

# فتح السلاسل

وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا  
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

شرح الأستاذ الإمام

الشيخ محمد عبده

١ - ٤

دار المعرفة  
للطباعة والنشر  
بيروت - لبنان

# نهج السالكين

وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضى من كلام سيدنا  
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

شرح الأستاذ الإمام  
الشيخ محمد عبده

مفاتيح الديار المصرية سابقاً

الجزء الاول

الناشر :



دار المعرفة  
للطباعة والنشر  
بيروت - لبنان

## من هو الامام علي ؟

اجتمع للامام علي بن أبي طالب من صفات الكمال ، ومحمود الشئائل ،  
والخلال ، وسناء الحسب وباذخ الشرف ، مع الفطرة النقية ، والنفس المرضية ،  
والم يتها لغيره من أفذاذ الرجال .

تحدّر من أكرم المناسب ، وانتمى إلى أطيب الاعراق ، فأبوه أبو  
طالب عظيم المشيخة من قريش . وجده عبد المطلب أمير مكة وسيد البطحاء  
ثم هو قبل من هاشم بن هاشم وأعيانهم ، وبنو هاشم كانوا كما وصفهم  
الجاحظ : « ملئح الارض ، وزينة الدنيا ، وحلى العالم ، والستام الأضخم ،  
والكاهل الأعظم ، وألباب كل جنّ وهر كريم ، وسر كل عنصّر شريف ،  
والطينة البيضاء ، والمفرس المبارك والنّصاب الوثيق ، ومعدن القيم ،  
وبنبوع العلم ... »

واختصّ بقرباته القريبة من الرسول عليه السلام ، فكان ابن عمه ،  
وزوج ابنته وأحب عيترته اليه ، كما كان كاتب وحيه ، وأقرب الناس الى  
فصاحته . وبلاغته ، وأحفظهم لقوله وجوامع كلمه ، أسلم على يديه صبياً قبل  
ان يمس قلبه عقيدة سابقة أو يخالط عقله شوبٌ من شرك موروث ،  
ولازمه فتياً يافعاً ، في غدوة ورواحه وسيله وحربه ، حتى تخلّق بأخلاقه ،  
وانشأ بصفاته وفقه عنه الدين ، وثقف منازل به الروح الأمين ، فكان من  
افقه أصحابه واقضاهم ، وأحفظهم وأوعاهم ، وأدقهم في الفتيا ، وأقربهم  
إلى الصواب ، وحتى قال فيه عمر : لا بقيت لمعضلة ليس فيها أبو الحسن ،  
وكانت حياته كلها مفعمة بالاحداث ، مليئة بجلال الامور ، فطلى عهد الرسول  
عليه السلام ، فاضل المشركين واليهود ، فكان فارس الحلبة وميسر الميدان  
صليب الشيع جميع القواد . ذلك هو الامام علي بن أبي طالب عليه السلام .

مقدمة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمد لله سبحانه (١) النعم . والصلاة على النبي وفاء الذمم . واستمطار الرحمة على آله الاولياء ، وأصحابه الأصفياء ، عرفان الجميل وتذكّار الدليل (٢) : وبعد فقد أوفى لي حكم القدر بالاطلاع على كتاب ( نهج البلاغة ) مصادقة بلا تعمل . أصبته على تغيير حال وتبليبل بال ، وتزاحم أشغال ، وعطلة من أعمال . فحسبته تسلية ، وحيلة للتخلية فتصفحت بعض صفحاته ، وتأملت جملاً من عباراته . من مواضع مختلفات ، وموضوعات متفرقات . فكان يحيله إلي في كل مقام ان حروباً شتت وعارات شذت وإن للبلاغة دولة ، ولل فصاحة صولة . وإن للاوهام عرامة (٣) وللرب دعارة . وإن لجحافل الخطابة ، وكتائب الذرابة ، في عقود النظام وصفوف الانتظام ، تنافع بالصفيح الأبلج (٤) والقويم الاماج . وتتلج المهبج برواضع الحجج . فتقل من دعارة الوساموس (٥) وتصيب مقاتل الخوانس . والباطل منكسر ومرج الشك في خمود (٦) وهرج الريب في ركود . وإن مدبتر تلك الدولة ، وباسل تلك الصولة ، هو حامل لوائها الغالب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

---

(١) السياج : ما احيط به على شيء (٢) معرفة طريق الحق والهداية اليه .

(٣) العرمة الشراسة . والدعارة سوء الخلق . والجحافل الجيوش . والكتائب الفرق منها والذرابة حدة اللسان في فصاحة . والكلام تخيل حرب بين البلاغة وهائجات الشكوك والاوهام . « : تنافع تضارب اشد المضاربة . والصفيح السيف والأبلج الالامع البياض . والقويم الرمح والاملاح الاسر . وهي مجازات عن الدلائل الواضحة والحجج القوية المبدئة للوم وإن خفى مدركاها وتتلج اي تمتص . والمهبج دماء القلوب لا تبقي للاوهام شيئاً من مادة البقاء

« ٥ » فل الشيء ثلّه والقوم هزمهم . والخوانس خواطر السوء تسلك من النفس مسالك الخفاء

« ٦ » المرج الاضطراب . والهرج هيجان الفتنة



بل كنت كلما انتقلت من موضع الى موضع أحس بتغير المشاهد . وتحول المعاهد  
فتارة كنت أجدني في عالم يغمره من المعاني أرواح عالية . في حلق من العبارات الزاهية  
تطوف على النفوس الزاكية . وتدنو من القلوب الصافية : توحى اليها رشادها .  
وتقوم منها مرادها . وتنفر بها عن مداحض الزال . إلى جوارذ الفضل والكمال .  
وطوراً كانت تتكشف لي الجمل عن وجوه بأسرة<sup>(١)</sup> ، وأنياب كاشره . وأرواح  
في أشباح التمور ، ومخالب النور . قد تحفزت اللوآب ، ثم انقضت للاختلاب  
فخلبت القلوب عن هواها ، واخذت الحواطر دون رماها . واغتالت فاسد  
الاهواء وباطل الآراء .

وأحياناً كنت أشهد أن عقلاً نورانياً ، لا يشبه خلقاً جسدانياً ، فصل عن المركب  
الالهي ، واتصل بالروح الانساني . فخلعه عن غاشيات الطبيعة وسماه به الى الملكوت  
الاعلى . وغاب به إلى مشهد النور الاجلي . وسكن به الى عمار جاذب التقديس . بعد  
استخلاصه من شوائب التلبس<sup>(٢)</sup> . وآثات كأني أسمع خطيب الحكمة ينادي بأعلياء  
الكلمة ، وأولياء أمر الأمة ، يعرفهم مواقع الصواب ويبصرهم مواضع الارتياب  
ويحذّرهم مزالق الاضطراب . ويرشدهم إلى دقاق السياسة . ويهديهم طرق الكيامة ،  
ويرفعهم الى منصات الرئاسة ويصعدهم شرف التدبير ، ويشرف بهم على حسن المصير  
ذلك الكتاب الجليل هو جملة ما اختاره السيد الشريف الرضي رحمه الله من كلام  
سيدنا ومولانا امير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . جمع متفرقه وسماه  
بهذا الاسم ( نهج البلاغة ) ولا أعلم اسماً أليق بالدلالة على معناه منه . وليس في  
وسمي ان أصف هذا الكتاب بأزيد مما دل عليه اسمه ، ولا أن آتي بشيء في بيان  
مزيته فوق ما أتى به صاحب الاختيار كما ستري في مقدمة الكتاب . ولولا أن غرائز  
الجليلة ، وقواضي الذمة ، تقرر علينا عرفان الجليل لصاحبه ، وشكر المحسن على  
احسانه ، لما احتجنا الى التنبيه على ما أودع نهج البلاغة ، من فنون الفصاحة .  
وما خص به من وجوه البلاغة ، خصوصاً وهو لم يترك غرضاً من أغراض الكلام  
إلا اسابه ولم يدع للفكر مبرأ إلا جابه<sup>(٣)</sup> .

(١) بأسرة : عابسة . (٢) التلبس : التخليط . (٣) جابه يحويه : خرقه ومضيه

الا أن عبارات الكتاب لبعدها منا ، واقطاع أهل جيلنا عن أصل لساننا قد نجد فيها عرائب الفاظ في غير وحشية ، وجزالة تركيب في غير تعقيد ، فرجما وقف فهم المطالع دون الوصول الى مفهومات بعض المفردات أو مضمونات بعض الجمل . وليس ذلك ضعفاً في اللفظ أو وهناً في المعنى وإنما هو قصور في ذهن المتناول . ومن ثم همت بي الرغبة أن أصحب المطالعة بالمراجعة والمشارفة بالكاشفة ، وأعلق على بعض مفرداته ثمرحاً وبعض جملة تفسيراً وثيء من اشاته تمييزاً ، واقفاً عند حد الحاجة مما قصدت . موجزاً في البيان ما استطعت . معتمداً في ذلك على الشهور من كتب اللغة والمعروف من صحيح الأخبار . ولم اترض لتعديل ماري عن الامام في مسألة الامامة أو تجربحه ، بل تركت للمطالع الحكم فيه بعد الالتفات إلى اصول المذاهب المعلومة فيها ، والاخبار المؤثرة الشاهدة عليها ، غير أنني لم أتجاش تفسير العبارة ، وتوضيح الاشارة لا اريد في وجبي هذا الا حفظ ما أذكر ، وذكر ما أحفظ . تصوناً من النسيان وتحرزاً من الحيدان<sup>(١)</sup> . ولم أطلب من وجه الكتاب الا ما تعلق منه بسبك المعاني العالية في العبارات الرفيعة في كل ضرب من ضروب الكلام . وحسي هذه الغاية فيما أريد لنفسي ولن يطلع عليه من أهل اللسان العربي . وقد عني جماعة من أجلة العلماء بشرح الكتاب وأطال كل منهم في بيان ما انطوى عليه من الاسرار ، وكل يقصد تأييد مذهب وتعضيد مشرب . غير أنه لم يتيسر لي ولا واحد من شروحيهم الا شذرات وجدتها منقولة عنهم في بطون الكتب ، فان وافقت أحدهم فيما رأى فذلك حكم الاتفاق ، وان كنت خالفهم فالى صواب - فيما أظن - على أنني لا اعد تعليلي هذا شرحاً في عداد الشروح ، ولا أذكره كتاباً بين الكتب ، وإنما هو طراز نهج البلاغة وعلم توشى به أطرافه<sup>(٢)</sup> .

وأرجو ان يكون فيما وضعت من وجيز البيان فائدة للشبان من اهل هذا الزمان فقد رأيتهم قياماً على طريق الطلب ، يتدافعون لنيل الأرب من لسان العرب . يبتغون لأنفسهم سلائق عربية وملكات لغوية ، وكل يطلب لساناً خاطباً ، وقلماً كاتباً ، لكنهم يتوختون وسائل ما يطلبون في مطالعة المقامات وكتب المراسلات مما

---

(١) الحيدان ، كفيضان : الميل والجور . (٢) العلم ما ينصب في الطريق ليهتدي به .

كتبه المولدون . او قلدتم فيه المتأخرون . ولم يراعوا في تحريره إلا رقة الكلمات ، وتوافق الجناسات . وانسجام السجعات . وما يشبه ذلك من المحسنات اللفظية والتي وسموها بالفنون البديعة . وان كانت العبارات خلواً من المعاني الجليلة ، أو فائدة الأساليب الرفيعة .

على ان هذا النوع من الكلام بعض ما في اللسان العربي وليس كل ما فيه ، بل هذا النوع إذا نفرد به من ادنى طبقات القول ، وليس في حله المنوطة بأواخر الفاظه ما يرفعه الى درجة الوسط . فلوانهم عدلوا الى مدرسة ماجاء عن اهل اللسان ، خصوصاً اهل الطبقة العليا منهم لأحرزوا من بفيتهم ما امتدت اليه اعناقهم ، واستعدت لقبوله أعراقهم . وليس في اهل هذه اللغة الا قائل بأن كلام الامام علي بن ابي طالب هو اتمرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه (ص) - وأغزره مادة وأرفعه اسلوباً واجمه لجلال المعاني .

فأجدر بالطالين لنفائس اللغة ، والطامعين في التدرج لمراقبها ان يميلوا هذا الكتاب اتم محفوظهم ، وافضل مأثورهم . مع تفهم معانيه في الاغراض التي جاءت لأجلها وتأمل الفاظه في المعاني التي صيغت للدلالة عليها . ايضوا بذلك افضل غاية وينتهوا الى خير نهاية ، واسأل الله نجاح عملي واعمالهم . ونحقق املي وآمالهم .  
ولنقدم للطلال موجزاً من القول في نسب الشريف الرضي جامع الكتاب ، وطرفاً من خبره . فهو ابو الحسن محمد بن ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى ابن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه . وامه فاطمة بنت الحسين بن الحسن الناصر صاحب الديلم ابن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين علي بن ابي طالب رضي الله عنه . ولد الشريف الرضي في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة . واشتغل بالعلم ففان في الفقه والفرائض وبذء اهل زمانه في العلم والادب .

قال صاحب اليتيمة هو اليوم ابدع ابناء الزمان وانجب سادات العراق ، يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر ، وفضل باهر ، وحظ من جميع

المحامد وافر ، تولى نقابة نقباء الطالبين بعد ابيه في حياته سنة ثمانية وثمانين وثلاثمائة ، ضمت اليه مع النقابة سائر الاعمال التي كان يليها ابوه ، وهي النظر في المظالم ، والحج بالناس . وكان من سمو المقام بحيث يكتب الى الخليفة القادر بالله العباسي احمد بن القنطرة من قصيدة طويلة : نفتخر بها ويساوي نفسه بالخليفة :

عطفاً أمير المؤمنين فأننا      في دوحة العلياء لانتفريق  
ما بيننا يوم الفخار تفاوتٌ      ابداً ، كلانا في المعالي معرق  
الا الخلافة ميزتك فأنني      انا عاطل منها وانت مطوق  
ويروى ان القادر قال له عند سماع هذا البيت : على رغم انك الشريف ومن غرر شعره فيما يقرب من هذا قوله :

رمت المعالي فامتعن ولم يزل      ابداً ينازع عاشقا معشوق  
وصبرت حتى نلتهم ولم أقل      ضجراً : دواء الفارك<sup>(١)</sup> التلطيق  
وابتداً يقول الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل . قال صاحب اليتيمة ، وهو

أشعر الطالبين : من مضى منهم ومن غير - على كثرة شعرائهم المفلقين - ولو قلت انه اشعر قريش لم أبعد عن الصدق . وقال بعض واصفيه رحمه الله : كان شاعراً مقلداً فصيح النظم ضخم الالفاظ قادراً على القريض متصرفاً في فنونه ، ان قصد الرقة في النسيب أتى بالمعجب المعجب ، وان اراد الفخامة وجزالة الالفاظ في المدح وغيره أتى بما لا يشق له فيه غبار ، وان قصد المراثي جاء سابقاً والشعراء منقطعة الانفاس . وكان مع هذا مترسلاً كاتباً بليغاً متين المبارات سامي المعاني . وقد اعتنى بجمع شعره في ديوان جماعة ، وأجود ما جمع منه مجموع أبي حكيم الخيري ، وهو ديوان كبير يدخل في أربع مجلدات كما ذكره صاحب اليتيمة . وضمن كتاباً في معاني القرآن العظيم قالوا يتعذر وجود مثله ، وهو يدل على سعة اطلاعه في النحو واللغة واصول الدين . وله كتاب في مجازات القرآن . وكان عليّ الهمة نسمو به عزيمته الى امور عظام لم يجد من الأيام عليها ميمناً فوقفت به دونها حتى قضى . وكان عفيفاً متشدداً في العفة بانما فيها الى النهاية لم يقبل من احد صلة ولا جائزة حتى انه رد صلات ابيه ! وقد اجتهد بنو بويه على قبوله صلاتهم فلم يقبل . وكان يرضى بالاكرام وضيافة الجانب واعزاز

(١) الفارك : المرأة الكارهة لزوجها .

الاتباع والاصحاب. حكى ابو حامد محمد بن محمد الاسفرائيني الفقيه الشافعي . قال : كنت يوماً عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل عليه الرضي ( صاحب كلامنا الآن ) ابو الحسن فأعظمه وأجل مكانه ورفع من منزلته وخلي ما كان بيده من القصص والرقاع واقبل عليه بمحادثته الى ان انصرف . ثم دخل بعد ذلك المرتضى ابو قاسم ( اخو الشريف الرضي ) فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا اكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقرأها فجلس قليلاً ثم سأله أمراً ففضاه ثم انصرف . قال ابو حامد فقلت : اصلى الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الامثل والأفضل منها وانما ابو الحسن شاعر . قال فقال لي اذا انصرف الناس وخلا المجلس اجبتك عن هذه المسألة . قال وكنت مجعاً على الانصراف فعرض من الامر مالم يكن في الحساب فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس حتى تقوض الناس . وبعد ان انصرف عنه اكثر غلماؤه ولم يبق عنده غيري قال لخدم له هات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ ايام وأمرتك بوضعها في السفط الفلاني ، فأحضرهما فقال هذا كتاب الرضي اتصل بي انه قد ولد له ولد فأنفذت اليه الف دينار وقلت هذا للقابلة فقد جرت العادة أن يحمل الاصدقاء وذوو مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال ، فردها وكتب اليّ هذا الكتاب فاقراءه ، فقرأته فاذا هو اعتذار عن الرد وفي جملته : اننا اهل بيت لا يطلع على احوالنا قابلة غريبة ، وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نساكننا ولسن بمن يأخذن اجرة ولا يقبلن صلة . قال فهذا هذا . وأما المرتضى فانا كنا وزعنا وقسطنا على الاملاك ببعض النواحي تقسيطاً نصره في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى ، فأصاب ملكاً للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهماً ثمناً دينار واحد ، وقد كتب منذ ايام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقراءه وهو اكثر من مائة سطر يتضمن من الخشوع والخضوع والاستمالة والهزء والطلب والسؤال في اسقاط هذه الدراهم المذكورة ما يطول شرحه قال فخر الملك فأجأ ترى اولى بالتعظيم والتبجيل : هذا العالم المتكلم الفقيه الارحند ونفسه هذه النفس ، لم ذلك الذي لم بشهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس ؟ . فقلت وفق الله سيدنا الوزير والله ما وضع الامر الا في موضعه ولا أحله الا في محله .



وتوفي الرضي في المحرم سنة أربع وأربع مائة ودفن في داره بمسجد الانباريين بالكرخ ومضى أخوه المرتضى من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر عليه السلام لأنه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه ، وصلى عليه الوزير فخر الملك ابو غالب ، ومضى بنفسه آخر النهار الى المشهد الشريف الكاظمي فألزمه بالعود الى داره . وبما رثاه به أخوه المرتضى الابيات المشهورة التي من جملتها :

بالرجال لفجعة جذمت يدي	ووددت لو ذهبت علي براسي
مازلت احذر وردعا حتى أتت	فحسوتها في بعض ما انا حاسي
ومطلنها رميا قلما صمت	لم ينهها مطلى وطول مكاسي
لا تنكروا من يمس دسمي ببرة	فالدمع غير مساعد ومواسي
لله عمرك من قصير طاهر	ولرب عُمُر طال بالأدناس

وحكى ابن خلكان عن بعض الفضلاء أنه رأى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي (صاحب الترجمة) بسر من رأى وهو لا يعرفها ، وقد أخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخفت بيباجتها ، وبقياً رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة ، فوقف عندها متعجباً من صروف الزمان وطوارق الحوادث ، وتمثل بقول الشريف الرضي :

ولقد بكيت على ربوعهم	وطولها بيد البلي تنهب
فبكيت حتى شج من الغمر	نضوى ، ولج بمذلي الركب
وتلفت عيني هذا خفيت	عني الطلول تلتف القلب

فمر به شخص وهو ينشد لأبيات فقال له : هل تعرف هذه الدار لمن هي ؟ فقال لا . فقال هذه الدار لصاحب الابيات الشريف الرضي ، فمجب كلاهما من حسن الاتفاق . وفي رواية العلماء من مناقب الشريف الرضي ما لو أقصيناها لطال الكلام ، وإنما غرضنا ان يلم القارى بسيرة بعض الامام . والله اعلم .

## مقدمة السيد الشريف الرضي

### بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه . ومَعَاذاً من بُلَائه . وسبيلاً الى جَنَانِهِ (١) وسبباً لزيادة احسانه . والصلاة على رسوله نبي الرحمة ، وامام الانمة ، ومراج الامة . المنتخب من طينة الكرم (٢) وسلالة المجد الاقدم . ومفرس الفخار المعرق (٣) وفرع العلاء الثمر المورق . وعلى أهل بيته مصابيح الظلم ، وعصم الامم (٤) ومنار الدين الواضحة ، ومثاقيل الفضل الراجحة . صلى الله عليهم أجمعين صلاة تكون إزاء لفضلهم (٥) ومكافأة لملهم . وكفاء لطيب فرعهم وأصلهم . ما أنار فجر ساطع وخوى نجم طالع (٦) فاني كنت في عنفوان السن (٧) ، وغضاضة الفصن ، ابتدأت بتأليف كتاب خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم : حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام . وفرغت من الخصائص التي تخص امير المؤمنين علياً عليه السلام . وعاقبت عن اتمام بقية الكتاب

---

(١) في بعض النسخ ووسيلة وهو جمع وسيلة وهي ما يتقرب به . ورواية سبيلا احسن  
(٢) طينة الكرم اصله وسلالة المجد فرعه (٣) الفخار قال بعضهم بالكسر ويفلظ من يقرأ بالفتح لانه مصدر فاخر ، والمصدر من فاعل الفاعل بكسر اوله ، غير انه لا يبعد ان يكون مصدر فخر . والثلاثي اذا كانت عينه او لامه حرف حلق جاء المصدر منه على فعال بالفتح نحو سمح سماحاً  
(٤) العصم جمع عصمة وهو ما يعتصم به : والمنار الاعلام واحداً منارة . والمثاقيل جمع مثقال وهو مقدار وزن الشيء ، لقول مثقال حبة ومثقال دينار ، فثاقيل الفضل زناؤه اي ان الفضل يعرف بهم مقداره (٥) ازاء لفضلهم أي مقابلة له (٦) حوى النجم سقط وخوت النجوم انحلت فلم تخطر كأخوت وخوت بالشدديد (٧) عنفوان السن اولها .

محاجزات الزمان<sup>(١)</sup> ومطالعات الأيام . وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابواباً . وفصله فصولاً فجاء في آخرها فصل يتضمن محامناً ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والآداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسطة . فاستحسن جماعة من الاصدقاء والاخوان ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائمه ومتعجبين من نواصمه<sup>(٢)</sup> وسألوني عند ذلك ان ابدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ، ومنشعبات غصونه ، من خطب وكتب ومواعظ وآداب علماء ان ذلك يتضمن عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواب الكلام الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام<sup>(٣)</sup> ولا مجموع الاطراف في كتاب . إذ كان امير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها<sup>(٤)</sup> ومنشأ البلاغة ومولدها . ومنه عليه السلام ظهر مكنونها . وعنه أخذت قوانينها . وعلى أمثلته هذا كل قائل خطيب<sup>(٥)</sup> وبكلامه استعان كل واعظ بليغ . ومع ذلك فقد سبق وقصروا . وتقدم وتأخروا . لأن كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي<sup>(٦)</sup> وفيه عبقة من الكلام النبوي . فأجبتهم إلى الابتداء بذلك علماً بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر . واعتمدت به ان أهين من عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة إلى المحاسن الدائرة والفضائل الجملة<sup>(٧)</sup> . وانه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد<sup>(٨)</sup> . واما كلامه فهو من البحر الذي لا يساجل<sup>(٩)</sup> ، والجم الذي لا يحافل<sup>(١٠)</sup> وأردت ان يسوغ لي

« ١ » محاجزات الزمان مما نضاه ومطالعات الأيام مدافعاتها ٢٠ . النواصع الخالصة ، وناصع كل شيء خالصة (٣) الثواب المضيفة ومنه الشباب الثاقب ، ومن الكلام ما يضيء لسامعها طريق الوصول الى ما دلكت عليه فيهندي بها اليه (٤) المشرع تذكير المشرعة مورد الشاربة كالشرية (٥) هذا كل قائل اقننى واتباع (٦) عليه مسحة من جمال ، اي علامة أو أثر ، وكأنه يريد بها منه وضياء . والعبقة الرائحة (٧) اعتمدت فصدت ، والدائرة بفتح فسكون الكثيرة (٨) يؤثر اي يتغلل عنهم ويحكى (٩) لا يغالب في الامتلاء وكثرة الماء (١٠) لا يغالب في الكثرة من قولهم ضرع حافل اي ممتلئ كثير اللبن

التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق

أوانك آبائي فجئني بمنلهم إذا جمعتنا يا جرير المجمع

ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة : اولها الخطب والوامر . وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ . فأجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب<sup>(١)</sup> ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب ، مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ومفصلاً فيه اوراقاً لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلاً ويقع اليّ آجلاً . وإذا جاء شيء من كلامه عليه السلام الخارج في أثناء حوار<sup>(٢)</sup> او جواب سؤال او غرض آخر من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته إلى ألبق الابواب به وأشدها ملاحة افرضه<sup>(٣)</sup> . وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ، ومحاسن كلم غير منتظمة ، لأنني أورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق . ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها ان كلامه عليه السلام الوارد في الزهد والموعظ والتذكير والزواجر إذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله بمن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في أنه من كلام من لا حفظ له في الزهادة ولا شغل له بغير العبادة ، وقد قسح في كسر بيت<sup>(٤)</sup> او انقطع في سفح جبل . لا يسمع إلا حسه ولا يرى إلا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من يتنفس في الحرب مصلاً سيفه<sup>(٥)</sup> فيقطع الرقاب ويحذل الأبطال<sup>(٦)</sup> ويمود به ينطف دماً ويقطر مهجاً ، وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبديل الأبدال<sup>(٧)</sup> . وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه

(١) اجمع عليه عزم ، والمحاسن جمع حسن على غير قياس (٢) بالفتح وبالكسر المحاورة (٣) الملاعة الابصار والنظر ، والمراد هنا المناسبة لان من ينظر الى شيء ويصره كأنه يميل اليه ويلاشه (٤) قبح التنفيذ كمنع ادخل رأسه في جلده ، والرجل ادخل رأسه في قميصه ، اراد منه انزوي وكسر البيت جانب الجباء ، وسفح الجبل اسفله (٥) اصلت سيفه جرده من عمده ، ويقط الرقاب يقطعها عرضاً ، فان كان القطع طولاً قيل يقد ، قال ابن عائشة : كانت ضربات على ابكاراً ان اعتلى قد وان اعترض قط ، ومنه قط التلم (٦) يحذل الابطال يلقيهم على الجدالة كسحابة وهي وجه الارض وينطف من نطف كنصر وضرب نطفاً وتناطفاً سال ، والمج جمع مهجة وهي دم القلب والروح (٧) الابدال قوم صالحون لا تخلو الارض منهم ، اذا مات منهم واحد ابدل الله مكانه آخر

اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد ، وألف بين الاشتات<sup>(١)</sup> . وكثيراً ما أذكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها . وهي موضوع للعبرة بها والفكرة فيها . وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك أن روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً . فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ، ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير وضعه الأول ، أما بزيادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة ، فتقتضى الحال أن يعاد استظهارها للاختيار ، وغيره على عقائل الكلام<sup>(٢)</sup> . وربما بعد العهد أيضاً بما اختير أولاً فأعيد بعضه سهواً أو نسياناً لا قصداً واعتاداً . ولا أدعى مع ذلك أنني أحيط بأقطار جميع كلامه عليه السلام<sup>(٣)</sup> حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يندناد ، بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع الي ، والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي<sup>(٤)</sup> وما على الا بذل الجهد وبلاغ الوسع ، وعلى الله سبحانه نهج السبيل<sup>(٥)</sup> ورشاد الدليل ان شاء الله

ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها . ويقرب عليه طلابها . فيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ، وبعضى في اثناثة من الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة<sup>(٦)</sup> وجلاء كل شبهة . ومن الله سبحانه أستمد التوفيق والعصمة . وأنجز التسديد والمعونة ، وأستعينهم من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان ، ومن زلة الكلام قبل زلة القدم . وهو حسبي ونعم الوكيل .

باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره

ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحصورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة

(١) موضع العجب أن أهل الشجاعة والاقدام والمغامرة والحرأة يكونون في العادة قساة فتاكين متبردين جبارين . والغالب على أهل الزهد واعداء الدنيا وهاجرى ملاذها المشتغلين بالوعظ والنصيحة والتذكير أن يكونوا ذوي رقة ولين ووضف قلوب وخور طباع . وهاتان حالتان متضادتان فاجتماعهما في أمير المؤمنين كرم الله وجهه مما يوجب العجب ، فكان كرم الله وجهه أشجع الناس وأعظمهم ارافة للدم ، وأزهدهم وأبعدهم عن ملاذ الدنيا وأكثرهم وعظاً وتذكيراً وأشدّهم اجتهاداً في العبادة ، وكان أكرم الناس اخلاقاً واسفرهم وجهاً وواقفهم هشاشة وبشاشة حتى عيب بالدعابة .

(٢) عقائل الكلام كرائمه ، وعقيلة الحى كريمته (٣) أقطار الكلام جوانبه . والناد النافر

(٤) الرقة عروحة جبل يجعل فيها رأس البهيمة (٥) نهج السبيل اباته وايضاحه (٦) الغلة العطش ويربلاها ما تبل به وتروى



وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

« يَذْكُرُ فِيهَا ابْتِدَاءَ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ آدَمَ »  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ . وَلَا يُحْصِي نِعَمَاءُهُ  
 الْعَادُونَ . وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ ، الَّذِي لَا يُذَرِّكُهُ بَعْدُ الْهَمَمُ <sup>(١)</sup>  
 وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ <sup>(٢)</sup> . الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ <sup>(٣)</sup> وَلَا نَعْتٌ  
 مَوْجُودٌ . وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ . فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ .  
 وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ . وَوَدَّ بِالصُّخُورِ مَبْدَانَ أَرْضِهِ <sup>(٤)</sup> . أَوَّلَ الدِّينِ  
 مَعْرِفَتُهُ <sup>(٥)</sup> وَكَمَالَ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ . وَكَمَالَ التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ .

(١) أى ان همم النظائر وأصحاب الفكر وان علت وبعدت فانها لا تدركه تعالى ولا تحيط به علما (٢) والفيطن جمع فطنة. وغوصها استغراقها في بحر المعقولات لتلتقط در الحقيقة، وهى وان أبعدت في الغوص لا تنال حقيقة الذات الاقدس (٣) فرغ من الكلام في الذات وامتناعها على العقول ادراكا، ثم هو الآن في تقديس صفاته عن مشابهة الصفات الحادثة، فكل صفات الممكن لها في أثرها حد تنقطع اليه كما نجده في قدرتنا وعلمنا مثلا فان لكل طورا لا يتعداه . أما قدرة الله وعلمه فلا حد لشمولهما. وكذا يقال في باقى الصفات الكمالية، والنعت يقال لما يتغير، وصفاتنا لها نعوت. خيانتنا مثلا لها أطوار من طفولية وصبا وما بعدهما وقوة وضعف وتوسط . وقدرتنا كذلك وعلمنا له أدوار نقص وكمال وغموض ووضوح . أما صفاته تعالى فهي منزهة عن هذه النعوت. وأشباهاها . ثم هى أزلية أبدية لا تعد الاوقات لوجودها وانصاف ذاته بها ولا تضرب لها الآجال (٤) الميدان الحركة. وتود بالتخفيف والتشديد أى ثبت أى سكن الارض بعد اضطرابها بما رسخ من الصخور الجامدة فى أديمها، وهو يشير الى أن الارض كانت ماثرة مضطربة قبل جودها (٥) اساس الدين معرفة الله وهو قد يعرف بأنه صانع

وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ . وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ . فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ . وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهَّلَهُ <sup>(١)</sup> . وَمَنْ جَهَّلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ . وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ <sup>(٢)</sup> . وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَمَنْ قَالَ فِيمَ

العالم وليس منه بدون تنزيه وهي معرفة ناقصة وكما لها التصديق به ذاته بصفته الخاصة التي لا يشركه فيها غيره وهي وجوب الوجود. ولا يكمل هذا التصديق حتى يكون معه لازمه وهو التوحيد لأن الواجب لا يتعدد كما عرف في فن الالهيات والكلام . ولا يكمل التوحيد الا بتمحيض السر له دون ملاحظة لشيء من شؤون الحوادث في التوجه اليه واستشراق نوره ، ولا يكون هذا الاخلاص كاملا حتى يكون معه نفى الصفات الظاهرة في النعيمات المشهودة في الشخصات ، لان معرفة الذات الاقدس في نحو تلك الصفات اعتبار للذات ولشيء آخر مغاير لها معها فيكون قد عرف مسمى الله مؤلفاً لامتوحداً ، فالصفات المنفية بالاخلاص صفات المصنوعين والا فللامام كلام قد ملئ بصفاته سبحانه ، بل هو في هذا الكلام يصفه أكمل الوصف (١) جهله أى جهل أنه منزّه عن مشابهة الماديات مقدس عن مضارعة المركبات . وهذا الجهل يستلزم القول بالتشخيص الجسماني وهو يستلزم صحة الاشارة اليه تعالى الله عن ذلك (٢) انما تشير الى شيء اذا كان منك في جهة فأنت تتوجه اليها باشارتك ، وما كان في جهة فهو منقطع عن غيرها فيكون محدوداً أى له طرف ينتهى اليه ، فمن أشار اليه فقد حده ، ومن حد فقد عد ، أى أحصى وأحاط بذلك المحدود لأن الحد حاصر لمحدوده . واذا قلت لشيء فيم هو فقد جعلته في ضمن شيء ثم تسأل عن تعيين ذلك الذي تضمنه ، واذا قلت على أى شيء فانت ترى أنه مستعمل على شيء بعينه وما عداه خال منه

فَقَدْ ضَمَّنَهُ . وَمَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ . كَأَنَّهُ لَا عَنْ حَدَثٍ <sup>(١)</sup>  
 مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ . مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ . وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا  
 بِمُزَايَلَةٍ <sup>(٢)</sup> . فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْآلَةِ . بِصِيرٍ إِذْ لَا مَتَّظُورَ إِلَيْهِ  
 مِنْ خَلْقِهِ <sup>(٣)</sup> . مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلَا يَسْتَوْحِشُ  
 لِفَقْدِهِ <sup>(٤)</sup> . أَنشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً . وَأَبْتَدَأَهُ أَبْتَدَاءً . بِلَارُويَةٍ أَجَالَهَا <sup>(٥)</sup> . وَلَا تَجَرِبَةَ  
 اسْتِفَادَهَا . وَلَا حَرَكَةً أَخْدَتْهَا . وَلَا هِمَامَةً نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا <sup>(٦)</sup> . أَحَالَ  
 الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا <sup>(٧)</sup> . وَلَمْ يَنْ مُخْتَلِفَاتِهَا <sup>(٨)</sup> . وَغَرَزَ غَرَائِزَهَا <sup>(٩)</sup> . وَأَلْزَمَهَا  
 أَشْبَاحَهَا <sup>(١٠)</sup> . عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا مُحِيطًا بِمُحْدُودِهَا وَأَنْتَهَايَهَا . عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا

(١) احدث الابداء أى هو موجود لكن لا عن ابداء وإيجاد موجد ، والفقرة  
 الثانية لازمة لهذه لأنه ان لم يكن وجوده عن إيجاد موجد فهو غير مسبوق الوجود  
 بالعدم (٢) المزايلة المفارقة والمباينة (٣) أى بصير بخلقه قبل وجودهم (٤) العادة  
 والعرف على أنه لا يقال متوحد الا لمن كان له من يستأنس بقربه ويستوحش لبعده  
 فانفرد عنه . والله متوحد مع التنزه عن السكن (٥) الروية الفكر ، وأجالها أدارها  
 ورددها . وفى نسخة أحالها بالمهمة أى صرفها (٦) همامة النفس بفتح الهاء اهتمامها  
 بالأمر وقصدها اليه (٧) حولها من العدم الى الوجود فى أوقاتها ، أو هو من حال فى  
 متن فرسه أى وثب وأحاله غيره . أو ثبه ، ومن أقر الأشياء فى أحيائها صار كمن أحال غيره  
 على فرسه (٨) كما قرن النفس الروحانية بالجسد المادى (٩) الغرائز جمع غريزة وهى  
 الطبيعة . وغرز الغرائز كضوء الاضواء أى جعلها غرائز . والمراد أودع فيها طبائعها  
 (١٠) الضمير فى اشباحها للغرائز . أى ألزم الغرائز أشباحها أى أشخاصها لأن كل

وَأَحْنَانَهَا<sup>(١)</sup> . ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتَقَى الْأَجْوَاءَ<sup>(٢)</sup> وَشَقَّ الْأَرْجَاءَ وَسَكَّائِكَ  
الْهَوَاءَ<sup>(٣)</sup> . فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاظِمًا تَيَّارُهُ<sup>(٤)</sup> ، مُتَرَا كِمًا زَخَّارُهُ . حَمَلَهُ  
عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ ، وَالزَّعْزَعَ الْقَاصِفَةَ . فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ<sup>(٥)</sup> ، وَسَلَّطَهَا  
عَلَى شَدِّهِ ، وَقَرَّنَهَا إِلَى حَدِّهِ . الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتَيْقُ<sup>(٦)</sup> ، وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا

مطبوع على غريزة لازمه، فالشجاع لا يكون خواراً مثلاً (١) جمع حنو بالكسر  
أى الجانب، أو ما اعوج من الشيء بدنا كان أو غيره، كناية عما خفى. أو من قولهم  
أحناء الامور أى مشتبهاها وقرائنها ما يقترب بها من الأحوال المتعلقة بها والصادرة  
عنها (٢) ثم انشأ الخ الترتيب والتراخي فى قول الامام لا فى الصنع الالهى كما لا يخفى.  
والاجواء جمع جو وهو هذا الفضاء العالى بين السماء والأرض . واستفيد من كلامه  
أن الفضاء مخلوق وهو مذهب قوم كما استفيد منه أن الله خلق فى الفضاء ماء حله  
على متن ريج فاستقل عليها حتى صارت مكاناله ثم خلق فوق ذلك الماء ريجاً أخرى  
سلطها عليه فوجته تمويجاً شديداً حتى ارتفع نخلق منه الاجرام العليا. والى هذا يذهب  
قوم من الفلاسفة منهم تالس بن الاسكندرى يقولون ان الماء أى الجوهر السائل أصل كل  
الاجسام كثيفها من متكانفه ولطيفها من شفافه ، والارجاء الجوانب واحدها رجا  
كعصا (٣) السكائنك جمع سكاكة بالضم وهى الهواء الملاقى عنان السماء وبها نحو ذؤابة  
وذؤائب (٤) النيار الموج . والمتراكم ما يكون بعضه فوق بعض . والزخار الشديد الزخر  
أى الامتداد والارتفاع . والريج العاصفة الشديدة الهبوب كأنها تهاك الناس بشدة هبوبها  
وكذلك الزعزع كأنها تززع كل ثابت . وتقصف أى تحطم كل قائم (٥) أمرها برده  
أى منعه من الهبوط لان الماء ثقيل وشأن الثقيل الهوى والسقوط وسلطها على شده  
أى وثاقه كأنه سبحانه أوثقه بها أو منعه من الحركة الى السفلى التى هى من لوازم طبعه .  
وقرنها الى حده أى جعلها مكاناله أى جعل حد الماء المذكور وهو سطحه الاسفل مماسا  
لسطح الريح التى تحمله أو أراد من الحد المنع أى جعل من لوازمها ذلك (٦) الفتيق

دَفِيقٌ . ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا اعْتَقَمَ مَهَبَهَا <sup>(١)</sup> وَأَدَامَ مُرَبَّهَا . وَأَعْصَفَ  
مَجْرَاهَا ، وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا . فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ <sup>(٢)</sup> ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ  
الْبَحَارِ . فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السَّقَاءِ ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ . تَرْدُ أَوَّلَهُ  
إِلَى آخِرِهِ ، وَسَاجِيهِ إِلَى مَائِرِهِ <sup>(٣)</sup> . حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ ، وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامَهُ  
فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ ، وَجَوْ مُنْفَهَقٍ <sup>(٤)</sup> . فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ  
جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا <sup>(٥)</sup> وَعُليَاهُنَّ سَقْفًا مُحْفُوظًا . وَسَمَكًا  
مَرْفُوعًا . بَغَيْرِ عَمْدٍ يَدْعُمُهَا ، وَلَا دِسَارٍ يَنْظُمُهَا <sup>(٦)</sup> . ثُمَّ زَيْنَهَا بِزِينَةِ  
الْكَوَاكِبِ ، وَضِيَاءِ الثَّوَابِقِ <sup>(٧)</sup> . وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجًا مُسْتَطِيرًا <sup>(٨)</sup> ،  
وَقَمَرًا مُنِيرًا . فِي فَلَكٍ دَائِرٍ ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ <sup>(٩)</sup> ثُمَّ فَتَقَ

المفتوق والدفيق المدفوق (١) اعتقم مهبها جعل هبوبها عقبا . والريح العقيم التي لاتلجح  
سحابا ولا شجراً وكذلك كانت هذه لانها أنشئت لتحريك الماء ليس غير . والمرب  
ميمى من أرب بالمكان مثل ألب به أى لازمه . فأدام مر بها أى ملازمتها ، أو أن أدام من  
أدمت الدلو ملائمتها . والمرب بكسر أوله المكان والمحل (٢) تصفيقه تحريكه وتقليبه .  
ومخضته حركته بشدة كما يخض السقاء بما فيه من اللبن ليستخرج زبده . والسقاء  
جلد السخلة يجذع فيكون وعاء اللبن والماء جمعه أسقية وأسقيات وأساق . وعصفت به  
الخ الريح إذا عصفت بالفضاء الذى لا أجسام فيه كانت شديدة لعدم المانع وهذه الريح  
عصفت بهذا الماء ذلك العصف الذى يكون لها لو لم يكن مانع (٣) الساجى الساكن  
والماثر الذى يذهب ويحجى أو المتحرك مطلقا . وعب عبابه ارتفع علاه . وركامه أنبجحه  
وهضبه وما تراكم منه . بعضه على بعض (٤) المنفهيq المفتوح الواسع (٥) المكفوف  
المنوع من السيلان ، ويدعمها أى يسندها ويحفظها من السقوط (٦) الدسار واحد  
الدسر وهى المسامير أو الخيوط تشد بها ألواح السفينة من ليف ونحوه (٧) الثواقب  
المنيرة المشرقة (٨) مستطيرأ . منتشر الضياء وهو الشمس (٩) الرقيم اسم من أسماء



مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا . فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ <sup>(١)</sup> مِنْهُمْ  
سُجُودٌ لَا يَزْكُمُونَ ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ ، وَصَافُونَ لَا يَتَزَايِلُونَ  
وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسَامُونَ . لَا يَفْشَاهُمْ نَوْمُ الْعَيْنِ . وَلَا سَهْوُ الْقَوْلِ .  
وَلَا فِتْرَةُ الْأَبْدَانِ . وَلَا غَفْلَةُ النَّسْيَانِ . وَمِنْهُمْ أَمْنَاءٌ عَلَى وَحْيِهِ ،  
وَالسَّيِّئَةُ إِلَى رُسُلِهِ ، وَخُتْلَفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ . وَمِنْهُمْ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ  
وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ . وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ ،  
وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ ، وَالْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ ،  
وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ . نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ <sup>(٢)</sup> .

الفلک، سمی به لأنه مرقوم بالكواكب. ومائتر متحرك. ويفسر الرقيم باللوح. وشبه  
الفلک باللوح لانه مسطح فيما يبدو للنظر (١) جعل الملائكة أربعة أقسام : الأول  
أرباب العبادة ومنهم الراكع والساجد والشاف والمسبح ، وقوله صافون أى قائمون  
صفوفا لا يتزايلون أى لا يتفارقون . والقسم الثانى الأمناء على وحى الله لأنبيائه  
والالسنة الناطقة فى أفواه رسله والمختلفون بالقضية الى العباد، بهم يقضى الله على من  
شاء بما شاء . والقسم الثالث حفظة العباد كأنهم قوى مودعة فى أبدان البشر ونفوسهم  
يحفظ الله الموصولين بها من المهالك والمعاطب، ولولا ذلك لكان العطب ألقى بالانسان  
من السلامة . ومنهم سدة الجنان جمع سادن وهو الخادم ، والخدام يحفظ ما عهد اليه  
وأقيم على خدمته . والقسم الرابع حلة العرش كأنهم القوة العامة التى أفاضها الله فى  
العالم الكلى فهى الماسكة له الحافظة لكل جزء منه مركزه وحدود مسيره فى إداره  
فهى المخترقة له النافذة فيه الآخذة من أعلاه الى أسفله ومن أسفله الى أعلاه . وقوله  
المارقة من السماء: المروق الخروج . وقوله الخارجة من الاقطار أركانهم : الاركان الاعضاء  
والجوارح . والتمثيل فى الكلام لا يخفى على أهل البصائر (٢) الضمير فى دونه للعرش

مُتَلَفَعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ . مَضْرُوبَةٌ يَدْنُهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبٌ  
الْعِزَّةِ وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ . لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ . وَلَا يُجْرُونَ  
عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ . وَلَا يَحْدُونَهُ بِالْأَمَّا كِنِ . وَلَا يُشِيرُونَ  
إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ

### صِفَةُ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا ، وَعَذِيبِهَا وَسَبِيحِهَا <sup>(١)</sup> ،  
تَرْبَةً سَنَهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ . وَلَا طَهًا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزُبَتْ <sup>(٢)</sup> . فَجَبَلَ مِنْهَا  
صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُضُولٍ <sup>(٣)</sup> وَأَعْضَاءٍ وَفُضُولٍ . أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ ،  
وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلَصَلَتْ <sup>(٤)</sup> . لَوْ قَتِ مَعْدُودٍ . وَأَمَدٍ مَعْلُومٍ . ثُمَّ نَفَخَ

كالضمير في تحته . ومتلفعون من تلفعت بالثوب اذا التحفت به (١) الحزن بفتح  
فسكون : الغليظ الخشن والسهل ما يخالفه . والسبخ مالمح من الأرض . وأشار باختلاف  
الاجزاء التي جبل منها الانسان الى أنه مركب من طباع مختلفة وفيه استعداد للخير  
والشر والحسن والقيبح (٢) سن الماء صبه والمراد صب عليها أو سنها هنا بمعنى  
ملسها كما قال :

ثم خاضتها الى القبة الخضر مراء تمشي في مرمر مسنون

وقوله حتى خلصت أي صارت طينة خالصة . وفي بعض النسخ حتى خضلت بتقديم  
الضاد المعجمة على اللام أي ابتلت ولعلها أظهر . لاطها خلطها وعجنها أو هو من  
لاط الحوض بالطين ملطه وطينه به . والبللة بالفتح من البلل . ولزب ككرم تداخل  
بعضه في بعض وصلب ، ومن باب نصر بمعنى التصق وثبت واشتد (٣) الاحناء جمع حنو  
وهو بالكسر والفتح كل ما فيه اعوجاج من البدن كعظم الحجاج واللحي والضلعي  
أو هي الجوانب مطلقا . وجبل أي خلق (٤) أصلدها جعلها صلبة ملساء متينة . وصلصلت

فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا<sup>(١)</sup> . وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا ،  
وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا<sup>(٢)</sup> ، وَأَدَوَاتٍ يَقْلِبُهَا . وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ  
وَالْبَاطِلِ وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِ وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ . مَعْجُونًا بِطِينَةِ  
الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ<sup>(٣)</sup> ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ . وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ  
وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ . مِنْ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ . وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ . وَأُسْتَادِي  
اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةُ وَدِيعَتُهُ لَدَيْهِمْ<sup>(٤)</sup> وَعَهْدُ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ . فِي  
الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ وَالْخُشُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ . فَقَالَ سُبْحَانَهُ اسْجُدُوا  
لَا دَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أُعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّقْوَةُ<sup>(٥)</sup>

يبست حتى كانت تسمع لها صاصلة اذا هبت عليها رياح وذلك هو الصلصال . واللام في  
قوله لوقت متعلقة بمحذوف كأنه قال حتى يبست وجفت . عدة لوقت معلوم ، ويمكن  
أن تكون متعلقة بجبل أى جبل من الأرض هذه الصورة ولا يزال يحفظها لوقت  
معدود ينتهى بيوم القيامة (١) مثل ككرم قام منتصبا . والأذهان قوى النعقل ،  
ويجبلها يحركها في المعقولات (٢) يخدمها يجعلها في ما ربه وأوطاره كالخدم الذين  
تستعملهم في خدمتك وتستعملهم في شؤونك . والأدوات جمع أداة وهى الآلة . وتقليبها  
تحريكها في العمل بها فيما خلقت له (٣) معجونا صفة انسانا . والالوان المختلفة  
الضروب والفنون . وتلك الالوان هى التى ذكره من الحر والبرد والبله والجود  
(٤) استأدى الملائكة وديعته طاب منهم أداها . والوديعة هى عهده اليهم بقوله  
انى خالق بشرأ من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين .  
ويروى الخنوع بالنون بدل الخشوع وهو بمعنى الخضوع . وقوله فقال اسجدوا الخ  
عطف على استأدى (٥) الشقوة بكسر الشين وفتحها ما حتم عليه من الشقاء . والشقاء  
ضد السعادة وهو النصب الدائم والألم الملازم . وتعززه بخلقه النار استكباره . مقدار نفسه

وَتَعَزَّزَ بِخَلْقَةِ النَّارِ وَأَسْتَهْوَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ . فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النُّظْرَةَ  
أَسْتَحْقَاقًا لِلسُّخْطَةِ وَأَسْتِمَامًا لِلْبَلِيَّةِ . وَإِنْجَازًا لِلْعِدَةِ . فَقَالَ إِنَّكَ مِنَ  
الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ . ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَارًا  
أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَتَهُ ، وَأَمِنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ ، وَحَذَرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ . فَأَغْتَرَهُ  
عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمَقَامِ وَمُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ <sup>(١)</sup> . فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ  
وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ . وَأَسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلًّا <sup>(٢)</sup> . وَبِالْإِغْتِرَارِ نَدَمًا . ثُمَّ بَسَطَ  
اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ . وَلَقَّاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ ، وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ .

بسبب أنه خلق من جوهر لطيف ومادة أعلى من مادة الصلصال . والصلصال الطين الحر  
خلط بالرمل أو الطين ما لم يجعل خزفا . والمراد من الصلصال هنا مادة الأرض التي خلق  
آدم عليه السلام منها . وجوهر ما خلق منه الجن - وهم من الجواهر اللطيفة - أعلى من  
جوهر ما خلق منه الانسان وهو مجبول من عناصر الأرض . والنظرة بفتح  
فكسر الانتظار به حيا ما دام الانسان عامراً للأرض متمتعاً بالوجود فيكون من  
الشیطان في هذا الأمد ما يستحق به سخط الله وما تتم به بلية الشقاء عليه ويكون  
الله جل شأنه قد أنجز وعده في قوله انك من المنظرين الخ <sup>(١)</sup> اغتر آدم عدوه الشيطان  
أى انتهب منه غرة فأغواه وكان الحامل للشيطان على غواية آدم حسده له على الخلود  
في دار المقام ومرافقته الابرار من الملائكة الأظهر <sup>(٢)</sup> أدخل الشيطان عليه الشك  
في أن ما تناول منه سائغ التناول بعد أن كان في نهى الله له عن تناول ما يوجب له  
اليقين بحظره عليه وكانت العزيمة في الوقوف عند ما أمر الله فاستبد بها الوهن الذى  
أفضى الى المخالفة . والجذل بالتحريك الفرح وقد كان في راحة الامن بالاخبات الى  
الله وامتنال الأمر فلما سقط في المخالفة تبدل ذلك بالوجل والخوف من حلول العقوبة  
وقد ذهبته عنه الغرة وانتبه الى عاقبة ما اقترف فاستشعر الندم بعد الاغترار

وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ<sup>(١)</sup>، وَتَنَاسَلِ الذَّرِّيَّةُ<sup>(٢)</sup>. وَأَصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ<sup>(٣)</sup>، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ<sup>(٤)</sup> فَجَهِلُوا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ<sup>(٥)</sup>. وَاجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ<sup>(٦)</sup>، وَأَقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ. فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ<sup>(٧)</sup> لِيَسْتَأْذِنُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ<sup>(٨)</sup>. وَيَذْكُرُوهُمْ مَنْسَى نِعْمَتِهِ. وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ. وَيُثِرُّوَالَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ<sup>(٩)</sup>

(١) أهبطه من مقام كان الإلهام الإلهي لانسحاق قواه إلى مقتضى الفطرة السليمة الأولى إلى مقر قد خلط له فيه الخير والشر واختلط له فيه الطريقان ووكل إلى نظره العقلي وابتلى بالتمييز بين النجدين واختيار أى الطريقين، وهو العناد الذى تكدر به صفو هذه الحياة على الآدميين (٢) تناسل الذرية من خصائص تلك المذلة الثانية التى أنزل الله فيها آدم وهو بما ابتلى به الإنسان امتحانا لقوته على التريية واقتداره على سياسة من يعولهم والقيام بحقوقهم والزاهم بتأدية ما يحق عليهم (٣) أخذ عليهم الميثاق أن يبلغوا ما أوحى إليهم ويكون ما بعده بمنزلة التأكيد له أو أخذ عليهم أن لا يشعروا للناس إلا ما يوحى إليهم (٤) عهد الله إلى الناس هو ما شأنى يعبر عنه بميثاق الفطرة (٥) الانداد الامثال وأراد المعبودين من دونه سبحانه وتعالى (٦) اجتالتهم بالجم صرفتهم عن قصدهم الذى وجهوا إليه بالهداية المفروزة فى فطرتهم . وأصله من الدوران كأن الذى يصرفك عن قصدك يصرفك تارة هكذا وأخرى هكذا (٧) واتر إليهم أنبياءه أرسلهم وبين كل نبي ومن بعده فترة لا بمعنى أرسلهم تباعا بعضهم يعقب بعضا (٨) كأن الله تعالى بما أودع فى الإنسان من الغرائز والقوى وبما أقام له من الشواهد وأدلة الهدى قد أخذ عليه ميثاقا بأن يصرف ما أوتى من ذلك فيما خلق له وقد كان يعمل على ذلك الميثاق ولا ينقضه لو لا ما اعترضه من وساوس الشهوات فبعث إليه النبيين ليطالبوا من الناس أداء ذلك الميثاق أى ليطالبوهم بما تقتضيه فطرتهم وما ينبغي أن تسوقهم إليه غرائزهم (٩) دفائن العقول أنوار العرفان التى



وَيُرْوَاهُمْ الْآيَاتِ الْمَقْدَرَةَ مِنْ سَقْفٍ مَرْفُوعٍ ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ  
مَوْضُوعٍ . وَمَعَايِشَ تُخَيِّبُهُمْ وَأَجَالَ تُفْنِيهِمْ . وَأَوْصَابٍ يُهْرِمُهُمْ <sup>(١)</sup> .  
وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ . وَلَمْ يُخَلِّ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ ، أَوْ  
كِتَابٍ مُنْزَلٍ . أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ ، أَوْ حُجَّةٍ قَائِمَةٍ <sup>(٢)</sup> . رُسُلٌ لَا تَقْصُرُ بِهِمْ  
قِلَّةٌ عَدَدِهِمْ . وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ . مِنْ سَابِقِ مُسَمًّى لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ،  
أَوْ غَابِرٍ عَرَفَهُ مِنْ قَبْلِهِ <sup>(٣)</sup> . عَلَى ذَلِكَ نُسَلِّتِ الْقُرُونُ <sup>(٤)</sup> . وَمَضَتْ  
الْدُّهُورُ . وَسَلَفَتْ الْآبَاءُ . وَخَلَفَتْ الْأَبْنَاءُ . إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ  
مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِإِنْجَازِ عِدَّتِهِ <sup>(٥)</sup> ، وَتَمَامِ بُيُوتِهِ .  
مَأْخُوذًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُ ، مَشْهُورَةً سَمَاتُهُ <sup>(٦)</sup> ، كَرِيَمًا مِيلَادُهُ . وَأَهْلُ

تكشف للانسان أسرار الكائنات وترتفع به الى الايقان بصانع الموجودات وقد  
يحجب هذه الأنوار غيوم من الأوهام وحجب من الخيال فيأتى النبيون لانارة تلك  
المعارف الكامنة وإبراز تلك الأسرار الباطنة (١) السقف المرفوع السماء . والمهاد  
الموضوع الأرض . والأوصاب المتاعب (٢) المحجة الطريق القوية الواضحة (٣) من  
سابق بيان للرسل ، وكثير من الأنبياء السابقين سميت لهم الأنبياء الذين يأتون بعدهم  
فبشروا بهم كما ترى ذلك فى التوراة ، والغابر الذى يأتى بعد أن يشير به السابق جاء  
معروفا بتعريف من قبله (٤) نسلت بالبناء للمجهول ولدت . وبالبناء للفاعل مضت  
متابعة (٥) الضمير فى عدته لله تعالى لأن الله وعد بارسال محمد صلى الله عليه وسلم  
على لسان أنبيائه السابقين . وكذلك الضمير فى نبوته لأن الله تعالى أنبأ به وأنه  
سيبعث وحيا لأنبيائه . فهذا الخبر الغيبى قبل حصوله يسمى نبوة . ولما كان الله هو  
الخبر به أضيف النبوة اليه (٦) سماته علامات التى ذكرته فى كتب الأنبياء السابقين

الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِّلٌّ مُتَفَرِّقَةٌ . وَأَهْوَالُهُ مُنْتَشِرَةٌ . وَطَوَائِفُ مُتَشَتَّةَةٌ .  
 بَيْنَ مُشَبِّهِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ <sup>(١)</sup> . فَهَذَا هُمْ بِهِ  
 مِنَ الضَّلَالَةِ . وَأَتَقَذُّهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ . ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِقَاءَهُ . وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا  
 وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ الْبُلُوَى . فَقَبِضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .  
 وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا إِذْ لَمْ يَتْرُكُوا هَمَلاً . بِغَيْرِ  
 طَرِيقٍ وَاضِحٍ . وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ <sup>(٢)</sup> : كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيَّنًا حَلَالَهُ  
 وَحَرَامَهُ <sup>(٣)</sup> وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ . وَرُخْصَهُ وَعَزَائِمَهُ .  
 وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ . وَغَيْرَهُ وَأَمْثَالَهُ . وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ . وَمُحْكَمَهُ

الذين بشروا به (١) الملحد في اسم الله الذي يميل به عن حقيقة مسماه فيعتقد في الله  
 صفات يجب تزييه عنها . والمشير الى غيره الذي يشرك معه في التصرف الهلأ آخر  
 فيعبده ويستعينه (٢) أى ان الأنبياء لم يهملوا أهمهم مما يرشدكم بعد موت أنبيائهم  
 وقد كان من محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما كان منهم فانه خلف في أمته كتاب الله  
 تعالى حاويا لجميع ما يحتاجون اليه في دينهم (٣) حلاله كالأكل من الطيبات ، وحرامه  
 كأكل أموال الناس بالباطل ، وفرائضه كالزكاة أخت الصلاة ، وفضائله كنوافل الصدقات  
 التي يعظم الأجر فيها ولا حرج في التقصير عنها ، وناسخه ما جاء قاضيا بمحو ما كان عليه  
 الضالون من العقائد أو إزالة السابق من الأحكام كقوله تعالى قل لا أجد فيها أوحى إلى محرمات  
 على طاعم يطعمه الآية . ومنسوخه ما كان حكاية عن تلك الأحكام كقوله وعلى الذين هادوا  
 حرمنا كل ذى ظفر الآية . ورخصه كقوله فن اضطر في نخصة . وعزائمه كقوله ولانا كلوا  
 مما لم يذكر اسم الله عليه . وخاصه كقوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية ،  
 وعامه كقوله يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لمدتهن . والعبر كالآيات التي تخبر

وَمُتَشَابِهَهُ . مُفَسَّرًا مُجْمَلَهُ وَمُبَيَّنًا غَوَايِضَهُ . يَبَيِّنُ مَا خُذَ مِثْقَالٍ فِي عِلْمِهِ  
وَمُوسَّعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ . وَيَبَيِّنُ مُثَبَّتٍ فِي الْكِتَابِ فَرَضَهُ ، وَمَعْلُومٍ  
فِي السُّنَّةِ نَسْخَهُ ، وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذَهُ ، وَمُرْخَصٍ فِي الْكِتَابِ  
تَرْكُهُ . وَيَبَيِّنُ وَاجِبٍ بَوَاقِيهِ . وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ . وَمُبَيِّنٌ بَيْنَ مُحَارِمِهِ <sup>(١)</sup>  
مِنْ كَبِيرٍ أَوْ عَدَعَلَيْهِ نِيرَانَهُ . أَوْ صَغِيرٍ أَرَصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ . وَيَبَيِّنُ مَقْبُولٍ  
فِي أَذْنَاهُ مُوسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ <sup>(٢)</sup> .

عما أصاب الأمم الماضية من النكال ونزل بهم من العذاب لما حادوا عن الحق وركبوا  
طرق الظلم والعدوان . والأمثال كقوله ضرب الله مثلا عبداً مملوكاً الآية . وقوله كمثل  
الذي استوقد ناراً وأشبه ذلك كثير . والمرسل المطلق . والمحدود المقيد . والمحكم كآيات  
الأحكام والأخبار الصريحة في معانيها . والمتشابه كقوله يد الله فوق أيديهم . والموسع  
على العباد في جهله كالخروف المفتحة بها السور نحو ألم والزر . والمثبت في الكتاب  
فرضه مع بيان السنة لنسخه كالصلاة فإنها فرضت على الذين من قبلنا غير أن السنة  
بينت لنا الهيئته التي اختصنا الله بها وكلفنا أن نؤدي الصلاة بها ، فالفرض في الكتاب .  
وتبيين نسخه لما كان قبله في السنة ، والمرخص في الكتاب تركه ما لم يكن منصوصاً  
على عينه . بل ذكر في الكتاب ما يشتمله وغيره كقوله فاقروا ما ينسر منه وقد عينته  
السنة بسورة مخصوصة في كل ركعة فوجب الأخذ بما عينته السنة ولو بقينا عند مجمل  
الكتاب كان لنا أن نقرأ في الصلاة غير الفاتحة جوازاً لامتواخذة معه . والواجب بوقته  
الزائل في مستقبله كصوم رمضان يجب في جزء من السنة ولا يجب في غيره .

(١) ومباين بين محارمه بالرفع لا بالجر خبر لمبتدأ محذوف أي والكتاب قد خوف  
بين المحارم التي حظرها فيها كبير أوعده عليه نيرانه كالزنا وقتل النفس ، ومنها صغير  
أرصد له غفرانه كالنظرة بشهوة ونحوها (٢) رجوع إلى تقسيم الكتاب . والقبول في  
أذناه الموسع في أقصاه كما في كفارة اليمين يقبل فيها اطعام عشرة مساكين . وموسع

( مِنْهَا ذَكَرَ فِي الْحَجِّ ) وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ الَّذِي  
 جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ يَرُدُّونَهُ وَرُودَ الْأَنْعَامِ وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وَلُوهَ الْحَمَامِ <sup>(١)</sup>  
 جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عِلَامَةً لِّتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ . وَاخْتَارَ مِنْ  
 خَلْقِهِ سُمَاعًا أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ . وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ . وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ  
 أَنْبِيَائِهِ . وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ . الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ يُحَرِّزُونَ الْأَرْبَابَ فِي  
 مَتَجَرِّ عِبَادَتِهِ . وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَ مَوْعِدِ مَغْفِرَتِهِ . جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
 لِلْإِسْلَامِ عِلْمًا وَالْعَائِدِينَ حَرَمًا . فَرَضَ حَجَّهُ وَأَوْجَبَ حَقَّهُ وَكَتَبَ  
 عَلَيْكُمْ وَفَادَتَهُ <sup>(٢)</sup> فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ  
 إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ بَعْدَ أَنْصِرَافِهِ مِنْ صِفِّينَ <sup>(٣)</sup>

أَحْمَدُهُ اسْتِثْمَامًا لِنِعْمَتِهِ . وَأَسْتِيسْلَامًا لِعِزَّتِهِ . وَأَسْتِعْصَامًا مِنْ  
 مَعْصِيَتِهِ . وَأَسْتَعِينَهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ . وَلَا يَتَلُ  
 مَنْ عَادَاهُ <sup>(٤)</sup> وَلَا يَفْتَرِقُ مَنْ كَفَاهُ . فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ <sup>(٥)</sup> وَأَفْضَلُ مَا

فِي كَسْوَتِهِمْ وَعَتَقَى الرِّقَبَةَ (١) يَأْلَهُونَ إِلَيْهِ أَيْ يَفْزَعُونَ إِلَيْهِ أَوْ يَلْوِذُونَ بِهِ وَيَعْكُفُونَ  
 عَلَيْهِ (٢) الْوَفَادَةُ الزِّيَارَةُ .

(٣) صَفِّينَ كَسَجِينِ مَحَلَّةٌ عِدهَا الْجُغَرَاوِيُّونَ مِنْ بِلَادِ الْجَزِيرَةِ ( مَا بَيْنَ الْفِرَاتِ  
 وَالِدَّجْلَةِ ) وَالْمُؤَرِّخُونَ مِنَ الْعَرَبِ عِدُّوْهَا مِنْ أَرْضِ سُورِيَا وَهِيَ الْيَوْمَ فِي وَلايَةِ حَلَبَ  
 الشَّهْبَاءِ وَهَذِهِ الْوَلَايَةُ كَانَتْ مِنْ أَعْمَالِ سُورِيَا (٤) وَأَلْ يَتَلُ خَلَصَ (٥) الضَّمِيرُ فِي فَاتِهِ

خُزِنَ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . شَهَادَةٌ مُتَّحِنًا  
إِخْلَاصُهَا . مُعْتَقِدًا مُصَاصُهَا <sup>(١)</sup> تَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَدًا مَا أَبْقَانَا . وَنَدَخِرُهَا  
لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا <sup>(٢)</sup> فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ . وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ وَمَرْضَاةُ  
الرَّحْمَنِ . وَمَذْحَرَةُ الشَّيْطَانِ <sup>(٣)</sup> وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَرْسَلَهُ  
بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ . وَالْعِلْمِ الْمَأْثُورِ <sup>(٤)</sup> وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ . وَالنُّورِ  
السَّاطِعِ . وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ . وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ . إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ .  
وَأَحْتِجَاجًا بِالْبَيِّنَاتِ . وَتَحْذِيرًا بِالْآيَاتِ . وَتَخْوِيفًا بِالْمَثَلَاتِ <sup>(٥)</sup> وَالنَّاسُ فِي  
يَقْتَنِ أَنْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ <sup>(٦)</sup> وَتَرَعَزَّتْ سَوَارِي الْيَقِينِ <sup>(٧)</sup> وَاخْتَلَفَ  
النَّجْرُ <sup>(٨)</sup> وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ . وَصَاقَ الْمَخْرُجُ وَعَمِيَ الْمَصْدَرُ <sup>(٩)</sup> فَالْهَدَى  
خَامِلٌ وَالْعَمَى شَامِلٌ . عُصِيَ الرَّحْمَنُ . وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ . وَخُذِلَ الْإِيمَانُ

للحمد المفهوم من أحده (١) مصاص كل شيء خالصه (٢) الاهاويل جمع أهوال  
جمع هول فهي جمع الجنع (٣) مدحرة الشيطان أي تبعده وتطرده (٤) العلم بالتحريك  
ما يهتدى به وهو هنا الشريعة الحقة. والمأثور المنقول عنه (٥) المثلات بفتح فضم  
العقوبات جمع مثلة بضم التاء وسكونها بعد الميم وجعلها مثولات ومثلات وقد تسكن  
تاء الجمع تخفيفا (٦) انجذم انقطع (٧) السوارى جمع سارية العمود والدعامة  
(٨) النجر بفتح النون وسكون الجيم الأصل أى اختلفت الاصول فكل يرجع الى  
أصل يظنه مرجع حق وما هو من الملق في شئ (٩) مصادرهم في أوهاهم وأهوائهم  
مجهولة غير معلومة خفية غير ظاهرة فلا عن ينعيتقدون ولا الى غاية صالحة ينزعون

فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ<sup>(١)</sup>، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ<sup>(٢)</sup>، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ<sup>(٣)</sup>، وَعَفَتْ  
شُرُكُهُ. أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكَوا مَسَالِكَهُ. وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ<sup>(٤)</sup> بِهِمْ  
سَارَتْ أَعْلَامُهُ. وَقَامَ لَوَاؤُهُ فِي قَتْنٍ دَاسْتَهُمْ بِأَخْفَافِهَا. وَوَطَّئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا<sup>(٥)</sup>  
وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا. فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ فِي  
خَيْرِ دَارٍ وَشَرِّ جِيرَانٍ<sup>(٦)</sup>. نَوْمُهُمْ سُهْوٌ وَكُلُّهُمْ دُمُوعٌ. بِأَرْضٍ عَالِمُهَا  
مُلْجَمٌ وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ (وَمِنْهَا يَعْنِي آلَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)  
مَوْضِعُ سِرِّهِ وَلَجَأُ أَمْرِهِ<sup>(٧)</sup> وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ<sup>(٨)</sup> وَمَوْتِلُ حِكْمِهِ وَكُفُوفُ

(١) انهارت هوت وسقطت. والدعائم جمع دعامة وهي ما يستند اليه الشيء ويقوم عليه. ودعامة السقف مثلاً ما يرتفع عليه من الأعمدة (٢) التنكر التغير من حال تسر الى حال تسكره أى تبدلت علامانه وآثاره بما أعقب السوء وجلب المكروه (٣) درست كاند درست أى انظمست ، والشرك قال بعضهم جمع شرك ككتاب وهي الطريق والذي يفهم من القاموس أنها بفتحات جوادة الطريق أو مالا يخفى عليك ولا يستجمع لك من الطرق، اسم جمع لا مفرد له من لفظه . وعفت بمعنى درست (٤) المناهل جمع منهل وهو مورد الشاربة من النهر (٥) الاظلاف جمع ظلف بالكسر للبقر والشاء وشبههما كاخلف للبعير والقدم للانسان ، السنايك جمع سنبك كقنفذ طرف الحافر (٦) خير دار هي مكة المكرمة. وشر الجيران عبدة الاوثان من قريش. وقوله نومهم سهود الخ كما تقول فلان جوده بخل وأمنه مخافة فهم في أحداث أبدلتهم النوم بالسهر والكحل بالدمع. والعالم ملجم لانه لو قال حقاً والجمهور على الباطل لا تتأشوه ونهشوه والجاهل مكرم لانه على شاكاة العامة مشايخ لهم في أهوائهم فنزلته عندهم منزلة أو هامهم وعاداتهم وهي في المقام الاعلى من نفوسهم . وهذه الأوصاف كلها لتصوير حال الناس في الجاهلية قبل بعثة النبي ﷺ (٧) اللجأ محركة الملاذ وما تلجئ اليه كالوزر محركة ما تعصم به (٨) العيبة بالفتح الوعاء . والموتل المرجع أى أن حكمه وشرعه يرجع

كُتِبَ . وَجِبَالُ دِينِهِ . بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ وَأَذْهَبَ ارْتِمَادَ فَرَائِصِهِ <sup>(١)</sup> .  
 (وَمِنْهَا لَعْنِي قَوْمًا آخَرِينَ) زَرَعُوا الْفُجُورَ : وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ . وَحَصَدُوا  
 الثُّبُورَ <sup>(٢)</sup> . لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ  
 وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا . هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ . وَعِمَادُ  
 الْيَقِينِ . إِلَيْهِمْ يَفِيءُ النَّالِي . وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي <sup>(٣)</sup> . وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ  
 الْوَلَايَةِ . وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ . الْآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ <sup>(٤)</sup>  
 وَتَقِلَّ إِلَى مُنْتَقَلِهِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِالشَّقِيقِيَّةِ <sup>(٥)</sup>

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ <sup>(٦)</sup> وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ حَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ

اليهم وهم حفاظ كتبه بحوونها كما تحوى الكهوف والغيران ما يكون فيها . والكتب  
 القرآن، وجعه لأنه فيها حواء كجمله ما تقدمه من الكتب ويزيد عليها ما خص الله  
 به هذه الأمة (١) كنى بانحناء الظهر عن الضعف وباقامته عن القوة وبهم آمنه من  
 الخوف الذى ترعد منه الفرائص (٢) جعل ما فعلوا من القبائح كزرع زرعوه  
 وما سكنت اليه نفوسهم من الامهال واغترارهم بذلك بمنزلة السقي فان الغرور يبعث على  
 مداومة التبيح والزيادة فيه ثم كانت عاقبة أسرهم هذا الثبور وهو الهلاك (٣) يريد  
 أن سيرتهم صراط الدين المستقيم فمن غلا في دينه وتجاوز بالافراط حدود الحادة فانما  
 نجاته بالرجوع الى سيرة آل النبي وتغيؤ ظلال أعلامهم . وقوله وبهم يلحق التالى  
 يقصد به أن المقصر في عمله المتباطىء في سيره الذى أصبح وقد سبقه السابقون إنما  
 ينسب له الخلاص بالنهوض ليلحق بآل النبي ويحذو حذوهم (٤) الآن ظرف متعلق براجع  
 واذا زائدة للتوكيد، سوغ ذلك ابن هشام في نقله عن أبي عبيدة أو أن اذلت تحقيق بمعنى  
 قاد كما نقله بعض النحاة (٥) لقوله فيها انها شقشقة هدرت ثم قرئت كما يأتي (٦) الضمير

مِنَ الرَّحَى . يَنْحَدِرُ غَنَى السَّيْلِ<sup>(١)</sup> وَلَا يَرْقَى إِلَى الطَّيْرِ . فَسَدَلْتُ دُونَهَا  
ثَوْبًا<sup>(٢)</sup> وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا . وَطَفَقْتُ أَرْتَايَ بَيْنَ أَنْ أَصُولَ يَدِ جَذَاءٍ<sup>(٣)</sup>  
أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ<sup>(٤)</sup> يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ . وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ .  
وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ<sup>(٥)</sup> . فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا  
أَحْجَى<sup>(٦)</sup> فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذَى . وَفِي الْخُلُقِ شَجًّا<sup>(٧)</sup> أَرَى تَرَانِي نَهْبًا

يرجع الى الخلافة . وفلان كناية عن الخليفة الأول أبى بكر رضى الله عنه  
(١) تمثيل لسمو قدره كرم الله وجهه وقر به من مهبط الوحي وأن ما يصل إلى  
غيره من فيض الفضل فأنما يتدفق من حوضه ثم ينحدر عن مقامه العالى فيصيب  
منه من شاء الله وعلى ذلك قوله ولا يرقى الخ غير أن الثانية أبلغ من الأولى في  
الدلالة على الرفعة (٢) فسدت الخ كناية عن غض نظره عنها . وسدل الثوب أرخاه .  
وطوى عنها كشحاً مال عنها . وهو مثل لان من جاع فقد طوى كشحه ومن شبع فقد  
ملأه فهو قد جاع عن الخلافة أى لم يلتزمها (٣) وطفقت الخ بيان لعللة الاغضاء .  
والجذاء بالجيم والذال المعجمة والذال المهملة ، وبالحاء المهملة مع الذال المعجمة بمعنى  
المقطوعة ويقولون رحم جذاء أى لم توصل وسن جذاء أى متهمته ، والمراد هنا  
ليس ما يؤيدها كأنه قال تفكرت فى الأمر فوجدت الصبر أولى فسدت دونها ثوباً  
وطويت عنها كشحاً (٤) طخية بطاء نفاء بعدهاياء ويثلت أولها أى ظلمة . ونسبة العمى  
اليها مجاز عقلى . وأنما يعمى القائمون فيها اذ لا يهتدون إلى الحق وهو تأكيد لظلام  
الحال واسودادها (٥) يكدح يسعى سعى المجهود (٦) أحجى أُلزم من حجى به كرضى  
أولع به ولزمه ومنه هو حجى بكذا أى جدير وما أحجاء ، وأحجج به أى أخلق به .  
وأصله من الحجا بمعنى العقل فهو أحجى أى أقرب إلى العقل . وهاتان بمعنى هذه أى  
رأى الصبر على هذه الحلة التى وصفها أولى بالعقل من الصولة بلا نصير (٧) الشجاء  
ما اعترض فى الحق من عظم ونحوه . والتراث الميراث



حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَذَلَّنِي بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ <sup>(١)</sup> (ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ  
الْأَعَشَى)

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرٍ <sup>(٢)</sup>  
فَيَا عَجَبًا يَتَنَا هُوَ يَسْتَقْبِلُهَا فِي حَيَاتِهِ <sup>(٣)</sup> إِذْ عَقَدَهَا لِأَخَرَ بَعْدَ وَقَاتِهِ

(١) أدلى بها ألقى بها إليه .  
(٢) الكور بالضم الرحل أو هو مع أداته . والضمير راجع إلى الناقة المذكورة في  
الآيات قبل في قوله .

وقد أسلى الهم إذ يعترى بحسرة دوسرة عاقر  
والجسر العظيم من الابل . والدوسرة الناقة الضخمة . وحيان كان سيداً في بني حنيفة  
مطاعاً فيهم وكان ذا حظوة عند ملوك فارس وله نعمة واسعة ورفاهية وافرة وكان  
الأعشى ينادمه . والأعشى هذا هو الأعشى الكبير أعشى قيس وهو أبو بصيرميمون  
ابن قيس بن جندل . وأول القصيدة :

علقم ما أنت إلى عامر الناقص الأوتار والواتر  
وجابر أخو حيان أصغر منه ، ومعنى البيت أن فرقاً بعيداً بين يومه في سفره  
وهو على كور ناقتة وبين يوم حيان في رفايته فإن الأول كثير العناء شديد الشقاء  
والثاني وافر النعيم وافي الراحة ويتلو هذا البيت آيات منها :

في مجدل شيد بنيانه يزل عنه ظفر الطائر ما يجعل الجد الظنون الذي  
جنب صوب اللجب الماطر مثل الفرائي إذا ما طما يقذف بالبوصى والماهر  
(المجدل كمنبر القصر . والجد بضم أوله البئر القليلة الماء . والظنون البئر لا يدري أفيها  
ماء أم لا . واللجب المراد منه السحاب لاضطرابه وتحركه . والفرائي الفرات . وزيادة  
الباء للمبالغة . والبوصى ضرب من السفن معرب بوزي والماهر الساجح المجيد) ووجه  
تمثل الامام بالبيت ظاهر بأدنى تأمل (٣) روي أن أبا بكر قال بعد البيعة أقيلو في فلست  
بخيركم . وأنكر الجمهور هذه الرواية عنه والمعروف عنه ولتكم ولست بخيركم .

لَشَدِّ مَا تَشْطَرَا نَرْعِيهَا<sup>(١)</sup> فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشَنَاءَ يَغْلُظُ كَلَامُهَا<sup>(٢)</sup>  
وَيَخْشَنُ مَشْهَاهَا . وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا . وَالْإِعْتِدَارُ مِنْهَا ، فَصَاحِبُهَا  
كَرَّا كِبِ الصَّعْبَةِ<sup>(٣)</sup> إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ . وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ فَمُنِيَ  
النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ<sup>(٤)</sup> وَتَلَوْنٍ وَاعْتِرَاضٍ . فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ  
الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْحِنَةِ . حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ . جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي

(١) لشد ما تشطرا ضرعيها جلة شبه قسمية اعترضت بين المتعاطفين ، فالفاء في  
فصيرها عطف على عقدها . وتشطرا مسند الى ضمير التثنية وضرعيها تثنية ضرع وهو  
للحيوانات مثل الثدي للمرأة . قالوا ان للناقة في ضرعيها شطرين كل خلفين شطر  
ويقال شطر بنافته تشطيراً صر خلفين وترك خلفين . والشطر أيضاً ان تحلب شطراً  
وترك شطراً ، فنشطرا أى اخذ كل منهما شطراً ، سمي شطرى الضرع ضرعين مجازاً  
وهو هنا من أبلغ أنواعه حيث ان من ولى الخلاقة لا ينال الأمر الا تاماً ولا يجوز  
أن يترك منه لغيره سهماً ، فأطلق على تناول الأمر واحداً بعد واحد اسم التشطر  
والاقتسام كأن أحدهما ترك منه شيئاً للآخر ، واطلق على كل شطر اسم الضرع نظراً  
لحقيقة ما نال كل (٢) الكلام بالضم الأرض الغليظة . وفي نسخه كلها وانما هو بمعنى  
الجرح ، كأنه يقول خشوتها تجرح جرحاً غليظاً (٣) الصعبة من الابل ما ليست  
بنلول . واشنق البعير وشنقه كفه بزمامه حتى ألصق ذفره (العظم الناقى خلف الاذن)  
بقادمة الرجل أو رفع رأسه وهو راكبه واللام هنا زائدة للتحلية ولتشاكل أسلس .  
وأسلس أرخى . وتقحّم رمى بنفسه فى القحمة أى الهلكة . وسيأتى معنى هذه العبارة  
فى الكتاب . وراكب الصعبة اما أن يشنقها فيخرم أنفها واما أن يسلس لها فترمى به  
فى مهواة تكون فيها هلكته (٤) منى الناس ابتلوا وأصيبوا . والشماس بالكسر اباء  
ظهر الفرس عن الركوب والنفار . والخبط السير على غير جادة . والتلون التبديل  
والاعتراض السير على غير خط مستقيم ، كأنه يسير عرضاً فى حال سيره طولاً . يقال بعير

أَحَدُهُمْ فَيَا لِلَّهِ وَلِلشُّورَى<sup>(١)</sup> مَتَى أُعْتَرِضَ الرَّيْبُ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى

عرضي يعترض في سيره لأنه لم يتم رياضته ، وفي فلان عرضية أى عجرفة وصعوبة (١) اجمال القصة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما دنا أجله وقرب مسيره الى ربه استشار فيمن يوليه الخلافة من بعده فأشير عليه بابنه عبدالله فقال لا يليها ( أى الخلافة ) اثنان من ولد الخطاب حسب عمر ما حل ، ثم رأى أن يكل الأمر إلى ستة قال ان النبي ﷺ مات وهو راض عنهم ، واليهم بعد التشاور أن يعينوا واحداً منهم يقوم بأمر المسلمين ، والستة رجال الشورى هم على بن أبى طالب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم ، وكان سعد من بنى عم عبدالرحمن كلاهما من بنى زهرة وكان في نفسه شئ من على كرم الله وجهه من قبل أخواله لان أمه حنّة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس ولعل في قتل صناديدهم ما هو معروف مشهور . وعبد الرحمن كان صهراً لعثمان لأن زوجته أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط كانت أختا لعثمان من أمه ، وكان طلحة ميالا لعثمان لصلات بينهما على ما ذكره بعض رواة الأثر وقد يكفى في ميله الى عثمان انحرافه عن على لأنه تيمى وقد كان بين بنى هاشم وبنى تيمم مواجد لمكان الخلافة في أبى بكر ، وبعد موت عمر بن الخطاب رضى الله عنه اجتمعوا وتشاوروا فاختلفوا وانضم طلحة في الرأى الى عثمان والزبير الى على وسعد الى عبد الرحمن وكان عمر قد أوصى بأن لا تطول مدة الشورى فوق ثلاثة أيام وأن لا يأتى الرابع إلا ولهم أمير ، وقال اذا كان خلاف فكونوا مع الفريق الذى فيه عبد الرحمن فأقبل عبد الرحمن على على وقال عليك عهد الله وميثاقه لنعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده فقال على أرجو أن أفعل وأعمل على مبلغ علمى وطاقى ، ثم دعا عثمان وقال له مثل ذلك فأجابه بنعم ، فرفع عبدالرحمن رأسه الى سقف المسجد حيث كانت المشورة وقال اللهم اسمع واشهد اللهم انى جعلت ما فى رقبتي من ذلك فى رقة عثمان وصفق بيده فى يد عثمان وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين وبايعه . قالوا وخرج الامام على واجداً ، فقال المقداد بن الاسود لعبد الرحمن والله لقد تركت عليا وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون ، فقال يا مقصداد لقد

صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ <sup>(١)</sup> لَكِنِّي أَسْفَقْتُ إِذْ أَسْفَوْتُ <sup>(٢)</sup> وَطَرْتُ إِذْ طَارُوا . فَصَنَى رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضَنْفِهِ <sup>(٣)</sup> وَمَالَ الْآخَرُ لِصِهرِهِ <sup>(٤)</sup> مَعَ هَنٍ وَهَنٍ <sup>(٥)</sup> إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حِضْنِيهِ <sup>(٦)</sup> بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ . وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضُمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضْمَةَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّيْسِ <sup>(٧)</sup> إِلَى أَنْ اُنْتُكَّتْ قَتْلُهُ . وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ <sup>(٨)</sup> وَكَبَتْ بِهِ بَطْنَتُهُ <sup>(٩)</sup> فَمَارَعَانِي

تقصيت الجهد للمسلمين . فقال المقداد والله اني لا عجب من قريش انهم تركوا رجلا ما أقول ولا أعلم أن رجلا أقضى بالحق ولا أعلم به منه ، فقال عبد الرحمن يا مقداد اني أخشى عليك الفتنة فاتق الله . ثم لما حدث في عهد عثمان ما حدث من قيام الأحداث من أثار به على ولاية الأمصار ووجد عليه كبار الصحابة روى أنه قيل لعبد الرحمن هذا عمل يدريك ، فقال ما كنت أظن هذا به ولكن لله على أن لا أكله أبداً ، ثم مات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان ، حتى قيل ان عثمان دخل عليه في مرضه يعوده فتحول الى الحائط لا يكلمه . والله أعلم والحكم لله يفعل ما يشاء (١) المشابه بعضهم بعضا دونه (٢) أسف الطائر دنا من الأرض يريد أنه لم يخالفهم في شيء (٣) صغى صغى وصفا صغوا مال ، والضغن الضغينة يشير الى سعد (٤) يشير الى عبد الرحمن (٥) يشير الى أغراض أخرى ذكرها (٦) يشير الى عثمان وكان ثالثا بعد انضمام كل من طلحة والزبير وسعد الى صاحبه كما تراه في خبر القضية . وناجيا حِضْنِيهِ رافعا لها ، والحِضْنُ ما بين الابط والكشح . يقال للمتكبر جاء ناخبا حِضْنِيهِ . ويقال مثله لمن امتلاء بطنه طعاما ، والنثيل الروث ، والمعتلف من مادة علف موضع العلف وهو معروف أى لا هم له الا ما ذكر (٧) الخضم على ما في القاموس الاكل أو بأقصى الاضرار أو ملء القم بالما كول أو خاص بالشيء الرطب . والقضم الاكل بأطراف الاسنان أخف من الخضم ، والنبتة بكسر النون كالنبتات في معناه (٨) انتكث قتلها انتقض . وأجهز عليه عمله تم قتله . تقول أجهزت على الجريح وذفت عليه (٩) البطنة بالسكسر البطر والاشر

إِلَّا وَالنَّاسُ كَمُرْفِ الضَّبُعِ إِلَى<sup>(١)</sup> يَنْتَالُونَ عَلَى مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . حَتَّى  
لَقَدْ وَطِئَ الْحَسَنَانِ . وَشَقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرِيضَةِ الْغَنَمِ<sup>(٢)</sup>  
فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَى وَقَسَطَ آخَرُونَ<sup>(٣)</sup>  
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ . (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا  
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) بَلَى وَاللَّهِ  
لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا . وَلَكِنَّهُمْ حَلَيْتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ<sup>(٤)</sup> وَرَأَتْهُمْ  
زَبْرَجُهَا . أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ . وَبَرَأَ النَّسَمَةَ<sup>(٥)</sup> لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ<sup>(٦)</sup>  
وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ . وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يَقَارُؤَا عَلَى  
كِطَّةٍ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبٍ مَظْلُومٍ<sup>(٧)</sup>

والكظة (أى التخمة) والاسراف فى السبع . وكبت به من كبا الجواد اذا سقط لوجهه  
(١) عرف الضبع ماكثر على عنقها من الشعر وهو مخين يضرب به المثل فى الكثرة  
والازدحام ، وينتالون ينتابعون مزدجين . والحسنان ولداه الحسن والحسين ، وشق  
عطفاه خدش جانباه من الاصطكاك . وفى رواية شق عطافى والعطاف الرداء وكان  
هذا الازدحام لاجل البيعة على الخلافة (٢) ربيعة الغنم الطائفة الرابضة من الغنم يصف  
ازدحامهم حوله وجشومهم بين يديه (٣) الناكثة أصحاب الجمل ، والمارقة أصحاب النهروان  
والقاسطون أى الجائرون أصحاب صفين (٤) حليت الدنيا من حليت المرأة اذا  
تزينت بحليها ، والزبرج الزينة من وشى أو جوهر (٥) النسمة محركة الروح ، وبرأها  
خلقها (٦) من حضر لبيعته ولزوم البيعة لزمة الامام بحضوره (٧) والناصر الجيش  
الذى يستعين به على الزام الخارجين بالدخول فى البيعة الصحيحة . والكظة مايعترى  
الآكل من امتلاء البطن بالطعام والمراد استئثار الظالم بالحقوق ، والسغب شدة الجوع

لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا<sup>(١)</sup> وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسٍ أَوَّلَهَا . وَلَا لَقَيْتُمْ  
دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ<sup>(٢)</sup> (قَالُوا) وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ  
مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ<sup>(٣)</sup> عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَاقَلَهُ  
كِتَابًا فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ . قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَطْرَدْتَ خُطْبَتَكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ . فَقَالَ هِيَاتَ  
يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقَاقُ شِقَاقِ<sup>(٤)</sup> هَدَرْتُ ثُمَّ قَرَأَ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَوَاللَّهِ  
مَا أَسِفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسْفِي عَلَى هَذَا الْكَلَامِ أَنْ لَا يَكُونَ أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ (قَوْلُهُ كَرَا كِبِ الصَّعْبَةِ  
إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ ) يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا شَدَّدَ عَلَيْهَا فِي  
جَذْبِ الزِّمَامِ وَهِيَ تُنَازِعُهُ رَأْسَهَا خَرَمَ أَنْفَهَا وَإِنْ أَرْخَى لَهَا شَيْئًا مَعَ  
صُعُوبَتِهَا تَقَحَّمَتْ بِهِ فَلَمْ يَسْلِكْهَا . يُقَالُ أَشْنَقَ النَّاقَةَ إِذَا جَذَبَ رَأْسَهَا

والمراد منه هضم حقوقه ( ١ ) الغارب الكاهل والكلام تخيل للترك وارسال الأمر  
( ٢ ) عطفة العنز ما تنثره من أنفها كالعطفة ، عطفلت تعفظ من باب ضرب ، غير أن  
أكثر ما يستعمل ذلك في النعجة ، والاشهر في العنز النقطه بالنون ، يقال ما له عافط  
ولا نافط أى نعجة ولا عنز ، كما يقال ما له ناعية ولا راغية ، والعطفة الحبقة أيضا لكن  
الأليق بكلام أمير المؤمنين هو ما تقدم ( ٣ ) السواد العراق وسمى سوادا لخضرته  
بالزرع والاشجار . والعرب تسمى الاخضر أسود قال الله تعالى «مدهامتان» يريد الخضرة  
كما هو ظاهر ( ٤ ) الشققة بسكون فسكون فكسر شئ كالرثة يخرج البعير من فيه  
إذا هاج ، وصوت البعير بها عند اخراجها هدير ، ونسبة الهدير إليها نسبة إلى الآلة ، قال

بِالزَّمَامِ فَرَفَعَهُ وَشَنَقَهَا أَيْضًا ، ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ السُّكَيْتِ فِي إِصْلَاحِ  
الْمَنْطِقِ . وَإِنَّمَا قَالَ أَشْنَقَ لَهَا وَلَمْ يَقُلْ أَشْنَقَهَا لِأَنَّهُ جَعَلَهُ فِي مُقَابَلَةِ  
قَوْلِهِ أَسْلَسَ لَهَا فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنْ رَفَعَ لَهَا رَأْسَهَا بِمَعْنَى  
أَمْسَكَهُ عَلَيْهَا .

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِنَا أَهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلُمَاءِ . وَتَسَنَّمْتُمُ الْعُلِيَاءَ <sup>(١)</sup> وَبِنَا أَنْفَجَرْتُمْ عَنْ  
السَّرَارِ . وَقِرَ سَمِعْتُمْ لَمْ يَفْقَهُ الْوَاعِيَةَ <sup>(٢)</sup> وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبَأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ  
الصَّيْحَةُ <sup>(٣)</sup> . رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخُفْقَانُ <sup>(٤)</sup> مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ

في القاموس : والخطبة الشقشقة العلوية وهي هذه (١) تسنمتم العليا ركبتن سنامها  
وارتقيتم الى أعلاها ، والسرار كسحاب وكتاب آخر ليلة من الشهر يختفي فيها  
القمر . وانفجرتم دخلتم في الفجر . والمراد كنتم في ظلام حالك وهو ظلام الشرك  
والضلال فصرتم الى ضياء ساطع بهدايتنا وارشادنا والضمير لمحمد صلى الله عليه وآله  
والامام ابن عمه ونصيره في دعوته . ويروى أخرجتم بدل انفجرتم وهو أفصح وأوضح  
لأن الفعل لا يأتي لغير المطاوعة الا نادرا . أما أفعل فيأتي لصيرورة الشيء الى حال  
لم يكن عليها كقولهم أجرب الرجل اذا صارت ابله جربى وأمثاله كثير (٢) الواعية  
الصاخة ، والصارخة والصراخ نفسه . والمراد هنا العبر والمواعظ الشديدة الأثر . ووقرت  
اذنه فهي موقورة ووقرت كسمعت صمت . دعاء بالصمم على من لم يفهم الزواجر  
والعبر (٣) الصيحة هنا الصوت الشديد ، والنبأَةُ أراد منها الصوت الخفى ، أى من  
أصمته الصيحة فلم يسمعها كيف يمكن أن يسمع النبأَةَ فيراعيها . ويشير بالصيحة الى  
زواجر كتاب الله ومقال رسوله ، وبالنبأَةُ الى ما يكون منه رضى الله عنه وقد رأينا هذا  
أقرب مما أشرنا اليه في الطبعة السابقة (٤) ربط جأشسه رباطة اشتد قلبه ، ومثله رباطة

الْغَدْرِ . وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُعْتَرِينَ<sup>(١)</sup> سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ<sup>(٢)</sup>  
وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النَّيَّةِ . أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ  
الْمُضَلَّةِ<sup>(٣)</sup> ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ . وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِهُونَ<sup>(٤)</sup> . الْيَوْمَ  
أَنْطِقُ لَكُمْ الْعَجَمَاءَ ذَاتَ الْإِيَّانِ<sup>(٥)</sup> غَرَبَ رَأْيُ أُمْرِي تَخْلَفَ عَنِّي<sup>(٦)</sup>  
مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ . لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ  
خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ<sup>(٧)</sup> أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَالِ وَدَوَلِ الضَّلَالِ . الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا  
عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ

الجنان أى القلب وهو دعاء للقلب الذى لازمه الخفقان والاضطراب خوفاً من الله بأن  
يُثَبَّتَ ويستمسك (١) ينتظر بهم الغدر يترقب غدوهم ثم كان يتفرس فيهم الغرور  
والغفلة وأنهم لا يميزون بين الحق والباطل ولهذا لا يبعد أن يجهلوا قدره فيتركوه الى  
من ليس له من الحق على مثل حاله . والحليّة هنا الصفة (٢) جلباب الدين ما لسوّه من  
رسومه الظاهرة ، أى أن الذى عصمكم منى هو ما ظهرتم به من الدين وان كان صدق  
نيتي قد بصرني ببواطن أحوالكم وما تكنه صدوركم . وصاحب القلب الطاهر تنفذ  
فراسته الى سرائر النفوس فتستخرجها (٣) المضلة بكسر الضاد وفتحها الأرض يضل  
سالكها ، وللضلال طرق كثيرة لأن كل ما جار عن الحق فهو باطل ، وللحق طريق  
واحد مستقيم وهو الوسط بين طرق الضلال ، لهذا قال أقمت لكم على سنن الحق وهو  
طريقه الواضح فيما بين جواد المضلة وطرقها المتشعبة حيث يلاقى بعضهم بعضاً وكأهم  
تأهون فلا فائدة في التقائق حيث لا يدل أحدكم صاحبه لعدم علمه بالدليل  
(٤) تميهون تجدون ماء من أماءوا أركبتهم أنبطوا ماءها ، أو تستقون من أماءوا دوابهم  
سقوها (٥) أراد من العجباء رموزه وإشاراته فإنها وان كانت غامضة على من لا بصيرة  
لهم لكنها جليلة ظاهرة (لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) لهذا سماها ذات  
الإيَّان مع أنها عجماء (٦) غرَبَ غاب ، أى لا رأى ان تخلف عني ولم يطعننى (٧) يتأسى



وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَالِطَهُ  
الْعَبَّاسُ وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي أَنْ يَبَايَعَهُ بِاخْتِلَافَةٍ

أَيُّهَا النَّاسُ شَقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النِّجَاةِ . وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ  
الْمُنَافَرَةِ وَضَعُوا عَنْ تَيْجَانِ الْمُفَاخَرَةِ <sup>(١)</sup> . أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِمِجْنَاحٍ . أَوْ  
اسْتَسْلَمَ فَأَرَّاحَ <sup>(٢)</sup> هَذَا مَاءُ آجِنٍ <sup>(٣)</sup> . وَلُقْمَةٌ يَفْصُ بِهَا آكِلُهَا . وَمُجْتَنِي  
الثَّمَرَةِ لِيَغْيِرَ وَقْتُ إِيْنَاعِهَا كَالزَّارِعِ بَغَيْرِ أَرْضِهِ <sup>(٤)</sup> فَإِنْ أَقْلُ يَقُولُوا حَرَصَ  
عَلَى الْمُلْكِ . وَإِنْ أَسْكُتَ يَقُولُوا جَزَعَ مِنَ الْمَوْتِ <sup>(٥)</sup> هِيَئَاتَ بَعْدَ

موسى عليه السلام اذ رموه بالخيفة ويفرق بين الواقع وبين ما يزعمون فانه لا يخاف  
على حياته ولكنه يخاف من غلبة الباطل كما كان من نبي الله موسى ، وهو أحسن  
تفسير لقوله تعالى ( فأوجس في نفسه خيفة موسى ) وأفضل تبرئة لنبي الله من الشك  
في أمره (١) قلب قصد به المبالغة . والقصد وضعوا تيجان المفاخرة عن رؤوسكم  
وكأنه يقول طأطأوا رؤوسكم تواضعا ولا ترفعوها بالمناخرة الى حيث تصيبها تيجانها ،  
ويروى وضعوا تيجان المفاخرة بدون لفظ عن وهو ظاهر . وعرج عن الطريق مال  
عنه وتنسكه (٢) المفلح أحد رجلين اما ناهض الامر بمجنح أى بناصر ومعين يصل  
بمعونته الى ما نهض اليه ، واما مستسلم يريح الناس من المنازعة بلا طائل وذلك عند  
عدم الناصر ، وهذا ينحو نحو قول عنتره لما قيل له انك أشجع العرب فقال لست  
بأشجعهم ولكني أقدم اذا كان الاقدام عزما وأحجم اذا كان الاحجام حزما (٣)  
الآجن المتغير الطعم واللون لا يستساغ ، والاشارة الى الخلافة ، أى ان الامرة على الناس  
والولاية على شئونهم مما لا يهنا لصاحبه بل ذلك أمر يشبه تناوله تناول الآجن  
ولا تحمد عواقبه كاللقمة يفص بها آكلها فيموت بها (٤) يشير الى أن ذلك لم يكن  
الوقت الذى يسوغ فيه طلب الأمر فلو نهض اليه كان كمجتني الثمرة قبل ايناها  
ونضجها وهو لا ينتفع بما جنى ، كما أن الزارع فى غير أرضه لا ينتفع بما زرع (٥) ان

الَّتِي وَالَّتِي<sup>(١)</sup> وَاللَّهُ لَا بُدَّ لِي أَنْ أَطْلُبَ النَّاسَ بِالْمَوْتِ مِنَ الْفُطْلِ بِشَدَى  
أُمِّهِ . بَلِ أَنْدَجْتُ عَلَى مَكُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَا ضَرْبَ بَتْمٍ أَضْطَرَّابَ  
الْأَرْضِيَّةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ<sup>(٢)</sup> .

وَمِنْ كَلَامِهِ لَمَّا أُشِيرَ عَلَيْهِ بِأَنْ لَا يَتَّبِعَ طَلْعَةَ وَالزَّيْدَ وَلَا يَرْصُدَ لِهَمَّا الْقِتَالَ<sup>(٣)</sup>  
وَاللَّهُ لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ الدَّمِ<sup>(٤)</sup> . . . حَتَّى يَصِلَ  
إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَيَحْتَلِهَا رَاصِدُهَا . وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ  
عَنْهُ . وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيَ الْمُرِيبِ أَبَدًا . حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى يَوْمِي

تسكلم بطلب الخلافة رماه من لا يعرف حقيقة قصده بالحرص على السلطان وان سكت  
وهم يعلمونه أهلا للخلافة يرمونه بالجزع من الموت في طلب حقه (١) أى بعد ظن  
من يرمينى بالجزع بعد ما ركبت الشدائد وقاسيت المخاطر صغيرها وكبيرها . قيل ان  
رجلا تزوج بقصيرة سيئة الخلق فشقى بعشرتها ثم طلقها وتزوج أخرى طويلة فكان  
شقاؤه بها أشد فطلقها وقال لا أتزوج بعد المتيا والتي يشير بالاولى الى الصغيرة وبالثانية  
الى الكبيرة فصارت مثلا فى الشدائد والمصاعب صغيرها وكبيرها . وقوله هيهات الخ  
نفى لما عساهم يظنون من جزعه من الموت عند سكوته (٢) أدبجه لغه فى ثوب  
فاندسج، أى انطويت على علم والتفتت عليه . والأرضية جمع رشاء بمعنى الحبلى، والطوى  
جمع طوية وهى البئر ، والبعيدة بمعنى العميقة ، أو هى بفتح الطاء كعلى ، بمعنى السقاء  
ويكون البعيدة نعنا سببها أى البعيدة مقرها من البئر أو نسبة البعد إليها فى العبارة  
مجاز عقلى (٣) يرصد يترقب أو هو ر باعى من الارصاد بمعنى الاعداد، أى ولا يعد لها  
القتال (٤) الدم الضرب بشىء ثقيل يسمع صوته . قال أبو عبيد يأتى صائد الضبع  
فيضرب بعقبه الأرض عند باب جحرها ضربا غير شديد وذلك هو الدم ثم يقول  
خامرى أم عاصر بصوت ضعيف يكررها مرارا فتنام الضبع على ذلك فيجعل فى  
عرقوبها حبلا ويجرها فيخرجها ، وخامرى أى استترى فى جحره ويقال خامر

فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّ مُسْتَأْثَرًا عَلَى مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمَ النَّاسِ هَذَا

### وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَاكًا<sup>(١)</sup> ، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرًا كَا .  
فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ<sup>(٢)</sup> . وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ<sup>(٣)</sup> . فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ  
وَنَاطَقَ بِالسِّنِّينَ . فَكَبَّ بِهِمُ الزَّلَلَ وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطْلَ<sup>(٤)</sup> . فَعَلَ مَنْ  
قَدْ شَرَّكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ وَنَاطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ .

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي بِهِ الزُّبَيْرُ فِي حَالٍ اقْتَضَتْ ذَلِكَ)  
يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَاعَ يَدَيْهِ وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ . فَقَدْ أَتَرَ بِالْبَيْعَةِ وَأَدْعَى  
الْوَلِيجَةَ<sup>(٥)</sup> فَلَيَّاتَ عَلَيْهَا بِأَمْرِ يُعْرِفُ . وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ

### وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا ، وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشْلُ . وَلَسْنَا نُرْعِدُ

الرجل منزله إذا لزمه (١) ملاك الشئ بالفتح ويكسر قوامه الذي يملك به . والأشرك جمع شريك كشريف وأشرف فجعلهم شركاءه أو جمع شرك وهو ما يصاد به فكأنهم آله الشيطان في الاضلال (٢) باض وفرخ كناية عن توطئه صدورهم وطول مكثه فيها، لأن الطائر لا يبيض إلا في عشه . وفرأخ الشيطان وسأوسه (٣) دب ودرج الخ أي أنه تربى في حجورهم كما يربي الأطفال في حجور والديهم حتى بلغ فتوته وملك قوته (٤) الخطل أقبح الخطأ . والزلل الغلط والخطأ (٥) الوليعة الدخيلة وما يضر في

حَتَّى تُورِقَ<sup>(١)</sup> . وَلَا نَسِيلٌ حَتَّى نُمَطِّرَ :

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ جِزْبَهُ . وَأَسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَرَجُلَهُ . وَإِنَّ  
مَعِيَ لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي وَلَا لُبْسَ عَلَى . وَإِنَّمَا اللَّهُ لَا أَفْرِطَنَّ  
لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ<sup>(٢)</sup> لَا يُصْدِرُونَ عَنْهُ وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ<sup>(٣)</sup>

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ  
لَمَّا أَعْطَاهُ الرَّايَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ

تَرُؤُلُ الْجِبَالُ وَلَا تَرُؤُلُ . عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ<sup>(٤)</sup> . أَعْرِ اللَّهَ مُجْجَمَتَكَ . تَدُ  
فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ<sup>(٥)</sup> . أَرِمَ بِيَصْرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ . وَغَضَّ بِصْرِكَ<sup>(٦)</sup> وَأَعْلَمَ

القلب ويحكم، والبطانة (١) إذا أوقعنا بهدو أو وعدنا آخر بأن يصيبه ما أصاب سابقه،  
وإذا أمطرنا أسلنا، أما أولئك الذين يقولون نفعل ونفعل وما هم بفاعلين فهم بمنزلة من  
يسيل قبل المطر وهو محال غير موجود فهم كالإعدام فيما به يوعدون (٢) أفرطه  
ملأه حتى فاض . والماتح من مباح الماء نزعه أي أنا نازع مائه من البئر فمالى به  
الحوض وهو حوض البلاء والفناء ، أو أنا الذى أسقيهم منه (٣) أى أنهم سيردون  
الحرب فيموتون عندها ولا يصدرون عنها ومن نجا منهم فلن يعود إليها (٤) النواجد  
أقصى الأضراس أو كلها أو الأنياب والناجد واحد . قيل إذا عض الرجل على أسنانه  
اشتدت أعصاب رأسه وعظامه ولهذا يوصى به عند الشدة ليقوى ، والصحيح أن ذلك  
كسناية عن الحية فإن من عادة الإنسان إذا حى واشتد غيظه على عدوه عض على  
أسنانه . وأعر أمر من أعار ، أى ابذل ججمتك لله تعالى . كما يبذل المعير ماله للمستعير  
(٥) أى ثبتها من وتديته (٦) ارم يبصرك أى أحط بجميع حركاتهم وغض

أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَدِدْتُ  
أَنْ أَخِي فَلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ . فَقَالَ  
لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْوَى أَخِيكَ مَعْنَاهُ<sup>(١)</sup> فَقَالَ نَعَمْ ، قَالَ فَقَدْ شَهِدْنَا . وَلَقَدْ  
شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ ،  
سَيَرُّهُمْ أَلْزَمَانُ<sup>(٢)</sup> وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ أَهْلِ الْبَصْرَةِ

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ . وَاتَّبَاعَ الْبَهِيمَةِ<sup>(٣)</sup> . رَغَا فَأَجَبْتُمْ . وَعَقَرَ

النظر عما يخيفك منهم أى لا يهولك منهم هائل (١) هوى أخيك أى ميله ومحبه  
(٢) يعرف بهم أى سيجود بهم الزمان كما يجود الأنف بالرعا فأتى بهم على غير  
انتظار (٣) يريد الجمل ، ومجل القصة أن طلحة والزبير بعدما بايعا أمير المؤمنين فارقا  
في المدينة وأتيا مكة مغاضبين ، فالتقيا بعائشة زوج النبي ﷺ فسألتهما الأخبار فتمنا  
انا نحملنا هربا من غوغاء العرب بالمدينة وفارقنا قومنا حيارى لا يعرفون حقاً  
ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم ، فقالت تنهض الى هذه الغوغاء أو نأتى الشام .  
فقال أحد الحاضرين لا حاجة لكم فى الشام قد كفاكم أمرها معاوية فلنأتى البصرة  
فان لاهلها هوى مع طلحة ، فعمزوا على المسير وجهزهم يعلى بن منبه وكان والياً لعنمان  
على اليمن وعزله على كرم الله وجهه وأعطى للسيدة عائشة جلاً اسمه عيسكر ونادى مناديا  
فى الناس بطلب نأر عنان فاجتمع نحو ثلاثة آلاف فسارت فيهم الى البصرة وبلغ

فَهَرَبْتُمْ . أَخْلَقْتُكُمْ دِقَاقٌ<sup>(١)</sup> وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ ،  
وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ<sup>(٢)</sup> . وَالْمَقِيمُ يَنْ أَظْهَرَكُمْ بُرْهَنَ بَذْنِهِ ، وَالشَّائِخُ  
عَنْكُمْ مُتَدَارِكُ بَرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ . كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُو سَفِينَةٍ<sup>(٣)</sup>  
قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِي ضَمَنِهَا .  
(وَفِي رِوَايَةٍ) وَإِنَّمِ اللَّهُ لَتَغْرَقَنَّ بِلَدْتُكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا  
كَجَوْجُو سَفِينَةٍ . أَوْ نِعَامَةٍ جَائِمَةٍ<sup>(٤)</sup> . (وَفِي رِوَايَةٍ) كَجَوْجُو طَيْرٍ فِي  
لُجَّةِ بَحْرٍ . (وَفِي رِوَايَةٍ) أُخْرَى بِلَادُكُمْ أَنْتُنَّ بِلَادِ اللَّهِ تُرَبَّةٌ . أَقْرَبُهَا  
مِنَ الْمَاءِ وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ . وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ . الْمُحْتَبَسُ فِيهَا  
بَذْنُهُ وَالْخَارِجُ بِعَفْوِ اللَّهِ . كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرَيْتِكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَقَهَا  
الْمَاءُ حَتَّى مَا يُرَى مِنْهَا إِلَّا شَرْفُ الْمَسْجِدِ كَأَنَّهُ جَوْجُو طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ

الخبر عايفاً وسع لهم النصيحة وحذرهم الفتنة فلم ينجح النصح . فتجهز لهم وأدركهم  
بالبصرة وبعد محاولات كثيرة منه يبني بها حقن الدماء انتشبت الحرب بين الفريقين  
واشتد القتال ، وكان الجبل يعسوب البصريين قتل دونه خلق كثير من الفتيين  
وأخذ خطامه سبعون قرشياً ما نجا منهم أحد وانهت الموقعة بنصر على كرم الله  
وجهه بعد عقر الجبل . وفيها قتل طلحة والزبير وقتل سبعة عشر ألفاً من أصحاب الجبل  
وكانوا ثلاثين ألفاً . وقتل من أصحاب على ألف وسبعون (١) دقة الأخلاق دناءتها  
(٢) مالح (٣) الجوجو الصدر (٤) من جثم اذا وقع على صدره أو تلبد بالأرض . وقد  
وقع ما أوعده به أمير المؤمنين فقد غرقت البصرة جاءها الماء من بحر فارس من جهة  
الموضع المعروف بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام ولم يبق ظاهراً

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ . بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ . خَفَّتْ عُقُولُكُمْ  
وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ . فَأَنْتُمْ غَرَضُ لِنَابِلٍ <sup>(١)</sup> ، وَأَكْلَةُ لَا كِيلٍ ، وَقَرِيسَةٌ  
لِصَائِلٍ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا رَدَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ  
مِنْ قَطَائِعِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(٢)</sup>

وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ وَمَلَكَ بِهِ الْإِمَاءَ لَرَدَدْتُهُ فَإِنَّ  
فِي الْعَدْلِ سَعَةً ، وَمَنْ صَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضِيقُ <sup>(٣)</sup> .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَا بُوِيَ بِالْمَدِينَةِ

ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً <sup>(٤)</sup> . وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ . إِنْ مَنْ صَرَحَتْ لَهُ الْعَبْرُ

منها الا مسجدُها الجامع ، ومعنى قوله أبعدُها من السماء أنها في أرض منخفضة  
والمنخفض أبعد عن السماء من المرتفع بمقدار انخفاضه وارتفاع المرتفع (١) الغرض  
ما ينصب ليرمي بالسهم . والنابيل الضارب بالنبل (٢) قطائع عثمان ما منحه للناس من  
الاراضى (٣) أى أن من عجز عن تدبير أمره بالعدل فهو عن التدبير بالجور أشد  
عجزاً، فإن الجور مظنة أن يقاوم ويصد عنه ، وهذه الخطبة رواها الكلبي مرفوعة  
الى أبى صالح عن ابن عباس ان عليا خطب ثانى يوم من بيعته فى المدينة فقال: الا  
ان كل قطعة أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود فى بيت المال، فان  
الحق القديم لا يبطله شئ، ولو وجدته قد تزوج الخ (٤) الذمة العهد تقول هذا الحق فى

عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْأَمْثَلَاتِ <sup>(١)</sup> حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَعُّمِ الشُّبُهَاتِ . أَلَا  
وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وآلِهِ <sup>(٢)</sup> وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبْلِلُنَّ بِدَبْلَةٍ . وَلَتُغْرَبُنَّ غَرْبَةً . وَلَتَسَاطُنَّ  
سَوَاطِ الْقَدَرِ <sup>(٣)</sup> حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ .  
وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَرُوا . وَلَيَقْصُرَنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا <sup>(٤)</sup> .

نعمنى كما تقول فى عنقى وذلك كناية عن الضمان والالتزام . والزعيم الكفيل . يريد  
أنه ضامن لصدق ما يقول كفىلى بأنه الحق الذى لا يدافع (١) العبر بكسر ففتح جمع  
عبرة بمعنى الموعظة ، والأمثلات العقوبات ، أى من كشف له النظر فى أحوال من سبق  
بين يديه وحقق له الاعتبار والانعاط أن العقوبات التى نزلت بالأمم والأجيال والأفراد  
من ضعف وذل وفاقة وسوء حال إنما كانت بما كسبوا من ظلم وعدوان وما لبسوا من  
جهل وفساد أحوال ملكته التقوى وهى التحفظ من الوقوع فيما جلب تلك العقوبات  
لأهلها فنعته عن تقعّم الشبهات والتردى فيها ، فإن الشبهة مظنة الخطيئة والخطيئة مجلبة  
العقوبة (٢) ان بليّة العرب التى كانت محيطة بهم يوم بعث الله نبيه محمداً ﷺ هى  
بليّة الفرقة ومحنة الشتات حيث كانوا متباغضين متنافرين يدعوا كل الى عصبية  
وينادى نداء عشيرته يضرب بعضهم رقاب بعض ، فتلك الحالة التى هى مهلكة الأمم  
قد صاروا اليها بعد مقتل عثمان ، بعثت العداوات التى كان قد قتلها الدين ، ونفخت  
روح الشحناء بين الأمويين والهاشميين واتباع كل ولا حول ولا قوة الا بالله  
(٣) لتبليبن أى لتخلطن . من نحو تبليبات الألسن اختلطت ، ولتغربن أى لتقطعن من  
غربلت اللحم أى قطعته وتساطن من السوط وهو أن تجعل شيتين فى الاناء وتضر بهما  
بيدك حتى يختلطاً . وقوله سوط القدر أى كما تختلط الأبرار ونحوها فى القدر عند  
غليانه فينقلب أعلاها أسفله وأسفله أعلاها ، وكل ذلك حكاية عما يؤولون اليه من  
الاختلاف وتقطع الارحام وفساد النظام (٤) ولقد سبق معاوية الى مقام الخلافة وقد  
كان فى قصوره عنه بحيث لا يظن وصوله اليه ، وقصر آل بيت النبوة عن بلوغه



وَاللّٰهُ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً<sup>(١)</sup> وَلَا كَذَبْتُ كَذِبَةً . وَلَقَدْ بُنِيتُ بِهَذَا الْمَقَامِ  
وَهَذَا الْيَوْمِ . أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَخُلِعَتْ  
لُجْمُهَا فَتَقَحَّصَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ<sup>(٢)</sup> . أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلٌّ حُمِلَ عَلَيْهَا  
أَهْلُهَا وَأَعْطُوا أَرْزَمَتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمْ الْجَنَّةَ . حَقٌّ وَبَاطِلٌ . وَلِكُلِّ أَهْلٍ<sup>(٣)</sup>  
فَلَنُيِّنَ أَمْرَ الْبَاطِلِ لَدَيْمًا فَعَلَّ . وَلَنُيِّنَ قَلَّ الْحَقِّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ . وَلَقَلَّمَا  
أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ<sup>(٤)</sup> . أَقُولُ إِنَّ فِي هَذَا الْكَلَامِ الْأَدْنَى مِنْ مَوَاقِعِ

وقد كانوا أسبق الناس اليه (١) الوشمة الكلمة وقد كان رضى الله عنه لا يكتم شيئا يحوك بنفسه ، كان أماراً بالمعروف نهاء عن المنكر لا يحاي ولا يدارى ولا يكذب ولا يداجى ، وهذا القسم توطئة لقوله ولقد بنيت بهذا المقام أى انه قد أخبر من قبل على لسان النبي ﷺ بأن سيقوم هذا المقام ويأتى عليه يوم مثل هذا اليوم (٢) الشمس بضمين وضم فسكون جمع شمس وهى من شمس كنصر أى منع ظهره أن يركب، وفاعل الخطيئة انما يقتربها لغاية زينت له يطلب الوصول اليها فهو شبهه براكب فرس يجريه الى غايته ، لكن الخطايا ليست الى الغايات بطايات فانها اعتساف عن السبيل واختباط فى السير، لهذا شبهها بالخيول الشمس التى قد خلعت لجمها لأن من لم يلجم نفسه بلجام الشريعة أفلتت منه الى حيث ترديه وتتقخم به فى النار . وتشبيه التقوى بالمطايا الدلل ظاهر فان التقوى تحفظ النفس من كل ما ينكبها عن صراط الشريعة فصاحبها على الجادة لا يزال عليها حتى يوافي الغاية والدلل جمع ذلول وهى المروضة الطائعة الساسة القياد (٣) أى ان ما يمكن أن يكون عليه الانسان ينحصر فى أمرين الحق والباطل ولا يخلو العالم منهما، ولكل من الأمرين أهل ، فلهحق أقوام وللباطل أقوام . ولئن أمر الباطل أى كثر بكثرة أعوانه فلقد كان منه قديما لأن البصائر الزائفة عن الحقيقة أكثر من الثابتة عليها . ولئن كان الحق قليلا بقله أنصاره فلربما غلبت قلة كثرة الباطل ولعله يقهر الباطل وبمحقه (٤) هذه الكلمة صادرة

الْإِحْسَانِ مَا لَا تَبْلُغُهُ مَوَاقِعُ الْإِسْتِحْسَانِ. وَإِنَّ حَظَّ الْعَجَبِ مِنْهُ أَكْثَرُ  
مِنْ حَظِّ الْعَجَبِ بِهِ وَفِيهِ مَعَ الْحَالِ الَّتِي وَصَفْنَا زَوَائِدَ مِنَ الْفَصَاحَةِ لَا  
يَقُومُ بِهَا لِسَانٌ. وَلَا يَطْلُعُ فَجَّهًا إِنْسَانٌ<sup>(١)</sup>. وَلَا يَعْرِفُ مَا أَقُولُ إِلَّا  
مَنْ ضَرَبَ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ بِحَقٍّ. وَجَرَى فِيهَا عَلَى عِرْقٍ<sup>(٢)</sup>. (وَمَا  
يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ).

### وَمِنْ هَذِهِ الْخُطْبَةِ

شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ<sup>(٣)</sup> سَاعَ سَرِيعٍ نَجْمًا<sup>(٤)</sup> وَطَالِبٌ بَطِيءٌ

من ضجر بنفسه يستبعد بها أن تعود دولة لقوم بعد ما زالت عنهم ومن هذا المعنى قول الشاعر .

وقالوا يعود الماء في النهر بعدما ذوى نبت جنبه وجف المشارع  
فقلت الى أن يرجع النهر جاريا ويوشب جنباه يموت الضفادع  
(١) لا يطلع من قولهم اطلع الأرض أى بلغها ، والفج الطريق الواسع بين  
جبلين في قبل من أحدهما (٢) العرق الأصل أى سلك في العمل بصناعة الفصاحة  
والصدور عن ملكتها على أصولها وقواعدها (٣) شغل مبنى للمجهول نائب فاعله  
من الجنة والنار مبتدا خبره أمامه. والجنة صلة من أى كفى شاغلا أن تكون الجنة  
والنار أمامك. ومن كانت أمامه الجنة والنار على ما وصف الله سبحانه خرى به أن تنفذ  
أوقاته جميعها في الاعداد للجنة والابتعاد عما عساه يؤدي الى النار (٤) يقسم الناس  
الى ثلاثة أقسام الأول الساعى الى ما عند الله السريع في سعيه وهو الواقف عند حدود  
الشرعية لا يشغله فرضها عن نفلها ولا شاقها عن سهلها والثانى الطالب البطيء له  
قلب تعمره الخشية وله صلة الى الطاعة لكن ربما تعد به عن السابقين ميل الى الراحة  
فيكتفى من العمل بفرضه وربما انتظر به غير وقته وينال من الرخص حظه وربما

رَجَا وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى. الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ مَضَلَّةٌ. وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى  
هِيَ الْجَادَةُ<sup>(١)</sup>. عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ. وَمِنْهَا مَنْفَذُ السَّنَةِ  
وَالِیْهَا مَصِیْدُ الْعَاقِبَةِ. هَلَكَ مَنْ أَدْعَى وَخَابَ مَنْ أَفْتَرَى. مَنْ أَبْدَى  
صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ<sup>(٢)</sup> وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ لَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. لَا يَهْلِكُ  
عَلَى التَّقْوَى سَنَخٌ أَصْلٍ<sup>(٣)</sup>. وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعٌ قَوِيمٌ : فَاسْتَتِرُوا  
بِیُّوتِكُمْ. وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ. وَالتَّوْبَةُ مِنْ رَرَائِكُمْ وَلَا يَحْمَدُ  
حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ وَلَا يَكْفُرُ إِلَّا نَفْسُهُ

كانت له هفوات وشهوته نزوات على أنه رجع إلى ربه كثير الندم على ذنبه فذلك  
الذي خلط عمله بسالحا وآخر سينافه ويرجو أن يغفر له والقسم الثالث المقصر وهو  
الذي حفظ الاسم ولبس الاسم وقال بلسانه انه مؤمن وربما شارك الناس فيما يأتون  
من أعمال ظاهرة كصوم وصلاة وما شابههما وظن أن ذلك كل ما يطلب منه ثم لا تورده  
شهوته من هذا الغيب منه ولا يميل به هواه الى أمر الا انتهى الىه فذلك عبد الهوى  
وجدير به أن يكون في النار هوى (١) اليمين والشمال مثال لما زاغ عن جادة الشريعة.  
والطريق الوسطى مثال للشريعة القويمة . ثم أخذ يبين أن الجادة والطريق الوسطى  
وهي سبيل الجادة جاء الكتاب هاديا اليها والسنة لا تنفذ الا منها فن خالف الكتاب  
ونبذ السنة ادعى أنه على الجادة فقد كذب ولهذا يقول خاب من ادعى أى من  
ادعى دعوة مكتوب فيها ولم يكن عنده مما يدعيه الا مجرد الدعوى فقد هلك لأنه مائل  
عن الجادة (٢) الرواية الصحيحة هكذا من أبدى صفحته للحق هلك أى من كاشف  
الحق مخاصمه له وصارحاً له بالعداوة هلك ويروى من أبدى صفحته للحق هلك عند  
جهلة الناس وعلى هذه الرواية يكون المعنى من ظاهر الحق ونصره غلبته الجهلة بكثرتهم  
وهم أعوان الباطل فهلك (٣) السنخ المثبت يقال ثبتت السن في سنخها أى منبتها ،  
والأصل لكل شيء قاعدته وما قام عليه بقيته فأصل الجبل مثل أسفله الذي يقوم عليه

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ مَنْ يَتَصَدَّى  
لِلْحُكَمَاءِ الْأُمَّةِ وَلَيْسَ لِذَلِكَ بِأَهْلٍ

إِنَّ أَمْضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ : رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ <sup>(١)</sup>  
فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَشْغُوفٌ بِكَلَامٍ بِدْعَةٍ . وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ . فَهُوَ  
فِتْنَةٌ لِمَنْ أَفْتَتَنَ بِهِ . ضَالٌّ عَنْ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ . مُضِلٌّ لِمَنْ أَقْتَدَى  
بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ . سَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ . رَهْنٌ بِمُخْطِئَتِهِ <sup>(٢)</sup> وَرَجُلٌ  
قَشَّ جَهْلًا <sup>(٣)</sup> .

أعلاه ، وأصل النبات جذره الذاهب في منبته ، وهلاك السنخ فساده حتى لا يثبت  
فيه أصول ما اتصل به ولا ينمو غرس غرس فيه ، وكل عمل ذهب أصوله في أسناخ  
التقوى كان جذيراً بأن تثبت أصوله وتنمو فروعه ويزكو بزكاء منبته ومغرس أصله  
وهو التقوى وكأن التقوى سنخ لأصول الأعمال كذلك منها تستمد الأعمال غذاءها  
وتستقي مادها من الاخلاص وجدير بزرع يستقي بماء التقوى أن لا يظمأ وعليها في  
الموضعين في معنى معها ، وقد يقال في قوله سنخ أصل أنه هو على نحو قول القائل  
إذا خاض عينه كرى النوم ، والكرى هو النوم ، والسنخ هو الأصل ، والأليق  
بكلام الامام ما قدمناه (١) وكلمه الله الى نفسه تركه ونفسه وهو كناية عن ذهابه  
خلف هواه فيما يعتقد لا يرجع الى حقيقة من الدين ولا يهتدى بدليل من الكتاب ،  
فهذا جائر عن قصد السبيل وعادل عن جادته ، والمشغوف بشيء المولع به وكلام البدعة  
ما اخترعته الاهواء ولم يعتمد على ركن من الحق ركين (٢) هذا الضال المولع بتتميق  
السلام لتزيين البدعة الداعى الى الضلالة قد غرر بنفسه وأوردها هاكتها فهو رهن  
بمخطئته لا يخرج له منها وهو مع ذلك حامل لخطايا الذين أضاهم وأفسد عقائدهم  
بدعائه كما قال تعالى وليحمان أنقلهم وأنقلنا مع أنقلهم (٣) قش جهلا جمعه والجهل

مَوْضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ <sup>(١)</sup> عَادٍ فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ . عَمٌّ بِمَا فِي عِقْدِ  
الْهُدْنَةِ <sup>(٢)</sup> قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ . بَكَرَ فَاسْتَكْتَرَ مِنْ جَمِيعِ  
مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ <sup>(٣)</sup> حَتَّى إِذَا أُرْتَوَى مِنْ آجِنٍ . وَأَكْتَزَرَ مِنْ  
غَيْرِ طَائِرٍ <sup>(٤)</sup> . جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا . ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا أَلْتَبَسَ عَلَى

هنا بمعنى المجهول وكما يسمى المعلوم علما بل قال قوم ان العلم هو صورة الشيء في العقل وهو المعلوم حقيقة كذلك يسمى المجهول جهلا بل الصورة التي اعتبرت مثالا لشيء وليست بمنطبقة عليه هي الجهل حقيقة بالمعنى المقابل للعلم بذلك التفسير السابق فالجهل المجموع هو المسائل والقضايا التي يظنها جامعوها تحكى واقعا ولا واقع لها (١) موضع في جهال الأمة مسرع فيهم بالغش والنغريير وضع البعير أسرع وأوضعه راكبه فهو موضع به أى مسرع به ، وقوله عاد في أغباش الفتنة الاغباش الظلمات واحدها غبش بالتحريك واغباش الليل بقايا ظلمته . وعاد بمعنى مسرع في مشيته أى أنه ينتهز افتتاح الناس بجهلهم وعماهم في فتنهم فيعدو الى غايته من التصدر فيهم والسيادة عليهم بما جمع مما يظنه الجهلة علما وليس به . ويروى غار في أغباش الفتنة من غره يغره اذا غشه وهو ظاهر (٢) عم وصف من العمى أى جاهل بما أودعه الله في السكون والاطمئنان من المصالح ، وقد يراد بالهدنة امهال الله له في العقوبة واملاؤه في أخذه ولو عقل ما هبأ الله له من العقاب لأخذ من العلم بحقائقه وأوغل في النظر لفهم دقائقه ونصح الله ورسوله والمؤمنين (٣) بكر بادر الى الجمع كالجداد في عمله يبكر اليه من أول النهار فاستكثر أى احتاز كثيراً من جمع بالتنوين أى مجموع قليله خير من كثيره ان جعلت ما موصولة فان جعلتها مصدرية كان المعنى قلته خير من كثرته ، ويروى جمع بغير تنوين ولا بد من حذف على تلك الرواية أى من جمع شيء قلته خير من كثرته (٤) الماء الآجن الفاسد المتغير الطعم واللون شبه به تلك المجهولات التي ظنها معلومات وهى تشبه العلم في أنها صور قائمة بالذهن فكأنها من نوعه كما أن الآجن من نوع الماء لكن الماء الصافي ينقع الغلة ويطفىء من الأوار والآجن يجلب العلة ويفضى

غَيْرِهِ <sup>(١)</sup> . فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَأَ لَهَا حَشْوًا رَثًا مِنْ رَأْيِهِ  
ثُمَّ قَطَعَ بِهِ <sup>(٢)</sup> . فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ <sup>(٣)</sup> .  
لَا يَذَرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ . وَإِنْ  
أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ . جَاهِلٌ خَبَّاطٌ جَهَالَاتٍ . عَاشٍ رَكَّابٌ  
عَشَوَاتٍ <sup>(٤)</sup> لَمْ يَعْصَ عَلَى الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ <sup>(٥)</sup> يَذَرِي الرُّوَايَاتِ إِذْرَاءَ  
الرَّيِّحِ الْهَشِيمِ <sup>(٦)</sup> . لَا مَلِيٍّ وَاللَّهِ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ . وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا

بشاربه الى البوار . واكتنزأى عدماجعه كنزاً وهو غير طائل أى دون خسيس  
(١) التخليص التبيين ، والنبس على غيره اشتبه عليه (٢) المبهمات المشكلات لأنها  
أبهمت عن البيان كالصامت الذى لم يجعل على ما فى نفسه دليلاً ومنه قيل لما لا ينطق  
من الحيوان بهيمة ، والحشو الزائد لا فائدة فيه ، والثر الخلق البالى ضد الجديد أى  
أنه يلاقى المبهمات برأى ضعيف لا يصيب من حقيقتها شيئاً بل هو حشو لا فائدة له فى  
تبينها ثم يزعم بذلك أنه بينها (٣) الجاهل بشئ ليس على بينة منه فإذا أثبتته عرضت  
له الشبهة فى نفيه وإذا نفاه عرضت له الشبهة فى اثباته فهو فى ضعف حكمه فى مثل  
نسج العنكبوت ضعفاً ولا بصيرة له فى وجوه الخطأ والاصابة فإذا حكم لم يقطع بأنه  
مصيب أو مخطئ ، وقد جاء الامام فى تمثيل حاله بأبلغ ما يمكن من التعبير عنه (٤) خباط  
صيغة مبالغة من خبط الليل إذا سار فيه على غير هدى ، ومنه خبط عشواء . وشبه  
الجهالات بالظلمات التى يخبط فيها السائر وأشار الى التشبيه بالخبط . والعاشى الأعشى  
أو ضعيف البصر أو الخابط فى الظلام فيكون كالتأكيد لما قبله ، والعشوات جمع عشوة  
مثلثة الأول وهى ركوب الأمر على غير هدى (٥) من عادة عاجم العود أى محتبره  
ليعلم صلابته من لينه أن يعضه فانهذا ضرب المثل فى الخبرة ، بالعض بضرس قاطع أى  
أنه لم يأخذ العلم اختباراً بل تناوله كما سول الوهم وصور الخيال ولم يعرض على محض  
الخبرة ليتبين أحق هو أم باطل (٦) الهشيم ما يبس من النبت ونفتت . وأذرته الريح

فَوْضَ إِلَيْهِ<sup>(١)</sup> . لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ \* وَلَا يَرَى أَنَّ  
مِنْ وَرَاءَ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا لغيرِهِ . وَإِنْ أَظْلَمَ أَنْزُرُ أَكْتَمَ بِهِ<sup>(٢)</sup> لِمَا يَعْلَمُ  
مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ . تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاءُ . وَتَعِجُ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ<sup>(٣)</sup>  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَالًا<sup>(٤)</sup> . وَيَمُوتُونَ ضَلَالًا لَيْسَ  
فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبُورُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ<sup>(٥)</sup> . وَلَا سِلْعَةٌ  
أَنْفَقُ بَيْعًا وَلَا أَغْلَى ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ . وَلَا  
عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ .

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي الْفِتْيَا

تَرَدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا

أذراء أطارته ففرقة و يروى تذررو الروايات كما تذررو الريح المهشيم وهي أفصح قال  
الله تعالى (فأصبح هشيا تذرره الرياح ) وكما أن الريح في جل المهشيم وتبديده لا تبالى  
بتمزيقه واختلال نسقه كذلك هذا الجاهل يفعل في الروايات ما تفعل الريح بالهشيم  
(١) الملىء بالقضاء من يحسنه ويجيد القيام عليه وهذا لا ملىء باصدار القضايا التي  
ترد عليه وارجاعها عنه مفصولا فيها النزاع مقطوعا فيها الحكم أى غير قيم بذلك  
ولا غناء فيه لهذا الأمر الذى تصدر له وروى ابن قتيبة بعد قوله لا ملىء والله باصدار  
ما ورد عليه ( ولا أهل لما قرظ به ) أى مدح به بدل ولا هو أهل لما فوض اليه  
(٢) اكتم به أى كتمه وستره (٣) العيج رفع الصوت وصراخ الدماء وعج الموارث  
تمثيل لحدة الظلم وشدة الجور (٤) الى الله متعلق بأشككو . وفي رواية اسقاط لفظ  
أشككو فيكون الى الله متعلقا بتعج ، وقوله من معشر يشير الى أولئك الذين قسوا  
جهلا ( ٥ ) تلى حق تلاوته أخذ على وجهه وما يدل عليه جلته وفهم كما كان النبي

بِرَأْيِهِ ثُمَّ تَرَدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِهِ ثُمَّ  
يَجْتَمِعُ الْقُضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ<sup>(١)</sup> فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ  
جَمِيعًا وَإِلَهُمْ وَاحِدٌ وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ. أَفَأَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى  
بِالْاِخْتِلَافِ قَاطِعُوهُ. أَمْ نَهَاَهُمْ عَنْهُ فَمَعَصَوْهُ. أَمْ أُنْزِلَ اللَّهُ دِينًا نَاقِصًا  
فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ. أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ. فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ  
أَنْ يَرْضَى أَمْ أُنْزِلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًا فَقَصَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وآلِهِ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ  
شَيْءٍ) فِيهِ تَبَيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ  
بَعْضًا وَأَنَّهُ لَا اِخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ  
لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا). وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ<sup>(٢)</sup>. وَبَاطِنُهُ  
عَمِيقٌ. لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ  
إِلَّا بِهِ

وأصحابه عليهم السلام يفهمونه ، وأبور من بارت السلعة كسدت ، وأنفق من النفاق بالفتح  
وهو الرواج وما أشبه حال هذا المعشر بالمعشر من أهل هذا الزمان (١) الامام الذي  
استقضاهم الخليفة الذي ولاهم القضاء (٢) أنيق حسن معجب ، وآتقنى الشيء  
أعجبني



وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَهُ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ وَهُوَ عَلَى مَنبَرِ الْكُوفَةِ يَخْطُبُ فَنَضَى فِي بَعْضِ  
كَلَامِهِ شَيْءٌ أَغْتَرَضَهُ الْأَشْعَثُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ عَلَيْكَ  
لَالَكَ <sup>(١)</sup> فَخَفَضَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ فَقَالَ

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَى مِمَّا لِي عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ . حَائِكَ  
أَبْنُ حَائِكَ <sup>(٢)</sup> مُنَافِقٌ بَنُ كَافِرٍ <sup>(٣)</sup> وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ  
أُخْرَى <sup>(٤)</sup> . فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلَا حَسْبُكَ وَإِنْ أَمْرًا دَلَّ

( ١ ) كان أمير المؤمنين يتكلم في أمر الحكمين فقام رجل من أصحابه وقال  
نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فلم ندر أي الأمرين أرشد فصفق باحدى يديه على  
الأخرى وقال هذا جزاء من ترك العقيدة فقال الأشعث ما قال وأمير المؤمنين يريد  
هذا جزاؤكم فيما تركتم الحزم وشغبتم وأجأتموني لقبول الحكومة ( ٢ ) قيل ان  
الحائكين أنقص الناس عقلاً وأهل اليمن يعيرون بالحياكة ، والأشعث يبنى من  
كندة قال خالد بن صفوان في ذم البانين ، ليس فيهم الا حائك برد أو دابغ جلد  
أو سائس فرد ملكتهم امرأة وأغرقتهم فأرة ودن عليهم هدهد ( ٣ ) كان الأشعث  
في أصحاب علي كعب الله بن أبي ابن سأل في أصحاب رسول الله ﷺ كل منهما  
رأس النفاق في زمنه ( ٤ ) أسرمريتين مرة وهو كافر في بعض حروب الجاهلية وذلك  
أن قبيلة مراد قتلت قيسا الاشج أبا الأشعث فخرج الأشعث طالبا بثأر أبيه فخرجت  
كندة متساندين إلى ثلاثة ألوبة على أحدها كبش بن هانيء وعلى أحدها القشعم  
ابن الأرقم وعلى أحدها الأشعث فأخطأوا مراداً ووقعوا على بني الحارث بن كعب  
فقتل كبش والقشعم وأسروا الأشعث وفدى بثلاثة آلاف بعير لم يفد بها عربي قبله

عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ . وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْخُتْفَ . لَحَرِيٌّ أَنْ يَمُوتَهُ الْأَقْرَبُ .  
وَلَا يَأْمَنُهُ الْأَبْعَدُ<sup>(١)</sup> . \*

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزَعْتُمْ  
وَوَهَلْتُمْ<sup>(٢)</sup> وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ . وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا .  
وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ<sup>(٣)</sup> وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ وَأُصْمِعْتُمْ إِنْ

ولا بعده ، فعنى قول أمير المؤمنين فما فداك لم يمنعك من الأسر وأما أسر الاسلام له  
فذلك أن بنى وليعة لما ارتدوا بعد موت النبي ﷺ وقتلهم زياد بن لبید البياضى  
الانصارى لجأوا الى الأشعث مستنصرين به فقال لا أنصركم حتى تملكونى فتوجه  
كما يتوج الملك من قحطان فخرج معهم مرتدأ يقاتل المسلمين وأمد أبو بكر زيادأ  
بالمهاجرين أنى أمية فالتقوا بالأشعث فتحصن منهم فحاصروه أياماً ثم نزل اليهم على  
أن يؤمنوه وعشرة من أفار به حتى يأتى أبا بكر فيرى فيه رأيه وفتح لهم الحصن فقتلوا  
كل من فيه من قوم الأشعث الا العشرة الذين عزلهم وكان المقتولون ثمانمائة ثم جلوه  
أسيراً مغلولاً إلى أنى بكر ففعا عنه وعمن كان معه وزوجه أخته أم فروة بنت  
أبى قحافة ( ١ ) دلالة السيف على قومه وسوق الختف اليهم تسليمهم لزياد بن لبید  
وفتح الحصن عليهم حتى قتلهم كما تقدم وان كان الذى ينقل عن الشريف الرضى أن  
ذلك اشارة الى وقعة جرت بين الأشعث وخالد بن الوليد فى حرب المرتدين باليمامة وأن  
الأشعث دل خالدأ على مكان قومه ومكرهم حتى أوقع بهم خالد فان ماتله الشريف  
لا يتم الا إذا قلنا ان بعض القبائل من كندة كانت انتقلت من اليمن إلى اليمامة  
وشاركت أهل الردة فى حروبهم وفعل بهم الأشعث ما فعل وعلى كل حال فقد كان  
الأشعث ملوما على السنة المسلمين والكافرين وكان نساء قومه يسمينه عرف النار  
وهو اسم للغادر عندهم ( ٢ ) الوهل الخوف وهل يوهل ( ٣ ) ما مصدرية أى قريب

\* وفى نسخة زيادة ( يريد عليه السلام أنه أسر فى الكفر مرة وفى الاسلام مرة . وأما قوله عليه السلام  
دل على قومه السيف فأراد به حديثاً كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكرهم  
حتى أوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم .

سَمِعْتُمْ وَهَدَيْتُمْ إِنْ أَهْتَدَيْتُمْ . بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرْتَكُمْ الْعَبْرُ<sup>(١)</sup>  
وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ . وَمَا يُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا  
الْبَشَرُ<sup>(٢)</sup>

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ<sup>(٣)</sup> وَإِنَّ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ . تَخَفَّفُوا  
تَلَحُّقُوا<sup>(٤)</sup> . فَإِنَّمَا يَنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ<sup>(٥)</sup> (أَقُولُ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ  
لَوْ وُزِنَ بَعْدَ كَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَبَعْدَ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

طرح الحجاب وذلك عند نهاية الأجل ونزول المرء في أول منازل الآخرة (١) جاهرتمكم  
العبر انتصبت لتنبهكم جهراً وصرحت لكم بعواقب أموركم ، والعبر جمع عبرة والعبرة  
الموعظة لكنه أطلق اللفظ وأراد ما به الاعتبار مجازاً فإن العبر التي جاهرتم بها قوارع  
الوعيد المنبئة عليهم من أسنة الرسل الأهلين وخلقاتهم وأما ما يشهدونه من تضاريف  
القدرة الربانية ومظاهرة العزة الإلهية (٢) رسل السماء الملائكة أى إن قلتم لم يأتنا  
عن الله شيء فقد أقيمت عليكم الحجة بتبليغ رسول الله وإرشاد خليفته (٣) الغاية  
الثواب أو العقاب والعيم والشقاء فعليكم أن تعدوا للغاية ما يصل بكم إليها ولا تستبطوها  
فإن الساعة التي يصيبونها فيها وهي يوم القيامة آتية اليك فكأنها في تقرّبها نحوكم  
وتقليل المسافة بينها وبينكم بمنزلة سائق يسوقكم إلى ما تسببون إليه (٤) سبق  
سابقون بأعمالهم إلى الحسنى فمن أراد اللحاق بهم فعليهم أن يتخفف من أثقال  
الشهوات وأوزار الغناء في تحصيل اللذات ويحفر بنفسه عن هذه الغايات فيلحق  
بالذين فازوا بعقبى الدار . وأصله الرجل يسى وهو غير مثقل بما يحمله يكون أجدر أن  
يلحق الذين سبقوه (٥) أى أن الساعة لا ريب فيها وإنما ينتظر بالأول مدة لا يبعث

وَالِهِ بِكُلِّ كَلَامٍ لَّمَالٍ بِهِ رَاجِعًا وَبَرَزَ عَلَيْهِ سَابِقًا . فَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ تَخَفُّوْا تَلَحُّقُوا فَمَا سُمِعَ كَلَامٌ أَقْلٌ مِنْهُ مَسْمُوعًا وَلَا أَكْثَرُ  
مَحْصُولًا وَمَا أَبْعَدَ غَوْرَهَا مِنْ كَلِمَةٍ . وَأَنْتَقَعَ نُطْفَتَهَا مِنْ حِكْمَةٍ <sup>(١)</sup> .  
وَقَدْ نَبَّهْنَا فِي كِتَابِ الْخَصَائِصِ عَلَى عِظَمِ قَدْرِهَا وَشَرَفِ جَوْهَرِهَا .

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَرَ حِزْبَهُ <sup>(٢)</sup> وَأَسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ . لِيَعُودَ  
الْجُورُ إِلَى أَوْطَانِهِ . وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ <sup>(٣)</sup> . وَاللَّهُ مَا أَنْكَرُوا  
عَلَى مُنْكَرًا ، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِيفًا <sup>(٤)</sup> وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا  
هُمْ تَرَكَوْهُ . وَدَمًا هُمْ سَفَكُوْهُ . فَلَنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ  
لَهُمْ لَنَصِيْبَهُمْ مِنْهُ وَلَنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا التَّبَعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ . وَإِنَّ  
أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ يَرْتَضِعُونَ أَمَّا قَدْ فَطَمْتُ <sup>(٥)</sup> . وَيُحْيُونَ

فيها حتى يرد الآخرون وينقضي دور الانسان من هذه الدنيا ولا يبقى على وجه  
الأرض أحد فتسكون الساعة بعد هذا وذلك يوم يبعثون (١) من قولهم ماء نافع  
ونقيع أى نافع أى اطفاء العطش ، والنطفة الماء الصافي (٢) حشهم وحضهم والجلب  
بالتحريك ما يجلب (٣) النصاب الأصل أو المنبت (٤) النصف بالكسر العدل أو  
المنصف أى لم يحكموا العدل بيني وبينهم أو لم يحكموا عادلا (٥) اذا فطمت الأم ولدها  
فقد انقضى ارضاعها وذهب لبنها يمثل به طلب الأمر بعد فواته

بِدْعَةٍ قَدْ أُمِيتَتْ . يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي . مَنْ دَعَا وَإِلَامٌ أَجِيبٌ<sup>(١)</sup> وَإِنِّي لَرَاضٍ  
بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ . وَعَلِمِهِ فِيهِمْ . فَإِنْ أَبَوْا أُعْطِيتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ .  
وَكَفَى بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ . وَمِنْ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَى أَنْ  
أُبْرَزُ لِلطَّعَّانِ . وَإِنْ أَصْبِرَ لِلْجَلَادِ هَبْلَتُهُمْ الْهَبُولُ<sup>(٢)</sup> لَقَدْ كُنْتُ وَمَا  
أُهْدَدُ بِالْحَرْبِ وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ . وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي . وَغَيْرِ  
شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي .

### وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطَرَاتِ الْمَطَرِ  
إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ تَقْصَانٍ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ  
غَفِيرَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ<sup>(٣)</sup> فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً . فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ  
الْبَرِيءَ مِنَ الْخِيَانَةِ مَا لَمْ يَنْشِ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَتُعْرَى بِهَا  
لِنَامُ النَّاسِ كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ<sup>(٤)</sup> الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ

(١) من استفهامية وما المندوفة الألف لدخول الي عليها كذلك. وهذا استفهام عن الداعي ودعوته تحقيراً لها. والكلام في أصحاب الجبل والداعي هو أحد الثلاثة الذين تقدم ذكرهم في قصة الجبل عند الكلام في ذم البصرة (٢) هبلتهم تسكنهم والهبول بالفتح من النساء التي لا يبقى لها ولد وهو دعاء عليهم بالموت لعدم معرفتهم بأنفسهم فلو لموت خير لهم من حياة جاهلية (٣) غفيرة زيادة وكثرة (٤) الفالج الظافر فليج يفالج كنصر ينصر ظفر وفاز ومنه المثل من يأتي الحكم وحده يفالج. والياسر الذي يلعب بقداح

تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ . وَيُزْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ  
الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ . إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا  
عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ . وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَلَيْلًا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ وَمَعَهُ دِينُهُ  
وَحَسْبُهُ . إِنَّ أَلْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الْآخِرَةِ  
وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لِأَقْوَامٍ فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ .  
وَأَخْشَوْهُ خَشِيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ <sup>(١)</sup> . وَأَعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ فَإِنَّهُ  
مَنْ يَعْمَلْ لِنَعْرِ اللَّهِ يَكِلْهُ اللَّهُ إِلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عَمَلٍ لَهُ <sup>(٢)</sup> . نَسْأَلُ اللَّهَ مَنْزِلَ  
الشُّهَدَاءِ . وَمُعَايِشَةَ السُّعَدَاءِ وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ .

الميسر أى المقامر . وفى الكلام تقديم وتأخير ونسقه كالبسر الفالج كقوله تعالى  
(وغرايب سود) وحسنه أن اللفظتين صفتان وإن كانت احدهما انما تأتى بعد  
الأخرى اذا صاحبها يريد أن المسلم اذا لم يأت فعلا دينيا ينجح لظهوره وذكره  
ويبعث لثام الناس على التكلم به فقد فاز بشرف الدنيا وسعادة الآخرة فهو شبيه  
بالمقامر الفائر فى لعبه لا ينتظر الا فوزاً أى أن المسلم اذا برىء من الدنيا آت لا ينتظر  
الا احدى الحسنين اما نعيم الآخرة أو نعيم الدار بن جدير به أن لا يأسف على فوت  
حظ من الدنيا فانه ان فاته ذلك لم يفته نصيبه من الآخرة وهو يعلم أن الأرزاق بتقدير  
رزاقها فهو أرفع من أن يحسد أحداً على رزق ساقه الله عليه وقوله فاحذروا  
ما حذركم الله من نفسه يريد احذروا الحسد فان مبعثه انتقاص صنع الله تعالى  
واستهجان بعض أفعاله وقد حذرنا الله من الجرأة على عظمتها فقال واياي فارهبون  
واياي فاتقون وما يفوق الكثرة من الآيات الدالة على ذلك (١) مصدر عذر تعذيراً لم  
يثبت له عذر أى خشية لا يكون فيها تقصير يتعذر معه الاعتذار (٢) العامل لغير الله  
لا يرجو ثواب عمله من الله وانما يطلبه ممن عمل له فكأن الله قد تركه الى من عمل له

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَسْتَعْنِي الرَّجُلُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ عَنْ عَشِيرَتِهِ  
وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَالسِّنَتِمْ وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حِيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ<sup>(١)</sup>  
وَالْمُتُّ لِسَعْتِهِ وَأَعْظَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَارِلَةٍ إِذَا تَزَلَّتْ بِهِ . وَلِسَانُ الصَّدَقِ  
يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورَثُهُ غَيْرُهُ<sup>(٢)</sup> (مِنْهَا) أَلَا لَا  
يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخِصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا  
يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ<sup>(٣)</sup> . وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ  
عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا تُقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ وَتُقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ  
كَثِيرَةٌ وَمَنْ تَلَّنَ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمُ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ (أَقُولُ الْغَفِيرَةُ  
هَهُنَا الزِّيَادَةُ وَالْكَثْرَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْجَمْعِ الْكَثِيرِ الْجُمُ الْغَفِيرُ وَالْجَمَاءُ  
الْغَفِيرُ . وَيُرْوَى عَفْوَةً مِنْ أَهْلِ أَوْ مَالٍ . وَالْعَفْوَةُ الْخِيَارُ مِنَ الشَّيْءِ  
يُقَالُ أَكَلْتُ عَفْوَةَ الطَّعَامِ . أَيْ خِيَارَهُ . وَمَا أَحْسَنَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ . وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ إِلَى تَمَامِ الْكَلَامِ  
فَإِنَّ الْمُمْسِكَ خَيْرُهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ إِنَّمَا يُمْسِكُ نَفْعَ يَدٍ وَاحِدَةٍ فَإِذَا أُحْتَاجَ

وجعل أمره اليه (١) حيلة كبنية أى رعاية وكلاءة ويروى حيلة بكسر الحاء وسكون  
الياء مخففة مصدر حاطه يحوطه أى صانه وتعطف عليه وتحنن . والشعث بالتحريك التفرق  
والانتشار (٢) لسان الصدق حسن الذكر بالحق وهو فى القرابة أولى وأحق (٣) الخصاصه  
الفقر والحاجة الشديدة ينهى أمير المؤمنين عن اهمال القريب اذا كان فقيرا ويحث

إِلَى نَصْرَتِهِمْ وَأَضْطَرُّ إِلَى مُرَافَدَتِهِمْ<sup>(١)</sup> قَعَدُوا عَنْ نَصْرِهِ وَتَثَاقَلُوا عَنْ صَوْتِهِ فَمُنِعَ تَرَافُدَ الْأَيْدِي الْكَثِيرَةِ وَتَنَاهَضَ الْأَقْدَامُ الْجَمَّةَ .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَعَمْرِي مَا عَلَى مَنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ وَخَاطَبَ النَّفْيَ مِنْ إِدْهَانٍ وَلَا إِيْهَانٍ<sup>(٢)</sup> فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ اللَّهِ . وَأَمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ<sup>(٣)</sup> . فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلَجِكُمْ آجَلًا وَإِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلًا<sup>(٤)</sup>

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ بِاسْتِيْلَاءِ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْبِلَادِ وَقَدِمَ عَلَيْهِ عَامِلَاهُ عَلَى الْيَمَنِ وَهُمَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ وَسَعِيدُ بْنُ نُفَيْرَانَ لَمَّا غَلَبَ عَلَيْهَا بُسْرُ بْنُ أَبِي أَرْطَاهُ<sup>(٥)</sup> فَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُنْبَرِ

على سد حاجته بالمال وأنواع المعاونة فإن ما يبذل في سد حاجة القريب لو لم يصرفه في هذا السبيل وأمسكه لنفسه لم يزد في غناه أو في جاهه شيئاً ولو بذله لم ينقصه من ذلك كذلك ومعنى أهلكه بذله (١) المرافدة المعاونة (٢) الادهان المناقفة والمصانعة ولا تخلو من مخالفة الظاهر للباطن والغش . والايهان الدخول في الوهن وهو من الليل نحو نصفه وهو هنا عبارة عن السر والمخاتلة وقد يكون مصدر أو هنته أضعفته أى لا يعرض على فيه ما يضعفني . وخاطب النفي والنفي يخبطه وهو أشد اضطراباً ممن يخبط في النفي (٣) عصبه بكم ربطه بكم أى كلفكم به وألزمكم بأدائه ونهجه بكم أوضحه وبينه (٤) لفلجكم أى لظفركم وفوزكم (٥) يقال بسر بن أبي أرتاه وبسر بن أرتاة وهو عامري من



ضَجِرًا بِتَشَاقُلِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْجِهَادِ وَمُخَالَفَتِهِمْ لَهُ فِي الرَّأْيِ فَقَالَ  
مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبَضُهَا وَأَبْسَطُهَا<sup>(١)</sup>. إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ  
تَهْبُ أَعَاصِيرُكَ<sup>(٢)</sup>. فَقَبَّحَكَ اللَّهُ (وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ)  
لَعَمْرُكَ أَيْكَ أَخْيَرُ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلٍ<sup>(٣)</sup>  
(ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَتُبَيِّنُ بُسْرًا قَدْ أَطْلَعَ الْيَمَنَ<sup>(٤)</sup> وَإِنِّي وَاللَّهِ

بنى عامر بن لؤى بن غالب سيرة معاوية الى الحجاز بعسكر كثيف فأراق دماء غزيرة  
واستكره الناس على البيعة لمعاوية وفر من بين يديه الى المدينة أبو أيوب الانصارى  
ثم توجه والياً على اليمن فتغلب عليها وانزعها من عبيد الله بن العباس وفر عبيد الله  
ناجياً من شره فأتى بسر بيته فوجد له ولدين صبيين فذبحهما وباء بأثمهما فبح الله  
الفسوة وما تفعل ويروى أنهما ذبحا في بنى كنانة أخوالهما وكان أبوهما تركهما هناك  
وفي ذلك نقول زوجة عبيد الله .

يا من أحس بابنى اللذين هما كالدريتين تشظى عنهما الصدف  
يا من أحس بابنى اللذين هما قاي وسمعى فقاي اليوم مختطف  
من ذل والهة حيرى مدلهة على صبيين ذلا اذ غدا السلف  
خبرت بسرا وما صدقت مازعموا من افكهم ومن القول الذى اقترفوا  
أنحى على ودجى ابنى مرهفة مشحودة وكذلك الاثم يعترف  
ويروى هذه الأبيات بروايات شتى فيها تغيير وزيادة ونقص (١) أقبضها وأبسطها  
أى أنصرف فيها كما يتصرف صاحب الثوب فى ثوبه يقبضه أو يبسطه (٢) جمع اعصار  
ريح تهب وتمتد من الأرض نحو السماء كالعمود أو كل ريح فيها العصار وهو الغبار  
الكثير ان لم يكن لى ملك الكوفة على ما فيها من الفتن والآراء المختلفة فأبعدها الله  
وشبه الاختلاف والشقاق بالأعاصير لاثارتها التراب وافسادها الأرض (٣) الوضر غسالة  
السقاء والقصة وبقية الدسم فى الاناء (٤) اطلع اليمن بلغها وتمكن منها وغشيتها  
يحيثه

لَا ظَنُّ أَنْ هُوَ لَاءُ الْقَوْمِ سَيَدَاؤُنَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ  
وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ<sup>(١)</sup>. وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ وَطَاعَتِهِمْ  
إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمْ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ .  
وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ . فَلَوْ أَتَمَمْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قُبِّ لَخَشِيتُ  
أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ<sup>(٢)</sup>. اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَأْتُهُمْ وَمَلَوْنِي وَسَمِّمْتُهُمْ وَسَمِّمُونِي  
فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي . اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبِهِمْ كَمَا  
يُمَاتُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ<sup>(٣)</sup> . أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنْ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ  
بَنِي فِرَاسٍ بَنِ غَنَمٍ<sup>(٤)</sup>

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتُ أَتَاكَ مِنْهُمْ \* فَوَارِسٌ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَلِيمِ

(١) سيدالون منكم ستكون له الدولة بدلکم بذلك السبب القوی وهو اجتماع  
كلهم وطاعتهم لصاحبهم وأداؤهم الأمانة واصلاحهم بلادهم ، وهو يشير الى أن هذا  
السبب متى وجد كان النصر والقوة معه ومتى فقد ذهبت القوة والعزة بذهابه ، فالحق  
ضعيف بتفرق أنصاره والباطل قوى بتضافر أعوانه (٢) القعب بالضم القدح الضخم  
(٣) مِثْ قُلُوبِهِمْ أَذْهَبَ مَاتَهُ يَمِثُهُ دَافَهُ أَى أَذَابَهُ (٤) بنو فراس بن غنم بن خزيمه  
ابن مدرکه بن الیاس بن مضر أو هم بنو فراس بن غنم بن ثعلبه بن مالک بن کنانة  
حی مشهور بالشجاعة ومنهم علقمة بن فراس وهو جندل الطعان ومنهم ربيعة  
ابن مکدم حای الظنن حياً ومیتاً ولم یحم الحريم أحدوهومیت غیره: عرض له فرسان  
من بنی سلیم ومعه ظعان من أهله یحمیهم وحده فرماه أحد الفرسان بسهم أصاب  
قلبه فنضب رجه فی الأرض واعتمد علیه وأشار الیهن بالمسير فسرن حتی بلغن بیوت  
الحی وبنو سلیم قیام ینظرون الیه لا یتقدم أحد منهم نحوه خوفاً منه حتی رموا

\* فی نسخة : لو دعوت أتاكَ . بخطاب المؤت

ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمُنْبَرِ . أَقُولُ الْأَرْمِيَّةُ جَمْعُ رَمِيٍّ وَهُوَ  
السَّحَابُ . وَالْحُمِيمُ هَهُنَا وَقْتُ الصَّيْفِ . وَإِنَّمَا خَصَّ الشَّاعِرُ سَحَابَ الصَّيْفِ  
بِالدَّكْرِ لِأَنَّهُ أَشَدُّ جُفُولًا وَأَسْرَعُ خُفُولًا <sup>(١)</sup> لِأَنَّهُ لَا مَاءَ فِيهِ . وَإِنَّمَا  
يَكُونُ السَّحَابُ ثَقِيلَ السَّيْرِ لِمُتِلَائِهِ بِالْمَاءِ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ فِي  
الْأَكْثَرِ إِلَّا زَمَانُ الشِّتَاءِ . وَإِنَّمَا أَرَادَ الشَّاعِرُ وَصْفَهُمْ بِالسَّرْعَةِ إِذَا  
دُعُوا وَالْإِغَاثَةِ إِذَا اسْتُعِثُّوا . وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ : هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ  
أَتَاكَ مِنْهُمْ .

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ .  
وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ . وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ وَفِي شَرِّ دَارٍ .  
مُتَنَحْنُونَ \* بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ وَحَيَاتٍ صُمٍّ <sup>(٢)</sup> تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ وَتَأْكُلُونَ  
الْجُشِبَ <sup>(٣)</sup>

فرسه بسهم فوثبت من تحته فسقط وقد كان ميتا (١) مصدر غريب خلف بمعنى انتقل  
وارتحل مسرعا والمصدر المعروف خفا (٢) الخشن جمع خشناء من الخشونة، ووصف  
الحيات بالصم لأنها أخبثها إذ لا تنزجر. وبادية الحجاز وأرض العرب يغلب عليها القفر  
والغلظ فأكثر أراضيها حجارة خشنة غليظة، ثم انه يكثر فيها الأفاعى والحيات  
فأبدلهم الله منها الريفولين المهاد من أرض العراق والشام ومصر وما شابهها (٣) الجشب

وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ . الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ  
وَالْأَثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ <sup>(١)</sup> . (وَمِنْهَا) فَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا  
أَهْلُ بَيْتِي فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ . وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى . وَشَرَبْتُ  
عَلَى الشَّجَى . وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظَمِ <sup>(٢)</sup> . وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ  
(وَمِنْهَا) وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا <sup>(٣)</sup> . فَلَا ظَفِرَتْ  
يَدُ الْبَائِعِ وَخَزِيَتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ . فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا . وَأَعِدُّوا  
لَهَا عُدَّتَهَا . فَقَدْ شَبَّ لَهَا وَعَلَا سَنَاهَا . وَأُسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ فَإِنَّهُ أَدْعَى  
إِلَى النَّصْرِ .

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةٍ  
أَوْلِيَائِهِ وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةِ وَجَنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ <sup>(١)</sup> .  
فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشَمَلَةَ الْبَلَاءِ . وَدِيَتْ

الطعام الغليظ أو ما يكون منه بغير آدم (١) معصوبة مشدودة تمنيل للزومها  
لهم . وقد جمع في وصف حالهم بين فساد المعيشة وفساد العقيدة والملة (٢) الكظم  
بالتحريك الحلق أو الفم أو مخرج النفس والكل صحيح ههنا، والمراد أنه صبر على  
الاختناق . وأغضيت غصضت طرفي على قذى في عيني وما أصعب أن يغمض الطرف  
على قذى في العين . والشجما يعترض في الحلق وكل هذا تمنيل للصبر على المضض  
الذي ألم به من حرمانه حقه وتألب القوم عليه (٣) ضمير يبايع الى عمرو بن العاص  
فانه شرط على معاوية أن يولي مصر لو تم له الأمر (٤) جنته بالضم وقايتة

بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءِ<sup>(١)</sup> وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْدَادِ<sup>(٢)</sup> وَأُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ  
بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ وَسِيمِ الْخُسْفِ<sup>(٣)</sup> وَمُنِعَ النَّصْفَ. أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ  
إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ  
اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُواكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غَزَى قَوْمٌ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا<sup>(٤)</sup>  
فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَحَاذَلْتُمْ حَتَّى شَنَّتِ الْغَارَاتُ عَلَيْكُمْ وَمُلِكْتُ عَلَيْكُمْ  
الْأَوْطَانَ. وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ<sup>(٥)</sup> وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ  
ابْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا<sup>(٦)</sup> وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ  
الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْآخَرَى الْمُعَاهِدَةَ

(١) ديث مبني للمفعول من ديثه أي ذلله وبقوا الرجل ككرم قاة وقاة أي ذل وصغر (٢) الاسداد  
جمع سدريد الحجب التي تحول دون بصيرته والرشاد. قال الله «وجعلنا من بين أيديهم  
سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون» و يروى بالاسهاب وهو ذهاب العقل  
أو كثرة الكلام أي حيل بينه وبين الخير بكثرة الكلام بلا فائدة (٣) ادِيل الحق  
منه أي صارت الدولة للحق بدله، وسيم الخسف أي أولى الخسف وكلفه والخسف الذل  
والمشقة أيضا والنصف بالكسر العدل أو منع مجهول أي حرم العدل بأن يسلط الله عليه  
من يغلبه على أمره فيظلمه (٤) عقر الدار بالضم وسطها واصلها وتواكلم وكل كل  
منكم الأمر الى صاحبه أي لم يتوله أحد منكم بل أحاله كل على الآخر ومنه يوصف  
الرجل بالوكل أي العاجز لأنه يكل أمره الى غيره. وشنت الغارات فرقت عليكم من  
كل جانب كما يشن الماء متفرقا دفعة بعد دفعة وما كان ارسالا غير متفرق يقال فيه  
سن بالمهمله (٥) أخو غامد هو سفيان ابن عوف من بني غامد قبيلة من اليمن من  
أزد شنوءة بعنه معاوية لشن الغارات على أطراف العراق تهويلا على أهله. والأنبار  
بلدة على الشاطئ الشرقي للفرات ويقابلها على الجانب الغربي هيت (٦) جمع مسلحة

فَيَنْتَرِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلَائِدَهَا وَرِعَائَهَا<sup>(١)</sup> مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ  
وَالِاسْتِرْحَامِ<sup>(٢)</sup> ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافْرِينَ<sup>(٣)</sup> مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ وَلَا  
أَرِيقَ لَهُمْ دَمٌ . فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْهِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ  
مَلُومًا بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا . فَيَا عَجَبًا وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقُلُوبَ وَيَجْلِبُ  
الْهَمَّ مِنْ أَجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَقُبْحًا  
لَكُمْ وَتَرَحًّا<sup>(٤)</sup> حِينَ دَرِثْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى يُفَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ .  
وَتُنْزَوْنَ وَلَا تَنْزُونَ . وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ  
إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَةٌ الْقَيْظِ<sup>(٥)</sup> أَمِهْلَنَا يُسْبِخُ عَنَّا الْحَرُّ<sup>(٦)</sup>  
وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَةٌ الْقُرِّ<sup>(٧)</sup> أَمِهْلَنَا  
يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ ، كُلُّ هَذَا فِرَارًا مِنْ الْحَرِّ وَالْقُرِّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ

بالفتح وهي الثغر . والمرقب حيث يخشى طروق الأعداء (١) المعاهدة الذميمة . والحجل  
بالكسر خليخالها . والقلب بالضم سوارها . والرعات جمع رعنة بالفتح ويحرك بمعنى  
القرط ويروى رعنها بضم الراء والعين جمع رعاث جمع رعنة (٢) الاسترجاع ترديد  
الصوت بالبكاء . والاسترحام أن تناديه الرحم (٣) وافرين تامين على كثرتهم لم ينقص  
عددهم والكلم بالفتح الجرح (٤) ترحا بالتحريك أى هما وحزننا أوفقرا والغرض  
ما ينصب ليرمى بالسهم ونحوها فقد صاروا بمنزلة الهدف يرميهم الرامون وهم نصب  
لا يدفعون وقوله ويعصى الله يشير الى ما كان يفعله قواد جيش معاوية من السلب  
والنهب والقتل في المسلمين والمعاهد بن ثم أهل العراق راضون بذلك اذ لو غضبوا  
لهموا بالمداغة (٥) حمارة القيظ شدة الحر (٦) التسبيخ بالخاء المعجمة التخفيف  
والتسكين (٧) صبارة الشتاء شدة برده والقر بالضم البرد

وَأَقْرُّ تَقَرُّونَ فَإِذَا أَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ . يَا أَشْبَاهَ الرَّجَالِ  
وَلَا رِجَالَ . حُلُومُ الْأَطْفَالِ . وَعُقُولُ رِبَاتِ الْحِجَالِ <sup>(١)</sup> . لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ  
أَرَكُمْ وَلَمْ أَغْرِفْكُمْ . مَعْرِفَةُ اللَّهِ جَرَتْ نَدْمًا وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا <sup>(٢)</sup>  
قَاتَلَكُمْ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قُلُوبِي قَيْحًا . وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا . وَجَرَعْتُمُونِي  
نُعْبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا <sup>(٣)</sup> . وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعُصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ حَتَّى لَقَدْ  
قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ  
لِلَّهِ أَبُوهُمْ وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مَنِي <sup>(٤)</sup>  
لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ ، وَهَذَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السِّتِينَ <sup>(٥)</sup> .  
وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَذْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ <sup>(١)</sup> وَإِنَّ الْآخِرَةَ

(١) حبال جمع حجلة وهي القبة وموضع زين بالستور والسياب للعروس . ووربات الحجال  
النساء (٢) السدم محركة الهم أو مع أسف أو غيظ . والقبيح ما في الفرحة من الصديد . وشحنتم  
صدرى ملأتموه (٣) النعب جمع نغبة كجرعة وجرع لفظا ومعنى والتهمام بالفتح الهم وكل  
تفعال فهو بالفتح الا التبيان والتلقاء فانهما بالكسر . وأنفاسا أى جرعة بعد جرعة  
(٤) مراسا مصدر مارسه ممارسة ومراسا أى عاجله وزاوله وعاناه (٥) ذرفت على الستين  
زدت عليها ويروى نيفت بمعناه . وفي الخطبة روايات أخرى لا تختلف عن رواية الشريف  
في المعنى وإن اختلفت عنها في بعض الألفاظ . انظر الكامل للبرد (٦) آذنت أعلمت

قَدْ أَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ<sup>(١)</sup>. وَغَدَا السَّبَاقَ. وَالسَّبَقَةُ  
الْجَنَّةُ<sup>(٢)</sup> وَالْغَايَةُ النَّارُ. أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ؟ أَلَا عَامِلٌ  
لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ<sup>(٣)</sup>؟ أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ<sup>(٤)</sup> مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ. فَمَنْ  
عَمِلَ فِي أَيَّامٍ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ نَفَعَهُ عَمَلُهُ. وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ. وَمَنْ  
قَصَرَ فِي أَيَّامٍ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ. وَضُرَّهُ أَجَلُهُ. أَلَا  
فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ<sup>(٥)</sup>. أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرِ كَالْجَنَّةِ

وايذاها بالوداع انما هو بما أودع في طبيعتها من النقلب والتحول ، فأول نظرة من  
العاقل اليها تحصل له اليقين بفنائها وانقضائها وليس وراء الدنيا الا الآخرة فان كانت  
الأولى مودعة فالأخرى مشرفة. والاطلاع من اطلع فلان علينا أانا فحاة (١) المصار  
الموضع والزمن الذي نضم فيه الخيل . ونضمير الخيل أن تربط ويكثر علفها وماؤها  
حتى تسمن ثم يقلل علفها وماؤها وتجري في الميدان حتى تهزل . وقد يطلق التضمير  
على العمل الأول أو الثاني واطلاعه على الأول لانه مقدمة للثاني والا حقيقة التضمير  
احداث الضمور وهو الهزال وخفة اللحم . وانما يفعل ذلك بالخيل لتخف في الجري يوم  
السباق كما اننا نعمل اليوم في الدنيا للحصول على السعادة في الاخرى ( ٢ ) السبقة  
بالتحريك الغاية التي يحب السابق أن يصل اليها وبالفتح المرة من سبق والشريف  
رواها في كلام الامام بالتحريك أو الفتح وفسرها بالغاية المحبوبة أو المرة من سبق  
وهو مطلوب لهذا روى الضم بصيغة رواية أخرى . ومن معاني السبقة بالتحريك  
الرهن الذي يوضع من المتراهنين في السباق أى الجعل الذي يأخذه السابق الا أن  
الشريف فسرهما بما تقدم (٣) البؤس اشتداد الحاجة وسوء الحالة . ويوم البؤس يوم  
الجزاء مع الفقر من الأعمال الصالحة . والعامل له هو الذي يعمل الصالح لينجو من  
البؤس في ذلك اليوم ( ٤ ) يريد الامل في البقاء واستمرار الحياة (٥) أى اعملوا لله  
في السراء كما تعملون له في الضراء لاتصرفكم النعم عن خشبته والخوف منه



نَامَ طَالِبُهَا . وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا<sup>(١)</sup> . أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ  
يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ<sup>(٢)</sup> . وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ الْهُدَى يَجْرِ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى .  
أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّنِّ<sup>(٣)</sup> . وَدُلِّمْتُمْ عَلَى الزَّادِ . وَإِنَّ أَخُوفَ مَا  
أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ . تَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا مَا  
تُحْرِزُونَ أَنْفُسَكُمْ بِهِ غَدًا<sup>(٤)</sup> (أَقُولُ) لَوْ كَانَ كَلَامٌ يَأْخُذُ بِالْأَعْنَاقِ  
إِلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَيَضْطَرُّ إِلَى عَمَلِ الْآخِرَةِ لَكَانَ هَذَا الْكَلَامُ .  
وَكُنِيَ بِهِ قَاطِعًا لِمَلَائِقِ الْأَمَالِ . وَقَادِحًا زِنَادِ الْإِلَاطِ وَالْإِزْدِجَارِ . وَمِنْ  
أَعْجَبِهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ( أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَدًا السَّبَاقَ .  
وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ ) فَإِنَّ فِيهِ مَعَ فَخَامَةِ اللَّفْظِ وَعِظَمِ فَدْرِ  
الْمَعْنَى وَصَادِقِ التَّمَثِيلِ وَوَاقِعِ التَّشْبِيهِ سِرًّا عَجِيبًا وَمَعْنَى لَطِيفًا وَهُوَ  
قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ) فَخَالَفَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ  
لَاخْتِلَافِ الْمَعْنَيَيْنِ . وَلَمْ يَقُلِ السَّبَقَةُ النَّارُ كَمَا قَالَ: السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ لِأَنَّ

- (١) من أعجب العجائب الذي لم ير له مثيل أن ينام طالب الجنة في عظمها واستكمال أسباب السعادة فيها، وأن ينام الهارب من النار في هونها واستجاعتها أسباب النقاء
- (٢) النفع الصحيح كله في الحق. فان قال قائل ان الحق لم ينفعه فالباطل أشد ضرراً له، ومن لم يستقم به الهدى المرشد الى الحق أى لم يصل به الى مطلوبه من السعادة جرى به الضلال الى الردى والهلاك (٣) الظن الرحيل عن الدنيا وأمرنا به أمر تكوين أى كما خلقنا الله خلق فينا أن نرحل عن حياتنا الأولى لنستقر في الأخرى. والزاد الذى دلنا عليه هو عمل الصالحات وترك السيئات (٤) نحرزون أنفسكم تحفظونها

الْإِسْتِيقَ إِنَّمَا يَكُونُ إِلَى أَمْرٍ مَحْبُوبٍ وَغَرَضٍ مَطْلُوبٍ وَهَذِهِ صِفَةُ  
الْجَنَّةِ وَلَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى مَوْجُودًا فِي النَّارِ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْهَا فَلَمْ يَحْزَنْ أَنْ  
يَقُولَ وَالسَّبَقَةُ النَّارُ بَلْ قَالَ وَالْعَايَةُ النَّارُ ، لِأَنَّ الْعَايَةَ يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَنْ لَا  
يَسْرُهُ إِلَّا نَتَائِجُهَا وَمَنْ يَسْرُهُ ذَلِكَ ، فَصَلَحَ أَنْ يُعْبَرَ بِهَا عَنِ الْأَمْرِ مِنْ مَعَايِ  
فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالْمَصِيرِ وَالْمَالِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ( قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ  
مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ) وَلَا يَحْزُونُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ يُقَالَ سَبَقْتُكُمْ  
« بِسُكُونِ الْبَاءِ » إِلَى النَّارِ فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ فَبَاطِنُهُ عَجِيبٌ وَغَوْرُهُ بَعِيدٌ .  
وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . ( وَفِي بَعْضِ النُّسخِ ) وَقَدْ جَاءَ  
فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى ( وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ ) بِضَمِّ السِّينِ . وَالسَّبَقَةُ عِنْدَهُمْ أَسْمٌ  
لَمَّا يُجْعَلُ لِلسَّابِقِ إِذَا سَبَقَ مِنْ مَالٍ أَوْ عَرَضٍ وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ لِأَنَّ  
ذَلِكَ لَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَذْمُومِ وَإِنَّمَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى  
فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَحْمُودِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ . الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ <sup>(١)</sup> . كَلَامُهُمْ  
يُوهِي الصَّمَّ الصَّلَابَ <sup>(٢)</sup> وَفِعْلُهُمْ يُطْمِعُ فِيكُمْ الْأَعْدَاءَ . تَقُولُونَ

من الهلاك الأبدي (١) أهواؤهم آراؤهم وما تميل إليه قلوبهم (٢) الصم جمع اصم

فِي الْمَجَالِسِ كَيْتَ وَكَيْتَ. فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ حَيْدِي حَيْدٍ<sup>(١)</sup>. مَا عَزَّتْ  
دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ وَلَا أُسْتَرَّاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ<sup>(٢)</sup>. أَعَالِيلُ بِأَصَالِيلَ.  
دِفَاعَ ذِي الدِّينِ الْمَطُولِ<sup>(٣)</sup> لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الدَّلِيلُ. وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا  
بِالْجِدِّ. أَيْ دَارٍ بَعْدَ دَارٍ كُمْ تَمْنَعُونَ. وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تَقَاتِلُونَ. الْمَغْرُورُ  
وَاللَّهُ مَنْ غَرَزْتُمُوهُ. وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَاللَّهُ بِالسَّهْمِ الْأَخِيبِ<sup>(٤)</sup>.  
وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ<sup>(٥)</sup> أَصْبَحْتُ وَاللَّهُ لَا أَصَدِّقُ

وهو من الحجارة الصلب المصمت والصلاب جمع صليب والصليب الشديد وبابه ظريف  
وظراف وضعيف وضعاف. ويوهيها يضعفها ويفتها، يقال وهي الثوب ووهى يهوى وهيا  
من باب ضرب وحسب، تخرق وانشق أى تقولون من الكلام ما يفلق الحجر بشدته  
وقوته ثم يكون فعلكم من الضعف والاختلال بحيث يطمع فيكم العدو (١) حيدى  
حياد كلمة يقولها الهارب كأنه يسأل الحرب أن تنتجى عنه من الحيدان وهو الميل  
والانحراف عن الشيء. وحياد مبنى على الكسر كما فى قولهم فيجى وياح أى اتسعى  
وحى جام للدهاية أى اهم يقولون فى المجلس سنفعل بالاعداء ما نفعل فإذا جاء القتال  
فروا وتقاعدوا (٢) أى من دعاهم وحلهم بالترغيب على نصرته لم تعز دعوته لتخاذلهم  
فان قاساهم وقهرهم انتقصوا عليه فاتعبوه والاعاليل أما جمع اعلال جمع علل جمع علة  
أو جمع اعلولة كما ان الأضاليل جمع اضلولة والاضاليل متعلقة بالاعاليل أى انكم تتعللون  
بالباطيل التى لا جدوى لها (٣) أى انكم تدافعون الحرب اللازمة لكم كما يدافع  
المدن المطول غريمه والمطول الكثير المظل وهو تأخير اداء الدين بلا عسر وقوله  
لا يمنع الضيم الخ أى أن الدليل الضعيف الباس الذى لا منفعه له لا يمنع ضيماً وانما يمنع  
الضيم القوى العزيز (٤) فاز بكم من فاز بالخير اذا ظفر به أى من ظفر بكم وكنتم  
نصيبه فقد ظفر بالسهم الاخيب وهو من سهام البسر الذى لا حظ له (٥) الافوق من  
السهم مكسور الفوق. والفوق موضع الوتر من السهم والناصل العارى عن النصل أى

قَوْلَكُمْ . وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ . وَلَا أُوْعِدُ الْمَدْوَّ بِكُمْ . مَا بَالُكُمْ ؟  
مَا دَوَّوْاكُمْ ؟ مَا طَبَّيْكُمْ ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ . أَقْوَلًا بَغِيرِ عَمَلٍ  
وَعَفْلَةٍ مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ . وَطَمَعًا فِي غَيْرِ حَقٍّ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَغْفَقٍ قَتَلَ عُثْمَانَ

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا . أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا<sup>(١)</sup> غَيْرَ  
أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ . وَمَنْ خَذَلَهُ  
لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي<sup>(٢)</sup> وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرُهُ :

من رمى بهم فكأنما رمى بسهم لا يثبت في الورق حتى يرمى، وإن رمى به لم يصب مقتلاً  
إذ لا يصل له . وهذه الخطبة خطبها أمير المؤمنين عند اغارة الضحاك بن قيس فان  
معاوية لما بلغه فساد الجند على أمير المؤمنين دعا الضحاك بن قيس وقال له سرحني  
تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدت من الاغراب في طاعة على  
فاغر عليه وإن وجدت له خيلاً أو مسلحة فاغر عليها وإذا أصبحت في بلدة فأمس في  
أخرى ولا تقيم خيل بلغك أنها قد سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها، وسرحه في ثلاثة  
آلاف فأقبل الضحاك فنهب الأموال وقتل من لقي من الاغراب ثم لقي بن عمر عيسى  
بن مسعود الذهلي فقتله وهو ابن أخى عبدالله بن مسعود وهب الحاج وقتل منهم  
وهم على طريقهم عند القباطنة فساء ذلك أمير المؤمنين وأخذ يستنهض الناس الى  
الدفاع عن ديارهم وهم يتخاذلون فوجههم بما تراه في هذه الخطبة، ثم دعا بحجر بن  
عسدي فسبره إلى الضحاك في أربعة آلاف فقاتله فاهزم فاراً إلى الشام يفتخر بأنه  
قتل ونهب (١) يقول أنه لم يأمر بقتل عثمان والا كان قاتلاً له مع أنه يرى من قتله،  
ولم ينه عن قتله أي لم يدافع عنه بسيفه ولم يقابل دونه والا كان ناصراً له . أما نهيه عن  
قتله بلسانه فهو ثابت وهو الذي أمر الحسن والحسين أن يذابا الناس عنه (٢) أي

أَسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ الْأَثَرَةَ . وَجَزَعْتُمْ فَأَسَأْتُمْ الْجَزَعَ<sup>(٢)</sup> وَلِلَّهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ  
فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَازِعِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِابْنِ عَبَّاسٍ لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى الزُّبَيْرِ يَسْتَفِيئُهُ إِلَى طَاعَتِهِ قَبْلَ  
حَرْبِ الْجَمَلِ<sup>(٣)</sup>

لَا تَلْقَيْنَ دَلِمَةً فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقَّاهُ تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنَهُ<sup>(٤)</sup>  
يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ هُوَ الذَّلُولُ . وَلَكِنْ أَلْقِ الزُّبَيْرَ فَإِنَّهُ أَلَيْنُ  
عَرِيكَةٍ<sup>(٥)</sup> فَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ : عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي

ان الذين نصره لبسوا بأفضل من الذين خذلوهم لهذا لا يستطيع ناصرهم أن يقول اني  
خير من الذي خذله ولا يستطيع خاذله أن يقول ان الناصر خير مني يريد أن القلوب  
متفقة على أن ناصريه لم يكونوا في شيء من الخير الذي يفضلون به على خاذليه  
(١) أي أنه استبد عليكم فأساء الاستبداد وكان عليه أن يخفف منه حتى لا يزعجكم،  
وجزعتهم لاستبداده فأسأتم الجزع أي لم ترفقوا في جزعكم ولم تقفوا عند الحد الأولي  
بكم وكان عليكم أن تقتصروا على الشكوى ولا تذهبوا في الاساءة الى حد القتل ولله  
حكمه في المستأثر وهو عثمان وفي الجازع وهو أنتم فاما آخذكم وآخذكم أو عفا عنه  
وعفا عنكم (٢) يستفيئه أي يسترجعه (٣) يروي أن تلقاه تلغه الأولى بالقاف والثانية  
بالفاء من ألفاء يلقيه وهي بمعنى تحده ، وعاقصاً قرنه من عقص الشعر اذا ضفره وقتله  
ولواه وهو تمثيل له في نغطره وكبره وعدم انقياده ، ويركب الصعب يستهين به  
ويزعم أنه ذلول سهل (٤) العريكة الطبيعة وعرفه بالحجاز اطاعه فيه حيث عقد له

بِالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ<sup>(١)</sup> ) أَقُولُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِّتَ مِنْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ  
أَعْنَى « فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ » )

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ . وَزَمَنٍ كَنُودٍ<sup>(٢)</sup> . يُعَدُّ  
فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئًا . وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوًّا . لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا . وَلَا  
نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا . وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلَّ بِنَا<sup>(٣)</sup> . فَالنَّاسُ عَلَى  
أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ : مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادُ إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِهِ وَكَلاَلَةً حَدِّهِ  
وَنَضِيضُ وَفَرِهِ<sup>(٤)</sup> . وَمِنْهُمْ الْمُضْلِي لِسَيْفِهِ . وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ . وَالْمُجْلِبُ  
بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ . قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ وَأَوْبَقَ دِينَهُ . لِحُطَايِمٍ يَنْتَهِزُهُ . أَوْ مِقْنَبٍ

البيعة وانكر. بالعراق حيث خرج عليه وجع لقتاله (١) عداه الأمر صرفه وبدا  
ظهر، ومن هنا بمعنى، عن نقل ابن قتيبة حدثني فلان من فلان أى عنه، ونهيت من  
كذا أى عنه أى ما الذى صرفك عما كان بدا وظهر منك (٢) العنود الجائر من عند  
يعند كنصر جار عن الطريق وعدل ، والكنود الكفور . ويروى وزمن شديد أى  
بخيل كما فى قوله تعالى ( وانه لحب الخير لشديد ) أى ان الانسان لاجل حبه للعال  
بخيل والوصف لأهل الزمن والدهر كما هو ظاهر. وسوء طباع الناس يحملهم على عد  
المحسن مسيئاً (٣) القارعة الخطب يقرع من ينزل به أى يصيبه . والداهية العظيمة  
(٤) القسم الأول من يقعد به عن طلب الإمارة والسلطان حقارة نفسه فلا يجد معينا  
ينصره وكلاالة حده أى ضعف سلاحه عن القطع فى أعدائه ، يقال كل السيف كلاالة  
إذا لم يقطع والمراد اعوازه من السلاح أو لضعفه عن استعماله ، ونضيض وفره قلة ماله  
وكان مقتضى النسق أن يقول ونضاضة وفره لكنه عدل الى الوصف تغننا. والنضيض

يَقُودُهُ . أَوْ مَنِبَرٍ يَفْرَعُهُ <sup>(١)</sup> . وَلَبِئْسَ الْمَتَجَرُّ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا  
وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضًا . وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلٍ آخِرَةٍ وَلَا يَطْلُبُ  
الْآخِرَةَ بِعَمَلٍ الدُّنْيَا قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ وَشَمَّرَ مِنْ  
ثَوْبِهِ وَزَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ <sup>(٢)</sup>  
وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ <sup>(٣)</sup> . وَأَنْتَقِطَاعُ سَبَبِهِ .  
فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَنْ حَالِهِ فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقِنَاعَةِ وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ  
وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاجٍ وَلَا مَفْدَى . وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ  
ذِكْرُ الْمَرْجِعِ <sup>(٤)</sup> . وَأَرَاقَ دُمُوعِهِمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ . فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ

القليل والوفر المال ( ١ ) القسم الثاني الذي يطلب الامارة وما هي من حقه ويجهر  
بذلك فهو مصلت لسيفه أى سال له على اعتناق الذين لا يسمعون لسلطان الباطل  
والمعلن المظهر ، والمجلب بخيله من أجلب القوم أى جلبوا وتجمعوا من كل أوب  
للحرب . والرجل جمع راجل كالركب جمع راكب ، وانشرط نفسه أى هياها واعدها  
للشر والفساد فى الأرض أو للعقوبة وسوء العاقبة ، وأوبق دينه أهلكه ، والخطام  
المال وأصله ما تكسر من اليبس ينتهزه يغتنمه أو يختلسه والمقنب طائفة من الخيل  
ما بين الثلاثين الى الأربعين . وانما يطلب قود المقنب بعزراً على الناس وكبراً وفرع  
المنبر بالفاء أى علاه وفى علو المنبر والخطبة على الناس من الرفعة ما يبعث على الطلب  
فهذا القسم قد أضاع دينه وأفسد الناس فى طلب هذه الشهوات المذكورة ( ٢ ) الذريعة  
الوسيلة وهذا قسم ثالث ( ٣ ) الضؤولة بالضم الضعف وهذا هو القسم الرابع وليس  
من الزهادة فى ذهاب ولا اياب أى لا فى فعل ولا ترك ( ٤ ) هذا قسم خامس للناس  
مطلقاً والأقسام الأربعة للناس المعروفين الواقعيين تحت نظر العامة فقوله فيما سبق  
فالناس أربعة أصناف انما يريد به الذين يعرفهم النظر الجلى ناساً ، أما الرجال الذين

نَادٍ<sup>(١)</sup>. وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ. وَسَاكِتٍ مَكْمُومٍ. وَدَاعٍ مُخْلِصٍ. وَتَكْلَانٍ  
مُوجِعٍ. قَدْ أَخْمَلَتْهُمْ التَّقِيَّةُ<sup>(٢)</sup> وَشَمَلَتْهُمْ الذَّلَّةُ فَهُمْ فِي بَحْرِ أَجَاجٍ.  
أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ<sup>(٣)</sup>. وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ. وَقَدْ وُعِظُوا حَتَّى مَلُّوا<sup>(٤)</sup>  
وَقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا. وَقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا. فَلَتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ  
أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرْظِ وَقَرَاضَةِ الْجَلِيمِ<sup>(٥)</sup> وَأَتَعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ.  
قَبْلَ أَنْ يَتَعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ. وَأَرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ  
كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ<sup>(٦)</sup>. (أَقُولُ) هَذِهِ الْخُطْبَةُ رُبَّمَا نَسَبَهَا مَنْ لَا عِلْمَ  
لَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَهِيَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي لَا

غضوا أبصارهم عن مطامع الدنيا خوفاً من الآخرة وتذكروهم لمعادهم فهو لا يعرفون  
عند العامة وإنما يعرف أحوالهم أمثالهم فكأنهم في نظر الناس ليسوا بناس (١) الناد  
الهارب من الجماعة إلى الوحدة، والمقموع المقهور، والمكعوم من كعم البعير شداه  
لثلاً يأكل أو يعض وما يشده. كعام ككتاب. والتكلان الحزين (٢) أخله اسقط ذكره  
حتى لم يعد له بين الناس نباهة. والتقية انقاء الظلم باخفاء الحال والاجاج الملح أى انهم  
في الناس كمن وقع في البحر الملح لا يجد ما يطفى ظمأه ولا ينقع غلته (٣) ضامرة  
ساكنة ضمير يضمز بالزاي المعجمة سكت يسكت، والقرحة بفتح فكسر الجروحة  
(٤) أى انهم أكثروا من وعظ الناس حتى ملهم الناس وشموا من كلامهم (٥) الحثالة  
بالضم القشارة وما لا خير فيه، والقرظ ورق السلم أو تمر السنط يدبغ به والجل بالتحريك  
مقراض يحز به الصوف وقراضته ما يسقط منه عند القرض والجزء، إنما طالبهم باحتقار  
الدنيا بعد التقسيم المتقدم لما ثبت من أن الدنيا لم تصف الا للاشراق، أما المتقون  
الذين ذكرهم فانهم لم يصيبوا منها الا العناء وكل ما كان شأنه أن يأوى إلى الأشرار  
ويجافى الاختيار فهو أجدر بالاحتقار (٦) أى من كان أشد تعلقاً بها منكم



يَشْكُ فِيهِ وَأَيْنَ الذُّهَبُ مِنَ الرِّغَامِ<sup>(١)</sup> وَالْعَذْبُ مِنَ الْأُجَاجِ . وَقَدْ ذَلَّ  
عَلَى ذَلِكَ الدَّلِيلُ الْخُرَيْتُ<sup>(٢)</sup> وَنَقَدَهُ النَّاقِدُ الْبَصِيرُ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ الْجَاحِظُ  
فَإِنَّهُ ذَكَرَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ فِي كِتَابِ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ وَذَكَرَ مَنْ نَسَبَهَا  
إِلَى مُعَاوِيَةَ ثُمَّ قَالَ هِيَ بِكَلَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَشْبَهُ، وَبِمَذْهَبِهِ فِي تَصْنِيفِ  
النَّاسِ وَبِالْإِخْبَارِ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْقَهْرِ وَالْإِذْلَالِ وَمِنَ التَّقِيَّةِ وَالْخَوْفِ  
أَلِيقُ<sup>(٣)</sup> قَالَ وَمَتَى وَجَدْنَا مُعَاوِيَةَ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ يَسْلُكُ فِي كَلَامِهِ  
مَسْلَكَ الزُّهَادِ . وَمَذَاهِبَ الْعُبَادِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ خُرُوجِهِ لِقِيَالِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ<sup>(٤)</sup>

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
بِذِي قَارٍ<sup>(٥)</sup> وَهُوَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ<sup>(٦)</sup> فَقَالَ لِي مَا قِيَمَةُ هَذَا النِّعْلِ فَقُلْتُ لَا  
قِيَمَةَ لَهَا ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَمْرِكُمْ إِلَّا أَنْ  
أُقِيمَ حَقًّا أَوْ أُدْفَعَ بَاطِلًا ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ :  
إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ

(١) الرغام بالفتح التراب (٢) الخريت الحاذق في الدلالة (٣) تصنيف الناس تقسيمهم  
وتبيين أصنافهم (٤) في وقعة الجمل (٥) بلدين واسط والكوفة وهو قريب من البصرة  
وكانت فيه الحرب بين العرب والفرس ونصرت فيه العرب قبل الاسلام (٦) يخصف

يَقْرَأُ كِتَابًا وَلَا يَدَّعِي بُرْهَانَ . فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ  
وَبَلَّغَهُمْ مَنَاجِثَهُمْ<sup>(١)</sup> فَاسْتَقَامَتْ قَنَاسُهُمْ<sup>(٢)</sup> وَأَطْمَأْنَنْتْ صَفَاتُهُمْ . أَمَّا وَاللَّهِ  
إِنْ كُنْتُ لِنِي سَاقَتِهَا<sup>(٣)</sup> حَتَّى تَوَلَّتْ بِحِذَافِيرِهَا مَا ضَعُفْتُ وَلَا جَبُنْتُ  
وَإِنْ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا<sup>(٤)</sup> فَلَا تَقْبَنَ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ<sup>(٥)</sup>  
مَالِي وَلِقْرِيشِي . وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ وَلَا قَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ . وَإِنِّي

نفعه يخرجها (١) بؤاهم محلتهم أى أثرهم منزلتهم فالناس قبل الاسلام كانوا  
عرباء مشردين والاسلام هو منزلهم الذى يسكنون فيه ويأمنون من المخاوف ،  
فالنبى صلى الله عليه وسلم ساق الناس حتى أوصلهم إلى منزلهم من الاسلام الذى كانوا  
قد ضلوا عنه وبلغهم بذلك مكان نجاتهم من المهالك (٢) القناة العود والرمح . والكلام  
تمثيل لاستقامة أحوالهم . والصفة الحجر الصلد الضخم . وأراد به مواطئ أقدامهم .  
والكلام تصوير لاستقرارهم على راحة كاملة وخلصهم مما كان يرجف قلوبهم ويزلزل  
أقدامهم (٣) ان كنت الخ ان هذه هى المخففة من الثقلية واسمها ضمير الشأن محذوف  
والأصل انه كنت الخ . والمعنى . قد كنت . والساقه مؤخر الجيش السائق لمقدمه . وولت  
بحذافيرها بجملتها . والضائر فى ساقتها وولت بحذافيرها عائدة إلى الحادثة المفهومة  
من الحديث وهى ما أنعم الله به من بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ليخرجهم من  
الظلمات الى النور ومن الذلة للعزة وقال النارج ابن أبى الحديد الضائر للجاهلية  
المفهومة من الكلام وكونه فى ساقتها أنه طارد لها . ويضعفه أن ساقه الجيش منه لامن  
مقاتله فلو كان فى ساقه الجاهلية لكان من جيشها نعوذ بالله . ويمكن تصحيح كلام  
الشارح بجعل الساقه جمع سائق أى كنت فى الذين يسوقونها طرداً حتى ولت  
(٤) أى أنه يسير الى الجهاد فى سبيل الحق (٥) الباطل يبادر الأوهام فيشغلها عن  
الحق ويقوم حجاباً مانعاً للبصيرة عن الحقيقة فكأنه شئ اشتمل على الحق فستره

لصَاحِبِهِمْ بِالْأَمْسِ كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمْ الْيَوْمَ \* (وَاللَّهِ مَا تَنْقِمُ مِنَّا قُرَيْشَ  
إِلَّا أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيْرِنَا فَكَانُوا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ  
أَدَمْتُ لَعَمْرِي شُرْبَكَ أَمْحَضَ صَاحِبًا

وَأَكْمَلَكَ بِالزُّبْدِ الْمُقَشَّرَةِ الْبُجْرَا  
وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ الْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ  
عَلِيًّا وَحُطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسُّمْرَا)

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي اسْتِنْفَارِ النَّاسِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ)  
أَفِ لَكُمْ أَقْدَ سَمِّتُ عِتَابَكُمْ . أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ  
الْآخِرَةِ عِوَضًا . وَبِالذَّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفًا . إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادٍ  
عَدُوَّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ<sup>(١)</sup> . وَمِنْ  
الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ يُرْتَجُّ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ<sup>(٢)</sup> فَكَأَنَّ

وصار الحق في طيه. والكلام تمثيل لحال الباطل مع الحق وحال الامام في كشف الباطل  
واظهار الحق (١) دوران الاعين اضطرابها من الجزع. ومن غمره الموت يدور بصره  
فانهم يريدون من غمرة الموت الشدة التي تنتهي اليه يشير الى قوله تعالى ( ينظرون  
اليك نظر المغشى عليه من الموت ) (٢) الحوار بالفتح في الكلام. ويرتج بمعنى يفاق

قُلُوبِكُمْ مَالُوسَةٌ <sup>(١)</sup> فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ . مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ  
الَّيَالِي <sup>(٢)</sup> وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ وَلَا زَوَافِرٍ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ <sup>(٣)</sup>  
مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَأَبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا . فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ  
مِنْ آخَرٍ . لِبَاسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سَعَرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ <sup>(٤)</sup> تُكَادُونَ وَلَا  
تَكِيدُونَ . وَتُنْقَضُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ <sup>(٥)</sup> لَا يَنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ  
فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ . غُلِبَ وَاللَّهِ الْمُتَخَذِلُونَ وَأَيْمٌ <sup>(٦)</sup> اللَّهُ إِنِّي لَأُظْنُ بِكُمْ  
أَنْ لَوْ حَسَّ الْوَغَى وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ قَدْ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ  
انْفِرَاجَ الرَّأْسِ <sup>(٧)</sup> وَاللَّهِ إِنْ أَمَرَأَ يُمْكِنُ عَدُوُّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرِقُ لَحْمَهُ <sup>(٨)</sup>

أى لا تهتدون لفهمه فتعمهون أى تحيرون وتترددون (١) المألوسة المخلوطة بمس  
الجنون (٢) سجيس بفتح فسكسر كلمة يقال بمعنى أبدأ . وسجيس أصله من سجبس  
الماء بمعنى تغير وكدر . وكان أصل الاستعمال ما دامت الليالى بظلامها أى مادام الليل  
ليلاً . ويقال سجبس لا وجس بفتح الجيم وضمها ، وسجبس عجيس كل ذلك بمعنى  
أبدأ أى أهم ليسوا بثقات عنده يركن إليهم أبدأ (٣) الزافرة من البناء ركنه ومن  
الرجل عشيرته . وقوله يمال بكم أى يمال على العدو بعزكم وقوتكم (٤) السعر أصله  
مصدر سحر النار من باب نفع أوقدها ، أى لبس ما توقع به الحرب أنتم . ويقال ان  
سعر جمع ساعر كشرب جمع شارب وركب جمع راكب (٥) امتعض غضب (٦) غلب  
مبنى للمجهول . والمتخذلون الذين يتخذل بعضهم بعضاً ولا يتناصرون (٧) جس كفرج  
اشتد . والوغى الحرب . واستحمر بلغ فى النفوس غاية حدته . وقوله انفراج الرأس أى  
انفراجاً لا التمام بعده فان الرأس اذا انفرج عن البدن أو انفرج أحد شقيه عن  
الآخر لم يعد للانشام (٨) يأ كل لجه حتى لا يبقى منه شيء على العظم . وفراه يفريه

وَيَهْتِمُ عَظْمُهُ . وَيَفْرَى جِلْدَهُ لِعَظِيمٍ عَزْزُهُ ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ  
جَوَانِحُ صَدْرِهِ <sup>(١)</sup> أَنْتَ فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ <sup>(٢)</sup> فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ  
أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفَةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ . وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ  
وَالْأَقْدَامُ <sup>(٣)</sup> . وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَىَّ حَقٌّ . فَأَمَّا حَقُّكُمْ  
عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ . وَتَوْفِيرُ فِتْنِكُمْ عَلَيْكُمْ <sup>(٤)</sup> وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا  
تَجْهَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمًا تَعْلَمُوا . وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَأَلَوْفَاءُ بِالْبَيْعَةِ  
وَالنَّصِيحَةِ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ . وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ . وَالطَّاعَةُ  
حِينَ أَمُرُكُمْ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ التَّخِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخُطْبِ الْقَادِحِ <sup>(٥)</sup> وَالْحَدَّثِ الْجَلِيلِ .

مَرْفَعُهُ يَمْزُقُهُ (١) مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ هُوَ الْقَلْبُ وَمَا يَنْبَغِي مِنَ الْأَوْعِيَةِ الدَّمَوِيَّةِ .  
وَالْجَوَانِحُ الضَّلُوعُ تَحْتَ التَّرَائِبِ ، وَالتَّرَائِبُ مَا بِلَى التَّرْقُوتَيْنِ مِنْ عِظَامِ الصَّدْرِ أَوْ مَا بَيْنَ  
التَّيْدَيْنِ وَالتَّرْقُوتَيْنِ . يَرِيدُ ضَعِيفَ الْقَلْبِ (٢) يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ خُطْبًا عَامًّا لِكُلِّ مَنْ  
يُمْكِنُ عُدُوهُ مِنْ نَفْسِهِ . وَيُرْوَى أَنَّهُ خُطَابٌ لِلأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ عِنْدَمَا قَالَ لَهُ هَلَا فَعَلْتَ  
فَعَلَ ابْنُ عِفَّانٍ فَأُجَابَهُ بِقَوْلِهِ إِنْ فَعَلَ ابْنُ عِفَّانٍ لِحُزَاةٍ عَلَى مَنْ لَادِينَ لَهُ وَإِنْ أَمْرًا الْحُ  
(٣) أَيْ لَا يُمْكِنُ عُدُوهُ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ دُونَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفَةِ وَهِيَ السَّيُوفُ  
الَّتِي تَنْسَبُ إِلَى مَشَارِفِ وَهِيَ قَرْيٌ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ تَدْنُو مِنَ الرِّيفِ ، وَلَا يُقَالُ فِي  
النِّسْبَةِ إِلَيْهَا مَشَارِفِي . وَفَرَاشُ الْهَامِ الْعِظَامُ الرَّقِيقَةُ الَّتِي تَلِي الْفَحْفَحَ . وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ أَيْ  
تَسْقُطُ (٤) الْفِيءُ الْخَرَجُ وَمَا يَحْوِيهِ بَيْتُ الْمَالِ (٥) مِنْ فَدَحِهِ الدِّينِ أَيْ أَنْقَلَهُ . وَالْحَدَّثُ

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ وَأَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرَّبِ ثَوْرٍ  
الْحُسْرَةَ وَتُعَقِّبُ النَّدَامَةَ . وَقَدْ كُنْتُ أَمْرُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ  
أَمْرِي وَتَحَلَّتْ لَكُمْ تَخْزُونَ رَأْيِي <sup>(١)</sup> لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ <sup>(٢)</sup>  
فَأَيُّكُمْ عَلَى إِبَاءِ الْمُخَالَفِينَ الْجُفَاءِ وَالْمُنَابِذِينَ الْعَصَاةِ . حَتَّى أُرْتَابَ

بالتحريك الحادث (١) الحكومة حكومة الحكمين عمرو بن العاص وأبي موسى  
الأشعري. وذلك بعد ما وقف القتال بين علي أمير المؤمنين ومعاوية بن أبي سفيان في  
حرب صفين سنة سبع وثلاثين من الهجرة فان جيش معاوية لما رأى أن الدبرة تكون  
عليه رفعوا المصاحف على الرماح يطلبون رد الحكم الى كتاب الله وكانت الحرب  
أكلت من الفريقين، فانخدع القراء وجاعة تدعوهم من جيش علي وقالوا : دعينا الى  
كتاب الله ونحن أحق بالاجابة اليه، فقال لهم أمير المؤمنين انها كلمة حق يراد بها باطل  
انهم ما رفعوها ليرجعوا إلى حكمها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة  
والوهن والمكيدة، أعبروني سواعدكم وجاجكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم  
يبق الا أن يقطع دابر الذين ظلموا، خالفوا واختلفوا، فوضعت الحرب أوزارها وتسكلم  
الناس في الصلح وتحكيم حكمين يحكمان بما في كتاب الله فاختر معاوية عمرو بن  
العاص واختر بعض أصحاب أمير المؤمنين أبا موسى الأشعري فلم يرعش أمير المؤمنين  
واختر عبد الله بن عباس فلم يرعشوا ثم اختار الأشتر النخعي فلم يطيعوا فوافقهم على  
أبي موسى مكرها بعد أن أعذر في النصيحة لهم فلم يذعنوا. فقد نخل لهم أي أخلص  
رأيه في الحكومة أولا وآخرأ ثم انتهى أمر التحكيم بانخداع أبي موسى لعمر بن  
العاص وخلعه أمير المؤمنين ومعاوية ثم صعود عمرو بعده وإثباته معاوية وخلعه أمير  
المؤمنين، وأعقب ذلك ضعف أمير المؤمنين وأصحابه (٢) هو مولى جذيمة المعروف

النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ<sup>(١)</sup> . وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ فَكَتَتْ وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ  
أَخُو هَوَازِنَ  
لَأْمُرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى

فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَخْوِيفِ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ<sup>(٢)</sup>

فَأَنَا نَذِيرُكُمْ أَنَّ تُصْبِحُوا صَرَغِي بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ وَبِأَهْضَامِ هَذَا

بالابرش وكان حاذقا وكان قد أشار على سيده جديمة أن لا يأمن للزباء ملكة الجزيرة  
نخالفه وقصدها اجابة لدعوتها الى زواجه فقتله فقال قصير «لا يطاع لقصير أمر» فذهب  
مثلا (١) يريد بالناصح نفسه أى أنهم أجمعوا على مخالفته حتى شك فى نصيحته وظن  
أن النصح غير نصح وأن الصواب ما اجمعوا عليه. وتلك سنة البشر اذا كثر المخالف  
للصواب اتهم المصيب نفسه. وقوله ضن الزند بقدحه أى أنه لم يعن له بعد ذلك رأى  
صالح لشدة ما لقي من خلافهم وهكذا المشير الناصح اذا اتهم واستغش عشت بصيرته  
وفسد رأيه. وأخو هوازن هو دريد بن الصمة. ومنعرج اللوى اسم مكان وأصل اللوى  
من الرمل الجدد بعد الرملة. ومنعرجه منعطفه يمنة ويسرة وفى هذه القصيدة :

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى غوايتهم أو أثنى غير مهتدى

وما أنا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

(٢) النهروان اسم لأسفل نهر بين الخافيق وطرفاء على مقربة من الكوفة فى  
طرف صحراء حروراء. ويقال لأعلى ذلك النهر تامر، وكان الذين خرجوا على  
أمير المؤمنين وخطأوه فى التحكيم قد نقضوا بيعته وجهروا بعداوتهم وصاروا له حربا واجتمع  
معظمهم عند ذلك الموضع. وهؤلاء يلقبون بالحرورية لما تقدم أن الأرض التى اجتمعوا

الغَائِطِ<sup>(١)</sup> عَلَى غَيْرِ يَنَّةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ . قَدْ  
طَوَّحْتُ بِكُمْ الدَّارَ<sup>(٢)</sup> . وَاحْتَبَلْتُكُمْ الْمِقْدَارُ . وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ  
هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَيَّدْتُمْ عَلَى إِبَاءِ الْمُخَالَفِينَ الْمُنَابِذِينَ<sup>(٣)</sup> . حَتَّى صَرَفْتُ  
رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ . وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَاءِ الْهَامِ<sup>(٤)</sup> . سَفَهَاءُ الْأَخْلَامِ وَلَمْ  
آتِ - لَا أَبَاكُمْ - مُجْرًا<sup>(٥)</sup> وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضَرًّا

فيها كانت تسمى حروراء وكان رئيس هذه الفئة الضالة حرقوص بن زهير السعدي  
ويلقب بذى الثدية ( تصغير ثدية ) خرج اليهم أمير المؤمنين يعظهم في الرجوع عن  
مقاتلتهم والعودة الى بيعتهم فأجابوا النصيحة برمى السهام وقتل أصحابه كرم الله وجهه  
فأمر بقتالهم وتقدم القتال بهذا الانذار الذي تراه (١) صرعى جمع صريع أى طريق  
أى انى احذركم من اللجاج فى العصيان فنصبوا مقتولين مطروحين بعضهم فى أثناء  
هذا المهرو بعضهم بأهضام هذا الغائط . والاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الوادى .  
والغايط ما سفل من الأرض والمراد منها المنخفضات (٢) أى صرتم فى مناهة ومضلة  
لا يدع الضلال لكم سبيلا الى مستقر من اليقين فأنتم كمن رمت به داره وقذفه  
ويقال تطاوح به النوى أى ترامت . وقد يكون المعنى أهلكتم دار الدنيا كما اخترناه  
فى الطبعة الأولى . والمقدار القدر الالهى . واحتبلهم أوقعهم فى حبالته فهم مقيدون للهلاك  
لا يستطيعون منه خروجا (٣) نهامهم عن إجابة الشام فى طلب التحكيم بقوله ٣١  
ما رفعوا المصاحف ليرجعوا الى حكمها إلى آخر ما تقدم فى الخطبة السابقة وقد خالفوه  
بقولهم دعينا الى كتاب الله فنحن أحق بالإجابة اليه بل أغلظوا فى القول حتى قال  
بعضهم لأن لم تجبههم الى كتاب الله أسلمناك لهم وتخلينا عنك (٤) الهام الرأس . وخفتها  
كناية عن قلة العقل (٥) البجر بالضم الشر والأمر العظيم والداهية . قال الراجز  
\* أرمى عليها وهى شىء بجر \* أى داهية . ويقال لقيت منه البجارى وهى الدواهى



## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجْرِي مَجْرَى الْخُطْبَةِ (١)

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا . وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا (٢) وَنَطَقْتُ  
حِينَ تَعَتَّمُوا . وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا . وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا (٣)  
وَأَعْلَاهُمْ قَوْتًا (٤) . فَطَرْتُ بَعْنَانَهَا . وَأَسْتَبَدَّدْتُ بِرِهَانِهَا (٥) . كَأَجْلَبِلٍ  
لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ . وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ . لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ

واحد لها يجري مثل قمرى وقارى (١) هذا الكلام ساقه الرضى كأنه قطعة واحدة لغرض واحد وليس كذلك، بل هو قطع غير متجاورة كل قطعة منها فى معنى غير مالاخرى، وهوارى بعة فصول: الأول من قوله فقمتم بالأمر الى قوله واستبددت برهانها. والفصل الثانى من قوله كالأجلبل لا تحركه القواصف الى قوله حتى آخذ الحق منه والفصل الثالث من قوله رضينا عن الله قضاءه الى قوله فلا أكون أول من كذب عليه. والفصل الرابع ما بقى (٢) يصف حاله فى خلافة عثمان رضى الله عنه ومقاماته فى الأمور بالمعروف والنهى عن المنكر أيام الاحداث أى أنه قام بانكار المنكر حين فشل القوم أى جبنهم وخورهم. والتقبع الاختباء والتطلع ضده يقال امرأة طلعة قبعة تطلع ثم تقبع رأسها أى تدخله كما يقبع القنفذ أى يدخل رأسه فى قبعة جلده. وقبع الرجل أدخل رأسه فى قميصه أى أنه ظهر فى اعزاز الحق والتنبيه على مواقع الصواب حين كان يحتجب القوم من الرهبة. ويقال تقبع فلان فى كلامه اذا تردد من عى أو حصر. فقد كان ينطق بالحق ويستقيم به لسانه والقوم يترددون ولا يبينون (٣) كناية عن ثبات الجأش فان رفع الصوت عند المخاوف انما هو من الجزع وقد يكون كناية عن التواضع أيضا (٤) الفوت السبق (٥) هذا الضمير وسابقه يعودان الى الفضيلة المعلومة من الكلام فضيلة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. وهو يمثل حاله مع القوم بحال خيل الحلبة. والسنان للفرس معروف. ومطار به سبق به. والرهان الجعل الذى وقع التراهن عليه

مَهْمَزٌ<sup>(١)</sup> وَلَا لِقَائِلٍ فِي مَعْمَزٍ . الدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ  
لَهُ . وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ مِنْهُ . رَضِينَا عَنْ اللَّهِ  
قَضَاءَهُ وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ<sup>(٢)</sup> . أَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَأَلِهِ وَاللَّهُ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ  
فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي  
لَمَيَّزِي<sup>(٣)</sup> .

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ . فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ  
فَضِيَائُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ . وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى<sup>(٤)</sup> . وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ

(١) الهمز والغمز الواقعة أى لم يكن فى عيب أعاب به. وهذا هو الفصل الثانى يذكر حاله  
بعد البيعة أى أنه قام بالخلافة كالجبل الخ وقوله الدليل عندى الخ أى أننى أنصر الدليل  
فيعز بنصرى حتى اذا أخذ حقه رجع الى ما كان عليه قبل الانتصار بى . ومثل ذلك يقال  
فما بعده (٢) قوله رضىنا الخ كلام قاله عندما تفرس فى قوم من عسكره أنهم يهتمونه  
فما يخبرهم به من أنباء الغيب (٣) قوله فنظرت الخ هذه الجلة قطعة من كلام له فى حال  
نفسه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين فيه أنه مأمور بالرفق فى طلب حقه  
فأطاع الأمر فى بيعته أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فبايعهم امتثالاً لما أمره  
النبي به من الرفق وإيفاء بما أخذ عليه النبي من الميثاق فى ذلك (٤) سمت الهدى  
طريقته وقوله فما ينجو من الموت الخ لبس ملتئماً مع ما قبله فهو قطعة من كلام آخر

فَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى . فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ  
وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مَنِيتُ بِعَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ<sup>(١)</sup> وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ . لَا  
أَبَالَكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ . أَمَّا دِينُ يَجْمَعُكُمْ وَلَا حِمِيَّةُ  
تُحْمِسُكُمْ<sup>(٢)</sup> أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَنْصِرٍ حَاوِئًا نَادِيَكُمْ مُتَغَوِّثًا فَلَا تَسْمَعُونَ لِي  
قَوْلًا . وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا . حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ  
الْمَسَاءَةِ<sup>(٣)</sup> فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ نَارٌ وَلَا يُبْلِغُ بِكُمْ مَرَامٌ . دَعَوْتُكُمْ إِلَى  
نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرَجْتُمْ جَرَجَةَ الْجَمَلِ الْأَسْرِ . وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ  
النَّضْوِ الْأَذْبَرِ<sup>(٤)</sup> ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ كَأَنَّمَا  
يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ<sup>(٥)</sup> . (أَقُولُ) قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ضمه الى هذا على نحو ما جمع الفصول المتقدمة (١) منيت بليت (٢) حمشه كمنصره  
جمعه . وحش القوم ساقهم بغضب . أو من أحشه بمعنى أغضبه أى تغضبكم على أعدائكم .  
والمستصرخ المستنصر . ومتغوثا أى قائلا واغوثاه (٣) تكشف مضارع حذف زائده  
والأصل تكشف أى تكشف ، أى انكم لا تزالون تخالفوننى وتخذلوننى حتى تنجلي  
الأمر والأحوال عن العواقب التى تسوءنا ولا تسرنا (٤) الجرجرة صوت يردده البعير  
فى حنجرته . والأسر المصاب بداء السرر وهو مرض فى الكركرة ينشأ من الدبرة .  
والنضو المهزول من الأبل . والأدبر المدبور أى الجروح المصاب بالدبرة بالتحريك وهى  
العقر والجرح من القتب ونحوه (٥) وهذا الكلام خطب به أمير المؤمنين فى غارة

مُتَذَائِبُ أَيْ مُضْطَرَبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ تَذَاءَبَتِ الرِّيحُ أَيْ اضْطَرَبَ  
هُبُوبُهَا. وَمِنْهُ مَعَى الذَّنْبُ ذَنْبًا لِاضْطِرَابِ مَشِيَّتِهِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي الْخَوَارِجِ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
كَلِمَةً حَقًّا يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ. نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ. وَلَكِنْ  
هُوَ لَا يَقُولُونَ لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ : وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ  
فَاجِرٍ<sup>(١)</sup> يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُونَ. وَيَسْتَمْتَعُ فِيهَا الْكَافِرُ. وَيُبْلَغُ اللَّهُ  
فِيهَا الْأَجَلَ. وَيُجْمَعُ بِهِ الْفِيءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ. وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ.  
وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوَى حَتَّى يَسْتَرِيحَ بِهِ بَرٌّ وَيُسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ  
(وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَمِعَ تَحْكِيمَهُمْ قَالَ) حُكْمُ  
اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ (وَقَالَ) أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ. وَأَمَّا  
الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مَدَّتُهُ وَتَذَرِكَ مَنِيَّتُهُ

النجمان بن بشير الانصارى على عين النمر من أعمال أمير المؤمنين وعليها اذ ذلك  
من قبله مالك بن كعب الارحى (١) برهان على بطلان زعمهم أنه لا امرة الا لله  
بان البداهة قاضية أن الناس لا بد لهم من أمير بر أو فاجر حتى تستقيم أمورهم وولاية  
الفاجر لا تمنع المؤمن من عمله لاحراز دينه ودنياه وفيها يستمتع الكافر حتى يوافيه  
الاجل ويبلغ الله فيها الأمور آجالها المحدودة لها بنظام الخلقة وتجري سائر المصالح  
المدكورة، ويمكن أن يكون المراد بالمؤمن هو الأمير البار وبالكافر الأمير الفاجر كما

### وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ <sup>(١)</sup> وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ . وَلَا يَغْدِرُ مَنْ عِلْمٍ كَيْفَ الْمَرْجِعُ . وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدَرَ كَيْسًا <sup>(٢)</sup> وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ . مَا لَهُمْ قَاتِلَهُمُ اللَّهُ قَدْ يَرَى الْحَوْلَ الْقُلُوبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ وَدُونَهُ مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ فَيَدْعُهَا رَأَى عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِرُ فُرْصَتَهَا مِنْ لَا حَرِيحَةَ لَهُ فِي الدِّينِ <sup>(٣)</sup>

### وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ : اتِّبَاعُ الْهَوَى ،

تدل عليه الرواية الأخرى وقوله أما الامرة البرة الخ (١) التوأم الذي يولد مع الآخر في جل واحد، فالصدق والوفاء قرينان في المنشأ لا يسبق أحدهما الآخر في الوجود ولا في المنزلة. والجنة بالضم الوقاية. ومن علم أن مرجعه الى الله وهو سريع الحساب لا يمكن أن يعدل عن الوفاء الى الغدر (٢) الكيس بالفتح العقل وأهل ذلك الزمان يعدون الغدر من العقل وحسن الحيلة كأنهم أهل السياسة من بنى زماننا. وأمير المؤمنين يعجب من زعمهم ويقول ما لهم قاتلهم الله يزعمون ذلك مع أن الحول القلب بضم الأول وتشديد الثاني من اللقطين أى البصير بتحويل الأمور وتقليبها قد يرى وجه الحيلة في بلوغ مراده لكنه يجد دون الأخذ به مانعا من أمر الله ونهيه فيدع الحيلة وهو قادر عليها خوفا من الله ووقوفا عند حدوده (٣) الحريجة النحر ج

وَطُوبُ الْأَمَلِ<sup>(١)</sup>. فَأَمَّا اتَّبَاعُ الْهَوَىٰ فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ. وَأَمَّا طُوبُ الْأَمَلِ  
فَيَنْبَغِي الْآخِرَةَ. أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَاءً<sup>(٢)</sup> فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا  
صُبَابَةٌ<sup>(٣)</sup> كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ أَصْطَبَهَا صَائِبًا. أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ  
وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ. فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا أَبْنَاءَ  
الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا  
حِسَابٌ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ. (أَقُولُ) الْحَذَاءُ السَّرِيعَةُ. وَمِنْ النَّاسِ  
مَنْ يَرَوِيهِ جَذَاءً<sup>(٤)</sup>.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ بِالْأَسْتِعْدَادِ لِلْحَرْبِ بَعْدَ إِرْسَالِهِ جَرِيرَ  
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ إِلَى مُعَاوِيَةَ

إِنَّ أَسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عَنْدهُمْ إِغْلَاقُ الشَّامِ  
وَعَرَفَ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ. وَلَكِنْ قَدْ وَقْتُ لِحَرْبٍ وَقْتًا

أَيُّ التَّحَرُّزِ مِنَ الْأَنْتَاهِ (١) طُولُ الْأَمَلِ هُوَ اسْتِفْسَاحُ الْأَجَلِ وَالتَّسْوِيفُ بِالْعَمَلِ طَلَبًا  
لِلرَّاحَةِ الْعَاجِلَةِ وَتَسْلِيَةٍ لِلنَّفْسِ بِإِمَّاكَانِ التَّدَارُكِ فِي الْأَوْقَاتِ الْمَقْبَلَةِ، وَهَذَا مِنْ أَفْجَحِ  
الْصِّفَاتِ. أَمَّا قُوَّةُ الْأَمَلِ فِي نَجَاحِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ثِقَةٌ بِاللَّهِ وَبِقِيَامِهِ بِعَوْنِهِ فَهِيَ حَيَاةُ كُلِّ  
فَضِيلَةٍ وَسَائِقَةُ أَكْلِ مَجْدٍ، وَالْمَحْرُومُونَ مِنْهَا آيِسُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَحْسِبُهُمْ أَحْيَاءُ وَهُمْ  
أَمْوَاتٌ لَا يَشْعُرُونَ (٢) الْحَذَاءُ بِالتَّسْوِيفِ الْمَاضِيَةِ السَّرِيعَةِ (٣) الصَّبَابَةُ بِإِضْمَارِ الْبَقِيَّةِ مِنَ  
الْمَاءِ وَاللِّبْنِ فِي الْإِنَاءِ. وَاصْطَبَهَا صَائِبًا كَقَوْلِكَ أَهْبَاتُهَا مَبْقِيَتُهَا أَوْ تَرْكِبَاتُهَا تَرْكِبُهَا (٤) جَذَاءُ

لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا نَحْدُوْعًا أَوْ عَاصِيًا. وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاقَةِ، فَأَرْدُوْا  
وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْإِعْدَادَ<sup>(١)</sup>

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ<sup>(٢)</sup>. وَقَلَبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ.  
فَلَمْ أَرِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى النَّاسِ وَالِ أَحَدٌ  
أَحَدًاثًا وَأَوْجَدَ لِلنَّاسِ مَقَالًا فَقَالُوا ثُمَّ تَقْمُوا فَغَيَّرُوا<sup>(٣)</sup>.

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا هَرَبَ مَصْقَلَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِي إِلَى مُعَاوِيَةَ وَكَانَ إِبْتِغَاءَ  
سَبِيِّ بَنِي نَاجِيَةٍ مِنْ عَامِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بالجيم أى مقطوع خيرها ودرها (١) يقول أمير المؤمنين انه أرسل جريراً  
ليخبر معاوية وأهل الشام فى البيعة له والدخول فى طاعته ولم ينقطع الأمل منهم،  
فاستعداده للحرب وجعه الجيوش وسوقها إلى أرضهم اغلاق لأبواب السلم على أهل  
الشام وصرف لهم عن الخير أن كانوا يريدونه ، فالرأى الأناة أى التأنى ولكنه  
لا يكره الاعداد أى أن يعد كل شخص لنفسه ما يحتاج إليه فى الحرب من سلاح ونحوه  
ويفرغ نفسه مما يشغله عنها لو قامت حتى إذا دعى إليها لم يبطئ فى الاجابة ولم يجد  
ما يمنعه عن اقتحامها ، وقوله أرودوا أى سبروا برفق (٢) مثل تقوله العرب فى  
الاستقصاء فى البحث والتأمل والفكر. وانما خص الأنف والعين لأنهما أظهر شئ فى  
صورة الوجه وهما مستلفت النظر ، والمراد من الكفر فى كلامه الفسق لأن ترك  
القتال تهاون بالنهى عن المنكر وهو فسق لا كفر (٣) يريد من الوالى الخليفة الذى  
كان قبله، وتلك الأحداث معروفة فى التاريخ وهى التى أدت بالقوم إلى التآلب على  
قتله ، ويروى قال بالقاف بدل وال ولا أظنها الا تحريفاً وان كنت أثبت على تفسيرها  
فى الطبعة الأولى

وَأَعْتَقَهُمْ<sup>(١)</sup> فَلَمَّا طَالَ بِهِ بِالْمَالِ خَاسَ بِهِ وَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ<sup>(٢)</sup>

قَبَّحَ اللَّهُ مَصْفَلَةَ . فَعَلَ فِعْلَ السَّادَاتِ وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ . فَمَا أَنْطَقَ  
مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَنَتْهُ . وَلَا صَدَقَ وَاصِفُهُ حَتَّى بَكَتَهُ . وَلَوْ أَقَامَ لِأَخَذِنَا  
مَيْسُورَهُ<sup>(٣)</sup> . وَانْتَظَرْنَا بِعَالِهِ وَفُورَهُ<sup>(٤)</sup>

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ . وَلَا مَخْلُوفٍ مِنْ نِعْمَتِهِ . وَلَا  
مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ . وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ . الَّذِي لَا تَبْرَحُ  
مِنْهُ رَحْمَةٌ . وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ . وَالْدُّنْيَا دَارٌ مُنَى لَهَا الْفَنَاءُ<sup>(٥)</sup> وَلِأَهْلِهَا

(١) كان الخريت بن راشد الناجي أحد بني ناجية مع أمير المؤمنين  
في صفين ثم نقض عهده بعد صفين ونقم عليه في التحكيم وخرج يفسد الناس  
ويدعوهم للخلاف، فبعث إليه أمير المؤمنين كتيبة مع معقل بن قيس الرياحي لقتاله  
هو ومن انضم إليه فأدركته الكتيبة بسيف البحر بفارس، وبعد دعوته إلى التوبة  
وابائه قبولها شدت عليه فقتل وقتل معه كثير من قومه وسبي من أدرك في رحالهم من  
الرجال والنساء والصبيان فكانوا خسمائة أسير. ولما رجع معقل بالسبي مر على مصفلة بن  
هيرة الشيباني وكان عاملاً على أردشير خزه فبكى إليه النساء والصبيان وتناحج  
الرجال يستغيثون في فكاهم فاشترهم من معقل بخمسمائة ألف درهم ثم امتنع من  
أداء المبلغ. ولما نقلت عليه المطالبة بالحق لحق بمعاوية فراراً تحت أستار الليل (٢) خاس  
به خان (٣) ميسوره ما تيسر له (٤) وفوره زيادته (٥) منى لها الفناء الفعل للمجهول



مِنْهَا الْجَلَاءُ . وَهِيَ حُلُوءٌ خَضِرَةٌ <sup>(١)</sup> وَقَدْ عَجَلَتْ لِطَالِبٍ <sup>(٢)</sup> وَالتَّبَسَّتْ  
بِقَلْبِ النَّاطِرِ . فَارْتَحِلُوا عَنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ <sup>(٣)</sup> . وَلَا  
تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ <sup>(٤)</sup> وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ <sup>(٥)</sup>

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند غزوه على السير إلى الشام <sup>(٦)</sup>

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ <sup>(٧)</sup> وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ  
الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْأَمَالِ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ  
فِي الْأَهْلِ وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا  
وَالْمُسْتَصْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا

أى قدر لها ، والجلاء الخروج من الأوطان (١) تمثيل لها بما يألفه الذوق وبروق  
النظر (٢) عجلت للطالب أسرعت إليه ، والتبست بقلب الناظر اختلطت به محبة  
وعلاقة (٣) أحسن ما بحضرتكم أى أفضل الأشياء الحاضرة عندكم ، وذلك فاضل  
الأخلاق وصالح الأعمال (٤) الكفاف ما يكفك أى يمنعك عن سؤال غيرك وهو  
مقدار القوت (٥) البلاغ ما يبلغ به أى يقتات به (٦) وذلك بعد حرب الجبل حيث  
اختلف عليه معاوية بن أبى سفيان ولم يدخل فى بيعته وقام للمطالبة بدم عثمان واستهوى  
أهل الشام واستنصرهم لرأيه فعززوه على الخلاف ، وسار إليه أمير المؤمنين والتقى  
بصفيين وافتتلا مدة غير قصيرة وانتهى القتال بتحكيم الحكيمين عمرو بن العاص  
وأبى موسى الأشعري (٧) الوعشاء المشقة ، والكآبة الحزن ، والمنقلب مصدر بمعنى  
الرجوع . وأول الكلام مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكتب الصحيحة

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ الْكُوفَةِ

كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيَّ <sup>(١)</sup> تُمَرِّكِينَ  
بِالنَّوَارِلِ وَتُرْكِيْنَ بِالزَّلَازِلِ . وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارٌ  
سُوءًا إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ <sup>(٢)</sup> وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ  
وَحَفِقَ <sup>(٣)</sup> . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ وَلَا مُكَافِ الْإِفْضَالِ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي <sup>(٤)</sup> . وَأَمَرْتُهُمْ بِالزُّورِ هَذَا الْمِلْطَاطِ  
حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي . وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّظْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ

وَأَتَمَّه أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ الْخ . وَذَاتَ لَيْلَةٍ تَسْتَوِي عِنْدَهَا الْأُمُكَّةُ  
كَمَا تَسْتَوِي الْأُرْمَنَةُ ، فَالْحَضَرُ وَالسَّفَرُ عِنْدَهَا سَوَاءٌ ، وَلَيْسَ هَذَا الشَّأْنُ لَغَوِيٍّ لِقَابِ الْذَاتِ  
الْأَقْدَسِ (١) الْعُكَاظِيَّ نِسْبَةً إِلَى عُكَاظِ كَنْعَرَابٍ وَهُوَ سَوَّاقٌ كَانَتْ تَقِيْمُهُ الْعَرَبُ فِي  
صَحْرَاءَ بَيْنَ نَخْلَةٍ وَالطَّائِفِ يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ مِنْ بَدَايَةِ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ لِيَتَعَاكُظُوا أَيْ  
يَتَفَاخَرُوا كُلُّ بِمَا لَدَيْهِ مِنْ فَتْنِيَّةٍ وَأَدَبٍ . وَيَسْتَمِرُّ إِلَى عَشْرِينَ عَامًا وَلِيَتَبَايَعُوا أَيْضًا .  
وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يَبَاعُ بِتِلْكَ السُّوقِ الْأَدِيمِ فَنَسَبَ إِلَيْهَا ، وَالْأَدِيمُ الْجِلْدُ الْمَدْبُورُ ، وَجَسَدُهُ  
أَدَمُ بَفَتْحَتَيْنِ وَضَمَّتَيْنِ ، وَأَأْدَمَةُ كَأَرْغَفَةٍ . وَقَوْلُهُ تُمَدِّينَ الْخ تَصْوِيرٌ لِمَا يَنَالُهَا مِنَ الْعُسْفِ  
وَالْخَبْطِ ، وَتَعْرِكِينَ مِنْ عَرَكَتِهِمْ الْحَرْبَ إِذَا مَارَسْتَهُمْ ، وَالنَّوَارِلُ الشَّدَائِدُ ، وَالزَّلَازِلُ  
الْمُرْعَجَاتُ مِنَ الْخُطُوبِ (٢) وَقَبَ دَخَلَ ، وَغَسَقَ اشْتَدَّتْ ظِلْمَتُهُ (٣) حَفِقَ الْجَمُّ  
غَابَ ، وَلَاحَ أَظْهَرَ (٤) أَرَادَ بِمُقَدِّمَتِهِ صَدْرَ جَيْشِهِ ، وَمُقَدِّمَةُ الْإِنْسَانِ بِفَتْحِ الْهَاءِ

مِنْكُمْ مُوَطِّنِينَ أَكْنَافَ دَجَلَةٍ<sup>(١)</sup> فَأَنْهَضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ  
وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ<sup>(٢)</sup>. (أَقُولُ يُعْنَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمُلْطَاطِهَا هُنَا  
السَّمَتَ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِلُزُومِهِ وَهُوَ شَاطِئُ الْفَرَاتِ . وَيُقَالُ ذَلِكَ أَيْضًا  
لِشَاطِئِ الْبَحْرِ ، وَأَصْلُهُ مَا أَسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ . وَيُعْنَى بِالنُّطْفَةِ مَاءُ  
الْفَرَاتِ . وَهُوَ مِنْ غَرِيبِ الْعِبَارَاتِ وَعَجِيبَهَا)

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ<sup>(٣)</sup> . وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ  
الظُّهُورِ . وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ . فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُشْكِرُهُ . وَلَا قَلْبُ  
مَنْ أَثْبَتَهُ يُنْصِرُهُ<sup>(٤)</sup> . سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ . وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ

صدره ، والمُلْطَاطُ حَافَةُ الْوَادِي وَشَفِيرُهُ ، وَسَاحِلُ الْبَحْرِ ، وَالسَّمَتُ أَيْ الطَّرِيقُ ، وَقَوْلُ  
الشَّرِيفِ يُعْنَى بِالْمُلْطَاطِ السَّمَتُ تَبْيِينٌ لِمُرَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ لَفْظِ الْمُلْطَاطِ فِي كَلَامِهِ  
لَا تَفْسِيرَ اللَّفْظِ فِي نَفْسِهِ ، وَقَوْلُهُ وَهُوَ شَاطِئُ الْفَرَاتِ بَيَانٌ لِلسَّمَتِ أَيْ الطَّرِيقِ ،  
وَقَوْلُهُ وَيُقَالُ ذَلِكَ - أَيْ لَفْظِ الْمُلْطَاطِ - تَفْسِيرٌ لِلْفَرْقِ الْمُلْطَاطِ فِي اسْتِعْمَالِ اللَّغَوِيِّينَ ، فَاذْفَعْ بِهَذَا  
مَا أَوْرَدَهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ عَلَى عِبَارَتِهِ مِنْ أَنَّهَا خَالِيَةٌ مِنَ الْمَعْنَى ( ١ ) الشَّرْذِمَةُ التَّفَرُّقُ  
الْقَلِيلُونَ ، وَالْأَكْنَافُ الْجَوَانِبُ . وَمُوَطِّنِينَ الْأَكْنَافُ أَيْ جَعَلُوهَا وَطَنًا . يُقَالُ أَوْطَنْتُ  
الْبُقْعَةَ ( ٢ ) الْأَمْدَادُ جَمْعٌ مَدَدٌ وَهُوَ مَا يَمُدُّ بِهِ الْجَيْشُ لِقَوِيَّتِهِ . وَهَذِهِ الْخُطْبَةُ نَطَقَ بِهَا  
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ بِالنَّخِيلَةِ خَارِجًا مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى صَفَيْنَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا مِنْ شَوَالِ سَنَةِ  
سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ ( ٣ ) بَطَنَ الْخَفِيَّاتِ عِلْمُهَا ، وَالْأَعْلَامُ جَمْعٌ عِلْمٌ بِالتَّحْرِيكِ وَهُوَ الْمُنَارُ يَهْتَدَى  
بِهِ ثُمَّ عَمَّ فِي كُلِّ مَا دَلَّ عَلَى شَيْءٍ ، وَأَعْلَامُ الظُّهُورِ الْأَدْلَةُ الظَّاهِرَةُ الَّتِي بظهورها يَظْهَرُ  
غَيْرُهَا ( ٤ ) كَانَ الْأَلْفُ بَقِيَ بَعْدَ قَوْلِهِ وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ مَا جَاءَ فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى وَهُوَ

فَلَا شَيْءٌ أَقْرَبُ مِنْهُ <sup>(١)</sup>. فَلَا أَسْتَعْلَاؤُهُ بِأَعْدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ . وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ . لَمْ يُطْلِعِ الْقَوْلَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ . وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ . فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ . عَلَى إِفْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ <sup>(٢)</sup> تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَالْجَلَّادُونَ لَهُ عُلوًّا كَبِيرًا

### وَمِنْ كَلَامِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّمَا بَدَأَ وَوُجِعَ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ . وَأَحْكَامُ تُبَدَّعُ . يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ . وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا <sup>(٣)</sup> عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ . فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ . وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ لَانْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ <sup>(٤)</sup> وَلَكِنْ

فلا قلب من لم يره ينكره، ولا عين من أثبتته تبصره. وما جاء في الكتاب معناه أن من لم يره لا ينكره اعتمادا على عدم رؤيته لظهور الأدلة عليه. ومن أثبتته لا يستطيع اكتناء حقيقته (١) علا كل شيء بذاته وكماله وجلاله وقرب من كل شيء بعلمه وإرادته وإحاطته وعنايته فلا شيء الا وهو منه فأى شيء يبعد عنه (٢) ان قلب الجاحد أن انكره فما انكاره الا افتعال مما عرض عليه من أثر الفواعل الخارجة عن فطرته. وظهور اعلام الوجود في الدلالة عليه لا يقوى على مدافعة تأثيره قلب الجاحد. فلا مناص له من الافرار في الواقع وان ظهر الجحود في كلامه وبعض أعماله (٣) يستعين عليها رجال برجال (٤) المرتادين الطالبين للحقيقة أى لو كان الحق خالصا من ممازجة

يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِفْثٌ وَمِنْ هَذَا ضِفْثٌ <sup>(١)</sup> فَيُزَجَانِ ، فَهَذَا كَيْفَ يَسْتَوِي  
الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَاءِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى

وَمِنْ حُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا غَلَبَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ أَصْحَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى شَرِيعَةِ  
الْفُرَاتِ بِصِفِّينَ وَمَنْعُوهُمْ مِنَ الْمَاءِ <sup>(٢)</sup>

قَدْ اسْتَطَعُمُوكُمْ الْقِتَالَ <sup>(٣)</sup> فَقَرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ . وَتَأْخِيرِ حَلَّةٍ . أَوْ  
رَوْوا السُّيُوفَ مِنَ الدَّمَاءِ تَرَوْا مِنَ الْمَاءِ . فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ .  
وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ . أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادِلُمَةٌ مِنَ الْفَوَاةِ <sup>(٤)</sup> .  
وَعَمَسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرُ <sup>(٥)</sup> حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ

الباطل ومشابهته لكان ظاهرا لا يخلو على من طلبه (١) الضفث بالكسر قبضة من  
حشيش مختلط فيها الرطب باليابس، يريد أنه ان أخذ الحق من وجه لم يعدم شبيها له  
من الباطل يلتبس به . وان نظر الى الباطل لاح كأن عليه صورة الحق فاشتبه به،  
فذلك ضفث الحق وهذا ضفث الباطل . ومصادر الاهواء التي ينشأ عنها وفوق الفتن  
انما هي من الالتباس الواقع بين الحق والباطل (٢) الشريعة مورد الشاربة من  
النهر (٣) طلبوا منكم أن تطعموهم القتال كما يقال فلان يستطعمني الحديث أى  
يستدعيه منى . وقوله فقروا الخ أى امان تثبتوا على الذل وتأخر المنزل ، واما أن ترووا  
سيوفكم الخ (٤) اللمة بضم اللام وتشديد الميم الاصحاب في السفر، وتضعيفها الجلة  
القليلة مطلقا، أو من الثلاثة الى العشرة . والتقليل مستفاد من الأول بطريق الكناية،  
ومن الثاني على الحقيقة الصريحة . وفي الأول الاشارة إلى انهم ليسوا بأهل حرب  
(٥) عمس الكتاب والخبر كنصر اخفاء . وعمست عليه اذا أريته أنك لانعرف الأمر

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(١)</sup>

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَآذَنْتْ بِوَدَاعٍ وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا .  
وَأَذْبَرَتْ حَذَاءً <sup>(٢)</sup> . فَهِيَ تَحْفَزُ بِالْفَنَاءِ سَكَّانَهَا <sup>(٣)</sup> وَتَحْذَرُ بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا <sup>(٤)</sup> .  
وَقَدْ أَمَرَ مِنْهَا مَا كَانَ حُلُوءًا . وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْوًا <sup>(٥)</sup> . فَلَمْ يَبْقَ  
مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ <sup>(٦)</sup> . أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ ، لَوْ تَمَزَّزَهَا  
الصَّدَيَانُ لَمْ يَنْقَعِ <sup>(٧)</sup> . فَأَرْمِعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ ، الْمَقْدُورِ  
عَلَى أَهْلِهَا الرِّوَالِ <sup>(٨)</sup> . وَلَا تَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأُمَلُ وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ

وَأَتَتْ بِهِ عَارِفٌ ، وَالْأَغْرَانِ لَجَعَ غَرَضٌ وَهُوَ الْهَدَفُ (١) حَذَاءً : مَسْرَعَةً . وَرَحِمَ حَذَاءً  
مَقْطُوعَةً غَيْرَ مَوْصُولَةٍ . وَفِي رِوَايَةٍ حَذَاءً بِالْجَمِّ أَيْ مَقْطُوعَةً الدَّرِّ وَالْخَيْرِ (٢) تَحْفَزُهُمْ  
تَدْفَعُهُمْ وَتَسَوِّغُهُمْ ، حَفْزُهُ يَحْفَظُهُ دَفْعُهُ مِنْ خَلْفِهِ . أَوْ هُوَ بِمَعْنَى نَظْعُهُمْ مِنْ حَفْزِهِ بِالرَّحِ  
طَعْنِهِ (٣) تَحْذَرُ بِالرَّاءِ مِنْ بَابِ نَصَرَ وَضَرَبَ أَيْ تَحْوِصُهُمْ بِالْمَوْتِ . وَفِي رِوَايَةٍ وَهِيَ  
الْحَاشِيحَةُ تَحْذَرُ بِالْوَاوِ بَعْدَ الدَّالِ أَيْ تَسَوِّغُهُمْ بِالْمَوْتِ إِلَى الْهَلَاكِ فَتَكُونُ الْفَقْرَةُ فِي مَعْنَى  
مَا يَنْبَهِئُ كَذَلِكَ (٤) أَمَرَ الشَّيْءَ دَسَارَ مَرَأً . وَكَدِرَ كَسَرَجٍ كَدِرًا وَكَطَرَفَ كَدُورَةً  
تَفَكَّرَ وَتَغَيَّرَ لَيْتَهُ وَاخْتَلَطَ بِنَا لَا يَسَاحُ هُوَ مَعَهُ (٥) السَّمَلَةُ مَحْرُكَةٌ بِقِيَةِ الْمَاءِ فِي الْخَوْضِ .  
وَالْإِدَاوَةُ الطَّيْهَرَةُ (٦) أَيْ الْمَاءُ الَّذِي يَطْهَرُ بِهِ (٧) وَالْمَقْلَةُ بِالضَّيْحِ حَذَاءً يَضَعُهَا الْمَسَافِرُونَ فِي  
الْأَنْاءِ ثُمَّ يَصْبُونَ الْمَاءَ فِيهِ لِيَسْمُرَ فِيهِ أَوَّلُ كُلِّ مَنْهُمْ مَقْدَارَ مَا تَعْمُرُهَا لَا يَزِيدُ أَحَدُهُمْ عَنْ  
الْآخَرِ فِي نَصِيْبِهِ ، يَضَعُونَ ذَلِكَ إِذَا فَلَ الْمَاءُ أَرَادُوا قِسْمَتَهُ بِالسُّوْبَةِ (٨) التَّمَزُّزُ الْإِمْتِصَاصُ  
قَلِيلًا قَلِيلًا ، وَالصَّدَيَانِ الْعَطَشَانِ وَزِيلَهُ لَمْ يَنْقَعِ أَيْ لَمْ يَرْوِ (٩) فَأَرْمِعُوا الرِّحَالَ أَيْ  
عَزَمُوا عَلَيْهِ . يَقَالُ أَرَمِ الْأَمْرُ وَلَا يَقَالُ أَرَمَعَ عَلَيْهِ ، وَجُوزَهُ الْفَرَاءُ بِمَعْنَى عَزَمَ عَلَيْهِ وَأَجْعَ .

(١) فِي نَسْخَةِ زِيَادَةَ : « فَعَدَّعْمَ خَارِجًا بِرِوَايَةٍ وَتَذَكَّرَهَا بِهَا بِرِوَايَةِ أُخْرَى لِتَغْيِيرِ الرِّوَايَتَيْنِ »

الْأَمْدُ . فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوَلِهِ الْعِجَالِ <sup>(١)</sup> . وَدَعَوْتُمْ بِهِدِيلِ الْحَمَامِ <sup>(٢)</sup> وَجَارْتُمْ جُورَ الْمُتَبَتِّلِ الرَّهْبَانِ <sup>(٣)</sup> . وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ الْتِمَاسَ الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ ، وَحَفِظَهَا رُسُلُهُ <sup>(٤)</sup> ، لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُوا لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ ، وَاللَّهِ لَوْ أَنْمَأَتْ قُلُوبُكُمْ أَنْمِيَاءًا <sup>(٥)</sup> وَسَأَلَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَمًا ، ثُمَّ عُمَرْتُمْ فِي الدُّنْيَا مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ <sup>(٦)</sup> مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ . وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئًا مِنْ جَهْدِكُمْ . أَنْعَمُ عَلَيْكُمْ الْعِظَامَ وَهَدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ <sup>(٧)</sup>

### فِي ذِكْرِ يَوْمِ الْخُرُوجِ وَصِفَةِ الْأَضْحِيَّةِ

وَمِنْ كَمَالِ الْأَضْحِيَّةِ اسْتَشْرَافُ أَذْنِهَا <sup>(٨)</sup> وَسَلَامَةُ عَيْنِهَا . فَإِذَا سَلِمَتِ

والمراد من العزم على الرحيل مراعاته والعمل له (١) كل انشئ فقدت ولدها فهي واله ووالهة. والعجول من الابل التي فقدت ولدها (٢) هديل الحمام صوته في بكائه افقد الفه (٣) جارتهم رفعتم أصواتكم . والجوار الصوت المرتفع ، أى نصرعتم الى الله بأرفع أصواتكم كما يفعل الراهب المتبتل . والمتبتل المنقطع للعبادة (٤) المراد من الرسل هنا الملائكة الموكلون بحفظ أعمال العباد (٥) انمأت ذابت (٦) ما الدنيا باقية أى مدة بقائها (٧) قوله ماجزت جواب لو انمأت . وقوله أنعمه عليكم العظام مفعول جزت أى ما كافأ ذلك أنعمه الكبار عليكم . وقوله ولو لم تبقوا شيئاً الخ اعتراض بين الفاعل والمفعول لبيان غاية النفي في الجواب . وقوله وهدهاء إياكم عطف على أنعمه عطف الخاص على العام ، فان الهداية إلى الإيمان من اكبر النعم (٨) الاضحية الشاة التي

الْأَذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَّةُ وَتَمَّتْ . وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءُ الْقَرْنِ<sup>(١)</sup>  
تَجَرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنَسْكِ<sup>(٢)</sup> ( قَالَ الرَّضِي وَالْمَنَسْكِ هُنَا الْمَذْبَحُ )

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَقَدَا كُؤَا عَلَى تَدَاكَ الْإِبِلِ الْهَيْمِ يَوْمَ وَرِدِهَا<sup>(٣)</sup> قَدْ أُرْسِلَهَا رَاعِيهَا  
وَحُلِمَتْ مَثَانِيهَا<sup>(٤)</sup> حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ .  
وَقَدْ قَلَبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنُهُ وَظَهَرَهُ . فَمَا وَجَدْتُنِي يَسْعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ  
أَوْ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَنِي بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ<sup>(٥)</sup> فَكَانَتْ مُعَالَجَةً  
الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَىَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ . وَمَوَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَىَّ مِنْ  
مَوَاتِ الْآخِرَةِ

طلب الشارع ذبحها بعد شروق الشمس من عيد الأضحى ، واستشرف الأذن تفقدها  
حتى لا تكون مجدوعة أو مشقوقة . وفي الحديث أمرنا أن نستشرف العين والأذن أى  
تتفقددها وذلك من كمال الأضحية أى من كمال عملها وتأدية سنتها ، وتكون سلامة  
عينها عطفاً على أذنها . وقد برأ من استشرف الأذن طولها وانتصابها . أذن شرفاء أى  
منتصبه طويلة فسلامة عينها عطف على استشراقه والتفسير الأول أمس بقوله فاذا  
سالت الأذن ( ١ ) عضباء القرن مكسورته ( ٢ ) تجر رجلها الى المنسك أى عرجا .  
والمنسك المذبح . وفي صفات الأضحية وعيوبها المحلة بها تفصيل وخلافات تطلب من  
كتب الفقه ( ٣ ) ندا كؤا تزاوجوا عليه ليبياعوه رغبة فيه . والهيم العطاش . ويوم ورددها  
يوم شربها ( ٤ ) جمع المثناة بفتح الميم وكسرها جبل من صوف أو شعر يعقل به  
البعير ( ٥ ) قتال البغاة من الواجب على الامام ، فان لم يقاتلهم على قرة منه كان منابذا



وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ اسْتَبْطَأَ أَصْحَابُهُ إِذْنَهُ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ بِصِفِّينَ

أَمَّا قَوْلُكُمْ أ كُلُّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي أَدَخَلْتُ  
إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ<sup>(١)</sup>. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكًّا فِي أَهْلِ الشَّامِ  
فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ  
بِي وَتَعْشُوا إِلَى ضَوْئِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا وَإِنْ  
كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا  
وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا . مَا نَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا وَمُضِيًّا عَلَى اللَّقْمِ<sup>(٢)</sup>

لأمر الله في ترك ما أوجبه عليه فكأنه جاحد لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم  
(١) روى أن أمير المؤمنين بعدما ملك الماء على أصحاب معاوية ساءهم فيه رجاء  
أن يعطفوا إليه، ولزوما للمعداة وحسن السيرة، ومكث أياما لا يرسل إلى معاوية ولا يأتيه  
منه شيء، واستبطن الناس أذنه في قتال أهل الشام. واختلفوا في سبب التريث فقال  
بعضهم كراهة الموت، وقال بعضهم الشك في جواز قتال أهل الشام، فاجابهم: أما الموت لم يكن  
ليبالى به، وأما الشك فلا موضع له وإنما يرجو بدفع الحرب أن يتجاوزوا إليه بلا قتال  
فإن ذلك أحب إليه من القتال على الضلال وإن كان الأثم عليهم. وتبوء بآثامها ترجع  
بها. وتعشوا إلى ضوئه تستدل عليه وإن كان يبصر ضعيف في ظلام الفتن فهتدى إليه.  
عشا إلى النار أبصرها لئلا يبصر ضعيف فقصدها (٢) اللقم بالتحريك معظم الطريق

وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ وَجِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ . وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا  
وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوَّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ . يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا<sup>(١)</sup>  
أَيْهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ النُّونِ . فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوَّنَا . وَمَرَّةً لِعَدُوَّنَا  
مِنَّا . فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوَّنَا الْكَبْتَ<sup>(٢)</sup> وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النُّصْرَ  
حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ<sup>(٣)</sup> . وَمُتَبَوِّئًا أَوْطَانَهُ . وَلَعَمْرِي لَوْ  
كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عُمُودٌ . وَلَا أَخْضَرَ لِلْإِيمَانِ عُودٌ . وَإِيَّكُمْ  
اللَّهُ لَتَحْتَبِئُنَّهَا دَمًا<sup>(٤)</sup> ، وَلَتَذْبَعُنَّهَا نَدَمًا

### وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ

أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ مُنْدَحِقُ  
الْبَطْنِ<sup>(٥)</sup>

أَوْجَادَتِهِ . وَمَضَضِ الْأَلَمِ لَذَعَتِهِ وَبِرَاحَتِهِ<sup>(١)</sup> يَتَخَالَسَانِ كُلٌّ يَطْلُبُ اخْتِلَاسَ رُوحِ الْآخَرِ .  
وَالْتَصَاوُلُ أَنْ يَحْمِلَ كُلُّ قَرْنٍ عَلَى قَرْنِهِ<sup>(٢)</sup> الْكَبْتَ الذِّلَّ وَالْخِذْلَانِ<sup>(٣)</sup> جِرَانِ الْبَعِيرِ  
بِالْكُسْرِ مُقَدِّمِ عُنُقِهِ مِنْ مَذْبَحِهِ إِلَى مَنْحَرِهِ . وَالْقَاءُ الْجِرَانِ كُنْيَاةٌ عَنِ التَّمَكُّنِ  
<sup>(٤)</sup> الْإِحْتِلَابِ اسْتِخْرَاجِ مَا فِي الضَّرْعِ مِنَ اللَّبَنِ . وَالضَّمِيرُ الْمَنْصُوبُ يَعُودُ إِلَى أَعْمَالِهِمُ  
الْمَنْهُومَةِ مِنْ قَوْلِهِ مَا أَتَيْتُمْ . وَاجْتِلَابِ الدَّمِ تَمْثِيلِ لاجْتِرَارِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ سُوءَ الْعَاقِبَةِ مِنْ  
أَعْمَالِهِمْ ، وَسَيَتَبَعُونَ تِلْكَ الْأَعْمَالُ بِالدَّمِ عِنْدَ مَا تُصِيبُهُمْ دَائِرَةُ السُّوءِ أَوْ تُحِلُّ قَرِيبًا مِنْ  
دَارِهِمْ<sup>(٥)</sup> مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ عَظِيمُ الْبَطْنِ بَارِزُهُ كَأَنَّهُ لِعَظْمِهِ مُنْدَلِقٌ مِنْ بَدَنِهِ يَكَادُ يَبِينُ  
عَنهُ . وَاصِلُ الْمُنْدَحِقِ بِمَعْنَى ائْتِلَاقِ وَفَى الرَّحِمِ خَاصَّةً ، وَالدَّحُوقُ مِنَ النُّوْقِ الَّتِي يُخْرِجُ  
رَحِمُهَا عِنْدَ الْوِلَادَةِ . وَزَحْبُ الْبُلْعُومِ وَاسِعُهُ . يُقَالُ عَنِي بِهِ زِيَادًا . وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ عَنِي الْمَغْبِرَةُ

يَا كُلُّ مَا يَجِدُ وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ . فَاقْتُلُوهُ وَلَنْ تَقْتُلُوهُ <sup>(١)</sup> . أَلَا وَإِنَّهُ  
سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِيٍّ وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي . فَأَمَّا السَّبُّ فُسُبُونِي فَإِنِّي لِي زَكَاةٌ  
وَلَكُمْ نَجَاةٌ . وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَّبِعُوا مِنِّي فَإِنِّي وَلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ ،  
وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ <sup>(٢)</sup>

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَلِمَةٍ خَوَارِجٍ

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ <sup>(١)</sup> وَلَا يَبْقَى مِنْكُمْ آبِرٌ . أَبْعَدَ إِيْمَانِي بِاللَّهِ  
وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ . لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا  
أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ . فَأَوْبُوا شَرَّ مَا بٍ . وَأَرْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ . أَمَّا  
إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا . وَسَيْفًا قَاطِعًا . وَآثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ  
فِيكُمْ سُنَّةً <sup>(٥)</sup>

ابن شعبة والبعض يقول معاوية (١) هذا الأمر (٢) قد نسب شخصاً وأنت مكره  
ولحبه مستبطن فتنبجو من شرمن أكرهك . وما أكرهك على سبه الاستعظم لأمره  
يريد أن يحط منه وذلك زكاة للمسبوب . أما البراءة من شخص فهي الانسلاخ من  
مذهبه (٣) زعم الخوارج خطأ الامام في التحكيم ، وغلوا فشرطوا في العودة إلى طاعته  
أن يعترف بأنه كان كفر ثم آمن ، نفاطبيهم بما منه هذا الكلام (٤) الحاصب ريح  
شديدة تحمل الحصباء والجللة دعاء عليهم بالهلاك (٥) أو بواشر ما ب : انقلبوا شر  
منقلب بضلالكم في زعمكم ، وارتدوا على اعقابكم بفساد هواكم فلن يضرن ذلك

(قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ يُرَوَى بِالْبَأْوِ الرَّاءِ مِنْ قَوْلِهِمْ رَجُلٌ آبِرٌ لِلَّذِي يَأْبِرُ النَّخْلَ أَيْ يُصْلِحُهُ. وَيُرَوَّى آبِرٌ وَهُوَ الَّذِي يَأْبِرُ الْحَدِيثَ أَيْ يَرْوِيهِ وَيَحْكِيهِ، وَهُوَ أَصَحُّ الْأَوْجُوهِ عِنْدِي. كَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ (لَا بَقِيَ مِنْكُمْ مُحَبَّرٌ. وَيُرَوَّى آبِرٌ بِالزَّايِ الْمُعْجَمَةِ وَهُوَ الْأَوَائِبُ. وَالْمَالِكُ أَيْضًا يَقُولُ لَهُ آبِرٌ)

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَمَّ عَلَى حَرْبِ الْخَوَارِجِ  
وَقِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ قَدْ عَبَدُوا جِسْرَ النَّهْرِ وَإِنْ

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ. وَاللَّهُ لَا يَفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ<sup>(١)</sup> وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ. (يَعْنِي بِالنُّطْفَةِ مَاءَ النَّهْرِ وَهُوَ أَفْصَحُ كِنَايَةٍ عَنِ الْمَاءِ وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا جَمًّا)

وَلَمَّا قُتِلَ الْخَوَارِجُ فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْكَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ (قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُمْ نُطْفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ<sup>(٢)</sup>. كُلَّمَا نَجِمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ

شَيْئًا وَأَنَا عَلَى بَصِيرَةٍ فِي أَمْرِي. ثُمَّ انذَرَهُمْ بِمَا سَيَلْقَوْنَ مِنْ سُوءِ الْمُنْقَلَبِ وَالْآثَرَةِ وَالْإِسْتِبْدَادِ فِيهِمْ وَالْإِخْتِصَاصِ بِفَوَائِدِ الْمُلْكِ دُونَهُمْ وَحُرْمَانِهِمْ مِنْ كُلِّ حَقٍّ لَمْ (١) أَنَّهُ مَا نَجَا مِنْهُمْ إِلَّا تِسْعَةٌ تَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ، وَمَا قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا ثَمَانِيَةٌ (٢) قَرَارَاتِ النِّسَاءِ كِنَايَةٌ عَنِ الْأَرْحَامِ، وَكُلَّمَا نَجَا مِنْهُمْ قَرْنٌ: أَيْ كُلَّمَا ظَهَرَ وَطْلَعَ مِنْهُمْ

لُصُوصًا سَلَابِينَ. (وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِمْ) لَا تَقْتُلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي  
فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ. (بَعْنَى  
مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابَهُ<sup>(١)</sup>)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
لَمَّا خُوفَ مِنَ الْغِيلَةِ<sup>(٢)</sup>

وَإِنْ عَلَى مِنَ اللَّهِ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ<sup>(٣)</sup>، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي  
وَأَسْلَمْتَنِي، فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ وَلَا يَبْرَأُ الْكَلِمُ<sup>(٤)</sup>  
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا<sup>(٥)</sup>. وَلَا يُنْجَى بِشَيْءٍ

رئيس قتل حتى ينتهي أمرهم إلى أن يكونوا لصوصا سلابين لا يقومون بملك  
ولا ينتصرون إلى مذهب ولا يدعون إلى عقيدة شأن الأشرار الصعاليك الجهلة  
(١) الخوارج من بعده وإن كانوا قد ضلوا بسوء عقيدتهم فيه إلا أن ضلتهم لشبهة  
تمكنت من نفوسهم فاعتقدوا الخروج عن طاعة الإمام بما يوجب الدين عليهم. فقد  
طلبوا حقا وتقريره شرعا فأخطأوا والصواب فيه، لكنهم بعد أهدأ المؤمنين يخرجون  
بزعمهم هذا على أن غاب على الأمرة بغير حق وهم الملوك الذين طلبوا الخلافة باطلا  
فأدركوها ووليسوا من أهلها. فالخوارج على ما بهم أحسن حالا منهم (٢) الغيلة القتل  
على غرة بغير شعور من المقتول كيف يأتيه القاتل (٣) جنة بالضم وقاية (٤) الكلم  
بالفتح الجرح (٥) أي من أراد السلامة من محنتها فليهيئ وسائل النجاة وهو فيها

كَانَ لَهَا<sup>(١)</sup>. أُبْتَلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرَجُوا مِنْهُ وَحُسِبُوا عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup>. وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ. وَإِنَّمَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَى الظِّلُّ<sup>(٣)</sup> يَنُنَا تَرَاهُ سَابِغًا حَتَّى قَلَصَ<sup>(٤)</sup>، وَزَائِدًا حَتَّى تَقْصَ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ . وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ<sup>(٥)</sup> وَابْتَاعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ<sup>(٦)</sup>. وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ<sup>(٧)</sup>. وَأُسْتَعِدُّوا

اذ بعد الموت لا يمكن التدارك ولا ينفع الندم. فوسائل النجاة اما عمل صالح أو اقلاع عن خطيئة بتوبة نصوح وكلاهما لا يكون إلا في دار التكليف وهي دار الدنيا (١) أي لا نجاة بعمل يعمل للدنيا اد كل عمل يقصد به لذة دنيوية فانية فهو هلكة لا نجاة (٢) ما أخذوه منها لها كلال يذخر للذة ويقضى للشهوة. وما أخذوه لغيرها كلال ينفي في سبيل الخيرات يقدم صاحبه في الآخرة على ثوابه بالنعيم المقيم (٣) اضافة النفي الى الظل اضافة الخاص للعام لأن النفي لا يكون الا بعد الزوال (٤) سابغا ممتدا سائرا للأرض. وقلص انقبض، وحتى هنا مجرد للغاية بلا تدريج، أي ان غاية سبوغه الانقباض وغاية زيادته النقص (٥) بادروا الآجال بالأعمال لئى سابغوها وعاجلوها بها أي استكملوا أعمالكم قبل حلول آجالكم (٦) ابتاعوا اشترؤا ما يبقى من النعيم الأبدي بنا يفنى من لذة الحياة الدنيا وشهواتها المنقضية (٧) الترحل الانتقال والمراد منه هنا لازمه وهو اعداد الزاد الذي لابد منه للراحل ، والزاد في الانتقال عن الدنيا ليس الا زاد التقوى. وقوله فقد جد بكم أي فقد حنتم وازعجتم الى الرحيل ، أو فقد

لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُمْ<sup>(١)</sup>. وَكُونُوا قَوْمًا صَوِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا<sup>(٢)</sup>. وَعَلِمُوا  
أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدَّلُوا. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ  
عَبَثًا وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً<sup>(٣)</sup>. وَمَا يَبْنِي أَحَدُكُمْ وَيَبْنِي الْجَنَّةَ أَوْ النَّارَ إِلَّا  
الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ<sup>(٤)</sup>. وَإِنْ غَايَةً تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ  
لَجْدِيرَةٍ بِقَصْرِ الْمُدَّةِ<sup>(٥)</sup>. وَإِنْ غَائِبًا يَحْدُوهُ الْجُدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ - لَحَرِيٍّ  
بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ<sup>(٦)</sup>. وَإِنْ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوِ الشَّقْوَةِ لِمُسْتَحَقٍّ لِأَفْضَلِ

أُسْرَعِ بَكُمِ مَسْتَرَحِلِكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (١) الاستعداد للموت أعداد العدة له  
أو طلب العدة، للقائه، ولا عدة له إلا الأعمال الصالحة. وقوله فقد اظلمتكم: أى قرب منكم حتى  
كأن له ظلام لا يراه عليكم (٢) أى كونوا قوما حذرين إذا استنامتم الغفلة وقتنا  
ما ثم صاح بهم صائح للموعظة انتبهوا من نومهم وهبوا لطلب نجاتهم. وقوله وعلموا  
أى آخره أى عرفوا الدنيا وانها ليست بدار بقاء وقرار فاستبدلوا بدار الآخرة  
وهى الدار التى ينتقل اليها (٣) تعالى الله أن يفعل شيئا عبثا، وقد خلق الانسان  
وآناه قوة العقل التى تصغر عندها كل لذة دنيوية ولا تنفك رغائبها عند حد منها مهما  
علت رتبته فكأنها مفطورة على استصغار كل ما تلاقيه فى هذه الحياة وطلب غاية  
أعلى مما يمكن أن ينال فيها، فهذا الباعث الفطرى لم يوجد الله تعالى عبثا بل هو  
الدليل الوجدانى المرشد الى ما وراء هذه الحياة وسدى. أى مهملين بلاراع يزجركم عما  
يضركم ويسوقكم الى ما ينفعكم. ورعائنا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وخلفاؤهم  
(٤) أن ينزل به فى محل الرفع بدل من الموت أى ليس بين الواحد منا وبين الجنة  
الا نزول الموت به ان كان قد أعد لها عديتها، ولا يبينه وبين النار الا نزول الموت به ان  
كان قد عمل بعمل أهلها، فابعد هذه الحياة الا الحياة الأخرى وهى اما شقاء واما نعيم  
(٥) تلك الغاية هى الأجل، وتنقصها أى تنقص أمد الانتهاء اليها، وكل لحظة تمر فى  
نقص فى الأمد بيننا وبين الأجل والساعة تهدم ركنًا من ذلك الأمد وما كان كذلك  
فهو جدير بقصر المدة (٦) ذلك الغائب هو الموت، ويحدوه يسوقه، الجديدان الليل

الْعُدَّةَ . فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا <sup>(١)</sup>  
فَاتَّقِ عَبْدُ رَبِّهِ . نَصَحَ نَفْسَهُ . قَدَّمَ تَوْبَتَهُ . وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ <sup>(٢)</sup> فَإِنْ أَجَلَهُ  
مَسْتَوْرٌ عَنْهُ . وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ . وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ  
لِيَرْكَبَهَا وَيُمْنِيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا <sup>(٣)</sup> حَتَّى تَنْجُمَ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا  
يَكُونُ عَنْهَا <sup>(٤)</sup> قِيَالَهَا حَسْرَةً عَلَى ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً <sup>(٥)</sup>  
وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى شِقْوَةٍ . نَسَّأَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ  
لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ <sup>(٦)</sup> وَلَا تُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً . وَلَا تَحُلْ بِهِ بَعْدَ  
الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَابَةً

والنهار لأن الأجل المقسوم لك ان كان بعد ألف سنة فالليل والنهار بمرورهما عليك  
يسوقان اليك ذلك المنتظر على رأس الألف وما أسرع مرهما والانتهاى الى الغاية، وما أسرع  
أوبة ذلك الغائب الذى يسوقانه اليك . أى رجوعه . والموت هو ذلك القادم اما بفوز  
واما بشقوة. وعدته الاعمال الصالحات والملكات الفاضلة (١) ما تحرزون به أنفسكم أى  
تحفظونها به وذلك هو تقوى الله فى السر والنجوى وطاعة الشرع وعصيان الهوى  
(٢) قوله فاتقى عبده وما بعده أوامر بصيغة الماضى، ويجوز أن يكون بياناً للتزود  
المأمور به فى قوله فتزودوا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم، أو بياناً لما يحرزون به  
أنفسهم (٣) يسوفها أن يؤجلها أو يؤخرها (٤) قوله اغفل ما يكون حال من الضمير فى عليه.  
والنية الموت أى لا يزال الشيطان يزىن له المعصية ويمنيه بالتوبة أن تكون فى مستقبل  
العمر ليسوفها حتى يفاجئه الموت وهو فى أشد الغفلة عنه (٥) يكون عمره حجة عليه  
لانه أوتى فيه المهلة ويمكن فيه من العمل فلم ينشط له (٦) لا تبطره النعمة لا تطغيه ولا تسدل



## وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا<sup>(١)</sup> . فَيَكُونُ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ  
يَكُونَ آخِرًا . وَيَكُونُ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا كُلُّ مُسَمًّى  
بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ<sup>(٢)</sup> . وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ . وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ  
ضَعِيفٌ . وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ . وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ . وَكُلُّ  
قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجِزُ . وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصْمُ عَنْ لَهْفِ الْأَصْوَاتِ  
وَيُصِمُهُ كِبِيرُهَا وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا<sup>(٣)</sup> . وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمَى عَنْ

على بصيرته حجاب الغفلة عما هو صائر إليه (١) ما لله من وصف فهو لذاته يجب بوجودها،  
فكما ان ذاته سبحانه لا يدنو منها التغير والتبدل، فكذلك أوصافه هي ثابتة له معالاً يسبق  
منها وصف وصفا وان كان مفهومها قد يشعر بالتعاقب اذا أضيفت الى غيره، فهو أول  
وأخر أزلا وأبدًا، أى هو السابق بوجوده لكل موجود، وهو بذلك السبق باق لا يزول  
وكل وجود سواء فعلى أصل الزوال مبناه، ثم هو في ظهوره بادلة وجوده باطن بكنهه  
لا تنسكه العقول ولا تحوم عليه الأوهام (٢) الواحد أقل العدد ومن كان واحداً  
منفرداً عن الشريك محروماً من المعين كان محتقراً لضعفه ساقطاً لقلته انصاره . أما  
الوحدة في جانب الله فهي علو الذات عن التركيب المشعر بلزوم الانحلال وتتردها  
بالعظمة والسلطان وفناء كل ذات سواها اذا اعتبرت منقطة النسبة اليها فوصف غير  
الله بالوحدة تقليل والكمال في عاله أن يكون كثيراً، الا الله فوصفه بالوحدة تقديس  
وتنزيه ، وبقية الأوصاف ظاهرة (٣) السامعون من الحيوان والانسان لغوى سمعهم  
حد محدود فما خفى من الأصوات لا يصل اليها فهي صماء عنه . فيصم بفتح الصاد  
مضارع صم اذا أصيب بالصمم وفقد السمع، وما عظم من الأصوات حتى فات المألوف

خَفِيَ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ . وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ بَاطِنٌ . وَكُلُّ  
بَاطِنٍ غَيْرُهُ ظَاهِرٌ <sup>(١)</sup> . لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ . وَلَا  
تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ . وَلَا أَسْتِعَانَةَ عَلَى نِدٍّ مُتَاوِرٍ <sup>(٢)</sup> . وَلَا شَرِيكَ  
مُكَاتِرٍ وَلَا صِدِّ مُنَافِرٍ . وَلَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ . وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ <sup>(٣)</sup>  
لَمْ يَخْلُقْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالُ هُوَ فِيهَا كَائِنٌ . وَلَمْ يَنْشَأْ عَنْهَا فَيُقَالُ هُوَ مِنْهَا  
بَائِنٌ <sup>(٤)</sup> . لَمْ يُوَدِّهِ خَلْقٌ مَا أَيْتَدَأْ <sup>(٥)</sup> وَلَا تَذِيرٌ مَا ذَرَأَ <sup>(٦)</sup> وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ  
عَمَّا خَلَقَ . وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فَيَمَاقِضِي <sup>(٧)</sup> وَقَدَّرَ <sup>(٧)</sup> . بَلْ قَضَاءٌ مُتَقَنَّ

الذي استطاع احتماله يحدث فيها الصمم بصدعه لها فيصم بكسر الصاد مضارع أصم  
وما بعد من الأصوات عن السامع بحيث لا يصل موج الهواء المتكيف بالصوت إليه ذهب  
عن تلك القوى فلا تناله ، كل ذلك في غيره سبحانه ، أما هو جل شأنه فيستوى عنده  
الخفى والشديد والقريب والبعيد لأن نسبة الأشياء إليه واحدة ومثل ذلك يقال في  
البصر والبصراء (١) الباطن هنا غيره فيما سبق أى كل ما هو ظاهر بوجوده الموهوب  
من الله سبحانه فهو باطن بذاته أى لا وجود له في نفسه فهو معدوم بحقيقته وكل  
باطن سواه فهو بهذا المعنى فلا يمكن أن يكون ظاهراً بذاته بل هو باطن أبداً  
(٢) السد النظير والمثل . والمتاوير الموائب والمحارب . والشريك المكائر أى المفاخر  
بالكثرة . هذا إذا قرئ بالياء المثلثة ، ويروى المكابر بالياء الموحدة أى المفاخر بالكبر  
والعظمة . وال ضد المنافر أى المحاكم في الرفعة والحسب ، يقال نافرته في الحسب فنفرته أى  
غلبته واثبت رفعتي عليه (٣) مريبون أى مملوكون . وداخرون اذلاء من دخر ذل  
وصغر (٤) لم ينشأ عنها أى لم ينفصل انفصال الجسم حتى يقال هو بائن أى منفصل  
(٥) يودده أى لم ينقله . آده الأمر أنقله وأنعبه (٦) ذرأ أى خلق (٧) ولجت عليه

وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ . وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ <sup>(١)</sup> التَّامُولُ مَعَ النَّقَمِ وَالْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ  
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَانَ يَقُولُهُ لِأَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صِفِّينَ

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْمِرُوا الْخَشْيَةَ <sup>(٢)</sup> وَتَجَلَّبَّوْا السَّكِينَةَ  
وَعَضُّوْا عَلَى النَّوَاجِذِ <sup>(٣)</sup> فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَأَكْمَلُوا  
الْلَّامَةَ <sup>(٤)</sup> وَقَلَقِلُوا السُّيُوفَ فِي أَنْعَمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا <sup>(٥)</sup> وَالْخَطُّوْا الْخَزَرَ <sup>(٦)</sup>  
وَأَطْعِنُوا الشَّرَرَ <sup>(٧)</sup> وَنَافِخُوا بِالظُّبَا <sup>(٨)</sup> وَصَلُّوْا السُّيُوفَ بِالْخَطَا <sup>(٩)</sup> . وَأَعْلَمُوا

دخلت (١) محتوم . وأصله من ابرم الحبل جعله طاقين ثم قتله وبهذا أحكمه (٢) استشعر  
لبس الشعار وهو ما يلي البدن من الثياب . وتجلبب لبس الجلباب وهو ما تغطي به  
المرأة ثيابها من فوق ، ولكون الخشية أى الخوف من الله غاشية قلبية عبر في جانبها  
بالاستشعار ، وعبر بالتجلبب في جانب السكينة لأنها عارضة تظهر في البدن كما لا يخفى  
(٣) النواجذ جمع ناجذ وهو أقصى الأضراس . ولكل انسان أربعة نواجذ وهي بعد  
الارحاء ويسمى الناجذ ضرس العقل لأنه ينبت بعد البلوغ . وإذا عضضت على ناجذك  
تصلبت أعصابك وعضلاتك المتصلة بدماعك فكانت هامتك أصلب وأقوى على مقاومة  
السيف فكان أنبى عنها وأبعد عن التأثير فيها . والهام جمع هامة وهي الرأس (٤) اللامة  
الدرع ، وإكمالها أن يزداد عليها البيضة والسواعد ونحوها . وقد يراد من اللامة آلات الحرب  
والدفاع استيفائها (٥) مخافة أن تستعصى عن الخروج عند السبل (٦) الخزر محركة  
النظر كأنه من أحد الثقلين ، وهو علامة الغضب (٧) اطعنوا بضم العين فإذا كان في  
النسب مثلاً كان المضارع مفتوحاً وقد يفتح فيهما . والشزر بالفتح الطعن في الجوانب  
يميناً وشمالاً (٨) ناخفوا كالخفا وضاربوا . والظبا بالضم جمع ظبة طرف السيف وحده  
(٩) صلوا من الوصل أى اجعلوا سيوفكم متصلة بخطا أعدائكم جمع خطوة أو اذا

أَنْكُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ<sup>(١)</sup> وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .  
 فَعَاوِدُوا الْكَرَّ وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ . وَنَارٌ يَوْمَ  
 الْحِسَابِ . وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا . وَأَمْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سَجْدًا<sup>(٣)</sup>  
 وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ . وَالرَّوِاقِ الْمُطَنَّبِ<sup>(٤)</sup> . فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ<sup>(٥)</sup>  
 فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ<sup>(٦)</sup> . قَدْ قَدَّمَ لِلْوَيْبَةِ يَدًا وَآخَرَ لِلنَّكُوصِ  
 رَجُلًا فَصَدًّا صَدًّا<sup>(٧)</sup> . حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عُمُودُ الْحَقِّ (وَأَنْتُمْ الْأَغْلَوْنَ  
 وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالُكُمْ)<sup>(٨)</sup>

قصرت سيوفكم عن الوصول إلى أعدائكم فصلوها بخطاكم (١) بعين الله أى  
 ملحوظون بها (٢) الفرار، وهو عار في الأعقاب أى في الأولاد لأنهم يعيرون بفرار  
 آبائهم . وقوله وطيبوا عن أنفسكم نفساً أى ارضوا ببذلها فانكم تبدلونها اليوم  
 لنحرزوها غداً (٣) السجج بضم السين السهل (٤) الرواق ككتاب وقراب الفسطاط .  
 والمطنب المشدود بالاطناب جمع طنّب بضم الطاء جبل يشده سراق البيت . وأراد بالسواد  
 الأعظم جمهور أهل الشام، والرواق رواق معاوية (٥) الثبج بالتحريك الوسط (٦) كسره  
 بالكسر شقه الأسفل كناية عن الجوانب التى يفر إليها المنهزمون . والشيطان الكامن  
 فى الكسر مصدر الأوامر بالهجوم والرجوع ، فان جبنتم مديده للوئبة وان شجعتم  
 آخر للنكوص والهزيمة رجليه (٧) الصمد القصد، أى فاقبوا على قصدكم (٨) لن ينقصكم

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى الْأَنْصَارِ

قَالُوا لَمَّا انْتَهَتْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
أَنْبَاءُ السَّقِيفَةِ <sup>(١)</sup> بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا قَالَتِ الْأَنْصَارُ ؟ قَالُوا قَالَتْ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ  
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَهَلَا اخْتَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَّى  
بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئَتِهِمْ ( قَالُوا وَمَا فِي هَذَا مِنْ  
الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ كَانَتِ الْإِمَارَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنْ  
الْوَصِيَّةُ بِهِمْ . ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ ؟ قَالُوا اخْتَجَّتْ  
بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اخْتَجُّوا  
بِالشَّجَرَةِ وَأَصَاغُوا الشَّمْرَةَ <sup>(٢)</sup>

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا قَلَدَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي تَكْرِ مِضَرَ فَمَلِكْتَ عَلَيْهِ فَقُتِلَ  
وَقَدْ أَرَدْتُ تَوَلِيَةَ مِضَرَ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ وَلَوْ وَلِيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَا خَلَى  
لَهُمُ الْعُرْصَةُ <sup>(٣)</sup>

شينا من جزائها (١) سقيفة بني ساعدة اجتمع فيها الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لاختيار خليفة له (٢) يريد من الشجرة آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم (٣) العرصة كل بقعة واسعة بين الدور، والمراد ما جعل لهم محالا للعقابة. وأراد بالعرصة

وَلَا أَنهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ . بِإِلَازِمٍ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ <sup>(١)</sup> فَلَقَدْ كَانَ إِلَى حَبِيبًا وَكَانَ لِي رَبِيبًا <sup>(٢)</sup>

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِمِّ أَصْحَابِهِ

كَمْ أَذَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعِمْدَةُ <sup>(٣)</sup> . وَالثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ <sup>(٤)</sup>  
كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهْتَكُ مِنْ آخِرٍ <sup>(٥)</sup> أ كُلَّمَا أَطْلَّ عَلَيْكُمْ  
مَنْسِرٌ مِنْ مَنْاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ وَأَنْجَحَرَ  
أَنْجَحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا وَالضَّبْعِ فِي وَجَارِهَا <sup>(٦)</sup> . الذَّلِيلُ وَاللَّهُ مَنْ  
نَصَرَ أَمُوهُ . وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ <sup>(٧)</sup> . وَإِنَّكُمْ وَاللَّهِ

عرصة مصر، وكان محمد قد فر من عدوه ظنا منه أن ينجو بنفسه فأدركوه وقتلوه  
(١) بإلزام محمد الخ لما يتوهم من مدح عتبة (٢) قالوا ان اسماء بنت عميس كانت  
تحت جعفر بن أبي طاب فلما قتل تزوجها أبو بكر فولدت منه محمدا ثم تزوجها على  
بعده وتربى محمد في حجره وكان جاريا مجرى أولاده حتى قال على كرم الله وجهه  
محمد ابني من صلب أبي بكر (٣) البكار ككتاب جمع بكر الفتي من الأبل، والعمدة  
بفتح فكسر التي انفضح داخل سنامها من الركوب وظاهره سليم (٤) المتداعية  
الخلقة المتخرقة. ومداراتها استعمالها بالرفق التام (٥) حيصت خيطت، وتهنتك تخرقت  
(٦) المنسر كجلس ومنبر القطعة من الجيش تمر أمام الجيش الكثير، واطل أشرف.  
وانجحرح دخل الجحر، والوجار بالكسر جحر الضبع وغيرها (٧) الأفوق من السهام  
ما كسر فوقه أي موضع الوتر منه والناصل العارى من النصل. والسهم إذا كان مكسور  
الفوق عاريا عن النصل لم يؤثر في الرمية. فهم في ضعف أثرهم وعجزهم عن النكاية

لَكثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ<sup>(١)</sup> قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ . وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ  
وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ<sup>(٢)</sup> وَلَكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي . أَضْرَعُ  
اللَّهُ خُدُودَكُمْ<sup>(٣)</sup> . وَأَتَمَسَّ جُدُودَكُمْ<sup>(٤)</sup> لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمْ  
الْبَاطِلَ . وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَمَا يُبْطِلُكُمْ الْحَقُّ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سُحْرَةِ الْيَوْمِ الَّذِي ضَرَبَ فِيهِ<sup>(٥)</sup>

مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ<sup>(٦)</sup> فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وآلِهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أَمْتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدِ ! فَقَالَ  
أَذْعُ عَلَيْهِمْ ، فَقُلْتُ أَبْدَلْنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ  
مِنِّي (يَعْنِي بِالْأَوْدِ الْأَعْوَجَاجَ وَبِاللَّدِ الْخِصَامَ وَهَذَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْخَامِلِ حَمَلَتْ فَلَمَّا  
أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ<sup>(٧)</sup> وَمَاتَ قِيَمُهَا وَطَالَ تَأْيُمُهَا وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا<sup>(٨)</sup> أَمَّا وَاللَّهِ

بعدوهم أشبه به (١) الباحات الساحات (٢) أودكم بالنحر يك اعوجاجكم (٣) أذل الله  
وجوهكم (٤) وأنس جدودكم وخط من حظوظكم. والتعس الانحطاط والهلاك والعار  
(٥) السحرة بالضم السحر الأعلى من آخر الليل (٦) ملكتنى عيني غلبني النوم وسنح  
لى رسول الله مرني. تسنح الظباء والطير (٧) أملصت ألفت ولدها ميتا (٨) قيمها

مَا أَتَيْتُكُمْ أُخْتِيَارًا وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْفًا<sup>(١)</sup> وَلَقَدْ بَلَغَنِي  
أَنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَيَّ يَكْذِبُ . قَاتَلَكُمْ اللَّهُ فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ .  
أَعْلَى اللَّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ . أَمْ عَلَى نَبِيٍّ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ<sup>(٢)</sup> . كَلَّا  
وَاللَّهِ وَلَكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُ عَنْهَا<sup>(٣)</sup> وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا . وَيَلْمُهُ كَيْلًا  
بِغَيْرِ ثَمَنِ<sup>(٤)</sup> لَوْ كَانَ لَهُ وَعَايٍ، وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأُ بَعْدَ حِينٍ

زوجها وتأييدها خلوها من الأذى واج، يريد أنهم لما شارفوا استئصال أهل الشام وبت  
لهم علامات الظفر بهم جنحوا إلى السلم اجابة لطلاب التحكيم فكان مثلهم مثل المرأة  
الحامل لما أتمت أشهر حملها الفت ولدها بغير الدافع الطبيعى بل بالحادث العارضى  
كالضرقة والسخطة وقاما تلقبه كذلك الا هالكا . ولم يكنف في تمثيل خيبتهم في ذلك  
حتى قال ومات مع هذه الحالة زوجها واطال ذلها بفقدتها من يقوم عليها حتى اذا هلك  
عن غير ولد ورثها الأبعد السافلون في درجة القرابة ممن لا يلتفت الى نسبه (١) يقسم  
أنه لم يأت العراق مستنصرا بأهله اختيارا لتفضيله اياهم على من سواهم . وانما سبق  
اليهم بسائق الضرورة فانه لولا وقعة الجبل لم يفارق المدينة المنورة . وروى هذا الكلام  
بعبارة أخرى وهى (ما أتيتكم اختيارا ولا جئت اليكم سَوْفًا) بالشين المعجمة (٢) كان  
كرم الله وجهه كثيرا ما يخبرهم بما لا يعرفون ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون فيقول  
المنافقون من أصحابه انه يكذب كما يقولون مثل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فهو يرد  
عليهم قولهم بأنه أول من آمن بالله وصدق برسوله فكيف يجترئ على الكذب  
على الله أو على رسوله مع قوة ايمانه وكمال يقينه ولا يجتمع كذب وإيمان صحيح  
(٣) لهجة غتم عنها أى ضرب من الكلام أتم في غيبة عنه أى بعد عن معناه  
ونبو طبع عما حواه فلا تفهمونه ولهذا تكذبونه (٤) ويلمه كلمة استعظام فقال في  
مقام المدح وان كان أصل وضعها لضده ومثل ذلك معروف في لسانهم، يقولون للرجل  
يعظمونه ويقرظونه لا لئلا . وفي الحديث فاظفر بذات الدين تربت يداك ، وفي كلام



وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله

اللَّهُمَّ ذَا حِيٍّ الْمَذْهُوَاتِ<sup>(١)</sup>. وَذَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ. وَجَابِلَ الْقُلُوبِ  
عَلَى فِطْرَتِهَا<sup>(٢)</sup> شَقِيهًا وَسَعِيدِهَا . اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِي  
بَرَكَاتِكَ<sup>(٣)</sup> عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ أَخْلَاطِمْ لِمَا سَبَقَ . وَالْفَاتِحِ لِمَا

الحسن يحدث عن علي ابن أبي طالب رضى الله عنه ويعظم أمره: وما لك والتحكيم  
والحق في يدك ولا أبالك. وأصل الكلمة ويل أمه. وقوله كيلا مصداق محذوف أى أنا  
أكيل لكم العلم والحكمة كيلا يلائم لو أجد وعاء اكيل فيه، أى لو أجد نفوسا قابلة  
وعقولاً عاقلة (١) ذاحي المدحوات أى باسط المبسوطات وأراد منها الأرضين. وبسطها  
أن تكون كل قطعة منها صالحة لأن تكون مستقراً ومجالاً للبشر وسائر الحيوان  
تنصرف عليها هذه المخلوقات في الأعمال التي وجهت اليها بهادى الغريزة كما هو المشهود  
لنظر الناظر وان كانت الأرض في جللتها كروية الشكل . وذاعم المسموكات مقيمها  
وحافظها. ودعمه كمنعه: أقامه وحفظه. والمسموكات المرفوعات وهى السموات، وقد يراد  
من هنا الوصف المجموع لها سمكا يفوق كل سمك. والسمك الثخن المعروف في اصطلاح  
أهل الكلام بالعمق. ودعمه للسموات أقامته لها وحفظها من الهوى بقوة معنوية وان  
لم يكن ذلك بدعامه حسية . قال صاحب القاموس المسموكات لحن والصواب مسمكات،  
ولعل هذا في اطلاق اللفظ اسما للسموات، أما لو اطلق صفة كما في كلام الامام فهو صحيح  
فصحيح بل لا يصح غيره فان الفعل سمك لا أسمك (٢) جابل القلوب خالقها. والفطرة  
أول حالات المخلوق التي يكون عليها في بدء وجوده، وهى للانسان حالته خاليا من الآراء  
والاهواء والديانات والمقائيد. وقوله شقيها وسعيدا بدل من القلوب، أى جابل الشقى  
والسعيد من القلوب على فطرته الأولى التي هو بها كاسب محض ، لحسن اختياره يهديه  
الى السعادة وسوء تصرفه بضالته في طرق الشقاوة (٣) الشرائف جمع شريفة . والنوامي

أَنْفَلَقَ . وَالْمُعْلِنِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَالْدَّافِعِ جِنَشَاتِ الْأَبَاطِيلِ . وَالْدَّامِغِ  
صَوَلَاتِ الْأَضَالِيلِ . كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ <sup>(١)</sup> قَائِمًا بِأَمْرِكَ مُسْتَوْفِرًا فِي  
مَرْضَاتِكَ غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدُمٍ . وَلَا وَاهٍ فِي عَزَمٍ <sup>(٢)</sup> . وَاعِيًا لَوْحِيكَ  
حَافِظًا لِمَهْدِكَ . مَاضِيًا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ . حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ  
وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَاطِبِ <sup>(٣)</sup> وَهَدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ .

الزوائد . والخاتم لما سبق أى لما تقدمه من النبوات . والفتح لما انفلق كانت أبواب  
القلوب قد أغلقت بأقفال الضلال عن طوارق الهداية فافتتحها صلى الله عليه وسلم  
بآيات نبوته ، وأعلن الحق وأظهره بالحق والبرهان . والأباطيل جمع باطل على غير  
قياس ، كما ان الأضاليل جمع ضلال على غير قياس . وجيشاتها جمع جيشة من جاشت  
القدر اذا ارتفع غلبانها . والصولات جمع صولة وهى السطوة . والدامغ من دمغه اذا  
شجعه حتى بلغت الشجة دماغه ، والمراد أنه قامع ما نجم من الباطل والكاسر لشوكة  
الضلال وسطوته وذلك بسطوع البرهان وظهور الحجة (١) أى أعلن الحق بالحق  
وقمع الباطل وقهر الضلال كما حل تلك الأعمال الجليلة بمحميله اعباء الرسالة . فاضطلع أى  
نهض بها قويا . والضلاعة القوة . والمستوفر المسارع المستعجل ، وقد تكون الكاف  
فى كما حل للتعليل كما فى قوله .

فقلت له أبا الملحة خذها كما أوسعتنا بغيا وعدوا

(٢) الناكل الناكص والمتأخر . أى غير جبان يتأخر عند وجوب الإقدام . والقدم  
بضمين المشى الى الحرب ، ويقال مضى قدما أى سار ولم يرج . والواهى الضعيف  
واعيا أى حافظا وفاهما . وعيت الحديث حفظته وفهمته . وماضيا على نفاذ امرك أى  
ذاهبا فى سيره على ما فيه نفاذ أمر الله سبحانه (٣) يقال ورى الزند كوى . وولى  
يرى وريا وريا ورية فهو وار : خرجت ناره . وأوريته ووريته واستوريته . والقبس  
شعلة من النار . والقابس الذى يطلب النار . يقال قبست نارا فأقبسنى ، أى طلبت منها  
فأعطانى . والكلام تمثيل لنجاح طلاب الحق ببلوغ طلبتهم منه واشراق النفوس

وَأَقَامَ مُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ وَنَيِّرَاتِ الْأَحْكَامِ . فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَلْمُونُ  
وَحَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ<sup>(١)</sup> . وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ<sup>(٢)</sup> وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ<sup>(٣)</sup> .  
وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ . اللَّهُمَّ أَفْسَحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي ظِلِّكَ<sup>(٤)</sup> وَأَجْزِهِ  
مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ . اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ<sup>(٥)</sup>  
وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ ، وَأَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ ، وَأَجْزِهِ مِنْ أُتْبَعَاتِكَ لَهُ  
مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ وَمَرْضَى الْمَقَالَةِ<sup>(٦)</sup> ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ . وَخُطَّةٍ فَصْلٍ . اللَّهُمَّ

المستعدة لقبوله بما سطع من أنواره . والخطاب الذي يسير ليلا على غير جادة واضحة ،  
فأضاء الطريق له جعلها مضئمة ظاهرة فاستقام عليها سائرا الى الغاية وهي السعادة ،  
فكان في ذلك أن هديت به القلوب الى ما فيه سعادتها بعد أن خاضت الفتن أطوارا  
واقترحت لها مرارا . والخوضات جمع خوضة المرة من الخوض كما قال وهديت به  
القلوب إلخ . والاعلام جمع علم بالتحريك ما يستدل به على الطريق كالمنار ونحوه ،  
والاعلام موضحات الطرق لأنها تبينها للناس وتكشفها (١) العلم المخزون ما اختص  
الله به من شاء من عباده ولم يبع لغير أهل الخطوة به ان يطالعوا عليه وذلك بما  
لا يتعلق بالأحكام الشرعية (٢) شهيدك شاهدك على الناس كما قال الله تعالى (فكيف  
إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) (٣) بعيتك أى مبعوثك  
فهو فعيل بمعنى مفعول كجريح وطريح (٤) أفسح له وسع له ما شئت أن توسع في  
ظلك أى احسانك وبرك فيكون الظل مجازا . ومضاعفات الخير أطواره ودرجاته  
(٥) أراد من بنائه ما شيده صلى الله عليه وسلم بأمر ربه من الشريعة العادلة . والهدى  
الفاضل مما يلجأ اليه التائهون ويأوى اليه المضطهدون ، فالإمام يسأل الله أن يعلى  
بناء شريعته على جميع الشرائع ويرفع شأن هديه فوق كل هدى لغيره . واكرام المنزلة  
باتمام النور ، والمراد من اتمام النور تأييد الدين حتى يعم أهل الأرض ويظهر على  
الدين كله كما وعده بذلك . اكرام المنزلة فى الآخرة ، فقد تقدم فى قوله أفسح له واجزه  
مضاعفات الخير (٦) أى اجزه على بعثتك له الى الخلق وقيامه بما حملته واجعل ثوابه

أَجْمَعُ يَنْتَنَّا وَيَنْتَهُ فِي بَرْدِ الْمَيْثِ وَقَرَارِ النُّعْمَةِ<sup>(١)</sup> ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ .  
وَأَهْوَاءِ اللَّذَاتِ وَرَخَاءِ الدَّعَةِ . وَمُتْنَعِي الطَّمَأْنِينَةِ . وَتُحْفِ الْكَرَامَةِ<sup>(٢)</sup>

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْبَصْرَةِ

(قَالُوا أَخِيْدَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ أَسِيرًا يَوْمَ الْجَمَلِ فَاسْتَشْفَعَ الْحَسَنُ  
وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ<sup>(٣)</sup> إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
فَكَلَّمَاهُ فِيهِ فَخَلَّى سَبِيلَهُ . فَقَالَ لَهُ يَا أَيْمُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ)

أَوْ لَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ<sup>(\*)</sup> قَتْلِ عُثْمَانَ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ إِنَّهَا . كَفَّ<sup>(٤)</sup>

على ذلك الشهادة المقبولة والمقالة المرضية يوم القيامة ، وتلك الشهادة والمقالة تصدران  
منه وهو ذو منطق عدل وخطبة أى أمر فاضل ، ويروى وخطبة بزيادة باء بعد الطاء أى  
مقال فاضل ، وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم يقوم ذلك المقام يوم القيامة فيشهد على  
أمنته وعلى غيرهم من الأئمة فيكون كلامه الفصل (١) تقول العرب عيش بارد أى  
لا حرب فيه ولا نزاع ، لأن البرد والسكون متلازمان تلازم الحرارة والحركة . وقرار النعمة  
مستقرها حيث تدوم ولا تفتى (٢) منى جمع منية بالضم ما يتمناه الإنسان لنفسه .  
والشهوات ما يشتهي . يدعو بان يتفق مع النبي صلى الله عليه وسلم في جميع رغباته  
وميله . والرشاء من قولهم رجل رخی الباء أى واسع الخيال . والدعة سكون النفس  
واطمنانها . والتحف جمع تحفة ما يكرم به الإنسان من البر والالطف وقد كان صلى الله  
عليه وسلم من أرخی الناس بالا وألزمهم للطمانينة وأعلام منزلة في القلوب ، فالإمام  
يطلب من الله أن يدينه منه في جميع هذه الصفات الكريمة (٣) استشفعها اليه سألها  
أن يشفعه عنده . وليس من الجيد قولهم استشفعت به (٤) كف يهودية أى غادرة

(\*) في نسخة : قبل قتل عثمان

يَهُودِيَّةٌ . لَوْ بَالَيْعِي بِكَفِّهِ لَفَدَرَ بِسَبْتِهِ <sup>(١)</sup> أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلْعَقَةً  
الْكَلْبِ أَنْفَهُ <sup>(٢)</sup> . وَهُوَ أَبُو الْأَكْبَشِ الْأَرْبَعَةِ <sup>(٣)</sup> وَسَتَلَقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ  
وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا أَحْمَرَ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا غَزَوْا عَلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي . وَوَاللَّهِ لَا سَأَمَنَّ مَا سَأَمْتُمْ  
أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً أَلْتِمَاسًا لِأَجْرِ ذَلِكَ  
وَفَضْلِهِ ، وَزُهِدًا فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزَبْرَجِهِ <sup>(٤)</sup>

ماكرة (١) السبت بالفتح الاست وهو ما يحرص الانسان على اخفائه . وكنتى به عن  
الغدر الخفى واختاره لتحقيق الغادر . وقد يكون ذلك إشارة إلى ما كانت تفعله سفهاء  
العرب عند الغدر بعقد أو عهد من أنهم كانوا يحقون عند ذكره استهزاء (٢) تصوير  
لقصر مدتها وكانت تسعة أشهر (٣) جمع كبش وهو من القوم ربسهم . وفسروا  
الأكبش ببني عبد الملك بن مروان هذا وهم الوليد وسليمان وبزید وهشام . قالوا ولم  
يتول الخلافة أربعة أخوة سوى هؤلاء . ويجوز ان يراد بهم بنو مروان لصلبه وهم  
عبد الملك وعبد العزيز وبشر ومحمد وكانوا كباشا أبطالا : أما عبد الملك فولى الخلافة  
وولى محمد الجزيرة وعبد العزيز مصر و بصرى العراق (٤) يقسم بالله ليسمن الأمر في  
الخلافة لعثمان مادام التسليم غير ضار بالمسلمين وحافظا لهم من الفتنة طلبا لثواب الله  
على ذلك وزهدا في الامرة التي تنافسوها أى رغبوا فيها وان كان في ذلك جور عليه  
خاصة . وأهل الزخرف الذهب وكذلك الزبرج بكسرتين بينهما سكون ، ثم أطلق على  
كل موه مزور . واغلب ما يقال الزبرج على الزينة من وثى أو جوهر . ومن زخرفه  
ليس للبيان ولكن حرف جر للتعليل أى ان الرغبة انما كان الباعث عليها الزخرف

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا بَلَغَهُ أَتَاهُمْ بَنِي أُمَيَّةَ لَهُ بِالْمُشَارَكَةِ فِي دَمِ عُثْمَانَ

أَوْ لَمْ يَنْتَه أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرَفِي<sup>(١)</sup>. أَوْ مَا وَزَعَ الْجُمُحَالُ سَابِقَتِي  
عَنْ تَهْمَتِي. وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي<sup>(٢)</sup>. أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ<sup>(٣)</sup>  
وخصيمُ المرتابين.. وَعَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ<sup>(٤)</sup> وَبِمَا فِي الصُّدُورِ  
تُجَازَى الْعِبَادُ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى . وَدُعَى إِلَى رَشَادٍ فَذَنَّا<sup>(٥)</sup> .

والزبرج ولولا لزوم ذلك للامارة ما كان فيها التنافس (١) قرفه قرفا بالفتح عابه. وعلمها فاعل ينه، وأمية مفعول، أي ألم يكن في علم بني أمية بحالي ومكاني من الدين والتخرج من سفك الدماء بغبر حق ما ينههم عن ان يعيبوني بالاشتراك في دم عثمان خصوصا وقد علموا اني كنت له لا عليه، ومن أحسن الناس قولاً فيه. وسابقته حاله المعلومة لهم مما تقدم. ووزع بمعنى كف. والنهمة بفتح الهاء رميه بعيب الاشتراك في دم عثمان (٢) وما ألح اللام هي التي للنأكيد ومما موصول مبتدأ أو بلغ خبره والله قد وعظهم في الغيبة بأنها في منزلة أكل لحم الاخ ميتا (٣) حجيج المارقين أي خصيمهم. والمارقون الخارجون من الدين. والمرتابون الذين لا يقين لهم. وهو كرم الله وجهه قارعهم بالبرهان الساطع فعال بهم (٤) الأمثال متشابهات الاعمال والحوادث تعرض على القرآن فما وافقه فهو الحق المشروع وما خالفه فهو الباطل الممنوع، وهو كرم الله وجهه قد جرى على حكم كتاب الله في أعماله فليس للغايز عليه أن يشير اليه بمطعن ما دام ملتزماً لاحكام الكتاب (٥) الحكم هنا الحكمة قال الله تعالى (وآتيناه الحكم

وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَتَجَا<sup>(١)</sup> . رَاقِبَ رَبَّهُ . وَخَافَ ذَنْبَهُ . قَدَّمَ خَالِصًا  
وَعَمِلَ صَالِحًا . اِكْتَسَبَ مَذْخُورًا<sup>(٢)</sup> . وَاجْتَنَبَ مَحْذُورًا . رَمَى غَرَضًا  
وَأَحْرَزَ عِوَضًا<sup>(٣)</sup> . كَابَرَ هَوَاهُ . وَكَذَّبَ مُنَاهُ . جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ  
وَالْتَقَوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ . رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَاءَ<sup>(٤)</sup> ، وَلَزِمَ الْحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ .  
إِغْتَسَمَ الْمَهْلَ<sup>(٥)</sup> . وَبَادَرَ الْأَجَلَ وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ لَيُفَوِّقُونِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَقْوِيًّا وَاللَّهِ لَكِنَّ  
بَقِيَّتُ لَهُمْ لَا تُفَضِّلُهُمْ تَفْضُلَ اللَّحَامِ الْوِذَامِ التَّرْبَةَ (وَيُرَوَّى التُّرَابَ الْوِذَمَةَ  
وَهُوَ عَلَى الْقَلْبِ<sup>(٦)</sup>) قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيُفَوِّقُونِي أَيْ يُعْطَوْنِي مِنْ

صبياً ) ووعى حفظ وفهم المراد واعتبر بما سمع وعمل عليه . ودنا قرب من الرشاد الذي  
دعى اليه (١) الحجة بالضم معقد الأزار ومن المراويل . وضع التكة ، والمراد الاقتداء  
والنمساك . يقال أخذ فلان بحجة فلان إذا اعتصم به ولجأ اليه (٢) اكتسب مذخورا  
كسب بالعمل الجليل ثوابا يذخره ويعدّه لوقت حاجته في الآخرة (٣) رمى غرضاً قصد  
الى الحق فأصابه . وكابر هواه غالبه ، ويروى كثر بالثلثة أى غالبه بكثرة أفكاره الصائبة  
ذغلبه (٤) الغراء النيرة الواضحة . والحجة جادة الطريق ومعظمه . والطريقة الغراء  
والحجة البيضاء سبيل الحق ومنهج العدل (٥) المهل هنا مدة الحياة مع العافية فانه  
أمهل فيها دون أن يؤخذ بالموت أو تحل به بائنة عذاب ، فهو يغتنم ذلك ليعمل فيه  
لآخرته فيبادر الأجل قبل حلوله بما يتزوده من طيب العمل (٦) على القلب أى أن  
الحقيقة الودام التربة كما في الرواية الأولى لا التراب الودمة اذ لا معنى له ، فهذه الرواية براد

أَلْمَالِ قَلِيلًا قَلِيلًا كَفَوَاقِ النَّاقَةِ . وَهُوَ الْحُلْبَةُ الْوَاحِدَةُ مِنْ لَبْنِهَا .  
وَالْوِذَامُ جَمْعٌ وَذِمَّةٌ وَهِيَ الْحَزَّةُ مِنَ الْكَرْشِ أَوْ الْكَبِدِ تَقَعُ فِي التُّرَابِ  
فَتَنْفُضُ<sup>(١)</sup>

وَمِنْ كَلِمَاتٍ كَانَ يَدْعُوهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ .  
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَآيْتُ مِنْ نَفْسِي وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وِفَاءً عِنْدِي<sup>(٢)</sup> . اللَّهُمَّ  
اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي<sup>(٣)</sup> . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي  
رَمَزَاتِ الْأَلْحَاطِ . وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَازِ . وَشَهَوَاتِ الْجُنَانِ . وَهَفَوَاتِ  
اللِّسَانِ<sup>(٤)</sup>

منها مقلوبها (١) الحزوة بالضم القطعة . وفسر صاحب القاموس الودمة بمجموع المي  
والكرش (٢) وآيت وعدت . وأي كوعى : وعد وضمن ، اذا عزمتم على عمل خير  
فكأنك وعدت من نفسك بتأدية أمر الله فان لم توف به فكأن الله لم يجده عندك  
وفاء بما وعده فتكون قد أخلفته ومخلف الوعد منى ، فهو يطلب المغفرة على هذا  
النوع من الاساءة (٣) تقرب باللسان مع مخالفة القلب كأن يقول الحمد لله على كل حال  
ويسخط على أغلب الأحوال ، أو يقول اياك نعبد واياك نستعين وهو يستعين بغير الله  
ويعظم أشباهها من دونه (٤) رمزات الالحاظ الاشارة بها . والالحاظ جمع لحظ وهو  
باطن العين ، أما اللحاظ بالفتح وهو مؤخر العين فلا أعرف له جمعا الا لحظ بضمتين .  
وسقطات الالفاظ لغوها . والجنان القلب . وشهواته ما يكون من ميل منه الى غير الفضيلة



وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْخَوَارِجِ فَقَالَ لَهُ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ سِرَّتَ فِي هَذَا الْوَقْتِ خَشِيتُ أَنْ لَا تَنْظُرَ  
بِمُرَادِكَ مِنْ طَرِيقِ عِلْمِ النُّجُومِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ الشُّؤْءُ .  
وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضَّرُّ<sup>(١)</sup> ؟ . فَمَنْ صَدَّقَ  
بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ وَأُسْتَعْنِيَ عَنِ الْإِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ  
وَدَفَعَ الْمَكْرُوهَ . وَتَبَتَّنِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنَّ يُؤْلِيكَ الْحَمْدَ  
دُونَ رَبِّهِ لِأَنَّكَ بَزَعِمَكَ أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النِّفْعَ  
وَأَمِنَ الضَّرَّ<sup>(٢)</sup> ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ

أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَتَعَلَّمُوا النُّجُومَ إِلَّا مَا يَهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ<sup>(٣)</sup>  
فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكُهَانَةِ وَالْمُنَجِّمِ كَالْكَاهِنِ<sup>(٤)</sup> وَالْكَاهِنِ كَالسَّاحِرِ

وهفوات اللسان زلاته (١) حاق به الضر أحاط به (٢) طلب لتعلم علم الهيئة الفلكية  
وسير النجوم وحركاتها للاهتداء بها، وإنما ينهى عما يسمى علم التنجيم وهو العلم المبني  
على الاعتقاد بروحانية الكواكب، وأن تلك الروحانية العلوية سلطانا معنويا على  
العوالم العنصرية، وأن من يتصل بأرواحها بنوع من الاستعداد ومعاونة من الرياضة  
تكشفه بما غيب من أسرار الحال والاستقبال (٣) الكاهن من يدعى كشف الغيب

وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ سِيرُوا عَلَى أَسْمِ اللَّهِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ حَرْبِ الْجَمَلِ فِي ذِمِّ النِّسَاءِ

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ <sup>(١)</sup> نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ نَوَاقِصُ الْعُقُولِ . فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَقَعُوْدُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ . وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيهِنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ . وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ . فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ . وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَئِنَّ فِي الْمُنْكَرِ <sup>(٢)</sup>

وكلام أمير المؤمنين حجة حاسمة لخيبالات المعتقدين بالرمل والجفر والتنجيم وما شاكلها. ودليل واضح على عدم صحتها ومنافاتها للأصول الشرعية والعقلية (١) خلق الله النساء وحلهن على ثقل الولادة وتربية الأطفال الى سن معين لا يكاد ينتهى حتى تستعد للجل وولادة وهكذا، فلا يكدن يفرغن من الولادة والتربية فكأئن قد خصصن لتدبير أمر المنزل وملازمته وهو دائرة محدودة يقوم عليهن فيها أزواجهن، خفاق لهن من العقول بقدر ما يحتجن اليه فى هذا، وجاء الشرع مطابقاً للضرورة فكأن فى أحكامه غير لاحقات للرجال لا فى العبادة ولا الشهادة ولا المبرات (٢) لا يريد أن يترك المعروف لمجرد أمرهن به فان فى ترك المعروف مخالفة السنة الصالحة خصوصاً ان كان المعروف من الواجبات بل يريد أن لا يكون فعل المعروف صادراً عن مجرد طاعتهن، فاذا فعلت معروفاً فافعله لأنه معروف ولا تفعله امتثالاً لأمر المرأة، ولقد قال الامام قولاً صدقته التجارب فى الاحقاب المتطاولة ولا استثناء مما قال الا بعضاً منهن وهبن فطرة تفوق فى سموها ما استوت به الفطن أو تقاربت أو أخذ سلطان من التربية طباعهن على خلاف ما

٩ - نهج - أول

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ الزَّهَادَةُ قِصَرُ الْأَمَلِ . وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ . وَالْوَرَعُ  
عِنْدَ الْمَحَارِمِ <sup>(١)</sup> . فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ <sup>(٢)</sup>  
وَلَا تَنْسُوا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ فَقَدْ أَعَذَرَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِمُخَيِّجٍ  
مُسْفِرَةٍ ، ظَاهِرَةٍ وَكُتِبَ بَارِزَةٍ أَلْعُذْرُ وَاضِحَةٍ <sup>(٣)</sup>

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ الدُّنْيَا

مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ . وَآخِرُهَا فَنَاءٌ . فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ . وَفِي

غرر فيها وحولها الى غير ما وجهتها الجبلية اليه (١) الورع الكف عن الشبهات خوف الوقوع في المحرمات أى اذا عرض المحرم فن الزهادة أن تكف عما يشبه به فضلا عنه . والشكر عند النعم الاعتراف بأنها من الله والتصرف فيها على وفق ما شرع . وقصر الامل توجس الموت والاستعداد له بالعمل وليس المراد منه انتظار الموت بالبطالة (٢) عزب عنكم بعد عنكم وفاتكم . والاشارة الى ما تقدم من قصر الامل أى فان عسر عليكم أن تقصروا آمالكم وتكونوا من الزهادة على الكمال المطلوب لكم فلا يغلب الحرام صبركم أى فلا يفتكم الركبان الآخرا ن وهما شكر النعم واجتناب المحرم فان نسيان الشكر يجر الى البطور ارتكاب المحرم يفسد نظام الحياة المعاشية والمعادية . والبطور والفساد مجلبة للنقم فى الدنيا والشقاء فى الآخرة (٣) أعذر بمعنى أنصف وأضله مما همزته للسلب فأعذرت فلانا سلبت عذره أى ما جعلت له عذرا يديه لو خالف ما نصحته به ويقال أعذرت الى فلان أى أغت لنفسى عنده عذرا واضحا فيما أنزله به من العقوبة حيث حذرت ونصحته . ويصح أن تكون العبارة فى الكتاب على هذا المعنى أيضا بل هو الأقرب من لفظ اليكم ، ويكون الكلام على المجاز ، وتنزيل قيام الحجة له منزلة

حَرَامِهَا عِقَابٌ مَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ . وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزَنَ . وَمَنِ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ<sup>(١)</sup> . وَمَنِ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ . وَمَنِ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتْهُ<sup>(٢)</sup> . وَمَنِ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ . (أَقُولُ وَإِذَا تَأَمَّلَ الْمُتَأَمِّلُ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنِ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتْهُ وَجَدَ تَحْتَهُ مِنَ الْمَعْنَى الْعَجِيبِ وَالْفَرَضِ الْبَعِيدِ مَا لَا تُبْلَغُ غَايَتُهُ ، وَلَا يُدْرِكُ غَوْزُهُ ، وَلَا سِيَمًا إِذَا قَرَنَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ : وَمَنِ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ . فَإِنَّهُ يَجِدُ الْفَرْقَ بَيْنَ أَبْصَرَ بِهَا وَأَبْصَرَ إِلَيْهَا وَاضِحًا نِيرًا وَعَجِيبًا بَاهِرًا) .

قيام العذر لنا. والمسفرة الكاشفة عن نتائجها الصحيحة وبارزة العذر ظاهرته (١) من جرى معها في مطالبتها ، والقصد اهتم بها وجد في طلبها . وقوله فاته أى سبقته فانه كلما نال شيئا فتحت له أبواب الآمال فيها فلا يكاد يقضى مطلوبا واحدا حتى يهتف به ألف مطلوب . وقوله ومن قعد عنها واتته يريد به أن من قوم اللذائد الفانية بقيمتها الحقيقية وعلم أن الوصول اليها انما يكون بالعناء وفوائدها يعقب الحسرة عليها، والتمتع بها لا يكاد يخلو من شوب الالم فقد وافقته هذه الحياة وأراحته فانه لا يأسف على فاته منها ولا يبطر لحاضر ولا يعانى ألم الانتظار لمقتبل (٢) أبصر بها أى جعلها مرآة عبرة تجلو لقلبه آثار الجذ في عظامم الأعمال وتمثل له هياكل المجد الباقية مما رفعته أيدي الكاملين وتكشف له عواقب أهل الجهالة من المترفين فقد صارت الدنيا له بصراً وحوادثها عبراً . وأما من أبصر اليها واشتغل بها فانه يعمى عن كل خير فيها ويلهو

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ مِنَ الْخُطَبِ الْعَجِيبَةِ وَتُسَمَّى الْغَزَاءِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ <sup>(١)</sup> . وَدَنَا بِطَوْلِهِ <sup>(٢)</sup> . مَا نَجَّ كُلَّ غَنِيْمَةٍ  
وَفَضَّلَ . وَكَاشَفَ كُلَّ عَظِيْمَةٍ وَأَزَلَّ <sup>(٣)</sup> أَخْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ .  
وَسَوَّاهُ نِعَمِهِ <sup>(٤)</sup> . وَأَوْمِنُ بِهِ أَوَّلًا بِأَدْيَا <sup>(٥)</sup> . وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا .  
وَأَسْتَسِيْنُهُ قَادِرًا قَاهِرًا . وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَرْسَلَهُ لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ <sup>(٦)</sup>

عن الباقيات بالزائلات وبئس ما اختار لنفسه (١) علا بحوله أى عز وارتفع عن  
جميع ما سواه لقوته المستعلية بسلطة الایجاد على كل قوة (٢) دنا بطوله أى أنه مع  
علوه سبحانه وارتفاعه فى عظمته فقد دنا وقرب من خلقه بطوله أى عطائه وإحسانه  
(٣) الأزل بالسكون الضيق والشدة . وكاشف الشدة المتقدمها ، كما أن مانح الغنيمة معطيها  
المتفضل بها (٤) العواطف ، ما يعطفك على غيرك ويدنيه من معروفك . وصفة الكرم  
فى الجناب الالهي وخلقته فى البشر مما يعطف الكريم على موضع الاحسان . وسواىغ  
النعم كواملها من سبغ الظل إذا عم وشمل (٥) أولا باديا موضعه من سابقه كموضع  
قريبا هاديا ، وما جاء به بعده من سوابقها فهى أحوال من الضمائر الراجعة إلى الله  
سبحانه وتعالى فيكون أول صفة نصبت على الحال من ضمير به أى أصدق بالله على  
أنه سابق كل شئ فى الوجود فهو البادى أى الظاهر بذاته المظهر لغيره ومن كان  
كذلك لم تخالط التصديق به ريبة . والقريب الهادى جدير بأن تطلب منه الهداية .  
والقادر القاهر حقيق بأن يستعان به لأنه قوى على المعونة . والكافى الناصر حرى بأن  
يتوكل عليه (٦) انهاء عذره ابلاغه . والعذر هنا كناية عن الحجج العقلية والنقلية  
التي أقيمت ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم على أن من خالف شريعة الله استحق

وَتَقْدِيمِ نُذْرِهِ <sup>(١)</sup>. أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ <sup>(٢)</sup>  
وَوَقْتَ لَكُمْ الْأَجَالَ . وَأَلْبَسَكُمْ الرِّيَاشَ وَأَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ ،  
وَأَحَاطَكُمْ بِالْإِحْصَاءِ . وَأَرْصَدَ لَكُمْ الْجُزَاءَ . وَآثَرَ كُمْ بِالنِّعَمِ  
السَّوَابِغِ وَالرِّفْدِ الرَّوَافِغِ . وَأَنْذَرَ كُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ . وَأَحْصَا كُمْ  
عَدَدًا . وَوَضَعَ لَكُمْ مُدَدًا فِي قَرَارِ خَيْرَةٍ وَدَارِ عَيْرَةٍ . أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ  
فِيهَا وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا فَإِنَّ الدُّنْيَا رَيْقٌ <sup>(٣)</sup> مَشْرَبٌ <sup>(٤)</sup> رَدِغٌ مَشْرَعٌ <sup>(٥)</sup> . يُؤْتَقُ  
مَنْظَرُهَا <sup>(٦)</sup> وَيُؤْبَقُ مَخْبَرُهَا . غُرُورٌ حَائِلٌ <sup>(٧)</sup> . وَظِلٌّ زَائِلٌ . وَسِنَادٌ

العقاب ومن جرى عليها استحق جزيل الثواب (١) النذر لجمع نذير أى الأخبار  
الالهية المندرة بالعقاب على سوء الأعمال أو هو مفرد بمعنى الانذار (٢) ضرب الأمثال  
جاء بها فى الكلام لا يوضح الحجج وتقريرها فى الاذهان . ووقت الآجال جعلها فى أوقات  
محدودة لا متقدم عنها ولا متأخر . والرياش ما ظهر من اللباس ، ووجه النعمة فيه أنه  
سائر للعورة واق من الحر والبرد ، وقد يراد بالرياش الخصب والغنى فيكون ألبسكم على  
المجاز . وأرفع لكم أى أوسع يقال رفع عيشه بالضم رفاغة أى اتسع . وأحاطكم بالاحصاء  
أى جعل احصاء أعمالكم والعلم بها عملاً كالسور لا تنفذون منه ولا تتعدونه ولا تشذ  
عنه شادة . وأرصد لكم الجزاء أعده لكم فلاحيص عنه . والرصد جمع رفدة ككسرة  
وكسروهي العطية والصلة . والروافغ الواسعة . والحجج البوالغ الظاهرة المبينة . ووظف  
لكم مدداً أى قدر لكم . والمدد جمع مدة أى عين لكم أزمنة تحبون فيها . فى قرار  
خبرة أى فى دار ابتلاء واختبار وهى دار الدنيا وفيها الاعتبار والاتعاظ والحساب  
عليها أى على ما يؤتى من خير وشر (٣) ريق كفرح كدر ، وردغ كثير الطين  
والوحل . والمشرع مورد الشاربة للشرب (٤) يوتق يعجب ، ويوبق يهلك (٥) حائل  
اسم فاعل من حال إذا تحول وانتقل أى ان شأنها الغرور الذى لا بقاء له ، وجاء فى  
بعض الروايات بعد هذه الفقرة (وضوء آفل) أى غائب لا يلبث أن يظهر حتى يغيب

مَائِلٌ<sup>(١)</sup> حَتَّى إِذَا أَنَسَ نَافِرُهَا. وَأَطْمَأَنَّ نَاكِيرُهَا قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا<sup>(٢)</sup>. وَقَنَصَتْ بِأَحْجُلِهَا. وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا. وَأَعْلَقَتْ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ<sup>(٣)</sup>. قَائِدَةٌ لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ<sup>(٤)</sup> وَوَحْشَةَ الْمَرْجِعِ. وَمُعَايِنَةَ الْمَحَلِّ<sup>(٥)</sup> وَثَوَابِ الْعَمَلِ. وَكَذَلِكَ الْخَلْفُ يَعْقُبُ السَّلَفَ. لَا تُقْلَعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَامًا<sup>(٦)</sup> وَلَا يَرَعَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَامًا<sup>(٧)</sup>. يَحْتَذُونَ مِثَالًا وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ. وَصَيُورُ الْفَنَاءِ<sup>(٨)</sup> حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ وَتَقَضَّتْ

(١) السناد بالكسر ما يستند اليه ودعامة يسند بها السفف ، وناكرها اسم فاعل من نكر الشيء كعلمه أى جهله فأنكره (٢) قص الفرس وغيره يقمص من باب ضرب ونصر قصا وقاصا أى استن وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معا ويعجب ، وفى المثل المضروب لضعيف لا حراك به وعز يز ذل ( ما بالعين من قاص ) وانما قاله أرجل وليس للدابة الا رجلان لأنه نزل السدين لها منزلة الأرجل لأن المنى على جميعها وروى بأرجلها بالخاء جمع رحل : الناقة ، وقنصت بأحجلها أى اصطادت وأوقفت من اغتر بها فى شباكها وحبالها ، وأقصدت قنلت مكانها من غير تأخير (٣) علقت به وربطت بعنقه. أوهاق المنية تجمع وهق بالتحريك والتسكين أى حبال الموت (٤) ضنك المضجع ضيق المرقد والمراد القبر (٥) معاينة المحل مشاهدة مكانه من النعيم والجحيم . وثواب العمل جزاؤه الأعم من شقاء وسعادة. والخلف المتأخرون والسلف المتقدمون. ويعقب السلف يروى فعلا أى يتبع. وبروى يعقب بباء الجر فيكون عقب بالسكون بمعنى بعد وأصله جرى الفرس بعد جريه. يقال لهذا الفرس عقب حسن (٦) لا تقلع أى لا تكسف المنية عن اخترامها أى استنصاها للأحياء (٧) لا يرعوى الباقون أى لا يرجعون ولا يكفون عن اجترام السيئات ويحتذون مثالا أى يشاكلون بأعمالهم صور أعمال من سبقهم ويقتدون بهم ، ويمضون أرسالا جمع رسل بالتحريك وهو القطيع من الابل والغنم والخيول (٨) صيور الأمر كتشور مصيره وما يؤول اليه ، يريد الامام من

الدُّهُورُ وَأَزِفَ النُّشُورُ<sup>(١)</sup> أَخْرَجَهُمْ مِنْ صَرَائِحِ الْقُبُورِ وَأَوْكَارِ  
الطُّيُورِ . وَأَوْجِرَةَ السَّبَّاحِ . وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ .  
مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ<sup>(٢)</sup> . رَعِيْلًا صُمُوتًا قِيَامًا صُفُوفًا يُنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ<sup>(٣)</sup>  
وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ . عَلَيْهِمْ لِبُوسُ الْأَسْتِكَانَةِ<sup>(٤)</sup> . وَضَرَعُ الْأِسْتِسْلَامِ  
وَالذِّلَّةِ . قَدْ ضَلَّتِ الْحِيلُ . وَأَنْقَطَعَ الْأَمَلُ . وَهَوَتْ الْأَفِيدَةُ كَاظِمَةً<sup>(٥)</sup>  
وَحْشَمَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيِّمَةً . وَالْجَمُّ الْعَرَقُ . وَعَظُمُ الشَّفَقُ وَأَرْعَدَتِ

ذلك أن الدنيا لا تزال تغر بنيتها إيانا نسا إليها بالارتياح إلى لذائذها واستسهال احتمال  
آلامها ثم تنقلب بهم إلى ما لا بد منه وهم في غفلة لاهون (١) أزف النشور قرب البعث،  
والضمير في أخرجهم إلى البعث على سبيل المجاز أو إلى الله تعالى. والضرائح جمع ضريح  
النق وسط القبر وأصله من ضرحه دفعه وأبعده فإن المقبور مدفوع منبوذ وهو أبعده  
الأشياء عن الأحياء. والأكوار جمع وكر مسكن الطير. والأوجرة جمع وجار ككتاب  
الجحر، والذين يبعثون من الأكوار والأوجرة هم الذين أفرسهم الطيور الصائدة  
والسباع الكاسرة (٢) مهطعين أي مسرعين إلى معاده سبحانه الذي وعد أن يعيدهم  
فيه، وقوله الرعيل القطعة من الخيل. شبههم في تلاحق بعضهم ببعض برعيل  
الخيال أي الجلة القليلة منها لأن الإسراع لا يدع أحدا منهم ينفرد عن الآخر فإن  
الانفراد من الإبطاء، ولا يدعهم يجتمعون جافا فإن التضام والائفاف إنما يكون من  
الاطمئنان (٣) ينفذهم البصر بجاوزهم أي يأتي عليهم ويحيط بهم أي لا يعزب واحد  
منهم عن بصر الله (٤) اللبوس بالفتح ما يلبس. والاستكانة الخضوع. والضرع  
بالتحريك الوهن والضعف والخشوع، هذا لو جعلنا عليهم متعلقا بمخدوف خبر عن  
لبوس وضرع فإن جعلناه متعلقا بالداعي بمعنى المنادى والصائح عليهم جعلنا لبوس  
جلة مبتدأه ويكون لبوس جمع لابس، وضرع محركة اسم جمع للضريع بمعنى الدليل  
(٥) هوت القلوب خلت من المسرة والأمل من النجاة، كاظمية أي ساكنة كاظمة لا



الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخُطَابِ<sup>(١)</sup> وَمُقَابَضَةِ الْجَزَاءِ. وَنَكَالِ الْعِقَابِ. وَنَوَالِ الثَّوَابِ. عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ أَقْتِدَارًا. وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَارًا<sup>(٢)</sup> وَمَقْبُوضُونَ اخْتِصَارًا. وَمُضْمَنُونَ أَجْدَانًا. وَكَائِنُونَ رُقَاتًا. وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا. وَمَدِينُونَ جَزَاءً. وَمُمَيِّزُونَ حِسَابًا. قَدْ أَهْمَلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ<sup>(٣)</sup>

يزعجها من الفرع ومهينة أى متخافية، والمهينة الكلام الخفى، والجمل العرق كثر حتى امتلأت به الأفواه لغزارته فمنعها من النطق وكان كاللجام. والشقي محركة الخوف (١) أرعدت عرتها الرعدة. وزبرة الداعي صوته وصيحته ولا يقال زبره إلا إذا كان فيها زجر وانتهاز فانها واحدة الزبر أى الكلام الشديد، والمقابلة المعاوضة أى مبادلة الجزاء الخير بالخير والشر بالشر (٢) مربوبون مملوكون، والاقصار الغلبة والقهر أى أنهم كما خلقوا باقتدار الله سبحانه وقوته فهم مملوكون له بسطوة عزته لا خيرة لهم فى ذلك وإذا جاء الأجل قبضت أرواحهم إليه بما يحضر عند الأجل من مرهقات الأرواح والقوى المسلطة على الفناء. واحتضر فلان حضرته الملائكة تقبض روحه. وكانت العرب تقول لمن محتضر أى فاسد يعنون أن الجن حضرته، يقال اللبن محتضر فغط اناءك. والأجداد جمع جدث وهو القبر واجتدث الرجل اتخذ جدثا. ويقال جدف بالفاء. ومضمنون الاجداث مجهولون فى ضمناها. والرفات الخطام ويقال رفته كنصر وضرب أى كسره ودقه أى فته بيده كما يفت المدر والعظم البالى. ومبعوثون أفراد أى كل يسأل عن نفسه لا يلتفت لرابطة تجمعهم مع غيره. ومدِينُونَ أى مجزيون والدين الجزاء قال «مالك يوم الدين» ويميزون حسابا كل يحاسب على عمله منفصلا عن سواه (لا تزر وازرة وزر أخرى) (٣) المخرج الخاص من ربة المعصية بالتوبة، والالابة الخلسة، والمنهج الطريق الواضحة التى دلت عليها الشريعة المطهرة والمستعقب المستضى ويقال أيضا استعته أناله العتي وهى الرضى. وانما ضرب المثل بمهل المستعقب لأنك إذا استرضيت شخصا وطلبت منه أن يرضى لا ترهقه فى المطالبة بل تفسح له حتى يرضى بقلبه لا بلسانه، أى أن الله فسخ لهم فى الآجال حتى يتمكنوا من ارضائه وأوتوا من العمر مهلة من ينال العتي أى الرضا لو أحسن العمل. استعته أناله العتي فهو المستعقب والمفعول

وَهَذَا سَبِيلَ الْمَنْجَى . وَتَعْمَرُوا مَهْلَ الْمُسْتَعْتَبِ . وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدُفُ  
الْغُرَيْبِ <sup>(١)</sup> وَخُلُوا لِضِمَارِ الْجِيَادِ <sup>(٢)</sup> . وَرَوِيَّةِ الْإِرْتِيَادِ . وَأَنَاةِ الْمُقْتَبَسِ  
الْمُرْتَادِ <sup>(٣)</sup> فِي مُدَّةِ الْأَجَلِ وَمُضْطَرَبِ الْمَهْلِ . فَيَالَهَا أَمْثَالًا صَائِبَةً . وَمَوَاعِظَ  
شَافِيَةً . لَوْ صَادَفَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً . وَأَسْمَاعًا وَاعِيَةً . وَآرَاءَ عَازِمَةً . وَالْبَابَا  
حَازِمَةً . فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ سَمِعَ فَخْشَعَ . وَأَقْتَرَفَ فَأَعْتَرَفَ <sup>(٤)</sup> وَوَجِلَ  
فَعَمِلَ . وَحَازَرَ فَبَادَرَ . وَأَيَّقَنَ فَأَحْسَنَ . وَعَبَّرَ فَأَعْتَبَرَ . وَحَذَّرَ فَازْدَجَرَ  
وَأَجَابَ فَأَنَابَ <sup>(٥)</sup> . وَرَجَعَ فَتَابَ . وَأُقْتَدَى فَاحْتَدَى . وَأَرَى فَرَأَى .

مستعتب (١) السدف جمع سدفة بالفتح الظامة ، والريب جمع ريبة وهي الشبهة وإبهام  
الأمر ، وكشف ذلك بما أبان من البراهين الواضحة (٢) خلوا تركوا في مجال يتسابقون  
فيه إلى الخيرات . والجياد من الخيل كرامها ، والمضمار المكان الذي تضرع فيه الخيل ،  
والمدة التي تضرع فيها أيضا . والروية أعمال الفسك في الأمر لياثي على أسلم وجوهه  
والارتياح هنا طلب ما يراد (٣) الأناة الانتظار والتؤدة . والمقتبس المرتاد أي الذي أخذ  
بيده مصباحا ليرتاد على ضوئه شيئا غاب عنه ، ومثل هذا يتأني في حركته خوف أن  
يظفأ مصباحه وخشية أن يفوته في بعض خطواته ما يفتش عليه لو أسرع فلذا ضرب  
المثل به . والمضطرب مدة الاضطراب أي الحركة في العمل (٤) اقترفا اكتسب ومثله قرف  
يقرف لعيله أي يكسب ، ووجل خاف ووجلا بفتح الميم والجمع . وبادر سارع .  
وعبر مبنى للمجهول مشدد الباء أي عرضت عليه العبر مرارا كثيرة فاعتبر أي اتعظ  
وحذر مبنى للمجهول أيضا أي خوف من عواقب الخطايا ، فازدجر أي امتنع عنها وبرى  
وحذر لحذر وزجر فازدجر (٥) أجاب داعي الله إلى طاعته فأنا بآله أي رجع ، واحتدى  
رشاكل بين عمله وعمل مقتسده أي أحسن القدوة . وأرى بضم الهمزة مبنى للمجهول  
أي أوره الشريعة ما يجب عليه وما يجب له وما يعقب الطاعة وما يعقب المعصية فرأى

فَأَسْرَعَ طَالِبًا وَنَجَا هَارِبًا . فَأَفَادَ ذَخِيرَةً<sup>(١)</sup> وَأَطَابَ سَرِيرَةً . وَعَمَرَ مَعَادًا .  
وَأَسْتَظْهَرَ زَادًا<sup>(٢)</sup> . لِيَعْرِمَ رَحِيلَهُ . وَوَجَّهُ سَبِيلَهُ . وَحَالَ حَاجَتِهِ . وَمَوْطِنَ  
فَاقَتِهِ . وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ  
لَهُ<sup>(٣)</sup> . وَأَحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَهُ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ<sup>(٤)</sup> . وَأَسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا  
أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّجَازِ بِصِدْقِ مِيعَادِهِ<sup>(٥)</sup> . وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ  
« مِنْهَا » جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاءًا لَتَعْبَى مَا عَنَّا هَا . وَأَبْصَارًا لَتَجْلُو عَنْ عَشَاهَا<sup>(٦)</sup>  
وَأَشْلَاءَ جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا . مُلَائِمَةً لِأَخْنَائِهَا<sup>(٧)</sup> . فِي تَرْكِيبِ صُورِهَا وَمُدَدِ

ذلك رؤية صحيحة ترتب عليها حسن العمل (١) أفاد الذخيرة استفادها وافتناها وهو  
من الاضداد (٢) استظهر زاداً حل زاداً . حل ظهر راحلته الى الآخرة والكلام تمثيل ،  
ووجه السبيل المقصد الذي يركب السبيل لأجله (٣) الجهة مثلثة الناحية والجانب وهو  
ظرف متعلق بحسب من ضمير اتقوا أى متوجهين جهة ما خلقكم لأجله من العمل  
النافع لكم الباقي أثره لأخلافكم (٤) حذرنا من نفسه سبحانه أن نتعرض لما يغضبه  
بمخالفة أوامره ونواهيه . وكنه ذلك غايته ونهايته أى احذروا نهاية ما حذركم ولا تقهوا  
فى شىء مما يغضبه وقد يكون المراد من كنه ما حذرنا هو البحث عن كنهه وحقيقته  
فيأمرنا الامام بالقوى والبعد عن البحث فى حقيقته وكنهه فان الوصول الى كنهه  
ذاته محال (٥) تنجز الوعد طلب وفائه على عجل وتنجز ما وعد الله انما يكون بالعمل  
له وبهذا التنجز العملى يستحق ما أعد الله للصالحين . والحذر معطوف على التنجز  
(٦) عنها أهمها وتعيه تحفظه وتجلو من جلا عن المكان فارقه أى تخلص من عماها  
أى لتبصر ولا تكون مبصرة حقيقة حتى يفيدها الابصار حركة الى نافع وانقباضاً  
عن ضار . والأشلاء جمع شلو الجسد أو العضو وعلى الثانى يكون المعنى أن كل عضو فيه  
أعضاء باطنة أو صغيرة (٧) الاخناء جمع حنو بالكسر كل ما اعوج من البدن وملاءمة

عُمْرِهَا . بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا<sup>(١)</sup> وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا . فِي مُجَلَّاتٍ نِعْمِهِ<sup>(٢)</sup> وَمُوجِبَاتٍ مِنْهُ . وَحَوَاجِزٍ عَافِيَتِهِ . وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَارًا سَتَرَهَا عَنْكُمْ . وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبْرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ مِنْ مُسْتَتَعٍ خَلَافِهِمْ وَمُسْتَفْسَحٍ خَنَافِهِمْ . أَرْهَقْتَهُمُ الْمَنِيَا دُونَ الْآمَالِ . وَشَذَّبَهُمْ عَنْهَا تَحْزُومُ الْأَجَالِ . لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ ، وَلَمْ يَتَّبِعُوا فِي أَنْفِ الْأَوَانِ<sup>(٣)</sup> . فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَافِي الْأَهْرَمِ . وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصُّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ . وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ<sup>(٤)</sup> مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ<sup>(٥)</sup> وَأَزُوفِ الْإِنْتِقَالِ وَعَلَزِ الْقَلَقِ . وَالْمِ الْمَضَضِ وَغُصَصِ الْجُرُضِ . وَتَلَفَّتِ الْإِسْتِغَاثَةَ بِنُصْرَةِ الْخَفْدَةِ وَالْأَقْرِبَاءِ وَالْأَعِزَّةِ

الأعضاء لها تناسبها معها، وقد يراد من الاحناء الجهات والجوانب. وملائمة حال من الأعضاء، وملاءمة الأعضاء للجهات التي وضعت فيها أن يكون العضو في تلك الجهة أنفع منه في غيرها، تكون العين في موضعها المعروف أنفع من كونها في قمة الرأس مثلاً، وقوله تركيب صورها أي آتية في صورها المركبة كما نقول ركب في سلاحه أي متسلحاً (١) الارفاق جمع رفق بالكسر المنفعة أو ما يستعان به عليها . ورائدة أي طالبة (٢) مجلات على صيغة اسم الفاعل من جله بمعنى غطاه أي غامرات نعمه من قولهم سحاب مجلل أي يطبق الأرض (٣) الخلاق النصيب الوافر من الخير، والخناق بالفتح جبل يخفق به وبالضم داء يمتنع معه نفوذ النفس، وارهقتهم أعجلتهم، وأنف بضمين يقال أمر أنف مستأنف لم يسبق به قدر والأنف أيضاً المشية الحسنة (٤) البضاضة رخص ورقة الجلد وامتلاؤه والغضارة النعمة والسعة والخصب (٥) الزيال مصدر زايه

وَأَقْرَنَاءَ . فَهَلْ دَفَعَتْ الْأَقَارِبُ أَوْ نَفَعَتْ النَّوَاحِبُ <sup>(١)</sup> وَقَدْ غَوِدَرَ فِي مَحَلَّةِ  
الْأَمْوَاتِ رَهِينًا <sup>(٢)</sup> وَفِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيدًا . قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُّ  
جِلْدَتَهُ <sup>(٣)</sup> وَأَبْلَتِ النَّوَاحِكُ جِدَّتَهُ . وَعَفَّتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ . وَنَحَا  
الْحَذَّائُنُ مَعَالِمَهُ <sup>(٤)</sup> وَصَارَتْ الْأَجْسَادُ شَجَبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا ، وَالْعِظَامُ نَحْرَةً  
بَعْدَ قُوَّتِهَا <sup>(٥)</sup> وَالْأَزْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا <sup>(٦)</sup> مُوقِفَةً بَغِيبِ أَنْبَائِهَا .  
لَا تُسْتَرَادُّ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا ، وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلَالِهَا <sup>(٧)</sup> أَوْلَسْتُمْ  
أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءَ ، وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءَ . تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ . وَتَرَكُّوْنَ  
قَدَّتَهُمْ <sup>(٨)</sup> وَتَطَاوُنَ جَادَتَهُمْ . فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا . لَا هِيَّةَ عَنْ

مزيلة وزبالا فارقة (١) الازوف الدنو والقرب والعازقاق وخفة وهلع يصيب المريض  
والمختضر . والمضض بلوغ الحزن من القلب ، والجرض الريق ، والحفدة البنات وأولاد  
الأولاد والأصهار (٢) غودر ترك وبقي ، ورهينا خبيسا (٣) هتكت جذبت جلده  
فقطعتها . والهوام الحيات وكل ذى سم يقتل (٤) النواحك من قولهم نهكه السلطان  
إذا بالغ في عقوبته . وعفت أى محت ، والعواصف الرياح الشديدة ، والمعالج جمع معلم  
وهو ما يستدل به (٥) الشجبة بفتح فكسر الهالكة . البضة هنا الواحدة من البض  
وهو مصدر بض الماء إذا ترشح قليلا قليلا أى بعد امتلائها حتى كان الماء يترشح منها .  
ونخرة بالية (٦) الأعباء الأنقال جمع عبء أى حمل . وموقفة بغيب أنبائها أى منكسفا  
لها ما كان غائبا عنها من أخبارها وما أعد لها فى الآخرة (٧) لا تستزاد الخ أى لا يطلب  
منها زيادة العمل فانه لا عمل بعد الموت . ولا تستعتب مبنى للمفعول أى لا يطلب منها  
تقديم العتبى أى للتوبة من العمل القبيح أو مبنى للفاعل أى لا يمكنها أن تطلب الرضا  
والإقالة من خطئها للسيئ (٨) القدة بكسر فتشديد الطريقة . وتطاون جادتهم يسرون

رُشْدَهَا سَالِكَةً فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا. كَأَنَّ الْمَعْنَى سِوَاهَا<sup>(١)</sup> وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا . وَأَعْلَمُوا أَنَّ حِجَازَ كَمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَمَزَالِ دَحْضِهِ وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ<sup>(٢)</sup> فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ . وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ<sup>(٣)</sup> ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ وَأَظْلَمَا الرَّجَاءَ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ ، وَأَرْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِإِبَانَتِهِ ، وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضِجِ السَّبِيلِ ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ ، وَلَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ<sup>(٤)</sup> ، وَلَمْ تَعْمَ

على سبيلهم بلا انحراف عنهم في شيء أي يصيبكم ما أصابهم بلا أقل تفاوت (١) كأن المعنى أي المقصود بالكاليف الشرعية والموجه إليه التحذير والتبشير غيرها ، وقوله وكأن الرشد الخ أي مع أن الرشد لم ينحصر في هذا بل الرشد كل الرشد إحراز الآخرة لا الدنيا (٢) أن حجازكم الخ أنكم تجوزون على الصراط مع ما فيه من مزالق الدحض. والدحض هو انقلاب الرجل بقفته فيسقط المار. والزلل هو انزلاق القدم والتارات النوب والدفعات (٣) أنصب الخوف بدنه أنعبه (٤) والغرار بالكسر القليل من النوم وغيره وأسهره التهجد أي أزال قيام الليل نومه القليل فأذهبه بالمرة. وأظلم الرجاء الخ أي أظلم نفسه في هاجرة اليوم. والمعنى صام رجاء النوب. وظلف الزهد الخ أي منعها. وظلف منع . وأرجف الذكر أرجف به أي حركه ويروى أوجف بالواو أي أسرع كأن الذكر لشدة تحريكه اللسان موجب به كما توجف الناقة براكبتها ، وإبان الشيء بكسر فتنشيد وقته الذي يلزم ظهوره فيه أي انه خاف في الوقت الذي ينفع فيه الخوف ، ويروى لأمانه أي خاف في الدنيا ليأمن في الآخرة. وتنكب الشيء مال عنه ، والمخالج الشعوب من الطريق المائلة عن وضحه والوضح محركة الجادة. وعن وضح متعلق بالمخالج أي تنكب المائلات عن الجادة . وأقصد المسالك أقومها ولم تفتله الخ أي لم ترده ولم تصرفه ولم نعم عليه أي لم تخف عليه الأمور المشبهة حتى يقع فيها تحذر على غير

عَلَيْهِ مُسْتَهَاتُ الْأُمُورِ . ظَافِرًا بِفِرْحَةِ الْبُشْرَى وَرَاحَةِ النُّعْمَى <sup>(١)</sup> فِي  
 أَنْعَمِ نَوْمِهِ وَآمَنِ يَوْمِهِ . قَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا <sup>(٢)</sup> . وَقَدَّمَ زَادَ  
 الْأَجَلَةِ سَعِيدًا . وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ . وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ وَرَغَبَ فِي طَلَبٍ  
 وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ <sup>(٣)</sup> وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ . وَنَظَرَ قَدَمًا أَمَامَهُ <sup>(٤)</sup> فَكَفَى  
 بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَتَوَالًا . وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَوَبَالًا . وَكَفَى بِاللَّهِ مُشْتَقِمًا  
 وَنَصِيرًا . وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَاجِبًا وَخَصِيمًا <sup>(٥)</sup> أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ  
 الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ . وَأُخْتِجَ بِمَا نَهَجَ <sup>(٦)</sup> . وَحَذَّرَ كُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي  
 الصُّدُورِ خَفِيًّا وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ تَجِيًّا <sup>(٧)</sup> ، فَأُضِلَّ وَأُرْدِيَ ، وَوَعَدَ فَمَنَى ،

بصيرة (١) النعمى بالضم سعة العيش ونعيمه ، ظافرا حال من الضمائر السابقة العائدة  
 على ذى لب وفى أنعم متعلق براحة النعمى وجعل اتصافه بتلك الأوصاف فى حال الظفر  
 تمثيلا لالتصاق السعادة بالفضيلة وملازمتها أياها (٢) العاجلة الدنيا . وسميت معبرا لأنها  
 طريق يعبر منها الى الآخرة وهى الآجلة . بادر من وجل أى سبق الى خير الأعمال خوفا  
 من لقاء الأهوال . وأكش أسرع ومثله انكش وكشته تكميشا أعجلته . والمراد  
 جد السير فى مهلة الحياة (٣) أى رغب فيما يذنبى طلبه وذهب وانصرف عما يجب  
 الهروب منه (٤) القدم بفتح الحين السابق أى نظر الى ما يتقدم أمامه من الأعمال وبرى  
 قدما بضمين وهو الماضى أمام أى مضى متقدما (٥) الكتاب القرآن . وحجيجا  
 وخصما أى مقنعا لمن خالفه بأنه جلب الهدلاك على نفسه، وقد يراد من الكتاب  
 ما أحصى من الأعمال على العامل اذا عرض عليه يوم الحساب (٦) أعذر بما أنذر  
 ما مصدرية أعذر أى سلب عذر المعتذر بانذاره اياه بعواقب العمل وقامت له  
 الحجة على الضالين بما نهج وأوضح من طرق الخير والفضيلة (٧) ذلك العدو هو  
 الشيطان ونفذ فى الصدور الخ تمثيل لدقة مجارى وسوسته فى الأنفس فهو فيما يسوله

وَزَيْنَ سَيِّئَاتِ الْجُرَائِمِ . وَهَوْنَ مُوبِقَاتِ الْمَظَالِمِ . حَتَّى إِذَا أُسْتَدْرَجَ  
قَرِينَتُهُ <sup>(١)</sup> وَأُسْتَفْلَقَ رَهِينَتُهُ أَنْكَرَ مَا زَيْنَ <sup>(٢)</sup> وَأُسْتَعْظَمَ مَا هَوْنَ وَحَذَرَ  
مَا أَمَّنَ .

وَمِنْهَا فِي صِفَةِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ  
الْأَرْحَامِ <sup>(٣)</sup> وَشَغَفِ الْأَسْتَارِ نُطْفَةً دِهَاقًا وَعَلَقَةً مُحَاقًا . وَجَنِينًا وَرَاضِعًا ، وَوَلِيدًا  
وَيَافِعًا <sup>(٤)</sup> . ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا وَلِسَانًا لَافِظًا وَبَصَرًا لَاحِظًا . لِيَقْفَهُمْ مُعْتَبِرًا .  
وَيُقَصِّرَ مِنْ دَجِرًا . حَتَّى إِذَا قَامَ أَعْتَدَالُهُ وَأُسْتَوَى مِثَالُهُ <sup>(٥)</sup> نَقَرَ مُسْتَكْبِرًا  
وَحَبِطَ سَادِرًا <sup>(٦)</sup> . مَا تَحَا فِي غَرْبِ هَوَاهُ <sup>(٧)</sup> ، كَادِحًا سَعِيًا لِدُنْيَاهُ . فِي لَذَاتِ

يجرى مجرى الأنفاس ويسلك بما يأتي من مسالك الاصدقاء كأنه نجى يسارك وينفت  
في أذنك بما ظنه خيرا لك . ووردى أهلك . ووعده فنى أى صور الأمانى كذبا (١) القرينة  
النفس التى يقارنها بالوسوسة . واستدرجها أنزلها من درجة الرشد الى درجته من  
الضلالة ، واستفلق الرهن جعله بحيث لا يمكن تخليصه (٢) أنكر الخ لبيان لعمل الشيطان  
وبراءته من اغواءه عندما تحق كلمة العذاب (٣) أم بمعنى بل الانتقالية بعد ما بين وصف  
الشيطان انتقل لبيان صفة الانسان ، وشغف الأستار جمع شغاف هو فى الأصل غلاف  
القلب استعاره للشيمة ( ٤ ) دهاقا متتابعها أى صبها بقوة وقد تفسر الدهاق  
بالمثلثة أى ممتلئة من جرائيم الحياة وعلقة محاقا أى خفى فيها ومحق كل شكل وصورة .  
والجنين الولد بعد تصويره ما دام فى بطن أمه ، واليافع الغلام راقى العشرين  
ويقصر يكف عن الرذائل بمنعها بالعقل والروية ( ٥ ) استوى مثاله أى بلغت  
قامته حد ما قدر لها من النمو (٦) خبط البعير اذا ضرب بيديه الأرض لا يتوق شيئا  
والسادر المتحير والذى لا يهتم ولا يبالي ما صنع (٧) متح الماء نزع وهو فى أعلى البئر  
والماتح الذى ينزل البئر اذا قل ماؤها فيملأ الدلو . والغرب الدلو العظيمة أى لا يستقى



طَرَبِهِ ، وَبَدَوَاتِ أَرْبِهِ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً<sup>(١)</sup> وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً . فَمَاتَ فِي  
فِتْنَتِهِ غَرِيرًا ، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ بَسِيرًا . لَمْ يُفِدْ<sup>(٢)</sup> عَوْضًا . وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا .  
دَهَمَتْهُ فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبَرِ جَمَاحِهِ ، وَسَنَنِ مِرَاحِهِ<sup>(٣)</sup> . فَظَلَّ سَادِرًا<sup>(٤)</sup> وَبَاتَ  
سَاهِرًا . فِي غَمَرَاتِ الْآلَامِ . وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ . بَيْنَ أَخِ  
شَقِيقٍ وَوَالِدٍ شَفِيقٍ . وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعًا . وَلَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقًا<sup>(٥)</sup> .  
وَالْمَرْءُ فِي سَكْرَةِ مُلْهِبَةٍ . وَغَمْرَةِ كَارِثَةٍ<sup>(٦)</sup> . وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ . وَجَذْبَةٍ  
مُكْرِبَةٍ . وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ . ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا<sup>(٧)</sup> . وَجُذِبَ مُنْقَادًا

الا من الهوى . والكدح شدة السعى ، والبدوات جمع بدأة وهي ما بدا من الرأى أى  
ذاهبا فيما يبدوله من رغائبه غير متقيد بشريعة ولا ملتزم صدور فضيلة (١) لا يحتسب  
رزية أى لا يظنها ولا يفكر فى وقوعها ولا يخشع من التقية والخوف من الله تعالى  
وغريرا براء بن مهملتين أى مغرورا ، ويروى عزرا بمعجمتين أى شابا وهي رولية  
ضعيفة غير ملاقة سياق النظم وعاش فى هفوته الخ عاش فى خطائنه وخطيئاته الناشئة  
عن الخطأ فى تقدير العواقب زمنا يسيرا وهو مدة الأجل ويروى أسيرا (٢) لم يفد أى  
لم يستفد نوابا (٣) دهمته غشيته وغبر بضم فتشديد جمع غابر أى باقى أى فى بقايا تعنته  
على الحق وعدم انقياده له . والسنان الطريقة ، والمرح شدة الفرح والبطر (٤) ظل  
ساذرا أى حائرا وذلك بعد ما غشيته فجعات المنية وهي عوارض الأمراض المهلكة  
التي تفضى الى الموت (٥) اللادمة الضاربة (٦) الغمرة الشدة تحيط بالعقل والحواس .  
والكارثة الفاطمة للآمال أو من كربه الغم اذا اشتد عليه ، والأنة بفتح فتشديد  
الواحدة من الآن أى التوجع . وجذبة مكربة أى جذبات الأنفاس عند الاحتضار ،  
والسوقة من ساق المريض نفسه عند الموت سوقا وسياقا وسبق على المجهول شرع فى نزع  
الروح (٧) أبليس يبليس يشى فهو مبليس . وسلسا أى سهلا لعدم قدرته على الممانعة

سَلِسًا . ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصَبٍ <sup>(١)</sup> وَلِضَوْ سَقَمٍ تَحْمِلُهُ حَفْدَةٌ  
 أَلْوَدَانٍ <sup>(٢)</sup> وَحَشْدَةُ الْإِخْوَانِ ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ . وَمُنْقَطِعَ زَوْرَتِهِ <sup>(٣)</sup> حَتَّى  
 إِذَا انْصَرَفَ الْمَشِيعُ . وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ أَقْعَدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا لِبَهْتَةِ السُّوَالِ  
 وَعَثْرَةِ الْإِمْتِحَانِ <sup>(٤)</sup> . وَأَعْظَمُ مَا هُنَاكَ بَلِيَّةٌ تُزُولُ الْحَلِيمِ <sup>(٥)</sup> وَتَصْلِيَةُ  
 الْحَلِيمِ وَقَوْرَاتُ السَّعِيرِ وَسَوْرَاتُ الرَّفِيرِ . لَا فِتْرَةَ مُرِيحَةٍ <sup>(٦)</sup> . وَلَا دَعَا  
 مُرِيحَةٍ . وَلَا قُوَّةَ حَاجِزَةٍ . وَلَا مَوْتَةَ نَاجِزَةٍ . وَلَا سِنَةَ مُسْلِيَةٍ بَيْنَ  
 أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ <sup>(٧)</sup> وَعَذَابِ السَّاعَاتِ إِنْ أَبَا اللَّهُ عَائِدُونَ  
 عِبَادَ اللَّهِ أَيْنَ الَّذِينَ كُفِّرُوا فَنَعَمُوا <sup>(٨)</sup> وَعُلِّمُوا فَفَهَّمُوا وَأَنْظَرُوا  
 فَلَهُمُ <sup>(٩)</sup>

(١) الرجيع من الدواب ما رجع به من سفر الى سفر فكل . والوصب التعب ، ونضو بالكسر مهزول (٢) الحفدة الأعوان ، والحشدة المسارعون في التعاون (٣) منقطع الزورة حيث لا يزار (٤) النجى من تحادته سر أو الميئ لا يسمع كلامه سوى الملائكة المكلمين له . وبهتة السؤال حيرته (٥) الحليم في الأصل الماء الحار ، والتصلية الاحراق والمراد هنا دخول جهنم . والسورة الشدة . والزفير صوت النار عند توفدها (٦) الفترة السكون أى لا يفتقر العذاب حتى يستريح المذنّب من الألم ، ولا تكون دعة أى راحة حتى تزيج ما أصابه من التعب ، وليست له قوة تحجز عنه وترد غواشي العذاب ولا بموته يجده مودة حاضرة تذهب بأحاسسه عن الشعور بتلك الآلام . والناجز الحاضر والسنة بالكسر والتخفيف أوائل النوم ، مسلية ملهية عن الألم (٧) أطوار الموتات الخ كل نوبة من نوب العذاب كأنها موت لشدةها . وأطوار هذه الموتات ألوانها وأنواعها (٨) عمروا الخ عاشوا فتنعموا (٩) أمهلوا فألهاهم المهل عن العمل وذلك بعد أن

١٠ - نهج - أول

وَسَلِمُوا فَتَسُوا<sup>(١)</sup> . أَمْهَلُوا طَوِيلًا . وَمُنِحُوا جَمِيلًا . وَحُذِرُوا أَلِيمًا .  
وَوُعِدُوا جَسِيمًا . احْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُورِّطَةَ وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ<sup>(٢)</sup>  
أُولَى الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ . وَالْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ . هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ  
خَلَاصٍ . أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ . أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ<sup>(٣)</sup> أَمْ لَا فَأَنْتِ تُؤَفِّكُونَ<sup>(٤)</sup>  
أَمْ أَنْ تَضْرُقُونَ . أَمْ بِمَاذَا تَفْتَرُونَ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ  
الطُّولِ وَالْعَرْضِ . قَيْدُ قَدِّهِ<sup>(٥)</sup> مُتَعَفِّرًا عَلَى خَدِّهِ الْآنَ . عِبَادَ اللَّهِ وَالْخَنَاقُ  
مُهْمَلٌ<sup>(٦)</sup> وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ . فِي فَيْنَةِ الْإِرْشَادِ<sup>(٧)</sup> وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ وَبَاحَةِ  
الِاحْتِشَادِ<sup>(٨)</sup> . وَمَهْلِ الْبَقِيَّةِ . وَأَنْفِ الْمَشِيَّةِ<sup>(٩)</sup> . وَإِنظَارِ التَّوْبَةِ وَأَنْفِسَاجِ  
الْحَوْبَةِ<sup>(١٠)</sup> قَبْلَ الضَّنْكِ وَالْمَضِيقِ . وَالرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ<sup>(١١)</sup> وَقَبْلَ قُدُومِ  
الْغَائِبِ الْمُنتَظَرِ<sup>(١٢)</sup> وَأَخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ

علموا ففهموا وكان مقتضى الفهم أن لا يغتروا بالمهلة ويضيعوا الفرصة (١) سلمت  
عاقبتهم وأرزاقهم فنسوا نعمة الله في السلامة (٢) المورطة المهلكة (٣) محار أى  
مرجع إلى الدنيا بعد فراقها (٤) تؤفكون تقلبون أى تنقلبون (٥) قيدده بكسر  
القاف وفتحها من اللفظ الأول وفتحها من الثانى مقدار طوله يريد مضجعه من القبر  
(٦) الخناق الحبلى الذى ينجق به واهماله عدم شدة على العنق مدى الحياة أى وأنتم  
في قدرة من العمل وسعة من الأمل (٧) الفينة بالفتح الحال والساعة والوقت وروى  
فينة الارتداد بمعنى الطلب (٨) باحة الدار ساحتها . والاحتشاد الاجتماع أى أنتم في ساحة  
يسهل عليكم فيها التعاون على البر باجتماع بعضهم على بعض (٩) أنف بضمين  
مستأنف المشيئة لو أردتم استئناف مشيئة وإرادة حسنة لأمكنكم (١٠) الحوبة الحالة  
أو الحاجة (١١) الروع الخوف . والزهُوق الاضمحلال (١٢) الغائب المنتظر الموت

وَفِي الْخَبَرِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَطَبَ بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ أَشْعَرَتْ لَهَا  
الْجُلُودُ . وَبَكَتِ الْعُيُونُ وَرَجَفَتِ الْقُلُوبُ . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُسَمِّي  
هَذِهِ الْخُطْبَةَ الْغُرَاءَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ غُرَبَاءِ الْعَاصِ

عَجَبًا لِابْنِ النَّابِغَةِ <sup>(١)</sup> يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِي دُعَابَةٍ <sup>(٢)</sup> وَأَنِّي أَمْرُؤُ  
تِلْعَابَةُ أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ <sup>(٣)</sup> لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا وَنَطَقَ آثِمًا . أَمَّا وَشَرُّ الْقَوْلِ  
الْكَذِبُ إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ . وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ . وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ <sup>(٤)</sup>  
وَيُسْأَلُ فَيَبْخُلُ . وَيُحْجُونَ الْعَهْدَ . وَيَقْطَعُ الْإِلَّ <sup>(٥)</sup> فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ  
فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ . مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَا خِذَهَا <sup>(٦)</sup> فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ  
كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقِرْمَ سُبَّتَهُ <sup>(٧)</sup> أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي  
مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ . وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ .

(١) النابغة المشهورة فيما لا يليق بالنساء من نبح اذا ظهر (٢) الدعابة بالضم المزاح  
واللعب . وتلعابة بالكسر كثير اللعب (٣) اعافس اعالج الناس وأضاربهم مزاحاً . ويقال  
للمعافسة معاملة النساء بالمغازلة . والممارسة كالمعافسة (٤) فيلحف أى يلح . ويسأل ههنا  
مبنى للفاعل . ويسأل في الجملة بعدها للمفعول (٥) الإل بالكسر القرابة والمراد أنه  
يقطع الرحم (٦) أى أنه في الحرب زاجر و آمر عظيم أى محرض حاث ما لم تأخذ  
السيوف مأخذها فعند ذلك يجب كما قال فاذا كان ذلك الخ (٧) السبة بالضم الاست  
تفريع له بقلته عندما نازل أمير المؤمنين في واقعة صفين فصال عليه وكاد يضرب

إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ أُتِيَّةٌ وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ  
الدِّينِ رَضِيخَةً<sup>(١)</sup>

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ .  
وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ . لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ وَلَا تَقَعُدُ الْقُلُوبُ  
مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ<sup>(٢)</sup> وَلَا تَنَالُهُ التَّجَزِئَةُ وَالتَّبَعِيضُ . وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ  
وَالْقُلُوبُ ( مِنْهَا ) فَاتَمَّعُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ الْتَوَافِعِ . وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ  
السَّوَاطِعِ<sup>(٣)</sup> وَازْدَجِرُوا بِالنَّذْرِ الْبَوَالِغِ<sup>(٤)</sup> وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ  
وَالْمَوَاعِظِ . فَكَأَنَّ قَدْ عَلَقْتُمْ مَخَالِبُ الْمُنِيَّةِ . وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ  
عَلَاتِقُ الْأُمْنِيَّةِ . وَدَهَمَتْكُمْ مُفْطَعَاتُ الْأُمُورِ<sup>(٥)</sup> وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوُرْدِ  
الْمُورُودِ<sup>(٦)</sup> وَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ . سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مُحْشَرِهَا

عنقه فكشف عورته فالتفت أمير المؤمنين عنه وتركه ( ١ ) الأتية العطية ورضخ له  
أعطاه قليلا والمراد بالأتية والرضيخة ولاية مصر ( ٢ ) تقعد مجاز عن استقرار حكمها  
أى ليست له كيفية فتحكم بها ( ٣ ) الآى جمع آية وهى الدليل . والسواطع الظاهرة  
الدلالة ( ٤ ) للبوالغ جمع البالغة غاية البيان لكشف عواقب التفريط . والنذر جمع نذير  
بمعنى الإنذار أو الخوف والمراد انذار المنذرين ( ٥ ) المفطعات من أفطع الأمر اذا  
اشتد ويقال أفطع الرجل للمجهول اذا نزلت به الشدة ( ٦ ) الورد بالكسر الأصل فيه

وَشَahِدُ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا

(وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ) دَرَجَاتٌ مُتَفَاعِلَاتٌ . وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ .  
لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا وَلَا يَظْنُ مُقِيمُهَا . وَلَا يَهْرُمُ خَالِدُهَا . وَلَا يَبْئَسُ  
سَاكِنُهَا<sup>(١)</sup> .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ . وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ . لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ . وَالْغَلْبَةُ  
لِكُلِّ شَيْءٍ . وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ . فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامٍ مَّهْلَةٍ  
قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ<sup>(٢)</sup> . وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَّانِ شُغْلِهِ . وَفِي مُتَنَفِّسِهِ قَبْلَ أَنْ  
يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ<sup>(٣)</sup> . وَأَيُّمُهُدٍ لِنَفْسِهِ وَقُدُومِهِ . وَلَيْتَزَوَّدَ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِذَارِ  
إِقَامَتِهِ . قَالَ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا أُسْتَحْفَظْكُمْ مِنْ كِتَابِهِ وَأُسْتَوْدَعَكُمْ  
مِنْ حُقُوقِهِ . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى  
وَلَمْ يَدْعُكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمَى . قَدْ سَمَى آثَارَكُمْ<sup>(٤)</sup> . وَعَلَّمَ أَعْمَالَكُمْ  
وَكَتَبَ آجَالَكُمْ . وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ

الماء . يورد للرى والمراد به الموت أو المحشر (١) بش كسمع اشتدت حاجته (٢) ارهاق  
الأجل أن يعجل المفرط عن تدارك ما فاتته من العمل أى يحول بينه وبينه (٣) الكظم  
بالتحريك الحلق أو مخرج النفس، والأخذ بالكظم كناية عن التضييق عند مداركة  
الأجل (٤) بين لكم أعمالكم وحددها

وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَانًا<sup>(١)</sup> حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ فِيهَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِهِ مُحَابَةً مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهِه<sup>(٢)</sup> وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ . فَأَلْقَى إِلَيْكُمْ الْمَعْذِرَةَ وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ . وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ . وَأَنْذَرَ كُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ . فَاسْتَذَرُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ . وَأَصْبَرُوا لَهَا أَنْفُسُكُمْ<sup>(٣)</sup> فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ وَالتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ . وَلَا تُرَخِّصُوا أَنْفُسَكُمْ فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرُّخْصُ فِيهَا مَذَاهِبُ الظُّلْمَةِ<sup>(٤)</sup> وَلَا تُدَاهِنُوا فِيهِجُمَ بِكُمْ<sup>(٥)</sup> الْإِذْهَانُ عَلَى الْمُصِيبَةِ . عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ . وَإِنْ أَغَشَهُمْ لِنَفْسِهِ أَغْصَاهُمْ لِرَبِّهِ وَالْمَغْبُوتُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ<sup>(٦)</sup> وَالْمَغْبُوتُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ<sup>(٧)</sup> . وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ وَالشَّقِيُّ مَنْ أَخْدَعَ لِهَوَاهُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شَرُّكَ<sup>(٨)</sup> وَمُجَالَسَةُ أَهْلِ الْهَوَى مَنَسَاةٌ لِلْإِيمَانِ<sup>(٩)</sup> . وَمُحَضَّرَةٌ لِلشَّيْطَانِ . جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ . الصَّادِقُ عَلَى شُرْفٍ مَنَجَاةٌ وَكَرَامَةٌ . وَالْكَاذِبُ عَلَى شَفَا مَهْوَاةٍ

(١) عمر نبيه مد في أجله (٢) محابه مواضع جبه وهى الأعمال الصالحة (٣) اصبروا أنفسكم اجعلوا لانفسكم صبراً فيها (٤) الظلمة جمع ظالم (٥) المداينة اظهار خلاف مافى الطوية والادهان مثله (٦) المغبون المخدوع (٧) والمغبوط المستحق لتطلع النفوس اليه والرغبة فى نيل مثل نعمته (٨) الرياء أن تعمل لبرك الناس وقلبك غير راغب فيه (٩) مساة

وَمَهَانَةٍ وَلَا تَحَاسَدُوا فَإِنَّ الْخُسْدَ يَا كُلُّ الْإِيمَانِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ  
الْحَطْبَ . وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ <sup>(١)</sup> . وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِى الْعَقْلَ  
وَيُنْسِي الذِّكْرَ <sup>(٢)</sup> فَأَكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ . وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشَعَرَ  
الْحُزْنَ وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ <sup>(٣)</sup> فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ وَأَعَدَّ الْقُرَى  
لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ <sup>(٤)</sup> فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ <sup>(٥)</sup> . نَظَرَ  
فَأَنْصَرَ . وَذَكَرَ فَاسْتَكْتَرَ <sup>(٦)</sup> وَأَرْتَوَى مِنْ عَذَابِ فُرَاتٍ . سَهَلَتْ لَهُ

للإيمان موضع لنسيانه وداعية للذهول عنه ، ومحضرة للشيطان مكان لحضوره وداع له (١) فانها  
أى المباغضة الحالقة أى الماحية لكل خير وبركة (٢) الأمل الذى يذهل العقل وينسى ذكر  
الله وأوامره ونواهيه هو استقرار النفس على ما وصلت اليه غير ناظرة الى تغير الأحوال ولا  
آخذة بالحزم فى الأعمال (٣) استشعر لبس الشعار وهو ما يلى البدن من اللباس ، وتجلبب  
لبس الجلباب وهو ما يكون فوق جميع الثياب ، والحزن العجز عن الوفاء بالواجب  
وهو قلبى لا يظهر له أثر فى العمل الظاهر ، أما الخوف فيظهر أثره فى البعد عما يغضب الله  
والمسارعة للعمل فيما يرضيه وذلك أثر ظاهر . وزهر مصباح الهدى تلاً وأضاء (٤) القرى  
بالكسرها يهياً للضيء وهو هنا العمل الصالح يهيوه للقاء الموت وحلول الأجل (٥) جعل  
الموت على بعده قريباً منه فعمل له ولذلك هان عليه الصبر عن اللذائذ الفانية والأخذ  
بالجند فى احراز الفضائل السامية وذلك هو الشديد (٦) ذكر الله فاستكثر من العمل فى



مَوَارِدُهُ فَشَرِبَ نَهْلًا<sup>(١)</sup> وَسَلَكَ سَبِيلًا جَدَدًا<sup>(٢)</sup> قَدْ خَلَعَ سَرَائِيلَ الشَّهَوَاتِ  
وَتَحَلَّى مِنَ الْهُمُومِ إِلَّا هُمَا وَاحِدًا أَنْفَرَدَ بِهِ<sup>(٣)</sup> فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى  
وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى وَمَغَالِيقِ  
أَبْوَابِ الرَّدَى. قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ. وَسَلَكَ سَبِيلَهُ. وَعَرَفَ مَنَارَهُ. وَقَطَعَ  
غِمَارَهُ<sup>(٤)</sup> اسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْتَقِهَا. وَمِنْ الْجِبَالِ بِأَمْتِنِهَا. فَهُوَ مِنْ  
الْبَاقِينَ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ. قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ  
الْأُمُورِ مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ. وَتَصْيِيرِ كُلِّ قَرْنٍ إِلَى أَصْلِهِ<sup>(٥)</sup>  
مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ. كَشَافُ عَشَاوَاتٍ. مِفْتَاحُ مُبْهِمَاتٍ. دَفَاعُ مُعْضَلَاتٍ<sup>(٦)</sup>  
دَلِيلُ فُلُوتٍ<sup>(٧)</sup>. يَقُولُ فِيهِمْ وَيَسْكُتُ فِيَسْلَمُ. قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ  
فَاسْتَخْلَصَهُ. فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ. وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ. قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ

رضاه والعذب والفرات مترادفان (١) النهل أول الشرب والمراد أخذ حظًا لا يحتاج  
معه إلى العلل وهو الشرب الثاني (٢) الجدد بالتحريك الأرض الغليظة أى الصلبة  
المستوية ومثلها يسهل السير فيه (٣) اهتم الواحد هو هم الوقوف عند حدود الشريعة  
(٤) جمع غمر بالفتح معظم البحر والمراد أنه عبر بحار المهالك إلى سواحل النجاة  
(٥) لأن من كان همه التزام حدود الله فى أوامره ونواهيه نفذت بصيرته إلى حقائق  
سر الله فى ذلك فصار من درجات العرفان بحيث لا يرد عليه أمر إلا أصدره على وجهه  
ولا يعرض له فرع إلا رده إلى أصله (٦) عشاوات جمع عشاوة سوء البصر أو العمى  
أى أنه يكشف عن ذوى العشاوات عشاواتهم، ويروى عشاوات جمع عشوة بتثنية  
الأول وهى الأمر الملتبس. والمعضلات الشدائد والأمور لا يهتدى لوجهها (٧) الفلوات

فَكَانَ أَوَّلُ عَذْلِهِ نَفْيَ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ. يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ. لَا يَدْعُ  
لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهُ<sup>(١)</sup> وَلَا مَظْنَةً إِلَّا قَصَدَهَا<sup>(٢)</sup>. قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ  
زِمَامِهِ<sup>(٣)</sup> فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ. يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقْلُهُ<sup>(٤)</sup> وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ  
مَنْزِلُهُ. وَآخِرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ<sup>(٥)</sup>. فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَاِلٍ،  
وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَالٍ. وَلَنَصَبَ لِلنَّاسِ شَرَكَاءَ مِنْ حَبَائِلٍ غُرُورٍ وَقَوْلٍ زُورٍ.  
قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ. وَعَظَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ<sup>(٦)</sup> يُؤْمِنُ مِنْ  
الْعِظَامِ وَيَهْوُنُ كَبِيرَ الْجُرَائِمِ. يَقُولُ أَقْفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ.  
وَأَعْتَزِلُ الْبِدْعَ وَيَبْتَنِيهَا أَضْطَجَعَ. فَالْصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ. وَالْقَلْبُ قَلْبُ  
حَيَوَانٍ. لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ. وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدُّ عَنْهُ.  
فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ قَائِمٌ تَذْهَبُونَ. وَأَتَى تُؤْفَكُونَ<sup>(٧)</sup>. وَالْأَعْلَامُ

جمع فلاة الصحراء الواسعة مجاز عن مجالات العقول في الوصول الى الحقائق (١) أمها  
قصدها (٢) مظنة أى موضع ظن لوجود الفائدة (٣) الكتاب القرآن . وأمكته من  
زمامه تمثيل لانقياده لاحكامه كأنه مطية والكتاب يقوده الى حيث شاء (٤) نقل  
المسافر محرقة متاعه وحشمه ، وثقل الكتاب ما يحمل من أوامر ونواه (٥) وآخر الخ  
هذا عبد آخر غير العبد الذى وصفه بالاوصاف السابقة يخالف فى وصفه وصفه ،  
واقتبس استفاد ، جهائل جمع جهالة وبراء منها هنا تصور الشئ على غير حقيقته  
ولا استفاد من الجهال الا ذلك ، والاضاليل الضلالة جمع أضلولة ويقال لا واحد لها من  
لفظها وهو الأشهر ، والضلال بضم فتشديد جمع ضال (٦) عطف الحق الخ حل الحق  
على رغبته أى لا يعرف حقها الاياها (٧) تؤفكون تقلبون وتصرفون بالبناء للمجهول.  
والأعلام الدلائل على الحق من معجزات ونحوها ، والنار جمع منارة والمراد هنا

قَائِمَةٌ، وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ<sup>(١)</sup>. بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ وَيَنبَغِي لَكُمْ عِتْرَةٌ نَبِيَّكُمْ وَهُمْ أَرْمَةٌ الْحَقُّ وَأَعْلَامُ الدِّينِ وَالسَّنَةُ الصَّدَقِ. فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ<sup>(٢)</sup> وَرُدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِمِ الْعِطَاشِ<sup>(٣)</sup>

أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ<sup>(٤)</sup>. وَيَبْئَلِي مَنْ بَلَى مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ فَلَا تَقُولُوا إِنَّمَا لَا تَعْرِفُونَ. فَإِنَّ أَكْثَرَ الْخَلْقِ فِيمَا تُنْكِرُونَ<sup>(٥)</sup> وَأَعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ. وَأَنَا هُوَ. أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ<sup>(٦)</sup> وَأَتْرَكَ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ. وَرَزَاكَتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ. وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ. وَأَلْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ مِنْ

ما أقيم علامة على الخبر والشر (١) يتاه بكم من التيه بمعنى الضلال والخبيرة . وتعمهون تتجربون ، وعطرة الرجل نسله ورهطه (٢) أى أحاطوا بعنزة النبي من قلوبكم محل القرآن من التعظيم والاحترام . وإن القلب هو أحسن منازل القرآن (٣) هادوا إلى بحار علومهم مسرعين كما تسرع الهميم أى الإبل العطشى إلى الماء (٤) خنوا هذه القضية عنه وهى أنه يموت الميت من أهل البيت وهو فى الحقيقة غير ميت لبقاء روحه ساطع النور فى عالم الظهور (٥) الجاهل يستغصم الحقيقة فينكرها واكثر الحقائق دقائق (٦) الثقل هنا معنى النفيس من كل شئ ، وفى الحديث عن النبي ﷺ قال تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أى النفيسين . وأمير المؤمنين قد عمل بالثقل الأكبر وهو القرآن ويترك الثقل

عَذْلِي وَفَرَشْتَكُمْ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي <sup>(١)</sup> وَأَرَيْتُكُمْ كَرَامَتِ  
الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي . فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ  
وَلَا تَغْلُغْلُ إِلَى إِلَيْهِ الْفِكْرُ (مِنْهَا) حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى  
بَنِي أُمَيَّةَ <sup>(٢)</sup> تَمْنَحُهُمْ دَرَهَا . وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا . وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ  
الْأُمَّةِ سَوَاطِئُهَا وَلَا سَيْفُهَا . وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ ، بَلْ هِيَ مُجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ  
الْعَيْشِ <sup>(٣)</sup> يَتَطَعَّمُونَهَا بِرُهَةٍ ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ <sup>(١)</sup> إِلَّا بَعْدَ تَمِيلٍ وَرَخَاءٍ .  
وَلَمْ يَجْزُ عَظَمَ أَحَدٍ مِنَ الْأَثَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزَلٍ وَبَلَاءٍ <sup>(٢)</sup> وَفِي دُونَ مَا  
أَسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتَبٍ وَمَا أَسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٍ <sup>(٣)</sup> . وَمَا كُلُّ ذِي

الأصغر وهو ولداه ويقال عثرته قدوة للناس (١) فرشتكم بسطت لكم (٢) مقصورة  
عليهم مسخرة لهم كأنهم شدوها بعقال كالناقة تمنحهم درها أي لبنها (٣) حجة بضم الميم  
واحدة المج بضمها أيضا نقط العسل أي قطرة عسل تكون في أفواههم كما تكون في فم  
النحلة ينوقونها زمانا ثم يقذفونها . وهذا التفسير أفضل من تفسير الحجة بالفتح بالواحدة  
من مصدر مج التراب من فيه إذا رمى به (٤) يقصم يهلك . القصم الكسر  
(٥) جبر العظم طبعه بعد الكسر حتى يعود صحيحا ، والأزل بالفتح الشدة (٦) العتب  
بسكون التاء يريد منه عتب الزمان مصدر عتب عليه إذا وجد عليه ، وإذا وجد الزمان  
على شخص اشتد عليه وفره ، والأصح أنه بتحريك التاء اما مفرد بمعنى الأمر الكربة

تَأْتِي بِبَلِيْبٍ. وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ. وَلَا كُلُّ نَاطِرٍ بِبَصِيرٍ. فَيَأْجَبِي  
- وَمَالِي لَا أَعْجَبُ - مِنْ خَطَا هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهِمَا فِي دِينِنَا.  
لَا يَقْتَصُونَ أَثَرَ نَبِيٍّ. وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلٍ وَحِيٍّ. وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ. وَلَا  
يَعْفُونَ عَنْ غَيْبٍ<sup>(١)</sup>. يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ. الْمَعْرُوفُ  
عِنْدَهُمْ مَاعَرَفُوا. وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا<sup>(٢)</sup>. مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلَاتِ  
إِلَى أَنْفُسِهِمْ. وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُبْهَمَاتِ عَلَى آرَائِهِمْ كَأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُمْ  
إِمَامٌ نَفْسِهِ قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرَى ثِقَاتٍ وَأَسْبَابِ مُحْكَمَاتٍ

### وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ . وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ  
الْأَمَمِ . وَأَعْتَزَّامٍ مِنَ الْفِتَنِ<sup>(٣)</sup> . وَأَنْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ . وَتَلَظٍّ مِنَ

والفساد أو جمع عتبة بالتحريك بمعنى الشدة يقال ما في هذا الأمر رتبة ولا عتبة.  
أى شدة أى أنكم لجديرون أن تعتبروا بأقل من الشدة المقبلة عليكم بعد ضعف  
أمركم وأقل من الخطب العظيم الذى مر بكم فكيف بمنزل هذه الأمور الجسام فأنتم  
أجدر أن تعتبروا بها (١) ولا يعفون بكسر العين وتشديد الفاء من عفتت عن الشيء  
إذا كففت عنه (٢) أى يستحسنون ما بدا لهم استحبابه ويستقبلون ما خطر لهم  
قبحه بدون رجوع الى دليل بين أو شريعة واضحة ، يثق كل منهم بخواطر نفسه  
كأنه أخذ منها بالعروة الوثقى على ما بها من جهل ونقص (٣) اعتزام من قولهم  
اعتزم الفرس إذا مر جاعنا أى وغلبة من الفتن ، ويروى اعتزام بالراء المهملة يقال

الْحُرُوبِ<sup>(١)</sup> وَالذُّنْيَا كَلَسِيفَةُ النُّورِ ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ . عَلَى حِينِ أَصْفِرَارٍ مِنْ  
وَرَقِهَا<sup>(٢)</sup> وَإِنَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا . وَأَغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا . قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهَدْيِ .  
وظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى . فَهِيَ مُتَجَهَّمَةٌ لِأَهْلِهَا<sup>(٣)</sup> عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا  
ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ . وَطَعَامُهَا الْحَيْفَةُ . وَشِعَارُهَا الْخَوْفُ وَدَنَارُهَا السَّيْفُ<sup>(٤)</sup>  
فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ . وَادْكُرُوا تِيكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا  
مُرْتَهَنُونَ<sup>(٥)</sup> . وَعَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ . وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِيَهُمْ  
الْعُهُودُ . وَلَا خَلَتْ فِيهَا يَبَنُوكُمْ وَيَنْهَمُ الْأَحْقَابُ وَالْقُرُونُ<sup>(٦)</sup> وَمَا أَنْتُمْ  
الْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِيَعِيدٍ وَاللَّهُ مَا أَسْمَعُهُمُ الرَّسُولُ شَيْئًا  
إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا الْيَوْمِ مُسْمِعُهُمْ . وَمَا أَسْمَعُكُمْ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِهِمْ  
بِالْأَمْسِ . وَلَا شُقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ الْأَفْسِدَةُ فِي ذَلِكَ

اعتبرم الفرس سطا ومال (١) وتلاظ أى تلهب (٢) هذا وما بعده تمثيل لتغيير  
المدنيا واشرافها على الزوال ويأس الناس من التمتع بها أيام الجاهلية ، واغورار الماء  
ذهابه ويروى اغوار مائها بالمهملة من قوله فلاة عوراء لا ماء بها (٣) من تجهمه أى  
استقبله بوجه كربه (٤) ثمرها الفتنة أى ليست لها نتيجة سوى الفتن ، والجيفة إشارة  
إلى أكل العرب للعبيته من شدة الاضطرار . والشعار من الثياب ما بلى البدن، والدنار  
فوق الشعار . ولما كان الخوف يتقدم السيف كان الخوف شعارا والسيف دنارا وأيضا  
فالخوف باطن والسيف ظاهر (٥) تيك إشارة إلى سيئات الأعمال وبواطن العقائد  
وقبائح العوائد . وهم بها مرتهنون أى محبوسون على عواقبها فى الدنيا من الذل  
والضعف (٦) الأحقاب جمع حقب بالضم وبضمين قبل ثمانون سنة وقيل أ كثر وقيل

الْأَوَانِ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ . وَاللَّهُ مَا بَصُرْتُمْ بِمَعْدَهُمْ  
شَيْئًا جَهْلُوهُ . وَلَا أَصْفَيْتُمْ بِهِ وَحُرْمُوهُ <sup>(١)</sup> وَلَقَدْ تَزَلَّ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ  
جَائِلًا خِطَامُهَا <sup>(٢)</sup> رِخْوًا بَطَانُهَا . فَلَا يَفْرَنَكُم مَّا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ .  
فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَا . وَالْخَلْقِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَا <sup>(١)</sup>  
الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَبْرَاجٍ . وَلَا حُجُبَ ذَاتُ  
أَرْتَاجٍ <sup>(٢)</sup> . وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ . وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ . وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ . وَلَا فَجٌّ ذُو  
أَعْوِجَاجٍ . وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ . وَلَا خَلْقٌ ذُو أَعْتِمَادٍ . ذَلِكَ مُبْتَدِئُ الْخَلْقِ

هو الدهر (١) يريد أن حالهم كحال من سبقهم وأن من السابقين من اهتدى بهدى  
الرسول فنجا من سوء عاقبة ما كان فيه . ومنهم من جهل خل به من النكال ما حل .  
والامام اليوم مع هؤلاء كما كان الرسول مع أولئك . وحال السامعين في المدارك كحال  
السابقين وليس هؤلاء مختصين بشيء حرمة أولئك ولا عالين بأمر جهلوه . فأصفيتم  
أى خصصتم مبنى للمجهول (٢) الخطام ما جعل فى أتب البعير لينقاد به . وجولان  
الخطام حركته وعدم استقراره لأنه غير مشدود . والعبارة تصوير لانطلاق الفتنة  
تأخذ فيهم ما أخذها لا مانع لها ولا مقاوم . و بطن البعير حزام يجعل تحت بطنه ومتى  
استرخى كان الراكب على خطر السقوط (٣) روية فسكر وامعان نظر (٤) الارناج  
جمع رنج بالتحريك الباب العظيم . والداجى المظلم . والساجى الساكن . والفجاج جمع فج  
بمعنى الطريق الواسع بين جبلين ، والمهاد الفراش ، والخلق بمعنى الخلق ، وذو اعتماد

وَوَارِثُهُ<sup>(١)</sup> وَإِلَهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ . وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ<sup>(٢)</sup> يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ . قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ . وَأَخْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ وَعَدَدَ أَنْفُسِهِمْ وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ . وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ<sup>(٣)</sup> . وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ . إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الْغَايَاتُ . هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ . عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ . وَأَتَسَمَّتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ . قَاهِرٌ مَنْ عَازَهُ<sup>(٤)</sup> وَمُدْمِرٌ مَنْ شَاقَهُ وَمُذِلٌّ مَنْ نَاوَاهُ وَعَالِبٌ مَنْ عَادَاهُ . وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ . وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ<sup>(٥)</sup> . وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ

عِبَادَ اللَّهِ زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا . وَحَاسِبُوا مَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا . وَتَنْفَسُوا قَبْلَ ضِيقِ الْخُنَاقِ . وَانْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ<sup>(٦)</sup>

أى بطش وتصرف بفصد وإرادة (١) مبتدع الخلق منشئه من العدم المحض ووارثه الباقي بعده (٢) دائبان تثنية دائب وهو المجد المجتهد ، وصفهما بذلك لتعاقبهما على حال واحدة لا يفتران ولا يسكنان وذلك كما أراد سبحانه (٣) من الضمير بيان لما تخفى الصدور وذلك أخفى من خائنة الأعين وهى ما يسارق من النظر الى ما لا يحل وتلك أخفى مما قبلها . من الأرحام والظهور أى فيها ، أو تكون من للتبعض أى الجزء الذى كانوا فيه من أرحام الأمهات وظهور الآباء (٤) عازة رام مشاركتة فى شىء من عزته . وشاقه نازعه . وناواه خالفه (٥) جعل تقديم العمل الصالح بمنزلة القرض والثواب عليه بمنزلة قضاء الدين اظهاراً لتحقيق الجزاء على العمل قال تعالى « من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة » (٦) العنف ضد الرفق أى



وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعْنِ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ  
لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ<sup>(١)</sup>

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تُعْرَفُ بِخُطْبَةِ الْأَشْبَاحِ وَهِيَ مِنْ جَلَائِلِ خُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
وَكَانَ سَأَلَهُ سَائِلٌ أَنْ يَصِفَ اللَّهَ حَتَّى كَأَنَّهُ يَرَاهُ عِيَانًا  
فَقَضِبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفْرُهُ الْمَنُّ وَالْجُمُودُ<sup>(٢)</sup> وَلَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ  
وَالْجُودُ. إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُتَنَقِّصٌ سِوَاهُ. وَكُلُّ مَا نَبِجٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ.  
وَهُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ. وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسْمِ. عِيَالُهُ الْخَلْقُ.  
ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ. وَتَهَجَّ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ. وَالطَّالِبِينَ  
مَا لَدَيْهِ. وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ. الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ  
يَكُنْ لَهُ قَبْلُ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ. وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ

اتقادوا إلى ما يطلب منكم بالحث الرفيق قبل أن تساقوا إليه بالعنف الشديد (١) من  
لم يعن مبنى للمجهول أى من لم يساعده الله على نفسه حتى يكون لها من وجدانها  
منبه لم ينفعه تنبيه غيره، ويجوز أن يكون للفاعل أى من لم يعن الزواجر على نفسه  
بالذكير والاعتبار لم تؤثر فيه (٢) لا يفره لا يزيد ما عنده من البخل والجود وهو

فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ . وَالرَّادِعُ أَنَا سَيِّ الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ  
تُذَرِكَهُ<sup>(١)</sup> . مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفُ مِنْهُ أَحْصَالُ . وَلَا كَانَ فِي  
مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ إِلَّا تَنَقَّلَ وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ<sup>(٢)</sup>  
وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبَحَارِ مِنْ فِلِزِّ اللَّحِينِ وَالْعَقِيَانِ<sup>(٣)</sup> وَتُثَارَةُ  
الدَّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ مَا أَثَرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ . وَلَا أَنْفَدَ سَعَةً مَا عِنْدَهُ  
وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْإِنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الْأَنَامِ<sup>(٤)</sup> لِأَنَّهُ  
أَلْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ وَلَا يُبْخِلُهُ إِحْلَاحُ الْمُلْحِينِ<sup>(٥)</sup> .  
فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَأَتَمَّ بِهِ<sup>(٦)</sup> .

أشد البخل ، ولا يكديه أى لا يفقره ( ١ ) اناسى جمع انسان، وإنسان البصر هو ما يرى وسط الحدقة ممتازا عنها فى لونها ( ٢ ) أبداع الامام فى تسمية انفلاق المعادن عن الجواهر تنفسا فان أغلب ما يكون من ذلك بل كله عن تحرك المواد الملتهبة فى جوف الأرض الى الخارج وهى فى تبخرها أشبه بالنفس، كما أبداع فى تسمية انفلاق الصدف عن الدر ضحكا ( ٣ ) الفلز بكسر الفاء واللام الجوهر النفيس ، واللجين الفضة الخالصة ، والعقيان ذهب ينمو فى معدنه ، وتثارة الدر بالضم منشوره ، وفعالة بالضم فاش للجيد المختار كالخلاصة ، وللساقط المتروك كالقلامة ، وحصيد المرجان محصوده يشير إلى أن المرجان نبات وقد حققته كاشفات الفنون جسيدها وقديمها ( ٤ ) أنفده بمعنى أفناه ، ونقد كفرح أى فنى ( ٥ ) يغيض بفتح حرف المضارعة من غاض المتعدى : يقال غاض الماء لازما وغاضه الله متعديا ، ويقال أغاضه أيضا وكلاهما بمعنى أنقصه وأذهب ما عنده. ويبخله بالتحفيف من أبخلت فلانا وجدته بخيلا، أما ببخله بالتشديد فمعناه رماه بالبخل ( ٦ ) اتم به أى اتبعه فصفه كما وصفه افتداء به

وَأَسْتَضِيءُ بِنُورِ هِدَايَتِهِ . وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي  
الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرَضُهُ وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآئِمَّةِ  
الْهُدَى أَثَرُهُ فَكُلَّ عِلْمُهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ . فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ  
عَلَيْكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّاغِبِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ  
السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ الْإِقْرَارِ بِجُمْلَةٍ مَاجَهَلُوا تَفْسِيرَهُ مِنْ  
الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ <sup>(١)</sup> ، فَمَدَحَ اللَّهُ اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا  
بِهِ عِلْمًا . وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفَهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِ  
رُسُومًا . فَاقْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا تُقَدَّرُ عَظَمَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ  
فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ . هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتْ الْأَوْهَامُ لِتُذْرِكَ  
مُنْقَطَعٌ قُدْرَتِهِ <sup>(٢)</sup> وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبْرَأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ  
أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ <sup>(٣)</sup> وَتَوَلَّهَتْ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ <sup>(٤)</sup>  
لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ <sup>(٥)</sup> وَغَمُضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ  
الْصِّفَاتُ لِتَتَنَاوَلَ عِلْمُ ذَاتِهِ <sup>(٦)</sup> رَدْعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِي سُدْفِ

(١) السد جمع سدة باب الدار، والاقرار فاعل أغناهم (٢) ارتمت الأوهام ذهبت أمام الأفكار كالطليعة لها . ومنقطع الشيء ما اليه ينتهي (٣) البرأ الخ أما الملابس لهذه الخطرات فعلوم أنه لا يصل إلى شيء لوقوفه عند وساوسه (٤) تولت القلوب اليه اشتد عشقها وميلها لمعرفة كنهه (٥) لتجري الخ لتجول ببصائرهما في تحقيق كيف قامت صفاته بذاته أو كيف انصف سبحانه بها (٦) وغمضت الخ أي خفيت طرق الفكر ودقت

الْغُيُوبِ مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ فَرَجَعَتْ إِذْ جُيِّهَتْ <sup>(١)</sup> مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يَنَالُ بِجُورٍ الْإِعْتِسَافَ كُنْهَ مَعْرِفَتِهِ <sup>(٢)</sup> وَلَا تَخْطُرُ بِيَالِ أُولَى الرُّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ <sup>(٣)</sup> الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ أَمْتَثَلَهُ <sup>(٤)</sup> وَلَا مِقْدَارٍ اخْتَذَى عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعَهُودٍ كَانَ قَبْلَهُ . وَآرَأَانَا مِنْ مَلَكَوَتِ قُدْرَتِهِ ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ ، وَأَعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمَسَاكِ قُدْرَتِهِ مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارٍ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ <sup>(٥)</sup> وَظَهَرَتْ فِي الْأَبْدَانِ الَّتِي أَحْدَثَهَا آثَارُ صُنْعَتِهِ وَأَعْلَامُ

وبلغت في الخفاء والدقة إلى حد لا يبلغه الوصف (١) ردعها الخ جواب للشرط في قوله اذا ارتعت الخ . وردعها كفها وردعا ، والمهاوى المهالك ، والسدف بضم فقطح جمع سدف وهي القطعة من الليل المظلم ، وجبته من جبهه اذا ضرب جبهته والمراد ردت بالخبيبة (٢) الجور العدول عن الطريق ، والاعتساف سلوك على غير جادة وسلوك العقول في أى طريق طلبا لا كتناء ذاته وللوقوف على ما لم تكلف الوقوف عليه من كيفية صفاته بعد جوراً وعدولا عن الجادة ، فان العقول الحادثة ليس في طبيعتها ما يؤهلها للاحاطة بالحقائق الأزلية ، اللهم الا ما دلت عليه الآثار وذلك هو الوصف الذي جاء في الكتاب والسنة ، وكنه معرفته نائب فاعل ينال (٣) الرويات جمع روية الفكر (٤) ابتدع الخلق أوجده من العدم المحض على غير مثال سابق امتثله أى حاذاه ، ولا مقدار سابق احتذى عليه أى قاس وطبق عليه ، وكان ذلك المثال أو المقدار من خالق معروف سبقه بالخلق أى لم يقتد بخالقي آخر في شئ من الخلقة اذ لا خالق سواه (٥) المساك كسحاب - ويكسر - ما به يمسك الشئ كاللاك ما به يملك «ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا» وقد جعل الحاجة الظاهرة من المخلوقات الى اقامة وجودها بما يمسكها من قوته بمنزلة الناطق بذلك المعترف به ، وقوله باضطرار

حِكْمَتِهِ . فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا فَحُجَّتُهُ بِالتَّذْيِيرِ نَاطِقَةً . وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ . وَتَلَاخُمِ حَقَاقِ مَفَاصِلِهِمْ<sup>(١)</sup> الْمُخْتَصِبَةِ لِتَذْيِيرِ حِكْمَتِكَ . لَمْ يَمُقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ<sup>(٢)</sup> . وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّأَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمُتَبَوِّعِينَ إِذْ يَقُولُونَ « تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ » كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ<sup>(٣)</sup> إِذْ شَبَّهُواكَ بِأَصْنَافِهِمْ وَنَحَلُوكَ حِلِيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ<sup>(٤)</sup> . وَجَزَّؤَكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ وَقَدَّرُوكَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلَفَةِ الْقَوَى<sup>(٥)</sup> بِقِرَائِحِ عُقُولِهِمْ . وَأَشْهَدُ

متعلق بدلنا، وعلى معرفته متعلق به أيضاً، أى دلنا على معرفته بسبب أن قيام الحجة اضطرنا لذلك . وما دلنا مفعول لأرأنا . وظهرت في البدائع الخ معطوف على أَرَأَنَا (١) الحقائق جمع حق، يضم الحاء رأس العظم عند المفصل، واحتجاب المفاصل استتارها باللحم والجلد وذلك الاستتار مما له دخل في تقوية المفاصل على تأدية وظائفها التي هي الغاية من وضعها في تدبير حكمة الله في خلقه الأبدان، والمراد من شبهه بالإنسان ونحوه (٢) غيب الضمير باطنه، والمراد منه هنا العلم واليقين، أى لم يحكم بيقينه في معرفتك بما أنت أهل له (٣) العادلون بك الذين عدلوا بك غيرك أى سواه بك وشبهوك به (٤) نحلوكم أعطوكم، وحلية المخلوقين صفاتهم الخاصة بهم من الجسمانية وما يتبعها، أى وصفوكم بصفات المخلوقين، وذلك إنما يكون من الوهم الذى لا يصل الى غير الأجسام ولواحقها دون العقل الذى يحكم فيما وراء ذلك (٥) قدروكم قاسوكم

أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ . وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ  
بِمَا تَنْزَلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ . وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجُجِ بَيِّنَاتِكَ .  
وَأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْقَوْلِ فَتَكُونُ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا  
مُكَيِّفًا<sup>(١)</sup> . وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونُ مُحْدُوْدًا مُصْرَفًا<sup>(٢)</sup> .  
( وَمِنْهَا ) قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ . وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ  
وَوَجَّهَهُ لِرُوحِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ . وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الْإِنْتِهَاءِ  
إِلَى غَايَتِهِ وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ<sup>(٣)</sup> . وَكَيْفَ وَإِنَّمَا  
صَدَرَتْ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ . الْمُنْشِئُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةٍ فِكْرٍ  
آلِ إِلَيْهَا وَلَا قَرِيحَةٍ غَرِيْزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا<sup>(٤)</sup> . وَلَا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ  
الدُّهُورِ<sup>(٥)</sup> . وَلَا شَرِيكِ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ فَتَمَّ خَلْقُهُ  
وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ . وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ وَأَمَّ يَعْتَرِضُ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِئِ<sup>(٦)</sup>

(١) أى لم تكن متناهيًا محذودا الأطراف حتى تحيط بك العقول فتكيفك بكيفية مخصوصة  
(٢) مصرفاً أى تصرفك العقول بأفهامها فى حدودك (٣) استصعب المركوب لم ينقدفى السير  
لراكبه . وكل مخلوق خلقه الله لأمر أراد به الغاية بما أراد الله منه ولم يقصر دون  
ذلك منقادا غير مستصعب (٤) غريزة: طبيعة ومزاج ، أى ليس له مزاج كما للمخلوقات  
الخاصة فينبعث عنه الى الفعل ، بل هو انفعال بماله بمقتضى ذاته لا بأمر عارض  
(٥) أفادها استفادها (٦) لم يعترض دونه أى دون الخلق واجابة دعوة الله . والريت  
التناقل عن الأمر أى أجاب الخلق دعوة الخالق فيما وجهت اليه فطرته بدون سهل

وَلَا أَنَاةُ الْمُتَلَكِّي<sup>(١)</sup> فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا<sup>(٢)</sup>. وَنَهَجَ حُدُودَهَا<sup>(٣)</sup>  
وَلَا يَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا. وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا<sup>(٤)</sup>. وَفَرَقَهَا أَجْنَاسًا  
مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْخُدُودِ وَالْأَقْدَارِ وَالْفَرَائِزِ وَالْهَيْئَاتِ<sup>(٥)</sup>. بِدَايَا خَلَائِقَ  
أَحْكَمَ صُنْعَهَا<sup>(٦)</sup> وَفَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَأَبْتَدَعَهَا (مِنْهَا فِي صِفَةِ السَّمَاءِ)  
وَنَظَّمَ بِلَا تَعْلِيْقٍ رَهَوَاتٍ فُرَجَهَا<sup>(٧)</sup>. وَلَا حَمَ صُدُوعَ أَنْفِرَاجِهَا<sup>(٨)</sup>  
وَوَشَجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا<sup>(٩)</sup>. وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ وَالصَّاعِدِينَ  
بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ حُزُونََ مِعْرَاجِهَا<sup>(١٠)</sup>. نَادَاَهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ. فَالْتَحَمَتْ

(١) الاناة تؤدة تمازجها روية في اختيار العمل وتركه ، والمتلكي المتعلل ، يقول أجاب  
الخلق ر به طائعا مقهورا بلا تملكؤ (٢) أودها اعوجاجها (٣) نهج عين ورسم  
(٤) قرائنها جمع قرينة وهي النفس ، أى وصل حبال النفوس وهي من عالم النور  
بالابدان وهي من عالم الظلمة (٥) الفرائز الطبائع (٦) بدايا جمع بدىء أى مصنوع  
(٧) رهوات جمع رهوة أى المكان المرتفع ويقال للمنخفض أيضا ، والفرج جمع  
فرجة . يقول قد فرج الله ما بين جرم وآخر من الاجرام السماوية ونظمها على ذلك  
بدون تعليق أحدها بالآخر وربطه به بآلة حسية (٨) لاحم الخ ما كان في الجرم  
الواحد منها من صدع لجه سبحانه وأصلحه فسواه ، وذلك كما كان في بدء خلقه الارض  
وانفصالها عن الاجرام السماوية وانفراج الاجرام عنها ، فما تصدع بذلك أصلحه الله  
« أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناها » (٩) من وشج  
مجملة اذا شبكه بالأربطة حتى لا يسقط منه شىء ، أى انه سبحانه شبك بين كل سماء  
وأجرامها وبين أزواجها أى أمثالها وقرنائها من الاجرام الاخرى في الطبقات العليا  
والسفلى عنها بروابط الماسكة المعنوية العامة ، وهي من أعظم المظاهر لقدرته (١٠) الهاطلين  
والصاعدين الارواح العلوية والسفلية . والحزونة الصعوبة . وقوله ناداها الخ  
رجوع الى بيان بعض ما كانت عليه قبل النظم . يقول كانت السموات هباء مائرا

عَرَى أَشْرَاجَهَا . وَفَتَقَ بَعْدَ الْإِزْتِنَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا<sup>(١)</sup> . وَأَقَامَ رَصْدًا  
مِنَ الشَّهْبِ الثَّوَابِ عَلَى نِقَابِهَا<sup>(٢)</sup> وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرَاقِ  
الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ<sup>(٣)</sup> . وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ . وَجَعَلَ شَمْسَهَا  
آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا<sup>(٤)</sup> وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوءَةً مِنْ لَيْلِهَا<sup>(٥)</sup> فَأَجْرَاهُمَا فِي  
مَنَاقِلِ جَرَاحُمَا . وَقَدَّرَ سَيْرُهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا . لِتُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ  
وَالنَّهَارِ بِهِمَا . وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِّينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهَا . ثُمَّ عُلِقَ فِي

أشبه بالدخان منظرًا وبالبحار مادة فتجلى من الله فيها سر التكوين فالتحمت عرى  
أشراجها، والأشراج جمع شرج بالتحريك هو العروة وهي مقبض الكوز والدلو  
وغيرهما. وأشار بإضافة العرى للأشراج إلى أن كل جزء من مادتها عروة للآخر يجذب  
إليه ليناسك به، فكل ماسك وممسوك، وكل عروة وله عروة (١) بعد أن كانت  
جسمًا واحدًا فتق الله رتقه، وفصلها إلى أجرام بينها فرج وأبواب، وأفرغ ما بينها  
بعد ما كانت صوامت أي لافراغ فيها (٢) النقب جمع نقب وهو الخرق. والشهب  
الثواب أي الشديدة الضياء. والرصد التوم يرصدون كالخرس، وكون الرصد من  
الشهب في أصل تكوين الخلقة كما قال الامام دليل على ما أثبتته العلم من أن الشهب  
مقذبان لبعض أجرام الكواكب (٣) ما نظمه لها من التناقض فما نقب وخرق من جرم  
عوض بالشهب، وذلك أمر آخر غير ما جاء في الكتاب العزيز فاجاء في الكتاب بمعنى  
آخر (٤) وأمسكها عن أن تمور أي تضرب في الهواء بأيدى أي بقوته، وأمرها أن  
تقف أي تلزم مراكرها لا تفارق مداراتها، لا يعني أن تسكن (٥) مبصرة أي جعل  
شمس هذه الاجرام السماوية مضيئة يبصر بضوئها مدة النهار كله دائماً (٥) ممحوة  
يمحي ضوءها في بعض اطراف الليل في أوقات من الشهر، وفي جميع الليل أياً ما منه .  
ومناقل جراحها الاوضاع التي ينقلان فيها من مداريهما

(\*) البارة فيها تحريف في الأصل، والمعنى ان كلام الامام دليل على ما أثبتته العلم الحديث من ان  
الشهب جعات لتسد ما يحصل في بعض اجرام الكواكب من خروق، كما يدل عليه آخر العبارة



جَوْهَا فَلَكُمَا<sup>(١)</sup>. وَنَاطِبَهَا زِيَّتَهَا مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيَّهَا وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا<sup>(٢)</sup>  
وَرَمَى مُسْتَرَقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا وَأَجْرَاهَا عَلَى إِذْلَالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ  
ثَابِتِهَا وَمَسِيرِ سَائِرِهَا وَهَبُوطِهَا وَصُعُودِهَا. وَنَحْوِ سَهَا وَسُعُودِهَا<sup>(٣)</sup> (مِنْهَا فِي  
صِفَةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَوَاتِهِ .  
وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى<sup>(٤)</sup> مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلَقًا بَدِيدًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ  
مَلَائِكِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا . وَحَشَى بِهِمْ قُتُوقَ أَجْوَائِهَا<sup>(٥)</sup>. وَبَيْنَ فَجَوَاتِ  
تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدْسِ وَسُرَاتِ الْحُجُبِ  
وَسُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ<sup>(٦)</sup>. وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيحِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ  
سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا<sup>(٧)</sup>. فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا<sup>(٨)</sup>.  
أَنْشَاهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ . أُولَى أَجْنَحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ

(١) فلكها هو الجسم الذي ارتكزت فيه وأحاط بها وفيه مدارها. وناطبها أي عاقبها وأحاطها.  
ودزاربها كواكبها وأقارها. والإذلال جمع ذل بالكسر وهو محجة الطريق أي على الطرق  
التي سخرها فيها (٢) نجومها الصغار (٣) نحوسها وسعودها من أففار بعضها في علله  
وربع بعضها على كونه<sup>(٤)</sup> (٤) الصفيح السماء (٥) الأجواء جمع جو (٦) الزجل رفع  
الصوت . والحظائر جمع حظيرة موضع يحاط عليه لتأوى إليه الغنم والابل نوقيا من  
البرد والريح ، وهو مجاز هنا عن المقامات المقدسة للأرواح الطاهرة . والسرات جمع  
سترة ما يستتر به . والسرادقات جمع سرادق وهو ما يعمد على صحن البيت فيغطيه  
(٧) الرجيج الزلزلة والاضطراب. وتستك منه أي تضم منه الآذان لشدة. وسبحات نور أي  
طبقات نور وأصل السبحات الأنوار نفسها (٨) خاسئة مدفوعة مطرودة عن الترامي إليها

(\*) هذه العبارة طبق الأصل، وهي غير واضحة. وفي شرح ابن أبي الحديد ما يفيد أن النجوم تدل  
بنحسها وسعدتها على أمور عامة مما لا تخفى أحدًا بعينه كأن تدل على قحط عام أو مرض عام أو نحو ذلك

عِزَّتِهِ لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صَنْعَتِهِ . وَلَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ  
يَخْلُقُونَ شَيْئًا مِمَّا أَنْفَرَدَ بِهِ . بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ « لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ  
وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ » جَعَلَهُمْ فِي مَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ . وَحَمَلَهُمْ  
إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ . وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ فَمَا  
مِنْهُمْ زَائِعٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ . وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ . وَأَشْعَرَ  
قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ <sup>(١)</sup> وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَابًا ذُلَّلًا <sup>(٢)</sup> إِلَى  
تَمَاجِيدِهِ . وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَارًا وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ <sup>(٣)</sup> . لَمْ تُثْقِلْهُمْ  
مُوصِرَاتُ الْأَثَامِ <sup>(٤)</sup> . وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ <sup>(٥)</sup> . وَلَمْ تَزِمِ  
الشُّكُوكُ بُنَوَازِعَهَا عَزِيمَةَ إِيْمَانِهِمْ <sup>(٦)</sup> . وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ  
يَقِينِهِمْ <sup>(٧)</sup> وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةُ الْإِحْنِ فِيمَا بَيْنَهُمْ <sup>(٨)</sup> . وَلَا سَلَبَتْهُمْ

(١) الاخبات الخضوع والخشوع (٢) جمع ذلول خلاف الصعب (٣) قال بعض أهل اللغة ان منارة تجتمع على منار وان لم يذكره صاحب القاموس . وأرى أن مناراً ههنا جمع منارة بمعنى المسرحة وهي ما يوضع فيه المصباح . والأعلام ما يقام للاهنداء على أفواه الطرق ومرتفعات الأرض . والكلام تمثيل لما أنار به مداركهم حتى انكشف لهم سر توحيدِهِ (٤) مثقلاتها (٥) ارتحلها وضع عليه الرحل ليركبه . والعقب جمع عقبة هي التوبة . والليل والنهار [ عقيبان ] لتعاقبهما ، أي لم يتسلط عليهما تعاقب الليل والنهار فيفنيهم أو يغيرهم (٦) البنوازع جمع نازعة وهي النجم أو القوس ، وعلى الأول المراد منها الشهب وعلى الثاني تكون الباء في بنوازعها بمعنى من (٧) جمع معقد محمل العقد بمعنى الاعتقاد (٨) الاحن جمع احنة هي الحقد والضغينة

الْحَيَرَةُ مَا لَاقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ<sup>(١)</sup> . وَمَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ  
وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ . وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ  
بَرَيْنَهَا عَلَى فِكْرِهِمْ<sup>(٢)</sup> مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْقَلَامِ الدَّلِيلُ<sup>(٣)</sup> وَفِي  
عِظَمِ الْجِبَالِ الشَّمْسُجِ وَفِي قَتَرَةِ الظَّلَامِ الْأَبْهَمِ<sup>(٤)</sup> وَمِنْهُمْ مَنْ خَرَقَتْ  
أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى . فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي  
تَحَارِقِ الْهَوَاءِ<sup>(٥)</sup> . وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ أَنْتَهَتْ مِنْ  
الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ . قَدْ اسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ<sup>(٦)</sup> وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ  
الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ . وَقَطَعَهُمُ الْإِيْقَانُ بِهِ إِلَى أَوَّلِهِ إِلَيْهِ<sup>(٧)</sup>  
وَلَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ . قَدْ ذَاقُوا أَحْلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ  
وَشَرِبُوا بِالْكُأْسِ الرُّوِيَّةِ مِنْ حَبَّتِهِ<sup>(٨)</sup> وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ  
قُلُوبِهِمْ<sup>(٩)</sup> وَشَيْجَةُ خَيْفَتِهِ<sup>(١٠)</sup> فَحَنُوا بِطُولِ الطَّاعَةِ أَعْتَدَالَ ظُهُورِهِمْ .

(١) لاق لصق (٢) تقترع من الاقتراع بمعنى ضرب القرعة . والرين بفتح الراء الدنس وما يطبع  
على القلب من حجب الجهالة (٣) جمع دالح وهو الثقل بالماء من السحاب (٤) الفترة هنا الخفاء  
والبطون . ومنها قالوا أخذوا على فترة أى من حيث لا يدرى . والابهيم بياء موحدة بعد الهمزة  
أصله من لا يعقل ولا يفهم ، وصف به الليل وصفا للشيء بما ينشأ عنه ، فان الظلام الحالك يوقع  
في الحيرة ويأخذ بالفهم عن رشاده (٥) مواضع ماخرقت أقدامهم (٦) جعلتهم فارغين  
من الاشتغال بغيرها (٧) شدة الشوق اليه (٨) الروية التى تروى وتطفىء العطش (٩) محل  
الروح الحيوانى من مضغة القلب (١٠) الشويجة أصلها غروق الشجرة أراد منها

وَلَمْ يُنْفِذْ طُولَ الرِّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ<sup>(١)</sup> وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ  
الزُّلْفَةِ رِبْقَ خُشُوعِهِمْ<sup>(٢)</sup> وَلَمْ يَتَوَلَّهِمْ إِلَّا عَجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ  
مِنْهُمْ. وَلَا تَرَكْتَ لَهُمْ أَسْتِكَانَةً إِلَّا جَلَالَ<sup>(٣)</sup> نَصِيبًا فِي تَعْظِيمِ  
حَسَنَاتِهِمْ. وَلَمْ تَجْرِ الْفَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُؤُوبِهِمْ وَلَمْ تَغْنِ رَغْبَاتُهُمْ<sup>(٤)</sup>  
فِيخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسْلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا مَلَكَتْهُمْ الْأَشْفَاكُ فَتَنْقَطِعَ بِهِمْسِ الْجَوَارِ إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ<sup>(٦)</sup> وَلَمْ  
تُخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ<sup>(٧)</sup>. وَلَمْ يَثْنُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ  
فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ. وَلَا تَعْدُو<sup>(٨)</sup> عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بِلَادَةُ الْغَفْلَاتِ وَلَا  
تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ<sup>(٩)</sup>. قَدْ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً  
لِيَوْمٍ فَاقَتْهُمْ<sup>(١٠)</sup>. وَيَمُوءُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ<sup>(١١)</sup>

هنا بواعث الخوف من الله (١) أى أن شدة رجائهم لم تفن مادة خوفهم وتذلهم  
(٢) جمع ربة بالكسر والفتح وهى العروة من عرى الربق بكسر الراء وهو حبل فيه عدة  
عرى تربط فيه البهم (٣) الاستكانة ميل للسكون من شدة الخوف ثم استعملت فى  
الخشوع (٤) دأب فى العمل بالغ فى مداومته حتى أجهد (٥) لم تنقص. وأسلة اللسان  
طرفه أى لم تيبس أطراف ألسنتهم فنقف عن ذكره (٦) الهمس الخفى من الصوت.  
والجوار رفع الصوت بالتضرع أى لم يكن لهم عن الله شاغل يضطرهم للهمس والاختفاء  
وخفض جوارهم بالدعاء اليه (٧) المقاوم جمع مقام، والمراد الصفوف (٨) لا تسطو (٩) انتضلت  
الابل رمت بأيديها فى السير بسرعة. وخدائع الشهوات للنفس [ بما تزينه لها. ] أى لم تسلك  
خدائع الشهوات طريقا فى همهم (١٠) حاجتهم (١١) يموء قصدوه بالرغبة والرجاء عند ما

لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ . وَلَا يَرْجِعُ بِهِمْ إِلَّا سَهْتَارُ بِلْزُومِ طَاعَتِهِ <sup>(١)</sup>  
إِلَّا إِلَى مَوَادٍّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَخَافَتِهِ <sup>(٢)</sup> . لَمْ تَنْقَطِعْ  
أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ <sup>(٣)</sup> فَيَنْوُوا فِي جِدِّهِمْ <sup>(٤)</sup> وَلَمْ تَأْسِرْهُمْ الْأَطْمَاعُ  
فَيَوْثِرُوا وَشَيْكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ <sup>(٥)</sup> . وَلَمْ يَسْتَغْظِمُوا مَا مَضَى مِنْ  
أَعْمَالِهِمْ . وَلَوْ اسْتَغْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتُ وَجَلِهِمْ <sup>(٦)</sup> .  
وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ . وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ  
التَّقَاطُعِ . وَلَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ . وَلَا شَعَبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرَّيْبِ <sup>(٧)</sup>  
وَلَا اقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ الْهِمَمِ <sup>(٨)</sup> . فَهُمْ أَسْرَاءُ إِيْمَانٍ . لَمْ يَفُكْهُمْ مِنْ  
رَبْقَتِهِ زَيْغٌ وَلَا عُذُولٌ وَلَا وَتَى وَلَا فُتُورٌ <sup>(٩)</sup> . وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَوَاتِ

انقطعت الخلق سواهم الى المخلوقين (١) الاستهتار التولع (٢) مواد جمع مادة: أصلها من مد البحر اذا زاد، وكل ما أعنت به غيرك فهو مادة، ويريد بها البواعث المعينة على الاعمال، أى كلما تولعوا بطاعته زادت بهم البواعث عليها من الرغبة والرغبة (٣) الشفقة الخوف (٤) ونى بنى تأنى (٥) وشيك السعى مقاربه وهينه، أى انه لا طمع لهم فى غيره فيختاروا هين السعى على الاجتهاد الكامل (٦) الشفقات تارات الخوف واطواره، وهو فاعل نسخ والرجاء مفعول . والوجل الخوف أيضا (٧) شعبتهم فرقهم صروف الريب جمع ريبة وهى مالا تكون النفس على ثقة من موافقته للحق (٨) جمع خيف بالفتح هو فى الاصل ما انحدر عن سفح الجبل، والمراد هنا سواقط الهمم، فان التفرق والاختلاف كثيراً ما يكون من انحطاط الهممة بل أعظم ما يكون منه ينشأ عن ذلك . وقد يكون الخيف بمعنى الناحية أى متطرفات الهمم (٩) ونى مصدر ونى

مَوْضِعُ إِهَابٍ <sup>(١)</sup> إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ . أَوْ سَاجِدٌ <sup>(٢)</sup> . يَزْدَادُونَ  
عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا . وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَمًا .  
( وَمِنْهَا ) فِي صِفَةِ الْأَرْضِ وَدَخُولِهَا عَلَى الْمَاءِ <sup>(٣)</sup> . كَبَسَ الْأَرْضَ <sup>(٤)</sup> عَلَى  
مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْجِلَةٍ . وَلُجَجٍ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ <sup>(٥)</sup> . تَلْتَظِمُ أَوَاذِي أَمْوَاجِهَا <sup>(٦)</sup>  
وَتَصْطَفِقُ مُتْقَازِفَاتُ أُنْبَاجِهَا <sup>(٧)</sup> وَتَرْغُو زَبْدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا .  
فَخَضَعَ جَمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا . وَسَكَنَ هَيْجُ أَرْتَائِهِ إِذْ  
وَطِئَتْهُ بِكُلِّكَلِهَا <sup>(٨)</sup> . وَذَلَّ مُسْتَخْذِيًا <sup>(٩)</sup> إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا <sup>(١٠)</sup>  
فَأَصْبَحَ بَعْدَ أَصْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ <sup>(١١)</sup> سَاجِيًا مَقْهُورًا <sup>(١٢)</sup> . وَفِي حَكْمَةِ الذُّلِّ  
مُنْقَادًا أَسِيرًا <sup>(١٣)</sup> . وَسَكَنَتِ الْأَرْضُ مَذْخُوءَةً فِي لُجَّةٍ تَيَّارِهِ . وَرَدَّتْ  
مِنْ نَخْوَةٍ بَاوِهِ وَأَعْتِلَالِهِ <sup>(١٤)</sup> وَشُمُوحِ أَنْفِهِ وَشُمُوحِ

كتعب أى تأنى (١) جلد حيوان (٢) خفيف سريع (٣) دحوها بسطها (٤) كبس  
النهر والبئر أى طمهما بالتراب وعلى هذا كان حق التعبير كبس بها مور أمواج لكنه  
أقام الآلة مقام المفعول لأنها المقصود بالعمل. والمور التحرك الشديد. والمستفحلة الهاججة  
يصعب التغلب عليها (٥) ممتلئة (٦) جمع آذى أعلى الموج (٧) اصطفت الاشجار  
اهتزت بالريح . والانباج جمع نبيج بالتحريك هو فى الأصل ما بين الكاهل والظهر أو  
صدر القطة استعاره لأعلى الموج والمتقاذفات التى يقذف بعضها بعضا (٨) هو فى الأصل الصدر  
استعاره للالاقى الماء من الأرض (٩) منكسرا مسترخيا (١٠) من تمعكت الدابة أى تمرغت  
فى التراب (١١) اصطخاب افعال من الصخب بمعنى ارتفاع الصوت (١٢) ساجيا ساكنا  
(١٣) الحكمة محركة ما حاط بحكى الفرس من لجامه وفيها العذاران (١٤) البأ والكبروالزهو

غُلَوَائِهِ <sup>(١)</sup> وَكَمَمَتُهُ <sup>(٢)</sup> عَلَى كِطَّةٍ جَرِيَّتِهِ <sup>(٣)</sup> فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَانِهِ <sup>(٤)</sup> . وَلَبِدَ  
بَعْدَ زَيْفَانٍ وَثْبَاتِهِ <sup>(٥)</sup> . فَلَمَّا سَكَنَ هَبَاجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا <sup>(٦)</sup>  
وَحَمَلَ شَوَاهِقَ الْجِبَالِ الشَّمْخِ الْبُذْخِ عَلَى أَكْتَافِهَا <sup>(٧)</sup> فَجَرَ يَنَابِيعَ الْغُيُُونِ  
مِنْ عَرَانِينَ أُتُوْفَهَا <sup>(٨)</sup> . وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبٍ بِيْدَهَا وَأَخَادِيدِهَا <sup>(٩)</sup> وَعَدَلَ  
حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَّاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا <sup>(١٠)</sup> وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ الشُّمِّ <sup>(١١)</sup> .  
مِنْ صَيَاخِيدِهَا <sup>(١٢)</sup> . فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيْدَانِ <sup>(١٣)</sup> لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي هَطَلِ  
أَدِيمِهَا <sup>(١٤)</sup> ، وَتَغْلَغَلَهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوَابَاتِ خِيَاشِيمِهَا <sup>(١٥)</sup> ، وَرُكُوبِهَا أَغْنَاكَ

(١) بضم الغين وفتح اللام النشاط ونجواز الحد (٢) كم البعير كنع شد فاه لثلايه ض أو  
يا كل ، وما يشد به كعام ككتاب (٣) الكفة بالكسر ما يعرض من امتلاء البطن  
بالطعام ، ويراد بها هنا ما يشاهد في جرى الماء من ثقل الاندفاع (٤) النزق والنزق  
الطيش (٥) الزيفان التبخر في المشية . ولبد كفرح ونصر . أى قام ونبت  
(٦) نواحيها (٧) البذخ بمعنى الشمخ جمع شامخ وبذخ أى عال ورفيع . غير أنى أجدمن  
لفظ الباذخ معنى أخص وهو الضخامة مع الارتفاع . وجل عطف على أكناف  
(٨) عراني جمع عرين بالكسر ماصب من عظام الأنف والمراد أعلى الجبال ، غير أن  
الاستعارة من ألطف أنواعها في هذا المقام (٩) السهوب جمع سهب بالفتح أى الفلاة .  
والبيد جمع بيداء . والأخاديد جمع أخدود الحفر المستطيلة في الأرض . والمراد منها  
مجارى الأنهار (١٠) الضمير للأرض كما يظهر من بقية الكلام . والجلاميد جمع جلود  
الحجر القامي (١١) الشناخيب جمع شخوب وهو رأس الجبل . والشم الرفعة  
(١٢) جمع صيخود وهو الصخرة الشديدة (١٣) بالتحريك الاضطراب (١٤) سطحها  
(١٥) التغلغل المبالغة في الدخول ومتسربة أى داخله . والجوبات جمع جوبة بمعنى الحفرة .  
والخياشيم جمع خيشوم هو منفذ الأنف إلى الرأس أو مارق من العصاريف الكائنة

سُهُولِ الْأَرْضِينَ وَجَرَائِمِهَا<sup>(١)</sup> وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنَهُمَا . وَأَعَدَّ الْهَوَاءَ  
مُتَنَسِّمًا لِسَاكِنِهَا . وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامٍ مَرَاقِفِهَا<sup>(٢)</sup> ثُمَّ لَمْ يَدَعْ  
جُرُزَ الْأَرْضِ<sup>(٣)</sup> الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعَيُونِ عَنْ رَوَايِهَا<sup>(٤)</sup> وَلَا تَجِدُ  
جَدَاوِلَ الْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوغِهَا<sup>(٥)</sup> حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةً سَحَابٍ تُحْيِي  
مَوَاتِهَا<sup>(٦)</sup> وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا . أَلْفَ غَمَامَةٍ بَعْدَ أَفْتِرَاقٍ لُمَعِهِ<sup>(٧)</sup> وَتَبَايُنِ  
قَزَعِهِ<sup>(٨)</sup> ، حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ<sup>(٩)</sup> . وَالتَّمَعَ بَرَقُهُ فِي كُفِّهِ<sup>(١٠)</sup>  
وَلَمْ يَنْمَ وَمِيزُهُ فِي كَنْهَوْرِ رَبَابِهِ<sup>(١١)</sup> وَمُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ أَرْسَلَهُ سَحَا

فوق قسبة الأنف متصلة بالرأس ، وضمير تغلغلها للجبال . وخصايشمها للأرض والجهاز  
ظاهر ( ١ ) ركوب الجبال أعناق السهول استعلاؤها عليها . وأعناقها سطوحها  
وجرائمها ما سفل عن السطوح من الطبقات الترابية ، واستعلاء الجبال عليها ظاهر  
( ٢ ) مرافق البيت ما يستعان به فيه وما يحتاج اليه في النعيش خصوصا ما يكون  
من الأماكن ، أو هو ما يتم به الانتفاع بالسكنى كمصاب المياه والطرق الموصلة اليه  
والأماكن التي لا بد منها للساكين فيه لقضاء حاجاتهم وما يشبه ذلك ( ٣ ) الأرض  
الجرز بضمين التي تمر عليها مياه العيون فتنبت ( ٤ ) مرتفعاتها ( ٥ ) ذريعة وسيلة  
( ٦ ) الموات من الأرض ما لا يزرع ( ٧ ) جمع لمعة بضم اللام : في الأصل القطعة من  
النبات ماتت لليبس استعارها لقطع السحاب ، والمشابهة في لونها وذهابها الى الاضمحلال  
لولا تأليف الله اياها مع غيرها ( ٨ ) جمع قزعة محركة وهي القطعة من الغيم ( ٩ ) تمخضت  
تحركت تحركا شديدا كما يتحرك اللبن في السقاء بالخض . والضمير في فيه راجع إلى  
المزن أي تحركت اللجة التي يحملها المزن فيه . ويصح أن يرجع للغمام في أول العبارة  
( ١٠ ) جمع كفة بضم الكاف وهي الحاشية والطرف لكل شيء أي جوانبه ( ١١ ) نامت  
النار همدت . والوميض اللعان . والكنهور كسفر جل القطع العظيمة من السحاب



مُتَدَارِكًا<sup>(١)</sup> . قَدْ أَسَفَ هَيْدَبُهُ ، تَمْرِيهِ الْجُنُوبُ دِرَرًا أَهَاضِيهِ<sup>(٢)</sup> وَدَفَعَ  
شَايِدِيهِ<sup>(٣)</sup> . فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرَكَ بَوَانِيهَا<sup>(٤)</sup> ، وَبَاعَ مَا أَسْتَقَلَّتْ بِهِ<sup>(٥)</sup>  
مِنَ الْعِبَاءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا<sup>(٦)</sup> أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتِ<sup>(٧)</sup>  
وَمِنْ زُغَرِ الْجِبَالِ الْأَعْشَابِ<sup>(٨)</sup> ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا<sup>(٩)</sup> وَتَرْدِي<sup>(١٠)</sup>  
بِمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ رِيْطٍ<sup>(١١)</sup> أَزَاهِيرِهَا<sup>(١٢)</sup> وَحَلِيَةٍ مَا سُمِطَتْ بِهِ<sup>(١٣)</sup> مِنْ نَاصِرٍ

أو المتراكم منه . والرباب كسحاب الأبيض للتلاحق منه ، أى لم يمهّد لمعان البرق فى ركام  
هذا الغمام (١) صبيًا متلاحقًا متواصلًا (٢) أسف الطائر دنا من الأرض ، والهيدب  
كجعفر السحاب المتدلى أو ذيله ، وقوله تمرية من مرى الناقة أى مسح على ضرعها  
ليحلب لبنها . والدرر كغفل جمع درة بالكسر اللبن . والأهاضيب جمع هضاب وهو  
جمع هضبة كضربة وهى المطرة ، أى دنا السحاب من الأرض لثقله بالماء وريح الجنوب  
تستدره الماء كما يستدر الحالب لبن الناقة ، فإن الريح تحركه فيصب ما فيه (٣) جمع  
شؤبوب ما ينزل من المطر بشدة (٤) البرك بالفتح فى الأصل ما يلى الأرض من جلد  
صدر البعير كالبركة . والبوانى هى أضلاع الزور . وشبه السحاب بالناقة إذا بركت  
وضربت بعنقها على الأرض ولاطمتها بأضلاع زورها . واشتبه ابن أبى الحديد فى معنى  
للبرك والبوانى فأخرج الكلام عن بلاغته (٥) بعاع ينطف على برك . والبعاع  
بالفتح نفل السحاب من الماء . وألقى السحاب بعاعه أمطر كل ما فيه (٦) العباء  
الجل (٧) الهوامد من الأرض ما لم يكن بها نبات (٨) زغر جمع زاعر وهو من  
المواضع القليل النبات (٩) بهج كنع سر وأفرح (١٠) تعجب (١١) ربطة بالفتح وهى كل ثوب رقيق لين (١٢) جمع زهار الذى هو جمع زهرة بمعنى النبات  
(١٣) سيمط من سمط الشيء علق عليه السموط وهى الخيوط تنظم فيها القلادة

أَنْوَارِهَا وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغًا لِلْأَنَامِ <sup>(١)</sup> وَرِزْقًا لِلْأَنَامِ . وَخَرَقَ  
 الْفَجَاجَ فِي آفَاقِهَا وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِ طُرُقِهَا . فَلَمَّا مَهَّدَ  
 أَرْضَهُ وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ اخْتَارَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْرَةَ مَنْ خَلَقَهُ . وَجَعَلَهُ  
 أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ <sup>(٢)</sup> وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وَأَرْغَدَ فِيهَا كُلَّهُ ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَانَهَا  
 عَنْهُ . وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ . وَالْمُخَاطَرَةَ  
 بِمَنْزِلَتِهِ . فَأَقْدَمَ عَلَى مَانَهَا عَنْهُ مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ ، فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ  
 لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ وَلِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ . وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ  
 مِمَّا يَوْكُدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ ، وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَيَنْ مَعْرِفَتِهِ ، بَلَى  
 تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى السُّنَنِ الْخَيْرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ ، وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ  
 رِسَالَاتِهِ ، قَرَنًا قَفَرْنَا حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حُجَّتُهُ ،  
 وَبَلَغَ الْمَقْطَعُ عُذْرَهُ وَنَذْرَهُ <sup>(٣)</sup> . وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا . وَقَسَمَهَا  
 عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَتَنَلَّى مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا .  
 وَلِيُخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا . ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا

الأنوار جمع نور بفتح النون وهو الزهر بالمعنى المعروف أى حلية الفلاند التى  
 علقت عليها من أزهار نباتها . وفى رواية شملت بالشين وتخفيف الميم من شمطه  
 اذا خلط لونه بلون آخر . والشميط من النبات ما كان فيه لون الخضرة مختلطاً بلون  
 الزهر (١) البلاغ ما يتبلغ به من القوت (٢) خلقتها (٣) المقطع النهاية التى ليس وراءها

عَقَائِلَ فَاقْتَهَا<sup>(١)</sup>، وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا، وَبِفُرْجِ أَفْرَاحِهَا<sup>(٢)</sup> غُصَصَ  
أَتْرَاحِهَا<sup>(٣)</sup>، وَخَلَقَ الْآجَالَ فَاطَّالَهَا وَقَصَّرَهَا. وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا. وَوَصَلَ  
بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا<sup>(٤)</sup>. وَجَعَلَهُ خَالِجًا لِأَشْطَانِهَا<sup>(٥)</sup> وَقَاطِعًا لِمَرَاتِرِ أَفْرَانِهَا<sup>(٦)</sup>.  
فَالِمْ السِّرَّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ. وَنَجَّوَى الْمُتَخَافِينَ<sup>(٧)</sup>. وَخَوَّاطِرِ رَجْمِ  
الظُّنُونِ<sup>(٨)</sup>، وَعُقِدَ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ<sup>(٩)</sup>. وَمَسَارِقِ إِيْمَاضِ الْجُفُونِ<sup>(١٠)</sup>. وَمَا  
ضَمَّتْهُ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ وَغَيَابَاتُ الْغُيُوبِ<sup>(١١)</sup>، وَمَا أَصْنَعْتُ لِاسْتِرَافِهِ  
مَصَائِخُ الْأَسْمَاعِ<sup>(١٢)</sup>، وَمَصَائِفِ الذَّرِّ<sup>(١٣)</sup> وَمَشَاقِي الْهُوَامِ<sup>(١٤)</sup> وَرَجَعَ الْخَنِينِ

غاية (١) العقائيل الشدائد جمع عقبولة بضم العين . والفاقة الفقر (٢) الفرج جمع  
فرجة وهي التنفص من الهم (٣) جمع ترح بالتحريك النعم والهلاك (٤) حبأها  
(٥) خالجا جاذبا لاشطانها جمع شطن كسبب: الحبل الطويل، شبه به الأعمار الطويلة  
(٦) المراتر جمع مربرة الحبل يقتل على أكثر من طاق أو الشديد القتل . والاقران  
جمع قرن بالتحريك وهو الحبل يجمع به بعيران، وذكره لقوته أيضا . واطافة المراتر  
للاقران بعد استعمالها في الشديدة بلا قيد أن تكون حبالا (٧) التخافت المسكلة  
سراً (٨) رجم الظنون ما يخطر على القلب أنه وقع أو يصح أن يقع بلا برهان  
(٩) العقد جمع عقدة ما يرتبط القلب بتصديقه لا يصدق نقيضه ولا يتوهمه . والعزيمات  
جمع عزيمة ما يوجب البرهان الشرعي أو العقلي تصديقه والعمل به (١٠) جمع مسرق  
مكان مسارقة النظر أو زمانها أو البواعث عليها أوفلان يسارق فلانا النظر أى ينتظر  
منه غفلة فينظر اليه . والايماض اللمعان وهو أحق أن ينسب الى العيون لا الى  
الجفون، ونسبت الى الجفون لانه ينبعث من بينها (١١) ضمته حوته . والاكنان جمع كن  
كل ما يستتر فيه . وغيابات الغيوب أعماقها (١٢) استراق الكلام استماعه خفية . والمصائخ  
جمع مصاخ مكان الاصاخة وهو ثقبه الاذن (١٣) صغار النمل ، ومصائفها محل اقامتها في  
الصيف ، وهو وما بعده عطف على ضمائر المضمرين (١٤) مشانها محل اقامتها في الشتاء

مِنَ الْمُؤَلَّهَاتِ <sup>(١)</sup> وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ <sup>(٢)</sup>. وَمُنْفَسِحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَايِجِ غُلْفٍ  
الْأَكْمَامِ <sup>(٣)</sup>، وَمُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غَيْرَانِ الْجِبَالِ وَأَوْدِيَّتَيْهَا <sup>(٤)</sup>. وَخُتْبَا  
الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَالْحَيْتَيْهَا <sup>(٥)</sup>، وَمَغْرَزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ <sup>(٦)</sup>،  
وَمَحْطِ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ <sup>(٧)</sup>، وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَا حِمَاهَا.  
وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتْرَاكِهَا. وَمَاتَسْنِي الْأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا <sup>(٨)</sup> وَتَعْفُو  
الْأَمْطَارُ بِسُيُُولِهَا <sup>(٩)</sup>. وَعَوْمِ نَبَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ <sup>(١٠)</sup>، وَمُسْتَقَرِّ  
ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ بِذُرَى شَنَاخِيْبِ الْجِبَالِ <sup>(١١)</sup>، وَتَقْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي  
دِيَابِجِرِ الْأَوْكَارِ <sup>(١٢)</sup>، وَمَا أَوْعَبَتْهُ الْأَصْدَافُ <sup>(١٣)</sup>، وَحَضَنْتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ  
الْبَحَارِ <sup>(١٤)</sup>

(١) الحزنيات، ورجع الحنين تردده (٢) الهمس أخفى ما يكون من صوت القدم  
على الأرض (٣) منفسح الثمرة مكان نموها من الولايج جمع وليجة بمعنى البطانة  
الداخلية. والغلف جمع غلاف. والاكمام جمع كم بالكسر وهو غطاء النوار ووعاء  
الطلع (٤) منقمع الوحوش موضع انقاعها أى اختفائها. والغيران جمع غار (٥) سوق  
جمع ساق أسفل الشجرة تقوم عليه فروعها. والاحية جمع لحاء قشر الشجرة  
(٦) الغصون (٧) الامشاج النطف. سميت أمشاجا - جمع مشيج - من مشج اذا  
خلط، لانها مختلطة من جرائم مختلفة كل منها يصلح لتكوين عضو من أعضاء البدن.  
ومسارب الاصلاب ما يتسرب النى فيها عند نزوله أو عند تكونه (٨) سفت الريح  
التراب ذرته أو جلته. والاعاصير جمع اعصار ريح تثير السحاب أو تقوم على الأرض  
كالعمود (٩) تعفو تمحو (١٠) الكثبان جمع كثيب: التل (١١) الذرى جمع ذروة  
أعلى الشيء. والشناخيب رؤوس الجبال (١٢) تغريد الطائر رفع صوته بالغناء وهو نطقه.  
والديابجير المظلمة (١٣) أو عبته جعته (١٤) حضنت عليه ربه فتولد في حضنها كالغنبر

وَمَا غَشِيَتْهُ سُدُقَةٌ لَيْلٍ <sup>(١)</sup> أَوْ ذَرٌّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ <sup>(٢)</sup>. وَمَا أَعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ  
أَطْبَاقُ الدِّيَابِجِرِ <sup>(٣)</sup> وَسُبُحَاتُ النُّورِ. وَأَثَرُ كُلِّ خَطْوَةٍ. وَحِسُّ كُلِّ حَرَكَةٍ  
وَرَجْعُ كُلِّ كَلِمَةٍ. وَتَحْرِيكُ كُلِّ شَفَةِ، وَمُسْتَقَرُّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَمِثْقَالُ كُلِّ  
ذَرَّةٍ، وَهَمَاهِمُ كُلِّ نَفْسٍ هَامَةٍ <sup>(٤)</sup>. وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ <sup>(٥)</sup>، أَوْ سَاقِطِ  
وَرَقَةٍ أَوْ قَرَارَةٍ نُطْفَةٍ <sup>(٦)</sup> أَوْ نَقَاعَةٍ دِيمٍ وَمُضْنَةٍ <sup>(٧)</sup>. أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسَلَالَةٍ.  
لَمْ تَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُفَّةٌ. وَلَا أَعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا أَبْتَدَعَهُ مِنْ خَلْقِهِ  
عَارِضَةٌ <sup>(٨)</sup>. وَلَا أَعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيزِ الْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ  
وَلَا فَتْرَةٌ <sup>(٩)</sup>. بَلْ تَقْدَفُ فِيهِمْ عِلْمُهُ، وَأَخْصَاهُمْ عَدُّهُ، وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَغَمَرَهُمْ  
فَضْلُهُ مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ وَالْتِمَادِ الْكَثِيرِ <sup>(١٠)</sup>. إِنْ تُؤَمِّلْ  
فَخَيْرٌ مُؤَمِّلٍ، وَإِنْ تُرْجِ فَأَكْرَمُ مَرْجُورٍ. اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا  
لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا أَثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلَا أَوْجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ

ونحوه (١) سدقة ظلمة (٢) ذر طلع (٣) اعتقبت تعاقبت: وتوات. والاطباق الاغطية.  
والديابجر الظلمات. وسبحات النور درجاته وأطواره (٤) همهم: هموم مجاز من المهمة  
ترديد الصوت في الصدر من الهم (٥) عليها أى على الأرض (٦) قرارها مقرها  
(٧) نقاعة عطف على نطفة. ونقاعة الدم ما ينقع منه في أجزاء البدن. والمضنة عطف  
على نقاعة أى يعلم مقر جميع ذلك (٨) هى ما يعترض العامل فيمنعه عن عمله  
(٩) اعتورته تداولته وتناولته (١٠) المبالغة في عدك لانك الى مالا ينتهى

الْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيَّةِ <sup>(١)</sup>. وَعَدَلْتُ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْأَدَمِيِّينَ .  
وَالْتَنَاءَ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ . اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُنِّي عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ  
مَشُوبَةٌ <sup>(٢)</sup> مِنْ جَزَاءٍ أَوْ عَارِفَةٍ مِنْ عَطَاءٍ ، وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ  
الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ . اللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي  
هُوَ لَكَ وَلَمْ يَرَمْزْ حَقًّا لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَالْمَادِحِ غَيْرَكَ . وَبِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ  
لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ وَلَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتْهَا إِلَّا مِنْكَ وَجُودُكَ <sup>(٣)</sup> ،  
فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ إِنَّكَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
لَمَّا أُرِيدَ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

دَعُونِي وَالتَّمَسُّوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَالْوَأْنُ .  
لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ <sup>(١)</sup> . وَإِنَّا لَا فَاقَ قَدْ أَغَامَتْ  
وَالْمَحَجَّةَ <sup>(٢)</sup> قَدْ تَنَكَّرَتْ . وَأَعْلَمُوا أَنِّي إِنِ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ

(١) هم المخلوقون (٢) ثواب وجزاء (٣) الخلة بالفتح الفقر . والمن الاحسان (٤) لا تنصبر  
له ولا تطيق احتماله (٥) غطيت بالميم . والمحجة الطريق المستقيمة . تنكرت أى تغيرت  
علامها فصارت مجهولة ، وذلك أن الاطماع كانت قد تنهت في كثير من الناس على عهد

وَلَمْ أَصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتَبِ الْعَاتِبِ. وَإِنْ تَرَكَتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ  
وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمَرَكُمْ. وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا  
خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ. فَأَنَا فَقَاتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ<sup>(١)</sup>، وَلَمْ تَكُنْ لِيَجْزَأَ  
عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْبُهَا<sup>(٢)</sup> وَأُشْتَدَّ كَلْبُهَا<sup>(٣)</sup>. فَاسْأَلُونِي قَبْلَ  
أَنْ تَفْقِدُونِي. فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ  
وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ فِتْنَةٍ تَهْدِي مِائَةً وَتُضِلُّ مِائَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاقِعِهَا<sup>(٤)</sup>  
وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا، وَمُنَاجَ رِكَابِهَا وَمَحَطَّ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا،

عثمان رضي الله عنه بما نالوا من تفضيلهم بالعتاء فلا يسهل عليهم فيما بعد أن يكونوا  
في مساواة مع غيرهم، فلو تناولهم العدل انقلبتوا منه وطلبوا طائشة الفتنة طمعاً في  
نيل رغباتهم، وأولئك هم أغلب الرؤساء في القوم، فإن أفرهم الامام على ما كانوا عليه  
من الامتياز فقد أتى ظلماً وخالف شرعاً، والناقدون على عثمان قائلون على المطالبة  
بالنصفه ان لم ينالوها تحرشوا للفتنة، فأين اتجه للوصول الى الحق على أمن من الفن.  
وقد كان بعد بيعته ما تفرس به قبلها (١) شققها وقلعتها تمثيل لتغلبه عليها، وذلك  
كان بعد انقضاء أمر النهروان وتغلبه على الخوارج (٢) الغيب الظلمة. وموجها  
شبهوها وامتدادها (٣) الكلب محرقة: داء معروف يصيب الكلاب، فكل من عضته  
أصيب به لخن ومات، شبه به اشتداد الفتنة حتى لا تصيب أحداً إلا أهلكته (٤) الداعي

وَيَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا . وَلَوْ قَدْ قَدَّتُمْوْنِي وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَاهِيَةُ الْأُمُورِ <sup>(١)</sup>  
وَحَوَازِبُ الْخُطُوبِ <sup>(٢)</sup> لَا طَرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ وَفَشَلَ كَثِيرٌ مِنَ  
الْمَسْئُولِينَ . وَذَلِكَ إِذَا قَلَصَتْ حَرُّكُمْ <sup>(٣)</sup> وَشَمَرَتْ عَنْ سَاقٍ ، وَصَاقَتْ  
الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضَيْقًا تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ  
اللَّهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ . إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَهَتْ <sup>(٤)</sup> وَإِذَا أَدْبَرَتْ  
تَبَهَتْ <sup>(٥)</sup> . يُنْكَرَنَّ مُقْبِلَاتٍ وَيُعْرَفَنَّ مُدْبِرَاتٍ . يَحْمُنُ حَوْلَ الرِّيحِ يُصْبِنُ  
بَلَدًا وَيُخْطِئُ بَلَدًا . أَلَا إِنَّ أَخَوْفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي  
أُمَيَّةَ ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ مُظْلِمَةٌ عَمَّتْ خُطَّتْهَا <sup>(٦)</sup> وَخَصَّتْ بَلِيَّتَهَا ، وَأَصَابَ  
الْبَلَاءَ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا <sup>(٧)</sup> ، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءَ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا . وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَجِدَنَّ  
بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي . كَالنَّابِ الضَّرُّوسِ <sup>(٨)</sup> تَعْذِمُ فِيهَا  
وَتُخْطِطُ يَدَيْهَا ، وَتَزِينُ بِرِجْلِهَا ، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا . لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا  
يَبْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ . وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ حَتَّى

إليها ، من نفاق بغنمه صاح بها لتجتمع (١) الكراهية جمع كراهية (٢) الحوازب جمع  
حازب وهو الأمر الشديد ، حزه الأمر إذا اشتد عليه (٣) قلصت بتشديد اللام تدامت  
واستمرت . وبتخفيفها وثبت (٤) اشتبه فيها الحق بالباطل (٥) لأنها تعرف بعد  
انقضائها وتنكشف حقيقتها فتكون عبرة (٦) الخطئة بالضم الأمر أى شمل أمرها  
لأنها رئاسة عامة . وخصت بليتها آل البيت لأنها اغتصاب لحقهم (٧) من عرف الحق  
فيها نزل به بلاء الاتقnam من بني أمية (٨) الناب الناقة المسنة . والضروس السبنة



لَا يَكُونُ اتِّصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَاتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ . وَالصَّاحِبِ  
مِنْ مُسْتَضْعِيهِ <sup>(١)</sup> . تَرُدُّ عَلَيْكُمْ فِتْنَتَهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَةٍ <sup>(٢)</sup> وَقِطْعًا جَاهِلِيَّةً .  
لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدًى ، وَلَا عِلْمٌ يُرَى <sup>(٣)</sup> نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ <sup>(٤)</sup>  
وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ . ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ <sup>(٥)</sup> . بَيْنَ  
يَسُومِهِمْ خَسْفًا <sup>(٦)</sup> وَيَسُوقُهُمْ غُفًا ، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ <sup>(٧)</sup> لَا يُعْطِيهِمْ  
إِلَّا السَّيْفَ . وَلَا يُحْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ <sup>(٨)</sup> . فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيَا  
وَمَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنِي مَقَامًا وَاحِدًا وَلَوْ قَدَرَ جَزَرٍ جَزُورٍ <sup>(٩)</sup> لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ  
مَا أَطْلَبُ الْيَوْمَ بَعْضُهُ فَلَا يُعْطُونَنِي

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بَعْدُ الْهَيْمَمِ . وَلَا يَنَالُهُ حُسْنُ الْفِطَنِ .  
الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي . وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقُضِي ( مِنْهَا فِي وَصْفِ

الخلق تعض حالباً . وتعتمد من عذم الفرس إذا أكل بجفاء أو عض . وتزبن أى تضرب .  
ودرها لبنها . والمراد خيرها (١) التابع من متبوعه ، أى انتصار الأذلاء وما هو بانتصار  
(٢) شوهاء قبيحة المنظر . ومخشية مخوفة مرعبة (٣) دليل يهتدى به (٤) بمكان  
النجاة من أمتها (٥) كما يسلخ الجلد عن اللحم (٦) يلزمهم ذلاً . وقوله بمن متعلق  
بيفرجها (٧) مملوءة إلى أصبارها جمع صبر بالضم والكسر بمعنى الحرف أى إلى  
رأسها (٨) من أحلس البعير إذا ألبسه الخلس بكسر الحاء وهو كساء يوضع على  
ظهره تحت البرذعة ، أى لا يكسوهم الاخوفا (٩) الجزور الناقة المجزورة ، أو هو البعير

الأنبياء) فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدِعٍ، وَأَقْرَهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ.  
 تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَامُ الْأَصْلَابِ<sup>(١)</sup> إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ. كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ  
 سَلَفٌ قَامَ مِنْهُمْ بَدِينِ اللَّهِ خَلَفٌ. حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ  
 إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنِيبًا<sup>(٢)</sup> وَأَعَزَّ  
 الْأُرُومَاتِ مَغْرِبًا<sup>(٣)</sup>. مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ<sup>(٤)</sup> وَاتَّخَبَ  
 مِنْهَا أَمْنَاءَهُ<sup>(٥)</sup>. عِثْرَتُهُ خَيْرُ الْعِثَرِ<sup>(٦)</sup>، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسَرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ  
 الشَّجَرِ. نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ<sup>(٧)</sup>، لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ وَثَمَرَةٌ  
 لَا تُنَالُ. فَهُوَ إِمَامٌ مَنْ اتَّقَى وَبَصِيرَةٌ مَنْ أَهْتَدَى. سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ.  
 وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ. سِيرَتُهُ الْقَصْدُ<sup>(٨)</sup> وَسُنَّتُهُ  
 الرُّشْدُ. وَكَلَامُهُ الْفَصْلُ. وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ. أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ  
 مِنَ الرُّسُلِ<sup>(٩)</sup>، وَهَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ<sup>(١٠)</sup>، وَغَبَاوَةٍ مِنَ الْأُمَمِ. اْعْمَلُوا رَحِمَكُمُ

مطلقاً، أو الشاة المذبوحة، أي ولومدة ذبح البعير أو الشاة (١) تناسختهم تناقلتهم  
 (٢) كمجلس موضع النبات ينبت فيه (٣) الأرومات جمع أرومة الأصل. والمغرس  
 موضع الغرس (٤) صدع فلانا قصده لكرمه، أي اختصهم بالنبوة من بين فروعها  
 وهي شجرة إبراهيم عليه السلام (٥) اتخَبَ اختار (٦) عِثْرَتُهُ آل بيته. واسرة الرجل  
 رهطه الاذنون (٧) بسقت ارتفعت (٨) الاستقامة (٩) الفترة الزمان بين الرسل  
 (١٠) هفوة زلة وانحراف من الناس عن العمل بما أمر الله على الأنبياء السابقين

اللَّهُ عَلَى أَعْلَامٍ يَدِينُهُ . فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ <sup>(١)</sup> يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ . وَأَنْتُمْ  
فِي دَارٍ مُسْتَعْتَبٍ عَلَى مَهَلٍ وَفَرَاغٍ <sup>(٢)</sup> . وَالصُّحُفُ مَنشُورَةٌ . وَالْأَقْلَامُ  
جَارِيَةٌ . وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ . وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ . وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ .  
وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضَلَالٌ فِي حَيْرَةٍ . وَخَائِطُونَ فِي فِتْنَةٍ . قَدْ اسْتَهْوَتْهُمْ  
الْأَهْوَاءُ ، وَاسْتَزَلَّتْهُمْ الْكِبْرِيَاءُ <sup>(٣)</sup> ، وَاسْتَخَفَّتْهُمْ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ <sup>(٤)</sup> .  
حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ ، وَبَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ . فَبَالَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
فِي النَّصِيحَةِ ، وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ أُخْرَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ . وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ . وَالظَّاهِرِ  
فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ . وَالْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ (مِنْهَا فِي ذِكْرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ

(١) واضح قويم . ويدعو إلى دار السلام يوصل إليها (٢) مستعجب بفتح التاء ين  
طلب العتبى . أى الرضاء من الله بالأعمال النافعة (٣) استزلتهم أدت بهم للزلل والسقوط  
فى المضارء ، وتأنيث الفعل على تأويل أن الكبرياء صفة . وفى رواية واستزلهم الكبراء  
أى أضلهم كبرائهم وسادتهم (٤) استخففتهم طيشتهم . والجاهلية حالة العرب قبل نبيهم

عَلَيْهِ وَآلِهِ) مُسْتَقَرُّهُ خَيْرٌ مُسْتَقَرٍّ . وَمَنْبَتُهُ أَشْرَفُ مَنْبَتٍ . فِي مَعَادِنِ  
الْكَرَامَةِ ، وَمَاهِدِ السَّلَامَةِ <sup>(١)</sup> . قَدْ صُرِفَتْ نَحْوُهُ أَفْعَدَةُ الْأَبْرَارِ ، وَتُنِيَتْ  
إِلَيْهِ أَرْزَمَةُ الْأَبْصَارِ <sup>(٢)</sup> . دَفَنَ بِهِ الضَّغَائِنِ <sup>(٣)</sup> وَأَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ <sup>(٤)</sup> . أَلْفَ بِهِ  
إِخْوَانًا ، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا <sup>(٥)</sup> . أَعَزَّ بِهِ الدَّلَّةَ <sup>(٦)</sup> ، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ . كَلَامُهُ  
يَبَانُ وَصَمْتُهُ لِسَانٌ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَكِنَّ أَهْلَ الظَّالِمِ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ <sup>(٧)</sup> . وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ  
طَرِيقِهِ . وَبِمَوْضِعِ الشَّجَى مِنْ مَسَاغٍ رِيقِهِ <sup>(٨)</sup> . أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ  
لَيُظْهَرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ ، لَيْسَ لَانْتَهُمُ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ ، وَلَكِنْ  
لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلٍ صَاحِبِهِمْ وَإِنْطَائِكُمْ عَنْ حَقٍّ . وَلَقَدْ أَصْبَحَتْ

العلم الاسلامي . والجهلاء وصف لها للمبالغة (١) الماهد جمع مهاد كقعد ما يمهّد أي يبسط  
فيه الفراش ونحوه، أي انه ولد في أسلم موضع وأتقاه من دنس السفاح (٢) الأزمة  
كأزمة جمع زمام . وإنشاء الأزمة اليه عبارة عن تحوّلها نحوه (٣) الاحقاد، فهو رسول  
الالفة، وأهل دينه المتآلفون المتعاونون على الخير . ومن لم يكن في عروة الالفة منهم  
فهو - والله أعلم - خارج عنهم (٤) جمع نائرة وهي العداوة الوائبة بصاحبها على أخيه  
ليضره ان لم يقتله (٥) وفرق به أقران الالفة على الشرك (٦) ذلة الضعفاء من أهل  
الفضل المستترين بحجب الخمول، وأذل به عزة الشرك والظلم والعدوان (٧) لا يذهب  
عنه أن يأخذه (٨) الشجى ما يعترض في الخلق من عظم وغيره . ومساع الريق عمره

الْأُمُّ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا . وَأَصْبَحَتْ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي . اسْتَنْفَرْتُكُمْ  
لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا . وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا ، وَدَعَوْتُكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا  
فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا ، وَلَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا . أَشْهُودُ كَغِيَابِ<sup>(١)</sup> وَعَيْدِ  
كَارِبَابٍ ؟ أَتَلُو عَلَيْنَا الْحُكْمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا . وَأَعْظُمُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ  
الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا . وَأَحْشُكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَنِي فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ  
الْقَوْلِ حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَا<sup>(٢)</sup> تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ  
وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ . أَقَوْمُكُمْ غُدُوَّةً وَتَرْجِعُونَ إِلَى عَشِيَّةٍ  
كَظَهَرِ الْحَيَةِ<sup>(٣)</sup> ، عَجَزَ الْمُقَوْمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوْمُ<sup>(٤)</sup>

أَيُّهَا الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ . الْغَائِبَةُ عَقُولُهُمْ . الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ .  
الْمُبْتَلَى بِهِمْ أُمْرَاؤُهُمْ . صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَ . وَصَاحِبُ  
أَهْلِ الشَّامِ يَعِصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ . لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ مُعَاوِيَةَ صَارَ قَنِي  
بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالدَّرْهِمِ فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا  
مِنْهُمْ . يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مَنِيَتْ بِكُمْ بِثَلَاثٍ وَأَثْنَتَيْنِ ؛ صُمْ ذَوْوَأَسْمَاعِ ،

من الخلق . والكلام تمثيل لقرب السطوة الاطمية من الظالمين (١) شهود جمع شاهد  
بمعنى الحاضر . وغياب جمع غائب (٢) قالوا ان سبأ هو أبو عرب اليمن كان له  
عشرة أولاد جعل منهم ستة يمينا له وأربعة شمالا تشبها لهم بالدين ، ثم تفرق أولئك  
الأولاد أشد التفرق (٣) القوس (٤) أعضل استعصى واستعصب

وَبِكُمْ ذَوُو كَلَامٍ ، وَنَهَى ذَوُو أَبْصَارٍ . لَا أحرارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللّٰقَاءِ <sup>(١)</sup> وَلَا  
إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ . تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ . يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رِعَايَتُهَا  
كَلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ . وَاللّٰهُ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا  
إِخَالٍ <sup>(٢)</sup> أَنْ لَوْ حِمَسَ الْوَغَى وَحِمَى الضَّرَابُ وَقَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنْ ابْنِ  
أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبْلِهَا <sup>(٣)</sup> . وَإِنِّي لَعَلَى يَنَنَةٍ مِنْ رَبِّي ، وَمِنْهَاجٍ  
مِنْ نَبِيِّ . وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاصِحِ الْقَطْعُ لَقَطًا <sup>(٤)</sup> . انْظُرُوا أَهْلَ  
يَنَنَتِ نَبِيِّكُمْ فَالزُّمُوا سَمْتَهُمْ <sup>(٥)</sup> وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ فَلَنْ يُخْرِجُوَكُمْ مِنْ هُدًى ،  
وَلَنْ يُعِيدُوَكُمْ فِي رَدًى . فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبَدُوا <sup>(٦)</sup> وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا .  
وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا ، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا . لَقَدْ رَأَيْتُ  
أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشَبِّهُهُمْ <sup>(٧)</sup> ، لَقَدْ  
كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْنًا غُبْرًا <sup>(٨)</sup> وَقَدْ بَاتُوا سُجْدًا وَقِيَامًا يَرَاوِحُونَ بَيْنَ

(١) هاته وما بعدهما التنتان، وما قبلها هي الثلاثة (٢) إخال أظن . وحس كفرح اشتد .  
والوغي الحرب (٣) انفراج المرأة عن قبلها عند الولادة أو عندما يشرع عليها سلاح . والمشابهة  
في العجز والدناءة في العمل (٤) اللقط أخذ الشيء من الأرض . وإنما سمي اتباعه لمنهاج  
الحق لقطا لأن الحق واحد والباطل ألوان مختلفة، فهو يلتقط الحق من بين ضروب  
الباطل (٥) السمت بالفتح طريقهم أو حالهم أو قصدهم (٦) لبد كنصر أقام، أي إن  
أقاموا فأقيموا (٧) شعنا جمع أشعث هو الغبر الرأس . والغبر جمع أغبر، والمراد أنهم

(\*) في بعض النسخ « فا أرى أحداً منهم يشبهه »

جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ<sup>(١)</sup> وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجُمُرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ . كَانَ  
بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمِعْزَى<sup>(٢)</sup> مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ . إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ  
هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبُهُمْ . وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ  
الْمَاصِفِ خَوْفًا<sup>(٣)</sup> مِنْ أَلْعَابِ وَرَجَاءِ الثَّوَابِ

### وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهُ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدْعُوا لِلَّهِ مُحَرَّمًا إِلَّا اسْتَحَلُّوهُ<sup>(٤)</sup> وَلَا  
عَقْدًا إِلَّا حَلُّوهُ . وَحَتَّى لَا يَبْقَى يَنْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ  
ظُلُمُهُمْ<sup>(٥)</sup> . وَنَبَأَ بِهِ سُوءَ رَغَبِهِمْ<sup>(٦)</sup> وَحَتَّى يَقُومَ أَلْبَا كِيَانِ يَنْكِيَانِ  
بَالِكِ يَنْكِى لِدِينِهِ وَبَالِكِ يَنْكِى لِدُنْيَاهُ . وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةٌ أَحَدِكُمْ

كانوا متقشفين (١) المراوحة بين العملين أن يعمل هذا مرة، وهذا مرة. وبين الرجلين أن  
يقوم بالعمل كل منها مرة، وبين جباههم وخدودهم أن يضعوا الخدود مرة والجباه أخرى  
على الأرض خضوعاً لله وسجوداً (٢) ركب جمع ركة موصل الساق من الرجل  
بالفخذ. وإنما خص ركب المعزى لبيوستها واضطرابها من كثرة الحركة، أى أنهم لطول  
سجودهم يطول سهودهم، وكأن بين أعينهم جسم خشن يدور فيها فيمنعهم عن  
النوم والاستراحة (٣) مادوا اضطربوا وارتعدوا (٤) الكلام فى بنى أمية . والمحرم  
ما حرمه الله . واستحلاله استباحته (٥) بيوت المدر المبنية من طوب وحجر ونحوها،  
وبيوت الوبر الخيام (٦) أصله من نباه المنزل إذا لم يوافقه فارتحل عنه، وإن البيوت  
تستوبل سوء الحكومة فتأخذ عنه منجاة فيخسر العمران، ولا تنبأ الحكومة الظالمة

مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ . إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ ، وَإِذَا غَابَ  
اِغْتَابَهُ . وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمُكُمْ فِيهَا غَنَةً أَحْسَنَكُمْ بِاللَّهِ ظَنًّا . فَإِنْ  
أَتَاكُمْ اللَّهُ بِمَافِيَةٍ فَأَقْبِلُوا . وَإِنْ أُبْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا . فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ . وَنَسْأَلُهُ  
الْمُعَافَاةَ فِي الْأَذْيَانِ كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ  
عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ  
تُحِبُّوا تَرَكَهَا . وَالْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجَدِّدْهَا .  
فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفَرٍ سَلَكَوا سَبِيلًا فَكَانَتْهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ (١)  
وَأَمْوَاكُم (٢) فَكَانَتْهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ . وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ  
يَجْرِيَ إِلَيْهَا (٣) حَتَّى يَبْلُغَهَا . وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ  
لَا يَعْدُوهُ وَطَالِبٌ حَتَّى يَحْدُوهُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا (٤) فَلَا تَنَافَسُوا

إِلَّا خِرَابًا تَنَقَّى فِيهِ فَلَا يَجْبِيهَا إِلَّا صَدَى نَعِيقِهَا (١) السفر بفتح فسكون جماعة  
المسافرين ، أى انكم فى مسافة العمر كالسافرين فى مسافة الطريق فلا يلبثون أن  
ياتوا على نهايتها لأنها محدودة (٢) أموا قصدا (٣) الذى يجرى فرسه الى غاية  
معلومة أى مقدار من الجرى يلزمه حتى يصل لغايته (٤) يحدوه يتبعه ويسوقه



فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخَّرَهَا . وَلَا تُعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا . وَلَا تَجْزَعُوا  
مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا . فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ . وَإِنَّ زِينَتَهَا  
وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ ، وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى نَقَادٍ <sup>(١)</sup> . وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى  
انْتِهَاءٍ . وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ . أَوَّلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ  
مُزْدَجَرٌ <sup>(٢)</sup> ، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ .  
أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ . وَإِلَى الْخَلْفِ الْبَاقِينَ  
لَا يَفْقُونَ . أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ  
شَتَّى ، فَمَيِّتٌ يُنْكَى وَآخَرُهُ يُعْزَى ، وَصَرِيحٌ مُبْتَلًى . وَعَائِدٌ يَعُودُ وَآخَرُهُ  
بِنَفْسِهِ يَجُودُ <sup>(٣)</sup> . وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ . وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَعْقُولٍ  
عَنْهُ . وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي

أَلَا فَادْكُرُوا هَازِمَ اللَّذَاتِ ، وَمُنْغَصَّ الشَّهَوَاتِ ، وَقَاطِعَ  
الْأُمْنِيَّاتِ . عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ <sup>(٤)</sup> . وَأُسْتَعِينُوا اللَّهَ عَلَى أَدَاءِ

(١) فناء (٢) مكان للانزجار والارتداع (٣) من جاد بنفسه إذا قرب أن يقضى نحبه كأنه  
يسخو بها ويسامها إلى خالقها (٤) عند متعلق بالذكروا . والمساورة الموائبة كأن العمل  
القبیح لبعده عن ملاءمة الطبع الانسانی بالفطرة الالهية ينفر من مقتربه كما ينفر  
الوحش فلا يصل إليه المغبون إلا بالوثبة عليه وهو في غائلته على محترمه كالضاريات  
من الوحوش فهو يثب على موائبه ليهلكه فما ألفت التعبير بالمساورة في هذا الموضع

وَأَجِبْ حَقَّهُ . وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ أُخْرَى

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ . وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ .  
تَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ . وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ  
غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا <sup>(١)</sup> ، وَبِذِكْرِهِ  
نَاطِقًا . فَأَدَّى أَمِينًا وَمَضَى رَشِيدًا . وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْخَلْقِ مَنْ تَقَدَّمَهَا  
مَرَقَ <sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ <sup>(٣)</sup> . وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ دَلِيلُهَا مَكِيثُ  
الْكَلَامِ <sup>(٤)</sup> . بَطِئُ الْقِيَامِ ، سَرِيعُ إِذَا قَامَ . فَإِذَا أَنْتُمْ أَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ  
وَأَشْرُتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ  
مَا شَاءَ اللَّهُ ، حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَحْمِلُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ <sup>(٥)</sup> .  
فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ <sup>(٦)</sup> ، وَلَا تَيَأْسُوا مِنْ مُدِيرٍ . فَإِنَّ الْمُدِيرَ

(١) قالوا بمجدران الباطل فهادما (٢) خرج عن الدين . والذي يتقدم راية الحق هو  
من يزيد على ما شرع الله أعمالا وعقائد يظنها مزينة للدين ومتممة له ويسمبها  
بدعة حسنة (٣) اضمحل وهلك (٤) رزق في قوله لا يبادر به عن غير روية ،  
بطيء القيام لا ينبعث للعمل بالطيش وإنما يأخذ له عدة اتمامه ، فإذا أبصر منه وجه  
الفوز قام فضى إليه مسرعا ، وكأنه يصف بذلك حال نفسه كرم الله وجهه (٥) يصل  
متفرقكم (٦) الاقبال والادبار في الجنتين لا يتواردان على جهة واحدة ، فالمقبل بمعنى  
المتوجه إلى الأمر الطالب له السامع إليه ، والمدير بمعنى من أدبرت حاله واعترضته الحية

عَسَى أَنْ تَرَلَّ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ <sup>(١)</sup> ، وَتَثْبُتَ الْأُخْرَى وَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا  
جَمِيعًا . أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَثَلِ نُجُومِ  
السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ <sup>(٢)</sup> ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ  
فِيكُمْ الصَّنَائِعُ ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ أُخْرَى

الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ . وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ . بِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ  
أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ . وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانُ وَالْقَلْبُ اللِّسَانُ  
أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَخْرِجَنَّكُمْ شِقَاقِي <sup>(٣)</sup> ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي ،  
وَلَا تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي <sup>(٤)</sup> . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ  
وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّ الَّذِي أَنْبَأَكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .  
مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ وَلَا جَهَلَ السَّامِعُ . وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضَلِيلٍ <sup>(٥)</sup> قَدْ

في عمله وإن كان لم يزل طالبا (١) رجله (٢) خوى غاب (٣) لا يكسبنكم ،  
والمفعول محذوف أي خسرا ، أي لا تشاقوني فيكسبكم الشقاق خسرا ، ولا تعصوني  
فينيه بكم عصياني في ضلال وحيرة (٤) لا ينظر بعضكم إلى بعض تفاصراً بالانكار لما  
أقول (٥) ضليل كشرير : شديد الضلال مبالغ في الضلال

نَمَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ<sup>(١)</sup> فِي ضَوَاحِي كُوفَانِ<sup>(٢)</sup> . فَإِذَا فَرَّتْ  
فَاغْرَتْهُ<sup>(٣)</sup> ، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ<sup>(٤)</sup> ، وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَأَتْهُ عَضَّتِ  
الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْبِيَائها ، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا . وَبَدَأَ مِنَ الْأَيَّامِ  
كُلُّوْحُهَا<sup>(٥)</sup> ، وَمِنْ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا<sup>(٦)</sup> . فَإِذَا أُنْبَعَ زَرْعُهُ<sup>(٧)</sup> ، وَقَامَ عَلَى  
يَنْعِهِ<sup>(٨)</sup> . وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ  
الْمُضِلَّةِ ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، وَالْبَحْرِ الْمُتَلَطِّمِ . هَذَا وَكَمْ  
يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ<sup>(٩)</sup> ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ . وَعَنْ قَلِيلٍ  
تَلْتَفُ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ<sup>(١٠)</sup> ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ

(١) من غص القطا التراب اذا اتخذ فيه الخوصاً بالضم وهو مجنمه، اى المكان الذى يقيم فيه عندما يكون على الارض، يريد أنه نصب له رايات بحث لها فى الارض مراكر  
(٢) هى الكوفة، أى انه كاد يصل الكوفة حيث ان راياته انتشرت على بعض بلدان من حدودها وهو ما أشار اليه بالضواحي (٣) فغر القم كمنع انفتح ، وفغرتة، فهو لازم ومتعد، أى اذا انفتحت فاغرته وهى فه (٤) الشكيمة الحديدية المعترضة فى اللجام فى قم الدابة ويعبر بقوتها عن شدة البأس وصعوبة الانقياد

(٥) عبوسها (٦) جمع كدح بالفتح وهو الخدش وأثر الجراحات (٧) نضج وحن قطافه (٨) حالة نضجه (٩) هو ما اشتد صوته من الرعد والريج وغيرها . والعاصف ما اشتد من الريج، والمراد مزعجات الفتن (١٠) يكون الاشتباك بين قواد الفتنة وبين أهل الحق كما تشبك الكباش بقرونها عند النطاح . وما بقى من الصلاح قائماً يحصد، وما كان قد حصد يحطم ويهشم، فلا يبقى الا شر عام وبلاء تام ان لم يقيم للحق أنصار

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ يُجَرِّى مَجْرَى الْخُطْبَةِ

وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنَقَاشِ الْحِسَابِ <sup>(١)</sup>  
وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ، خُضُوعًا قِيَامًا قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ.  
فَأَحْسَنَهُمْ حَالًا مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعًا وَلِنَفْسِهِ مُتَسَمًّا ( مِنْهُ ) فِتْنٌ  
كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ . لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ ،  
تَأْتِيَكُمْ مَزْمُومَةٌ مَرْحُولَةٌ ، يَحْفَظُهَا قَائِدُهَا وَيُجَاهِدُهَا رَاكِبُهَا . أَهْلُهَا  
قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلْبُهُمْ ، قَلِيلٌ سَلْبُهُمْ <sup>(٣)</sup> . يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ  
عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ . فِي الْأَرْضِ مَجْهُوُلُونَ ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ . قَوْلُ  
لَكَ يَا بَصْرَةُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ لَا رَهْجَ لَهُ وَلَا حَسَّ <sup>(٤)</sup> .

(١) نقاش الحساب الاستقصاء فيه (٢) لا تنب لمعارضتها قائمة خيل ، وقوائم الفرس رجلاه أو أنه لا يتمكن أحد من القيام لها وصدّها . وقوله مزمومة مرحولة قادها وزمها وركبها برحمتها أقوام زحفوا بها عليكم ، يحفظونها أى يحنونها ليقروا بها فى دياركم وفيكم يحطون الرحال (٣) السلب محرّكة ما يأخذها القاتل من ثياب المقتول وسلاحه فى الحرب، أى ليسوا من أهل الثروة (٤) الرهج بسكون الهاء وبحرك الغبار ، والحس بفتح الحاء الجلبة والأصوات المختلطة . قالوا يشير إلى فتنة صاحب الزنج وهو على بن محمد ابن عبد الرحيم من بنى عبد القيس ادعى أنه علوى من أبناء محمد بن أحمد بن عيسى ابن زيد بن على بن الحسين ، وجع الزنوج الذين كانوا يسكنون السباخ فى نواحي البصرة وخرج بهم على المهتدى العباسى فى سنة خمس وخسين ومائتين ، واستفحل أمره وانتشرت أمحابه فى أطراف البلاد للسلب والنهب ، وملك ابلة عنوة وقتك بأهلها .

وَسَيَبْتَلى أَهْلَكَ بِالمَوْتِ الْأَحْمَرِ وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

انْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِقِينَ عَنْهَا<sup>(١)</sup>. فَإِنَّهَا  
وَاللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ النَّاوِي السَّاكِنَ<sup>(٢)</sup>، وَتَجْعَلُ الْمُتَرَفَّ الْأَمِينَ<sup>(٣)</sup>.  
لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا قَادِرًا، وَلَا يُدْرِي مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرُ.  
سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحُزَنِ. وَجِلْدُ الرِّجَالِ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ. فَلَا  
يَعْرِفُكُمْ كَثَرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا، لِقَلَّةِ مَا يَصْغَبُكُمْ مِنْهَا  
رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ. وَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ. فَكَأَنَّ مَا هُوَ  
كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ<sup>(٤)</sup>، وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ  
عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ. وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ، وَكُلُّ  
آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ (مِنْهَا) الْعَالَمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ. وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا

واسنولى على عبادان والأهواز، ثم كانت بينه وبين الموفق في زمن المعتمد حروب  
انجلى فيها عن الأهواز وسلم عاصمة ملكه، وكان سماها المختارة - بعد محاصرة شديدة - وقتله  
الموفق أخو الخليفة المعتمد سنة سبعين ومائتين، وفرح الناس بقتله لانكشاف رزئه عنهم  
(١) الصادقين المعرضين (٢) الناوئ المقيم (٣) المترفع المصنع ما يشاء  
لا يمنع (٤) فإن الذى هو موجود فى الدنيا بعد قليل كأنه لم يكن، وإن الذى هو  
كائن فى الآخرة بعد قليل كأنه كان لم يزل، فكانه وهو فى الدنيا من سكان الآخرة

أَلَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ . وَإِنَّ مِنْ أَتْفَعِ الرَّجَالِ إِلَى اللَّهِ لَعَبْدًا وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ .  
جَائِرًا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، سَائِرًا بَغَيْرِ دَلِيلٍ . إِنَّ دُعَى إِلَى حَرْثِ  
الدُّنْيَا عَمَلٌ ، وَإِنَّ دُعَى إِلَى حَرْثِ الْآخِرَةِ كَسَلٌ ، كَانَ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ  
عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> ، وَكَانَ مَا وَنَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ <sup>(٢)</sup>

( مِنْهَا ) وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ <sup>(٣)</sup> . إِنَّ شَهِيدَ  
لَمْ يُعْرِفُوا إِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ . أُولَئِكَ مَصَائِيحُ الْهُدَى ، وَأَعْلَامُ السَّرَى <sup>(٤)</sup> .  
لَيْسُوا بِالْمَسَائِيحِ وَلَا الْمَذَائِيحِ الْبُذُرِ أُولَئِكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ  
رَحْمَتِهِ . وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضُرَاءَ نَقْمَتِهِ

أَيُّهَا النَّاسُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ كَمَا يُكْفَأُ  
الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ ، وَلَمْ  
يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ <sup>(٥)</sup> ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ  
كُنَّا لَمُبْتَلِينَ » . أَمَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ( كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ ) فَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ  
الْخَامِلَ الَّذِي كَرَّ الْقَلِيلَ الشَّرَّ . وَالْمَسَائِيحُ جَمْعُ مَسِيحٍ وَهُوَ الَّذِي يَسِيحُ

(١) ما عمله هو حرت الدنيا (٢) ونى فيه : تراخى فيه ، وهو حرت الآخرة (٣) نومة  
بضم ففتح كثير النوم ، يريد به البعيد عن مشاركة الأشرار في شرورهم ، فإذا رآوه  
لا يعرفونه منهم وإذا غاب لا يفتقدونه (٤) السرى كالهدي السير في ليالى المشاكل .  
وبقية الألفاظ يأتي شرحها بعد أسطر لصاحب الكتاب (٥) ليتبين الصادق من

بَيْنَ النَّاسِ بِالْفَسَادِ وَالنَّمَامِ . وَالْمَذَائِعُ جَمْعُ مِذْيَاعٍ : وَهُوَ الَّذِي إِذَا سَمِعَ لَغِيْرَهُ بِفَاحِشَةٍ أَذَاعَهَا وَنَوَّهَ بِهَا . وَالْبَذْرُ جَمْعُ بَذُورٍ : وَهُوَ الَّذِي يَكْثُرُ سَفَهُهُ وَيَلْغُو مَنْطِقَهُ <sup>(١)</sup>

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
وَقَدْ تَقَدَّمَ مَخَارِجُهَا بِخِلَافِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا ، وَلَا يَدْعِي نُبُوَّةً وَلَا وَحْيًا . فَقَاتَلَ بَيْنَ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ . يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنَاجِيهِمْ ، وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ . يَحْسِرُ الْحَسِيرُ <sup>(٢)</sup> وَيَقِفُ الْكَسِيرُ فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتُهُ إِلَّا هَالِكًا لَا خَيْرَ فِيهِ . حَتَّى أَرَاهُمْ مَنَاجِيَهُمْ ، وَيَوَّأُهُمْ مَحَلَّتَهُمْ فَاسْتَدَارَتْ رِحَاهُمْ <sup>(٣)</sup> ، وَأُسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ . وَإِئِمَّ اللَّهُ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ

الكاذب والمخلص من المريب، فتكون لله الحجة على خلقه (١) الذي في القاموس أن البذور بالفتح كالذي ير هو النام (٢) من حسر البعير كضرب إذا أعيا وكل ، والكسير المكسور ، أى أن من ضعف اعتقاده أو كلت عزيمته فتراخى في السير على سبيل المؤمنين ، أو طرقته الوسواس فهشمت قوائمه همتة بزلزال في عقيدته فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقيم على ملاحظته وعلاجه حتى ينصل من مرضه هذا ويلحق بالخلصين إلا من كان ناقص الاستعداد خيبه العنصر فلا ينجع فيه الدواء فيهلك (٣) كناية عن وفرة أرزاقهم، فان الرجا إنما تدور على ما تطفحه من الحب . أو كناية عن قوة



سَاقَتَهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا ، وَاسْتَوَسَقَتْ فِي قِيَادِهَا ، مَا ضَعُفْتُ وَلَا  
جَبُنْتُ ، وَلَا خُنْتُ وَلَا وَهَنْتُ . وَأَيْمُ اللَّهِ لَا بَقْرَنَ الْبَاطِلَ <sup>(١)</sup> حَتَّى أُخْرِجَ  
الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَهِيدًا وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا :  
خَيْرَ الدَّبَرِيَّةِ طِفْلًا ، وَأُنْجَبَهَا كَهْلًا . أَطَهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شَيْمَةً ، وَأَجْوَدَ  
الْمُسْتَمْطَرِّينَ دِيمَةً <sup>(٢)</sup> . فَمَا أَخْلَوْتُ لَكُمْ الدُّنْيَا ، فِي لَذَّتِهَا وَلَا تَمَكَّنْتُمْ  
مِنْ رِضَاعِ أَخْلَافِهَا <sup>(٣)</sup> ، إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَقْتُمُوهَا جَائِلًا خِطَامُهَا <sup>(٤)</sup> ،  
فَلِقًا وَضِيئَهَا . قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السُّدْرِ الْمَخْضُودِ <sup>(٥)</sup> ،

سلطانهم على غيرهم . والرحا رحا الحرب يطحنون بها . والقناة الرمح . واستقامتها  
كناية عن صحة الاحوال وصلاحها (١) البقر بالفتح الشق ، أى لأشقن جوف الباطل  
بقهر أهله فأنتزع الحق من أيدي المبطلين . والتمثيل في غاية من اللطف (٢) الديمة  
بالكسر المطر يدوم في سكون . والمستمطر بفتح الطاء من يطلب منه المطر . والمراد  
هنا النجدة والمعونة . فالنبي ﷺ أغزر الناس فيضا للخير على طلابه (٣) جمع خلف  
بالكسر حلقة ضرع الناقة (٤) الخطام ككتاب ما يوضع في أنف البعير ليقاد به .  
والوضين بطن عريض منسوج من سبيور أو شعر يكون للرحل كالخزام للسرّج .  
وجولان الخطام وقلق الوضين إما كناية عن الهزال ، وإما كناية عن صعوبة القيادة . فإن  
الخطام الجائل لا يشتد على البعير فيجذبه ، وعن قلق الراكب وعدم اطمئنانه لا يضطرب  
الرحل بقلق الوضين (٥) السدر بالكسر شجر النبق والمخضود المقطوع الشوك أو

وَحَلَّلَهَا بِعَيْدَا غَيْرَ مَوْجُودٍ . وَصَادَفْتُمُوهَا وَاللَّهِ ظِلًّا مَمْدُودًا إِلَى أَجَلٍ  
مَعْدُودٍ . قَالَ أَرْضُكُمْ شَاغِرَةٌ <sup>(١)</sup> ، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ ، وَأَيْدِي  
الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْنُوفَةٌ ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ ، وَسُيُوفُهُمْ  
عَنْكُمْ مَقْبُوصَةٌ . أَلَا إِنَّ لِكُلِّ دِيمٍ نَائِرًا <sup>(٢)</sup> ، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا . وَإِنَّ  
النَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ <sup>(٣)</sup> . وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ  
مَنْ طَلَبَ ، وَلَا يَقُوُّهُ مَنْ هَرَبَ . فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ يَا بَنِي أُمَيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ  
لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ . أَلَا وَإِنْ أَبْصَرَ الْأَبْصَارُ  
مَا تَقَدَّ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ . أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكِيرَ وَقَبْلَهُ  
أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعْظِ مُتَعِظٍ . وَأَمْتَا حُوا  
مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدْرِ <sup>(٤)</sup>

عِبَادَ اللَّهِ لَا تَرَوْا كُنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ ، وَلَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ ،  
فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ <sup>(٥)</sup> نَازِلٌ بِشَفَا جُرْفٍ هَارٍ ، يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى

منقلى الاغصان من ثقل الجبل . والتشبيه في اللذة (١) . أى بعد بعثة النبي ﷺ شغرت لكم  
الارض، أى لم يبق فيها من يجمعها دونكم ويمنعكم عن خيبرها (٢) نأره طلب بدمه  
وقتل قاتله (٣) الطالب بدمائنا نأره حتما كانه هو القاضى بنفسه لنفسه ليس  
هناك من يحكم عليه فيما نعه عن حقه (٤) امتاحوا: استقوا وانزعوا الماء لرى عطشكم  
من عين صافية صفت من الكدر وهى عين علومه عليه السلام (٥) منزل الركون  
الى الجهالة والانقياد للهوى . وشفا الشيء حرفه . والجرف بضمين ما جرفته السيول

ظَهَرَهُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ<sup>(١)</sup> لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ، يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ  
مَا لَا يَلْتَصِقُ وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ . فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لَا  
يُشْكِي شَجْوَكُمْ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا يَنْقُضُ بَرَأْيِهِ مَا قَدْ أُبْرِمَ لَكُمْ . إِنَّهُ لَيْسَ  
عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا مَحْمَلٌ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ . الْإِبْلَاغُ فِي الْمَوْعِظَةِ ، وَالْإِجْتِهَادُ  
فِي النَّصِيحَةِ ، وَالْإِحْيَاءُ لِلْسُنَّةِ ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحِقِّيهَا ، وَإِصْدَارُ  
السُّهُمَانِ عَلَى أَهْلِهَا<sup>(٣)</sup> . فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ<sup>(٤)</sup> ، وَمِنْ قَبْلِ  
أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ<sup>(٥)</sup> . وَأَنْهَوْا عَنِ  
الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ ، فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي

وأكلته من الارض . والهارى كالهائر : المتهدم أو المشرف على الانهدام ، أى انه يمكن  
التهور في الهلكة (١) أى انه اذا نقل حل المهلكات فاما ينقله من موضع من ظهره  
الى موضع آخر منه ، فهو حامل لها دائماً ، وانما يتعب في نقلها من اعلاه لوسطه أو اسفله  
بأثراته وبدعه ، فهو في كل رأى يتنقل من ضلالة الى ضلالة حيث ان مبنى السكل على  
الجهالة والهلوى (٢) يقال أشكاه اذا أزال مشتكاه ، والشجو الحاجة . يقول ان مانسوله  
لكم الجهالات والاهواء من الحاجات يلزمكم أن تنصرفوا عن خيالها ولا تشكوها  
الى ، فاني لا أتبع أهواءكم ولا أقضى هذه الرغبات الفاسدة ولاستطيع أن أنقض برأى  
ما أبرم لكم في الشريعة الغراء (٣) السهمان بالضم جمع سهم بمعنى الحظ والنصيب ،  
واصدار السهمان اعادتها الى أهلها المستحقين لها لا ينقصهم منها شيئاً . وسماه اصداراً  
لأنها كانت منعتهأ أربابها بالظلم في بعض الأزمان ثم ردت اليهم ، كالصدور وهو رجوع  
الشاربة من الماء الى اعطائها (٤) التصويح التجفيف ، أى سابقوا إلى العلم وهو في  
غضارته قبل أن يجف فلا تستطيعون احياءه بعد ييبسه ( ٥ ) مستثار اسم مفعول

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ  
أَزْكَاهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ<sup>(١)</sup>، وَسِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ<sup>(٢)</sup>،  
وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَنُورًا لِمَنْ أَسْتَضَاءَ  
بِهِ، وَفَهْمًا لِمَنْ عَقَلَ، وَلُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَتَبْصِرَةً  
لِمَنْ عَزَمَ، وَعِبْرَةً لِمَنْ أُنْعَمَ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ،  
وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ<sup>(٣)</sup>. فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ<sup>(٤)</sup> وَاضِحُ  
الْوَلَايَةِ<sup>(٥)</sup>، مُشْرِفُ الْمَنَارِ<sup>(٦)</sup>، مُشْرِقُ الْجَوَادِ<sup>(٧)</sup>، مُضِيءُ الْمَصَائِجِ  
كَرِيمُ الْمُضْمَارِ<sup>(٨)</sup>، رَفِيعُ الْغَايَةِ، جَامِعُ الْحَلَبَةِ<sup>(٩)</sup>، مُتَنَافِسُ السُّبُقَةِ<sup>(١٠)</sup>  
شَرِيفُ الْفُرْسَانِ. التَّصَدِيقُ مِنْهَا جُهِ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، وَالْمَوْتُ

بمعنى المصدر. والاستنارة طلب الثور وهو السطوع والظهور (١) علقه كعلمه: تعلق به  
(٢) من دخله لا يحارب (٣) جنة بالضم أى وقاية وصونا (٤) أشد الطرق وضوحا  
وأنورها (٥) الولايج جمع وليجة هى الدخيلة وهى المذهب (٦) مشرف بفتح الراء هو  
المكان ترتفع عليه فتطلع من فوقه على نىء. ومنار الدين هى دلالته من العمل الصالح  
يطلع منها البصير على حقائق العقائد ومكارم الأخلاق (٧) جمع جادة: الطريق الواضح  
(٨) كريم المضمار أى اذا سوبق سبق (٩) الحلبة خيل تجمع من كل صوب للنصرة.  
والاسلام جامعها يأتى اليه الكرائم والعناق (١٠) السبقه بالضم جزاء السابقين

غَايَتُهُ<sup>(١)</sup> . وَالْذُّنْيَا مِضْمَارُهُ<sup>(٢)</sup> ، وَالْقِيَامَةُ حَلَبَتُهُ ، وَالْجَنَّةُ سَبْقَتُهُ<sup>(٣)</sup>  
 ( مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) حَتَّى أَوْرى قَبْسًا  
 لِقَابِسٍ<sup>(٤)</sup> ، وَأَنَارَ عِلْمًا لِجَابِسٍ<sup>(٥)</sup> ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ  
 الدِّينِ وَبَعِيْثُكَ نِعْمَةً<sup>(٦)</sup> . وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً . اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَمًا  
 مِنْ عَدْلِكَ<sup>(٧)</sup> ، وَأَجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ . اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بَنَاءِ  
 أَلْبَانِينَ بِنَاءَهُ ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ<sup>(٨)</sup> ، وَشَرِّفْ لَدَيْكَ مَنَزِلَتَهُ . وَآتِهِ  
 الْوَسِيلَةَ وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ وَالْفَضِيلَةَ<sup>(٩)</sup> ، وَأَحْشُرْنَا فِي زُرْمَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا<sup>(١٠)</sup>  
 وَلَا نَادِمِينَ وَلَا نَاكِبِينَ<sup>(١١)</sup> ، وَلَا نَاكِثِينَ<sup>(١٢)</sup> ، وَلَا ضَالِّينَ ، وَلَا  
 مُضِلِّينَ ، وَلَا مَفْتُونِينَ ( وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا تَقَدَّمَ إِلَّا أَنَّنَا

( ١ ) يريد الموت عن الشهوات البهيمية والحياة بالسعادة الأبدية كما يعلم من قوله  
 رفيع الغاية ، والأفالموت المعروف غاية كل حي ( ٢ ) لأنها مزرعة الآخرة من سبق فيها  
 سبق في الأخرى ( ٣ ) سبقته : جزاء السابقين به ( ٤ ) أوري أوفد . والقبس بالتحريك  
 الشعلة من النار تقتبس من معظم النار . والقابس آخذ النار من النار . والمراد ان  
 النبي أفاد طلاب الحق ما به يستضيئون لا كمنشأه ( ٥ ) الحابس من حبس ناقته وعقلها  
 حيرة منه لا يدرى كيف يهتدى فيقف عن السير . وأنار له علما أى وضع له نارا في  
 رأس جبل ليستنقذه من حيرته ( ٦ ) بعينك مبعوثك ( ٧ ) المقسم كمقعد ومنبر : النصيب  
 والخط ( ٨ ) النزل بضمين ما هيء للضيف لأن ينزل عليه ( ٩ ) السناء كسحاب الرفة  
 ( ١٠ ) خزاياء جمع خزيان من خزي إذا خجل من فيبج ارتكبه ( ١١ ) عادلين عن  
 طريق الحق ( ١٢ ) ناكثين نافضين للعهد

كَرَّرْنَاهُ هَهُنَا فِي الرُّوَايَتَيْنِ مِنَ الْأَخْتِلَافِ (مِنْهَا فِي خِطَابِ أَصْحَابِهِ)  
وَقَدْ بَلَّغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ لَكُمْ مَنَزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ، وَتُوصَلُ  
بِهَا جِيرَانُكُمْ، وَيُعْظَمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَلَا يَدَ لَكُمْ  
عِنْدَهُ، وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ.  
وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنْقُوصَةً فَلَا تَفْضُبُونَ، وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمِّ آبَائِكُمْ  
تَأْفِقُونَ. وَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرْدُ وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ وَإِلَيْكُمْ  
تَرْجِعُ. فَكُنْتُمْ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنَزِلَتِكُمْ، وَالْقَيْمُ إِلَيْهِمْ أَرْمَتَكُمْ  
وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ. يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي  
الشَّهَوَاتِ. وَإِيمُ اللَّهِ لَوْ فَرَّقُواكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ  
لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ<sup>(١)</sup>

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صِفِّينَ

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَأَنْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحُوزُكُمْ  
الْجُفَاءَةُ الطَّغَامُ<sup>(٢)</sup>، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ<sup>(٣)</sup> وَيَا فَيْخُ

(١) أي أنكم ستجتمعون لقهر الظالمين ولن يكون في طاقتهم أن يفرقوكم،  
حتى لو شتوكم نشيت الكواكب في السماء لاجتماعكم لقتالهم. وقيل انه يريد أن البلاء  
سيمم حتى لو فرقكم بنو أمية تحت كل كوكب طلباً خلاصكم من البلاء لجمعكم الله لشر  
يوم لم حتى يأخذكم البلاء كما يأخذهم (٢) الطغام كجراد : أوغاد الناس (٣) لها ميم جمع  
لهميم بالكسر وهو السابق الجواد من الخيل والناس

الشَّرَفِ<sup>(١)</sup> وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ، وَالسِّنَامُ الْأَعْظَمُ. وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوَحَ صَدْرِي<sup>(٢)</sup>  
 أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخْرَةٍ<sup>(٣)</sup> تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَاوَزُكُمْ، وَتُرِيْلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ  
 كَمَا أَزَالُكُمْ. حَسًّا بِالنِّضَالِ<sup>(٤)</sup>، وَشَجْرًا بِالرَّمَاكِ<sup>(٥)</sup>. تَرْكَبُ أَوْلَاهُمْ  
 أَخْرَاهُمْ، كَالْإِبِلِ الْهِيمِ الْمَطْرُودَةِ<sup>(٦)</sup> تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا. وَتَذَادُ عَنْ  
 مَوَارِدِهَا.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 وَهِيَ مِنْ خُطْبِ الْمَلَأِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلَّى لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ. خَلَقَ  
 الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتْ الرُّوِيَّاتُ لَا تَلِيْقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ  
 وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ. خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّرَاتِ<sup>(٧)</sup>،  
 وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ ( مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ ) اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَشْكَاةِ الْأَضْيَاءِ<sup>(٨)</sup>، وَذُؤَابَةِ

(١) البافوخ جمع يافوخ : هو من الرأس حيث يلتقى عظم مقدمه مع مؤخره  
 (٢) الواو ح جمع وحوحة صوت معه يحج يصدر عن المتألم. والمراد حرقه الغيظ (٣) الآخرة  
 محرقة : آخر الامر. وجملة ان رأيتكم فاعل شفى (٤) الحس بالفتح القتل . والنضال  
 المباراة فى الرمي . وفى رواية النضال بالصاد (٥) الشجر كالضرب : الطعن (٦) الهيم  
 بالكسر العطاش . وتذاد: تمنع (٧) جمع سترة ما يستر به أيا كان (٨) المشكاة كل كوة

الْعَلِيَاءُ<sup>(١)</sup> وَسُرَّةَ الْبَطْحَاءِ<sup>(٢)</sup>. وَمَصَائِجِ الظُّلْمَةِ، وَيَنَائِصِ الْحِكْمَةِ (مِنْهَا) طَيْبُ دَوَّارٍ بِطَبِّهِ قَدْ أَحْكَمَ مَرَامَهُ، وَأَنْحَى مَوَاسِمَهُ<sup>(٣)</sup>. يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ عُغْمِي، وَآذَانٍ صُمٍّ، وَالسِّنَةِ بُكْمٍ. مُتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ وَمَوَاطِنَ الْخَيْرَةِ. لَمْ يَسْتَضِيضُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ<sup>(٤)</sup>، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ. فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ. قَدْ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ<sup>(٥)</sup>. وَوَضَحَتْ حُجَّةُ الْحَقِّ لِخَاطِبِهَا<sup>(٦)</sup>، وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا، وَظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا. مَالِي أَرَأَيْكُمْ أَشْبَاحًا بِلَا أَرْوَاحَ، وَأَرْوَاحًا بِلَا أَشْبَاحَ، وَنَسَاكًا بِلَا صَلَاحَ، وَتُجَارًا بِلَا أَرْبَاحَ. وَأَيْقَاطًا نُومًا، وَشُهُودًا غُيْبًا، وَنَاطِرَةً عُغْمِيًا، وَسَامِعَةً صُمًّا، وَنَاطِقَةً بُكْمًا. رَأَيْتُ ضَلَالَةً قَدَافَتِ عَلَى قُطْبِهَا<sup>(٧)</sup>،

غير نافذة ومن العادة أن يوضع فيها المصباح (١) النواصة الناصية أو منبتها من الرأس (٢) ما بين أخشي مكة كانت تسكنه قبائل من قريش ، ويقال لهم قريش البطاح (٣) مواسمه جمع ميسم بالكسر وهو المكواة، يجمع على مواسم ومباسم (٤) قوله لم يستضيضوا، يحكى حال من لم ينجع فيهم الدواء عن صار الفساد من مقومات أمزجتهم (٥) انجابت من قولهم انجابت الناقة اذا مدت عنقها للحلب، أى ان السرائر خضعت لتور البصائر فهو يكشفها ويملكها . وأهل البصائر يصرفون السرائر الى ما يريدون (٦) خاطبها: السائر عليها (٧) قامت على قطبها تمثيل لانتظام أمرها



وَتَفَرَّقَتْ بِشُعْبَيْهَا<sup>(١)</sup> ، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا<sup>(٢)</sup> ، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا<sup>(٣)</sup> .  
 قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ ، قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ . فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا  
 ثُفَالَةٌ كَثْفَالَةِ الْقَدْرِ<sup>(٤)</sup> ، أَوْ ثُفَاظَةٌ كَفُفَاظَةِ الْعِمِّ<sup>(٥)</sup> . تَعْرُكُمْ  
 عَرَكُ الْأَدِيمِ<sup>(٦)</sup> ، وَتَدُوسُكُمْ دُوسُ الْحَصِيدِ<sup>(٧)</sup> ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ  
 مِنْ بَيْنِكُمْ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ<sup>(٨)</sup> مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ . أَيْنَ  
 تَذْهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ ، وَتَتَّبِعُ بِكُمْ الْفَنَائِبُ ، وَتَخْدَعُكُمْ الْكُوَاذِبُ .  
 وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتُونَ وَآئِي تُؤْفَكُونَ . فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ  
 إِيَابٌ . فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيكُمْ<sup>(٩)</sup> ، وَأَخْضِرُوا قُلُوبَكُمْ ، وَاسْتَيْقِظُوا  
 إِنْ هَتَفَ بِكُمْ<sup>(١٠)</sup> . وَابْصُرُوا رَائِدَ أَهْلِهِ<sup>(١١)</sup> ، وَلِيَجْمَعَ شَمْلُهُ ، وَلِيُخْضِرَ ذَهْنُهُ .

واستحكام قوتها (١) جمع شعبة، أى انشئت بفروعها (٢) تكييلكم أى تأخذكم  
 للهلاك جلة كما يأخذ السكيال ما يكيله من الحب (٣) تخبطكم، من خبط الشجرة ضربها  
 بالعصى ليتناثر ورقها، أو من خبط البعير بيده الأرض أى ضربها . وعبر بالباع ليفيد  
 استطالتها عليهم وتناولها لقربهم وبعيدهم (٤) الثفالة بالضم كالثفل . والثافل  
 ما استقر تحت الشيء من كدرة . وثفالة القدر ما يبقى في قعره من عكارة . والمراد  
 الأرزال والسفلة (٥) الثفاضة ما يسقط بالنفض . والعكم بالكسر العدل بالكسر أيضاً،  
 ونمط تجعل فيه المرأة ذخيرتها . والمراد ما يبقى بعد تفريقه فى خلال نسجه فينفض  
 لينظف (٦) العرك كالنصر : شديد الدلك . وعركه حكه حتى عفاه . والاديم الجلد  
 (٧) المحصود (٨) البطينة السمينة (٩) الربانى بتشديد الباء المتأله العارف بالله عز وجل  
 (١٠) صاح بكم (١١) الرائد من يتقدم القوم ليكشف لهم مواضع الكلا . ويتعرف  
 سهولة الوصول إليها من صعوبته . وفى المثل «لا يكذب الرائد أهله» . يأمر الهداة

فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ الْأَبْرَ فَلَقَ الْخُرْزَةَ ، وَقَرَفَهُ قَرَفَ الصَّمْغَةِ <sup>(١)</sup> . فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَاخِذَهُ ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ ، وَعَظُمَتِ الطَّاعِغَةُ ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ . وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبْعِ الْعُقُورِ . وَهَدَرَ فَنِيْقُ الْبَاطِلِ نَعْدَ كُظُومٍ <sup>(٢)</sup> . وَتَوَاخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ . وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ . وَتَحَابَّوْا عَلَى الْكَذِبِ . وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غِيْظًا <sup>(٣)</sup> ، وَالْمَطَرُ قِيْظًا ، وَتَفِيضُ اللَّثَامِ فَيْضًا ، وَتَنِيضُ الْكِرَامِ غَيْضًا <sup>(٤)</sup> . وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِنَابًا ، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعًا ، وَأَوْسَاطُهُ أَكْالًا ، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا . وَغَارَ الصِّدْقُ ، وَفَاضَ الْكَذِبُ : وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللَّسَانِ ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ . وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَبًا ، وَالْعَفَافُ عَجَبًا . وَلُبِسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفُرِّ وَمَقْلُوبًا

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ . وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ . غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ . وَعِزُّ كُلِّ

والدعاة الذين يتلقون عنه ويوصيهم بالصدق في الصبغة (١) قرف الصمغة قشرها، وخص هذا بالذكر لأن الصمغة اذا قشرت لا يبقى لها أثر كذا قالوا (٢) الفنيق الفحل من الابل . وبعد كظوم أى امساك وسكون (٣) يغيظ والده لشوبه على العقوق ، ويكون المطر قيظاً لعدم فائدته فإن الناس منصرفون عن فوائدهم والانتفاع بما يفيض الله عليهم من خير إلى اضرار بعضهم ببعض ، ما أشبه هذه الحال بحال هذا الزمان (٤) تفيض : من غاض الماء إذا غار في الأرض وجفت

ذَلِيلٍ ، وَقُوَّةٌ كُلُّ ضَعِيفٍ ، وَمَفْزَعٌ كُلُّ مَلْهُوفٍ . مَنْ  
تَكَلَّمَ سَمِعَ نَطْقَهُ ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ  
رِزْقُهُ . وَمَنْ مَاتَ قَالِيهِ مُنْقَلَبُهُ . لَمْ تَرَكَ الْيَوْمَ فَتُخْبِرَ عَنْكَ . بَلْ  
كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ . لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لَوْحْشَةٍ ، وَلَا  
أَسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ . وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ ، وَلَا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ <sup>(١)</sup> .  
وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانُكَ مَنْ عَصَاكَ ، وَلَا يَرِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ ،  
وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءُكَ ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ  
أَمْرِكَ . كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ . أَنْتَ  
الْأَبَدُ لَا أَمَدَ لَكَ ، وَأَنْتَ الْمُنتَهَى لَا حَيْصَ عَنْكَ ، وَأَنْتَ الْوَعْدُ  
لَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ  
نَسَمَةٍ . سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَمَا أَصْفَرَ عَظِيمَهُ فِي جَنْبِ  
قُدْرَتِكَ ، وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ ، وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ  
عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ ، وَمَا أَسْبَغَ نِعْمَكَ فِي الدُّنْيَا . وَمَا أَصْفَرَهَا فِي نِعَمِ  
الْآخِرَةِ .

(مِنْهَا) مِنْ مَلَائِكَةِ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَوَاتِكَ وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ ،

هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ ، وَأَخَوْفُهُمْ لَكَ ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ . لَمْ يَسْكُنُوا  
الْأَصْلَابَ ، وَلَمْ يُضَمُّوا الْأَرْحَامَ ، وَلَمْ يُخْلَقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ <sup>(١)</sup> ، وَلَمْ  
يَسْعَبَهُمْ رَيْبُ الْمُنُونِ <sup>(٢)</sup> . وَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ ،  
وَأَسْتَجْمَاعُ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ ، وَكَثْرَةُ طَاعَتِهِمْ لَكَ ، وَقِلَّةُ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ ،  
لَوْ عَانِيُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقَرُوا أَعْمَالَهُمْ ، وَلَزَرُوا عَلَى  
أَنْفُسِهِمْ <sup>(٣)</sup> . وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُواكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ ، وَلَمْ يُطِيعُواكَ حَقَّ  
طَاعَتِكَ . سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَمَعْبُودًا بِحُسْنِ بِلَائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ <sup>(٤)</sup> . خَلَقْتَ  
دَارًا وَجَعَلْتَ فِيهَا مَادَّةً <sup>(٥)</sup> : مَشْرَبًا وَمَطْعَمًا وَأَزْوَاجًا وَخَدَمًا وَقُصُورًا  
وَأَنْهَارًا وَزُرُوعًا وَثِمَارًا . ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَيْهَا . فَلَا الدَّاعِيَ  
أَجَابُوا ، وَلَا فِيهَا رَغَبْتَ رَغِبُوا ، وَلَا إِلَى مَا شَوَّقْتَ إِلَيْهِ أَشْتَقُوا .  
أَقْبَلُوا عَلَى حَيْفَةٍ أَفْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا ، وَأَصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا ، وَمَنْ عَشِقَ  
شَيْئًا أَغَشَى بَصَرَهُ <sup>(٦)</sup> ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ . فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ ،

(١) المهبين: الحميم، يبرد اللطفة (٢) المنون الدهر . والريب صرفه . أى لم تفرقهم صروف  
الزمان (٣) زرى عليه كرمى: عابه (٤) البلاء يكون نعمة ويكون نقمة، ويتعين الأول  
بإضافة الحسن إليه ، أى ما عبدوك الا شكراً لنعمك عليهم (٥) المادبة بفتح الدال  
وضمها ما يصنع من الطعام للمدعوين فى عرس ونحوه ، والمراد منها نعيم الجنة  
(٦) أغشاه أغماه

وَيَسْمَعُ بِأَذْنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ . قَدْ خَرَقَتْ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ ، وَأَمَاتَتْ الدُّنْيَا قَلْبَهُ ،  
وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسَهُ . فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا ، وَلِمَنْ فِي يَدِهِ شَيْءٌ مِنْهَا . حَيْثُمَا زَالَ إِلَيْهَا  
وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا . وَلَا يَزْدَجِرُ مِنَ اللَّهِ بَرَّاجِرٌ ، وَلَا يَتَعَظُّ مِنْهُ بِوَاعِظٍ .  
وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْغُرَّةِ <sup>(١)</sup> - حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَلَا رُجْعَةَ - كَيْفَ  
نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ ،  
وَقَدُمُوا مِنْ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ . فَغَيَّرَ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ ،  
اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْفَوْتِ . فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ ،  
وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ . ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وَلُوجًا <sup>(٢)</sup> . فَحِيلَ بَيْنَ  
أَحْدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ ، وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ ،  
عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ ، وَبِقَائِمٍ لُبِّهِ . يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَى عُمُرِهِ ، وَفِيمَ أَذْهَبَ  
دَهْرِهِ . وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمَعَهَا أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا <sup>(٣)</sup> ، وَأَخَذَهَا مِنْ  
مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا . قَدْ لَزِمَتْهُ تَبَعَاتُ جَمْعِهَا <sup>(٤)</sup> ، وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا ،  
تَبَقَّى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا . فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لغيرِهِ <sup>(٥)</sup> ،

(١) على الغرة بالكسر : بفتة وعلى غفلة (٢) ولوجا: دخولا (٣) أغمض لم يفرق بين  
حلال وحرام ، كأنه أغمض عينيه فلا يميز . أو أغمض أى طلبها من أدق الوجوه  
وأخفاها فضلا عن أنظرها وأجلاها (٤) تبعاتها بفتح فكسر ما يطالبه به الناس من  
حقوقهم فيها ، وما يحاسبه به الله من منع حقه منها ونحطى حدود شرعه في جمعها  
(٥) المهنا ما أتاك من خير بلا مشقة

وَالْعَبْدُ عَلَى ظَهْرِهِ <sup>(١)</sup> . وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا <sup>(٢)</sup> . فَهُوَ يَعْصُ  
يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ <sup>(٣)</sup> ، وَيَرْهَدُ فِيمَا كَانَ  
يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمْرِهِ . وَيَتَمَنَّى أَنْ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا  
قَدْ حَازَهَا دُونَهُ . فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَايِعُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانُهُ  
سَمْعَهُ <sup>(٤)</sup> . فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ ، يُرَدُّ  
طَرَفُهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ ، يَرَى حَرَ كَاتِ السِّنْتِهِمْ وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ  
كَلَامِهِمْ . ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَوْتُ التَّيَاطُبَ <sup>(٥)</sup> . فَقَبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ .  
وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ ، فَصَارَ جِيْفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ ، قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ  
جَانِبِهِ ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ . لَا يُسْعِدُ بَأَكْيَا ، وَلَا يُجِيبُ دَاعِيَا . ثُمَّ  
حَمَلُوهُ إِلَى مَخْطِ فِي الْأَرْضِ ، وَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ ، وَأَنْقَطَعُوا عَنْ زَوَارَتِهِ <sup>(٦)</sup> .  
حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ، وَالْأَبْرُ مَقَادِيرَهُ ، وَالْحَقُّ آخِرُ الْخَلْقِ  
بَأَوَّلِهِ ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ ، أَمَادَ السَّمَاءِ وَفَطَرَهَا <sup>(٧)</sup>  
وَأَرْجَ الْأَرْضِ وَأَرْجَفَهَا ، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا . وَدَكَ بَعْضَهَا بَعْضًا مِنْ

(١) العبد: الحمل والثقل (٢) غلقت رهونه: استحقتها امرئتها، وأعوزته القدرة على تخليصها  
كناية عن تعذر الخلاص (٣) أصحره له: من أصحرا إذا برز في الصحراء، أي على ما ظهر له  
واكتشف من أمره (٤) خالط لسانه سمعه: شارك السمع اللسان في العجز عن أداء  
وظيفته (٥) التباطأ أي التصاقاً به (٦) زيارته (٧) أمداد: جواب إذا بلغ الكتاب الخ .

هَيْبَةً جَلَالَتِهِ وَخُوفَ سَطْوَتِهِ . وَأَخْرَجَ مِنْ فِيهَا . فَجَدَدَهُمْ بَعْدَ اخْلَاقِهِمْ <sup>(١)</sup> .  
وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَقَرُّقِهِمْ . ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ  
وَحَبَايَا الْأَفْعَالِ . وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ أَنْتُمْ عَلَى هُوَلَاءِ وَأَنْتُمْ مِنْ هُوَلَاءِ .  
فَأَمَّا أَهْلُ طَاعَتِهِ فَأَتَانَهُمْ بِحُورِهِ ، وَخَلَدَهُمْ فِي دَارِهِ ، حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النُّزَالُ ،  
وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ . وَلَا تَنُوبُهُمُ الْأَفْزَاعُ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا تَنَالُهُمُ الْأَسْقَامُ ،  
وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ الْأَسْفَارُ <sup>(٣)</sup> . وَأَمَّا أَهْلُ  
الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ ، وَغَلَّ الْأَيْدِي إِلَى الْأَعْنَاقِ ، وَفَرَنَ النَّوَاصِي  
بِالْأَقْدَامِ ، وَالْبَسَهُمْ سَرَائِلَ الْقَطِرَانِ <sup>(٤)</sup> ، وَمُقْطَعَاتِ النَّيِّرَانِ <sup>(٥)</sup> . فِي عَذَابٍ  
قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ ، وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ فِي نَارٍ لَهَا كَلْبٌ وَلَجِبٌ <sup>(٦)</sup> ،  
وَلَهَبٌ سَاطِعٌ وَقَصِيفٌ هَائِلٌ <sup>(٧)</sup> ، لَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا ، وَلَا يَقَادِي أُسِيرُهَا  
وَلَا تُقْصَمُ كِبُولُهَا <sup>(٨)</sup> . لَا مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنِي ، وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَى ،  
( مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا

وَأَمَادَهَا حَرَكَهَا عَلَى غَيْرِ انْتِظَامٍ . وَفَطَرَهَا صَدْعَهَا (١) أَخْلَاقَهُمْ بِالْفَتْحِ : مِنْ قَوْلِهِمْ  
ثُوبٌ اخْلَاقٌ إِذَا كَانَتْ الْخُلُوقَةُ شَامِلَةً لَهُ كُلُّهَا . وَالْخُلُوقَةُ الْبَلَى (٢) لَانُوبُهُمُ الْافْزَاعُ :  
جَمْعُ فَزَعٍ بِمَعْنَى الْخَوْفِ (٣) أَشْخَصَهُ : أَزْعَجَهُ (٤) السَّرَائِلُ : الْقَمِيصُ . وَالْقَطِرَانُ  
مَعْرُوفٌ (٥) الْمُقْطَعَاتُ كُلُّ ثُوبٍ يَقْطَعُ كَالْقَمِيصِ وَالْجَبَّةِ وَنَحْوِهَا ، بِخِلَافِ مَا لَا يَقْطَعُ  
كَالْأَزَارِ وَالرِّدَاءِ . وَالْمُقْطَعَاتُ أَشْمَلُ لِلْبَدَنِ وَأَشَدُّ اسْتِحْكَامًا فِي إِحْتِوَانِهِ (٦) عِبْرٌ بِالْكَسْرِ  
مَحْرُكًا عَنْ هَيْبَانِهَا . وَاللَّجِبُ الصَّوْتُ الْمُرْتَفِعُ (٧) الْقَصِيفُ أَشَدُّ الصَّوْتِ (٨) جَمْعُ كَبَلٍ

وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوْنَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَاهَا عَنْهُ اخْتِيَارًا<sup>(١)</sup>، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ  
اُخْتِقَارًا. فَأَعْرَضَ عَنْهَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ  
تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا<sup>(٢)</sup>، أَوْ يَرْجُو فِيهَا مُقَامًا.  
بَلَغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِرًا<sup>(٣)</sup>، وَلَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِرًا، وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرًا  
نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، وَنَحْطُ الرُّسَالَةِ، وَتُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةُ<sup>(٤)</sup>،  
وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ، وَيَنَاسِغُ الْحُكْمُ. نَاصِرُنَا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ، وَعَدُوَّنَا  
وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطَوَةَ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْإِيمَانُ بِهِ  
وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ  
فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ. وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ. وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ  
وَاجِبَةٌ. وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ. وَحِجُّ الْبَيْتِ  
وَأَعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ<sup>(٥)</sup>. وَصِلَةُ الرَّحِمِ،

بفتح فسكون : الفيد. وتفصم تنقطع (١) زواها: قبضها (٢) الرياش: اللباس الفاخر  
(٣) معذراً : مبنياً لله حجة تقوم مقام العذر في عقابهم ان خالفوا أمره (٤) مختلف  
الملائكة بفتح اللام محل اختلافهم أى ورود واحد منهم بعد آخر، فيكون الثاني كأنه  
خلف للأول وهكذا (٥) رحضه - كمنعه - غسله



فَإِنَّهَا مَنْرَاةٌ فِي الْمَالِ ، وَمَنْسَاءٌ فِي الْأَجَلِ <sup>(١)</sup> . وَصَدَقَةُ السَّرِّ فَإِنَّهَا تُكْفِّرُ  
الْخَطِيئَةَ . وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِثَّةَ الشُّؤْمِ . وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ  
فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ

أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ . وَأَرْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ  
الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ . وَأَقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ .  
وَأَسْتَنُوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ . وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ  
الْحَدِيثِ ، وَتَقَهَّوْا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ ، وَأَسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ  
شِفَاءُ الصُّدُورِ . وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْقَصَصِ ، فَإِنَّ الْعَالَمَ الْعَامِلَ  
بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْخَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ ، بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ  
أَعْظَمُ ، وَالْحُسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ الْيَوْمَ <sup>(٢)</sup>

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوءَةٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ  
وَتَحَيَّتْ بِالْمَاجِلَةِ ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ ، وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ ، وَتَزَيَّنَتْ

(١) مَنْسَاءٌ : مَطَالٌ فِيهِ وَمَزِيدٌ (٢) الْيَوْمَ : أَشْدَلُومًا لِنَفْسِهِ بَيْنَ أَيْدِي اللَّهِ لِأَنَّهُ لَا يَجِدُ مِنْهَا  
عَنْرًا يَقْبَلُ أَوْ يَرِدُ

بِالْمُرُورِ . لَا تَدُومُ حَبْرُهَا <sup>(١)</sup> ، وَلَا تُؤَمِّنُ فِجْعَتُهَا . غَرَارَةٌ ضَرَارَةٌ . حَائِلَةٌ  
زَائِلَةٌ <sup>(٢)</sup> نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ <sup>(٣)</sup> ، أَكَالَةٌ غَوَالَةٌ <sup>(٤)</sup> . لَا تَعْدُو - إِذَا تَنَاهَتْ  
إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا <sup>(٥)</sup> - أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى  
سُبْحَانَهُ « كَمَا أُنْزِلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا  
تَذَرُوهُ الرِّيحُ » <sup>(٦)</sup> وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا « لَمْ يَكُنْ أَمْرٌ  
مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ » <sup>(٧)</sup> ، وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَاهَا بَطْنًا <sup>(٨)</sup> إِلَّا  
مَنْحَتُهُ مِنْ ضَرَاهَا ظَهْرًا . وَلَمْ تَطْلُهُ فِيهَا دِيمَةٌ رَخَاءٌ <sup>(٩)</sup> إِلَّا هَتَنْتَ عَلَيْهِ  
مُزْنَةً بَلَاءً . وَحَرَّى إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةٌ أَنْ تُسْمَى لَهُ مُتَنَكِّرَةٌ  
وَإِنْ جَانِبُهَا أُعْذُوزِبَ وَأَحْلَوْى أَمْرٌ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى <sup>(١٠)</sup> . لَا يَنَالُ  
أَمْرٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغْبًا <sup>(١١)</sup> إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَبًا <sup>(١٢)</sup> .

(١) الخبرة بالفتح السرور والنعمة (٢) حائلة : متغيرة (٣) نافذة : فانية . بائدة أى هالكة (٤) غوالة : مهلكة (٥) أى أنها إذا وصلت بأهل الرغبة فيها إلى أمانهم فلا تتجاوز الوصف الذى ذكره الله فى قوله كفاء الخ . فقلوه ان تكون مفعول تعدو (٦) الهشيم : النبات اليابس المكسر (٧) بالفتح : الدفعة قبل أن تفيض ، أو تردد البكاء فى الصدر ، أو الحزن بلا بكاء (٨) كنى بالبطن والظهر عن الاقبال والادبار (٩) الطل : المطر الضعيف . وطلت السماء أمطرت . والديعة مطر يدوم فى سكون لا رعد ولا برق معه . والرءاء السعة . وهتنت المنزل : انصبت (١٠) أوبى صار كثير الوباء . والوباء : هو المعروف بالريح الأصفر (١١) الغضارة النعمة والسعة . والرغب - بالحريك - الرغبة والمرغوب (١٢) أَرْهَقَتْهُ التعب : الحقت به

وَلَا يُنْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ<sup>(١)</sup>. غَرَارَةٌ  
 غُرُورٌ مَا فِيهَا، فَانِيَةٌ فَإِنْ مَنْ عَلَيْهَا. لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا  
 التَّقْوَى. مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ. وَمَنْ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا  
 اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْبِقُهُ<sup>(٢)</sup>، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ. كَمْ مِنْ وَائِقٍ بِهَا فَجَعَلَتْهُ<sup>(٣)</sup>،  
 وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ. وَذِي أُهْمَةٍ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيرًا<sup>(٤)</sup> وَذِي نَخْوَةٍ  
 قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا<sup>(٥)</sup>. سُلْطَانُهَا دَوْلٌ<sup>(٦)</sup>، وَعَيْشُهَا رَتَقٌ<sup>(٧)</sup>، وَعَذَابُهَا أَلْجَاجٌ<sup>(٨)</sup>  
 وَحُلُوهَا صَبْرٌ<sup>(٩)</sup>، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ<sup>(١٠)</sup>، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ<sup>(١١)</sup>. حَيْثُهَا بَعْرَضٍ  
 مَوْتٌ. وَصَحِيحُهَا بَعْرَضٌ<sup>(١٢)</sup> سَقَمٌ. مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ  
 وَمَوْفُورُهَا مَنَكُوبٌ<sup>(١٣)</sup>. وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ<sup>(١٤)</sup>. السُّنْمُ فِي مَسَاكِينِ  
 مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَارًا، وَأَبْقَى آثَارًا وَأَبْعَدَ آمَالًا، وَأَعَدَّ  
 عَدِيدًا، وَأَكْثَفَ جُنُودًا. تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَىَّ تَعَبَّدَ، وَآثَرُوهَا أَىَّ إِثَارَ.

(١) القوادم - جمع قادمة - الواحدة من أربع أو عشر ريشات في مقدم جناح الطائر، وهي  
 القوادم (٢) يهلكه (٣) أوجعته بفقد ما يعز عليه (٤) أهمة بضم فتنشديد : عظمة  
 (٥) النخوة بالفتح : الافتخار (٦) جمع دولة : هي انقلاب الزمان (٧) رتق - بفتح  
 فكسر - كدر (٨) ما لحشد الملوحة (٩) الصبر - ككتف - عصاره شجر مر (١٠) جمع رسم  
 مثلك السبن، وهو من المواد ما إذا حاط المزاج أفسده فقتل صاحبه (١١) جمع رمة بالضم  
 وهي القطعة البالية من الحبل، أى ما يتمسك به منها فهو بال منقطع (١٢) موفورها  
 ما كثر منها ماصب بالنسكة، وهي المصيبة، أى في معرض لذلك (١٣) من حربه حرباً

ثُمَّ ظَنُّوا عَنْهَا بَغِيرَ زَادٍ مُبْلَغٍ وَلَا ظَهَرَ قَاطِعٌ <sup>(١)</sup> فَهَلْ بَلَّغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا  
سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفِدْيَةٍ <sup>(٢)</sup>، أَوْ أَعَاتَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ أَوْ أَحْسَنْتَ لَهُمْ صُحْبَةً.  
بَلْ أَرْهَقْتَهُمْ بِالْقَوَادِحِ <sup>(٣)</sup>، وَأَوْهَنْتَهُمْ بِالْقَوَارِعِ، وَضَعَعْتَهُمْ بِالنَّوَائِبِ <sup>(٤)</sup>  
وَعَفَّرْتَهُمْ لِلْمُنَاجِرِ <sup>(٥)</sup>، وَوَطَّئْتَهُمْ بِالْمُنَاسِمِ <sup>(٦)</sup>، وَأَعَاتَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ  
الْمُنُونِ. فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكَّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا <sup>(٧)</sup>، وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ لَهَا <sup>(٨)</sup>،  
حَتَّى ظَنُّوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ <sup>(٩)</sup>. وَهَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا السَّغْبَ <sup>(١٠)</sup>، أَوْ  
أَحْلَتَهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ <sup>(١١)</sup>، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ <sup>(١٢)</sup>، أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ  
إِلَّا النَّدَامَةَ. أَفَهَذِهِ تُؤَثِّرُونَ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ؟ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟  
فَبَيَّسَتْ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا فَاعْلَمُوا - وَأَنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ - بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَّاعِنُونَ عَنْهَا. وَاتَّعَظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا  
«مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً». حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا <sup>(١٣)</sup>،

بالتحريك إذا سلب ماله (١) ظهر قاطع: راحلة تركب لقطع الطريق (٢) أى سخت  
نفسها لهم بفداء (٣) أرهقتهم: غشيتهم بالقوادح بالقاف جمع قاذح وهو أ كال يقع  
في الشجر والاسنان، أى بما ينهكهم ويمزق أجسادهم. وفى نسخة القوادح بالفاء من  
فدحه الأمر إذا أنقله (٤) وضععتهم: ذللتهم (٥) كبتهم على مناخرهم فى العفر وهو  
التراب (٦) جمع مسم وهو مقدم خف البعير أو الخف نفسه (٧) دان لها: خضع  
(٨) ركن إليها (٩) أى فراق مدته لانهاية لها (١٠) السغب - محركة - الجوع (١١) الضنك  
الضيق (١٢) أو نورت لهم الخ لم يكن لهم مما ظنوه نورا لها إلا الظلام (١٣) لا يقال لهم

وَأَنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ<sup>(١)</sup> . فَلَا يُدْعَوْنَ ضِيفَانًا . وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ  
أَجْنَانٌ<sup>(٢)</sup> ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ<sup>(٣)</sup> ، وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ<sup>(٤)</sup> ، فَهُمْ  
جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا ، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا ، وَلَا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً . إِنْ جِيدُوا  
لَمْ يَفْرَحُوا<sup>(٥)</sup> ، وَإِنْ فُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا . جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ ، وَجِيرَةٌ  
وَهُمْ أَبْعَادٌ . مُتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ<sup>(٦)</sup> ، وَقَرِيبُونَ لَا يَتَقَارَبُونَ . حُلُمَاءٌ قَدْ  
ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ ، وَجُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ . لَا يُخْشَى فَجَعُهُمْ<sup>(٧)</sup> ، وَلَا  
يُرْجَى دَفْعُهُمْ . اسْتَبَدُّوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا ، وَبِالسَّمَةِ ضَيْقًا ، وَبِالْأَهْلِ  
غُرْبَةً ، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً . فَجَاءُواهَا كَمَا فَارَقُواهَا<sup>(٨)</sup> ، حُفَاءً عُرَاءً . قَدْ ظَنَعُوا  
عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالْدَّارِ الْبَاقِيَةِ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ « كَمَا  
بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ »

ركبان جمع راكب لأن الراكب من يكون مختاراً وله التصرف في مركوبه (١) القبور  
(٢) الصفيح: وجه كل شيء عريض، والمراد وجه الأرض. والاجنان جمع جان محرّكة  
وهو القبر (٣) لأن أكفانهم تبلى ولا يغشى أبدانهم سوى التراب (٤) الرفات  
العظام المنسقة المحطومة (٥) جيدوا: مطروا (٦) متقاربون لا يزور بعضهم بعضا  
(٧) لا تخاف منهم أن يفجعوك بضرر (٨) جاءوا إلى الأرض وانصلوا بها بعد ما  
فارقوها وانفصلوا عنها في بدء خلقتهم، فانهم خلقوا منها كما قال تعالى «منها خلقناكم  
وفيها نعيدكم» وقوله قد ظعنوا عنها يشير إلى أنهم بعد الموت يذهبون بأرواحهم  
إما إلى نعيم وإما إلى شقاء، أو الظعن عنها هو البعث منها يوم القيامة ومفارقتها  
إما إلى الجنة وإما إلى النار كما يرشد إليه الاستشهاد بالآية

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَكَرَ فِيهَا مَلَكُ الْمَوْتِ وَتَوَفِّيَةُ النَّفْسِ

هَلْ تُحْسِبُهُ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا؟، بَلْ كَيْفَ  
يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ . أَيْلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا<sup>(١)</sup>؟ أَمْ  
الرُّوحُ أَجَابَتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا؟. كَيْفَ يَصِفُ  
إِلَاهُهُ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ<sup>(٢)</sup>، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ<sup>(٣)</sup>. قَدْ  
تَرَيْنَتْ بُغُرُورَهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا. دَارُهَا نَتَّ عَلَى رَبِّهَا، فَخَلَطَ حِلَالُهَا بِحَرَامِهَا  
وَحَيْرَهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتُهَا بِمَوْتِهَا، وَحُلُوهَا بِمُرِّهَا. لَمْ يُصِفِهَا اللَّهُ تَعَالَى  
لِأَوَّلِيَّائِهِ، وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ. خَيْرُهَا زَهِيدٌ، وَشَرُّهَا عَتِيدٌ<sup>(٤)</sup>.  
وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ، وَعَامِرُهَا يَخْرُبُ. فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ

(١) بلج: يدخل (٢) القلعة كهزة وطرفة ودجنة: من لا يثبت على السراج، أو من  
يزل قدمه عند الصراع، أي هي منزل من لا يستقر (٣) النجعة بالضم طلب الكلاء  
في موضعه، أي لبست محط الرجال ولا مبلغ الآمال (٤) حاضِر

تَقْضِ الْبِنَاءَ، وَعُمْرٍ يَفْنَى فَنَاءَ الزَّادِ، وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ.  
 اجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَمِكُمْ<sup>(١)</sup>، وَأَسْأَلُوهُ مِنْ آدَاءِ حَقِّهِ  
 مَا سَأَلَكُمْ. وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ. إِنْ  
 الرَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ  
 فَرَحُوا، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنْ اغْتَبَطُوا بِمَا رَزَقُوا<sup>(٢)</sup>. قَدْ غَابَ  
 عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْآجَالِ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الْآمَالِ. فَصَارَتْ  
 الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ،  
 وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ مَافَرَقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْتُ السَّرَائِرِ،  
 وَسُوءُ الضَّمَائِرِ. فَلَا تَوَازَرُونَ وَلَا تَنَاصَحُونَ، وَلَا تَبَاذُلُونَ وَلَا تَوَادُّونَ.  
 مَا بِالْكُمُ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ وَلَا يَحْزُنُكُمْ  
 الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ. وَيُقْلِقُكُمْ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفْوُتُكُمْ  
 حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زَوَى مِنْهَا عَنْكُمْ<sup>(٣)</sup>.  
 كَأَنَّهَا دَارُ مُقَامِكُمْ. وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ. وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ

(١) مطلوبكم، أى اجعلوا الفرائض من مطالبكم التى تسعون لئليها ، واسألوا الله أن  
 يمنحكم ما سألكم من آداء حقه، أى أن يمن عليكم بالتوفيق لآداء حقه (٢) اغتبطوا:  
 غبطهم غيرهم بما آناههم الله من الرزق (٣) قلة صبركم عطف على وجوهكم . وزوى من  
 زواه إذا نجاه

أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ إِلَّا خَافَهُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ . قَدْ  
تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْآجِلِ وَحُبِّ الْعَاجِلِ ، وَصَارَ دِينَ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً  
عَلَى لِسَانِهِ<sup>(١)</sup> . صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَّغَ مِنْ عَمَلِهِ وَأَحْرَزَ رِضَا سَيِّدِهِ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ وَالنِّعَمَ بِالشُّكْرِ . نَحْمَدُهُ عَلَى  
آلَائِهِ كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَائِهِ . وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ عَمَّا أَمَرَتْ  
بِهِ<sup>(٢)</sup> ، السَّرَّاعَ إِلَى مَانِهَيْتٍ عَنْهُ . وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ وَأَخْصَاهُ  
كِتَابُهُ : عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ<sup>(٣)</sup> . وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانًا مِنْ  
عَيْنِ الْغُيُوبِ وَوَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ ، إِيْمَانًا نَفَى إِخْلَاصُهُ الشُّرْكَ وَيَقِينُهُ  
الشُّكَّ . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا  
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ  
وَتُرْفَعَانِ الْعَمَلَ . لَا يَخِفُ مِيزَانٌ تَوْضَعَانِ فِيهِ ، وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانٌ  
تُرْفَعَانِ عَنْهُ

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ : زَادٌ

(١) عبر باللعقة عن الاقرار باللسان مع ركون القلب الى مخالفته (٢) البطاء بالكسر  
جمع بطيئة . والسراع جمع سريعة (٣) غير تارك شيئاً الا احاط به



مُبْلَغٌ وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ. دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ  
دَاعِيَهَا وَفَارَزَ وَاعِيَهَا

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مُحَارِمَةٌ<sup>(١)</sup>. وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ  
مُخَافَتَهُ، حَتَّى أَشْهَرَتْ لِبَائِهِمْ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ<sup>(٢)</sup>. فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ  
بِالنَّصَبِ<sup>(٣)</sup>، وَالرَّيَّ بِالظَّمِّ. وَأَسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا  
الْأَمَلَ فَلَا حَظُّوا الْأَجَلَ. ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ وَغَيْرِ وَغَيْرٍ فَمِنْ  
الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتَرٌ قَوْسُهُ<sup>(٤)</sup>، لَا تُخْطِي سِهَامُهُ، وَلَا تُوسِي جِرَاحُهُ<sup>(٥)</sup>.  
يَرْبِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ، وَالصَّحِيحَ بِالسُّقْمِ، وَالنَّاجِيَ بِالْعَطَبِ. آكِلٌ  
لَا يَشْبَعُ، وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ<sup>(٦)</sup>. وَمِنْ الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ  
وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ. ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللَّهِ لَا مَالَ حَمَلَ، وَلَا بَنَاءَ تَقَلَّ.  
وَمِنْ غَيْرِهَا<sup>(٨)</sup> أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطًا وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُومًا لَيْسَ  
ذَلِكَ إِلَّا نَعِيمًا زَلَّ<sup>(٩)</sup>، وَبُؤْسًا نَزَلَ. وَمِنْ غَيْرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى

(١) رعاها فهمها وحفظها (٢) حتى الشيء منعه أى منعهم ارتكاب محرماته  
(٣) أظمأتها بالصيام (٤) التعب (٥) فن أسباب الفناء كون الدهر قد أوتر قوسه  
ليرمى بها أبناءه (٦) نوسى نداوى من أسوت الجرح داووته (٧) لا ينقع - كينقع -  
لا يشتفى من العطش بالشرب (٨) غيرها بكسر ففتح قلبها . والمرحوم الذى ترق  
له وترجى لسوء حاله يصبح مغبوطاً على ما تجدد له من نعمة (٩) من زل فلان  
زليلا وزلولا إذا مر سريعا . والمراد انتقل . أو هو الفعل اللازم من أزل اليه نعمة أسداها

أَمَلِهِ فَيَقْطَعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ . فَلَا أَمَلٌ يُدْرِكُ وَلَا مُوَمَّلٌ يُتْرَكُ ، فَسُبْحَانَ  
 اللَّهِ مَا أَغْرَتْ سُرُورَهَا وَأَظْلَمَتْ رِيَّهَا وَأَضْحَى فَيْثَهَا <sup>(١)</sup> . لَاجَأُ يَرُدُّ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا  
 مَاضٍ يَرْتَدُّ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَقْرَبَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْحَاقَةِ بِهِ ، وَأَبْعَدَ  
 الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ لَا تَقْطَاعُهُ عَنْهُ

إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِبَشَرٍ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ  
 الْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ . وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ . وَكُلُّ  
 شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ . فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ الْغِيَابِ  
 السَّمَاعُ ، وَمِنَ الْغَيْبِ الْخَبَرُ . وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي  
 الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا . فَكَمْ مِنْ  
 مَنْقُوصٍ رَاجِعٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ : إِنَّ الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي  
 نَهَيْتُمْ عَنْهُ . وَمَا أَحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ . فَذَرُّوا مَا قَلَّ  
 لِيَا كَثُرَ ، وَمَا صَاقَ لِيَا اتَّسَعَ . قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأَمَرْتُمْ بِالْعَمَلِ ،  
 فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوَّلَى <sup>(٣)</sup> بِكُمْ مِنَ الْمَقْرُوضِ  
 عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ ، مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ اعْتَرَضَ الشَّكُّ وَدَخَلَ الْيَقِينُ <sup>(٤)</sup> ،

(١) أضْحَى كضَحَى كدعى: برز للشمس. والنيء الظل بعد الزوال أو مطلقاً (٢) الجأى  
 يريد به الموت (٣) طلبه مبتدأ خبره أولى وجعلتهما خبر يكون (٤) دخل -

حَتَّى كَانَ الَّذِي ضَمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ ، وَكَانَ الَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ . فَبَادِرُوا الْعَمَلَ وَخَافُوا بَقْعَةَ الْأَجَلِ ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الْعُمُرِ مَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ <sup>(١)</sup> . مَا فَاتَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِيَ غَدَا زِيَادَتُهُ . وَمَا فَاتَ أَمْسٍ مِنَ الْعُمُرِ لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ . الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِ ، وَالْيَأْسُ مَعَ الْأَمَاضِي . فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

( وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ )

فِي الْإِسْتِسْقَاءِ

اللَّهُمَّ قَدْ أَنْصَحْتَ جِبَالَنَا <sup>(٢)</sup> ، وَأَغْبَرْتَ أَرْضَنَا ، وَهَامَتِ دَوَابُّنَا . وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا ، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الشَّكَاكِيِّ عَلَى أَوْلَادِهَا ، وَمَلَّتِ التَّرْدُّدَ فِي مَرَاتِعِهَا ، وَالْحَنِينَ إِلَى مَوَارِدِهَا . اللَّهُمَّ فَارْحَمْ أُنِينَ آلَانَةِ ، وَحَنِينَ الْحَانَةِ . اللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا ، وَأُنِينَهَا فِي مَوَالِجِهَا <sup>(٣)</sup> .

كفرح - خالطه فساد الأوهام ( ١ ) الذي يفوت من العمر لا يرجى رجوعه بخلاف الذي يفوت من الرزق فإنه يمكن تعويضه ( ٢ ) انصاحت جفت أعالي بقولها ويبست من الجذب . وليس من المناسب تفسير انصاحت بانسقت إلا أن يراد المبالغة في الحرارة التي اشتدت لتأخر المطر حتى اتقد باطن الأرض نارا وتنفست في الجبال فانسقت . وتفسير بقية الألفاظ يأتي في آخر الدعاء لصاحب الكتاب ( ٣ ) مداخلها في

اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ أَعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَايِرُ السُّنَيْنِ، وَأَخْلَفَتْنَا  
مَخَائِلُ الْجُودِ<sup>(١)</sup>. فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَلِسِ<sup>(٢)</sup>، وَالْبَلَغَ لِلْمُلْتَمِسِ.  
نَدْعُوكَ حِينَ قَطَّ الْأَنَامُ، وَمُنِعَ الْغَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ<sup>(٣)</sup>، أَنْ  
لَا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلَا تَأْخِذَنَا بِذُنُوبِنَا. وَأَنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ  
الْمُنْبِقِ<sup>(٤)</sup>، وَالرَّيِّعِ الْمُغْدِقِ<sup>(٥)</sup>، وَالنَّبَاتِ الْمُوْنِقِ<sup>(٦)</sup>. سَحًّا وَابِلًا<sup>(٧)</sup>  
تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ. اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ مُحْيِيَّةً  
مُرْوِيَّةً، تَامَةً غَامَةً، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً، هَيْئَةً مَرِيَّةً<sup>(٨)</sup>. زَاكِيًا  
نَبِيَّهُ<sup>(٩)</sup>، ثَامِرًا فَرْعُهُمَا، نَاضِرًا وَرَقُّهُمَا، تَنْعَشُ بِهَا الضَّعِيفُ مِنْ عِبَادِكَ،  
وَتُحْيِي بِهَا الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ. اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا<sup>(١٠)</sup>،  
وَتَجْرِي بِهَا وَهَادُنَا، وَيُغْصِبُ بِهَا جَنَابُنَا<sup>(١١)</sup>، وَتُقْبِلُ بِهَا ثِمَارُنَا،  
وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا، وَتَنْدِي بِهَا أَقَاصِينَا<sup>(١٢)</sup>،

المرابض (١) مخايل جمع مخيلة - كمصيبة - هي السحابة تظهر كأنها ماطرة ثم لا تمطر.  
والجود بالفتح: المطر (٢) الذي مسته البأساء والضراء. واللاغ الكفاية (٣) جمع سائمة  
البهيمة الراعية من الابل ونحوها (٤) انبعق المزن انفرج عن المطر كأنما هو حي  
انسقت بطنه فزل ما فيها (٥) أغدق المطر كثر ماؤه (٦) من آتقنى اذا أعجبني. أو من  
آتقه إذا سره وأفرحه (٧) سحبا: صبا. والوايل الشديد من المطر الضخم القطر  
(٨) المريعة بفتح الميم: الخصبة (٩) زاكيا ناميا. وثامرا مثمرا آتيا بالتمر  
(١٠) جمع نجد ما ارتفع من الأرض. والوهاد جمع وهدة ما انحفض منها (١١) الجنب  
الناحية (١٢) القاصية الناحية أيضا، أو هي بمعنى البعيدة عنا من أطراف بلادنا في

وَتَسْتَعِينُ بِهَا ضَوَاحِينَا<sup>(١)</sup> . مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ ، وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ  
عَلَى بَرِيَّتِكَ الْمُرْمَلَةِ<sup>(٢)</sup> ، وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ . وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضَلَةً<sup>(٣)</sup>  
مِذْرَارًا هَاطِلَةً . يُدَافِعُ الْوَدْقُ مِنْهَا الْوَدْقُ<sup>(٤)</sup> ، وَيَحْفَظُ الْقَطْرُ مِنْهَا الْقَطْرُ<sup>(٥)</sup>  
غَيْرَ خَلْبٍ بَرَقْمَا<sup>(٦)</sup> ، وَلَا جَهَامٍ عَارِضَهَا<sup>(٧)</sup> ، وَلَا قَزَعٍ رَبَابَهَا<sup>(٨)</sup> ، وَلَا  
شَفَانٍ ذَهَابَهَا<sup>(٩)</sup> ، حَتَّى يُخْصِبَ لِأَمْرَاعِهَا الْمُجْدِبُونَ ، وَيَحْيَى بِرِكَاتِهَا  
الْمُسْتَنْتُونَ<sup>(١٠)</sup> ، فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ  
وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ

### تَفْسِيرُ مَا فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ مِنَ الْغَرِيبِ

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ( أَنْصَحَتْ جِبَالُنَا ) أَيْ تَشَقَّقَتْ مِنَ الْمُحُولِ ،  
يُقَالُ : أَنْصَحَ الثَّوْبُ إِذَا أَنْشَقَ . وَيُقَالُ أَيْضًا : أَنْصَحَ الثَّبْتُ وَصَاحَ  
وَصَوَّحَ إِذَا جَفَّ وَيَبَسَ . وَقَوْلُهُ : ( وَهَامَتْ دَوَابُّنَا ) أَيْ عَطِشَتْ ،  
وَالْهَيْأُ الْمَطْشُ . وَقَوْلُهُ : ( حَدَايِرُ السَّيْنَيْنِ ) - جَمْعُ حِدْبَارٍ - وَهِيَ

مقابلة جانبنا ( ١ ) ضاحية المال التي تشرب ضحى . والضواحي جمعها ( ٢ ) بصيغة  
الفاعل : الفقيرة ( ٣ ) مخضلة من أخضله إذا بله ( ٤ ) الودق المطر ( ٥ ) يحفز : يدفع  
( ٦ ) البرق الخلب ما يطعمك في المطر ولا مطر معه ( ٧ ) الجهام بالفتح السحاب الذي  
لامطر فيه . والعارض ما يعرض في الأفق من السحاب ( ٨ ) الرباب السحاب الأبيض  
( ٩ ) جمع ذهبة بكسر الذال المطرة القليلة وهو المراد بالبيئة في تفسير صاحب الكتاب  
( ١٠ ) المقطعون

النَّاقَةُ الَّتِي أَنْضَاهَا السَّيْرُ ، فَشَبَّهَ بِهَا السَّنَةَ الَّتِي فَشَا فِيهَا الْجَذْبُ ،  
قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

حَدَايِيرُ مَا تَنَفَّكَ إِلَّا مُنَاخَةٌ عَلَى الْخُسْفِ أَوْ نَزَمِي بِهَا بَلَدًا قَرًّا  
وَقَوْلُهُ : ( وَلَا قَزَعَ رَبَابُهَا ) الْقَزَعُ الْقِطْعُ الصَّغَارُ الْمُتَفَرِّقَةُ مِنَ  
السَّحَابِ . وَقَوْلُهُ : ( وَلَا شَفَانٍ ذِهَابُهَا ) فَإِنَّ تَقْدِيرَهُ وَلَا ذَاتِ شَفَانٍ  
ذِهَابُهَا . وَالشَّفَانُ الرِّيحُ الْبَارِدَةُ ، وَالذَّهَابُ الْأَمْطَارُ اللَّيْنَةُ . فَحَذَفَ  
ذَاتَ لِيَعْلَمَ السَّامِعُ بِهِ .

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ وَشَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ . فَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ  
غَيْرَ وَانٍ وَلَا مُقَصِّرٍ <sup>(١)</sup> ، وَجَاهِدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَا مُعَذِّرٍ <sup>(٢)</sup> .  
إِمَامٌ مَنِ اتَّقَى ، وَبَصُرَ مَنْ اهْتَدَى ( مِنْهَا ) لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طَوَى  
عَنْكُمْ غَيْبُهُ ، إِذَا لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ <sup>(٣)</sup> تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ ،  
وَتَلْتَدِمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ <sup>(٤)</sup> . وَلَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا

(١) وان : متباطيء متناقل (٢) واهن ضعيف . والمعذر من يعتذر ولا ينبت  
له عذر (٣) الصعدات بضمين جمع صعيد بمعنى الطريق ، أى لتركتم منازلكم  
ومعهم في الطرق من شدة الخوف (٤) الالتدام ضرب النساء صدورهن أو وجوههن

خَالِفَ عَلَيْهَا<sup>(١)</sup>، وَلَهَمَّتْ كُلَّ أَمْرٍ نَفْسُهُ<sup>(٢)</sup> لَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا .  
وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ ، فَتَاهَ عَنْكُمْ  
رَأْيَكُمْ ، وَتَشَتَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ . وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي  
وَبَيْنَكُمْ وَالْحَقَّ بَيْنَ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ . قَوْمٌ وَاللَّهِ مَيَّامِينَ  
الرَّأْيِ<sup>(٣)</sup>، مَرَجِيحُ الْحِلْمِ ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ ، مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ . مَضَوْا قَدُمًا<sup>(٤)</sup> ،  
عَلَى الطَّرِيقَةِ وَأَوْجَفُوا عَلَى الْمَحَجَّةِ<sup>(٥)</sup> ، فَظَفَرُوا بِالْعُقْبَى الدَّائِمَةِ وَالْكَرَامَةِ  
الْبَارِدَةِ<sup>(٦)</sup> . أَمَّا وَاللَّهِ لَيُسَلِّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ ثَقِيفٌ الذِّبَالُ الْمِيَالُ<sup>(٧)</sup> .  
يَا كُلُّ خَضِرَتِكُمْ وَيُذِيبُ شَجَمَتِكُمْ إِلَيْهِ أَبَا وَذَحَةَ . ( أَقُولُ :  
الْوَذَحَةُ الْخُنْفَسَاءُ . وَهَذَا الْقَوْلُ يُؤَمِّى بِهِ إِلَى الْحِجَّاجِ ، وَلَهُ مَعَ الْوَذَحَةِ  
حَدِيثٌ<sup>(٨)</sup> لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ )

للنياحة (١) الخالف من تركه في أهلك ومالك إذا خرجت لسفر أو حرب (٢) همته :  
حزته وشغلته (٣) ميامين - جمع ميمون - المبارك . ومرجيج أى حلماء ، من رجع إذا  
ثقل ومال بغيره . والمراد الرزاة أى رزناء الحلم بكسر الحاء وهو العقل . ومقاول - جمع  
مقوال - من يحسن القول . ومتاريك - جمع متراك - المبالغ في الترك (٤) القدم بضمتي  
المضى أمام ، أى سابقين (٥) الوجيف ضرب من سير الخيل والابل . وأوجف خيله  
سيرها بهذا النوع ، أى أسرعوا على الطريق المستقيمة (٦) من قولهم عيش بارد أى  
هنئ (٧) الذبال الطويل القد الطويل الدليل المتبختر في مشيته (٨) قالوا ان الحججاج  
رأى خنفساء تدب إلى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت فأخذها بيده فلعسته  
فورمت يده وأخذته حتى من اللسعة فأهلكته ، قتله الله بأضعف مخلوقاته وأهونها

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

«فَلَا أَمْوَالَ بَدَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا. تَكْرُمُونَ بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ<sup>(١)</sup>، وَلَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ. فَاعْتَبِرُوا بِزُورِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَأَنْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصِلِ إِخْوَانِكُمْ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«أَنْتُمْ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجَنُّ يَوْمَ الْبَاسِ<sup>(٢)</sup>، وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ<sup>(٣)</sup>. بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدِيرَ، وَأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ. فَاعِينُونِي بِمَنَاصِحِ خَلِيَّةٍ مِنَ الْفِئَةِ سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ. فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَوَّلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

«وَقَدْ جَمَعَ النَّاسَ وَحَضَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ فَسَكَتُوا مِلْيَةً<sup>(٤)</sup>»

«فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا بَالَكُمْ أَخْرَسُونِ أَنْتُمْ؟ (فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ

(١) كرم الشيء - كحسن يحسن - أى عز ونفس، أى أنكم تصبرون اعزاء بنسبتكم للإيمان بالله ثم لا تبجلون الله ولا تعظمونه بالإحسان إلى عبادِهِ (٢) الجن - بضم ففتح - جمع جنة بالضم. وهى الوقاية . والبأس الشدة (٣) بطانة الرجل خواصه وأصحاب سره (٤) قال بعضهم أن أمير المؤمنين قال هذا الكلام عندما كان يغير أهل الشام على



الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا بَالُكُمْ :  
لَا سُدُّتُمْ لِرُشْدِي<sup>(١)</sup> ، وَلَا هُدَيْتُمْ لِقَصْدِي ، أَيْ مِثْلُ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ ؟  
إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ يَمْنَنُ أَرْضَاهُ مِنْ شُجَمَائِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ ،  
وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدْعَ الْجُنْدَ وَالْمَضَرَ وَيَبْتَئَ الْمَالَ وَجِبَايَةَ الْأَرْضِ وَالْقَضَاءِ  
بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ ، ثُمَّ أَخْرَجَ فِي كِتَابَةِ أَتْبَعُ  
أُخْرَى أَتَقَلُّلُ تَقَلُّلُ الْقَدَحِ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ<sup>(٢)</sup> ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى  
تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي ، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ<sup>(٣)</sup> مَدَارُهَا وَأَضْطَرَبَ مِفَالُهَا<sup>(٤)</sup>  
هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ السُّوءُ . وَاللَّهُ لَوْ لَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ  
لَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ -<sup>(٥)</sup> لَقَرَبْتُ رِكَابِي<sup>(٦)</sup> ، ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلَا  
أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ . إِنَّهُ لَا غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ<sup>(٧)</sup>  
مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ . لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا

أطراف أعماله بعد واقعة صفين (١) سده : وفقه للسداد (٢) القدح بالكسر السهم  
قبل أن يراش وينصل . والجفير الكنانة توضع فيها السهام . وإنما خص القدح لأنه  
يكون أشد قلقلة من السهم المراس حيث أن حد الريش قد يمنعه من القلقلة أو يخففها  
(٣) استحار : تردد واضطرب (٤) المفال كغراب وكتاب : الحجر الأسفل من الرحى  
وكتاب ما وقبت به الرحى من الأرض (٥) حم : قدر (٦) حزمت ابلى وأحضرتها  
للكوب . وشخصت أي بعدت عنكم ونخلت عن أمر الخلافة (٧) الغناء - بالفتح  
والد - النفع

يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ<sup>(١)</sup> ، مَنْ أَسْتَقَامَ فَلِيَ الْجَنَّةِ وَمَنْ زَلَّ فَلِيَ النَّارِ

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

تَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ ، وَإِتْمَامَ الْعِدَاتِ<sup>(٢)</sup> ، وَتَمَامَ  
الْكَلِمَاتِ . وَعِنْدَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَضِيَاءُ الْأَمْرِ . أَلَا وَإِنَّ  
شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ ، وَسُبُلُهُ قَاصِدَةٌ<sup>(٣)</sup> . مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَغَنِمَ ،  
وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ . اْعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَاثِرُ ، وَتُبْلَى فِيهِ  
السَّرَائِرُ . وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ فَعَازِبُهُ عَنْهُ أُعْجِزُ<sup>(٤)</sup> ، وَغَائِبُهُ أُعْزِزُ<sup>(٥)</sup> .  
وَاتَّقُوا نَارًا حَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحِلْيَتُهَا حَدِيدٌ ، وَشَرَابُهَا  
صَدِيدٌ<sup>(٦)</sup> . أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْعَمْرِ فِي النَّاسِ خَيْرَ لَهُ  
مِنْ أَلْمَالٍ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ<sup>(٧)</sup>

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

وَقَدْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : نَهَيْتُنَا عَنِ الْحُكُومَةِ ثُمَّ أَمَرْتُنَا

(١) الذي حتم هلاكه لتمسك الفساد من طبعه وجبلته (٢) جمع عِدَّة  
يعنى الوعد (٣) مستقيمة (٤) عازبه: غائبه، أى من لم ينتفع بعقله الموهب له الحاضر في  
نفسه فأولى به أن لا ينتفع بعقل غيره الذى هو غائب عن نفسه . أى ليس من صفاتها  
بل من صفات الغير (٥) عوز الشيء كفرح : أى لم يوجد (٦) الصديد ماء الجرح  
الرفيق والجيم (٧) اللسان الصالح : الذ ذكر الحسن

بِهَا فَمَا نَذَرِي أَى الْأَمْرَيْنِ أَرْشَدُ؟ فَصَفَّقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِخْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ قَالَ :

هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ <sup>(١)</sup> . أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا ، فَإِنْ أَسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ ، وَإِنْ أَعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ ، وَإِنْ أَيْتَمْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ ، لَكَانَتْ الْوُثْقَى ، وَلَكِنْ يَمُنْ وَإِلَى مَنْ ؟ . أُرِيدُ أَنْ أَدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي ، كَنَاقِشِ الشُّوْكَةِ بِالشُّوْكَةِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلَعَهَا مَعَهَا <sup>(٢)</sup> . اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطْبَاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوَى <sup>(٣)</sup> ، وَكَلَّتِ النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ <sup>(٤)</sup> . أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ ، وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ . وَهَيِّجُوا إِلَى الْقِتَالِ فَوَلَّوْهُا وَلَهُ اللَّفَاحُ إِلَى أَوْلَادِهَا <sup>(٥)</sup> ، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَعْمَادَهَا . وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا زَحْفًا وَصَفًّا صَفًّا . بَعْضُهُ هَلَكَ وَبَعْضُهُ نَجَا . لَا يُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ <sup>(٦)</sup> ، وَلَا

(١) . احصل عليه الثماني من حرب الخارجين عن البيعة حتى يكون الظفر أو الهزينة (٢) الضلع ينسكين اللام الميل . وأصل المثل « لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها » يصر الرجل بأصم آخر ويسعين عليه بن هو من قرابته أو أهل مشرته . ونقش الشوكة اخراجها من العضو تدخل فيه (٣) الدوى بفتح فكمز : المولم (٤) كات : ضعفت . والنزعة جمع نازع . والاشطان جمع شطن وهو الحبل . والركي جمع ركية وهي البئر ، أي ضعفت قوة النازعين لمياه الملوثة من آبار هذه الأمم الناضية المائنة (٥) اللقاح جمع افوح وهي النافذة . ولها إلى اولادها فزعا إليها اذا فارقتها . (٦) اذا قبل لهم نجا فلان فبقى حياً لا يفرحون لأن أفضل الحياة عندهم الموت في سبيل الحق . ولا يمزنون اذا قبل لهم مات فلان فان الموت عندهم حياة السعادة الابدية .

يُعَزَّوْنَ عَنِ الْمَوْتِ . مُرَّةُ الْعِيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ<sup>(١)</sup> . مُخَصَّصُ الْبَطُونِ<sup>(٢)</sup> مِنْ الصِّيَامِ . ذُبُلُ الشَّفَاهِ مِنَ الدَّعَاءِ<sup>(٣)</sup> . صُمْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ . عَلَى وَجُوهِهِمْ غَبَرَةُ الْخَاشِعِينَ . أُولَئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ . فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَظْمًا إِلَيْهِمْ وَنَعَضَ الْأَيْدَى عَلَى فِرَاقِهِمْ . إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً ، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ<sup>(٥)</sup> . فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ<sup>(٦)</sup> . وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ ، وَأَعْقِلُوا هَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ<sup>(٧)</sup> .

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْخَوَارِجِ وَقَدْ خَرَجَ إِلَى مُعَسَّكَرِهِمْ وَهُمْ مُقِيمُونَ عَلَى انْكَارِ الْحُكُومَةِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَكُلُّكُمْ شَهِيدٌ مَعَنَا صَفِّينَ ؟ فَقَالُوا : مِمَّنْ شَهِدَ وَمِمَّنْ لَمْ يَشْهَدْ . قَالَ : فَأَمْتَارُوا فِرْقَتَيْنِ ، فَلْيَسْكُنْ مَنْ شَهِدَ صَفِّينَ فِرْقَةً ، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً حَتَّى أَكَلَّمَ كُلًّا بِكَلَامِهِ . وَنَادَى النَّاسَ فَقَالَ : أُمْسِكُوا عَنِ

الْكَلَامِ وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي ، وَاقْبَلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ ، فَنَنْشُدُنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِأَمْرِهِ فِيهَا . ثُمَّ كَلَّمَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ ( مِنْهُ ) :

(١) مره بضم فسكون جمع امره من مرهت عينه اذا فسدت او ابيضت حالها (٢) خمس البطون ضوايرها (٣) ذبلت شفاهه جفت وبست لذهاب الريق (٤) يسنى يسهل (٥) يعطيك الفرقه بدل الجماعة كأنه بينهم الثانية بالاول (٦) فاصدفوا ، اي فأعرضوا عن وساوسه (٧) اعقلوها ، احبسوها على انفسهم لا تتركوها فتضيع منكم فتخسرون .

أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حِيلَةٌ وَغِيلَةٌ ، وَمَكْرًا وَخَدِيعَةً :  
 إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا ، أَسْتَقَالُوا نَاوَأَسْتَرَا حُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ،  
 فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ . فَقُلْتُ لَكُمْ : هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ  
 إِيمَانٌ وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ . فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ ،  
 وَالزَّمُوا طَرِيقَتَكُمْ ، وَعَاضُوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ . وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى  
 نَاعِقٍ نَعَقَ : إِنْ أُجِيبَ أَصْلٌ ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلِكَ . وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفِعْلَةُ ،  
 وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا <sup>(١)</sup> ، وَاللَّهِ لَنْ أَيْبَيْتَهَا مَا وَجَبَتْ عَلَى فَرِيضَتِهَا ،  
 وَلَا حَمَلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا . وَاللَّهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لِلْمُحِقِّ الَّذِي يُتَّبَعُ . وَإِنَّ  
 الْكِتَابَ لَمَعِي . مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ . فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى آلَاءِ بَاءٍ وَالْأَبْنَاءُ وَالْإِخْوَانُ وَالْقَرَابَاتُ ،  
 فَمَا نَزَدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيْمَانًا ، وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ ، وَتَسْلِيمًا  
 لِلْأَمْرِ ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْجَرَّاحِ . وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا  
 فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالْإِعْوَجَاجِ وَالشُّبْهَةِ وَالشَّوْكِيلِ .  
 فَإِذَا طِيعْنَا فِي خَصَلَةٍ <sup>(٢)</sup> يَلُمُّ اللَّهُ بِهَا شَعْمَنَا وَتَتَدَانِي بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا  
 بَلَّغْنَا رَغْبَتَنَا فِيهَا وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا .

(١) انتم الذين اعطيتم لها صورتها هذه التي صارت عليها براكيم (٢) المراد من الخصلة بالفتح هنا الوسيلة . ولم شعثه : جمع امره . وتناداني : تتقارب الى ما بقى بيننا من علائق الارباط .

— فهرست الجزء الاول من سهج البلاغة —

صفحة		صفحة
٤٣	ومن خطبة له في وعيده لقوم	٢ من هو الامام علي ( ع )
٤٣	ومن كلام له في وصيته لابنه محمد بن الحنفية بالثبات والحذق في الحرب	٣ مقدمة مفسر الكتاب الشيخ محمد عبده
٤٤	ومن كلام له في ان له محبين في اصلاص الرجال ، وكلام في ذم اهل البصرة	١٠ مقدمة جامع الكتاب السيد الشريف الرضي
٤٦	ومن كلام له في ذم اهل البصرة وفيما رده على المسلمين من قطاع عثمان	١٣ باب المختار من خطب أمير المؤمنين وما يجري مجراها
٤٦	ومن كلام له لما بوع بالمدينة وفيه يكون من امر الناس وكلامه في الوصية بلزوم الوسط	٢٠ ومن خطبة له في ابتداء خلق السموات والارض وخلق آدم وفيها تمجيد الله وبيان قدرته
٥١	ومن كلام يصف به من يتصدى للحكم بين الناس وليس لذلك بأهل	٢٧ ومنها في ذكر الحج وحكمته
٥٤	ومن كلام له يذم به اختلاف العلماء في الفتيا	٢٧ ومن خطبة له بعد انصرافه من صفين يصف فيها حال الناس قبل بعثة النبي وتنتهي بمزايا آل البيت
٥٦	ومن كلام له في نجيته الأشعث بن قيس	٣٠ الخطبة الشقشقية وفيها تألمه من جور منيري الفتنة في خلافته وحكاية حاله مع من سبقه
٥٧	ومن كلام له في تعظيم ما بعد الموت والحث على العبادة	٣٨ ومن خطبة له في هداية الناس وكال بقينه
٥٩	ومن خطبة له فيمن اتهموه بقتل عثمان رضي الله عنه	٤٠ ومن خطبة له في النهي عن الفتنة
٦٠	ومن خطبة له النهي عن التعاسد والوصية بالقرابة والعشيرة	٤١ ومن كلام له في انه لا يندع
٦٣	ومن خطبة له في الحث على قتال الخارجين	٤٢ ومن خطبة له في ذم قوم باتباع الشيطان
		٤٢ ومن كلام له في دعوى الزبير انه لم يبائع بقلبه
		٤٢ ومن كلام له في أنهم أرعدوا وهو لا يرعد حتى يوقع

صفحة	صفحة
٩٢ ومن كلام له في اتباع الهوى وفي ادبار الدنيا وكلام في الاناة بالحرب مع لزوم الاستعداد	٦٣ ومن خطبة له في الضجر من تناقل اصحابه وبيان ان الباطل قد يعلو بالاتحاد والحق يضيغ بالاختلاف
٩٣ ومن كلام له بعد ارساله جريراً الى معاوية	٦٦ ومن خطبة له في حالم قبل البعثة وشكواه من اذفراده بدمها وذمة لمن يبيع بشرط
٩٤ ومن كلام له في هروب مصقلة بن هبيرة الى معاوية	٦٧ ومن خطبة له في الحث على الجهاد وذم القاعدين
٩٥ ومن خطبة له في تعظيم الله وتصغير الدنيا	٧٠ ومن خطبة له في ادبار الدنيا واقبال الآخرة والحث على التزود لها
٩٦ ومن كلام له في تضرعه الى الله عند الذهاب الى الحرب	٧٣ ومن خطبة له في ذم المتخاذلين
٩٧ ومن كلام له في ذكر الكوفة	٧٥ ومن كلام له في معنى قتل عثمان رضي الله عنه
٩٧ ومن خطبة له عند المسير لحرب الشام	٧٦ ومن كلام له في وصف طلحة والزبير واستعطافها
٩٨ ومن كلام له في تمجيد الله	٧٧ ومن خطبة له في الدهر واهله في حال الناس قبل البعثة وبعدها وتعدد اعماله
٩٩ ومن كلام له يذكر كيف تكون الفتن	٨٠ ومن خطبة له عند خروجه لقتال اهل البصرة
١٠٠ ومن خطبة له في التحريض	٨٢ ومن خطبة له في استنفار الناس الى اهل الشام
١٠١ ومن خطبة له في الدنيا	٨٤ ومن خطبة له في لوم الناس بعد التحكيم
١٠٢ ومن كلام له في ذكر الاضحية يوم النحر	٨٦ ومن خطبة له في تخويف اهل النهروان
١٠٣ ومن خطبة له في قواحم الناس لبيعتهم ثم اختلاف بعضهم عليه	٨٨ ومن كلام له في ثباته في الامر بالمعروف
١٠٤ ومن كلام له في تهاونه بالموت لكنه يحب السلم	٨٩ ومن خطبة له في معنى الشبهة
١٠٤ ومن كلام له في وصف حربهم على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٩٠ ومن خطبة له في ذم المتقاعدين عن القتال
١٠٥ ومن كلام له يخبر به عن يأمر بسبه	٩١ ومن كلام له في الخوارج بين ان لا بد للناس من أمير
١٠٦ ومن كلام له مع الخوارج	٩٢ ومن خطبة له في الوفاء
١٠٧ ومن كلام له لما عزم على حرب الخوارج	
١٠٨ ومن كلام له عند ماخوف من القبيلة	

صفحة	صفحة
ومن خطبة له في الدنيا ١٤٣	١٠٨
ومن كلام له في عمرو بن العاص ١٤٧	١٠٩
ومن خطبة له في الوعظ ١٤٨	ومن خطبة له لزوم الاستعداد لما بعد الموت
ومن خطبة له في صفة الجنة والحط على العمل وذكر نعمة الدين وذم الرياء والكذب ١٤٩	١١٢
ومن خطبة له فيها صفات من يحبه الله ١٥١	ومن خطبة له في تنزيه الله
وحال امير المؤمنين مع الناس ١٥٥	١١٤
ومن خطبة له فيها وصف الامة عند خطتها ١٥٥	ومن كلام له في التحريض كان يقول
ومن خطبة له في حال الناس من قبل البعثة ١٥٦	في بعض ايام صفيين
وان الناس اليوم لا يختلفون عن سلفهم ١٥٨	ومن كلام له في الاحتجاج على الانصار
ومن خطبة له في تعديد شيء من صفات الله تعالى ١٦٠	ومن كلام له عندما قتل محمد بن أبي بكر
ومن خطبة له تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل الخطب وفيها من وصف السماء والارض والسحاب وغير ذلك ١٨١	ومن كلام له في ذم اصحابه
ومن خطبة له لما ارى على البيعة بعد قتل عثمان ١٨٢	وقال في سجرة اليوم الذي ضرب فيه
ومن خطبة له يذكر فيها ما كان من تغلبه على فتنة الخوارج وما يصيب الناس من بني امية ١٨٤	ومن خطبة له في ذم اهل العراق
ومن خطبة له يصف فيها الانبياء ١٨٦	ومن خطبة له علم الناس فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
ومن خطبة له في حال الناس عند البعثة وما كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم ١٨٧	ومن كلام له قاله لمروان عندما اسره
ومن كلام له في تبيين اخيه الحق النبأ طره على نصره الحق ١٨٧	يوم الجمل واطلقه صف غدرة
	ومن كلام له لما عزموا على بيعة عثمان
	ومن كلام له فيمن اثموا بالمشاركة في دم عثمان
	ومن خطبة له في الوعظ
	ومن كلام له في حال بني امية
	ومن كلمات كان يدعو بها
	ومن كلام له في بطلان التنجيم
	ومن خطبة له في ذم النساء
	ومن كلام له في الزهادة
	ومن كلام له في صفة الدنيا
	ومن خطبة له عجيبة فيها قبل الموت وبهده وتسمى الغراء



صفحة	صفحة
٢٠٩ ومن خطبة له في تمجيد الله ووصف ملائكته وانصراف الناس عما وعدم الله ووصف الانسان عند الموت والمعاد وشأنه	١٩٠ ومن كلام له في وصف بني أمية وحال الناس في دولتهم
٢١٥ ومن خطبة له في فرائض الاسلام	١٩١ ومن خطبة له في وصف الدنيا
٢١٦ ومن خطبة له في وصف الدنيا	١٩٣ ومن خطبة له أخرى في صفة دليل السنة يعني بذلك نفسه ويبان ما يكون من أمره مع اصحابه
٢٢١ ومن خطبة له يذكر فيها ملوك الموت	١٩٤ ومن خطبة أخرى يوصي بعدم عصيانته ويصف مشير الفتنة عليه
٢٢١ ومن خطبة له في التحذير من الدنيا	١٩٦ ومن كلام له فيه وصف فتنة مقبلة
٢٢٣ ومن خطبة له فيها الحض على التقوى وذكر شيء من اوصاف الدنيا والفرق بينها وبين الآخرة ووصف حال الناس في العمل لها	١٩٧ ومن خطبة له في التهديد ووصف الناس في بعض الازمان
٢٢٦ ومن خطبة له في الاستسقاء	١٩٩ ومن خطبة له في حال الناس قبل البعثة وما صاروا اليه بعدها
٢٢٩ ومن خطبة له في تعظيم ما حجب عن الناس وكشف له والاخبار بما سيكون من أمر الحجاج الثقفي	٢٠٠ ومن خطبة له في الموضوع نفسه مع زيادة كلام في شأن آل البيت وبني أمية وفي التهي عن طلب ما لا يطلب
٢٣١ ومن كلام له في التوبيخ على البخل بالمال والنفس وكلام في دعوة اصحابه لنصرته	٢٠٣ ومن خطبة له في شرف الاسلام ووصف النبي صلى الله عليه وسلم وما وصل للمسلمين بالاسلام وما وصلوا اليه بتساهلهم في امره
٢٣١ ومن كلام له في توبيخهم على التقاعد وفي أن الرئيس لا يلزمه تناول صفار الاعمال	٢٠٥ ومن كلام له عندما تأخر قومه في الحرب ثم تراجعوا على الدو
٢٣٣ ومن كلام له في وصف نفسه الحث على طلب الحمد	٢٠٦ ومن خطبة له وهي من خطب الملاحم يذكر فيها طيب الحكمة وحال الناس معه وأمر الفتن وما تفعل ووصف الناس في بعض الازمان
٢٣٣ ومن كلام له في توبيخ اصحابه وذكر الأولين في شجاعتهم وتقام وتحريك الحمية	
٢٣٥ ومن كلام له في احتجاجه على الخوارج	

# نهج السالكين

وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضى من كلام سيدنا  
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

شرح الأستاذ الإمام  
الشيخ محمد عبده

مفاتيح الديار المصرية سابقاً

الجزء الثاني

الناشر :

دار المعرفة

الطبعة والنشر

بيروت - لبنان

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
قَالَ لِأَصْحَابِهِ فِي سَاعَةِ الْحَرْبِ

وَأَيُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ أَحْسَنُ مِنْ نَفْسِهِ رِبَاطَةً جَاشٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ<sup>(١)</sup> ،  
وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلَّاءَ فَلْيَذُبْ عَنْ أَخِيهِ<sup>(٢)</sup> بِفَضْلِ تَجَدُّدِهِ الَّتِي  
فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ . فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَلَهُ مِثْلَهُ . إِنْ  
الْمَوْتُ طَالِبٌ حَيْثُ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ وَلَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ . إِنْ أَكْرَمَ  
الْمَوْتُ الْقَتْلَ<sup>(٣)</sup> . وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ  
أَهْوَنُ عَلَى مَنْ مَيَّتَ عَلَى الْفَرَاشِ (مِنْهُ) وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكْشُونَ  
كَشِيشَ الضُّبَابِ<sup>(٤)</sup> . لَا تَأْخُذُونَ حَقًّا وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْمًا . قَدْ خَلِيتُمْ  
وَالطَّرِيقَ<sup>(٥)</sup> . فَالْنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ (مِنْهُ) فَقَدِّمُوا

(١) رِبَاطَةُ الْجَاشِ: قُوَّةُ الْقَلْبِ عِنْدَ لِقَاءِ الْأَعْدَاءِ (٢) الْفَشَلُ: الضَّعْفُ وَقَوْلُهُ فَلْيَذُبْ أَيُّ فَلْيُدْفَعْ  
وَالنَّجْدَةُ بِالْفَتْحِ: الشَّجَاعَةُ (٣) فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ عَنِ الْحَقِّ وَرَدَّ كَيْدِ الْبَاطِلِ عَنْهُ  
(٤) كَشِيشُ الضُّبَابِ صَوْتُ احْتِكَاكِ جُلُودِهَا عِنْدَ ازْدِحَامِهَا ، وَالْمُرَادُ حِكَايَةُ حَالِهَا  
عِنْدَ الْهَزِيمَةِ (٥) قَدْ خَلَى بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ طَرِيقِ الْآخِرَةِ . فَمَنْ اقْتَحَمَ أخطارَ الْقِتَالِ وَرَمَى

الدَّارِعَ<sup>(١)</sup>، وَأَخْرَوْا الْحَاسِرَ، وَعَضُوا عَلَى الْأُضْرَاسِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلْسَيُوفِ  
عَنِ الْهَامِ<sup>(٢)</sup>. وَالتَّوَوُّا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ<sup>(٣)</sup>، فَإِنَّهُ أَمُورٌ لِلْأَسِنَّةِ. وَغَضُّوا  
الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاشِ وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ. وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ  
أَطْرَدُ لِلْفُشْلِ. وَرَأَيْتَكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا وَلَا تُخْلُوهَا، وَلَا تَجْمَلُوهَا إِلَّا  
بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ وَالْمَانِعِينَ الذَّمَارَ مِنْكُمْ<sup>(٤)</sup>، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى  
نُزُولِ الْحَقَاقِقِ<sup>(٥)</sup> هُمُ الَّذِينَ يَخْفُونَ بِرَأْيَاتِهِمْ، وَيَكْتَنِفُونَ حِفَافِيهَا:  
وَرَأَاهَا وَأَمَامَهَا. وَلَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا  
فَيُفْرِدُوهَا. أَجْزَأُ أَمْرُؤُا قِرْنَهُ<sup>(٦)</sup>، وَآسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ  
إِلَى أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ. وَأَيْمُ اللَّهِ لَنْ فَرَزْتُمْ مِنْ  
سَيْفِ الْعَاجِلَةِ لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ. وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ<sup>(٧)</sup>

بنفسه اليها فقد نجا، ومن تلوم أى توقف وتباطأ فقد هلك (١) الدارع لباس الدرع،  
والحاسر من لادرع له (٢) أنبى: من نبا السيف إذا دفعته الصلابة من موقعه فلم يقطع  
(٣) إذا وصلت اليكم أطراف الرماح فانهطفوا وأميلوا جانبكم فتزلق ولا تنفذ فيكم أسننتها،  
وأمرأى أشد فعلا للمور وهو الاضطرب الموجب للانزلاق وعدم النفوذ (٤) الذمار  
بالكسر ما يلزم الرجل حفظه وحايته من ماله وعرضه (٥) جمع حافة وهى النازلة الثابتة،  
ويخفون بالرأيات أى يستديرون حولها، ويكتنفونها: يحيطون بها، وحفافيتها: جانبيها  
(٦) أجزاء وما بعده أفعال ماضية فى معنى الأمر أى فليكنف كل منكم قرنه أى كفؤه  
وخصمه فيقتله وليواس أخاه. آسأه يؤاسيه: قواه، رباعى ثلاثيه أسى البناء إذا قوى، ومنه  
الأسية للحكم من البناء والدعامة ولا يترك خصمه إلى أخيه فيجتمع على أخيه خصمان فيغلبانه ثم  
نقلبان عليه فيهلكانه (٧) لها ميم جمع لهميم بالكسر: الجواد السابق من الانسان والخيول

وَالسَّامُ الْأَعْظَمُ . إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ <sup>(١)</sup> ، وَالذَّلَّ الْأَلَزِمَ وَالْمَارَ  
 الْبَاقِيَ . وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ وَلَا نَحْجُوزُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ .  
 الرَّائِحُ <sup>(٢)</sup> إِلَى اللَّهِ كَالظَّمَانِ يَرِدُ الْمَاءَ . الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْمَوَالِي <sup>(٣)</sup> .  
 أَيَوْمَ تُبْلَى الْأَخْبَارُ <sup>(٤)</sup> . وَاللَّهُ لَأَنَا أَشَوْقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ .  
 اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ ، وَأَبْسِلْهُمْ  
 بِمِخْطَايَاهُمْ <sup>(٥)</sup> . إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ دِرَاكِ <sup>(٦)</sup> . يَخْرُجُ  
 مِنْهُ النَّسِيمُ ، وَضَرْبُ يَفْلِقِ الْهَامَ ، وَيُطِيحُ الْعِظَامَ ، وَيُنْدِرُ السَّوَاعِدَ  
 وَالْأَقْدَامَ <sup>(٧)</sup> . وَحَتَّى يَرْمُوا بِالْمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا الْمَنَاسِرُ <sup>(٨)</sup> ، وَيُرْجُوا بِالْكَتَائِبِ  
 تَقْقُوهَا الْخِلَابُ <sup>(٩)</sup> ، وَحَتَّى يَجْرِبِلَادِهِمْ الْخُمَيْسُ يَتَلَوُّهُ الْخُمَيْسُ ، وَحَتَّى  
 تَدْعَقَ الْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ <sup>(١٠)</sup> ، وَبِأَعْنَانٍ مَسَارِيهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ <sup>(١١)</sup>

(١) موجدته: غضبه (٢) الرماح (٣) نبلى: تمتحن أخبار كل امرئ عما في قلبه من  
 دعوى الشجاعة والصدق في الإيمان فيتبين الصادق من الكاذب (٤) أبسله: أسامه  
 للهلكة (٥) دراك- ككتاب- متتابع متوال يفتح في أبدانهم أبواباً يمر منها النسيم  
 (٦) يندرها كبهلكها أى يسقطها (٧) المناسر جمع منسر كجلس القطعة من الجيش  
 تكون أمام الجيش الأعظم (٨) الكتائب جمع كتيبة من المائة إلى الألف: والخلاب  
 جمع حلبة على مافى القاموس الجماعة من الخيل تجتمع من كل صوب للنصرة، والخميس  
 الجيش العظيم وقيل من أربعة آلاف إلى اثني عشر ألفاً (٩) دعى الطريق- كنع- وطنه  
 وطناً شديداً. ودعى الغارة بثها (١٠) أعنان الشيء أطرافه، والمسارب المذاهب للرعى

(أَقُولُ : الدَّقُّ : الدَّقُّ ، أَيْ تَدُقُّ الْخِيُولُ بِحَوَافِرِهَا أَرْضَهُمْ . وَتَوَاحِرُ  
أَرْضِهِمْ مُتَقَابِلَاتُهُمَا . يُقَالُ : مَنَازِلُ بَنِي فُلَانٍ تَتَنَاحَرُ ، أَيْ تَتَقَابَلُ )

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي التَّحْكِيمِ

إِنَّمَا لَمْ نُحْكَمْ الرِّجَالُ وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ . وَهَذَا الْقُرْآنُ  
إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ <sup>(١)</sup> لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ  
تَرْجُمَانٍ . وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ . وَلَمَّا دَعَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحْكَمَ  
بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلَّى عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى . وَقَدْ  
قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » .  
فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نُحْكَمَ بِكِتَابِهِ ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ ،  
فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ ، وَإِنْ حُكِمَ  
بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَتَحْنُ أَوْلَاهُمْ بِهِ . وَأَمَّا قَوْلُكُمْ  
لَمْ جَمَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ ، فَإِنَّمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ  
لِيَتَبَيَّنَ أَجْلَاهُ وَيَتَبَيَّنَ الْعَالِمُ . وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الْهَدْيَةِ  
أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَلَا تُؤْخَذَ بِأَكْظَامِهَا <sup>(٢)</sup> فَتَعَجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ الْحَقِّ

(١) الدَّقَّتَانِ صَفْحَتَانِ مِنْ جُلْدٍ نَحْوِيَانِ وَرَقِ الْمَصْحَفِ (٧) الْأَكْظَامُ جَمْعُ كُظْمٍ حَرَكَةٌ

وَتَنقَادَ لِأَوَّلِ النَّيِّ. إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ  
إِلَيْهِ - وَإِنْ تَقَصَّهُ وَكَرِهَتْهُ<sup>(١)</sup> - مِنَ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةٌ وَزَادَهُ.  
فَإِنْ يَتَأَهَّ بِكُمْ !. وَمِنْ أَيْنَ أَتَيْتُمْ !. اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى  
عَنِ الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ ، وَمُوزَعِينَ بِالْجُورِ<sup>(٢)</sup> لَا يَعْدِلُونَ بِهِ . جُفَاءً عَنِ  
الْكِتَابِ . نُكِبَ عَنِ الطَّرِيقِ<sup>(٣)</sup> . مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا<sup>(٤)</sup> ،  
وَلَا زَوَافِرٍ عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا<sup>(٥)</sup> . لِبِئْسَ حُشَّاشُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ<sup>(٦)</sup> . أَفَ  
لَكُمْ لَقَدْ لَقِيتُمْ مِنْكُمْ بَرَحًا<sup>(٧)</sup> ، يَوْمًا أَنْادِيَكُمْ وَيَوْمًا أَنْاجِيكُمْ ، فَلَا  
أَحْرَارَ عِنْدَ النَّدَاءِ ، وَلَا إِخْوَانَ ثِقَةٍ عِنْدَ النِّجَاءِ<sup>(٨)</sup>

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا عَوْتُبَ عَلَى التَّسْوِيَةِ فِي الْعَطَاءِ

أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجُورِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ ، وَاللَّهُ

مخرج النفس . والأخذ بالاكتظام المضايقة والاشتداد بسلب المهلة (١) كرهته - كنصره  
وضربه - اشتد عليه الغم بحكم الحق فان الحزن بالحق مسرة لديه . والمسرة بالباطل زهرة  
نمرتها الغم الدائم ، وقوله من الباطل متعلق بأحب (٢) موزعين من أوزعه أى أغراه  
وقوله لا يعدلون به أى لا يستبدلونه بالعدل (٣) نكبت - جمع ناكبت - الحائذ عن الطريق  
(٤) أى بعروة وثيقة يستمسك بها (٥) زافرة الرجل أنصاره وأعوانه (٦) الحشاش  
جمع حاش من حش النار أى أوقدها ، أى لبئس الموقدون لنار الحرب أنتم (٧) برحاً  
- بالفتح - شراوشدة (٨) النجاء الإفضاء بالسر والتكلم مع شخص بحيث لا يسمع الآخر

مَا أَطُورُ بِهِ مَاسَمَرَ سَمِيرٌ<sup>(١)</sup>، وَمَا أَمْ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا<sup>(٢)</sup>. لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي  
لَسَوَّيْتُ يَنَّهُمُ فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ. أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي  
غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي  
الْآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ. وَلَمْ يَضَعْ أُنْرُوهُ مَالَهُ  
فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ، وَكَانَ لِغَيْرِهِ  
وُدُّهُمْ. فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النُّعْلُ يَوْمًا فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَدِينٍ<sup>(٣)</sup>،  
وَالْأَمُّ خَلِيلٌ

### وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْخَوَارِجِ أَيْضًا

فَإِنْ أُيِّسْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَّتْ، فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ  
أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِضَلَالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَايَا،  
وَتُكْفَرُونَهُمْ بِذُنُوبِي. سَيُوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرْءِ  
وَالسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يَذْنِبْ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلُهُ. وَقَتَلَ  
الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلُهُ. وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ.

(١) ما أطور به من طار يطور : حام حول الشيء، أي ما أمر به ولا أفاقره بمبالغة في الابتعاد  
عن العمل بما يقولون. وما سمر سمير أي مدى الدهر (٢) أي ما قصد نجم نجماً (٣) صديق



ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْقِيَمَةِ وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ ، فَآخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذُنُوبِهِمْ ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ ، وَلَمْ يَنْتَهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ<sup>(١)</sup> . ثُمَّ أَنْتَمُ شِرَارُ النَّاسِ ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ ، وَضَرَبَ بِهِ تَبَهُهُ<sup>(٢)</sup> . وَسَيِّئُكَ فِي صِنْفَانِ : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْخُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ التَّمَطُّ الْأَوْسَطُ ، فَالزُّمُوهُ وَالزُّمُوا السَّوَادُ الْأَعْظَمُ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْفِرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذِّينَ النَّاسَ لِلشَّيْطَانِ كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّبِّ أَلَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشَّعَارِ فَاقْتُلُوهُ وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ<sup>(٣)</sup> . وَإِنَّمَا حَكَمَ الْحُكَمَاءُ لِخِيَا مَأْخِيَا الْقُرْآنُ وَيُمَيِّتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ . وَإِخْيَاؤُهُ الْاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ ، وَإِمَاتَتُهُ الْإِفْتِرَاقُ عَنْهُ . فَإِنْ جَرَّنَا الْقُرْآنَ إِلَيْهِمْ اتَّبَعْنَاهُمْ ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا . فَلَمْ آتِ - لَا أَبَالَكُمْ - يُجْرًا<sup>(٤)</sup> ، وَلَا خَلَّتْكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ<sup>(٥)</sup> .

(١) كان من زعم الخوارج أن من أخطأ وأذنب فقد كفر، فأراد الإمام أن يقيم الحجة على بطلان زعمهم بما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢) سلك به في بادية ضلالة (٣) الشعار علامة القوم في الحرب والسفر، وهو ما يتنادون به ليعرف بعضهم بعضاً . قيل كان شعار الخوارج « لاحكم الله » وقيل المراد بهذا الشعار هو ما امتازوا به من الخروج عن الجماعة، فيريد الإمام أن كل خارج عن رأى الجماعة مستبد برأيه عامل على التصرف بهواه فهو واجب القتل وإلا كان أمره فتنة وتفرقاً بين المؤمنين (٤) البجر - بالضم - الشر والأمر العظيم (٥) خلتكم: خدعتكم .

وَلَا لَبْسَتْهُ عَلَيْكُمْ ، إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَائِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ  
أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لَا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ فَتَاهَا عَنْهُ ، وَتَرَكََا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ ،  
وَكَانَ الْجُورُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ . وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا - فِي  
الْحُكُومَةِ بِالْمَذَلِّ وَالصَّمَدِ لِلْحَقِّ - سُوءَ رَأْيِهِمَا <sup>(١)</sup> وَجَوَرَ حُكْمِهِمَا

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِيَا نَجْبَرِيٍّ مِنَ الْمَلَاحِمِ بِالْبَصْرَةِ <sup>(٢)</sup>

يَا أَخْنَفُ كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا  
لَجَبٌ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا قَعْقَعَةٌ أُجْمٌ ، وَلَا حِمْحِمَةٌ خَيْلٌ <sup>(٤)</sup> . يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ  
كَأَنَّهُمْ أَقْدَامُ النَّعَامِ (يُؤْمِي بِذَلِكَ إِلَى صَاحِبِ الزَّنَجِ . ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) : وَيَلُ  
لِسِكِّكُمْ الْعَامِرَةَ <sup>(٥)</sup> ، وَالذُّورِ الْمَزْخَرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ  
النُّسُورِ <sup>(٦)</sup> ، وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفَيْلَةِ ، مِنْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ

والتليس خلط الأمر وتشبيهه حتى لا يعرف وجه الحق فيه (١) الصمد: القصد. وسوء  
مفعول لاستثناؤنا (٢) الملاحم جمع ملحمة وهي الواقعة العظيمة (٣) اللجب الصباح.  
واللجم جمع لجام. وقعقتها ما يسمع من صوت اضطرابها بين أسنان الخيل (٤) الحمحة  
صوت البرذون عند الشبر وعرف الفرس (أي صوته) عند ما يقصر في الصهيل ويستعين  
بنفسه (٥) جمع سكة: الطريق المستوي وهو إخبار عما يصيب تلك الطرق من تخريب  
ما حوالها من البنيان على يد صاحب الزنج ، وقد تقدم خبره في قيامه وسقوطه  
فراجع (٦) أجنحة الدور رواشتها . وقيل ان الجناح والروشن يشتركان في إخراج

قَسَلُهُمْ<sup>(١)</sup>، وَلَا يُفْتَقَدُ غَائِبُهُمْ. أَنَا كَابُ الدُّنْيَا لَوَجْهِهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا،  
وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا

( مِنْهُ ، وَيُؤْمِي بِهِ إِلَى وَصْفِ الْأَتْرَاكِ ) كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا كَانَّ  
وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ<sup>(٢)</sup> ، يَلْبَسُونَ الْمَرَقَ وَالْدِّيَابَجَ<sup>(٣)</sup> ، وَيَعْتَقِبُونَ  
الْخَيْلَ الْعِتَاقَ<sup>(٤)</sup> . وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلِ حَتَّى<sup>(٥)</sup> يَشِي الْمَجْرُوحُ عَلَى  
الْمَقْتُولِ ، وَيَكُونُ الْمُفْلِتُ أَقْلَ مِنَ الْمَأْسُورِ ( فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ :  
لَقَدْ أُعْطِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِلْمُ الْغَيْبِ ، فَضَحِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَالَ  
لِلرَّجُلِ وَكَانَ كَلْبِيًّا ) : يَا أَخَا كَلْبٍ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ  
تَعَلَّمَ مِنْ ذِي عِلْمٍ . وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا عَدَدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ  
« إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ » الْآيَةُ ، فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْضِ حَالِمٌ مِنْ ذِكْرِ

الخشب من حائط الدار إلى الطريق بحيث لا يصل إلى جدار آخر يقابله وإلا فهو الساباط،  
ويختلفان في أن الجناح توضع له أعمدة من الطريق بخلاف الروشن، وخراطيمها  
ما يعمل من الأخشاب والبوارى بارزة عن السقوف لوقاية الغرف عن الأمطار وشعاع  
الشمس. أو الخراطيم هي الميازيب تطلّى بالقار على طول نحو خمسة أذرع أو أزيد  
(١) أولئك أصحاب الزنجي لأنهم عبيد (٢) في القاموس أى التى يطرق بعضها على  
بعض كالنعل المطرقة أى المخصوصة، وهو عجز عن التعبير، والأحسن أن يقال أى التى  
الرق بها. الطراق - ككتاب - وهو جلد يقور على مقدار الترس ثم يلزق به (٣) السرق  
- بالتحريك - شقق الحرير الأبيض أو هو الحرير عامة (٤) يعتقبون : يحتبسون كرائم  
الخيال ويمنعونها غيرهم (٥) استحرار القتل : اشتداده

أَوْأُنْثَى، وَقَيْحٍ أَوْجَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْبَحِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْسَعِيدٍ، وَمَنْ  
يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَبًا، أَوْ فِي الْجَنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَاقِقًا. فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ  
الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ  
فَعَلَّمَنِيهِ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَمِيَهُ صَدْرِي، وَتَضُطَّمَ عَلَيْهِ جَوَانِحِي<sup>(١)</sup>

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ الْمَكَائِيلِ وَالْمَوَازِينِ

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّكُمْ - وَمَا تَأْمَلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثْوِيَاءَ .  
مُؤَجَّلُونَ<sup>(٢)</sup> وَمَدِينُونَ مُقْتَضُونَ . أَجَلٌ مَنْقُوصٌ وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ . قَرُبٌ  
دَائِبٌ مُضِيعٌ<sup>(٣)</sup>، وَرُبٌّ كَادِحٌ خَاسِرٌ . وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنِ لَا يَزْدَادُ  
أَخِيرٌ فِيهِ إِلَّا إِذْبَارًا، وَلَا أَسْرٌ إِلَّا إِقْبَالًا، وَلَا الشَّيْطَانُ فِي هَلَكَ النَّاسِ إِلَّا  
طَمَعًا . فَهَذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُذَّتُهُ<sup>(٤)</sup>، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمْسَكَتْ  
فَرِيستُهُ<sup>(٥)</sup>. أَضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا

(١) تضطم: هو افتعال من الضم، أي وتنضم عليه جوانحي . والجوانح الاصلاخ تحت  
الترائب مما يلي الصدر . وانضمها عليه اشتغالها على قلب بعينها (٢) أثوياء جمع ثوى  
كغنى وهو الضيف (٣) الدائب المداوم في العمل . والكادح الساعى لنفسه بجهد  
ومشقة، والمراد من يقصر سعيه على جمع حطام الدنيا (٤) الضمير للشيطان (٥) أمسكت  
الفريسة : أي سهلت وتيسرت

يُكَابِدُ قَتْرًا، أَوْ غِيَاً بَدَلَ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْرًا، أَوْ بِخِيَلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ  
وَقَرًّا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأُذُنِهِ عَنِ مَنَعَ الْمَوَاعِظِ وَقَرًّا. أَيْنَ خِيَارُكُمْ وَصُلْحَاؤُكُمْ  
وَأَيْنَ أَخْرَارُكُمْ وَصُمَحَاؤُكُمْ وَأَيْنَ الْمُتَوَرَّغُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَالْمُتَزَهِّوْنَ  
فِي مَذَاهِبِهِمْ. أَلَيْسَ قَدْ ظَنَمُوا جَمِيعًا عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَالْمَآجِلَةِ الْمُنْقِصَةِ.  
وَهَلْ خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ<sup>(١)</sup> لَا تَلْتَقِي بِذَمِّهِمُ الشُّفْتَانِ، اسْتِصْغَارًا لِقَدْرِهِمْ،  
وَذَهَابًا عَنْ ذِكْرِهِمْ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكَرَ  
مُغَيِّرٍ، وَلَا زَاجِرٍ مُزْدَجِرٍ. أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ  
قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ؟ هَيْهَاتَ لَا يُخَدِّعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ،  
وَلَا تُثَالِ مَرَضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ. لَمَنْ اللَّهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ النَّارِكِينَ لَهُ،  
وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِأَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا خَرَجَ إِلَى الرَّبْذَةِ<sup>(٢)</sup>

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِيتَ لِلَّهِ فَارْجُ مَنْ غَضِيتَ لَهُ. إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ  
عَلَى دُنْيَانِهِمْ وَخَفَتُهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَأَتْرُكُ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ،

(١) الحُثَالَةُ - بالضم - الردىء من كل شيء . والمراد قزم الناس وصغراء النفوس

(٢) محرقة : موضع على قرب من المدينة المنورة فيه قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

والذي أخرجه إليه الخليفة الثالث رضي الله عنه

وَأَهْرُبُ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ . فَمَا أَخَوْجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا  
 مَنَعُوكَ . وَسَتَعْلَمُ مِنَ الرَّابِعِ غَدًا ، وَالْأَكْثَرُ حُسْداً . وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضَيْنِ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتَقَا ثُمَّ اتَّفَقَ اللَّهُ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا ، وَلَا  
 يُؤْنِسُكَ إِلَّا الْحَقُّ ، وَلَا يُوحِشُكَ إِلَّا الْبَاطِلُ . قَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ  
 لَأَحْبَبُوكَ ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لَأَمْنُوكَ <sup>(١)</sup> .

### وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ . الشَّاهِدَةُ أَبْدَانَهُمْ ،  
 وَالْعَائِيَةُ عَنْهُمْ عُقُولَهُمْ ، أَظَارُكُمْ عَلَى الْحَقِّ <sup>(٢)</sup> وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ تُفَوِّرُ  
 الْمَغْزَى مِنْ وَغْوَعَةِ الْأَسَدِ ، هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ الْعَدْلِ <sup>(٣)</sup> ، أَوْ  
 أَقِيمَ أَعْوَجَاجِ الْحَقِّ . اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنْ مَنَافَسَةٍ  
 فِي سُلْطَانٍ وَلَا أَلْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْخَطَايَا ، وَلَكِنْ لِنَزْدِ الْمَعَالِمِ  
 مِنْ دِينِكَ ، وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ . فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ  
 عِبَادِكَ ، وَتُقَامَ الْمُعْطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنْابَ وَسَمِعَ

(١) لو قرضت منها: لو قطعت منها جزءا واختصت به نفسك أى لو رضيت أن تنال منها  
 (٢) أظاركم: أعطفكم (٣) السرار كسحاب فى الأصل : آخر ليلة من الشهر، والمراد الظلمة أى  
 أن أطلع بكم شارفاً يكشف عما عارض على العدل من الظلمة ، كما يدل على هذا قوله: أو  
 أقيم اعواج الحق، فإن الحق لا اعوجاج فيه ، ولكن قوماً خلطوه بالباطل، فهذا ما أصابه

وَأَجَابَ ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلَاةِ  
وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالْدِّمَاءِ  
وَالْمَنَافِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ  
نَهْمَةٌ<sup>(١)</sup> ، وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلُّهُمْ بِجَهْلِهِ ، وَلَا الْجَانِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ ، وَلَا  
الْخَائِفُ لِلدُّوَلِ<sup>(٢)</sup> فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَبْوِمٍ ، وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ  
فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِيعِ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا الْمُعْطَلُ لِلِسُنَّةِ  
فِيهِكَ الْأُتَمَّةُ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى ، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَابْتَلَى<sup>(٤)</sup> . الْبَاطِنُ لِكُلِّ  
خَفِيَّةٍ . الْخَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ . الْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ وَمَا تَخُونُ  
الْعُيُونُ . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيِّهِ وَبَعِيثُهُ<sup>(٥)</sup> شَهَادَةً  
يُؤَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانُ وَالْقَلْبُ اللِّسَانُ ( مِنْهَا ) فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ لَا

من اعوجاج (١) النهمة - بالفتح - افراط الشهوة والمبالغة في الحرص (٢) الخائف - من أى الجور والظلم . والدول : جمع دولة بالضم هى المال لأنه يتداول أى ينتقل من يد ليد . والمراد من يخيف فى قسم الأموال فيفضل قوماً فى العطاء على قوم بلا موجب للتفضيل (٣) المقاطع : الحدود التى عينها الله لها (٤) الا بلاء : الاحسان . والالعام . والابتلاء الامتحان (٥) مصطفاه ومبعوثه

الْلَيْبُ ، وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبُ . وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ <sup>(١)</sup>  
وَأَعْجَلَ حَادِيهِ . فَلَا يَفْرُتُكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ <sup>(٢)</sup> ، فَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ  
كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ . وَحَذِرَ الْإِفْلَاقَ وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ ، طُولَ أَمَلٍ <sup>(٣)</sup>  
وَأُسْتَبْعَادَ أَجَلٍ ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَازْعَجَهُ عَنْ وَطْنِهِ ، وَأَخَذَهُ مِنْ  
مَأْمِيهِ ، مَحْمُولًا عَلَى أَغْوَادِ الْمَنِيَا ، يَتَعَاطَى بِهِ الرَّجَالُ الرَّجَالَ ، حَمَلًا عَلَى  
الْمَنَاقِبِ وَإِمْسَاكَ بِالْأَنَامِلِ . أَمَّا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا وَيَتَنَوَّنَ  
مَشِيدًا وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا ، أَصْبَحَتْ يَوْمُهُمْ قُبُورًا ، وَمَا جَمَعُوا بُورًا .  
وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ، لَا فِي حَسَنَةٍ  
يَزِيدُونَ ، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يُسْتَعْتَبُونَ . فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبُهُ بِرَزَمِهِ <sup>(٤)</sup>  
وَفَازَ عَمَلُهُ . فَاهْتَبِلُوا هَبْلَهَا ، وَاعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا <sup>(٥)</sup> . فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ  
لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازًا لِيَتَزَوَّدُوا مِنْهَا الْأَعْمَالُ إِلَى  
دَارِ الْقَرَارِ . فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ <sup>(٦)</sup> . وَقَرَّبُوا الظُّهُورَ لِلزِّيَالِ

(١) أى أن الداعى إلى الموت قد أسمع بصوته كل حى ، فلاحى إلأوهو يعلم أنه يموت . وأعجل حاديه  
أى أن الحادى لسير المنيا إلى منازل الأجسام لاخلأها من سكة الأرواح قد أعجل المدبرين عن  
تدبيرهم وأخذهم قبل الاستعداد لرحيلهم (٢) لا تغتر بكثرة الأحياء فكلما رأيت حيا زعمت  
أنك باق مثله (٣) طول مفعول لأجله ، أى كان منه ذلك لطول الأمل الخ (٤) برز الرجل  
على أقرانه أى فاقهم . والمهل : التقدم فى الخير ، أى فاق تقدمه إلى الخير على تقدم  
غيره (٥) اهتبل الصيد : طلبه ، وكلمة الحكمة : اغتنمها ، والضمير فى هبلها للتقوى  
لا للديناء ، أى اغنموا خير التقوى (٦) الوفز - ويحرك - : العجلة ، وجعه أوفاز ، أى كونوا



## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَتَقَدَّتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَرْزَمَتِهَا ، وَقَدَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَوَاتُ  
وَالْأَرْضُونَ مَقَالِيدَهَا<sup>(١)</sup> ، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاصِرَةُ .  
وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النَّيِّرَانَ الْمُضِيئَةَ<sup>(٢)</sup> ، وَآتَتْ أَكْلَهَا بِكَلِمَاتِهِ  
الْثَّمَارَ الْيَالِغَةَ (مِنْهَا) وَكِتَابُ اللَّهِ يَبِينُ أَظْهَرَ كُمْ نَاطِقٌ لَا يَمْنَى لِسَانُهُ ،  
وَيَنْتَى لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ ، وَعِزُّهُ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ (مِنْهَا) أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ  
فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَتَنَازُعٍ مِنَ الْأَلْسُنِ ، فَقَفَى بِهِ الرُّسُلُ ، وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ ،  
فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ وَالْمَادِلِينَ بِهِ (مِنْهَا) وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ  
الْأَعْمَى<sup>(٣)</sup> ، لَا يُبْصِرُ بِمَا وَرَاءَهَا شَيْئًا ، وَالْبَصِيرُ يُنْقِذُهَا بَصَرُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ  
الْدَّارَ وَرَاءَهَا . فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ ، وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ . وَالْبَصِيرُ  
مِنْهَا مُزَوَّدٌ ، وَالْأَعْمَى لَهَا مُزَوَّدٌ . (مِنْهَا) وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا  
وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمْلَأُهُ إِلَّا الْحَيَاةُ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُهُ فِي الْمَوْتِ  
رَاحَةً<sup>(٤)</sup> . وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ ،

منها على استعجال ، والظهور : ظهور المطايا ، أى أحضرها للزبال أى فراق الدنيا  
(١) مقاليدها - جمع مقلاد - وهو المفتاح (٢) أى أن الأشجار أشعلت النيران المضئية  
من قضبانها أى أغصانها . وقوله بكلماته أى بأوامره التكوينية ، والضمائر لله سبحانه  
(٣) يشير إلى أن من يقصر نظره على الدنيا فكل ما لم يبصر شيئاً فهو بمنزلة الأعمى (٤) لا يجد

وَبَصَرُ اللَّعِينِ الْعَمِيَاءِ ، وَسَمْعُ اللَّاذِنِ الصَّمَاءِ ، وَرِئُ اللَّظْمَانِ وَفِيهَا النَّعْيُ كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ . كِتَابُ اللَّهِ يُبْصَرُونَ بِهِ ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ . لَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ ، وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ . قَدْ أَضْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغُلِّ فِيمَا يَنْسِكُمْ<sup>(١)</sup> ، وَنَبَتِ الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ . وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمْوَالِ ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ . لَقَدْ اسْتَهَانَ بِكُمْ الْخَلِيبُ<sup>(٢)</sup> ، وَتَاهَ بِكُمْ الْغُرُورُ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ

في الموت راحة حيث لم يهيء من العمل الصالح الباقي ما يكسبه السعادة بعد الموت . قال وإنما ذلك أي شعور الانسان بخيفة ما بعد الموت بمنزلة حكمة واعظة تنبيه من غفلة الغرور ونبعته إلى خير العمل ، ثم بعد بيانه لما يجده الانسان في نفسه من خيفة ما وراء الموت ولما يرشد اليه ذلك الوجدان أخذ يبين الوسيلة الموصلة إلى منجاة مما يخشاه القلب وتتوجس منه النفس ، وانها التمسك بكتاب الله الذي بين أوصافه ، وبهذا التفسير التأم الكلام واندفعت حيرة الشارحين في هذا المقام . وقوله كتاب الله جلة مستأنفة أي هذا كتاب الله فيه ما تحتاجون اليه مما هدتكم الفطرة إلى طلبه ( ١ ) الغل : الحقد . والاصطلاح عليه : الاتفاق على تمكينه في النفوس . وقوله نبت المرعى على دمنكم تأكيد وتوضيح للحملة قبلها . والدمن بكسر ففتح : جمع دمنة بالكسر وهي الحقد القديم . ونبت المرعى عليه استناره بظواهر النفاق وزينة الخداع ، وأصل الدمن السرقين وما يكون من أرواث الماشية وأبوالها ، وسميت بها الأحقاد لأنها أشبه شيء بها ، قد تنبت عليها الخضر وهي على ما فيها من قدر . وهذا كلام ينبي به حالهم مع وجود كتاب الله ومرشد الالهام ( ٢ ) استهان أصله من هام على وجهه إذا خرج لا يدري أين يذهب أي أخرجكم الشيطان من نور الفطرة وضياء

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ شَاوَرَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الْخُرُوجِ إِلَى غَزْوِ الرُّومِ بِنَفْسِهِ  
وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحُوزَةِ <sup>(١)</sup>، وَسِتْرِ الْعَوْرَةِ.  
وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ، وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ:

حَيْثُ لَا يَمُوتُ

إِنَّكَ مَتَى تَسِرَ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ فَتَلْقَهُمْ بِشَخْصِكَ فَتَكُفُّ لَا تَكُنْ  
لِلْمُسْلِمِينَ كَأَنفَةٍ دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ <sup>(٢)</sup>. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ  
إِلَيْهِ. فَأَبْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مَحْرَبًا، وَأَخْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالنَّصِيحَةِ <sup>(٣)</sup>،  
فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَلِكَ مَاتِحِبٌ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى كُنْتَ رَدَةً لِلنَّاسِ <sup>(٤)</sup>  
وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٥)</sup>

وَقَدْ وَقَعَتْ مُشَاجَرَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُثْمَانَ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ الْأَخْنَسِ  
لِعُثْمَانَ أَنَا أَكْفِيكَهُ فَقَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ لِلْمُغِيرَةِ:  
يَا بَنَ اللَّيْلِ الْأَنْتَرِ، وَالشَّجَرَةَ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ، أَنْتَ

الشريعة إلى ظلمات الضلال والحيرة (١) الحوزة : ما يحوزه المالك ويتولى حفظه.  
واعزاز حوزة الدين : حمايتها من تغلب أعدائه (٢) كائفة : عاصمة يلجأون إليها، من  
كنفه إذا صانه وستره (٣) اخفز من حفزته - كضربته - إذا دفعته وسقته سوقا شديداً.  
وأهل البلاء : أهل المهارة في الحرب مع الصدق في القصد والجرأة في الإقدام . والبلاء :  
هو الاجادة في العمل واحسانه (٤) الردء - بالكسر - الملجأ . والمثابة : المرجع (٥) قالوا

تَكْفِينِي؟ وَاللَّهِ مَا عَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلَا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهَضُهُ. اخْرُجْ  
عَنَّا أَبْعَدَ اللَّهُ نَوَاكٍ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ أَبْلِغْ جُهْدَكَ فَلَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمْ تَكُنْ يَبْعَثُكُمْ إِيَّايْ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا. إِنِّي  
أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَى  
أَنْفُسِكُمْ، وَأَيُّمُ اللَّهِ لَأَنْصِفَنَّ الظَّالِمَ مِنَ ظَالِمِهِ، وَلَا قُودَنَّ الظَّالِمَ  
بِحِزَامَتِهِ<sup>(٢)</sup>، حَتَّى أُورِدَهُ مِنْهُلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًا

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي مَعْنَى طَلَبَةِ وَالتَّزْيِينِ

وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَى مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا<sup>(٣)</sup>.  
وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوْهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوْهُ. فَإِنْ كُنْتُ  
شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيْبَهُمْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا أُلْطِيبُهُ

كان نزاع بين المؤمنين وبين عثمان، فقال المغيرة بن الأخنس بن شريق  
لعثمان أنا أ كفيك، فقال على ابن العيين الح. وإنما قال ذلك لأن أباه كان من  
رؤوس المنافقين، ووصفه بالأبتر - وهو من لا عقب له - لأن ولده هذا كلا ولد (١) النوى  
هنا بمعنى الدار (٢) الحزامه - بالكسر - حلقة من شعر تجعل في وثرة أف البعير  
ليشد فيها الزمام ويسهل قياده (٣) النصف - محركة - اسم من الانصاف

إِلَّا قَبْلَهُمْ<sup>(١)</sup> . وَإِنَّ أَوَّلَ عَذَابِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ . إِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي  
مَا لَبَسْتُ وَلَا لِبَسَ عَلَيَّ . وَإِنَّهَا لَلْفِتْنَةُ الْبَاطِلَةُ فِيهَا الْحَمَاءُ وَالْحَمَةُ<sup>(٢)</sup> ، وَالشُّبْهَةُ  
الْمُغْدِفَةُ<sup>(٣)</sup> . وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ . وَقَدْ زَاغَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ<sup>(٤)</sup> ،  
وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَعْبِهِ<sup>(٥)</sup> . وَأَيُّمُ اللَّهِ لَا فَرْطَنَ لَهُمْ حَوْضًا<sup>(٦)</sup> أَنَا مَاتِحُهُ لَا  
يُضْذِرُونَ عَنْهُ بَرِيٍّ ، وَلَا يَمُوتُونَ بَعْدَهُ فِي حَسَنٍ<sup>(٧)</sup>  
( مِنْهُ ) فَأَقْبَلْتُمْ إِلَى إِقْبَالِ الْعُودِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِهَا<sup>(٨)</sup> ، تَقُولُونَ  
الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ . قَبِضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا ، وَنَازَعْتُكُمْ يَدِي فَحَازَتْكُمْوهَا

(١) الطلبة - بالكسر - ما يطالب به من النار (٢) المراد بالجاهنا مطلق القريب والنسيب وهو  
كناية عن الزيرفانه من قرابة النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمته . قالوا وكان النبي أخبر علياً أنه  
سقني عليه فمة فيها بعض أجهاته وإحدى زوجاته . والجمة بضم ففتح كناية عنها .  
وأصلها الحية أو ابرة اللاسعة من الهوام . والله أعلم (٣) أغدفت المرأة قناعها : أرسلته  
على وجهها . وأغدف الليل : أرخى سدوله . يعني أن شبهة الطلب بدن عثمان شبهة ساترة  
للحق (٤) زاح يزحج زيحاً وزيحاناً : بعد وذهب ، كان زاح . والنصاب الأصل ، أى قد انقاع  
الباطل عن مغرسه (٥) الشغب - بالفتح - تهيج الشر (٦) أفرط الحوض : ملاء حتى  
فاض . والمراد حوض المنية . وماتحه : أى نازع مائه لأسقيهم (٧) عب : شرب بلا  
تنفس . والحسى - بفتح الحاء ويكسر - سهل من الأرض يستنقع فيه الماء ، أو يكون  
غليظ من الأرض فوقه رمل يجمع ماء المطر فتحفر فيه حفرة لتزح منها ماء ولما  
نزحت دلوا جمعت أخرى ، فتلك الحفرة حسى ، يريد أنه يستقيهم كأساً لا يتجرعون  
سواها (٨) العود - بالضم - جمع عائدة وهى الحديثة النتاج من الظاء والابل ، أو كل  
أشئ . والمطافيل : جمع مطفل - بضم الميم وكسر الفاء - ذات الطفل من الانس والوحش

اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَالْبَأْسَ النَّاسَ عَلَيَّ<sup>(١)</sup>. فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أُرَمَّا، وَأَرِهْمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَلَا وَعَمِلَا. وَلَقَدْ اسْتَنْبَتُهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ<sup>(٢)</sup>؛ وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ، فَغَمَطْتُ النُّعْمَةَ وَرَدًّا الْعَاقِبَةَ<sup>(٣)</sup>

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمِي فِيهَا إِلَى ذِكْرِ الْمَلَا حَم

يُعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهَدَى<sup>(١)</sup> إِذَا عَطَفُوا الْهَدَى عَلَى الْهَوَى، وَيُعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ  
(مِنْهَا) حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ بَادِيًا نَوَاجِذُهَا<sup>(٢)</sup>، مَمْلُوءَةٌ أَخْلَافُهَا، حُلُوءًا رِضَاعُهَا، عَلَقَمًا عَاقِبَتُهَا. أَلَا وَفِي غَدٍ - وَسَيَأْتِي غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَى مَسَاوِي أَعْمَالِهَا<sup>(٣)</sup>

(١) التَّأْلِيْبُ : الْإِفْسَادُ ( ٢ ) اسْتَنْبَتُهُمَا مِنْ ثَابِ بِالنَّاءِ إِذَا رَجَعَ ، أَيْ اسْتَرْجَعْتُهُمَا ( ٣ ) أَمَامَ الْوِقَاعِ - كَكِتَابٍ - قَبْلَ الْمَوَاقِعَةِ بِالْحَرْبِ . وَغَمَطَ النُّعْمَةَ : جَعَلَهَا ( ٤ ) يُعْطِفُ الْخَبَرَ عَنْ قَائِمٍ يَنَادِي بِالْقُرْآنِ وَيَطَالِبُ النَّاسَ بِاتِّبَاعِهِ وَرَدَّ كُلَّ رَأْيٍ إِلَيْهِ ( ٥ ) النُّوَاجِذُ : أَفْصَى الْأَضْرَاسِ أَوْ الْإِنْيَابِ . وَالْأَخْلَافُ : جَعَّ خَلْفَ بِالْكَسْرِ وَهُوَ الضَّرْعُ . وَبَدُو النُّوَاجِذُ كُنَايَةٌ عَنْ شِدَّةِ الْاحْتِدَامِ ، فَإِنَّمَا تَبْدُو مِنَ الْأَسَدِ إِذَا اشْتَدَّ غَضَبُهُ . وَامْتِلَاءُ الْأَخْلَافِ غَزَارَةٌ مَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ . وَحُلَاوَةُ الرِّضَاعِ اسْتِطَابَةُ أَهْلِ النُّجْدَةِ وَاسْتِعْذَابُهُمْ لِمَا يَنَالُهُمْ مِنْهَا . وَمَرَارَةُ الْعَاقِبَةِ بِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ الظَّالِمُونَ وَبَشَسُ الْمَصِيرِ ( ٦ ) إِذَا انْتَهَتْ

وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضَ أَفَالِيدًا<sup>(١)</sup> كَيْدِهَا ، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلَماً مَقَالِيدَهَا .  
فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدَلَ السَّيْرَةِ . وَيُخَيِّ مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .  
( مِنْهَا ) كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانِ ،  
فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ<sup>(٢)</sup> ، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّهُوسِ . قَدْ قَفَرَتْ  
فَاغْرَتُهُ ، وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَأَّتُهُ . بَعِيدُ الْجَوْلَةِ ، عَظِيمُ الصَّوَلَةِ . وَاللَّهِ  
لَيُشَرِّدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ<sup>(٣)</sup> حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ  
كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَوُوبَ إِلَى الْعَرَبِ  
عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا<sup>(٤)</sup> . فَالْزُمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ وَالْآثَارَ الْبَيِّنَةَ وَالْعَهْدَ  
الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوءَةِ . وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسْنِي لَكُمْ  
طُرُقَهُ لِيَتَّبِعُوا عَقِبَهُ<sup>(٥)</sup> .

وَمِنْ كَلَامِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَقْتِ الشُّورَى

لَمْ يُسْرِعْ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةٍ حَقٍّ ، وَصِلَةٍ رَحِيمٍ ، وَعَائِدَةٍ كَرِيمٍ

الحرب حاسب الوالى القائم كل عامل من عمال السوء على مساوى أفعالهم ، وانما كان  
الوالى من غيرها لانه برى من جرمها (١) أفاليد: جمع أفلاذ، جمع فلذة: وهى القطعة  
من الذهب والفضة (٢) اتقال إلى الكلام فى قائم الفتنة . وخص : بحث . وكوفان:  
الكوفة . والضروس: الناقة السبنة الخلق ناض حالها (٣) ليشردنكم ، أى ليفرقكم  
(٤) عوازب أحلامها : غائبات عقولها (٥) يسنى : يسهل

فَاسْمَعُوا قَوْلِي ، وَعُوا مَنْطِقِي . عَسَى أَنْ تَرَوْا<sup>(١)</sup> هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا  
الْيَوْمِ تُنْتَضَى فِيهِ السُّيُوفُ ، وَتُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ  
أُيْمَةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ .

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي النَّهْيِ عَنْ عَيْبِ النَّاسِ

وَإِنَّمَا يُنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ<sup>(٢)</sup> أَنْ يَرَحْمُوا  
أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْعَالِبَ عَلَيْهِمْ وَالْحَاجِزَ  
لَهُمْ عَنْهُمْ ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخًا وَغَيْرَهُ يَلْوَاهُ . أَمَا ذَكَرَ  
مَوْضِعَ سِتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ<sup>(٣)</sup> مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ .  
وَكَيْفَ يَذُمَّ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ  
بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ . وَإِنَّمَا اللَّهُ لَنْ لَمْ يَكُنْ  
عَمَاهُ فِي الْكَبِيرِ وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ لَجْرَأَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ  
يَاعْبُدُ اللَّهَ ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَمَلَهُ مَغْفُورٌ لَهُ ، وَلَا  
تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَمَلَكَ مُعَذِّبٌ عَلَيْهِ . فَلَسْكَفُفُ مَنْ

(١) قوله عسى أن تروا الخ. ابتداء كلام ينذرهم به من عاقبة الامر. وتنتضى: نسل

(٢) الذين أنعم الله عليهم وأحسن صنعه اليهم بالسلامة من الآثام (٣) مما هو أعظم

الخ. بيان للذنوب التي سترها الله عليه



عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ ، وَلاَ يَكُنِ الشُّكْرُ  
شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا أُبْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ فَلَا يَسْمَعَنَّ  
فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ . أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِيَ وَتُخْطِئُ السَّهَامُ وَيَحِيلُ  
الْكَلَامُ<sup>(١)</sup> ، وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ . أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ  
الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ ( فَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ  
هَذَا ، فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَوَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَيْنَيْهِ ثُمَّ قَالَ ) : الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ  
سَمِعْتُ وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَيْسَ لِوَأَصِيعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ مِنَ الْخَطِّ فِيمَا آتَى  
إِلَّا عَمْدَةُ اللَّثَامِ ، وَتَنَاءُ الْأَشْرَارِ ، وَمَقَالَةُ الْجُهَالِ ، مَا دَامَ مُنْعِمًا عَلَيْهِمْ . مَا أَجُودَ  
يَدَهُ وَهُوَ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ بِخَبِيرٌ ! . فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ ،  
وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ ، وَلْيَفُكْ الْأَسِيرَ وَالْعَانِي ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ

(١) بحيل - كيميل - يتغير عن وجه الحق . وفي نسخة يحيك بالكاف - من حاك  
القول في القلب - أخذ، والسيف؛ أثر

وَالْعَارِمَ ، وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ ، فَإِنَّ  
فَوْزًا بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَدَرَكُ فُضَائِلِ الْآخِرَةِ  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ

أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تَحْمِلُكُمْ وَالسَّمَاءَ الَّتِي تَطْلُكُمُ مُطِيعَتَانِ  
لِرَبِّكُمُ ، وَمَا أَصْبَحَتَا بِجُودَانِ لَكُمْ بِرَ كَتِمَهُمَا تَوْجَعًا لَكُمْ وَلَا زُلْفَةً  
إِلَيْكُمْ وَلَا لِيخِيرَ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ ، وَلَكِنْ أَمْرَتَا بِمَنَافِعِكُمُ فَاطَاعَتَا ،  
وَأَقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمُ فَقَامَتَا

إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ وَحَبْسِ  
الْبَرَكَاتِ ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ وَيُقْلَعَ مُقْلِعٌ ،  
وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِغْفَارَ  
سَبَبًا لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةً لَخَلْقِ فَقَالَ : « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ  
غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ » فَرَجِمَ  
اللَّهُ أَمْرًا اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ ، وَاسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ ، وَبَادَرَ مَنِيئَتَهُ

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ وَالْأَكْنَانِ ، وَبَعْدَ عَجِيجِ  
 الْبَهَائِمِ وَالْوِلْدَانِ ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ ، وَخَائِفِينَ  
 مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ . اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ وَلَا تَجْمَعْلَنَا مِنَ الْقَانِطِينَ ،  
 وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسَّيْنِ (١) ، وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ الشُّفْهَاءُ مِنَّا يَا أَرْحَمَ  
 الرَّاحِمِينَ . اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ حِينَ  
 الْجَلَاتِنَا الْمَضَائِقُ الْوَعْرَةُ ، وَأَجَاءَنَا الْمَقَاحِطُ الْمُجْدِبَةُ (٢) ، وَأَعَيْنَا  
 الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةُ ، وَتَلَاَحَمَتْ عَلَيْنَا الْفِتَنُ الْمُسْتَضْعَبَةُ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ  
 أَنْ لَا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ ، وَلَا تَقْلِبْنَا وَاجِهِينَ (٣) . وَلَا تُخَاطِبُنَا بِذُنُوبِنَا (٤) ،  
 وَلَا تُقَاسِسْنَا بِأَعْمَالِنَا . اللَّهُمَّ أَنْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ ، وَبَرِّكَتَكَ ، وَرِزْقَكَ  
 وَرَحْمَتَكَ . وَأَسْقِنَا سُقْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً تَنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ ، وَتُحْيِي  
 بِهَا مَا قَدْ مَاتَ . نَافِعَةً أَحْيَا (٥) ، كَثِيرَةً مُجْتَمِيَةً ، تُرْوِي بِهَا الْقِيَمَانَ (٦) ، وَتَسِيلُ  
 الْبُطْنَانَ (٧) . وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ ، وَتُرْخِصُ الْأَسْعَارَ إِنَّكَ عَلَى مَا نَشَاءُ قَدِيرٌ

(١) جمع سنة - محرقة - بمعنى الجذب والقحط (٢) أجاؤه اليه: الجأته (٣) واجين : كاسفين  
 حزينين (٤) لا تخاطبنا ، أى لاتدعنا باسم المذنبين ولا تجعل فعلك بنا مناسبا لأعمالنا  
 (٥) الحيا : الخصب والمطر (٦) جمع قاع : الارض السهلة الماطمئة قد انفرجت عنها  
 الجبال والاكمام (٧) جمع بطن : بمعنى ما انخفض من الأرض في ضيق

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِمَتَّ اللَّهُ رُسُلَهُ إِنَّمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ ، لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ . فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ . أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً <sup>(١)</sup> ، لَا أَنَّهُ جَهَلَ مَا أَخْفَوَهُ مِنْ مَصُونٍ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونٍ ضَمَائِرِهِمْ ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ، فَيَكُونُ الثَّوَابُ جَزَاءً وَالْعِقَابُ بَوَاءً <sup>(٢)</sup> .

أَيُّنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا ، كَذِبًا وَبَغْيًا عَلَيْنَا أَنْ رَفَعَنَا اللَّهُ وَوَضَعَهُمْ ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ ، وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ . بِنَائِسْتَعْطَى الْهَدَى وَيُسْتَجْلَى الْعَمَى . إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ . لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ (مِنْهَا) آثَرُوا عَاجِلًا وَأَخَّرُوا أَجَلًا ، وَتَرَكَوا صَافِيًا وَشَرِبُوا آجِنًا <sup>(٣)</sup> . كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَالَفَهُ ، وَبَسَى بِهِ وَوَافَقَهُ <sup>(٤)</sup> ، حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ ، وَصُبِغَتْ بِهِ خِلَائِقُهُ <sup>(٥)</sup> . ثُمَّ أَقْبَلَ مُزِيدًا كَالْتِيَارِ

(١) كشف الخلق : علم حالهم في جميع أطوارهم (٢) بواء مصدر باء فلان بفلان أى قتل به ، والعقاب قصاص (٣) الآجن : الماء المتغير اللون والطعم (٤) بسى به - كفروح - استأنس به (٥) ملكانه الراسخة في نفسه

لَا يَبَالِي مَا غَرَّقَ . أَوْ كَوَفَّعِ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ . لَا يَحْفَلُ مَا حَرَّقَ <sup>(١)</sup> . أَيْنَ  
الْمَقُولُ الْمُسْتَضْبِحَةُ بِمَصَائِيحِ الْهَدَى ، وَالْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَى مَنْارِ  
التَّقْوَى . أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ وَعُوقِدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ . ازْدَحَمُوا  
عَلَى الْخَطَايَا وَتَشَاخَوْا عَلَى الْحُرَامِ . وَزَفِّعْ لَهُمْ عِلْمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَصَرَفُوا  
عَنِ الْجَنَّةِ وَجُوهَهُمْ ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ . دَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَتَفَرُّوا  
وَوَلَّوْا . وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ  
الْمَنَائِيَا <sup>(٢)</sup> ، مَعَ كُلِّ جَرَعَةٍ شَرَقَتْ ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَسَصَتْ . لَا تَتَأَلَوْنَ مِنْهَا  
نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى ، وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَدِيمٍ .  
آخِرَ مِنْ أَجَلِهِ . وَلَا تُجَدِّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنِفَادٍ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ .  
وَلَا يُحْيِي لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ . وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلُقَ  
لَهُ جَدِيدٌ <sup>(٣)</sup> . وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ . وَقَدْ مَضَتْ  
أُصُولُ نَحْنُ فُرُوعُهَا فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ ( مِنْهَا ) وَمَا أُخْدِثَتْ  
بِدْعَةٌ إِلَّا تَرِكَ بِهَا سُنَّةٌ . فَاتَّقُوا الْبِدْعَ وَالْزَمُوا الْمُهَيْعَ <sup>(٤)</sup> . إِنْ

(١) لا يحفل - كيضرب - لا يبالى (٢) تنتضل فيه: تنزلى اليه المنايا (٣) يخلق - كيستمع  
وينصر ويكرم - يبلى (٤) المهيع - كالقعد - الطريق الواضح

عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا<sup>(١)</sup> . وَإِنْ مُحَدَّثَاتِهَا شَرَّارُهَا

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(وَقَدْ اسْتَشَارَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الشُّخُوصِ لِقِتَالِ الْفُرْسِ بِنَفْسِهِ )

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةِ وَلَا قِلَّةٍ . وَهُوَ  
دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ ، حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ وَطَلَعَ  
حَيْثُ طَلَعَ . وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ . وَاللَّهُ مُنْجِزُ وَعْدِهِ وَنَاصِرُ جُنْدِهِ .  
وَمَكَانُ الْقَيْمِ بِالْأَمْرِ<sup>(٢)</sup> مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ الْخُرَزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ . فَإِنْ  
انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ وَذَهَبَ ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَدًا .  
وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ وَعَزِيزُونَ  
بِالْاجْتِمَاعِ . فَكُنْ قُطْبًا ، وَاسْتَدِرِ الرَّحَى بِالْعَرَبِ ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ  
الْحَرْبِ ، فَإِنَّكَ إِنْ شَخَّصْتَ<sup>(٣)</sup> مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ  
أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا ، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوَرَاتِ أَهَمَّ  
إِلَيْكَ مِمَّا يَنْ يَدَيْكَ

(١) عوازم الأمور : ما تقام منها وكانت عليه ناشئة الدين ، من قولهم ناقة عوزم  
كجعفر - أى عجوز فيها بقية شباب (٢) القائم به يريد الخليفة . والنظام : السالك ينظم  
فيه الخرز (٣) شخّصت : خرجت

إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِن يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ فَإِذَا  
 قَطَعْتُمُوهُ اسْتَرْحْتُمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ وَطَمَعِهِمْ فِيكَ.  
 فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ  
 هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَفْسِيرِ مَا يَكْرَهُ. وَأَمَّا مَا  
 ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثَرَةِ، وَإِنَّمَا  
 كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمُعُونَةِ

### وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَبَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ  
 الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ  
 وَأَخْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيَقْرُوا بِهِ إِذْ جَحَدُوهُ،  
 وَلِيُشِيرُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ. فَتَجَلَّى سُبْحَانَهُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ  
 يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوْفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ. وَكَيْفَ مَحَقَّ  
 مَنْ مَحَقَّ بِالثَّلَاثِ<sup>(١)</sup>، وَاخْتَصَدَ مَنْ اخْتَصَدَ بِالنِّقَمَاتِ. وَإِنَّهُ سَيَأْتِي  
 عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ وَلَا أَظْهَرَ مِنْ  
 الْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ

ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةً أَبُورُ مِنْ الْكِتَابِ إِذَا تَلَّى حَقَّ تِلَاوَتِهِ ، وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ <sup>(١)</sup> ،  
 إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ . وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ ،  
 وَلَا أَغْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ . فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ ، وَتَنَاسَاهُ حَفِظَتُهُ .  
 فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ مَنْفِيَّانِ طَرِيدَانِ <sup>(٢)</sup> ، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي  
 طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ . فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ  
 وَلَيْسَ فِيهِمْ ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَ مَعَهُمْ ، لَأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى وَإِنْ اجْتَمَعَا .  
 فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ . وَافْتَرَقُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ . كَانَتْهُمْ أَيْمَةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ  
 الْكِتَابُ إِمَامُهُمْ . فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا أَسْمُهُ ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَاهُ  
 وَزَبْرَهُ <sup>(٣)</sup> . وَمِنْ قَبْلُ مَا مَثَلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مُثَلٍّ <sup>(٤)</sup> ، وَسَمَوْا صِدْقَهُمْ  
 عَلَى اللَّهِ فَرِيَةً <sup>(٥)</sup> ، وَجَعَلُوا فِي الْحُسْنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ  
 وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغَيُّبِ آجَالِهِمْ ، حَتَّى  
 نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ <sup>(٦)</sup> الَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ الْمَعْدِرَةُ ، وَتُزْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ ، وَتَحُلُّ  
 مَعَهُ الْقَارَعَةُ وَالنَّقْمَةُ <sup>(٧)</sup>

(١) أنفق منه : أروج منه (٢) يطردهما وينفيهما أهل الباطل وأعداء الكتاب

(٣) الزبر - بالفتح - الكتب مصدر كتب (٤) ما مثلوا : أي شنعوا ، وما مصدرية

(٥) فرية بالكسر أي كذبا (٦) الموت الذي لا يقبل فيه عذر ولا تفيد بعده توبة

(٧) الفارعة : الداهية المهلكة



أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ أَسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَّقَ ، وَمَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدًى  
لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ ، وَعَدُوَّهُ خَائِفٌ . وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ  
عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَتْهُ أَنْ  
يَتَوَاضَعُوا لَهُ ، وَسَلَامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ . فَلَا  
تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرَبِ ، وَالْبَارِي مِنْ ذِي الشَّقَمِ <sup>(١)</sup> .  
وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ ، وَلَنْ  
تَأْخُذُوا بِمِثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ  
حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ . فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ فَإِنَّهُمْ عَيْنُ الْعِلْمِ  
وَمَوْتُ الْجَهْلِ . هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمَهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ ، وَصَمَتُهُمْ عَنْ  
مَنْطِقِهِمْ ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ . لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ،  
فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ)

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ ، لَا يَمْتَنَانِ  
إِلَى اللَّهِ بِجَبَلٍ ، وَلَا يَمْدَانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ <sup>(٢)</sup> . كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلٌ صَبٍّ

(١) الباري: المعافى من المرض (٢) الضمير لطلحة والزبير . وقوله لا يمتنان : أى لا يمدان ،  
والسبب الجبل أيضا

لِصَاحِبِهِ<sup>(١)</sup> . وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ . وَاللَّهُ لَنُ أَصَابُوا الَّذِي  
يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا ، وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا . قَدْ قَامَتْ  
الْفِتْنَةُ الْبَاطِنِيَّةُ فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ<sup>(٢)</sup> . فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ وَقُدِّمَ لَهُمُ  
الْخَبَرُ . وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ ، وَلِكُلِّ نَاقِثٍ شُبْهَةٌ . وَاللَّهُ لَا أَكُونُ  
كَسْتَمِيعِ الدِّمِ<sup>(٣)</sup> يَسْمَعُ النَّاعِيَ وَيَحْضُرُ الْبَاكِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَبْلَ مَوْتِهِ

أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّ أَمْرٍ لَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ . وَالْأَجَلُ مَسَاقُ  
النَّفْسِ<sup>(٤)</sup> . وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ . كَمْ أَطَرَدَتِ الْأَيَّامُ أَبْجُثْمَاعًا مَكْنُونِ  
هَذَا الْأَمْرِ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ . هَيَّاهُ . عَلِمْتُ مَخْزُونٌ . أَمَا وَصِيَّتِي : فَاللَّهُ  
لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا . وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَا تُضِيعُوا سُنَّتَهُ .  
أَقِيمُوا هَذِينَ الْعُمُودِينَ ، وَأَوْقِدُوا هَذِينَ الْمَصْبَاحِينَ . وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ  
تَشْرُدُوا<sup>(٥)</sup> . حَمَلْ كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ<sup>(٦)</sup> . وَخَفَّفَ عَنِ الْجُهْلَةِ .

(١) الضب - بالفتح ويكسر - الحقد (٢) الذين يجاهدون حسبة لله (٣) اللدم :

الضرب على الصدر والوجه عند النباحة (٤) مساق النفس تسوقها إليه أطوار الحياة حتى

توافيه (٥) برثتم من الذم ما لم تشردوا - كتنصروا - أي تنفروا وتميلوا عن الحق (٦) حل كل

رَبُّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ. أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ. وَأَنَا  
 أَيُّومَ عِبْرَةٍ لَكُمْ. وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ. غُفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ  
 إِنْ تَنَبَّتِ الْوَطْأَةُ فِي هَذِهِ الْمَزَلَّةِ فَذَاكَ. وَإِنْ تَدَحَّضَ الْأَقْدَمُ<sup>(١)</sup>  
 فَإِنَّمَا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ، وَمَهَبَ رِيَّاحٍ. وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ أَضْمَحَلَّ فِي  
 الْجَوِّ مُتَلَفِّقُهَا<sup>(٢)</sup>، وَعَفَا فِي الْأَرْضِ مَخْطُهَا. وَإِنَّمَا كُنْتُ جَارًا جَاوَرَكُمْ بَدَنِي  
 أَيَّامًا، وَسَتَعْقِبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلَاءَ<sup>(٣)</sup>: سَاكِنةٌ بَعْدَ حَرَائِكِ، وَصَامِتَةٌ بَعْدَ  
 نُطْقٍ. لِيَعِظْكُمْ هُدُوءِي، وَخُفُوتُ أَطْرَافِي<sup>(٤)</sup>، وَسُكُونُ أَطْرَافِي،  
 فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِيغِ وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ. وَدَاعِيكُمْ  
 وَدَاعُ أَمْرِي مُرْصِدٌ لِلتَّلَاقِ<sup>(٥)</sup>، غَدًا تَرَوْنَ أَيَّامِي وَيُكْشَفُ لَكُمْ  
 عَنْ سَرَائِرِي، وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوعِ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي

امرء الخ. هذا وما بعده ماض فصد به الأمر (١) فوله ان تنبت، يريد  
 بثبات الوطأة معافاته من جراحه. والمزلة: محل الزلل. ودحضت القدم: زلت وزلقت  
 (٢) الأفياء: جمع فيء، وهو الظل ينسخ ضوء الشمس عن بعض الأمكنة. والمتلفق:  
 المنضم بعضه على بعض. وعفا: اندرس وذهب. ومخطها: مكان ماخطت في الأرض.  
 وضمير متلفقها للغمام. وضمير مخطها للرياح. يريد أنه كان في حال شأنها الزوال فرالت  
 وما هو بالعجيب (٣) خالية من الروح (٤) الخفوت: السكون، وأطرافه في الأول عيناه  
 وفي الثاني يده وأرأسه ورجلاه (٥) وداعيكم أي وداعي لكم، ومرصد أي منتظر

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يُومِي فِيهَا إِلَى ذِكْرِ الْمَلَا حَم

وَأَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا طَعَنًا فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ ، وَتَرَكَاءَ لِمَذَاهِبِ  
الرُّشْدِ . فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ . وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ  
الْغَدُّ . فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنْهُ لَمْ يُدْرِكْهُ . وَمَا أَقْرَبَ  
الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرٍ غَدٍ<sup>(١)</sup> . يَأْقُومُ هَذَا إِبَّانُ وَرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ<sup>(٢)</sup> . وَدُنُوهُ  
مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ . أَلَا وَمَنْ أَدْرَكَهَا مِنْهَا يَسْرِى فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ ،  
وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقًا<sup>(٣)</sup> ، وَيُعْتَقَ رِقًا ، وَيَصْدَعَ  
شَعْبًا ، وَيَشْعَبَ صَدْعًا<sup>(٤)</sup> ، فِي سُرَّةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ<sup>(٥)</sup>  
وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ . ثُمَّ لِيَشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ<sup>(٦)</sup> . تُجَلَى  
بِالنَّزِيلِ أَبْصَارُهُمْ<sup>(٧)</sup> . وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ

(١) تباشيره : أوائله (٢) إبان - بكسر فتشديد - وقت . والدنو : القرب (٣) الربق - بكسر  
فسكون - حبل فيه عدة عرى كل عروة ربقة - بفتح الراء - تشد فيه البهم (٤) يفرق  
جمع ضلال ويجمع متفرق الحق (٥) القائف الذى يعرف الآثار فينبعها (٦) يشحذن ،  
من شحذ السكين : أى حدها . والقين : الحداد والنصل : حديدة السيف والسكين  
ونحوها (٧) تجلى بالنزيل يعودون إلى القرآن وتدبره فينكشف الغطاء عن أبصارهم

وَيُفَبِّقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ<sup>(١)</sup>. (مِنْهَا) وَطَالَ الْأَمَدُ بِهِمْ<sup>(٢)</sup>  
لَيْسَتَكُمْ مِلُوا الْحَزَنَى ، وَيَسْتَوْجِبُوا الْغَيْرَ<sup>(٣)</sup> ، حَتَّى إِذَا أُخْلِقُوا  
الْأَجَلَ<sup>(٤)</sup> ، وَأُسْتَرَّاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ ، وَأَسْأَلُوا عَنْ لِقَاحِ حَرْبِهِمْ<sup>(٥)</sup> . وَلَمْ  
يَمْنُوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ<sup>(٦)</sup> . وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بِذَلِّ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ . حَتَّى  
إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ<sup>(٧)</sup> ،  
وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَإِعْظَمِهِمْ . حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَالِهِ رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ . وَغَالَتَهُمُ السُّبُلُ ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَايَةِ<sup>(٨)</sup>  
وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ ، وَنَقَلُوا  
الْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ . مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ،  
وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ<sup>(٩)</sup> .

فينهضون إلى الحق كما نهض أهل القرآن عند نزوله (١) يفبقون - مبني للجهول -  
يسقون كأس الحكمة بالمساء بعد ما شربوه بالصباح . والصبح ما يشرب وقت الصباح .  
والمراد أنها تفاض عليهم الحكم الإلهية في حركاتهم وسكناتهم وسرهم وعلانهم  
(٢) قوله وطال الخ انتقال الحكاية أهل الجاهلية . وطول الأمد فيها ليزيد الله لهم في  
العقوبة (٣) الغير - بكسر ففتح - أحداث الدهر ونوائبه (٤) من قولهم اخلوق  
السحاب إذا استوى وصار خليفاً أن يمطر : أى يشرف الأجل على الانقضاء  
(٥) أسالت الناقة ذنبها : رفعته ، أى رفعوا أيديهم بسيوفهم ليلقحوا حروبهم على  
غيرهم ، أى يسعروها عليهم (٦) الضمير فيه للمؤمنين المفهومين من سياق الخطاب  
والجمله جواب إذا (٧) من أطف أنوع النمشيل ، يريد أشهروا عقيدتهم داعين إليها  
غيرهم (٨) دخائل المكر والخديعة (٩) الغمرة : الشدة . والزدحم ، يريد مزدحم الفتن

قَدْ مَارُوا فِي الْحَيْرِ<sup>(١)</sup> ، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ :  
مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأُحْمَدُ اللَّهَ وَأُسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَالْإِعْتِصَامِ مِنْ  
حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَنَجِيَّهُ  
وَصَفْوَتُهُ . لَا يُؤَاوِزِي فَضْلُهُ ، وَلَا يُجْبِرُ فَقْدُهُ . أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ  
الْمُظْلِمَةِ ، وَالْجُهَالَةِ الْغَالِبَةِ ، وَالْجَفْوَةِ الْجَافِيَةِ . وَالنَّاسُ يُسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ ،  
وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ . يَحْيَوْنَ عَلَى قَتْرَةٍ<sup>(٣)</sup> ، وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَةٍ . ثُمَّ إِنَّكُمْ  
مَعَشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضَ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ . فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ ، وَأَحْذَرُوا  
بَوَائِقِ النِّقْمَةِ<sup>(٤)</sup> وَتَثَبَّتُوا فِي قِتَامِ الْعَشْوَةِ<sup>(٥)</sup> ، وَأَعُوْجِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ  
طُلُوعِ جَنِينِهَا ، وَظُهُورِ كَمِينِهَا ، وَأَتَتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا . تَبْدَأُ  
فِي مَدَارِجِ خَفِيَّةٍ ، وَتَوُثِّلُ إِلَى فُظَّاعَةٍ جَلِيَّةٍ . شَبَابُهَا كَشَبَابِ الْغُلَامِ<sup>(٦)</sup>

(١) مَارُوا تَحَرَّكُوا واضطربوا (٢) الدحر - بالفتح - الطرد . والمداحر والمزاجر ما بها  
يدحر ويזجر : وهي الأعمال الفاضلة . ومخاتل الشيطان : مكائده (٣) خلغم الشرائع  
الالهية لا يعرفون منها شيئاً لعدم الرسول المبلغ ثم يغيرون ويبدلون ويتخذون الأضنام  
آلهة والأهواء شريعة فيموتون كفاراً (٤) البوائق - جمع بائقة - وهي الداهية (٥) القتام  
- كسحاب - الغبار . والعشوة - بالضم - يكسرو ويفتح - ركوب الأمر على غير بيان (٦) شباب

وَأَثَارُهَا كَأَثَارِ السَّلَامِ. تَتَوَارَثُهَا الظُّلْمَةُ بِالْمُهْمُودِ. أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ  
وَأَخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ. يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ. وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى  
جِيْفَةٍ مُرِيحَةٍ<sup>(١)</sup> عَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمُتَبَوِّعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ  
الْمَقُودِ. فَيَتَزَايِلُونَ بِالْبَغْضَاءِ<sup>(٢)</sup>، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ. ثُمَّ يَأْتِي  
بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ<sup>(٣)</sup>، وَالْقَاصِمَةِ الزَّخُوفِ. فَتَزِيغُ  
قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ. وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ  
عِنْدَ هُجُومِهَا، وَتَلْتَبِسُ الْأَرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا<sup>(٤)</sup>. مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَصَتُهُ  
وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتُهُ. يَتَكَادِمُونَ فِيهَا تَكَادِمُ الْحُمُرِ فِي الْعَانَةِ<sup>(٥)</sup>.  
قَدْ أَضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ. تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ<sup>(٦)</sup>،  
وَتَنْطِقُ فِيهَا الظُّلْمَةُ. وَتَدُقُّ أَهْلُ الْأَبْدُو بِمَسْجِلِهَا<sup>(٧)</sup>، وَتَرْضِيهِمْ  
بِكُلِّ كَلِمَةٍ. يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ<sup>(٨)</sup>، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا

كل شيء أوله أي بداياتها في عنفوان وشدة كسباب الغلام وفتوته . والسلام  
- بكسر السين - الحجارة . وآثارها في الأبدان الرض والخطم (١) أراح اللحم :  
أثنى (٢) يتزايلون : يتفارقون (٣) شديدة الرجفان والاضطراب ، أو شديد ارجافها  
وزلازلها للناس . والقاصمة : الكاسرة . والزخوف : الشديدة الزحف (٤) ظهورها  
(٥) يتكادمون يعرض بعضهم بعضا كما تكون الجر في العانة أي الجماعة منها وهي  
خاصة بمحرم الوحش (٦) تغيض - بالغين المعجمة - تنقص وتغور (٧) المسجل - كمنبر -  
للبرء أو المنحت . والمراد بالحق التفتيت ، والرض التهشيم . والكسكل الصدر (٨) جمع واحد

الرُّكْبَانُ . تَرِدُ بِمِرِّ الْقَضَاءِ . وَتَحْلُبُ عَيْطَ الدِّمَاءِ <sup>(١)</sup> . وَتَشْلِمُ مَنَارَ  
الدِّينِ <sup>(٢)</sup> ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ . تَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ <sup>(٣)</sup> ، وَتُدْبِرُهَا  
الْأَرْجَاسُ <sup>(٤)</sup> . مِرْعَادُ مِبْرَاقُ ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ . تُقَطِّعُ فِيهَا الْأَرْحَامُ ،  
وَيَفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ . بَرِيهَا سَقِيمٌ ، وَظَائِنُهَا مُقِيمٌ

( مِنْهَا ) يَبْنِي قَتِيلٌ مَطْلُولٌ <sup>(٥)</sup> وَخَائِفٌ مُسْتَجِيرٌ . يُخْتَلُونَ بِعَقْدِ  
الْإِيمَانِ <sup>(٦)</sup> بِغُرُورِ الْإِيمَانِ . فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ <sup>(٧)</sup> وَأَعْلَامَ الْبِدْعِ .  
وَالزُّمُوا مَا عَقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ .  
وَأَقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ . وَاتَّقُوا مَدَارِجَ  
الشَّيْطَانِ وَمَهَابِطَ الْعُدُوانِ . وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُقَى الْحَرَامِ <sup>(٨)</sup>  
فَإِنَّكُمْ بَعِينَ مِنْ حَرَمٍ عَلَيْكُمْ الْمَعْصِيَةِ <sup>(٩)</sup> ، وَسَهَّلَ لَكُمْ سَبِيلَ الطَّاعَةِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالُّ عَلَى وَجُودِهِ بِخَلْقِهِ . وَنُحَدِّثُ خَلْقَهُ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ .

أى المتفردون ( ١ ) عبيط الدماء : الطرى الخالص منها ( ٢ ) ثلم الاناء والسيوف  
أو نحوه كسر حرفه ( ٣ ) جمع كبس : الحاذق العاقل ( ٤ ) جمع رجس وهو القدر  
والنجس ، والمراد الأشرار ( ٥ ) طللت دمه : هدرته ( ٦ ) يختلون أى يخدعهم الظالمون  
بخلف الإيمان ، وبغروهم بظاهر الإيمان وأنهم مؤمنون مثلهم ( ٧ ) الأنصاب كل ما ينصب  
ليقصد ( ٨ ) اللقى - جمع امقة بضم اللام - وهى ما تأخذ فى المعلقة ( ٩ ) انكم بعين الخ



وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ . لَا تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ<sup>(١)</sup> ، وَلَا تَحْجُبُهُ  
السَّوَاتِرُ ، لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ ، وَالرَّبِّ  
وَالْمَرْبُوبِ . الْأَحَدِ لَا بَتَأْوِيلَ عَدَدٍ ، وَالْخَالِقِ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ<sup>(٢)</sup> ،  
وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ<sup>(٣)</sup> ، وَالْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ<sup>(٤)</sup> ، وَالشَّاهِدِ لَا بِعُمَاسَةٍ  
وَالْبَائِنِ لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ<sup>(٥)</sup> ، وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَاةٍ ، وَالْبَاطِنِ لَا بِلَطَافَةٍ .  
بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا وَالْقُدْرَةُ عَلَيْهَا . وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ  
لَهُ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ . مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ<sup>(٦)</sup> وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ ، وَمَنْ  
عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزْلَهُ ، وَمَنْ قَالَ كَيْفَ فَقَدْ اسْتَوْصَفَهُ ، وَمَنْ قَالَ أَيْنَ  
فَقَدْ حَيَّرَهُ . وَعَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ . وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ . وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ  
( مِنْهَا ) قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ وَلَمَعَ لَامِعٌ ، وَلَاحَ لَاحِعٌ<sup>(٧)</sup> وَأَعْتَدَلَ  
مَائِلٌ . وَأُسْتَبْدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا ، وَيَوْمٍ يَوْمًا . وَأَنْتَظَرْنَا الْغَيْرَ أَنْتَظَرَ  
الْمُجْدِبِ الْمَطَرِ<sup>(٨)</sup> . وَإِنَّمَا الْأَلِيمَةُ قَوْمٌ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ ، وَعُرْفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ ،  
لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ

أى انه يراكم (١) لا تستلمه المشاعر أى لاتصل اليه الحواس (٢) النصب - محركة -  
التعب (٣) الأداة : الآلة (٤) تفريق الآلة : تفريق الالهة ففتح بعضها عن بعض  
(٥) البائن : المنفصل عن خلقه (٦) من وصفه أى من كيفه بكيفيات المحدثين  
(٧) لاح : بدا . قالوا هذه خطبة خطبها بعد قتل عثمان (٨) الغير - بكسر ففتح - صروف

أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَأَسْتَخَصَّكُمْ لَهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَسَمُ سَلَامَةٍ وَجَمَاعُ كَرَامَةٍ<sup>(١)</sup>. أَصْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُجَهُ وَبَيَّنَّ حُجَجَهُ مِنْ ظَاهِرٍ عِلْمٍ وَبَاطِنٍ حِكْمٍ. لَا تَقْنَى غَرَائِبُهُ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ. فِيهِ مَرَايِصُ النِّعَمِ<sup>(٢)</sup>، وَمَصَائِصُ الظُّلْمِ. لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمِفْتَاحِهِ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَائِجِهِ. قَدْ أَهْمَى حِمَاهُ<sup>(٣)</sup> وَأَرْعَى مَرَعَاهُ. فِيهِ شِفَاءُ الْمُشْتَقَى، وَكَفَايَةُ الْمُكْتَئِبِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَهُوَ فِي مُهَلَّةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ<sup>(٤)</sup>، وَيَفْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ. بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ (مِنْهَا) حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ. وَأَسْتَخَرَجَهُمْ مِنْ جَلَائِبِ غَفْلَتِهِمْ، اسْتَقْبَلُوا مُذْبِرًا، وَأَسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا. فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ. إِنِّي أَحْذَرُكُمْ وَنَفْسِي هَذِهِ الْمَنْزَلَةَ. فَلْيَسْتَفِيعْ أَمْرُوهُ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَانْتَفَعَ بِالْمِيزِ ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ

الحوادث وتقلباتها : انتظرها لعاما يقوم حق وينتكس باطل (١) جاع الشئ يجمعه (٢) مراييع - جمع مرباع بكسر الميم - المكان ينبت نبتة في أول الربيع، أو هو المطر أول الربيع (٣) أحجى المكان : جعله حى لا يقرب، أى أعز الله الاسلام ومنعه من الاعداء، ومن دخل فيه وصار من أهله منعه الله بخيراته وأباحه رعى ماتنبتة أرضه الطيبة من الفوائد (٤) قوله وهو في مهلة، كلام في ضال غير معين

فِيهِ الصَّرْعَةُ فِي الْمَهَاوِي ، وَالضَّلَالِ فِي الْمَنَاوِي <sup>(١)</sup> . وَلَا يُعِينُ عَلَى  
نَفْسِهِ الْمَوَاةَ بِتَمَسُّفٍ فِي حَقِّ ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نَطْقٍ ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ  
صِدْقٍ . فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ ، وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ  
وَاخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ ، وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ ، وَخَالَفَ مَنْ  
خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ ، وَدَعَاهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ . وَصَنَعَ فَخْرَكَ وَأَحْطَأَ  
كِبْرَكَ ، وَأَذْكَرَ قَبْرَكَ فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ . وَكَمَا  
تَزْرَعُ تَحْصُدُ . وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدِمُ عَلَيْهِ غَدًا ، فَاْمَهْدُ لِقَدَمِكَ <sup>(٢)</sup>  
وَقَدَّمَ لِيَوْمِكَ . فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ . وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْغَافِلُ  
« وَلَا يُبْنِتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ »

إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ  
وَلَهَا يَرْضَى وَيَسَخَطُ ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا - وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ  
فِعْلَهُ - أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا لَا قِيَا رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتَّبِعْ  
مِنْهَا : أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ ، أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ

(١) جمع مفواة، وهي الشبهة يذهب معها الانسان إلى ما يخالف الحق (٢) مهد  
- كنع - بسط

بِهَلَاكِ نَفْسٍ ، أَوْ يُقَرَّرَ بِأَمْرِ فَعَلَهُ غَيْرُهُ ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ  
بِإِظْهَارِ بَذْعَةٍ فِي دِينِهِ <sup>(١)</sup> ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ ، أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ  
بِلِسَانَيْنِ . أَعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شَبْهِهِ

إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا . وَإِنَّ السَّبَاعَ هَمُّهَا الْمُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا .  
وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ  
مُسْتَكِينُونَ <sup>(٢)</sup> . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَنَظَرُ قَلْبِ اللَّيِّبِ بِهِ يُنْصَرُّ أَمْدُهُ <sup>(٣)</sup> ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ .  
دَاعٍ دَعَا ، وَرَاعٍ رَعَى ، فَاسْتَجَبُوا لِلدَّاعِي وَاتَّبِعُوا الرَّاعِيَ  
قَدْ خَاصُوا بِحَارَ الْفِتَنِ ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ . وَارْزُ  
الْمُؤْمِنُونَ <sup>(٤)</sup> . وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ . نَحْنُ الشُّعَارُ <sup>(٥)</sup> وَالْأَصْحَابُ

(١) يستنجح أى يطلب نجاح حاجته من الناس بالابتداع فى الدين (٧) خاضعون  
لله عز وجل (٣) ناظر القلب ، استعاره من ناظر العين : وهو النقطة السوداء منها ،  
والمراد بصيرة القلب بها يدرك اللبيب أمد أى غايته ومنتهاه . والغور ما انخفض  
من الأرض . والتجد ما ارتفع منها ، أى يدرك باطن أمره وظاهره (٤) أرز يأرز  
- بكسر الراء فى المضارع - أى انقبض ونبت . وأرزت الحية لاذت بجحرها ورجعت  
إليه (٥) ما يلى البدن من الثياب والمراد بطاوة النبي صلى الله عليه وسلم

وَأَخْزَنَهُ وَالْأَبْوَابُ . لَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ  
غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا

(مِنْهَا) فِيهِمْ كَرَأْتُمْ الْقُرْآنَ<sup>(١)</sup>، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ . إِنْ نَطَقُوا  
صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّقُوا<sup>(٢)</sup> . فَلْيَصْدُقْ رَأْيُ أَهْلِهِ، وَلْيُخْضِرْ  
عَقْلُهُ، وَلْيَسْكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِيمٌ وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ .  
فَالنَّاطِرُ بِالْقَلْبِ الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَعْمَلُهُ  
عَلَيْهِ أَمْ لَهُ . فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ .  
فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ . فَلَا يَزِيدُهُ بَعْدَهُ عَنِ  
الطَّرِيقِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ . وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ  
الْوَاضِحِ، فَلْيَنْظُرْ نَاطِرُهُ أَسَائِرُهُ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ . وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ  
بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ . وَمَا خَبِثَ ظَاهِرُهُ خَبِثَ  
بَاطِنُهُ . وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ « إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ  
الْعَبْدَ<sup>(٣)</sup>، وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ<sup>(\*)</sup> » وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ

(١) الضمير لآل النبي والكرام : جمع كريمة، والمراد أنزلت في مدحهم آيات كريمات.  
والقرآن كريم كله وهذه كرائم من كرائم (٢) لم يسبقهم أحد إلى الكلام وهم سكوت أي بهاب  
سكوتهم فلم يجروا أحد على الكلام فيما سكتوا عنه (٣) إن الله يحب الخ أي يحب  
من المؤمنين إيمانه ويُبغض ما يأتية من سيئات الأعمال ولا يفيد ذلك الحب مع هذا

(\*) يوجد بهامش الاصل : ( المؤمن اذا صدرت منه صغيرة فانه يحبه ويُبغض عمله ، والكافر  
اذا أحسن فانه يحب عمله ولا يحبه )

عَمَلٍ نَّبَاتًا . وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ . فَمَا طَابَ  
سَقِيهِ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَّتْ ثَمَرَتُهُ ، وَمَا خَبَثَ سَقِيهِ خَبَثَ غَرْسُهُ  
وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَذْكُرُ فِيهَا بَدِيعَ خَلْقَةِ الْخَلْقِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي انْحَسَرَتْ الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ <sup>(١)</sup> وَرَدَعَتْ  
عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ مَسَاقًا إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكَوْتِهِ . هُوَ اللَّهُ  
الْحَقُّ الْمُبِينُ أَحَقُّ وَأَبِينُ هِمَّا تَرَى الْعِيُونَ ، لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ  
بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونُ مُشَبَّهًا . وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونُ  
مُمَثَّلًا ، خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمَثِيلٍ وَلَا مَشُورَةٍ مُشِيرٍ ، وَلَا مَعُونَةٍ  
مُعِينٍ . فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ ، وَأَذَعَنَ لِطَاعَتِهِ ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ ، وَأُنْقَادَ  
وَلَمْ يُنَازِعْ . وَمِنْ لَطَائِفِ صُنْعَتِهِ وَعَجَائِبِ خَلْقَتِهِ مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضٍ

البغض إلا عذابا يتطهر به من خبث أعماله . ويجب من الكافر عمله إن كان حسنا،  
ويبغض ذاته لالتئانها بدنس الكفر، ولا ينتفع بالعمل المحبوب إلا لانتفاعا موقتا في الدنيا  
وله في الآخرة عذاب عظيم ، فلا يكمل للانسان حظه من السعادة إلا إذا كان مؤمنا  
طيب العمل (١) انحسرت : انقطعت

الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْخَفَافِشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ .  
وَيَسْطُرُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ . وَكَيْفَ عَشِيَتِ أَعْيُنُهَا <sup>(١)</sup> عَنْ أَنْ  
تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُورًا تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا ، وَتَتَّصِلَ بِعَلَانِيَةٍ  
بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا . وَرَدَّعَهَا بِتَلَاوُضِ ضِيَاءِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ  
إِشْرَاقِهَا <sup>(٢)</sup> وَأَكْنَهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بَلَجِ انْتِلَاقِهَا <sup>(٣)</sup> ،  
فَهِىَ مُسْدِلَةُ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى أَحْدَاقِهَا . وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرَاجًا تَسْتَدِلُّ  
بِهِ فِي التَّمَاسِ أَرْزَاقِهَا . فَلَا يَرُدُّ أَنْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ <sup>(٤)</sup> . وَلَا تَمْتَنِعُ  
مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِنَسَقِ دُجْنَتِهِ . فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا ، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ  
نَهَارِهَا <sup>(٥)</sup> ، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضُّبَابِ فِي وَجَارِهَا <sup>(٦)</sup> أَطْبَقَتْ  
الْأَجْفَانِ عَلَى مَا قِيَمَا <sup>(٧)</sup> وَتَبَلَّغَتْ بِمَا أُكْتَسَبَتْ مِنْ فِئِ ظُلْمٍ لِيَا لِيَاهَا <sup>(٨)</sup> .  
فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَارًا وَمَعَاشًا . وَالنَّهَارَ سَكْنًا وَقَرَارًا .  
وَجَعَلَ لَهَا أَجْنَحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيَرَانِ

(١) العشا - مقصورا - سوء البصر وضعفه (٢) سُبُحَاتِ النور : درجانه وأطواره

(٣) الانتلاق : اللمعان . والبلج - بالتحريك - الضوء ووضوحه (٤) أسداف الليل : أظلم .  
والدجنة الظلمة ، وغسق الدجنة شدتها (٥) أوضاع - جمع وضع بالتحريك - وهو هنا  
بياض الصبح (٦) الضباب - ككتاب - جمع ضب الحيوان المعروف . والوجار - ككتاب -  
الجحر (٧) جمع ماق ، وهو طرف العين بما يلي الأنف (٨) تبلفت : اكتفت أو اقتاتت

كَأَنَّهَا شَطَايَا الْآذَانِ<sup>(١)</sup>، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا قَصَبٍ<sup>(٢)</sup>. إِلَّا أَنْكَ تَرَى  
مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلَامًا<sup>(٣)</sup>. لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِفَا فَيَنْشَقَّ<sup>(٤)</sup>. وَلَمْ  
يَمْلُظَا فَيَنْثَقِلَا. تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لَا صِقُّ بِهَا لَا جِيءُ إِلَيْهَا يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ.  
وَيَرْتَفِعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ. لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ. وَيَحْمِلُهُ لِلنَّهْوِضِ  
جَنَاحُهُ. وَيَعْرِفُ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ. فَسُبْحَانَ الْبَارِي لِكُلِّ  
شَيْءٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ<sup>(٥)</sup>.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خَاطَبَ بِهِ أَهْلَ الْبَصْرَةِ عَلَى جِهَةِ اقْتِصَاصِ الْمَلَاحِمِ

فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَمْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيَفْعَلْ. فَإِنْ  
أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ  
ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ

(١) شطايا: جمع شظية - كعطية - وهي الفلقة من الشيء، أي كأنها مؤلفة من شقوق  
الآذان (٢) القصب: عمود الريشة أو أسفلها المتصل بالجنح، وقد يكون مجرداً عن  
الزغب في بعض الحيوانات، كما ليس بطائر كعوض أنواع القنفذ والفيران له قصب محدد  
الاطراف يرمى به صانده كما يرمى النابل، ويعرف بالفأر الأمريكي (٣) أي رسوما ظاهرة  
(٤) لا يرقا، عبر بلما إشارة إلى أنهما مارقا في الماضي ولاهما رقيقان، فهو نقي مستمر  
إلى وقت الكلام في أي زمن كان (٥) خلا تقدمه من سواء مخاذاه



وَأَمَّا فُلَانَةٌ فَأَذَرَ كَهَا رَأَى النِّسَاءَ، وَضَعْنَ غَلَا فِي صَدْرِهَا  
كَمِ رَجُلٍ الْقَيْنِ<sup>(١)</sup>، وَلَوْ دُعِيَتْ لَتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَى لَمْ تَفْعَلْ،  
وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى

(مِنْهُ) سَبِيلُ أَبْلَجِ الْمُنْهَاجِ أَنْوَرُ السَّرَاجِ. فَبِالْإِيْمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى  
الصَّالِحَاتِ. وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيْمَانِ. وَبِالْإِيْمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ.  
وَبِالْعِلْمِ يُزْهَبُ الْمَوْتُ وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا. وَبِالدُّنْيَا تُخْرَزُ الْآخِرَةُ<sup>(٢)</sup>.  
وَإِنَّ الْأَخْلَقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ<sup>(٣)</sup>. مُرْقِلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى  
الْغَايَةِ الْقُصْوَى

(مِنْهُ) قَدْ شَخَّصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ<sup>(٤)</sup>، وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ  
الْغَايَاتِ. لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا، لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا. وَإِنَّ  
الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَخُلُقَانٍ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

(١) الرجل : القدر . والقين - بالفتح - الحداد، أى أن ضعيفتها وحقبها كانا  
دائمي الغليان كقدر الحداد فإنه يغلي مادام يصنع . ولو دعاها أحد لتصيب من  
غيري غرضاً من الاساءة والعدوان مثل ما أتت إلى - أى فعلت بي - لم تفعل، لأن حقدّها  
كان على خاصة (٢) وبالدينا الخ : أى أنه إذا رهب الموت وهو ختام الدنيا كانت  
الرغبة سبباً في حرص الانسان على الفائدة من حياته فلا يضيع عمره بالباطل، وبهذا  
يحرز الآخرة (٣) المقصر - كقعد - المحبس، أى لا مستقر لهم دون القيامة فهم  
ذاهبون اليها مرقلين أى مسرعين في ميدان هي غايته ومنتهاه (٤) شخّصوا : ذهبوا

وَلَهُمَا لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجَلٍ وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ . وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ  
فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ . وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ ، وَالرَّيُّ النَّافِعُ <sup>(١)</sup>  
وَالْمِصْنَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ . لَا يَمُوجُ فَيَقَامَ وَلَا يَزِيغُ  
فَيُسْتَعْتَبُ <sup>(٢)</sup> . وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ وَوُلُوجُ السَّمْعِ <sup>(٣)</sup> . مَنْ قَالَ بِهِ  
صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ .

( وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنْ الْفِتْنَةِ وَهَلْ  
سَأَلْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْهَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ )  
لَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلُهُ ( أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا  
آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ) عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَاوِرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ يَنْ أَظْهَرِنَا . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى  
بِهَا <sup>(٤)</sup> فَقَالَ : « يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي » فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ :  
أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ أُسْتُشْهِدُ مَنْ أُسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

والأحداث القبور والمصائر الغايات - جمع مصير - ما يصير إليه الإنسان من شقاء  
وسعادة . والكلام في القيامة ( ١ ) نفع العطش إذا أزاله ( ٢ ) يستعقب من أعتب ،  
إذا انصرف . والسين والتاء للطلب أو زائدتان ، أي لا يميل عن الحق فيصرف ، أو يطلب  
منه الانصراف عنه ( ٣ ) أخلقه : ألبسه ثوباً خلقاً أي بالياء ، وكثرة الرد : كثرة ترديده  
على الالسة بالقراءة ، أي أن القرآن دائماً في أنوابه الجدد رائق لنظر العقل وإن كثرت  
تلاوته لانطباقه على الأحوال المختلفة في الأزمنة المتعددة وليس كسائر الكلام كلما  
تكرر ابتدل وملته النفس ( ٤ ) فقلت يا رسول الله الخ أشكل على الشارحين العطف  
بالفاء مع كون الآية مكية والسؤال كان بعد أحد ، ووقعته كانت بعد الهجرة ،

وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ<sup>(١)</sup> فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتُ لِي: « أَبَشِّرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ » فَقَالَ لِي: « إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَا<sup>(٢)</sup> » فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ<sup>(٣)</sup>. فَقَالَ: « يَا عَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمْنُونُ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنُّونَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ. وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ. فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالتَّبِيدِ، وَالسُّخْتِ بِالْهَدِيَّةِ. وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ » قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: يَا أَيُّ الْمَنَازِلِ أَتُرَاهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أِبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: « بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ »

وصعب عليهم التوفيق بين كلام الامام وبين ما أجمع عليه المفسرون من كون العنكبوت مكية بجميع آياتها، والذي أراه أن علمه بكون الفتنة لانتزل والنبي بين أظهرهم كان عند نزول الآية في مكة، ثم شغله عن استخبار الغيب اشتداد المشركين على الموحدين واهتمام هؤلاء برد كيد أولئك، ثم بعد ما خفت الوطأة وصفا الوقت لاستكمال العلم سأل هذا السؤال فالفاء لترتيب السؤال على العلم، والعلم كان ممتداً إلى يوم السؤال فهي لتعقيب قوله لعامة، والتعقيب يصدق بأن يكون ما بعد الفاء غير منقطع عما قبلها وإن امتد زمن ما قبلها سنين، تقول تزوج فولد له وحلت فولدت (١) حيزت حازها الله غنى فلم أُنلها (٢) على أية حالة يكون صبرك إذا هيئت لك الشهادة (٣) قوله من مواطن البشرى، هذا شأن أهل الحق يستبشرون بالموت في سبيل الحق فانه الحياة الأبدية

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِدِكْرِهِ . وَسَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ  
وَدَلِيلًا عَلَى آلَائِهِ وَعَظَمَتِهِ . عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرِّهِ  
بِالْمَاضِينَ . لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ . آخِرُ فِعَالِهِ  
كَأَوَّلِهِ . مُتَسَابِقَةُ أُمُورِهِ <sup>(١)</sup> ، مُتَظَاهِرَةُ أَعْلَامُهُ . فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ  
تَحْدُوكُمْ حَدُّو الزَّاجِرِ بِشَوَّلِهِ . فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي  
الظُّلُمَاتِ ، وَأَرْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ . وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ ،  
وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ . فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ . وَالنَّارُ غَايَةُ الْمُفْرَطِينَ  
اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ . وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ  
ذَلِيلٍ لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ وَلَا يُحْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ <sup>(٢)</sup> . أَلَا وَبِالتَّقْوَى تُبْقَطُ  
مُحَةُ الْخَطَايَا <sup>(٣)</sup> . وَبِالْيَقِينِ تُدْرِكُ الْغَايَةُ الْقُصُوصُ

(١) تنسابق أمور الدهر ، أى مصائبه كأن كلاً منها يطلب النزول قبل الآخر  
فالسابق منها مهلك . والمتأخر لا حق له في مثل أثره . والأعلام هى الرايات كنى بها  
عن الجيوش ونظايرها : تعاونها . والساعة : القيامة . وحدوها : سوفها وحشها لأهل  
الدنيا على المسير للوصول إليها . وزاجر الابل : سائقها . والشول - بالفتح - جمع  
شائلة ، وهى من الابل مامضى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر (٢) لا يحرز ،  
أى لا يحفظ (٣) الجمة - بضم ففتح - فى الأصل إبرة الزنبور والعقرب ونحوها تلتصق

عِبَادَ اللَّهِ ، اللَّهُ اللَّهُ فِي أعزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ ، وَأَجَبَهَا إِلَيْكُمْ .  
 فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقَهُ . فَشِقْوَةٌ لَّازِمَةٌ أَوْ  
 سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ . فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ <sup>(١)</sup> لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ . فَقَدْ دَلَلْتُمْ عَلَى الزَّادِ  
 وَأَمَرْتُمْ بِالظَّنِّ <sup>(٢)</sup> . وَخُشِنَتْ عَلَى الْمَسِيرِ . فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكَبٍ وَتُوقِفُ  
 لَا يَذْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالْمَسِيرِ . أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ  
 لِلْآخِرَةِ وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ ، وَتَبَقَى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ  
 وَحِسَابُهُ <sup>(٣)</sup>

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرُكٌ ، وَلَا فِيمَا نَهَى  
 عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ . عِبَادَ اللَّهِ ، أَحْذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ .  
 وَيَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ . وَتَشِدُّ فِيهِ الْأَطْفَالُ  
 أَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ <sup>(٤)</sup> ، وَعِيُونًا مِنْ

بها . والمراد هنا سطوة الخطايا على النفس (١) يريد أيام الدنيا (٢) المراد بالظنن المأمور به ههنا السبر الى السعادة بالاعمال الصالحة ، وهذا ما حثنا الله عليه . والمراد بالمسبر الذي لا ندرى متى نؤمر به هو مفارقة الدنيا . والأمر في الأول خطابي شرعي وفي الثاني فعلي تسكوني (٣) تبعته ما يتعلق به من حق الغير فيه (٤) الرصد: يريد به رقيب الذمة وواعظ السر الروحي الذي لا يغفل عن التنبيه ولا يخطيء في الانذار والتحذير حتى لا تكون من مخطيء خطيئة الا ويناديه من سره مناد يعنفه على ما ارتكب ، ويعيبه على ما اقترف ، ويبين له وجه الحق فيما فعل . ولا تعارضه على

جَوَارِحِكُمْ ، وَحِفَاطَ صِدْقِ يَحْفَظُونَ أَعْمَالِكُمْ . وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ .  
لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابُ ذُورِ تَاجٍ <sup>(١)</sup>  
وَأِنْ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ

يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ ، وَيَجِيءُ الْغَدُ لَاحِقًا بِهِ ، فَكَأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ  
مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنَزِلَ وَحْدَتِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَمَخْطَ حُفْرَتِهِ . فَيَالَهُ  
مِنْ يَبْتِ وَحْدَةٍ ، وَمَنَزِلِ وَخَشَةٍ ، وَمُفْرَدِ غُرْبَةٍ . وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ  
أَتَتْكُمْ ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ ، وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ . قَدْ زَا حَتَّ  
عَنْكُمْ الْأَبَاطِيلُ <sup>(٣)</sup> . وَأَضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ الْعِلَلُ . وَأُسْتَحَقَّتْ بِكُمْ  
الْحَقَائِقُ . وَصَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا . فَاتَّعْظُوا بِالْعِبَرِ ، وَأَعْتَبِرُوا  
بِالْغَيْرِ ، وَأَنْتَفِعُوا بِالنَّذْرِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ <sup>(٤)</sup> ،

الهُوَّى ولا يخفف مرارة نصحه تلاعب الأوهام . وأى حجاب يحجب الإنسان عن سره  
(١) الر تاج — ككتاب — الباب العظيم إذا كان محكم الغلق ( ٢ ) منزل وحدته  
هو القبر (٣) زاحت : بعدت وانكشفت (٤) الهجعة : المرة من المجوع وهو النوم  
ليلاً، نوم الغفلة في ظلمات الجهالة وانتفاض الأحكام الإلهية التي أبرمت على ألسنة

وَأَتَّقِاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ . فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالنُّورِ  
الْمُقْتَدَى بِهِ . ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ وَلَكِنْ أَخْبِرُكُمْ  
عَنْهُ . أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي ، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي ، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ ،  
وَنَظْمَ مَا يَنْتَكُمُ

( مِنْهَا ) فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ <sup>(١)</sup> إِلَّا وَأَدْخَلَهُ  
الْظُّلْمَةُ تَرْحَةً ، وَأُولِجُوا فِيهِ تَقَمَّةً . فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى لَكُمْ فِي السَّمَاءِ  
وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ . أَصْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَأُورِذْتُمُوهُ غَيْرَ  
مُورِدِهِ . وَسَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْ ظَلَمَ مَا كَلَّا بِمَا كَلَّ وَمَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ ،  
مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلَقَمِ وَمَشَارِبِ الصَّبْرِ وَالْمَقْرِ <sup>(٣)</sup> . وَلِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ  
وَدِثَارِ السَّيْفِ <sup>(٤)</sup> . وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ الْآثَامِ <sup>(٥)</sup> .  
فَأَقْسِمُ ثُمَّ أَقْسِمُ ، لَتَنْخَمَنَّهَا أُمِيَّةٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلَفِّظُ النُّخَامَةَ <sup>(٦)</sup> ثُمَّ

الأنبياء السابقين نقضها الناس بمخالفتها (١) الإشارة بذلك لحالة الاختلاف ومخالفة  
القرآن بالنائويل . والترحة ضد الفرحة (٢) أصفيتها بالشيء ، آثرته به واختصصته  
(٣) الصبر - ككتف - عصارة شجر مر . والمقر - على وزانه - السم (٤) الدثار  
- ككتاب - من اللباس أعلاه فوق اللابس . والسياف يكون أشبه بالدثار إذا عمت  
إباحة الدم بأحكام الهوى فلا يكون لبدن ولا لعضو منه انقلاط عنه (٥) الزواميل :  
جمع زاملة ، وهي ما يحمل عليها الطعام من الابل ونحوها (٦) نخم - كفرح - أخرج  
النخامة من صدره فلقاها . والنخامة - بالضم - ما يدفعه الصدر أو الدماغ من المواد

لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَتَطَعَّمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جَوَارِكُمْ ، وَأَحْطْتُ بِمُجْهَدِي مِنْ وَرَائِكُمْ .  
وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رَبِّقِ الذَّلِّ . وَحَلَقِ الضَّيِّمِ <sup>(١)</sup> شُكْرًا مِثْلَ اللَّبْرِ الْقَلِيلِ ،  
وَإِطْرَاقًا عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ وَشَهِدَهُ الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ . يَقْضِي بِلَعْلِمٍ ، وَيَعْفُو  
بِحِلْمٍ . اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي ، وَعَلَى مَا تَعْفَى وَتَبْتَلِي :  
حَمْدًا يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ ، وَأَحَبُّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ ، وَأَفْضَلُ الْحَمْدِ  
عِنْدَكَ . حَمْدًا يَمَلَأُ مَا خَلَقْتَ ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ . حَمْدًا لَا يُحْجِبُ عَنْكَ  
وَلَا يَقْصُرُ دُونَكَ . حَمْدًا لَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ ، وَلَا يَفْنَى مَدَدُهُ . فَلَسْنَا  
نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ ، إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا  
نَوْمٌ . لَمْ يَنْتَهَ إِلَيْكَ نَظَرٌ ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ . أَدْرَكَتِ الْأَبْصَارُ ،  
وَأَحْصَيْتِ الْأَعْمَالُ ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَالْأَفْدَامِ . وَمَا الَّذِي رَزَى



مِنْ خَلْقِكَ وَتَعَجَّبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ ،  
وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ ، وَأَنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ ،  
وَحَالَتْ سَوَائِرُ الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمَ . فَمَنْ فَرَعَ قَلْبَهُ وَأَعْمَلَ  
فِكْرَهُ لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ<sup>(١)</sup> ، وَكَيْفَ  
عَلَّقْتَ فِي الْأَهْوَاءِ سَمَوَاتِكَ ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ الْمَاءِ أَرْضَكَ<sup>(٢)</sup>  
رَجَعَ طَرَفُهُ حَسِيرًا ، وَعَقْلُهُ مَبْهُورًا ، وَسَمْعُهُ وَآلِهًا ، وَفِكْرُهُ حَائِرًا<sup>(٣)</sup>  
(مِنْهَا) يَدْعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يُرْجُو أَنَّ اللَّهَ . كَذَبَ وَالْعَظِيمِ ، مَا بِاللَّهِ لَا يَتَّبِعِينَ  
رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عَرِفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ . وَكُلُّ رَجَاءٍ إِلَّا رَجَاءَ  
اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ<sup>(٤)</sup> وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ إِلَّا خَوْفَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ

(١) ذرأت : خلقت (٢) المور - بالفتح - الموج (٣) كلبلا . والمبهور المغلوب  
والمنقطع نفسه من الاعياء . والواله - من الوله - وهو ذهاب الشعور (٤) المدخول:  
المغشوش غير الخالص أو هو المعيب الناقص لا يترتب عليه عمل . والخوف  
المحقق هو الثابت الذي يبعث على البعد عن الخوف والهرب منه وهو في جانب  
الله ما يمنع عن إتيان نواهيه ويحمل على إتيان أوامره هرباً من عقابه  
وخشية من جلاله . والخوف المعلول هو ما لم يشت في النفس ولم يخالط القلب ، وإنما هو  
عارض في الخيال يزيه أدنى الشواغل ويغلب عليه أقل الرغائب، فهو يرد على الوهم  
ثم يفارقه ثم يعود إليه، شان الأوهام التي لا قرار لها، فهو معلول: من عليه يعله إذا شربه  
مرة بعد أخرى ، ومراد الامام أن الراجي لعبيد يظهر رجاءه في سعيه واهتمامه  
بشأن من رجاه وموافقته على أهوائه ، وكذلك الخائف من أمير أو سلطان يرى أثر  
خوفه في تهيبه والامتناع من كل ما يحرك غضبه، بل ما يتوهم فيه أنه غير حسن عنده،

يَرْجُو اللَّهَ فِي الْكَبِيرِ ، وَيَرْجُو الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ . فَمَا بَالُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُقَصِّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ لِعِبَادِهِ ؟ أَتُخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا ؟ أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا ؟ وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا ، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِمْ ضِمَارًا وَوَعْدًا <sup>(١)</sup> . وَكَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا فِي قَلْبِهِ آثَرَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا وَصَارَ عَبْدًا لَهَا . وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَافٍ لَكَ فِي الْأُسُوءَةِ <sup>(٢)</sup> . وَدَلِيلُ لَكَ عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا ، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا ، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا ، وَوُطِّئَتْ لِعَيْبِهَا أَكْنَافُهَا <sup>(٣)</sup> ، وَفُطِمَ عَنْ رِضَائِهَا ، وَزُورِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا . وَإِنْ شِئْتَ ثَنَيْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ يَقُولُ « رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ » وَاللَّهُ مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْرًا يَا كُلُّهُ لِأَنَّهُ كَانَ بِأَيِّ كُلِّ بَقْلَةٍ الْأَرْضِ . وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ

لكنهم في رجاء الله وخوفه يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ، مع أنهم يرجون الله في سعادة الدارين ويخافونه في شقاء الأبد ، فيعطون للعبيد ما لا يعطون لله (١) الضمار - ككتاب من الوعود ما كان مسوقا به (٢) الأسوة : القدوة (٣) الأكناف : الجوانب .

تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقٍ بَطْنِهِ ، إِهْزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ <sup>(١)</sup> . وَإِنْ شِئْتَ  
ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ وَقَارِيءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ،  
فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُلُوصِ بِيَدِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَيَقُولُ لِجَلَسَائِهِ  
أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا . وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا . وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ  
فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ وَيَلْبَسُ الْحَشِينَ  
وَيَأْكُلُ الْجَشِبَ . وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ . وَظِلَالُهُ  
فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا <sup>(٣)</sup> ، وَقَاكِهَتُهُ وَرِيحَانُهُ مَا تُنْبِتُ  
الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ . وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِيهِ ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ ، وَلَا  
مَالٌ يَلْفِتُهُ ، وَلَا طَمَعٌ يُذِلُّهُ . دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ . فَتَأَسَّ <sup>(٤)</sup>  
بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَظْهَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ  
تَأَسَّى ، وَعِزَاءٌ لِمَنْ تَعَزَّى . وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ وَالْمُقْتَصِّ  
لِأَثَرِهِ . قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْمًا <sup>(٥)</sup> ، وَلَمْ يُعْرِهَا طَرْفًا . أَهْضَمَ أَهْلُ الدُّنْيَا

وزوى أى قبض ( ١ ) الصفاق - ككتاب - هو الجلد الأسفل تحت الجلد  
الذى عليه الشعر، أو هو ما بين الجلد والمصران أو جلد البطن كله . والتشذب : التفرق .  
وانهضام اللحم : تحلل الأجزاء وتفرقها ( ٢ ) السفائف - جمع سفيقة - وصف ، من سف  
الخصوص اذا نسجه، أى منسوجات الخوص ( ٣ ) ظلاله - جمع ظل - بمعنى السكن والمأوى  
ومن كان كنه المشرق وللغرب فلا كن له ( ٤ ) تأس : أى اقتد ( ٥ ) القضم : الأكل ،  
بأطراف الأسنان ، كأنه لم يتناول منها إلا على أطراف أسنانه ولم يبلأ منها فمها ، أى بمعنى

كَشْحًا<sup>(١)</sup>، وَأَخْصَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا. عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَرَ شَيْئًا فَحَقَرَهُ، وَصَغَرَ شَيْئًا فَصَغَرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبْنًا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَكَفَى بِهِ شِقَاقًا لِلَّهِ وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>. وَلَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَا كُلُّ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ<sup>(٣)</sup>، وَيَرْفَعُ بِيَدِهِ تَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِي وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ. وَيَكُونُ السُّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ يَا فُلَانَةُ - لِإِحْدَى أَزْوَاجِهِ - غَيْبِي عَنِّي فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَّارِهَا<sup>(٤)</sup>. فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاسًا<sup>(٥)</sup>، وَلَا يَتَقَدِّدَهَا قَرَارًا وَلَا يَرْجُوَ فِيهَا مُقَامًا، فَأَخْرَجَهَا

أكل اليبابس (١) أهضم من الهضم : وهو خصل البطن أى خلوها وانطباقيها من الجوع. والكسح ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف . وأخصم : أخلاهم (٢) المحادة المخالفة فى عناد (٣) خصف النعل : خرزها. والحار العارى مالبس عليه برذعة ولا اكاف . وأردف خلفه : أركب معه شخصاً آخر على حمار واحد أو جمل أو فرس أو نحوها وجعله خلفه (٤) فى هذا دليل على أن الرسم على الورق والأثواب ونحوها لا يمنع استعماله ، وإنما يتجافى عنه بالنظر تزهدا وتورعا (٥) الرياس : اللباس الفاخر

مِنَ النَّفْسِ ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ <sup>(١)</sup> ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ . وَكَذَا مَنْ  
أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ وَأَنْ يُذَكَّرَ عِنْدَهُ

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا يَذُكُّكَ عَلَى مَسَاوِي  
الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا . إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ  
عَظِيمِ زُلْفَتِهِ . فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ بِعَقْلِهِ أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ ؟  
فَإِنْ قَالَ أَهَانَهُ فَقَدْ كَذَبَ وَالْعَظِيمِ ، وَإِنْ قَالَ أَكْرَمَهُ فَلْيَعْلَمْ  
أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ وَزَوَّاهَا عَنْ أَقْرَبِ  
النَّاسِ مِنْهُ . فَتَأَسَّى مُتَأَسَّى بِنَبِيِّهِ <sup>(٣)</sup> ، وَاقْتَصَصَ أَثَرَهُ ، وَوَلَّجَ مَوْلِجَهُ ،  
وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنُ الْهَلَكَةَ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
عَلَمًا لِلْسَّاعَةِ <sup>(٤)</sup> ، وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ ، وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ . خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا  
خَمِيصًا <sup>(٥)</sup> ، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا . لَمْ يَضَعْ حَجْرًا عَلَى حَجَرٍ حَتَّى مَضَى  
لِسَبِيلِهِ ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ . فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ  
عَلَيْنَا بِهِ سَلَفًا تَتَّبِعُهُ ، وَقَائِدًا نَطْلُأُ عَقِبَهُ <sup>(٦)</sup> . وَاللَّهِ لَقَدْ رَقَعْتُ

(١) أشخصها : أبعدها (٢) خاصته اسم فاعل في معنى المصدر أى مع خصوصيته ونفضله  
عند ربّه . وعظيم الزلفة : منزلته العليا من القرب إلى الله . وزوى الدنيا عنه قبضها  
وأبعدها (٣) فتأسى خبر يريد به الطلب أى فليقتد مقتد بنبيه (٤) العلم - بالتحريك -  
العلامة أى أن بعثته دليل على قرب الساعة حيث لا نبى بعده (٥) خميص : أى خالى  
البطن كناية عن عدم التمتع بالدنيا (٦) العقب - بفتح فكسر - مؤخر القدم .

مِذْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا<sup>(١)</sup>. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلُ الْأَلَا  
تُبْذُهَا ؟ فَقُلْتُ أَغْرُبُ عَنِّي فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرِي<sup>(٢)</sup>

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيِّ وَالْبَرْهَانَ الْجَلِيِّ، وَالْمِنْهَاجَ الْبَادِي<sup>(٣)</sup> وَالْكِتَابَ  
الْهَادِيَ. أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ<sup>(٤)</sup>، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ. أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ  
وَأَمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ<sup>(٥)</sup>. مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَهَجْرَتُهُ بِطَبِيبَةَ<sup>(٦)</sup>. عَلَا بِهَا ذِكْرُهُ  
وَأَمْتَدَّ بِهَا صَوْتُهُ. أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ، وَدَعْوَةٍ  
مُتَلَفِّفَةٍ<sup>(٧)</sup>. أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ، وَقَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ،  
وَبَيَّنَ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْضُولَةَ<sup>(٨)</sup>. فَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا تَتَحَقَّقُ

ووطوء العقب مبالغة في الاتباع والسلوك على طريقه نفقوه خطوة خطوة حتى كأننا  
نظاً مؤخر قدمه (١) المدرعة - بالكسر - نوب من صوف (٢) اغرب عني : اذهب  
وابعد. والمثل معناه إذا أصبح النائمون وقد راوا البارين واصلين إلى مقاصدهم جدوا  
سراهم وندموا على نوم أنفسهم، أو إذا أصبح السارون وقد وصلوا إلى ماساروا اليه  
جدوا سراهم وإن كان شافقاً حيث أبلغهم إلى مقاصدوا. والسري - بضم ففتح -  
السير ايلا (٣) أى الظاهر (٤) الأسرة - كغرفة - رهط الرجل الأدنون (٥) مبتدئية :  
دانية للاقتطاف (٦) المدينة المنورة (٧) من تلافاه : تداركه بالاصلاح قبل أن يهلكه  
الفساد ، فدعوة النبي تلافت أمور الناس قبل هلاكهم (٨) المفصلة التي فصلها الله

شِقْوَتُهُ، وَتَنْفِصُمُ عُرْوَتَهُ، وَتَعْظُمُ كِبَوَتُهُ<sup>(١)</sup>. وَيَكُونُ مَا بِهِ إِلَى  
الْحُزْنِ الطَّوِيلِ وَالْعَذَابِ الْوَيْلِ. وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْ الْإِنَابَةُ  
إِلَيْهِ. وَأَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ الْمُوَدَّى إِلَى جَنَّتِهِ، الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ<sup>(٢)</sup>.  
أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَإِنَّهَا النِّجَاةُ غَدًا وَالْمَنْجَاةُ  
أَبَدًا. رَهَبَ فَأَبْلَغَ، وَرَغَبَ فَأَسْبَغَ<sup>(٣)</sup>. وَوَصَفَ لَكُمْ الدُّنْيَا  
وَأَنْقَطَعَ، وَزَوَّالَهَا وَأَنْتَقَالَهَا. فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ  
مَا يَصْجَبُكُمْ مِنْهَا. أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، وَأَعْلَاهَا مِنْ رِضْوَانِ  
اللَّهِ. فَغَضُّوا عَنْكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - غَمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ  
مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا. فَاحْذَرُوا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ<sup>(٤)</sup> وَالْمُجِدِّ  
الْكَادِحِ. وَاعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ.  
قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ<sup>(٥)</sup>، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ  
وَعِزُّهُمْ، وَأَنْقَطَعَ سُورُهُمْ وَلَعِيْمُهُمْ. فَبَدُّوا بِقُرْبِ الْأَوْلَادِ فَقَدَهَا،  
وَبِصُحْبَةِ الْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا. لَا يَتَفَاخَرُونَ، وَلَا يَتَنَاسَلُونَ، وَلَا

أى قضى بها على عباده (١) الكبوة: السقطة (٢) أسبغ أى أحاط بجميع وجوه  
الترغيب (٣) الشفيق: الخائف. والناصح: الخالص. والمجدد: المجتهد. والكادح:  
المبالغ في سعيه (٤) نزايلت: تفرقت. والواصل: المفاصل أو مجتمع العظام وتفرقها

يَتَزَاوَرُونَ ، وَلَا يَتَجَاوَرُونَ . فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ ،  
الْمَانِعِ لَشَهْوَتِهِ ، النَّاطِرِ بِمَقْلِهِ . فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ ، وَالْعِلْمَ قَائِمٌ ،  
وَالطَّرِيقَ جَدَدٌ ، وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ<sup>(١)</sup>

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَقَدْ سَأَلَهُ : كَيْفَ دَفَعَكُمْ قَوْمُكُمْ  
عَنْ هَذَا الْمَقَامِ وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ ؟ فَقَالَ :

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِيعِ<sup>(٢)</sup> تَرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ ، وَلَكَ  
بَعْدُ ذِمَامَةُ الصَّهْرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَأَعْلَمَ . أَمَّا الْإِسْتِبْدَادُ  
عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَبًا ، وَالْأَشْدُونَ بِرِسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَوْطًا<sup>(٣)</sup> ، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نَفُوسُ

كناية عن تبدهم وفنائهم (١) الجدد - بالتحريك - المستوى الملوكة والقصد القويم  
(٢) الوضعين : بطن يشد به الرجل على البعير كالحزام للسرّج ، فإذا قلق واضطرب  
اضطرب الرجل فكثير تامل الجمل وقل ثباته في سيره . والارسال : الاطلاق والاهمال .  
والسدد - محركا - الاستقامة ، أى تطلق لسانك بالكلام في غير موضعه كحركة الجمل المضطرب  
في مشيته . والذمامة : الحماية والكفاية . والصهر : الصلة بين أقارب الزوجة وأقارب  
الزوج ، وإنما كان للأسدى حماية الصهر لأن زينب بنت جحش زوجة رسول الله  
كانت أسيديّة (٣) النوط - بالفتح - التعلق . والاثرة : الاختصاص بالشيء دون مستحقه .



قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نَفُوسُ آخَرِينَ. وَالْحُكْمُ، اللَّهُ وَالْمَعُودُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ

وَدَعَّ عَنْكَ نَهَبًا صِيحَ فِي حَرَاتِهِ <sup>(١)</sup>

وَهَلُمَّ الْخُطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ <sup>(٢)</sup>، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ  
إِبْكَائِهِ. وَلَا غَرَوْ وَاللَّهِ قِيَالَهُ خُطْبًا. يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ، وَيُكْثِرُ  
الْأَوْدَ. حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدَّ فَوَارِهِ مِنْ  
يَنْبُوعِهِ <sup>(٣)</sup>، وَجَدَحُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شَرْبًا وَبَيْئًا <sup>(٤)</sup>. فَإِنْ تَرْتَفِعَ عَنَّا وَعَنَّهُمْ  
مَحْنُ الْبَلَوَى أَهْمِلَهُمْ مِنْ الْحَقِّ عَلَى مُحَضِّهِ <sup>(٥)</sup>، وَإِنْ تَكُنِ الْآخَرَى <sup>(٦)</sup>  
« فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ »

والمراد بمن سخت نفوسهم عن الأمر أهل البيت (١) البيت لامرئ القيس. وتمتمت :

وهات حديثاً ما حديث الرواحل

قاله عند ما كان جاراً لخالد بن سدوس فأغار عليه بنو جديلة فذهبوا بأهله ففسكا  
لمجيده خالد فقال له أعطني رواحلك ألحق بها القوم فأرداك وأهلك ، فأعطاه ،  
وأدرك خالد القوم فقال لهم ردوا ما أخذتم من جاري ، فقالوا ما هو لك بجار ، فقال  
والله انه جاري وهذه رواحله ، فقالوا رواحله ؟ فقال نعم . فرجعوا اليه وأنزلوه عنهن  
وذهبوا بهن . والنهب بالفتح الغنيمة . وصيح أي صاحوا للغارة . في حجراته جمع حجرة  
بفتح الحاء الناحية . ووجه التمثيل ظاهر (٢) هلم : اذ كر . والخطب عظيم الأمر وعجيبه  
الذي أدى لقيام من ذكره لنزاعته في الخلافة . والوداد العوجاج (٣) الفوار والفوارة  
من ينبوع : الثقب الذي يفور الماء منه بشدة (٤) جدحوا : خلطوا . والشرب بالكسر  
النصيب من الماء . والوبىء : ما يوجب شربه الوباء ، يريد به الفتنة التي يزودونها نزاعا  
له في حقه كأنها ماء خلط بالمواد السامة القاتلة (٥) محض الحق : خالصه (٦) وإن لا يزالوا

## وَمِنْ حُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ، وَسَاطِعِ الْمِهَادِ، وَمُسِيلِ الْوَهَادِ، وَمُخْصِبِ النَّجَادِ<sup>(١)</sup>. لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ أُنْتَدَاءٌ، وَلَا لِآزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ. هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ يَزَلْ، وَالْبَاقِي بِلاَ أَجَلٍ. خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ، وَوَحَّدَتْهُ الشَّفَاهُ. حَدَّ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةٌ لَهُ مِنْ شَبَهٍ<sup>(٢)</sup>. لَا تُقَدَّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدَوَاتِ. لَا يُقَالُ لَهُ مَتَى، وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمْدٌ بِحَتَّى. الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ مِمَّا<sup>(٣)</sup>، وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ فِيمَا. لَا شَيْخَ فَيَتَقَضَّى<sup>(٤)</sup>، وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُخَوَى. لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالتِّصَاقِ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ. لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شَخُوصٌ لَحْظَةً<sup>(٥)</sup>، وَلَا كُرُورٌ لَفْظَةً، وَلَا أَزْدِلَافٌ رُبُوعَةً<sup>(٦)</sup>، وَلَا أَنْبَسَاطٌ خُطُوعَةً فِي لَيْلٍ

مفتونين فلا تمت نفسك غما عليهم (١) المهاد : الأرض . والوهاد - جمع وهدة - ما انخفض من الأرض . والنجاه - جمع نجدة - ما ارتفع منها ، وتسهيل الوهاد بمياه الأمطار ، وتخصيب النجاد بأنواع النبات (٢) الإبانة ههنا التمييز والفصل ، والضمير في له يرجع اليه سبحانه أي تمييزاً لذاته تعالى عن شبهها أي مشابهتها . وإبانة مفعول لأجله يتعاقب بحد ، أي حد الأشياء تنزيهاً لذاته عن مماثلتها (٣) ظاهر بآثار قدرته ولا يقال من أي شيء ظهر (٤) ليس بجسم فيفنى بالانحلال (٥) شخوص لحظة : امتداد بصر (٦) ازدلاف الربوة : تفرجها من النظر وظهورها له لأنه يقع عليها قبل المنخفضات

دَاج<sup>(١)</sup> ، وَلَا غَسَقٍ سَاجٍ ، يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ<sup>(٢)</sup> ، وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ  
ذَاتُ النُّورِ فِي الْأَفُولِ وَالْكُرُورِ<sup>(٣)</sup> ، وَتَقْلُبِ الْأَزْمِنَةَ وَالذُّهُورَ .  
مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ وَإِذْبَارِ نَهَارٍ مُذِيرٍ . قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ<sup>(٤)</sup> ، وَكُلِّ  
إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ . تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُّهُ<sup>(٥)</sup> الْمَحْدُودُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ ،  
وَنِهَايَاتِ الْأَقْطَارِ . وَتَأْتِلِ الْمَسَاكِينُ<sup>(٦)</sup> ، وَتَمَكُنِ الْأَمَّاكِينُ . فَالْحَدُّ  
لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ ، وَإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ . لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَصُولٍ  
أَزَلِيَّةٍ ، وَلَا أَوَائِلٍ أَبَدِيَّةٍ ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ ، وَصَوَّرَ  
مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ<sup>(٧)</sup> لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ أُمْتِنَاعٌ<sup>(٨)</sup> ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةٌ

(١) الداجى : المظلم . والغسق : الليل . وساج أى ساكن لا حركة فيه (٢) أصل التفيؤ  
للظل نسخ نور الشمس . ولما كان الظلام بالليل عاما كالضياء بالنهار عبر عن نسخ  
نور القمر له بالتفيؤ تشبيهاً له بنسخ الظل لضياء الشمس ، وهو من لطيف التشبيه  
ودقيقه (٣) الأفول : المغيب . والكروور : الرجوع بالشروق (٤) قوله قبل كل غاية  
متعلق بـيخفى على معنى السلب، أى لا يخفى عليه شئ من ذلك قبل كل غاية، أى يعلمه  
قبل الخ . ويصح أن يكون خبراً عن ضمير الذات العلية، أى هو موجود قبل كل غاية  
الخ (٥) نحله القول - كنعنه - نسبة إليه أى عما ينسبه المحدودون لذاته تعالى والمعرفون لها .  
من صفات الاقدار جمع قدر - بسكون الدال - وهو حال الشئ من الطول والعرض والعمق  
ومن الصغر والكبر . ونهايات الاقطار هى نهايات الأبعاد الثلاثة المتقدمة (٦) التائل : النأصل  
(٧) لم تكن مواد متساوية فى القدم والأزلية وكان له فيها أثر التصوير والتشكيل  
فقط ، بل خلق المادة بجوهرها ، وأقام لها حداً ، أى ما به امتازت عن سائر الموجودات  
وصور منها ما صور من أنواع النباتات والحيوانات وغيرها (٨) أى لا يمتنع عليه

شَيْءٌ اُنْتَفَاعٌ. عَلَيْهِ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ ،  
وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى  
( مِنْهَا ) أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ <sup>(١)</sup> ، وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ فِي ظُلُمَاتِ  
الْأَرْحَامِ ، وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ . بُدِئَتْ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ <sup>(٢)</sup> ، وَوُضِعَتْ  
فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ، وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ . تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ  
جَنِينًا لَا تُحِيرُ دُعَاءً وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً . ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقْرَنِكَ إِلَى دَارٍ  
لَمْ تَشْهَدْهَا ، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا . فَمَنْ هَذَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ  
تَدْيِ أُمِّكَ ، وَعَرَفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ . هَيِّئَاتِ ،  
إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهِئَةِ وَالْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ  
أَعْجِزُ . وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ

يمكن إذا قال للشيء كن فيكون (١) مستوى الخلقة لانقص فيه . والمنشأ المبتدع .  
والمرعى المحفوظ (٢) السلالة من الشيء : ما نسل منه . والنطفة : مزيج ينسل من البدن  
المؤلف من عناصر الأرض المخلوطة بالمواد السائلة ، فالزجاج البدني أشبه بالمزاج الطيني  
بل هو [منه] بنوع اتقان واحكام . والقرار المكين : محل الجنين من الرحم . والقدر المعلوم :  
مبلغ المدة المحددة للحمل . وتمور : تتحرك . ولا تحبر ، من قولهم ما أحرار جوابا ما رد  
أى لا نستطيع دعاء

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَشَكَرُوا مَا تَقِيْمُوهُ عَلَى عُثْمَانَ  
وَسَأَلُوهُ مُحَاطَبَتَهُ عَنْهُمْ وَاسْتِغْتَابَهُ لَهُمْ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ

إِنَّ النَّاسَ وَرَأَى وَقَدْ اسْتَسْفَرُوا فِي يَنِّكَ وَيَنِّهِمْ<sup>(١)</sup> . وَاللَّهِ مَا أَدْرِي  
مَا أَقُولُ لَكَ ؟ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ ، وَلَا أَدْلُكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ . إِنَّكَ  
لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ . مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ ، وَلَا خَلَوْا نَابِشِي فَنُبْلِغَكَهُ .  
وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْتَا ، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا ، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا صَحَبْنَا . وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ابْنُ الْخَطَّابِ أَوْلَى بِعَمَلِ  
الْحَقِّ مِنْكَ ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
وَشَيْجَةَ رَحِمٍ مِنْهُمْ<sup>(٢)</sup> . وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا . فَاللَّهُ اللَّهُ فِي  
نَفْسِكَ ، فَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا تُبْصِرُ مِنْ عَمَى وَلَا تَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ ، وَإِنَّ الطَّرِيقَ

(١) استسفروني : جعلوني سفيراً ( ٢ ) الوشيعة : اشتباك القرابة ، وإنما كان  
عثمان أقرب وشيجه رسول الله لأنه من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف  
رابع أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أما أبو بكر فهو من بني تيم بن مرة سابع  
أجداد النبي ، وعمر من بني عدى بن كعب ثامن أجداده صلى الله عليه وآله وسلم . وأما  
أفضليته عليهما في الصهر فلأنه تزوج ببنتي رسول الله رقية وأم كلثوم ، توفيت الأولى  
فزوجه النبي بالثانية ولذا سمي ذا النورين . وغاية ما نال الخليفتان أن النبي تزوج

لَوَاضِحَةً ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ . فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ  
 إِمَامٌ عَادِلٌ هُدًى وَهَدًى ، فَأَقَامَ سُنَّةَ مَعْلُومَةٍ ، وَأَمَاتَ بِدْعَةَ مَجْهُولَةٍ .  
 وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَسِيرَةٍ لَهَا أَعْلَامٌ ، وَإِنَّ الْبِدْعَ لظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ . وَإِنَّ  
 شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ ، فَأَمَاتَ سُنَّةَ مَأْخُودَةٍ ،  
 وَأَحْيَى بِدْعَةَ مَتْرُوكَةٍ . وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
 يَقُولُ « يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَازِرٌ  
 فَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَرْنِهَا <sup>(١)</sup> »  
 وَإِنِّي أَنْشِدُكَ اللَّهَ أَنْ لَا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ ، فَإِنَّهُ كَانَ  
 يُقَالُ : يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ  
 الْقِيَامَةِ ، وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا ، وَيَدِثُ الْفِتْنَ عَلَيْهَا ، فَلَا يُبْصِرُونَ  
 الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ . يَمْوُجُونَ فِيهَا مَوْجًا ، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجًا <sup>(٢)</sup> . فَلَا  
 تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً <sup>(٣)</sup> يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السِّنِّ وَتَقْضَى  
 الْأُمُورُ . فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « كَلَّمَ النَّاسَ فِي أَنْ يُوجَّهُوا لِي  
 حَتَّى أُخْرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ » فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ  
 فَلَا أَجَلَ فِيهِ ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وَصُورُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ

من بناتهما (١) ربطه فارتبط، أى شده وحبسه (٢) المرج: الخلط (٣) السيقه - ككيسه -  
 ما استاقه العدو من الدواب ، وكان مروان كاتباً ومشيراً لعثمان .

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
يَذْكُرُ فِيهَا عَجِيبَ خَلْقِ الطَّاوُوسِ

أَبْتَدَعَهُمْ خَلْقًا عَجِيبًا مِنْ حَيَوَانَ وَمَوَاتٍ ، وَسَا كِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ .  
فَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ مَا انْقَادَتْ  
لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَمُسَلِّمَةً لَهُ . وَنَعَتَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَالِيَهُ عَلَى  
وَحْدَانِيَّتِهِ <sup>(١)</sup> ، وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الْأَطْيَارِ <sup>(٢)</sup> الَّتِي أَسْكَنَهَا أَحَادِيدَ  
الْأَرْضِ وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا ، وَرَوَاسِيَ أَعْلَامِهَا . مِنْ ذَاتِ أُجْنَحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ ،  
وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ <sup>(٣)</sup> وَمُرْفَرَفَةٍ بِأُجْنَحَتِهَا فِي  
مَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُتَفَسِّحِ ، وَالْفَضَاءِ الْمُتَفَرِّجِ . كَوْنَهَا بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ فِي  
عَجَائِبِ صُورِ ظَاهِرَةٍ ، وَرَكَّبَهَا فِي حَقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ <sup>(٤)</sup> . وَمَنْعَ

(١) نعتت من نعت بغنم - كنع - صاح (٢) ذرأ: خلق. والأخاديد - جمع أخدود الشق في الأرض والخروق جمع خرق - : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح. والفجاج - جمع فج - الطريق الواسع وقد يستعمل في منسع الفلا. والأعلام جمع علم بالتحريك ، وهو الجبل (٣) يصرفها الله في أطوار مختلفة تنتقل فيها بزمام تسخيرها واستخدامه لها فيها خلقها لأجله. ومرفرفة من رفر فر الطائر بسط جناحيه. والمخارق - جمع مخرق - الفلاة. وشبه الجوب بالفلاة لاسعة فيهما (٤) الحقائق - ككتاب - : جمع حق بالضم - مجتمع الفصلين واحتجاب المفاصل : استتارها باللحم والجلد والعبالة : الضخامة. ويسمو يرتفع وخفوقا سرعة وخفة. ودفيق الطائر : مروره فويق الأرض ، وأوان يحرك جناحيه ورجلاه

بَعْضَهَا بِعِبَالَةٍ خَلَقَهُ أَنْ يَسْمُوَ فِي السَّمَاءِ خُفُوفًا ، وَجَمَلَهُ يَدْفُ دَفِيفًا .  
وَنَسَقَهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِغِ <sup>(١)</sup> بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ وَدَقِيقِ صَنَعَتِهِ .  
فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالِبٍ <sup>(٢)</sup> لَوْنٌ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنٍ مَا تُغِيسَ فِيهِ . وَمِنْهَا  
مَغْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلَافٍ مَا صُبِغَ بِهِ وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقًا  
الطَّاوُوسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ ، وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ  
تَنْضِيدٍ <sup>(٣)</sup> ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبُهُ ، وَذَنْبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ . إِذَا دَرَجَ إِلَى  
الْأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طِيَّهِ ، وَسَمَّا بِهِ مُطَلًّا عَلَى رَأْسِهِ <sup>(٤)</sup> كَأَنَّهُ قَلْعٌ دَارِيٌّ  
عَنْجَبَهُ نُوتِيَّةٌ . يَخْتَالُ بِالْوَانِهِ ، وَيَمِيسُ بِزَيْفَانِهِ . يُفْضِي كَأَفْضَاءِ الدِّيَكَةِ ،  
وَيَوُرُّ بِمَلَاقِحَةٍ أَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ <sup>(٥)</sup> فِي الضَّرَابِ . أَجْمَلُكَ مِنْ ذَلِكَ

في الأرض . ويدف بضم الدال (\*) (١) نسقها : رتبها . والأصباغ : جمع أصباغ - بفتح الهمزة -  
جمع صبغ بالكسر وهو اللون أو ما يصبغ به (٢) القالب مثال تفرغ فيه الجواهر  
لتأني على قدره . والطائر ذو اللون الواحد كما نأفـرغ في قالب من اللون . وقوله  
قد طوق أي جيع بدنه بلون واحد إلا لون عنقه فانه يخالف سائر بدنه كأنه طوق  
صبغ خلطته (٣) التنضيد : النظم والترتيب . وقوله أشرج قصبه : أي داخل بين أحاده  
ونظمها على اختلافها في الطول والقصر وإذا منى إلى أنشاه ليسافدها نشر ذلك الذنب  
بعد طيه (٤) سابه أي ارتفع به ، أي رفعه مطلا على رأسه ، أي مشرفا عليه كأنه  
يظلاله . والقلع - بكسر فسكون - شراع السفينة . وعنجه : جذبه فرفعه ، من عنجت  
البعير إذا جذبته بخطامه فرددته على رجله . ويختال : يعجب . ويميس : يتبخر  
بزيفان ذنبه . وأصل الزيفان التبخر أيضا ويريد به هنا حركة ذنب الطاووس يمينا  
وشمالا (٥) يفضي : أي يسافد أنشاه كما يسافد الديكة جمع ديك . ويورر - كيشد - أي يأتي



عَلَى مُعَايِنَةٍ<sup>(١)</sup> ، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفِ إِسْنَادِهِ . وَلَوْ كَانَ كَزَعْمٍ مَنْ  
 يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ<sup>(٢)</sup> ، فَتَقِفُ فِي ضَفْتَيْ جُفُونِهِ  
 وَأَنَّ أَثْنَاهُ تَطْعَمُ ذَلِكَ ، ثُمَّ تَبْيِضُ لَا مِنْ لِقَاحٍ فَحَلٍ سِوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجَسِ  
 لَمَّا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعِمَةِ الْغَرَابِ<sup>(٣)</sup> . تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِي مِنْ  
 فِضَّةٍ وَمَا أَثْنَتْ عَلَيْهِمَا مِنْ عَجِيبِ ذَارَاتِهِ وَشُمُوسِهِ خَالِصِ الْعَقِيَّانِ  
 وَفِلَذِ الزَّبَرْجَدِ<sup>(٤)</sup> فَإِنْ شَبَّهْتُهُ بِمَا أَثْنَيْتِ الْأَرْضُ قُلْتَ

أثناه . بملاقحة أى مسافدة يفرز فيها مادة تناسلية من عضو التناسل يدفعها في رحم  
 قابل . والمطاعمة . على صيغة اسم الفاعل . من اغتم إذا غلب للشهوة . والضراب :  
 لقاح الفحل لأنثاه (١) أى ان لم يكفك الخبر فاني أحولك عنه إلى المعاينة فاذهب  
 وعابن تجد صدق ما أقول (٢) تسفحها أى ترسلها أوعية الدمع . وضفة الجفن :  
 استعارة من ضفتي النهر بمعنى جانبيه . وتطعم ذلك - كتعلم - أى تذوقه كأنها تترشفه .  
 ولقاح الفحل - كسحاب - ماء التناسل يلقح به الأنثى . والمنبجس النابع من العين  
 (٣) لما كان ذلك بأعجب أى لو صح ذلك الزعم في الطاؤوس لكان له نظير فيما  
 زعموا في مطاعمة الغراب وتلقيحه لأنثاه حيث قالوا ان مطاعمة الغراب بانتقال جزء  
 من الماء المستقر في قنطرة الذكر إلى الأنثى تتناوله من منقاره . والمائلة بين الزعمين  
 في عدم الصحة . ومنشأ الزعم في الغراب اخفاؤه لسفاده حتى ضرب المثل بقولهم : أخفى من سفاد  
 الغراب (٤) القصب - جمع قصبه - هى عمود الريش . والمدارى - جمع مدرى بكسر  
 الميم - قال ابن الأثير المدرى والمدرة مصنوع من حديد أو خشب على شكل سن من  
 أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد ويستعمله من لامشطله . والدارات :  
 هالات القمر . والعقيان : الذهب الخالص أو ما ينمو منه في معدنه . وفلذ - كعنب -  
 جمع فلذة بمعنى القطعة . وما أثبت معطوف على قصبه . والتشبيه في بياض القصب والصفرة

جَنِيُّ جُنَى مِنْ زَهْرَةٍ كُلِّ رَيْعٍ <sup>(١)</sup>. وَإِنْ ضَاهَيْتُهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشَى  
 الْحُلَلِ <sup>(٢)</sup>، أَوْ مُوتِقٍ عَصَبِ الْيَمَنِ. وَإِنْ شَا كَلَّتُهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصِ ذَاتِ  
 الْوَانَ قَدْ نَطَّقَتْ بِاللَّجَيْنِ الْمُسْكَلِ <sup>(٣)</sup>. يَمْشَى مَشَى الْمَرْحِ الْمُخْتَالِ <sup>(٤)</sup>  
 وَيَتَصَفَّحُ ذَنْبَهُ وَجَنَاحِيَهُ فَيُقَهِّقُهُ ضَاحِكًا الْجَمَالَ سِرْبًا لَهُ وَأَصَابِيغًا وَشَاحِيَهُ <sup>(٥)</sup>  
 فَإِذَا رَمَى بِيَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَامُوعًا لَا بَصُوتَ يَكَادُ يُبَيِّنُ عَنْ اسْتِغْفَاتِهِ،  
 وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ كَقَوَائِمِ الدِّيكَةِ الْخُلَاسِيَّةِ <sup>(٦)</sup>  
 وَقَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُنُوبِ سَاقِهِ صَبِصِيَّةٌ خَفِيَّةٌ <sup>(٧)</sup>. وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ  
 قُنْرُوعَةٌ خَضْرَاءُ مُوشَاةٌ <sup>(٨)</sup>. وَتَخْرُجُ عَنْقُهُ كَالْإِبْرِيْقِ. وَمَغْرَزُهَا إِلَى حَيْثُ

والخضرة في الريش (١) جنى أى مجتنى جمع كل زهر لأنه جمع كل لون (٢) الموشى :  
 المنقوش المنمى على صيغة اسم الفاعل . والعصب - بالفتح - ضرب من البرود منقوش  
 (٣) جعل اللجين - وهو الفضة - منطقة لها . والمسكل : المزين بالجواهر . فكما تمتطت  
 الفصوص باللجين كذلك زين اللجين بها (٤) المرح - ككتف - المعجب والمختال الزاهى  
 بحسنه (٥) السربال : اللباس مطلقاً أو هو الدرع خاصة والوشاح نظامان من لؤلؤ  
 وجوهر يخالف بينهما ويعطف أحدهما على الآخر بعد عقد طرفه به حتى يكونا  
 كدائرتين أحدهما داخل الأخرى كل جزء من الواحدة يقابل جزءاً من قريبتها  
 ثم تلبسه المرأة على هيئة حالة السيف، وأديم عريض مرصع بالجواهر يلبس كذلك ما بين  
 العاتق والكشح (٦) زقازقو : صاح، وأعول فهو معول رفع صوته بالبكاء بكاديين أى يفصح  
 عن استغاثته من كراهة قوائمه أى ساقيه . حمش - جمع أحش - أى دقيق . والدبك  
 الخلاسى - بكسر الخاء - هو المتولد بين دجاجتين هندية وفارسية (٧) وقد نجمت  
 أى نبتت من ظنوب ساقه أى من حرف عظمه الأسفل صيصية وهى شوكة تكون  
 فى رجل الديك . والظنوب - بالضم - كمرقوب عظم حرف الساق (٨) القنرعة - بضم

بَطْنُهُ كَصَبْغِ الْوَسْمَةِ الْيَمَانِيَّةِ<sup>(١)</sup>، أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ بِرِءَاءَةِ ذَاتِ صِقَالٍ<sup>(٢)</sup>  
وَكَاَنَّهُ مُتَلَفَعٌ بِمَجَرِّ أَسْحَمٍ<sup>(٣)</sup>. إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَشِدَّةِ  
بَرِيْقِهِ أَنَّ الْخَضِرَةَ النَّاصِرَةَ مُمْتَرِجَةً بِهِ. وَمَعَ فَتَقِ سَمْعِهِ خَطُّ كَمُسْتَدَقٍّ  
الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأَفْحْوَانِ<sup>(٤)</sup> أَيْضُ يَقِيقُ. فَهُوَ بِيَاصِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ  
يَأْتَلِقُ<sup>(٥)</sup>. وَقَلَّ صَبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ<sup>(٦)</sup>، وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ  
وَبَرِيْقِهِ وَبَصِيصِ دِيْبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ<sup>(٧)</sup>. فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ<sup>(٨)</sup> لَمْ تَرْتَبْهَا  
أَمْطَارُ رَيْسِيعٍ<sup>(٩)</sup> وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ. وَقَدْ يَتَحَسَّرُ مِنْ رِيْشِهِ<sup>(١٠)</sup>، وَيَعْرِى مِنْ  
لِبَاسِهِ، فَبَسَقَطُ تَتَرَى، وَيَنْبُتُ تَبَاعًا، فَيَنْجَحُ مِنْ قَصَبِهِ أَنْجِتَاتُ أَوْرَاقٍ

القاف والزاي - بينهما سكون - الخصلة من الشعر ترك على رأس الصبي . وموشاة :  
منقوشة (١) مفرزها : الموضع الذي غرز فيه العنق منتهياً إلى مكان البطن لونه  
كلون الوسمة وهي نبات يخضب به، أو هي نبات النيل الذي منه صبغ النبايج المعروف  
بالنيلة (٢) الصقال : الجلاء (٣) المعجر - كئبر - : ثوب تعتمر به المرأة فتضع طرفه  
على رأسها ثم تمر الطرف الآخر من تحت ذقنها حتى ترده إلى الطرف الأول فيغطي  
رأسها وعنقها وعاتقها وبعض صدرها وهو معنى التلفع ههنا . والأسجم الأسود  
(٤) الأفحوان : البابونج . والبيقق - محركا - شديد البياض (٥) يلمع (٦) نصب  
(٧) علاه أى فاق اللون الذي أخذ نصيباً منه بكثرة جلانه . والبصيص : اللمعان .  
والرונق : الحسن (٨) الأزاهير : جمع أزهار جمع زهر (٩) لم ترتبها، فعل من الترتيب .  
والقيظ : الحر (١٠) يتحسر هو من حده أى كشفه، أى وقد كشف من ريشه .

الْأَغْصَانِ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ يَتَلَحَّقُ نَامِيًا حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ. لَا يُخَالِفُ  
سَالِفَ أَلْوَانِهِ، وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ. وَإِذَا تَصَفَّحَتْ شَعْرَةٌ  
مِنْ شَعْرَاتِ قَصَبِهِ أَرْنَكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبْرَجَدِيَّةً، وَأَحْيَانًا  
صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً<sup>(٢)</sup>. فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَاقِ الْفِطَنِ<sup>(٣)</sup>، أَوْ  
تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَظْمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ. وَأَقْلُ  
أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُذَكِّرَكُهُ، وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ. فَسُبْحَانَ  
الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ<sup>(٤)</sup> عَنْ وَصْفِ خَلْقِ جَلَالِهِ لِلْعُيُونِ فَأَذْرَكَتُهُ مَحْدُودًا  
مُكُونًا، وَمُؤَلَّفًا مَلُونًا. وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا  
عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ. وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ<sup>(٥)</sup> وَالْهَمْجَةَ إِلَى مَا فَوْقَهُمَا  
مِنْ خَلْقِ الْحَيَاتَانِ وَالْأَفِيلَةِ. وَوَأَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَضْطَرِبَ شَيْخٌ مِمَّا  
أُولَجَ فِيهِ الرُّوحَ إِلَّا وَجَعَلَ الْحِمَامَ مَوْعِدَهُ، وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ<sup>(٦)</sup>

( مِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ ) فَلَوْ رَمَيْتَ بَبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ  
مِنْهَا لَعَزِفَتْ نَفْسُكَ<sup>(٧)</sup> عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا

وترى أى شيئاً بعد شئ (١) ينحت : يسقط وينقشر (٢) ذهبية (٣) عمائق جمع  
عميقة (٤) بهر العقول : قهرها وفردها. وجلاله كجلاله كشفه (٥) الذرة : واحدة الذر:  
صغار النمل . والهمجة - محركة - واحدة الهمج : ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم .  
وقوائمها : أرجلها . وأدمجها : أودعها فيها (٦) وأى : وعد . والحمام : الموت (٧) عزفت  
الابل - كفرج - اشتكت بطونها من أكل العزف : وهو الثام ، أى لسكرته بدائع

وَلَذَاتَهَا وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا ، وَلَذَهْلَتِ بِالْفِكْرِ فِي أَصْطِفَاقِ أَشْجَارِ<sup>(١)</sup>  
 غَيْبَتِ عُرُوقَهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا ، وَفِي تَعْلِيْقِ كَبَائِسِ  
 أَلْوَلُؤِ الرُّطْبِ فِي عَسَالِيْجِهَا وَأَفْنَانِهَا<sup>(٢)</sup> ، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثَّمَارِ مُخْتَلِفَةٍ فِي  
 غُلْفِ أَكْمَامِهَا<sup>(٣)</sup> . تُحْنِي مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ<sup>(٤)</sup> فَتَأْتِي عَلَى مُنِيَةِ مُجْتَنِيهَا ،  
 وَيُطَافُ عَلَى نُرَاهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ<sup>(٥)</sup> ، وَالْحُمُورِ  
 الْمُرَوَّقَةِ . قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتِمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ<sup>(٦)</sup> ،  
 وَأَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ . فَلَوْ شَغَلَتْ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى  
 مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاظِرِ الْمُؤَنِقَةِ<sup>(٧)</sup> لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقًا إِلَيْهَا ،  
 وَلَتَحَمَلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا . جَعَلْنَا  
 اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ سَعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ .

( تَفْسِيرُ بَعْضِ مَا فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ مِنَ الْغَرِيبِ<sup>(\*)</sup> )

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَوْزُرُ بِمَلَاقِحَةِ الْأَرُ كِنَايَةً عَنِ النِّكَاحِ ، يُقَالُ أَرَأَيْتُمُ الْمَرْأَةَ

الدنيا كما تكره الابل الثمام أو لتألت نفسك من النظر والتناول لما تراه من بدائع  
 الدنيا كما تألم بطون الابل من أكل الثمام (١) اصطفاق الأشجار : تضارب أوراقها  
 بالنسيم بحيث يسمع لها صوت . والكثبان - جمع كتيب - وهو التل (٢) جمع قن  
 - بالتحريك - وهو الغصن (٣) غلف بضمتين - جمع غلاف - والأكام جمع كم بكسر  
 الكاف - وهو وعاء الطلع وغطاء النوار (٤) تحنى من حناه حنوا عطفه (٥) المصفاة  
 (٦) قوله قوم الخ أى هم قوم أى نزال الجنة قوم شأنهم ما ذكره (٧) المؤنقة : المعجبة

( \* ) هذا التفسير غير موجود في بعض النسخ

يَوْمَئِذٍ أَي نَكَحَهَا ، وَقَوْلُهُ كَأَنَّهُ قَلَعُ دَارِي عَنَجَهُ نَوْتِيَهُ : الْقَلْعُ شِرَاعُ  
السَّفِينَةِ ، وَدَارِيٌّ : مَنْسُوبٌ إِلَى دَارِينَ ، وَهِيَ بَلَدَةٌ عَلَى الْبَحْرِ يُجْلَبُ مِنْهَا  
الطَّيِّبُ . وَعَنَجَهُ أَي عَطَفَهُ . يَقَالُ عَنَجْتُ النَّاقَةَ - كَنَصَرْتُ - أَعْنَجُهَا عَنَجًا  
إِذَا عَطَفْتَهَا . وَالذُّوِّيُّ الْمَلَّاحُ . وَقَوْلُهُ صَفَّتِي جُفُونِي ، أَرَادَ جَانِبِي جُفُونِي .  
وَالضَّفَّتَانِ الْجَانِبَانِ . وَقَوْلُهُ وَفَلَدِ الزَّبْرَجِدِ ، الْفَلْدُ : جَمْعُ فَلَذَةٍ ، وَهِيَ  
الْقِطْعَةُ . وَقَوْلُهُ كَبَائِسِ اللُّوْلُو الرُّطْبِ ، الْكِبَاسَةُ : الْعِدْقُ <sup>(١)</sup> .  
وَالْعَسَالِيحُ الْعُصُونُ ، وَاحِدُهَا عُسْلُوحٌ )

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَيْتَ أَصْ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرُكُمْ <sup>(٢)</sup> ، وَلَيْتَ أَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرُكُمْ .  
وَلَا تَكُونُوا كَجَفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَهُونَ ، وَلَا عَنِ اللَّهِ  
يَعْتَلُونَ . كَقِيضٍ بِيضٍ فِي أَدَاخٍ <sup>(٣)</sup> يَكُونُ كَسْرُهَا وَزَرًّا . وَيُخْرِجُ  
خِصَانَهَا شَرًّا

(١) العِدْقُ لِلنَّخْلَةِ كَالْعَنْقُودِ لِلْعِنَبِ مَجْمُوعُ الشَّمَارِجِ وَمَا قَامَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَرْجُونِ  
(٢) لَيْتَ أَي لَيْتَنِي (٣) الْقِيُضُ : النَّشْرَةُ الْعُلْيَا الْيَابِسَةُ عَلَى الْبَيْضَةِ . وَالْأَدَاخُ  
- جَمْعُ أَدَخٍ - كَانَجِي وَهُوَ مَبِيعُ النِّعَامِ فِي الرَّمْلِ تَدَحُوهُ بِرِجْلِهَا لِتَبْيِضَ فِيهِ قَذَا  
مَرَّارًا بِالْأَدَاخِ فَرَأَى فِيهَا بَيْضًا أَرْقَطَ ظَنُّهُ أَنَّهُ بَيْضُ الْقِطَا لِكَثْرَتِهِ وَالْقِطَا مَبِيعُ  
الْقِطَا بَيْضُ فِيهَا ، وَالْأَسْوَحُ أَمَّا أَنْ يَكْسِرَ الْبَيْضَ ، وَرَبَّمَا كَانَ فِي الْبَيْضَةِ بَيْضُ شَبَابٍ  
فَيُخْرِجُ خِصَانَهُ الشَّرَّ . وَكَذَلِكَ الْإِنْسَانُ الْجَاهِلُ الْجَانِي مَرُورَتِهِ الْإِنْسَانِيَّةَ فَتُخْرِجُ

(مِنْهَا) أَفْتَرُقُوا بَعْدَ الْفَتْهِمْ ، وَتَشْتَتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ . فَمِنْهُمْ آخِذٌ  
بِغُضَنِ أَيْنَمَا مَالَ مَالٌ مَعَهُ . عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْزِمُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمِّيَّةٍ  
كَمَا تَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ <sup>(١)</sup> يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَّامًا  
كُرَّ كَامِ السَّحَابِ . ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابًا يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَشَارِهِمْ  
كَسِيلِ الْجَنَّتَيْنِ ، حَيْثُ لَمْ تَسَلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ ، وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكْمَةٌ ،  
وَلَمْ يَرُدَّ سَنَتُهُ رَصٌ طَوْدٍ ، وَلَا حِدَابٌ أَرْضٍ . يُزْعِرُهُمُ اللَّهُ فِي بُطُونٍ  
أَوْدِيَّتِهِ <sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ  
قَوْمٍ ، وَيُمْكِنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ . وَأَنْيَمُ اللَّهُ لِيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ

من انلافه ولا ينتج الابقاء عليه إلا شراً ، فانه بجعله يكون أشد ضرراً على الناس  
من الثعبان بسمه (١) القرع - محركا - : القطع المنفرقة من السحاب واحدته قرعة  
بالتحريك . والركام : السحاب المتراكم . والمستشار : موضع انبعائهم نائرين . وسيل  
الجننتين ، هو الذي سماه الله سيل العرم الذي عاقب الله به سباً على ما بطروا نعمته  
فدمر جناتهم وحول نعيمهم شقاء . والقارة - كالقرارة - ما طمان من الأرض . والأكمة  
- محركة - غليظ من الأرض يرتفع عما حواليه . والسنن يريد به الجرى . والطود : الجبل  
العظيم والمقصود الجمع . والرص يراد به الارتصاص أى الانضمام والتلاصق ، أى لم يمنع  
جريته تلاصق الجبال . والحداب - جمع حذب بالتحريك - ما غلظ من الأرض في ارتفاع  
(٢) يزعرعهم : يفرقهم . و بطون الأودية كناية عن مسالك الاختفاء ، ثم يسلكهم  
ينابيع في الأرض أى أنهم يسرون دعوتهم وينفثونها في الصدور حتى تنور نائرتها  
في القلوب كما تنور الينابيع من عيونها . وقد كان ذلك في قيام الهاشميين على الأمويين

الْمُلُوءُ وَالْتَمَكِينَ<sup>(١)</sup> كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ  
 أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ لَمْ تَتَّخِذُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ  
 الْبَاطِلِ . لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ ، وَلَمْ يَقُومَنَّ قَوِي  
 عَلَيْكُمْ . لَكِنَّكُمْ تَهْتُمُ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَلَعَمْرِي لِيُضَعِفَنَّ لَكُمْ  
 أَلْتِيهِ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافًا<sup>(٢)</sup> . بِمَا خَلَفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ، وَقَطَعْتُمْ  
 الْأَذْنَى وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ . وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ اتَّبَعْتُمُ الذَّاعِيَ لَكُمْ  
 سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ ، وَكُفَيْتُمْ مَوْثُونَةً إِلَّا غِتْسَافٍ ، وَتَبَدَّتُمْ  
 الثَّقَلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ<sup>(٣)</sup>

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا يَتَّبِعُ فِيهِ الْخَيْرَ وَالْشَّرَّ . فَخُذُوا مِنْهُجِ  
 الْخَيْرِ تَهْتَدُوا ، وَأَصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا<sup>(٤)</sup> . الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ ،  
 أَدْوَاهَا إِلَى اللَّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ . إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ ، وَأَحَلَّ  
 حَلَالًا غَيْرَ مَذْخُولٍ<sup>(٥)</sup> ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحَرَمِ كُلِّهَا ، وَشَدَّ

في زمن مروان الحار (١) الضمير في أيديهم لبني أمية . والالية الشحمة (٢) ليضعفن  
 لكم التيه : لتزادن لكم الحيرة أضعاف ما هي لكم الآن (٣) الفادح - من فدحه  
 الدين إذا أنقله (٤) صدف : أعرض . والسمت : الجهة . وتقصدا تستقيموا (٥) معيب



بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا<sup>(١)</sup>. فَالْمُسْلِمُ مَنْ  
سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ. وَلَا يَحِلُّ أَذَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا  
يَجِبُ. بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّ النَّاسَ  
أَمَاتِكُمْ، وَإِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ. تَحَقَّقُوا تَلَحُّقُوا، فَإِنَّمَا  
يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ. اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ  
حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ، أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ  
فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعْدَ مَا بُوِيعَ بِالْخِلَافَةِ، وَقَدْ قَالَ لَهُ قَوْمٌ مِنَ الصَّحَابَةِ  
لَوْ عَاقَبْتَ قَوْمًا مِمَّنْ أَجْلَبَ عَلَى عُثْمَانَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَا إِخْوَتَاهُ إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْمَلُونَ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ  
وَالْقِسْمُ الْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ، يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ.

(١) أى جعل الحقوق مرتبطة بالإخلاص والتوحيد لا تنفك عنه. ومعاهد الحقوق :  
مراتبها من التمس (٢) بادره: عاجله، أى عاجلوا أمر العامة بالإصلاح لئلا يغلبكم الفساد  
تلك الأرواح، فإذا انقضى عملكم فى شؤون العامة فبادروا الموت بالعمل الصالح كيلا  
تأتاكم على غفلة فلا تكونوا منه على أهبة. وفى تقديم الامام أمر العامة على أمر  
الاهبة دليل على أن الأول أهم ولا يتم الثانى إلا به. وهذا ما نضافت عليه الأدلة الشرعية

وَهَاهُمْ هُوْلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عُبْدَانُكُمْ ، وَالتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ ،  
وَهُمْ خِلَالَكُمْ<sup>(١)</sup> يَسْؤُمُونَكُمْ مَا شَاءُوا . وَهَلْ رَوْنَ مَوْضِعًا لِقُدْرَةٍ  
عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ . إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ . وَإِنَّ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ  
مَادَّةً<sup>(٢)</sup> . إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ - إِذَا حُرِّكَ - عَلَى أُمُورٍ : فِرْقَةٌ تَرَى  
مَاتَرُونَ ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرُونَ ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ ، فَاصْبِرُوا  
حَتَّى يَهْدِيَ النَّاسُ ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا ، وَتُؤْخَذَ الْحُقُوقُ مُسَمِّحَةً<sup>(٣)</sup>  
فَاهْدُوا عَنِّي ، وَأَنْظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي . وَلَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً  
تُضْعِفُ قُوَّةً ، وَتُسْقِطُ مَنَةً ، وَتُورِثُ وَهْنًا وَذِلَّةً<sup>(٤)</sup> . وَسَأُمْسِكُ الْأَمْرَ  
مَا اسْتَمْسَكَ . وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ<sup>(٥)</sup>

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عِنْدَ مَسِيرِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ إِلَى الْبَصْرَةِ

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا يَكْتُابُ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ  
إِلَّا هَالِكٌ<sup>(٦)</sup> . وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُسْتَبْهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ<sup>(٧)</sup> إِلَّا مَا حَفِظَ

وان غفل عنه الناس في أزماننا هذه (١) خلالكم : فيما بينكم (٢) مادة أى عوناً ومدا  
(٣) مسمحة : اسم فاعل ، من أسمع إذا جاد وكرم ، كأنها تيسرها عند القدرة  
تجود عليه بنفسها فيأخذها (٤) ضعفه : هدمه حتى الأرض . والمنة بالضم - القدرة .  
والوهن : الضعف (٥) الكي كناية عن القتل (٦) الامن كان في طبعه عوج جبلي  
فخم عليه الشقاء الأبدى (٧) البدع الملبسة نوب الدين المشبهة بهي المهلكة إلا أن يحفظ

اللَّهُ مِنْهَا . وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ . فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ  
 مُلُومَةٍ وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا<sup>(١)</sup> . وَاللَّهُ لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ  
 الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْرِزَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ<sup>(٢)</sup> .  
 إِنَّ هُوَ لَا يَزَالُ قَدْ تَمَلَّأَ وَاعَلَى سَخْطَةِ إِمَارَتِي<sup>(٣)</sup> ، وَسَاصِبِ مَالَمَ أَخَفَ  
 عَلَى جَمَاعَتِكُمْ . فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُوا عَلَى فَيَالَةِ هَذَا الرَّأْيِ<sup>(٤)</sup> انْقَطَعَ نِظَامُ  
 الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَرَادُوا  
 رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَذْبَارِهَا . وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِيرَةِ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ وَالتَّعَشُّ لِسُنَّتِهِ<sup>(٥)</sup>

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَلَّمَ بِهِ بَعْضَ الْعَرَبِ وَقَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِمَا قَرُبَ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهَا لِيَعْلَمَ لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةَ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ لِيَزُولَ  
 الشُّبُهَةُ مِنْ نُفُوسِهِمْ فَبَيَّنَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ  
 أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ بَايِعْ ، فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ وَلَا أُحْدِثُ حَدَثًا

الله منها بالتوبة (١) ملومة - من لومه - مبالغة في لومه أى غير ملوم عليها بالنفاق  
 (٢) يارز : يرجع (٣) تملأوا اتفقوا وتعاونوا . والسخطة - بالفتح - الكراهة وعدم  
 الرضا . والمراد من هؤلاء من انتقض عليه من طلحة والزبير رضى الله عنهما والمنضمين  
 إليهما (٤) فباله الرأي - بالفتح - ضعفه . وأفاءها عليه : أرجعها إليه (٥) التعش مصدر

حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بِعَثُوكَ رَائِدًا تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ  
فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَالِ وَالْمَاءِ فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ  
وَالْمَجَادِبِ مَا كُنْتَ صَانِعًا ؟ قَالَ كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَى الْكَلَالِ  
وَالْمَاءِ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاْمُدُّ إِذَا يَدُكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ فَوَاللَّهِ مَا  
أَسْتَطَعْتُ أَنْ أُمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَى ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَالرَّجُلُ  
يُعْرَفُ بِكَلِيبِ الْجُرْمِيِّ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا عَزَمَ عَلَى لِقَاءِ الْقَوْمِ بِصِفِّينَ

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ، وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ <sup>(١)</sup> ، الَّذِي جَعَلْتَهُ  
مَغِيضًا لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَخَجَرًا لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَمُخْتَلَفًا لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ .  
وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سَبْطًا مِنْ مَلَائِكَتِكَ لَا يَسْأُمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ . وَرَبَّ  
هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَارًا لِلْأَنَامِ وَمَذْرَجًا لِلْهَوَامِّ وَالْأَنْعَامِ ، وَمَا

نعشه إذا رفعه ( ١ ) الجو : ما بين الأرض والأجرام العالية . وفيه من مصنوعات الله  
ما لا يحصى نوعه ولا يعد جنسه . وهو بحر تسبح فيه الكائنات الجوية ولكنها مكفوفة  
عن الأرض لا تسقط عليها حتى يريد الله إحداث أمر فيها . وجعلته مغيضاً من غاض الماء  
إذا نقص ، كأن هذا الجو منبع الضياء والظلام وهو مغيضها ككل يغيض الماء في البر

لَا يُحْصَى مِمَّا يَرَى وَمِمَّا لَا يَرَى . وَرَبَّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلَتْهَا  
لِلْأَرْضِ أَوْتَادًا ، وَلِلْخَلْقِ أَعْنِمَادًا <sup>(١)</sup> ، إِنَّ أَظْهَرَ تَنَاعُلٍ عَدُوًّا فَجَبَّنَا الْبَغْيَ  
وَسَدَّدْنَا لِلْحَقِّ . وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ وَأُعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ .  
أَيْنَ الْمَانِعِ لِلذُّمَارِ <sup>(٢)</sup> وَالْغَائِرُ عِنْدَ زُؤُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْخِفَاطِ . الْغَارُ  
وَرَاءَكُمْ وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُوَارِي عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءٌ <sup>(٣)</sup> وَلَا أَرْضٌ أَرْضًا  
( مِنْهَا ) وَقَالَ قَائِلٌ : إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا أَبْنَى أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ ،  
فَقُلْتُ بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ لِأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ ، وَأَنَا أَخْصُ وَأَقْرَبُ ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ  
حَقًّا لِي وَأَنْتُمْ تَحْوُلُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ <sup>(٤)</sup> . فَلَمَّا

والكلام الآتي صريح في أن الكواكب السيارة كالشمس والقمر تختلف أي  
يختلف بعضها بعضاً في الجو فهو مجال سيرها وميدان حركاتها . والسبط - بالكسر - الأمة  
(١) اعتماداً أي معتمداً أي ملجأً يعتصمون بها إذا طردتهم الغارات من السهول ،  
وكما هي كذلك للانسان هي أيضاً كذلك للحيوانات تعتصم بها (٢) الذمار - ككتاب -  
ما يلزم الرجل حفظه من أهله وعشيرته . والغائر : من غار على امرأته أو قريته أن يسها  
أجنبي . والحقائق : وصف لاسم ، يريد النوازل الثابتة التي لا تدفع بل لا تقلع إلا بعازمات  
الهمم ومن أهل الحفاظ بيان للمانع والغائر ، والحفاظ : الوفاء ورعاية الذمم (٣) لا توارى :  
لا تحجب (٤) ضرب الوجه كناية عن الرد والمنع . وقرعته بالحجة من قرعه بالعصا  
ضربه بها . وهب ، من هيب التيس أي صياحه ، أي كان يتكلم بالمهمل مع سرعة

قَرَعَتْهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَأِ الْخَاضِرِينَ هَبَّ لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ  
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِينُكَ عَلَى قُرْبَشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ<sup>(١)</sup>، فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رِجْمِي،  
وَصَغَرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْرًا هَوِيلِي. ثُمَّ قَالُوا إِلَّا  
أَنْ فِي الْخُلُقِ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي الْخُلُقِ أَنْ تَتْرُكَهُ<sup>(٢)</sup>

(مِنْهَا فِي ذِكْرِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ) فَخَرَجُوا يَخْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا تُجَرُّ الْأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى  
الْبَصْرَةِ، فَجَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَآلِهِ لِهَمًّا وَلِغَيْرِهِمَا<sup>(٣)</sup> فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ  
الطَّاعَةَ وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ فَقَدِمُوا عَلَى عَامِلِي بِهَا وَخَزَانِ  
بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٤)</sup> وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا. فَتَقَتَّلُوا طَائِفَةً صَبْرًا<sup>(٥)</sup>،  
وَطَائِفَةً غَدْرًا. فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا  
مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ<sup>(٦)</sup> بِلَا جُرْإِمٍ جَرُّهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ

حل عليها الغضب كأنه محبوب لا يدري ما يقول (١) أسنعينك : أسنصرك وأطلب منك  
المعونة (٢) ثم قالوا الخ أي أنهم اعترفوا بفضله وأنه أجدرهم بالقيام به، وفي الحق أن يأخذه  
ثم لما اختار المقدم في الشورى غيره عقدوا له الأمر وقالوا للامام في الحق أن تتركه  
فتناقض حكمهم بالحقية في القضيتين، ولا يكون الحق في الأخذ إلا لمن توفرت فيه شروطه  
(٣) حبس فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث، وأم المؤمنين كانت محبوسة  
لرسول الله لا يجوز لأحد أن يمسه بعده كأنها في حيائه (٤) خزان جمع خازن  
(٥) القتل صبراً أن تحبس الشخص ثم ترميه حتى يموت (٦) معتمدين : قاصدين

إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا يَدٍ . دَعَا مَا  
أَنْهَمُ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ<sup>(١)</sup>

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمِينُ وَحْيِهِ ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ ، وَيَشِيرُ رَحْمَتِهِ ، وَنَذِيرُ نَقْمَتِهِ  
أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَعْلَاهُمْ بِأَمْرِ  
اللَّهِ فِيهِ . فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتَبَ<sup>(٢)</sup> فَإِنْ أَبِي قُوتِلَ . وَلَعَمْرِي لَنْ  
كَانَتْ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ ،  
وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ  
وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ

أَلَا وَإِنِّي أَقَاتِلُ رَجُلَيْنِ : رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي  
عَلَيْهِ . أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا خَيْرُ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ ،  
وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ . وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ

(١) قوله دع ما أنهم أي يحل لي قتلهم بقتل مسلم واحد عمدا فدع من أعمالهم مازاد على ذلك وهو أنهم قتلوا من المسلمين عدد جيشهم فذلك مما يستحقون عليه عقاباً فوق حل دمائهم، وما في قوله ما أنهم مثل لو في قولهم يعجبني لو أن فلاناً يتكلم، ومثلها في قوله تعالى « انه لحق مثل ما أنكم تنطقون » فهي زائدة أو مساعدة على سبك الجملة بالمصدر (٢) الشغب : تهيج الفساد . واستعتب : طلب منه الرضاء بالحق

أَهْلِ الْقِبْلَةِ<sup>(١)</sup>، وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ<sup>(٢)</sup> وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ. فَاْمْضُوا إِلَيَّا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ. وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرِ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكَرُونَهُ غَيْرًا<sup>(٣)</sup> أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَنْزِلِكُمْ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ. أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا. وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَرَتْكُمْ شَرَّهَا. فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَإِطَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا. وَسَاقِبُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا وَانْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا. وَلَا يَخْنِنُ أَحَدُكُمْ خَيْنَ الْأَمَةِ عَلَى مَا زَوَى عَنْهُ مِنْهَا<sup>(٤)</sup>. وَاسْتَمْتُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ. أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ. أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ. أَخَذَ اللَّهُ

(١) أهل القبلة من يعتقد بالله وصدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويصلي معنا إلى قبلة واحدة (٢) أى لا يحمل علم الحرب ورايتها لقتال أهل القبلة إلا أهل العقل والمعرفة بالشرع وهم الامام ومن معه، أى ليس جلنا لهذا العلم عن جهل أو غفلة عن أحكام الله (٣) أى إذا اتفق أهل الحل والعقد من المساميين على انكار شئ، عدلنا إلى حكمهم وغبرنا حكمنا. (٤) كان انفاقهم لا يخالف نفاشر عباد الله فكسر اسم للتغيير أو التغير (٤) الخنن.



بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْخَقِّ ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي مَعْنَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ

قَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدَدُ بِالْحَرْبِ ، وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ . وَأَنَا عَلَى مَا قَدْ  
وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ . وَاللَّهِ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّدًا لِلطَّلَبِ بِدِمِّ عُثْمَانَ <sup>(١)</sup>  
إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ لِأَنَّهُ مَطْنَتُهُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصَ  
عَلَيْهِ مِنْهُ <sup>(٢)</sup> ، فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيُلبِسَ الْأَمْرَ <sup>(٣)</sup> وَيَقَعَ  
الشَّكُّ . وَاللَّهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثَ : لَيْسَ كَانَ ابْنُ عَفَّانَ  
ظَالِمًا - كَمَا كَانَ يَزْعُمُ - لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَارَرَ قَاتِلِيهِ <sup>(٤)</sup> أَوْ يُنَابَذَ  
نَاصِرِيهِ . وَلَيْسَ كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ  
الْمُنْهَبِينَ عَنْهُ <sup>(٥)</sup> ، وَالْمُعْذَرِينَ فِيهِ <sup>(٦)</sup> . وَلَيْسَ كَانَ فِي شَكٍّ مِنْ  
الْخَصْلَتَيْنِ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَمْتَرَاهُ وَيَرْكُدَ جَانِبًا <sup>(٧)</sup> وَيَدْعَ

بالخاء المعجمة - ضرب من البكاء يردد به الصوت في الأنف . وزوى : أى قبض  
(١) متجرداً كأنه سيف تجرد من غمد . (٢) أحرص عليه أى على دم عثمان بمعنى سفيكه  
(٣) يلبس رباعى من قولهم أمر يلبس أى مشتبهاً (٤) يوارر : ينصر ويعين . والمنابذة  
المراماة والمراد المعارضة والمدافعة (٥) نهضه عن الأمر : كفه وزجره عن اتيانه  
(٦) المعذرين فيه : المعتذرين عنه فيما نقم منه (٧) ويركد جانباً يسكن في جانب

النَّاسَ مَعَهُ ، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ ، وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرِفْ بِأَبِهِ ، وَلَمْ  
تَسْلَمْ مَعَاضِيرُهُ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا الْغَافِلُونَ غَيْرِ الْمَقُولِ عَنْهُمْ ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُودُ مِنْهُمْ<sup>(١)</sup> .  
مَالِي أَرَأَيْتُمْ عَنْ اللَّهِ ذَاهِبِينَ ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ . كَأَنَّكُمْ نَعْمَ أَرَأَيْتُمْ  
بِهَا سَأَلْتُمْ إِلَى مَرْعَى وَبَنِي وَمَشْرَبِ دَوَى<sup>(٢)</sup> . إِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى  
لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا ، إِذَا أَحْسِنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا<sup>(٣)</sup> ، وَشَبِعَهَا  
أَمْرَهَا . وَاللَّهُ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوَاجِعِهِ  
وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ<sup>(٤)</sup> ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِي رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . أَلَا وَإِنِّي مُفَضِّضُهُ إِلَى الْخَاصَةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذَلِكَ مِنْهُ<sup>(٥)</sup> .

عن القاتلين والناصرين (١) التاركون الخ أي أن التاركين لما أمروا به المأخوذة منهم  
أعمارهم تطوَّبها عنهم يد القدرة ساعة بعد ساعة . فلما أخذ منهم صفة للتاركين (٢) النعم  
- محرقة - الابل أو هي والغنم . وأراح بها ذهب بها . وأصل الراحة الانطلاق في الريح فاستعمله  
في مطلق الانطلاق ، والسائق : الراعي . والوَبَى : الردى بحلب الوباء . والدوى : الويل  
يفسد الصحة ، أصله من الدوا بالقصر أي المرض . والمدى - جمع مدية - السكين أي  
معلوفة للذبح (٣) تحسب يومها دهرها أي لا تنظر إلى عواقب أمورها فلا تعد شيئاً  
لما بعد يومها ، ومتى شبعت ظنت أنه لا شأن لها بعد هذا الشبع . هذا كلام كأنه ثوب  
فصل على أقدار أهل هذا الزمان (٤) بمخرجه الخ أي من أين يخرج . وأين يلج  
أي يدخل (٥) مفضيه أصله من أفضى إليه خلا به وإلى الأرض مسها . والمراد أني موصله

وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ وَأَصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ مَا أَنْطَقُ إِلَّا صَادِقًا . وَقَدْ عَهَدَ  
إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلَّهُ ، وَبِعَهْدِكَ مَنْ يَهْلِكُ وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو ، وَمَالَ هَذَا  
الْأَمْرِ . وَمَا أَبْقَى شَيْئًا يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أُذُنِي وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ .  
أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَحْكُمُ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا ، وَلَا  
أَنهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتْنَاهِي قَبْلَكُمْ عَنْهَا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اتَّبِعُوا بَيَانَ اللَّهِ ، وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ . فَإِنَّ  
اللَّهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيلَةِ <sup>(١)</sup> . وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ . وَبَيَّنَ لَكُمْ  
مَحَابَّةَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهِ مِنْهَا لِيَتَّبِعُوا هَذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ ، فَإِنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَقُولُ « إِنَّا لَجَنَّةٌ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ  
وَإِنَّا لَنَارُ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ » وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي  
كُرْهِ <sup>(٢)</sup> . وَمَا مِنْ مَعْصِيَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ . فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا  
نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ <sup>(٣)</sup> . وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ

إِلَى أَهْلِ الْيَقِينِ مَنْ لَا تَخْشَى عَلَيْهِمُ الْفِتْنَةُ (١) أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيلَةِ أَيُّ بِالْأَعْذَارِ الْجَلِيلَةِ .  
وَالْعُذْرُ هُنَا مَجَازٌ عَنْ سَبَبِ الْعِقَابِ فِي الْمُواخَاذَةِ عِنْدَ مَخَالَفَةِ الْأَوْامِرِ الْإِلَهِيَةِ (٢) أَيُّ لَا تَمْنَى  
مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا وَفِيهِ مَخَالَفَةُ هَوَى النَّفْسِ الْبَهِيمِيَّةِ فَتُسَكِّرُهُ إِيَّانَهُ ، وَلَا شَيْءَ مِنْ مَعْصِيَةِ  
اللَّهِ إِلَّا وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَلِيلِ حَيَوَانِي فَتُسْتَهْزِئُ النَّفْسُ إِيَّانَهُ (٣) نَزَعَ عَنْهُ : انْتَهَى وَأَقْلَعَ ،

مَنْزَعًا. وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزَعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى. وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ  
 الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ <sup>(١)</sup>، فَلَا يَزَالُ زَارِيًا  
 عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيدًا لَهَا. فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ  
 قَوِّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ <sup>(٢)</sup> وَطَوَّوْهَا طَيَّ الْمَنَازِلِ. وَأَعْلَمُوا أَنَّ  
 هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَمُشُّ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ،  
 وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ. وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ  
 بَرِّيَّةٌ أَوْ نُقْصَانٌ: زِيَادَةٌ فِي هُدًى، أَوْ نُقْصَانٌ فِي عَمَى. وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ  
 لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ <sup>(٣)</sup>، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى  
 فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ وَأُسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَا وَائِكُمْ <sup>(٤)</sup>، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً  
 مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنَّفَاقُ وَالْغَى وَالضَّلَالُ. فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ <sup>(٥)</sup>،

فإن عدى إلى كان بمعنى اشتاق ، وأبعد منزعا أى نزوعا بمعنى الانتهاء والكف عن  
 المعاصى (١) ظنون - كصبور - الضعيف والقاليل الحيلة، فبريد أن المؤمن يظن في نفسه  
 النقص والتقصير في الطاعة أو هو من البسر الظنون التي لا يدري أفيها ماء أم لا  
 فتكون هنا بمعنى متهمة فهو لا يثق بنفسه إذا وسوست له بأنها أدت حق ما فرض  
 عليها . وزاريا عليها : أى عابيا . ومستزيدا طالبا لها الزيادة من طيبات الأعمال  
 (٢) التقويض نزع أعمدة الخيمة وأطناها والمراد أنهم ذهبوا عما كنهم وطو واعدة  
 الحياة كما يطوى المسافر منازل سفره أى مراحل ومسافاته (٣) أى فقر وحاجة إلى هاد  
 سواء يرشد إلى مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، وسائق إلى شرف المنازل وغايات المجد  
 والرفعة (٤) اللاءاء : الشدة (٥) فاطلبوا من الله ماتحبون من سعادة الدنيا والآخرة

وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِهِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ، وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ . وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ <sup>(١)</sup> ، وَمَنْ حَمَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : « أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةٍ عَمَلِهِ غَيْرَ حَرِثَةِ الْقُرْآنِ » فَكُونُوا مِنْ حَرِثَتِهِ وَاتَّبَاعِهِ وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ ، وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَاتَّبِعُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ <sup>(٢)</sup> ، وَاسْتَفِشُوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ . الْعَمَلُ الْعَمَلُ ، ثُمَّ النَّهَايَةُ النَّهَايَةُ . وَالِاسْتِقَامَةُ الْإِسْتِقَامَةُ ، ثُمَّ الصَّبْرُ الصَّبْرُ ، وَالْوَرَعُ الْوَرَعُ . إِنْ لَكُمْ نِهَآيَةٌ فَانْتَهُوا إِلَى نِهَآيَتِكُمْ . وَإِنْ لَكُمْ عِلْمٌ فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ <sup>(٣)</sup> . وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ . وَآخِرُ جُؤَالِ اللَّهِ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقَّةٍ <sup>(٤)</sup> ، وَبَيِّنَ لَكُمْ مِنْ وَضَائِفِهِ . أَنَا شَهِدُ لَكُمْ

باتباعه وأقبلوا على الله بالرجبة في اقتفاء هديه وهو المراد من حبه ، ولا تجعلوا آية لنيل الرغبات من الخلق لأنه ما تقرب العباد إلى الله بمثل احترامه والأخذ به كما أنزل الله (١) شفاعة القرآن : نطق آياته ما تطابقها على عمل العامل . وحمل به مثل الحياء كاده بتبيين سيئاته عند السلطان ، كناية عن مباينة أحكامه لما أتاه العبد من أعماله (٢) إذا خالفت آراؤكم القرآن فاتمموها بالخطأ واستغشوا أهواءكم أي ظنوا فيها الغش وارجعوا إلى القرآن (٣) العلم محركا يريد به القرآن (٤) خرج إلى فلان من حقه أداه فكأنه كان حبيسا في مؤاخذته فانطلق ، إلا أن من حقه في العبارة بيان لما افترض ومعمول اخرجوا مقدر مثله . والوظائف ما فطر الله لنا من الأعمال المخصصة بالأوقات

وَحَجِيجُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ<sup>(١)</sup>

أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ ، وَالْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ<sup>(٢)</sup> .  
وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ اللَّهِ وَحُجَّتِهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا  
رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا  
تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ » وَقَدْ قُلْتُمْ رَبُّنَا اللَّهُ  
فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ ، وَعَلَى مِنبَاجِ أَمْرِهِ ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ  
عِبَادَتِهِ . ثُمَّ لَا تَمُرُّوا مِنْهَا وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا وَلَا تُخَافُوا عَنْهَا . فَإِنَّ  
أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ  
الْأَخْلَاقِ وَتَضَرِيفَهَا<sup>(٣)</sup> . وَاجْمَعُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا . وَلِيُخْزَنِ الرَّجُلُ  
لِسَانَهُ<sup>(٤)</sup> . فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ . وَاللَّهُ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي

والأحوال كالصوم والصلاة والزكاة (١) حجيج - من حج - إذا فنع بحجته. والامام  
كرم الله وجهه بعلم منزلته من الله يشهد للمحسنين ويقوم بالحجة عن المخلصين  
(٢) نوردد: هو تفعل كتنزل، أى ورد شيئاً بعد شيء. والمراد من القضاء الماضى ما قدر  
حدوثه من حادثه الخليفة الثالث وما تبعها من الحوادث. وعدة الله بكسر ففتح مخفف  
هى وعده، أى لا تخرجوا منها (٣) تهزيع الشيء: نكسبه، والصادق إذا كذب فقد  
انكسر صدقه والكريم إذا لؤم فقد انكسر كرمه، فهو نهى عن حطم الكمال بمعول  
النقص. وتصريف الأخلاق من صرفته إذا قلبته، نهى عن النفاق والتلون فى الأخلاق  
وهو معنى الأمر بجعل اللسان واحداً (٤) ليخزن - كينصر - أى ليحفظ لسانه .  
والجوح: من جح الفرس إذا غلب فارسه فيوشك أن يطرح به فى مهلكة فبرده

تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْتَزِنَ لِسَانَهُ . وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ <sup>(١)</sup> .  
وَأَنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ . لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ  
بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَاَرَاهُ .  
وَأَنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ .  
وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى  
يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ . وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ » فَمَنْ أَسْتَطَاعَ  
مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِي الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ ،  
سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ فَلْيَفْعَلْ . وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ  
الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَامًّا أَوَّلًا ، وَيُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَامًّا أَوَّلًا . وَإِنْ مَا أَحْدَثَ  
النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئًا مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ <sup>(٢)</sup> ، وَلَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ  
اللَّهُ وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ . فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الْأُمُورَ وَضَرَسْتُمُوهَا <sup>(٣)</sup> ،  
وَوُعِظْتُمْ بِعَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَضُرِبَتْ الْأَمْثَالُ لَكُمْ وَدُعِيتُمْ إِلَى  
الْأَمْرِ الْوَاضِحِ . فَلَا يَصْمُ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصَمُّ ، وَلَا يَعْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَى  
وَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ .

(١) لسان المؤمن تابع لاعتقاده لا يقول إلا ما يعتقد ، والمنافق يقول ما ينال به غايته  
الخبثية ، فإذا قال شيئاً أخطره على قلبه حتى لا ينساه فيناقضه مرة أخرى فيكون قلبه  
تابعاً لله (٢) البدع التي أحلها الناس لا تغير شيئاً من حكم الله (٣) ضرسته الحرب :

وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ <sup>(١)</sup> حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ، وَيُنْكَرَ مَا عَرَفَ.  
وَأِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعُ شِرْعَةٍ، وَمُتَّبِعُ بِدْعَةٍ لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ  
سُبْحَانَهُ بَرْهَانُ سُنَّةٍ وَلَا ضِيَاءُ حُجَّةٍ. وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعْظِ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا  
الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَسَبَبُهُ الْأَمِينُ، وَفِيهِ رَيْعُ الْقَلْبِ  
وَيَنَائِيعُ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمَتَذَكَّرُونَ  
وَبَقِيَ النَّاسُونَ وَالْمُتَنَاسُونَ. فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَأَعِينُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا  
رَأَيْتُمْ شَرًّا فَادْهَبُوا عَنْهُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَقُولُ:  
«يَا أَبْنَ آدَمَ أَعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعْ الشَّرَّ فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ» <sup>(٢)</sup>

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ  
مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ. فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:  
«إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ  
نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ <sup>(٣)</sup>. وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ  
بَعْضِهِمْ بَعْضًا. أَلْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ، لَيْسَ هُوَ جُرْحًا بِالْمَدَى <sup>(٤)</sup> وَلَا

جربته أى جربتموها (١) الاتيان من الأمام كناية عن الظهور، كأن التقصير عدو  
قوى يأتي مجاهرة لا يخدع ولا يفر فيأخذه أخذ العزيز المقندر، عند ذلك يعرف من الحق  
ما كان أنكره وينكر من الباطل ما كان عرف (٢) مستقيم أو قريب من الله والسعادة  
(٣) بفتح الهاء جمع هنة محركة: الشئ اليسير والعمل الحقير. والمراد به صغائر الذنوب (٤) جمع



ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ ، وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْفَرُ ذَلِكَ مَعَهُ<sup>(١)</sup> . فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوْنَ  
فِي دِينِ اللَّهِ ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيْمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْخَلْقِ خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيْمَا  
تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ<sup>(٢)</sup> . وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا مِنْ  
مَضَى وَلَا مِنْ بَقِيَ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ ، وَطُوبَى  
لِمَنْ لَزِمَ يَتَهُ ، وَأَكَلَ قُوَّتَهُ ، وَاشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ ، وَبَكَى عَلَى  
خَطِيئَتِهِ<sup>(٣)</sup> ، فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ  
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي مَعْنَى الْحَكَمَيْنِ

فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلَائِكُمْ عَلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ

مدينة : وهي السكين . والسياط جمع سوط (١) ولكنه العذاب الذي بعد الجرح والضرب  
صغيراً بالنسبة إليه (٢) من يحافظ على نظام الألفة والاجتماع وإن ثقل عليه أداء بعض  
حقوق الجماعة وشق عليه ما تسكفه به من الحق فتلك الجدير بالسعادة دون من يسعى  
للشقاء وحدم نظام الجماعة وإن نال بذلك حقاً باطلا وشهوة وقتية، فقد يكون في حظه  
الوقتي شقاؤه الأبدى . ومتى كانت الفرقة عم الشقاق وأحاطت العداوات وأصبح كل واحد  
عرضة لشرور سواه، فمحيت الراحة وفست حال المعيشة (٣) قوله لمن لزم يته: ترغيب  
في العزلة عن إثارة الفتن واجتهاب الفساد، وليس ترغيباً في الكسالة وترك العامة  
وشأنهم، فقد بحث أمير المؤمنين في غير هذا الموضع على مقاومة المفاسد والأمر بالمعروف

يُجْمَعَا عِنْدَ الْقُرْآنِ<sup>(١)</sup>، وَلَا يُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونُ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا  
تَبَعُهُ. فَتَاهَا عَنْهُ وَتَرَكََا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ. وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا،  
وَالْإِعْوِجَاجُ دَأْبَهُمَا. وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْمَذَلِّ  
وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا<sup>(٢)</sup> وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا، وَالثِّقَةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا<sup>(٣)</sup>  
حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَمْكُوسِ الْحُكْمِ.

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ. وَلَا يُفَيِّرُهُ زَمَانٌ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ. وَلَا يَصِفُهُ  
لِسَانٌ. وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ<sup>(١)</sup>، وَلَا نُجُومِ السَّمَاءِ، وَلَا  
سَوَاقِي الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا دَيْبُ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا، وَلَا مَقِيلُ الذَّرِّ

والنهي عن المنكر (١) يجمعهما: من جمع جمع البعير إذا برك ولزم الجمع أي  
الأرض. أي أن يقيا عند القرآن. والتبع - محركا - التابع للواحد والجمع. وناهى أي ضل  
(٢) سوء مفعول سبق، أي أن استثناءنا وقت التحكيم حيث قلنا لأنحكموا إلا بالعدل  
كان سابقا على سوء الرأي وجور الحكم فهما المخالفان لما شرط عليهما إلا نحن. ويصح  
أن يكون مفعول استثناءنا، والمعنى أننا استثنينا عليهما فيما سبق أن لا يسينا رأيا ولا يجوز  
حكمنا، فيقبل حكمهما إلا أن يجوزوا ويسينا (٣) عبر بالثقة عن الحججة القوية والسبب  
المتين في رفض حكمهما (٤) لا يعزب: لا ينحني. وسواقي الرياح جمع سافية من سفت  
الرياح التراب والورق أي جلته. والصفاء مقصوراً - جمع صفاء - الحجير الأملس  
الضخم. وديب النمل أي حركته عليه في غاية الخفاء لا يسمع لها حس. والذر: صغار

فِي اللَّيْلَةِ الظُّلَمَاءِ . يَعْلَمُ مَسَافِطَ الْأَوْرَاقِ وَخَنِيَّ طَرَفِ الْأَحْدَاقِ <sup>(١)</sup> .  
وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ ،  
وَلَا مَكْفُورٍ دِينُهُ وَلَا مَجْجُودٍ تَكْوِينُهُ <sup>(٣)</sup> . شَهَادَةٌ مَنْ صَدَقَتْ نَيْتُهُ  
وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ <sup>(٤)</sup> ، وَخَلَصَ يَقِينُهُ ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ . وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الْمُجْتَبَى مِنْ خِلَائِقِهِ ، وَالْمُعْتَمَدُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ <sup>(٥)</sup>  
وَالْمُخْتَصُّ بِعُقَابِلِ كَرَامَاتِهِ . وَالْمُصْطَفَى لِكِرَائِمِ رِسَالَاتِهِ .  
وَالْمُوضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى <sup>(٦)</sup> . وَالْمَجْلُوبُ بِهِ غَرِيبُ الْعَمَى

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيَا تَغْرُؤُ الْمُؤْمِلَ لَهَا وَالْمُخْلِدَ إِلَيْهَا <sup>(٧)</sup> ، وَلَا تَنْفَسُ بِمَنْ  
نَافَسَ فِيهَا ، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا . وَأَيُّمُ اللَّهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضٍّ  
نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَرَّالٍ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ أُجْتَرَحُوا <sup>(٨)</sup> ، لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ  
بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ . وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النُّقْمُ وَتَرْوُلُ عَنْهُمْ النِّعْمُ

النمل . ومقبلها محل استراحتها ومبيتها (١) طرف الحدقة: تحريك جفنيها. والحدقة هنا  
العين (٢) عدل بالله: جعل له مثلاً وعديلاً (٣) خلقه للخلق جميعاً (٤) دخلته بالكسر:  
باطنه (٥) المجتبى: المصطفى . والعيمة - بكسر العين - المختار من المال . واعتام: أخذها  
فالاعتام المختار لبيان حقائق توحيده وتنزيهه . والعقائل الكرائم والكرامات ما أكرم  
الله به نبيه من معجزات ومنازل في النفوس عالياً (٦) أشراط الهدى علاماته ودلائله .  
وغير ييب النوى - كعفريت - أشده سواداً فغريب العمى أشد الضلال ظلمة (٧) الخلد:  
الراكن المائل ونفس - كفرح - ضن، أى لا تضن الدنيا بمن يبارى غيره في اقتنائها  
وعسفاً من نفائسه ولا تحرص عليه بل تهلكه (٨) الغض الناضر . واجترح الذنب

فَزِعُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِّنْ نِّيَاتِهِمْ وَوَلَهُ مِّنْ قُلُوبِهِمْ لَرَدٌّ عَلَيْهِمْ كُلٌّ شَارِدٌ ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلٌّ فَاسِدٌ . وَإِنِّي لَأَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ <sup>(١)</sup> . وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَّضَتْ مِثْلُكُمْ فِيهَا مِثْلَةٌ كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مُحْمُودِينَ ، وَلَنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنْكُمْ لَسَعْدَاءُ . وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ . عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ

### وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ سَأَلَهُ ذِغْلَبُ الْيَمَانِيِّ ، فَقَالَ : هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَفَأَعْبُدُ مَا لَا أَرَى ؟ فَقَالَ : وَكَيْفَ تَرَاهُ ؟ فَقَالَ :

لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ ، وَلَكِنْ تُذَرِّكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ . قَرِيبٌ مِّنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ مُلَامِسٍ <sup>(٢)</sup> . بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرُ مُبَايِنٍ . مُتَكَلِّمٌ لَا بِرُويَةٍ ، مُرِيدٌ لَا بِهِمَّةٍ . صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ . لَطِيفٌ

اكتسبه وارثه (١) كنى بالفترة عن جهالة الغرور ، أو أراد في فترة من عذاب ينتظر بكم عقاباً على انحطاطهمكم وتباطؤكم عن جهاد عدوكم (٢) الملامسة والمباينة على معنى البعد المكاني من خواص المواد. وذات الله مبرأة من المادة وخواصها. فنسبة الأشياء إليها سواء وهي في تعاليها، فهي مع كل شيء وهي أعلى من كل شيء، فالبعد بعد المسكانة من التنزيه. والروية التفكير. والهمة الاهتمام بالأمر بحيث لو لم يفعل لجر نقصاً وأوجب

لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ . كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ<sup>(١)</sup> بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ  
بِالْحَاسَةِ . رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرَّقَةِ . تَعْنُو أُلُجُوهَ لِعَظَمَتِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَتَجِبُ  
الْقُلُوبُ مِنْ خَافَتِهِ

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ أَصْحَابِهِ )

أُحْمَدُ اللَّهِ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ ، وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ  
أَيُّهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِيعْ ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ . إِنْ أَمِهَلْتُمْ  
خُضَّتُمْ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ . وَإِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ ،  
وَإِنْ أُجِبْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكَصْتُمْ . لَا أَبَا لِعَيْرِ كُمْ<sup>(٤)</sup> . مَا تَنْتَظِرُونَ  
نَضْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ ؟ . الْمَوْتُ أَوْ الذَّلُّ لَكُمْ . فَوَاللَّهِ  
لَنْ جَاءَ يَوْمِي - وَلَيَأْتِيَنِي - لِيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا لِيُصْحَبَتِكُمْ  
قَالَ<sup>(٥)</sup> ، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ . اللَّهُ أَنْتُمْ . أَمَّا دِينُ يَجْمَعُكُمْ ؟ وَلَا حِمِيَّةُ

هما وحزنا. والجارحة العضو البدني (١) الجفاء: الغلظ والخشونة (٢) تعنو: نذل. ووجب  
القلب يجب وجيبا ووجبا نا: خفق واضطرب (٣) أي في الكلام الباطل. وخرتم أي ضعفتم  
وجبتكم. والمشاقة المراد بها الحرب ونكصتم رجعتكم الفهقرى (٤) المعروف في التفريع  
لا أبالك، ولا أبالك. وهو دعاء بفقد الأب أو تعبير بحمله، فتلاطف الامام بتوجيه الدعاء  
أو الذم لغيرهم (٥) قال أي كاره. وغير كثير بكم، أي اني افارق الدنيا وانافى قلة من الاعوان

تَسَحَّدُكُمْ<sup>(١)</sup> ؟ أَوَلَيْسَ عَجَبًا أَنْ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَاءَ الطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ<sup>(٢)</sup>  
 عَلَى غَيْرِ مُعُونَةٍ وَلَا عَطَاءٍ . وَأَنَا أَدْعُوكُمْ - وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلَامِ<sup>(٣)</sup>  
 وَبَقِيَّةُ النَّاسِ - إِلَى الْمَعُونَةِ وَطَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ فَتَفْرُقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ  
 عَنِّي . إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضَى فَيَتَرْضَوْنَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا سُخْطًا  
 فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ وَإِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَى الْمَوْتِ . قَدْ دَارَسْتُكُمْ  
 الْكِتَابَ<sup>(٥)</sup> ، وَفَاتَحْتُكُمْ الْحِجَابَ ، وَعَرَفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ ،  
 وَسَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَّبْتُمْ ، لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ<sup>(٦)</sup> ، أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ .  
 وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ ، وَمُؤَدِّبُهُمْ ابْنُ النَّابِغَةِ<sup>(٧)</sup>

وان كنتم حولى كثيرين ويدل عليه قوله فيما بعد لله أنتم (١) من شحد البكين  
 كنع أى حددها (٢) الجفأة - جمع جاف - أى غليظ . والطعام بالفتح أرذال الناس .  
 والمعونة : ما يعطى للجنود لاصلاح السلاح وغلاف الدواب زائداً على العطاء المفروض  
 والارزاق المعينة لكل منهم (٣) التريكة - كسفينة - بيضة الزعامة بعد أن يخرج  
 منها الفرخ تتركها فى مجثمها والمراد أنتم خلف الاسلام وعوض السلف (٤) يريد  
 أنه لا يوافقكم منى شئ ، لا ما يرضى ولا ما يسخط (٥) أى قرأت عليكم القرآن لعلمها ومهمها .  
 وفاتحتكم ، مجردة فتح بمعنى فضى ، فهو بمعنى فاضيتكم أى حاكمتكم . والحجج : الحاجة  
 أى فاضيتكم عند الحاجة حتى فضت عليكم بالعجز عن الخصام وعرفتكم الحق الذى كنتم تجهلونه  
 وسوغت لأذواقكم من مشرب الصدق ما كنتم تجهلونه وانظر حواشه (٦) لولتمنى كأنه  
 يقول ليت الأعمى الح (٧) أقرب بهم . ما قرأهم من الجهل : وابن النابغة عمرو بن العاص

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ أَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَعْلَمُ لَهُ عِلْمُ أَخْوَالِ قَوْمٍ مِنْ  
جُنْدِ الْكُوفَةِ قَدْ هَمُّوا بِاللَّحَاقِ بِالْخَوَارِجِ وَكَانُوا عَلَى خَوْفٍ  
مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ قَالَ لَهُ : « أَمِنُوا  
فَقَطُّنُوا أَمْ جَبَنُوا فَظَعَنُوا ؟ »<sup>(١)</sup> . فَقَالَ الرَّجُلُ : بَلْ ظَعَنُوا  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

بَعْدًا لَهُمْ كَمَا بَعْدَتْ تَمُودُ . أَمَّا لَوْ أَشْرَعَتِ الْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup> ،  
وَصُبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ . لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ . إِنَّ الشَّيْطَانَ  
الْيَوْمَ قَدْ اسْتَفْلَهُمْ<sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ غَدًا مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ وَمُتَخَلٍّ عَنْهُمْ .  
فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْهُدَى<sup>(٤)</sup> ، وَأَزْتِكَاسِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَالْعَمَى ،  
وَصَدَّهِمْ عَنِ الْحَقِّ ، وَجَمَاحِهِمْ فِي التَّيَّةِ<sup>(٥)</sup>

(١) أمِنُوا : اطمأنوا . وقطنوا أقاموا ، وظعنوا رحلوا (٢) أشرعت : سددت وصوبت  
نحوهم . والهامات الرعوس (٣) استفلهم : دعاهم للتفلس وهو الانهزام عن الجماعة  
(٤) حسبهم : كافىهم من الشر خروجهم الخ . والباء زائدة وإن جعل حسب اسم  
فعل بمعنى اكتف كالتاء في موضعها أي فليكتفوا من الشر والخطيئة بذلك  
فهو كفيهم بكل شقاء . والارتكاس : الانقلاب والاتكاس (٥) صدهم : اعراضهم .  
والجماح : الجوع وهو أن يغلب الفرس راكبه . والمراد تعاصيهم في النهي أي الضلال

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

رَوَى عَنْ نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ<sup>(١)</sup> قَالَ خَطَبَنَا هَذِهِ الْخُطْبَةُ بِالْكُوفَةِ  
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى حِجَارَةٍ نَصَبَهَا لَهُ  
جَمْدَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْمَخْزُومِيُّ ، وَعَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ<sup>(٢)</sup>  
وَحَمَائِلُ سَيْفِهِ لَيْفٌ ، وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ لَيْفٍ ، وَكَأَنَّ  
جَيْدَهُ تَفْنَةٌ بَعِيرٍ<sup>(٣)</sup> . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ ، وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ . نَحْمَدُهُ عَلَى  
عَظِيمِ إِحْسَانِهِ وَنَبِيرِ بُرْهَانِهِ ، وَنَوَائِي فَضْلِهِ وَأَمْتِنَانِهِ<sup>(٤)</sup> ، حَمْدًا يَكُونُ  
لِحَقِّهِ قَضَاءً وَلِشُكْرِهِ أَدَاءً ، وَإِلَى ثَوَابِهِ مُقَرَّبًا وَلِإِحْسَنِ مَزِيدِهِ مُوجِبًا .  
وَنَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةً رَاجٍ لِفَضْلِهِ ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ ، مُعْتَرِفٍ

(١) هونوف بن فضالة التابعي البكالي نسبة إلى بني بكال - ككتاب - بطن  
من جبر ضبطه بعضهم بشديد الكاف كشداد . وجعدة بن هيرة هو ابن أخت أمير  
المؤمنين وأمه أم هانئ بنت أبي طالب كان فارساً مقدماً فقيهاً (٧) المدرعة : ثوب يعرف  
عند بعض العامة بالدراعية فيص ضيق الأكام ، قال في القاموس ولا يكون إلا من صوف  
(٣) التفتة - بكسر بعد فتح - ما يمس الأرض من البعير عند البروك ويكون فيه غلط  
من ملاطمة الأرض ، وكذلك كان في جبين أمير المؤمنين من كثرة السجود (٤) النواصي  
جمع نام بمعنى زائد



لَهُ بِالطَّوْلِ<sup>(١)</sup>، مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ . وَتُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانٌ مِنْ رَجَاهُ  
 مُوقِنًا ، وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا ، وَخَنَعَ لَهُ مُذْعِنًا<sup>(٢)</sup> ، وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّدًا ،  
 وَعَظَّمَهُ مُمَجِّدًا ، وَلَازَبَهُ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا . لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي  
 الْعِزِّ مُشَارَكًا<sup>(٣)</sup> . وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْزُونًا هَالِكًا . وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتُ  
 وَلَا زَمَانٌ . وَلَمْ يَتَعَاوَرَهُ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ<sup>(٤)</sup> . بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ عِمَا أَرَانَا  
 مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتَقِنِ وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ . فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ  
 خَلْقُ السَّمَوَاتِ مُوْطَدَاتٍ بِإِلَاحِدٍ<sup>(٥)</sup> ، قَائِمَاتٍ بِإِلَاحِدٍ . دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ  
 طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ ، غَيْرِ مُتَلَكِّثَاتٍ وَلَا مُبْطِئَاتٍ<sup>(٦)</sup> . وَلَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ  
 بِالرَّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوْاعِيَّةِ لَمَا جَمَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ ، وَلَا مَسْكَنًا  
 لِمَلَأَتِ كَتَبَهُ ، وَلَا مَصْعَدًا لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ .  
 جَمَلَ نُجُومَهَا أَعْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا الْخَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ . لَمْ  
 يَمْتَعِ ضَوْءُ نُورِهَا أَذْهَامًا سَجَفَ اللَّيْلُ الْمُظْلِمُ<sup>(٧)</sup> . وَلَا اسْتَطَاعَتْ

(١) الطول - بالفتح - الفضل (٢) خنع : ذل وخضع (٣) لأن أباه  
 يكون شريكه في العز بل أعز منه لأنه علة وجوده . وسر الولادة حفظ النوع فلو صح  
 لله أن يلد لكان فانياً يبقى نوعه في أشخاص أولاده فيكون موروثاً هالكا تعالى الله  
 عن ذلك علواً كبيراً (٤) يتعاوره : يتداوله ويتبادل عليه (٥) موطدات : مثبتات  
 في مداراتها على ثقل أجرامها (٦) التلكؤ : التوقف والتباطؤ (٧) ادلهام الظلمة :  
 كثافتها وشدتها . والسجف - بالكسر والفتح - وككتاب السر . والجلايب - جمع  
 جلباب - ثوب واسع تلبسه المرأة فوق ثيابها كأنه ملحفه . ووجه الاستعارة فيها ظاهر .

جَلَالِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَوَاتِ مِنْ تَلَالُؤِ نُورِ الْقَمَرِ . فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقِ دَاجٍ وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ <sup>(١)</sup> فِي بَقَاعِ الْأَرْضِينَ الْمُتَطَاثَّاتِ ، وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ . وَمَا يَتَجَلَّجَلُ بِهِ الرُّعْدُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ، وَمَا تَلَاسَّتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ وَأَنْهِيَالُ السَّمَاءِ <sup>(٢)</sup> وَيَعْلَمُ مَسْقَطُ الْقَطْرَةِ وَمَقَرُّهَا ، وَمَسْحَبُ الذَّرَّةِ وَتَجَرُّهَا ، وَمَا يَكْنِي الْبُعُوضَةُ مِنْ قُوَاتِهَا ، وَمَا تَحْمِلُ الْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا . الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيُّ أَوْ عَرْشٌ ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ لَا يَدْرِكُ بَوْمَهُمْ . وَلَا يَقْدَرُ بِفَهْمٍ . وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ ، وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ <sup>(٣)</sup>

والحنادس: جمع حندس - بكسر الحاء - الليل المظلم (١) الساجي: الساكن . ووصف الليل بالسكون وصف له بصفة المشمولين به فإن الحيوانات تسكن بالليل وتطلب أرزاقها بالنهار . والمتطاثئات: المنخفضات . واليفاع: التل أو المرتفع مطلقاً من الأرض . والسفع - جمع سفهاء - السوداء يضرب الى الجرة ، والمراد منها الجبال عبر عنها بلونها فيما يظهر للنظر على بعد . وما يجلجلج به الرعد: صوته . والجلجلة: صوت الرعد . وتلاشت: اضمحلت وأصله من اشيء بمعنى خس بعد رفعة . وما يضمحل عنه البرق هو الأشياء التي ترى عند لمعانه . والعواصف: الرياح الشديدة وضافتها للأنواء من اضافة الشيء لمصاحبه عادة . والأنواء - جمع نوء - أحد منازل القمر يعدها العرب ثمانية وعشرين يغيب منها عن الأفق في كل ثلاث عشرة ليلة منزلة ويظهر عليه أخرى . والمغيب والظهور عند طلوع الفجر وكانوا ينسبون المطر لهذه الأنواء فيقولون مطرنا بنوء كذا لمصادفة هبوب الرياح وهطول الأمطار في أوقات ظهور بعضها حتى جاء الاسلام فأبطل الاعتقاد بتأثير الكواكب في الخواص الأرضية وتأثير ارواحنا (٢) السماء هنا: المطر (٣) النائل:

وَلَا يُبْصِرُ بِعَيْنٍ . وَلَا يُحَدِّثُ بَأْنٍ . وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ ، وَلَا يَخْلُقُ بِعِلَاجٍ .  
وَلَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ . وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ . الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا ،  
وَأَرَاهُمِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا . بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدَوَاتٍ ، وَلَا نُطْقٍ وَلَا لَهَوَاتٍ <sup>(١)</sup> .  
بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لَوْصِفِ رَبِّكَ <sup>(٢)</sup> فَصِفْ جَبْرَائِيلَ  
وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ فِي حُجَرَاتِ الْقُدُسِ مُرْجَجِينَ <sup>(٣)</sup> ،  
مُتَوَلِّهِةً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحْدُوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ . فَإِنَّمَا يُدْرِكُ بِالصِّفَاتِ  
ذَوُو الْهَيْئَاتِ وَالْأَدَوَاتِ ، وَمَنْ يَنْقُضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ ، فَلَا إِلَهَ  
إِلَّا هُوَ أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ  
أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي أَلْبَسَكُمْ الرِّيَاشَ <sup>(٤)</sup> وَأَسْبَغَ  
عَلَيْكُمْ الْمَعَاشَ . وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا ، أَوْ إِلَى دَفْعِ الْمَوْتِ

العطاء . والابن : المكان . والأزواج : القراء والأمثال ، أى لا يقال ذو قرناء  
ولا هو قرين لشيء . والعلاج لا يكون إلا بين شيتين أحدهما يقاوم الآخر فيتغلب  
الآخر عليه ، والله لا يعالج شيئاً بل يقول له كن فيكون (١) اللهوات - جمع هلة -  
اللحمة المشرقة على الخلق فى أقصى الفم (٢) المتكلف : هو شديد التعرض لما لا يعنيه ،  
أى ان كنت أيها التعرض لما لا يعنيتك من وصف ربك صادقاً فى دعوى القدرة  
على وصفه فصف أحد مخلوقاته فإذا عجزت فأنت عن وصف الخالق أشد عجزاً  
(٣) الحجرات : جمع حجرة - بضم الحاء - الفرة . والمرجحن - كالمشعر - المائل  
لنقله والمتحرك يمينا وشمالا كناية عن انحنائهم لعظمة الله واهتزازهم لهيبته . ومتولة :  
أى حائرة أو متخوفة (٤) الرياش : اللباس الفاخر

سَبِيلًا، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ  
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مَعَ النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ . فَلَمَّا اسْتَوَى طُعْمَتُهُ <sup>(١)</sup> ،  
وَأَسْكَمَلَ مُدَّتُهُ ، رَمَتْهُ قِسْيُ الْفَنَاءِ بَنِيَالِ الْمَوْتِ . وَأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ  
مِنْهُ خَالِيَةً ، وَالْمَسَاكِينُ مُعْطَلَةً ، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ ، وَإِنَّ لَكُمْ فِي  
الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً . أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ . أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ  
الْفَرَاعِنَةِ . أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرُّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ وَأَطْفَأُوا  
سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ . وَأَخْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ <sup>(٢)</sup> . وَأَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ  
وَهَزَمُوا الْأُلُوفَ . وَعَسَكِرُوا الْعَسَاكِرَ وَمَدَنُوا الْمَدَائِنَ

(١) الطعمة - بالضم - المأكلة أي مايؤكل . والمراد رزقه المقسوم (٢) سئل أمير المؤمنين  
عن أصحاب مدائن الرس فبارواه الرضى عن آبائه إلى جده الحسين فقال . اهتم كانوا يسكنون  
في مدائن لهم حلى نهر يسمى الرس من بلاد المشرق ( هو نهر أرس في بلاد أذربيجان )  
وكانوا يعبدون شجرة صنوبر مغروسة على شفير عين تسمى دوشاب ( يقال غرسها يافث  
بن نوح ) وكان اسم الصنوبر شاه درخت وعدة مدائنهم اثنتا عشرة مدينة اسم الأولى  
أبان ، والثانية آذر ، والثالثة دى ، والرابعة بهمن ، والخامسة اسفندارمز ، والسادسة  
فروردين ، والسابعة اردى بهشت ، والثامنة خزداد ، والتاسعة مرداد ، والعاشره تير ،  
والحادية عشرة مهر ، والثانية عشرة شهر يور ، فبعث الله لهم نبياً ينهاهم عن عبادة  
الشجرة ويأمرهم بعبادة الله فبغوا عليه وقتلوه وأشنع قتل حيث أقاموا في العين أنابيب  
من رصاص بعضها فوق بعض كالإبراهيم ثم نزعوا منها الماء واحتفروا حفرة في قعرها  
وألقوا نبيهم فيها حياً واجتمعوا يسمعون أنينه وشكواه حتى مات فعاقبهم الله بارسال  
ريح عاصفة ملتهبة سلفت أبدانهم وقذفت عليهم الأرض مواد كبريتية متقدة فذابت

(مِنْهَا) قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا<sup>(١)</sup>. وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبَارِهَا مِنْ  
الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا وَالتَّفَرُّغِ لَهَا. وَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّةٌ الَّتِي  
يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا. فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامُ<sup>(٢)</sup>،  
وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنْبِهِ، وَالْأَصْقَ الْأَرْضَ بِحِجْرَانِهِ. بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ<sup>(٣)</sup>،  
خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ (ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا  
أُمَمَهُمْ. وَأَدَيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ. وَأَدْبَيْتُكُمْ  
بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا. وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوْجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْثِقُوا<sup>(٤)</sup>. اللَّهُ أَنْتُمْ!  
أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَامًا غَيْرِي يَطَّأُ بِكُمْ الطَّرِيقَ، وَيُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ؟  
أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ  
مُذْبِرًا، وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارُ، وَبَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا

أَجْسَادَهُمْ وَهَلَكُوا وَانْقَلَبَتْ مَدَائِسُهُمْ (١) جنة الحكمة : ما يحفظها على صاحبها  
من الزهد والورع. والكلام في العارف مطلقا (٢) هو مع الاسلام فاذا صار الاسلام  
غريبا اغترب معه لا يضل عنه. وعسيب الذنب : أصله . والضمير في ضرب للاسلام .  
وهذا كناية عن التعب والاعياء، يريد ضعف . والجران - ككتاب - مقدم عنق البعير  
من المذبح إلى المنحر، والبعير أقل ما يكون نفعه عند بروكه. والصاق جرائه بالأرض  
كناية عن الضعف كسابقه (٣) بقية : تابع لمغترب : وضمير حجته وأنبيائه لله المعلوم  
من الكلام (٤) استوسقت الابل : اجتمعت وانضم بعضها إلى بعض

لَا يَبْقَى بِكَثِيرٍ مِنْ آخِرَةِ لَا يَفْنَى. مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَفَكَتْ  
 دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ بِصِفِّينَ أَنْ لَا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءَ؟ يُسَيِّغُونَ الْغُصَصَ  
 وَيَشْرَبُونَ الرِّيقَ<sup>(١)</sup>. قَدْ وَاللَّهِ لَقُوا اللَّهَ فَوْفَاهُمْ أَجُورُهُمْ، وَأَحْلَمَهُمْ  
 دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ. أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكَبُوا الطَّرِيقَ وَمَضُوا  
 عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارُ<sup>(٢)</sup>؟ وَأَيْنَ ابْنُ التَّيْهَانِ؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟  
 وَأَيْنَ نُظْرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَمَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَأَبْرَدَ بَرءُ سِهْمِ  
 إِلَى الْفَجَرَةِ. ( قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى لِحْيَتِهِ الشَّرِيفَةِ الْكَرِيمَةِ  
 فَأَطَالَ الْبُكَاءَ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ) :

أَوْهٍ عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَّوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ<sup>(٣)</sup>، وَتَدَبَّرُوا  
 الْفَرَضَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوْا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ. دَعُّوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا،  
 وَوَقَّعُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ ( ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ ) : الْجِهَادُ الْجِهَادُ عِبَادَ  
 اللَّهِ. أَلَا وَآئِي مُعْسِكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا فَمَنْ أَرَادَ الرِّوَاحَ إِلَى اللَّهِ  
 فَلْيَخْرُجْ

(١) الرقيق - بكسر النون وفتحها وسكونها - الكدر (٢) عمار بن ياسر من السابقين  
 الأولين. وأبو الهيثم مالك بن التيهان بتشديد الياء وكسر هاء من أ كابر الصحابة. وذو الشهادتين  
 خزيمه بن ثابت قبل النبي شهادته بشهادة رجلين في قصة مشهورة كلهم قتلوا في صفين.  
 وأبرد برء وسهم أى أرسلت مع البريد بعد قتلهم إلى البغاة للنشفي منهم رضى الله عنهم  
 (٣) أوه بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الهاء - كلمة توجع

قَالَ نَوْفٌ : وَعَقَدَ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ ، وَلَقِيَ  
 ابْنَ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ ، وَلَإِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ فِي عَشْرَةِ  
 آلَافٍ ، وَلَغَيْرِهِمْ عَلَى أَعْدَادٍ أُخَرَ وَهُوَ يُرِيدُ الرِّجْعَةَ إِلَى صِفِّينَ ، فَمَا  
 دَارَتْ الْجُمُعَةُ حَتَّى ضَرَبَهُ الْمَلْعُونُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعْنَهُ اللَّهُ ، فَتَرَا جَعَتِ  
 النَّعْسَا كِرْفُكُنَا كَأَغْنَامٍ فَقَدَّتْ رَاعِيَهَا تَخْتَطِفُهَا الذَّنَابُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ <sup>(١)</sup> . خَلَقَ  
 الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَأَسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ .  
 وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ ، وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ  
 لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غَطَائِهَا ، وَلِيَحْذَرُواهُمْ مِنْ ضَرَائِهَا ، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ  
 أَمْثَالَهَا ، وَلِيُبْصِرُواهُمْ عُيُوبَهَا ، وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُتَعَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ  
 مَصَاحِبِهَا وَأَسْقَامِهَا <sup>(٢)</sup> ، وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا . وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ

(١) المنصبه - كصطبة - التعب (٢) هجم عليه - كنصر - دخل غفلة . والمعتبره صدر ميمى  
 الاعتبار والاعتاظ بمعنى . والتصرف : التبديل . والمصاح - جمع مصححة بكسر الصاد وفتحها -  
 بمعنى الصحة والعافية ، كأن الناس في غفلة عن سر تعاقب الصحة والمرض على بدن  
 الانسان حتى نبهتهم رسل الله إلى أن هذا ابتلاء منه سبحانه ليعرف الانسان عجزه  
 وأن أمره بيدخالقه

وَالْعَصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ . أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحَمَدَ  
إِلَى خَلْقِهِ <sup>(١)</sup> جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ  
كِتَابًا .

( مِنْهَا ) فَالْقُرْآنُ آيَةُ زَاجِرٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ . حُجَّةٌ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ .  
أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَهُ . وَأَرْثَنَ عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ <sup>(٢)</sup> . أَتَمَّ نُورُهُ ، وَأَكْمَلَ بِهِ  
دِينَهُ ، وَقَبَضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدَفَرَغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ  
الْهُدَى بِهِ . فَعَظَمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ . فَإِنَّهُ لَمْ يُخَفِ  
عَنْكُمْ شَيْئًا مِنْ دِينِهِ . وَلَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ  
عَلَمًا بَادِيًا وَآيَةً مُحْكَمَةً تَرْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ . فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ  
وَاحِدٌ ، وَسَخَطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ  
سَخَطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَإِنْ يَسَخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِنْ  
كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرِ بَيِّنٍ ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ  
قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ . قَدْ كَفَاكُمْ مَوْثُونَ دُنْيَاكُمْ ، وَحَكَمَكُمْ  
عَلَى الشُّكْرِ ، وَأَفْتَرَضَ مِنَ أَلْسِنَتِكُمْ الذِّكْرَ . وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى

(١) أى كما طلب من خلقه أن يحمده (٢) حبس نفوسهم فى ضنك المؤاخذه حتى  
يؤدوا حق القرآن من العمل به فان لم يفعلوا لم يخلصوا بل بهلكوا



وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ وَحَاجَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ <sup>(١)</sup>  
وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ ، وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ . وَإِنْ أَسْرَرْتُمْ عَالِمَهُ ، وَإِنْ  
أَعْلَنْتُمْ كِتَبَهُ . قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةً كَرَامًا لَا يُسْقِطُونَ حَقًّا ، وَلَا  
يُثْبِتُونَ بَاطِلًا . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ أَلْفَتَيْنِ وَنُورًا  
مِنَ الظُّلَمِ ، وَيُخَلِّدُهُ فِي مَا أَسْتَهْتِ نَفْسُهُ ، وَيُنْزِلُهُ مَنَزِلَ الْكَرَامَةِ  
عِنْدَهُ . فِي دَارٍ أَصْطَنَمَهَا لِنَفْسِهِ . ظِلُّهَا عَرْشُهُ . وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ . وَزُورُهَا  
مَلَائِكَتُهُ . وَرُقُفَاؤُهَا رُسُلُهُ . فَبَادِرُوا أَلَمْعَادَ . وَسَابِقُوا أَلَا جَالٍ . فَإِنَّ  
النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمْ الْأَمَلُ ، وَيَرَهَقَهُمُ الْأَجَلُ <sup>(٢)</sup> ، وَيُسَدَّ  
عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ . فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةُ مَنْ كَانَ  
قَبْلَكُمْ <sup>(٣)</sup> . وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ ، وَقَدْ  
أُودِنْتُمْ مِنْهَا بِالْإِرْتِحَالِ ، وَأُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا  
الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ ، فَأَرْحَمُوا أَنْفُسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَبْتُمُوهَا  
فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا . أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنْ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ ،

(١) يقال فلان بعين فلان إذا كان بحيث لا يخفى عليه منه شيء (٢) أي يغشاهم بالمنية (٣) أي  
أنكم في حالة يمكنكم فيها العمل لآخرتكم وهي الحالة التي ندب المهملون على فوائدها وسألوا الرجعة  
اليها كما حكى الله عنهم إذ يقول الواحد منهم «رب ارجعون لعلني أعمل صالحاً فيما تركت»

وَالْعَمْرَةَ تَذْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءَ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ مِنَ  
نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ وَقَرِينَ شَيْطَانٍ. أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا إِذَا غَضِبَ عَلَى  
النَّارِ حَطَمَ بَعْضَهَا بَعْضًا لِعُضْبِهِ<sup>(١)</sup>، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا  
جَزَعًا مِنْ زَجَرَتِهِ

أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ<sup>(٢)</sup> الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا  
الْتَحَمْتَ أَطْوَأَ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ! وَنَشِبْتَ الْجَوَامِعَ<sup>(٣)</sup> حَتَّى أَكَلَتْ  
لُحُومَ السَّوَاعِدِ. فَاللَّهُ اللَّهُ مَعَشَرَ الْعِبَادِ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصَّحَّةِ قَبْلَ  
السَّقَمِ. وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ، فَاسْعَوْا فِي فِكَالِكِ رِقَابِكُمْ مِنْ  
قَبْلِ أَنْ تَعْلَقَ رَهَائِنُهَا<sup>(٤)</sup>. أَسْهَرُوا عُيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ  
وَأَسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ  
وَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ  
«إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصَرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» وَقَالَ تَعَالَى «مَنْ ذَا  
الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ» فَلِمَ  
يَسْتَنْصِرُكُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَلِمَ يَسْتَقْرِضُكُمْ مِنْ قُلٍّ، أَسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ

(١) مالك هو الموكل بالجحيم (٢) اليفن - بالنحر يك - الشيخ المسن . ولهزه :  
أى خاطئه . والقدير : الشيب (٣) نشبت - كفرت - علفت . والجوامع - جمع جامعة -  
الغل لأنها تجمع اليدين إلى العنق (٤) غلق الرهن - كفرح - استحققه صاحب الحق

جُنُودَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وَأُسْتَقَرَّ ضَعْفُكُمْ وَلَهُ  
خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ . أَرَادَ أَنْ يَبْلُوكُمْ<sup>(١)</sup>  
أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا . فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي  
دَارِهِ . رَافِقَ بِهِمْ رَسُولُهُ ، وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتُهُ ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ  
تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَدًا<sup>(٢)</sup> ، وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا وَنَصَبًا<sup>(٣)</sup>  
« ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » أَقُولُ  
مَا تَسْمَعُونَ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ ، وَهُوَ حَسْبِي  
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ لِلْبُرْجِ بْنِ مِسْهَرٍ الطَّائِي<sup>(٤)</sup> ، وَقَدْ قَالَ لَهُ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ :

لَا حُسْكَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَكَانَ مِنَ الْخَوَارِجِ

أُسْكُتَ قَبْحَكَ اللَّهُ يَا أَثْرَمَ<sup>(٥)</sup> ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتُ

فِيهِ ضَيِّلاً شَخْصُكَ ، خَفِيفًا صَوْتُكَ ، حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ

وذلك إذا لم يمكن فكاهه في الوقت المشروط (١) يخبركم (٢) الحسب : الصوت  
الغني (٣) لغب - كسمع ومنع وكرم - لغبا ولغوبا أعني أشد الأعياء . والنصب :  
التعب أيضاً (٤) أحد شعراء الخوارج (٥) الأثرم : محرر سقوط الثنية من الأسنان .  
والضئيل : النحيف المهزول ، كناية عن الضعف . ونعر : أى صاح . ونجمت : ظهرت

نُجُومُ قَرْنِ الْمَاعِزِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاطِرُ ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ ، الدَّالُّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ ، وَبِاشْتِيَائِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شِبْهَ لَهُ . الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ . وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ . مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْزَاقِهِ ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ ، وَبِمَا أَصْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ . وَاحِدٌ لَا يَعْدِدُ ، وَدَائِمٌ لَا يَأْمَدُ <sup>(١)</sup> ، وَقَائِمٌ لَا يَعْمَدُ . تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ <sup>(٢)</sup> . وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي لَا بِمُحَاضَرَةٍ . لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا ، وَبِهَا أُمْتَنَعَ مِنْهَا ، وَإِلَيْهَا حَاكِمَهَا <sup>(٣)</sup> . لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ أُمْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجَسُّيماً ، وَلَا بِذِي عِظَمٍ

وبرزت . والتشبيه بقرن الماعز في الظهور على غير شور (١) الأمد : الغاية

(٢) المشاعرة : انفعال إحدى الحواس بما تحسه من جهة عروض شيء منه عليها .

والمرائي - جمع مرآة بالفتح - وهي المنظر أي تشهد له مناظر الأشياء لا بحضوره فيها

شاخصاً للأبصار (٣) أي أنه بعد ما تجلَّى للأوهام بآثاره فعرفته امتنع عليها بكنه ذاته

وحاكمها إلى نفسها حيث رجعت بعد البحث خاصة حسيرة معترفة بالعجز عن الوصول إليه

تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَمَتْهُ تَجْسِيدًا . بَلْ كَبُرَ شَأْنًا ، وَعَظُمَ سُلْطَانًا .  
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّقِيُّ ، وَأَمِينُهُ الرِّضِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَآلِهِ . أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ <sup>(١)</sup> ، وَظُهُورِ الْفُلُجِ وَإِضَاحِ  
الْمَنْهَجِ ، فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا بِهَا ، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّةِ دَالًّا عَلَيْهَا .  
وَأَقَامَ أَعْلَامَ الْإِهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الْغِيَاةِ . وَجَمَلَ أُمُرَاسَ الْإِسْلَامِ مَتِينَةً <sup>(٢)</sup>  
وَعُرَى الْإِيمَانِ وَثِيقَةً

( مِنْهَا فِي صِفَةِ خَلْقِ أَصْنَافٍ مِنَ الْحَيَوَانِ ) : وَلَوْ فَكَّرُوا فِي  
عَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ  
وَلَكِنْ الْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ ، وَالْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ . أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ  
مَا خَلَقَ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ ، وَأَتَقَنَ تَرْكِيبَهُ ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ  
وَالْبَصَرَ ، وَسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ <sup>(٣)</sup> . انْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ  
جُسْمِهَا وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا ، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ ، وَلَا يُسْتَدْرَكُ الْفِكْرُ ،  
كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا ، وَصَبَتْ عَلَى رِزْقِهَا ، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا ،  
وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا . تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا ، وَفِي وُرُودِهَا لِيَصْدَرِهَا <sup>(٤)</sup> ،

(١) أى يلزم العباد بالحجج البينة على مادعاهم اليه من الحق . والفلج : الظفر  
وظهوره : علو كلمة الدين (٢) الأمراس جمع مرس بالتحريك وهو جمع . مرسة بالتحريك  
وهو الحبل (٣) جمع بشرة وهى ظاهر الجلد الانسانى (٤) الصدر - محركا - الرجوع بعد

مَكْفُولَةٌ بِرِزْقِهَا مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا . لَا يُغْفِلُهَا الْمَنَانُ ، وَلَا يَحْرِمُهَا  
 الدِّيَانُ وَلَوْ فِي الصِّفَا الْيَاسِ وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ <sup>(١)</sup> وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي  
 حِجَارِي أَكْلِهَا فِي عُلُوِّهَا وَسَفْلِهَا وَمَا فِي أَجُوفِ مِنْ شَرَّاسِيفِ بَطْنِهَا <sup>(٢)</sup>  
 وَمَا فِي الرُّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَآذِنِهَا لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَبًا ، وَلَقِيتَ مِنْ  
 وَصْفِهَا تَعَبًا . فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا ، وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا ، لَمْ  
 يَشْرَكْ كُهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ ، وَلَمْ يُعْنَهُ فِي خَلْقِهَا قَادِرٌ . وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي  
 مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لَتَبْلُغَ غَايَاتِهِ ، مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ  
 النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ ، لِذَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ <sup>(٣)</sup> ، وَغَامِضِ اخْتِلَافِ  
 كُلِّ حَيٍّ ، وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ  
 فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءً ، وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ وَالرِّيَّاحُ وَالْمَاءُ . فَانْظُرْ  
 إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ وَاخْتِلَافِ هَذِهِ  
 اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَتَفَجَّرِ هَذِهِ الْبِحَارِ ، وَكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ ، وَطُولِ هَذِهِ  
 الْقِيَالِ <sup>(٤)</sup> وَتَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ ، وَالْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ . فَالْوَيْلُ لِمَنْ

الورود . وقوله بوقفها بكسر الواو أى بما يوافقها من الرزق ويلائم طبعها (١) الجامد (٢) الشراسيف : مقاطع الاضلاع وهى أطرافها التى تشرف على البطن (٣) أى أن دقة التفصيل فى النملة على صغرها والنخلة على طولها تدل على أن الصانع واحد

(٤) القلال - جمع قلة بالضم - وهى رأس الجبل

جَعَدَ الْمُقَدَّرَ وَأَنْكَرَ الْمُدَبِّرَ . زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ ،  
وَلَا لِاخْتِلَافِ صُورِهِمْ صَانِعٌ . وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا أَدَّعَوْا<sup>(١)</sup> ،  
وَلَا تَحْقِيقٍ لِمَا أُوْعُوا . وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءُهُ مِنْ غَيْرِ بَانٍ ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ  
غَيْرِ جَانٍ . وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي الْجُرَادَةِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ .  
وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ<sup>(٢)</sup> . وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ ، وَفَتَحَ لَهَا  
الْأَفْهَ السَّوِيَّ ، وَجَعَلَ لَهَا الْحَسَّ الْقَوِيَّ ، وَنَابَيْنِ بَيْنَهُمَا تَقْرِضُ ، وَمِنْجَلَيْنِ  
بَيْنَهُمَا تَقْبِضُ<sup>(٣)</sup> يَرْهَبُهَا الزَّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَهَابَهَا<sup>(٤)</sup> .  
وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ ، حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثُ فِي نَزَوَاتِهَا<sup>(٥)</sup> ، وَتَقْضَى مِنْهُ  
شَهَوَاتُهَا . وَخَلَقَهَا كُلُّهُ لَا يَكُونُ إِضْبَعًا مُسْتَدِقَّةً

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ،  
وَيَعْبُدُ لَهُ خَدًّا وَوَجْهًا ، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلَاقًا وَضَعْفًا ، وَيُمِطُّ لَهُ  
الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفًا . فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ . أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا  
وَالنَّفْسَ ، وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَالْيَبَسِ<sup>(٦)</sup> . وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا ، وَأَحْصَى

(١) لم ياجأوا: لم يستندوا. وأوعاه-كوعاه-بمعنى حفظه (٢) أى مضيئتين كأن كلا منهما ليلة  
فياء أضاءها القمر (٣) المنجل-كمنبر-آلة من حديد معروفة يقضب بها الزرع. قالوا  
أراد بهما هنا رجلها لاعوجاجهما وخشونتهما (٤) دفعها (٥) وثباتها، نزا عليها:  
ونب (٦) المراد من الندى هنا مقابل اليبس بالتحريك فيعم الماء، كأنه يريد أن

أَجْنَسَهَا . فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عُقَابٌ . وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ . دَعَا  
كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ ، وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ . وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثَّقَالَ فَأَهْطَلَ  
دِيمَهَا<sup>(١)</sup> وَعَدَّدَ قِسَمَهَا ، فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا ، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ  
جُدُوبِهَا .

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّوْحِيدِ وَجَمْعِ هَذِهِ الْخُطْبَةِ مِنْ أُصُولِ الْعِلْمِ مَا لَا تَجْمَعُ خُطْبَةً

مَا وَحَدَهُ مِنْ كَيْفِهِ ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَلَهُ . وَلَا إِيَّاهُ غَنَى  
مَنْ شَبَّهَهُ . وَلَا صَدَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ<sup>(٢)</sup> . كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ  
مَصْنُوعٌ<sup>(٣)</sup> . وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْمُولٌ . فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَابٍ آلَةٍ .  
مُقَدَّرٌ لَا بِجَوْلٍ فِكْرَةٍ . غَنَى لَا بِاسْتِفَادَةٍ . لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ ، وَلَا

الله جعل من الطير ما ثبت أرجله في الماء . ومنه ما لا يمشى الا في الأرض اليابسة  
(١) الهطل - بالفتح - تتابع المطر والدمع . والديم - كالمهم - جمع ديمة : مطر  
يدوم في سكون بلا رعد ولا برق . وتعيد القسم احصاء ما قدر منها لكل بقعة .  
وجدوب الأرض : يسبها لاحتجاب المطر عنها ( ٢ ) صمده : قصده ( ٣ ) أى كل  
معروف الذات بالسكنه مصنوع لأن معرفة السكنه انما تكون بمعرفة اجزاء الحقيقة  
فمعروف السكنه مركب والمركب مفتقر في الوجود لغيره فهو مصنوع



تَرْفُدُهُ الْأَدَوَاتُ<sup>(١)</sup> سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ . وَالْعَدَمَ وَجُودَهُ وَالْإِبْتِدَاءَ  
 أَزَلَهُ . بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنَّ لَا مَشْعَرَ لَهُ<sup>(٢)</sup> . وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ  
 الْأُمُورِ عُرِفَ أَنَّ لَا ضِدَّ لَهُ . وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنَّ لَا قَرِينَ  
 لَهُ . ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلُمَةِ ، وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ وَالْجُمُودَ بِالْبَدَلِ ،  
 وَالْخُرُورَ بِالضَّرْدِ<sup>(٣)</sup> . مُؤَلَّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا<sup>(٤)</sup> . مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا  
 مُقَرَّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا . مُفَرَّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا<sup>(٥)</sup> لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ ،  
 وَلَا يُحْسَبُ بَعْدٌ ، وَإِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا ، وَتُشِيرُ إِلَّا لَهٗ إِلَى نَظَائِرِهَا .  
 مَنَعَتْهَا مِنْذُ الْقِدَمِيَّةِ ، وَحَمَّتَهَا قُدُّ الْأَزَلِيَّةِ . وَجَنَّبَتْهَا لَوْلَا التَّكْمِلَةُ<sup>(٦)</sup> .

(١) ترفده - كتنصره - أى تعينه (٢) المشعر - كقعقد - محل الشعور أى الاحساس  
 فهو الحاسة . وتشعيرها: إعدادها للانفعال الخصوص الذى يعرض لها من المواد وهو  
 مايسمى بالاحساس ، فالمشعر من حيث هو مشعر منفعل دائماً ولو كان لله مشعر  
 لكان منفعلاً ، والمنفعل لا يكون فاعلاً، وقد قلنا انه هو الفاعل بتشعير المشاعر. وهذا  
 بمنزلة أن يقال ان الله فاعل فى خلقه فلا يكون منفعلاً عنهم كما يأتى التصريح به. وإنما  
 خص باب الشعور بالذكر رداً على من زعم أن لله مشاعر . وعقده التضاد بين الأشياء  
 دليل على استواء نسبتها اليه فلا ضده إذ لو كانت له طبيعة تضاد شيئاً لاختص بإيجاده  
 بما يلائمها لا ما يضادها فلم تكن أضداد ، والمقارنة بين الأشياء فى نظام الخلقة دليل  
 أن صانعها واحد إذ لو كان له، شريك خالفه فى النظام الإيجادى فلم تكن مقارنة.  
 والمقارنة هنا : المشابهة (٣) الصرد - محركا - البرد أصلها فارسية (٤) متعادياتها كالعناصر  
 (٥) كالجزئين من عنصر واحد فى جسمين مختلفى المزاج (٦) منذ ، وقد ، ولولا ،  
 فواعل للأفعال قبلها . ومنذ لا ابتداء الزمان ، وقد لنقريبه ولا يكون الابتداء والتقريب

بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ ، وَبِهَا أُمْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ . لَا يَجْرِي عَلَيْهِ  
السُّكُونُ وَالْخَرَكَةُ . وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ ، وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ  
أَبْدَاهُ ، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثُهُ . إِذَا لَتَفَاوَتْ ذَاتُهُ <sup>(١)</sup> ، وَلَتَجَزَأَ كُنْهُهُ ،  
وَلَا مَتْنَعَ مِنَ الْأَرْلِ مَعْنَاهُ . وَلَكَانَ لَهُ وَرَائِهِ إِذْ وَجِدَ لَهُ أَمَامُ . وَلَا تَمَسَّ  
الْتِمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ . وَإِذَا لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ ، وَلَتَحُولَ دَلِيلًا  
بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولًا عَلَيْهِ . وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الْإِمْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثَّرَ  
فِيهِ مَا يُؤَثَّرُ فِي غَيْرِهِ <sup>(٢)</sup> الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ  
الْأَفُولُ <sup>(٣)</sup> . وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَنَّ مَوْلُودًا <sup>(٤)</sup> ، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُودًا <sup>(٥)</sup> .

إلا في الزمان المتناهي . وكل مخلوق يقال فيه قد وجد ووجد منذ كذا ، وهذا مانع للقدم  
والأزلية ، وكل مخلوق يقال فيه لولا خالقه ما وجد فهو ناقص لذاته محتاج للتكملة بغيره ،  
والأدوات أى آلات الإدراك التى هى حادثة ناقصة كيف يمكن لها أن تحد الأزل  
المتعالى عن النهاية فى الكمال . وقوله بها أى بتلك الأدوات أى بواسطة ما أدركته  
من شؤون الحوادث عرف الصانع فتجلى للعقول ، وبها أى بمقتضى طبيعة تلك  
الأدوات من أنها لا تدرك إلا مادياً محدوداً امتنع سبحانه عن إدراك العيون التى هى  
نوع من تلك الأدوات (١) أى لاختلفت ذاته باختلاف الأعراض عليها ولتجزأت  
حقيقته ، فإن الحركة والسكون من خواص الجسم وهو منقسم ، وإصارحاً فأن الجسم  
بتركبه مفتقر لغيره (٢) وخرج عطف على قوله لايجرى عليه السكون . وسلطان الامتناع  
هو سلطان العزة الأزلية (٣) من أفل النجم إذا غاب (٤) المراد بالمولود المتولد  
عن غيره سواء كان بطريق التناسل المعروف أو كان بطريق النشوء كتولد النبات  
عن العناصر ومن ولده له كان متولداً باحدى الطريقتين (٥) تكون بداية وجوده

جَلَّ عَنْ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ ، وَطَهَّرَ عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ . لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ  
فَتُقَدَّرُهُ ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْفِطْنُ فَتُصَوِّرُهُ . وَلَا تُدْرِكُهُ الْخَوَاسُ فَتَحْسُهُ  
وَلَا تَلْمِسُهُ الْأَيْدِي فَتَمْسَهُ . لَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ ، وَلَا يَتَبَدَّلُ بِالْأَحْوَالِ .  
وَلَا تُبَدِّلُهُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ ، وَلَا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظَّلَامُ . وَلَا يُوصَفُ  
بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ <sup>(١)</sup> ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ . وَلَا يَعْزِي مِنْ  
الْأَعْرَاضِ ، وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ وَالْأَبْعَاضِ . وَلَا يُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَايَةٌ ،  
وَلَا انْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ . وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ ، فَتُقْلَهُ أَوْ تُهْوِيهِ <sup>(٢)</sup> ، أَوْ أَنَّ  
شَيْئًا يَحْمِلُهُ فَيَمِيلُهُ أَوْ يُعَدِّلُهُ . لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا عَنْهَا بِجَارِحٍ .  
يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَلِهَوَاتٍ <sup>(٤)</sup> ، وَيَسْمَعُ لَا بِجُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ . يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ ،  
وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَفَّظُ <sup>(٥)</sup> ، وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمَرُ . يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ ،  
وَيُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ . يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ كُنْ فَيَكُونُ .  
لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ ، وَلَا بِبِنْدَاءٍ يُسْمَعُ . وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ <sup>(٦)</sup>

يوم ولادته (١) أى لا يقال ذو جزء كذا ولا ذو عضو كذا (٢) تقله : أى ترفعه . وتهويه :  
أى تحطه وتسقطه (٣) أى داخل (٤) جع لهاة اللحمه فى سقف أقصى الفم (٥) أى  
لا يتكلف الحفظ « ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم » (٦) كلامه أى الالفاظ  
والحروف التى يطلق عليها كلام الله باعتبار مادات عليه وهى احادته عند عموم الفرق  
ما خلا جماعة من الحنابلة . أو المراد بالكلام هنا ما يريد فى قوله تعالى « قل لو كان  
البحر مدداً لكلمات ربى لنفد الآيه » وهو على ما قال بعض المفسرين أعيان الموجودات

أَنْشَأَهُ . وَمِثْلُهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِنًا ، وَلَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ إِلَهًا ثَانِيًا .

لَا يُقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجَرَّى عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَضْلٌ <sup>(١)</sup> ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ ، فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ وَالْمَصْنُوعُ ، وَيَتَكَافَأُ الْمُبْتَدِئُ وَالْبَدِيعُ . خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ . وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِغَالٍ . وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ . وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمٍ . وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ . وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوْدِ وَالْإِغْوِجَاجِ <sup>(٢)</sup> . وَمَنْعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَالْإِنْفِرَاجِ <sup>(٣)</sup> . أَرْسَى أَوْتَادَهَا ، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا ، وَأَسْتَقَاضَ غُيُوثَهَا وَخَدَّ أَوْدِيَّتَهَا <sup>(٤)</sup> . فَلَمْ يَهِنْ مَا بَنَاهُ <sup>(٥)</sup> ، وَلَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ . هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ ، وَالْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ . لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلِبُهُ ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فِعْلُ بَلْبِهِ ، وَلَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقُهُ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقُهُ . خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ ،

(١) ولا يكون عطف على تجرَّى (٢) عطف تفسير على الاود (٣) التهافت : التساقط قطعة قطعة . والانفراج : الانشقاق (٤) الاوتاد : جمع وتد . والاسداد : جمع سدوالمراد بها الجبال . وخدأى شق (٥) يهن - من الوهن - بمعنى الضعف

لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَمَتَمَتَّعَ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرَّهُ ،  
وَلَا كُفُوَ لَهُ فِيكَافِئَتِهِ ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فِيَسَاوِيَتِهِ . هُوَ الْمَفْنَى لَهَا بَعْدَ  
وُجُودِهَا ، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا .

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَاءِهَا وَأَخْتِرَاعِهَا .  
وَكَيْفَ لَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا ، وَمَا كَانَ مِنْ  
مُرَاحِيهَا وَسَائِمِهَا <sup>(١)</sup> ، وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا وَأَجْنَاسِهَا <sup>(٢)</sup> ، وَمُتَبَلِّدَةِ أَثْمِهَا  
وَأَكْيَاسِهَا عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ مَا قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا ، وَلَا عَرَفَتْ  
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِيجَادِهَا . وَلَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَتَاهَتْ ،  
وَعَجَزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ ، وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً حَسِيرَةً <sup>(٣)</sup> عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ  
مُقِرَّةٌ بِالْعَجْزِ عَنْ إِنْشَاءِهَا . مُذْعِنَةٌ بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَاءِهَا .

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَمُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحَدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ . كَمَا  
كَانَ قَبْلَ ابْتِدَاعِهَا كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا . بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ ،  
وَلَا حِينَ وَلَا زَمَانٍ . عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَالُ وَالْأَوْقَاتُ ، وَزَالَتِ السَّنُونَ

(١) مراحيها - بضم الميم - اسم مفعول من أراح الابل ردها إلى المراح بالضم أى المأوى .  
والسائم: الراعى يريد ما كان فى مأواه وما كان فى مرعاه (٢) الأئسناخ: الأصول . والمراد  
منها الأ نواع أى الأئصناف الداخلة فى أنواعها . والمتبلبة أى الغبية . والاء كياس :  
جمع كيس - بالتنديد - العاقل الحاذق (٣) الخاسية : الذليل . والحسير : السكال المعبي

وَالسَّاعَاتُ . فَلَا شَيْءَ إِلَّا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ  
الْأُمُورِ . بَلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ أِبْتِدَاءُ خَلْقِهَا ، وَبَغْيَرِ امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ  
فَنَائُهَا . وَلَوْ قَدَرْتَ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ دَامَ بَقَاؤُهَا . لَمْ يَتَكَاهَدُهُ صُنْعُ شَيْءٍ  
مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ<sup>(١)</sup> ، وَلَمْ يُوْذِهِ مِنْهَا خَلْقُ مَا خَلَقَهُ وَبَرَأَهُ . وَلَمْ يُكَوِّنْهَا  
لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ . وَلَا خَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَتُقْصَانٍ ، وَلَا لِلِاسْتِعَانَةِ بِهَا  
عَلَى نِدَى مُكَاتِرٍ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا لِلِاحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدِّ مُثَاوِرٍ . وَلَا لِلِازْدِيَادِ  
بِهَا فِي مُلْكِهِ ، وَلَا لِمُكَاتَرَةِ شَرِيكِ فِي شَرِكِهِ . وَلَا لَوْحْشَةِ  
كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا . ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا  
لَا لِسَامٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَتَذْيِيرِهَا ، وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ .  
وَلَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ . لَمْ يُمَلِّهِ طَوْلُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةٍ  
إِفْنَائِهَا . لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ ، وَأَتَقْنَهَا  
بِقُدْرَتِهِ ، ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا ، وَلَا أَسْتِعَانَةٍ  
بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا ، وَلَا لَانْصِرَافٍ مِنْ حَالٍ وَخَشَةٍ إِلَى حَالٍ أَسْتِئْثَابٍ ،  
وَلَا مِنْ حَالٍ جَهْلٍ وَعَمَى إِلَى حَالٍ عِلْمٍ وَالتَّمَاسِ . وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ

(١) لم يتكاهده : لم يشق عليه . ولم يؤده : لم يشغله . و برأه مرادف لخلقه ( ٢ ) الند  
بالكسر - المثل . والمكاترة : المغالبة بالكثرة يقال كاتره فكثره أى غلبه ، والمثاور

إِلَى غِنَى وَكَثْرَةٍ . وَلَا مِنْ ذُلِّ وَصَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا يَا بَنِي وَائِي هُمْ مِنْ عِدَّةِ أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ ، وَفِي  
الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ <sup>(١)</sup> ، أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ ،  
وَأَنْقِطَاعِ وَصْلِكُمْ ، وَأُسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ . ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ  
السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنُ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ حِلِّهِ <sup>(٢)</sup> . ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ  
الْمُعْطَى أَكْثَرَ أَجْرًا مِنَ الْمُعْطَى <sup>(٣)</sup> . ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ  
شَرَابٍ ، بَلْ مِنْ النِّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ ، وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ ،  
وَتَسْكَذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ <sup>(٤)</sup> . ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمْ أَلْبَاءُ كَمَا يَعَضُّ  
الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ <sup>(٥)</sup> . مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ

المواهب المهاجم (١) يريد أهل الحق الذين سترتهم ظلمة الباطل في الأرض فجهلهم  
أهلها وأشرقت بواطنهم فأضاءت بها السموات العلى فعرفهم سكانها (٢) لفساد المكاسب  
واختلاط الحرام بالحلال (٣) أى حيث يكون الخير في الفقراء ويعم الشر جميع الأغنياء  
فيعطى الغنى سرفاً وتبذيراً ، وينفق الفقير ما يأخذ من مال الغنى في وجهه الشرعى  
(٤) الإحراج : التضييق (٥) القتب : محركا - الأء كاف . والغارب : ما بين العنق والسنام

أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذِهِ الْأَزِمَةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورَهَا الْأَثْقَالَ مِنْ  
 أَيْدِيكُمْ<sup>(١)</sup> ، وَلَا تَصَدَّعُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُوا غِبَّ فِعَالِكُمْ .  
 وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ<sup>(٢)</sup> . وَأَمِيطُوا عَنْ  
 سِنِينَا<sup>(٣)</sup> ، وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا . فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ  
 وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ .

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ مَثَلُ السَّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ  
 وَلَجَهَا . فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا ، وَأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَوْصِيَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلَائِهِ إِلَيْكُمْ ،  
 وَنِعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ ، وَبِلَايَةِ لَدَيْكُمْ<sup>(٤)</sup> . فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ ،  
 وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ : أَعُورْتُمْ لَهُ فَسَّرَكُمْ<sup>(٥)</sup> ، وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ

(١) الازمة - كائنة - جمع زمام . والمراد بظهورها ظهور المزمومات بها . والكلام  
 تجوز عن ترك الآراء الفاسدة التي يقاد بها قوم يحملون أثقالا من الأوزار . ولا تصدعوا  
 أي لا تفرقوا ولا تختلفوا على امامكم فتقبح عاقبتكم فتذموها (٢) فور النار :  
 ارتفاع لهبها ، أي لا ترموا بأنفسكم في الفتنة التي تقبلون عليها (٣) أميطوا أي تنحوا  
 عن طريقها وميلوا عن وجهة سيرها وخلوا لها سبيلها التي استقامت عليها (٤) البلاء :  
 الاحسان (٥) أعورتم له أي ظهرت له عوراتكم وعيوبكم . ولأخذه ، أي أن يأخذكم



وَمُهْلِكُمْ . وَأَوْصِيَكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ . وَكَيْفَ  
 غَفَلْتُمْ عَنْمَا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ<sup>(١)</sup> ، وَطَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمُهِّلُكُمْ .  
 فَكُنْى وَأَعْظَا بِمَوْتِي غَايَتُمُوهُمْ . حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ<sup>(٢)</sup> ،  
 وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ . فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَارًا ، وَكَأَنَّ  
 الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَارًا . أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ<sup>(٣)</sup> ، وَأَوْطَنُوا  
 مَا كَانُوا يُوحِشُونَ . وَاسْتَغْلُوا بِمَا فَارَقُوا ، وَأَخَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا .  
 لَا عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالًا ، وَلَا فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ ازْدِيَادًا .  
 أَنْسُوا بِالْأَلْبَانِ فَقَرَّتْهُمْ ، وَوَقَفُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ . فَسَاقُوا - رَحِمَكُمُ  
 اللَّهُ - إِلَى مَنَازِلِكُمُ الَّتِي أَمَرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا ، وَالَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا وَدُعِيتُمْ  
 إِلَيْهَا . وَاسْتَتِمُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَالْمُجَانَبَةِ  
 لِمَعْصِيَتِهِ فَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ . مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ ،  
 وَأَسْرَعَ الْأَيَّامِ فِي الشَّهْرِ ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورِ فِي السَّنَةِ ، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ  
 فِي الْعُمُرِ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَمَنْ الْإِيمَانِ مَا يَكُونُ شَيْئًا مُسْتَقَرًّا فِي الْقُلُوبِ . وَمِنْهُ مَا يَكُونُ

بالعقاب (١) أغفله : سها عنه وتركه (٢) إنما يقال ركب ونزل حقيقة لمن فعل بإرادته  
 (٣) أوطن المكان : اتخذ موطنًا . وأوحشه : هجره حتى لا أنبس منه به . وقوله واشتغلوا

عَوَارِي بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ<sup>(١)</sup> . فَإِذَا كَانَتْ  
لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتَّى يَخْضُرَهُ الْمَوْتُ<sup>(٢)</sup> ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ  
حَدُّ الْبَرَاءَةِ . وَالْهَجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ<sup>(٣)</sup> . مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ  
الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسَرِّ الْأَمَّةِ وَمُعْلَنِيهَا<sup>(٤)</sup> . لَا يَقَعُ اسْمُ الْهَجْرَةِ عَلَى  
أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ . فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقَرَّ بِهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ .  
وَلَا يَقَعُ اسْمُ الْإِسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ  
وَوَعَاها قَلْبُهُ

إِنْ أَمَرَ نَاصِبٌ مُسْتَضْعَبٌ ، لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ أُمْتَحَنَ  
اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ، وَلَا يَمِي حَدِيثُنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ وَأَحْلَامٌ رَزِينَةٌ<sup>(٥)</sup>

أى وكانوا اشتغلوا بالدنيا التى فارقوها وأضاعوا العاقبة التى انتقلوا إليها (١) عوارى  
الح. كناية عن كونه زعماً بغير فهم (٢) إذا ارتبتم فى أحد وأردتم البراءة فلا تسارعوا  
لذلك وانتظروا به الموت عسى أن تدركه التوبة (٣) أى لم يزل حكمها الوجوب  
على من بلغته دعوة الاسلام ورضى الاسلام ديناً وهو المراد بمعرفة الحجة الآتى فى الكلام .  
فلا يجوز لمسلم أن يقيم فى بلاد هرب على المساكين ولا أن يقبل سلطان غير المسلم  
بل تجب عليه الهجرة إلا إذا تغلب عليه ذلك لارض أو عدم نفقة فيكون من المستضعفين  
المعفو عنهم . وقول النبي صلى الله عليه وسلم « لا هجرة بعد الفتح » يحول على الهجرة  
من مكة (٤) استسر الأمر : كتمته . والامة - بكسر الهمزة - الحالة ، وبضمها الطاعة .  
أى أن الهجرة فى حق الكافرين لمصالحتهم والا فأنه لا حاجة به إلى مضمير إيمانه  
فى بلاد الكفر ، ولا إلى حمله فى ديار الاسلام (٥) أحلام : عقول

أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنْنِي  
بِطُرُقِ الْأَرْضِ ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةً تَطْلَأُ فِي خِطَامِهَا<sup>(١)</sup> ، وَتَذْهَبُ  
بِاخْلَامِ قَوْمِهَا

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أُحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَطَائِفِ حُقُوقِهِ . عَزِيزُ الْجُنْدِ  
عَظِيمُ الْمَجْدِ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ ، وَقَاهَرَ  
أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَلَى دِينِهِ . لَا يَتَّبِعِيهِ عَنْ ذَلِكَ أَجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَالتَّمَسُّسِ  
لِإِطْفَاءِ نُورِهِ . فَأَعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَةً ، وَمَعْقِلًا  
مِنْ عِاذِرِ وَثَرِهِ<sup>(٢)</sup> . وَبَادِرُوا الْمَوْتَ فِي غَمَرَاتِهِ . وَأَمْهَدُوا لَهُ قَبْلَ خُلُوعِهِ ، وَأَعِدُّوا  
لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ . فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةُ . وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ ، وَمُعْتَبَرًا لِمَنْ  
جَهَلَ . وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعَلَّمُونَ مِنْ ضَيْقِ الْأَرْمَاسِ<sup>(٣)</sup> ، وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ .

(١) شجر برجله : رفعها . ثم الجلة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها . من قولهم بلدة شاذرة  
برجلها أي معرضة للغارة لا تمتنع عنها . وتطلأ في خطامها أي تتعثر فيه ، كناية عن ارساها  
وطبشها وعدم قائلها . أما قوله عليه السلام فلا ناطر طرق السماء أعلم الخ ، فالقصد به أنه في العلوم  
المسكونية والمعارف الإلهية أوسع احاطة منه بالعلوم الصناعية . وفي تلك تظهر منزلة  
العقول العالية والنفوس الرفيعة . وبها ينال الرشد ويستغنى الفكر ( ٢ ) المعقل  
- كجبد - الملجأ . وذروة كل شيء : أعلاه . ومبادرة الموت : سبقه بالأعمال الصالحة ،  
وفي غمراته حال من الموت . والغمرات : الشدائد . ومهد - كنع - معناه هنا عمل  
( ٣ ) الأرماس : القبور - جمع رمس - وأصله اسم للتراب . والابلاس حزن في خذلان وبأس .

وَهَوَلِ الْمُطَّلَعِ ، وَرَوَعَاتِ الْفَزَعِ . وَاخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ وَإِسْتِكَاكِ  
الْأَسْمَاعِ . وَظُلُمَةِ اللَّحْدِ ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ . وَغَمِّ الضَّرِيحِ ، وَرَدَمِ  
الصَّفِيحِ

فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنِ ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ  
فِي فَرَنْ<sup>(١)</sup> . وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا ، وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا ، وَوَقَفَتْ بِكُمْ  
عَلَى صِرَاطِهَا . وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَاذِلِهَا ، وَأَنَاخَتْ بِكَلَالِهَا<sup>(٢)</sup> .  
وَأَنْصَرَمَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا ، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ جُضُنِهَا . فَكَانَتْ كَيَوْمِ  
مَضَى أَوْ شَهْرٍ انْقَضَى . وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثًّا<sup>(٣)</sup> ، وَسَمِيمُهَا غَثًّا . فِي مَوْقِفِ  
صَنْكِ الْمَقَامِ ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ . وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلْبِهَا<sup>(٤)</sup> ، عَالٍ لَجَبِهَا  
سَاطِعٍ لَهَبُهَا ، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا ، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا ، بَعِيدٍ مُخَوِّدُهَا ، ذَلِكَ

والمطلع بضم فتشديد مع فتح : المنزلة التي منها يشرف الانسان على أمور الآخرة  
وهي منزلة البرزخ. وأصل المطلع موضع الاطلاع من ارتفاع إلى انحدار. واختلاف الأضلاع  
دخول بعضها في موضع الآخر من شدة الضغط. واستكك الأسماع: صممها من التراب  
أو الأصوات الهائلة . والضريح: اللحد. والردم : السد. والصفيح: الحجر العريض .  
والمراد ما يسد به القبر (١) طريق معروف تفعل بكم فعلها بمن سبقكم . والقرن  
- محركا- الحبل يقرن به البعيران، كناية عن القرب وأن لا بد منها . والأشراط : العلامات.  
وأزفت : قربت . والافراط - جمع فرط - بسكون الراء وهو العلم المستقيم يهتدى به  
أي بدلائلها (٢) الكلا كل : الصدور كناية عن الأثقال (٣) الرث : البالي . والفت :  
المهزول (٤) الكلب - محركا- أكل بلا شبع. واللجب: الصياح أو الاضطراب. والتغيط:

وَقُودُهَا ، مُخِيفٌ وَعِيدُهَا ، غَمٌّ قَرَارُهَا<sup>(١)</sup> ، مُظْلِمَةٌ أَقْطَارُهَا . حَامِيَةٌ  
 قُدُورُهَا ، فَظِيْعَةٌ أُمُورُهَا « وَسَيِّقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا »  
 قَدْ أَمِنَ الْعَذَابُ ، وَأَنْقَطَعَ الْعِتَابُ . وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ ، وَأُطْمِئِنَّتْ بِهِمْ  
 الدَّارُ ، وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ . الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَكِيَّةً ،  
 وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِئَةً . وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا ، تَخَشُّعًا وَاسْتِغْفَارًا . وَكَانَ  
 نَهَارُهُمْ لَيْلًا تَوْحُّشًا وَأَنْقِطَاعًا<sup>(٢)</sup> . فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَأْبَا ، وَالْجَزَاءَ  
 ثَوَابًا . وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا . فِي مُلْكٍ دَائِمٍ ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ  
 فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا بَرِعَإَتِهِ يَفُوزُ فَائِزٌ كُمْ . وَبِإِصَاعَتِهِ يَخْسِرُ  
 مُبْطِلُكُمْ . وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ . فَإِنَّكُمْ مُرْتَهِنُونَ بِمَا  
 أَسْلَفْتُمْ ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ . وَكَأَنَّ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ الْمُخُوفُ . فَلَا  
 رَجْعَةَ تَنَالُونَ ، وَلَا عَثَرَةَ تُقَالُونَ ، إِسْتَعْمَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ  
 رَسُولِهِ ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ  
 إِنْزَمُوا الْأَرْضَ<sup>(٣)</sup> ، وَأَصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ . وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ

الهيجان. والزفير صوت توقد النار. وذكت النار: اشتد لهيبها (١) غم: صفة من غمه  
 إذا غطاه، أي مستور قرارها المستقر فيه أهلها (٢) لا يريد من التوحش النفرة  
 من الناس والجفوة في معاملتهم بل يريد عدم الاستئناس بشؤون الدنيا والركون إليها  
 (٣) لزوم الأرض كناية عن السكون، ينصحهم به عند عدم توفر أسباب المغالبة، وبنهاهم

وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَىٰ أُنسِيتِكُمْ ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللَّهُ لَكُمْ . فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَىٰ فِرَاسِهِ وَهُوَ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَسَقَىٰ رَسُولُهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيدًا وَوَفَّعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَاسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَىٰ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ . وَقَامَتِ النِّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ لِسَيْفِهِ . وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلًا

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي حَمْدُهُ ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ ، وَالْمُتَعَالَى جَدُّهُ <sup>(١)</sup> .  
أُحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الثَّوَامِ <sup>(٢)</sup> ، وَآلَائِهِ الْعِظَامِ . الَّذِي عَظَّمَ حِمَامَهُ فَعَفَا ،  
وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى ، وَعَلِمَ مَا يَمْضِي وَمَا مَضَى . مُبْتَدِعِ الْخَلَائِقِ  
بِعِلْمِهِ . وَمُنْشِئِهِمْ بِحِكْمِهِ ، بِلَا اُقْتِدَاءٍ وَلَا تَعْلِيمٍ ، وَلَا اخْتِذَاءٍ  
لِمِثَالِ صَانِعِ حَكِيمٍ . وَلَا إِصَابَةَ خَطَاٍ وَلَا حَضْرَةَ مَلَأٍ وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَتْبَعْتُهُ وَالنَّاسُ يُضْرَبُونَ فِي غَمْرَةٍ <sup>(٣)</sup> ، وَيَمْوُجُونَ  
فِي حَيْرَةٍ . قَدْ قَادَتْهُمْ أُرِمَّةُ الْحَيْنِ ، وَاسْتَعْلَقَتْ عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ أَقْقَالُ الرِّينِ .

عن النعمان بن محمد السلمي قال يقول أحدهم في غير وقته، ويأمرهم بالحكمة في العمل لا يأنونه إلا عند رجحان نبحه. وإصلاط السيف: سله (١) الفاشي: المنتشر. والجد - بالفتح - العظمة (٢) جمع نوام - كجعفر - وهو المولود مع غيره في بطن، وهو مجاز عن الكثير أو المتواصل (٣) ضرب في الماء: سبج. وضرب في الأرض: سار بسرعة

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقٌّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجِبَةُ  
 عَلَى اللَّهِ حَقَّكُمْ<sup>(١)</sup>. وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهِ بِاللَّهِ وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ.  
 فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحَرِزُ وَالْجَنَّةُ، وَفِي غَدِ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ.  
 مَسْلُكُهَا وَاصِحٌ، وَسَالِكُهَا رَابِحٌ، وَمُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ<sup>(٢)</sup>. لَمْ تَبْرَحْ  
 عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأَثَمِ الْمَاضِينَ وَالْعَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا إِذَا أَعَادَ  
 اللَّهُ مَا أَبَدَى، وَأَخَذَ مَا أُعْطِيَ، وَسَأَلَ مَا أَسْدَى<sup>(٣)</sup>. فَمَا أَقَلَّ مَنْ  
 قَبِلَهَا وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا. أُولَئِكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا. وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ  
 سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ: «وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ». فَأَهْطِمْوْا  
 بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا<sup>(٤)</sup>، وَكُظُّوا بِجَدِّكُمْ عَلَيْهَا. وَأَعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ  
 سَلَفٍ خَلْفًا، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقًا. أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ،

وَأَبْعَد. والغمرة: الماء الكثير والشدة. والمراد هنا إما شدة الفتن وبلاياها أو شدة  
 الجهل ورزايها. والأزمة - جمع زمام - مانقاده الدابة. والحين - بفتح الحاء - الهلاك.  
 والرين - بفتح الراء - التعطية والحجاب وهو هنا حجاب الضلال (١) جرى في الكلام  
 على نحو قوله تعالى «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين» يريد أن التقوى جعلها الله  
 سبباً لاستحقاق ثوابه ومعينه على رضائه. والجنة - بضم الجيم - الوقاية وبفتحها  
 دار الثواب (٢) مستودع التقوى هو الذي تكون التقوى وديعة عنده وهو الله  
 (٣) أسدى: منح وأعطى (٤) الاضطاع: الاشرع، أھطع البعير: مدعنه وصب رأسه.

وَأَقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ . وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ ، وَأَرْحَضُوا بِهَا  
 ذُنُوبَكُمْ<sup>(١)</sup> ، وَدَاوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ ، وَبَادِرُوا بِهَا الْجَمَامَ . وَاعْتَبِرُوا بِمَنْ  
 أَضَاعَهَا ، وَلَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا<sup>(٢)</sup> . أَلَا فَصُونُوهَا وَلَتَصَوْنُوا  
 بِهَا<sup>(٣)</sup> ، وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُزَاهًا ، وَإِلَى الْآخِرَةِ وُلاَهَا . وَلَا تَضُمُوا  
 مَنْ رَفَعَتْهُ التَّقْوَى ، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْيَا . وَلَا تَشِيمُوا بَارِقَهَا<sup>(٤)</sup>  
 وَلَا تَسْتَمِعُوا نَاطِقَهَا ، وَلَا تُحِيبُوا نَاعِقَهَا . وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِأَشْرَاقِهَا ، وَلَا  
 تُفْتِنُوا بِأَعْلَاقِهَا ، فَإِنَّ بَرَقَهَا خَالِبٌ<sup>(٥)</sup> وَلِنُطْقِهَا كَاذِبٌ . وَأَمْوَالُهَا مُحْرُوبَةٌ ،  
 وَأَعْلَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ . أَلَا وَهِيَ الْمُتَصَدِّعَةُ الْعُنُونُ<sup>(٦)</sup> ، وَالْجَالِحَةُ الْحُرُونُ

والكفاظ - ككتاب - المارسة وطول الملازمة، وفعله ككتب (١) رخص - كمنع -  
 غسل . والجام - ككتاب - الموت (٢) أي لا تكونوا عبرة يتعظ بسوء مصيركم من أطاع  
 التقوى وأدى حقوقها (٣) تصونوا : تحفظوا . والنزاه - جمع نازه - العفيف النفس .  
 والولاه - جمع واله - الحزين على الشيء حتى يناله أي المشتاق (٤) شام البرق : نظر  
 إليه أين يطر . والبارق : السحاب ، أي لا تنظروا لما يغرركم من مطاعمها . والأعلاق  
 - جمع علق - بالكسر بمعنى النفيس (٥) خالب : خادع . والمحروبة : المنهوبة (٦) المتصدية :  
 المرأة تتعرض للرجال تملهم إليها ، ومن الدواب ماتمشى معترضة خابطة . - والعنون -  
 بفتح فضم - مبالغة من عن إذا ظهر، ومن الدواب المتقدمة في السير، شبه الدنيا بالمرأة  
 المنبرجة المستميلة ، أو بالدابة تسبق الدواب وإن لم يدم تقدمها ، أو الخابطة على غير  
 طريق . والجالحة : الصعبة على راكبها . والحرون التي إذا طلب بها السير وقفت  
 والمائنة : الكاذبة . والخؤون : مبالغة في الخائنة . والسكنود - من كند - كنصر :  
 كفر النعمة . وجحدالحق : أنكره وهو به عالم . والعنود : شديدة العناد . والصدود :  
 كثيرة الصد والهجر . والحيود مبالغة في الحيد : بمعنى الميل . والميود - من ماد -  
 إذا اضطرب . يريد بهذه الأوصاف أن الدنيا في طبيعتها لؤم فن سالمها حاربتة ، ومن



وَالْمَائِنَةُ الْخَوُونُ. وَالْجُحُودُ الْكَنُودُ، وَالْعَنُودُ الصَّدُودُ، وَالْخِيُودُ  
 الْمَيُودُ. حَالَهَا أَنْتَقَالَ، وَوَطْأُهَا زَلْزَالَ، وَعِزُّهَا ذُلٌّ، وَجِدُّهَا هَزَلٌ،  
 وَعُلُوُّهَا سُفْلٌ. دَارُ حَرْبٍ وَسَلْبٌ <sup>(١)</sup>، وَنَهْبٌ وَعَطَبٌ. أَهْلُهَا عَلَى  
 سَاقٍ وَسِيَاقٍ، وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ <sup>(٢)</sup>. قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا، وَأَعْجَزَتْ  
 مَهَارِبُهَا <sup>(٣)</sup>، وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا. فَاسْمَتَهُمُ الْمَعَاقِلُ، وَلَفَظَتَهُمُ الْمَنَازِلُ،  
 وَأَعْيَتَهُمُ الْمَحَاوِلُ <sup>(٤)</sup>. فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ <sup>(٥)</sup>، وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ، وَشَلُورٍ  
 مَذْبُوحٍ، وَدَمٍ مَسْفُوحٍ. وَعَاضَ عَلَى يَدَيْهِ، وَصَافَقَ بِكَفَيْهِ،  
 وَمُرْتَفَقٍ بِخَدَيْهِ <sup>(٦)</sup>، وَزَارَ عَلَى رَأْيِهِ، وَرَاجَعَ عَنْ هَرَمِهِ. وَقَدْ أَذْبَرَتْ

حاربها سالته (١) الحرب - بالتحريك - سلب المال . والعطب : الهلاك (٢) أى قائمون  
 على ساق استعدادا لما ينتظرون من آجالهم . والسياق مصدر ساق فلانا إذا أصاب ساقه،  
 أى ولا يلبثون أن يضربوا على سوقهم فينكبوا للموت على وجوههم، أو هو السياق  
 بمعنى الشروع فى نزع الروح من ساق المريض سياقاً . واللاحق للماضين ، والفراق  
 عن الباقيين (٣) تحير المذاهب : حيرة الناس فيها . والمهارب أعجزت الناس عن الهروب  
 لأنها ليست كما يرونها مهارب بل هى مهالك (٤) المحاول - جمع محال بفتح الميم -  
 أو محالة بمعنى الحندق وجودة النظر، أى لم يفدهم ذلك خلاصاً (٥) أى فمنهم ناج من الموت  
 معقور رأى مجروح، أو هو من عقر الشاة والبعير إذا ضرب ساقه بالسيف وهو قائم،  
 والمجزور : المسلوخ أخذ عنه جلده . والشلور - بالكسر - هنا البدن كله . والمسفوح  
 المسفوك (٦) المرتفق بخديه : واضع خديه على مرفقيه ومرفقيه على ركبتيه منصوبتين  
 وهو جالس على أليتيه . وهذه الأوصاف كناية عن الندم على التفريط والافراط . والزارى

الْحِيلَةُ وَأَقْبَلَتْ الْغِيلَةُ<sup>(١)</sup> ، وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ . وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ دَفَاتَ  
مَا فَاتَ وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ ، وَمَضَّتِ الدُّنْيَا لِحَالٍ بِأَلِهَا<sup>(٢)</sup> «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ  
السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ»

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُسَمَّى الْقَاصِصَةِ<sup>(٣)</sup>  
وَهِيَ تَتَضَمَّنُ ذِمَّ إِبْلِيسَ عَلَى اسْتِكْبَارِهِ وَتَرْكِهِ السُّجُودَ  
لَادَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْعَصْبِيَّةَ<sup>(٤)</sup> وَتَبَعَ الْحِصَّةَ  
وَتَحْذِيرَ النَّاسِ مِنْ سُلُوكِ طَرِيقَتِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبَسَ الْعِزَّ وَالْكَبْرِيَاءَ وَأَخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ  
خَلْقِهِ ، وَجَعَلَهُمَا حِمًى وَحَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ<sup>(٥)</sup> ، وَأَصْطَفَاهُمَا لِحَبْلَالِهِ ، وَجَعَلَ  
الْلَعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ . ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ

على رأيه المقبح له اللائم لنفسه عليه (١) الغيلة : الشر الذي أضمرته الدنيا في خداعها.  
ولات حين مناص أى لبس الوقت وقت التملص والفرار (٢) البال : القلب والخطاير.  
والمراد ذهبت على ما تهواه لا على ما يريد أهلها (٣) من قضع فلان فلانا : أى حقره  
لأنه عليه السلام حقر فيها حال المتكبرين ، أو من قضع الماء عطشه إذا أزاله ، لأن ساءعها  
لو كان متكبرا ذهب تأثيرها بكبره كما يذهب الماء بالعطش (٤) الاعتزاز بالعصبة وهي  
قوم الرجل الذين يدافعون عنه ، واستعمال قوتهم فى الباطل والفساد فهمى هنا عصبية  
الجهل ، كما أن الحمية حمية الجاهلية . أما التناصر فى الحق والحمية عليه فهو أمر محمود فى جميع  
أحواله ، والسكر على الباطل نواضع للحق (٥) الحمى : ما حيته عن وصول الغير إليه

الْمُقَرَّبِينَ لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ  
 وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ ، وَنَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ : « إِنِّي خَالِقُ  
 بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ  
 فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ » أَعْتَرَضَتْهُ الْحُمِيَّةُ فَأَفْتَحَرَ  
 عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ . فَعَدَّوْا اللَّهَ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ ،  
 وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ ، وَتَارَعَ اللَّهُ رِءَاءَ  
 الْجَبَرِيَّةِ . وَأَدْرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ

أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبَرِهِ ، وَوَضَعَهُ بِتَرْفَعِهِ . فَجَعَلَهُ فِي  
 الدُّنْيَا مَذْهُورًا ، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا

وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ ،  
 وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُؤَاؤُهُ <sup>(١)</sup> ، وَطِيبٌ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لِفَعْلٍ . وَلَوْ فَعَلَ  
 لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً ، وَلَخَفَّتِ الْبُلُوبُ فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ . وَلَكِنَّ  
 اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ تَمْيِيزًا بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ  
 وَتَقْيًّا لِلِاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ ، وَإِبْعَادًا لِلْخِيَلَاءِ مِنْهُمْ

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ

وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ لَا يُدْرَى أَمِنْ سِنِي  
الدُّنْيَا أَمْ سِنِي الْآخِرَةِ عَنْ كِبَرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ<sup>(١)</sup> . فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلُمُ  
عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَةِ<sup>(٢)</sup> ؟ كَلَّا ، مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا  
بِأَمْرِ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا إِنْ حُكِمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ  
لِوَاحِدٍ . وَمَا يَنْبَغِي لِلَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَّةٌ فِي إِبَاحَةٍ حَتَّى حَرَمَهُ  
عَلَى الْعَالَمِينَ<sup>(٣)</sup>

فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ يُعَذِّبَكُمْ بِدَائِهِ<sup>(٤)</sup> ، وَأَنْ يَسْتَفْزِرَ كُمْ بِدَائِهِ ،  
وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ . فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوْقَ لَكُمْ سَهْمَ  
الْوَعِيدِ ، وَأَغْرَقَ لَكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ<sup>(٥)</sup> ، وَرَمَا كُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ<sup>(٦)</sup> .  
وَقَالَ : « رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَا زَيْتَنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا غَوِيَتَهُمْ أَجْمَعِينَ »  
قَدْفًا بَغِيبٍ بَعِيدٍ ، وَرَجْمًا بَظَنٍّ مُصِيبٍ . صَدَقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحُمَيْةِ<sup>(٧)</sup> ،

(١) عن متعلق بأحبط ، أى أضاع عمله بسبب كبر ساعة (٢) أى يسلم من عقابه ، وكأنه  
استعمل سلم بمعنى ذهب أوفات فأتى بعلى (٣) الهوادة - بالفتح - اللين والرخصة  
(٤) أن يصيبكم بشيء من دائه بالمخالطة كما يهدى الأجرب السليم ، والضمير لإبليس  
ويستفزركم : يستنهضكم لما يريد فإن تباطأتم عليه أجلب عليكم بخيله أى ركبانه ،  
ورجله أى مشاته . والمراد أعوان السوء (٥) النزاع فى القوس : مدها . وأغرق النازع  
إذا استوفى مده قوسه (٦) لأنه يجرى من ابن آدم مجرى الدم (٧) صدق إبليس

وَإِخْوَانُ الْعَصَبِيَّةِ ، وَفُرْسَانُ الْكِبَرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ . حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ  
الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ <sup>(١)</sup> ، وَاسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَةُ مِنْهُ فِيكُمْ ، فَنَجَمَتِ الْحَالُ  
مِنَ السَّرِّ انْخَفَى إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ . اسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ ، وَدَلَفَ  
بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ . فَأَقْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ الدُّلِّ ، وَأَحْلَوْكُمْ وَرَطَاتِ الْقَتْلِ ،  
وَأَوْطَأُوكُمْ إِنْخَانِ الْجِرَاحَةِ طَعْنًا فِي عُيُونِكُمْ ، وَحَزَا فِي حُلُوفِكُمْ ،  
وَدَقًّا لِمَنَاخِرِكُمْ ، وَقَصْدًا لِمَقَاتِلِكُمْ ، وَسَوْفًا بِحِزَائِمِ الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ  
الْمُعَدَّةِ . فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ جَرَحًا <sup>(٢)</sup> ، وَأَوْرَى فِي دُنْيَاكُمْ  
قَدْحًا مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ وَعَلَيْهِمْ مُتَالِبِينَ . فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ  
حَدَّكُمْ <sup>(٣)</sup> ، وَلَهُ جَدَّكُمْ ، فَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ فَخَّرَ عَلَى أَصْلِكُمْ ، وَوَقَعَ

في تواعد بني آدم بالاغواء أولئك الغشماء أبناء الحية الجاهلية (١) أي استعان ببعضكم  
على من لم يطعه منكم وهو المراد بالجامحة . والطماعية : الطمع . وقوله فنجمت الخ  
أي بعد أن كانت وسوسة في الصدور وهمساً في القول ظهرت إلى المجاهرة بالنداء  
ورفع الأيدي بالسلاح . ودلفت الكتبية في الحرب : تقدمت . وأقحموكم : أدخلوكم  
بغته . والولجات - جمع ولجة - بالتحريك . كهف يستتر فيه المارة من مطر ونحوه . أوطأه :  
أركبه . وانخان الجراحة المبالغة فيها ، أي أركبوكم الجراحات البالغة كناية عن اشغال  
الفئة بينهم حتى يتقاتلوا . والخزائم - جمع خزيمة ككتابة - وهي حلقة توضع في وتره  
أنف البعير فيشد فيها الزمام (٢) فأصبح أي ابليس . وقوله وأورى الخ أي أشد قدحا  
لنار في دنياكم لانلافها ، وبالجلة فهو أضر عليكم بوساوسه من اخوانكم في الانسانية  
الذين أصبحتم لهم مناصبين أي مجاهرين لهم بالعداوة ومتألبين أي مجتمعين (٣) أي  
غضبكم وحادتكم . وله جدكم - بفتح الجيم - أي قطعكم ، يريد قطع الوصلة بينكم وبينه

فِي حَسْبِكُمْ ، وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ ، وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ ، وَقَصَدَ  
 بِرَجُلِهِ سَبِيلَكُمْ . يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ  
 بَنَانٍ<sup>(١)</sup> . لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ ، وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ . فِي حَوْمَةٍ ذَلِّ . وَحَلَقَةٍ  
 ضَيْقٍ . وَعَرَصَةٍ مَوْتٍ . وَجَوْلَةٍ بَلَاءٍ . فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ  
 نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ وَأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحُمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ  
 مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَحْوَاتِهِ ، وَتَزَعَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ<sup>(٢)</sup> . وَأَعْتَمِدُوا وَضَعَ  
 التَّذَلُّلِ عَلَى رُءُوسِكُمْ ، وَإِلْقَاءِ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ ، وَخَلْعِ التَّكَبُّرِ  
 مِنْ أَعْنَافِكُمْ . وَاتَّخِذُوا التَّوَاضِعَ مَسْلَحَةً<sup>(٣)</sup> يَبْنِيكُمْ وَيَبْنِي عَدُوَّكُمْ  
 إِبْلِيسَ وَجُنُودَهُ ، فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُودًا وَأَعْوَانًا ، وَرَجُلًا وَفُرْسَانًا .  
 وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ  
 سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ ، وَقَدَحَتِ الْحُمِيَّةُ فِي  
 قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبَرِ الَّذِي  
 أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ ، وَالزَّمَمَةَ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

(١) البنان : الأصابع (٢) النخوة : التكبر والتعظيم . والنزعة : المرة من النزغ  
 بمعنى الفساد . والنفثة : النفخة (٣) المساحة : الثغر يدافع العدو عنده والقوم ذوو  
 السلاح

أَلَا وَقَدْ أَمَعْنْتُمْ فِي الْبَغْيِ <sup>(١)</sup> ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ مِصَارِحَةً لِلَّهِ  
بِالْمُنَاصِبَةِ ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ . فَاللَّهُ اللَّهُ فِي كِبَرِ الْحِمِيَةِ وَفَخْرِ  
الْجَاهِلِيَّةِ . فَإِنَّهُ مَلَأَ قُحُ الشَّنَّانِ <sup>(٢)</sup> وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ الَّتِي خَدَعَ بِهَا  
الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةَ . حَتَّى أَعْنَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ <sup>(٣)</sup> ،  
وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ ، ذُلًّا عَلَى سِيَاقِهِ ، سُلْسًا فِي قِيَادِهِ . أَمْرًا تَشَابَهَتْ الْقُلُوبُ  
فِيهِ ، وَتَتَابَعَتْ الْقُرُونُ عَلَيْهِ . وَكِبْرًا تَضَايَقَتْ الصُّدُورُ بِهِ

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبَرَاتِكُمْ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا  
عَنْ حَسَبِهِمْ ، وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ ، وَأَلْفُوا الْهَجِيئَةَ عَلَى رَبِّهِمْ <sup>(٤)</sup> ،  
وَجَاحَدُوا اللَّهَ مَا صَنَعَ بِهِمْ . مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ ، وَمُغَالَبَةً لِآلَائِهِ <sup>(٥)</sup> .  
فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْمَصِيبَةِ . وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ ، وَسُيُوفُ اعْتِرَازِ  
الْجَاهِلِيَّةِ <sup>(٦)</sup> . فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِلنِّعَمِ عَلَيْكُمْ ضِدَادًا ، وَلَا لِفَضْلِهِ

(١) أَمَعْنْتُمْ : بالغنم . والمصارحة : التظاهر (٢) الشَّنَّانِ : الملاحق - جمع ملقح ككرم -  
الفحول التي تلقح الاناث وتستولد الأولاد . والشَّنَّانِ البغض (٣) أَعْنَقُوا : من أَعْنَقَتْ  
النر يا غابت ، أى غابوا واختفوا . والحنادس - جمع حندس - بكسر الحاء الظلام الشديد .  
والمهاوى - جمع مهاوة - الهوة التي يتردى فيها الصيد . والذلل - جمع ذلول - من الذل  
بالضم ضد الصعوبة . والسياق هنا السوق . والسلس - بضمين - جمع سلس - ككنف -  
السهل . والقياد من أمام كالسوق من خلف (٤) الهجينة : الفعلة القبيحة . والتهجين :  
التقبيح أى أنهم باحتقار غيرهم من الناس قبحوا خلق الله لهم (٥) الآلاء : النعم  
(٦) اعتزاز الجاهلية : تفاخرهم بأنسابهم كل منهم يعتزى أى ينسب إلى أبيه وما فوقه

عِنْدَكُمْ حُسَادًا . وَلَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ ،  
وَخَلَطْتُمْ بِصِخْتِكُمْ مَرَضَهُمْ<sup>(١)</sup> ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ ، وَهُمْ  
أَسَاسُ الْفُسُوقِ وَأَخْلَاسُ الْعُقُوقِ . اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ . وَجُنْدًا  
بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ . وَرَاجَةٌ يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ . إِسْتَرِاقًا لِعُقُوبِكُمْ  
وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ ، وَنَفْثًا فِي أَسْمَاعِكُمْ . فَجَعَلَ كُمْ مَرْنَى نَبَلِهِ<sup>(٢)</sup> ،  
وَمَوْطَى قَدَمِهِ ، وَمَا خَذَ يَدِهِ . فَأَعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ  
مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ ، وَوَقَائِعِهِ وَمَشَلَاتِهِ<sup>(٣)</sup> ، وَاتَّعِظُوا  
بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ<sup>(٤)</sup> ، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ ، وَاسْتَعِذُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ  
الْكِبَرِ<sup>(٥)</sup> كَمَا اسْتَعِذُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ . فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبَرِ  
لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ . وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ

من أجداده، وكثيراً ما يجر التفاخر إلى الحرب، وإنما تكون بدعوة الرؤساء فهم  
سيوفها (١) الأدعياء - جمع دعى - وهو من ينتسب إلى غير أبيه، والمراد منهم  
الأخساء المنسوبون إلى الأشراف والأشرار المنتسبون إلى الأخيار. وشربتم بصفوكم  
كدرهم أى خلطوا صفائهم بخلطهم بكم بغير نفاقهم. وبسلامة أخلاقكم مرض أخلاقهم.  
والاجلاس - جمع جلس بالكسر - كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازماً للفقيل  
نكل ملازم لشيء هو جلسه. والعقوق : العصيان (٢) النبل - بالفتح - : السهام  
(٣) المثلات - بفتح فضم - المثلوات (٤) مئاوى - جمع مئوى - بمعنى المنزل .  
ومنازل الخدود : مواضعها من الأرض بعد الموت . ومصارع الجنوب : مطارحها  
على الزراب (٥) لواقح الكبر : محنته في الشرف



كَرَّةَ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُّعَ . فَالْصَّقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ ،  
وَعَفَّروا فِي التُّرَابِ وَجُوهَهُمْ . وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمُ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَكَانُوا  
أَقْوَامًا مُسْتَضْعِفِينَ . وَقَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَحْصَةِ <sup>(١)</sup> ، وَابْتَلَاهُمْ  
بِالْمَجْهَدَةِ . وَامْتَحَنَهُمُ بِالْمَخَافِ ، وَغَضَبَهُمُ بِالْمَكَارِهِ . فَلَا تَعْتَبِرُوا  
الرِّضَا وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ <sup>(٢)</sup> جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ وَالْإِخْتِبَارِ فِي  
بِمَوَاضِعِ الْغِنَى وَالْإِقْتِدَارِ ، وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : « أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا  
نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ نَسَارِعِ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ » فَإِنَّ  
اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعِفِينَ  
فِي أَعْيُنِهِمْ

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى  
فِرْعَوْنَ وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ  
بَقَاءَ مُلْكِهِ وَدَوَامَ عِزِّهِ فَقَالَ :

« أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَٰذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَبَقَاءَ الْمُلْكِ وَهُمَا

(١) المحمصه : الجوع . والمجهده : المشقة . ومخض اللبن : تحريكه ليخرج زبده .  
والمكاره تستخلص إيمان الصادقين ونظير مزايهم العقلية والنفسية (٢) لا تنجعلوا  
كثرة الأولاد ووفرة الأموال دليلاً على رضا الله ، والنقص فيهما دليلاً على سخطه ،  
فقد يكون الأول فتنه واستدراجاً ، والثاني : وابتلاء

بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ ، فَهَلَّا اتَّقَى عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ «  
 إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ ، وَاحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ . وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ  
 بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهَبَانِ <sup>(١)</sup> ، وَمَعَادِنَ الْعَقِيَانِ ،  
 وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرْضِ لَفَعَلَ ،  
 وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ <sup>(٢)</sup> ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ ، وَاضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ ، وَلَمَّا وَجَبَ  
 لِلْقَابِلِينَ أَجُورُ الْمُبْتَلِينَ ، وَلَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ ،  
 وَلَا لَزِمَتْ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا <sup>(٣)</sup> . وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولَى قُوَّةٍ  
 فِي عَزَائِهِمْ ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالِهِمْ ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمَلُّ  
 الْقُلُوبَ وَالْعُيُونُ غِنًى ، وَخَصَاصَةً تَمَلُّ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعُ أَدًى <sup>(٤)</sup>  
 وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ ، وَمُلْكٍ تَمْتَدُّ  
 نَحْوُهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ ، وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ

( ١ ) الذهبان - بضم الذال - : جمع ذهب . والعقيان : نوع من الذهب ينمو  
 في معدنه ( ٢ ) لو كان الأنبياء بهذه السلطة لخفض لهم الناس كافة بحكم الاضطراب  
 فسقط البلاء أى ما به يتميز الخبيث من الطيب ، ولم يبق محل للجزاء على خير أو شر ،  
 فان الفعل اضطرارى وبذلك تضمحل أخبار السماء بالوعد والوعيد لعدم الحاجة ،  
 ثم لا يكون للقابِلين دعوة الأنبياء أجور المبتلين أى الممتحنين بالشدائد الصابرين  
 على المكاره لاستهوائهم مع من قبل بالسطوة ( ٣ ) فان الخضوع بالرهبة يسمى إذذاك  
 ايماناً مع أن الإيمان فى الحقيقة هو الاذعان والتصديق ، فلا يكون معنى الاسم لازماله  
 ( ٤ ) خصاصة : فقر وحاجة

فِي الْإِعْتِبَارِ<sup>(١)</sup> وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْإِسْتِكْبَارِ ، وَلَا مَنُوعَ عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ  
أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ ، فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً .  
وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتْبَاعُ لِرُسُلِهِ وَالتَّصَدِيقُ بِكِتَابِهِ  
وَالْخُشُوعُ لَوَجْهِهِ وَالْإِسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ وَالْإِسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ أُمُورًا لَهُ  
خَاصَّةٌ لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ . وَكَلَّمَا كَانَتِ الْبَلَوَى وَالْإِخْتِبَارُ  
أَعْظَمَ كَانَتِ الثَّمَنُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ  
اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ<sup>(٢)</sup> ،  
وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ . فَجَعَلَهَا بَيِّنَةً الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا . ثُمَّ  
وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا ، وَأَقْلَى تَتَائِقِ الْأَرْضِ مَدْرًا . وَأَضْيَقَ  
بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قَطْرًا . بَيْنَ جِبَالٍ خَشْنَةٍ ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ<sup>(٣)</sup> ، وَعُيُونٍ وَشِلَةٍ ،  
وَقُرَى مُنْقَطِعَةٍ . لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ ، وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ<sup>(٤)</sup> . ثُمَّ أَمَرَ

(١) أى أضعف تأثيراً في القلوب من جهة اعتبارها وانعاضها . وأبعد للناس  
أى أشد توغلاً بهم في الاستكبار لأن الأنبياء يكونون قدوة في العظمة  
والكبرياء حينئذ . وقوله فكانت النيات مشتركة ، أى لأن الإيمان لم يكن خالصاً لله بل  
أعظم الباعث عليه الرغبة والرهبة (٢) الأحجار هى الكعبة . والتتائق - جمع تنيقة -  
البقاع المرتفعة . ومكة مرفوعة بالنسبة لما انحط عنها من البلدان . والمدر قطع الطين اليابس  
أو العلك الذى لارمل فيه . وأقل الأرض مدرأ لا ينبت إلا قليلاً (٣) لينة يصعب السير  
فيها والاستنبات منها . والوشلة - كفرجة - قليلة الماء (٤) لا يزكو : لا ينمو . والخلف

بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ ، فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَمَورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ «  
 إعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ ، وَاحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ . وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ  
 بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذُّهْبَانِ <sup>(١)</sup> ، وَمَعَادِنَ الْعَقِيَانِ ،  
 وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرْضِ لَفَعَلَ ،  
 وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ <sup>(٢)</sup> ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ ، وَاضْطَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ ، وَلَمَّا وَجَبَ  
 لِلْقَابِلِينَ أَجُورُ الْمُبْتَلِينَ ، وَلَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ ،  
 وَلَا لَزِمَتْ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا <sup>(٣)</sup> . وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولَى قُوَّةٍ  
 فِي عَزَائِمِهِمْ ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَتِهِمْ ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمَلُّ  
 الْقُلُوبَ وَالْعْيُونَ غِنًى ، وَخَصَاصَةً تَمَلُّ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أَذًى <sup>(٤)</sup>  
 وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلُ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ ، وَمُلْكٍ تَمْتَدُّ  
 نَحْوُهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ ، وَتَشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ

(١) الذهبان - بضم الذال - : جمع ذهب . والعقيان : نوع من الذهب ينمو  
 في معدنه (٢) لو كان الأنبياء بهذه السلطة لخضع لهم الناس كافة بحكم الاضطرار  
 فسقط البلاء أى مابه يتميز الخبيث من الطيب، ولم يبق محل للجزاء على خير أو شر،  
 فان الفعل اضطرارى وبذلك تضمحّل أخبار السماء بالوعد والوعيد لعدم الحاجة ،  
 ثم لا يكون للقابلين دعوة الأنبياء أجور المبطلين أى الممتحنين بالشدائد الصابرين  
 على المكارة لاستهوائهم مع من قبل بالسطوة (٣) فان الخضوع بالرهبة يسمى إذذاك  
 ايماناً مع أن الايمان فى الحقيقة هو الاذعان والتصديق، فلا يكون معنى الاسم لازماله  
 (٤) خصاصة : فقر وحاجة

فِي الْإِعْتِبَارِ<sup>(١)</sup> وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْإِسْتِكْبَارِ ، وَلَا مَنَوعَ عَنْ رَهْبَةِ قَاهِرَةٍ لَهُمْ  
أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ ، فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً .  
وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتْبَاعُ لِرُسُلِهِ وَالتَّصَدِيقُ بِكِتَابِهِ  
وَالْخُشُوعُ لَوَجْهِهِ وَالْإِسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ وَالْإِسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ أُمُورًا لَهُ  
خَاصَّةٌ لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ . وَكَلَّمَا كَانَتِ الْبَلَوَى وَالْإِخْتِبَارُ  
أَعْظَمَ كَانَتِ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ  
اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ<sup>(٢)</sup> ،  
وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ . فَجَعَلَهَا يَنْتَهَ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا . ثُمَّ  
وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا ، وَأَقْلَّ النَّاتِقِ الْأَرْضِ مَدْرًا . وَأَضْيَقَ  
بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قُطْرًا . بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ ، وَرِمَالٍ دَمَثَةٍ<sup>(٣)</sup> ، وَعُيُونٍ وَشَلَةٍ ،  
وَقُرَى مُنْقَطِعَةٍ . لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ ، وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ<sup>(٤)</sup> . ثُمَّ أَمَرَ

(١) أى أضعف تأثيراً في القلوب من جهة اعتبارها وانعاضها . وأبعد للناس  
أى أشد توغلاً بهم في الاستكبار لأن الأنبياء يكونون قدوة في العظمة  
والكبرياء حينئذ . وقوله فكانت النيات مشتركة ، أى لأن الإيمان لم يكن خالصاً لله بل  
أعظم الباعث عليه الرغبة والرهبة (٢) الأحجار هي الكعبة . والناتق - جمع نقيقة -  
البقاع المرتفعة . ومكة مرتفعة بالنسبة لما انحط عنها من البلدان . والمدر قطع الطين اليابس  
أو العلك الذي لارمل فيه . وأقل الأرض مدرأ لا ينبت إلا قليلاً (٣) لينة يصعب السير  
فيها والاستنبات منها . والوشلة - كفروجة - قليلة الماء (٤) لا يزكو : لا ينمو . والخف

آدَمَ وَلَدَهُ أَنْ يَتَنُوءَ أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ<sup>(١)</sup>، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجِعِ أَسْفَارِهِمْ،  
وَعَايَةً لِمَلَقَى رِحَالِهِمْ. تَهَوَّى إِلَيْهِ عَمَارُ الْأَقْنَدَةِ<sup>(٢)</sup> مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ  
وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ، وَجَزَائِرِ بَحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّى يَهْزُوا مِنْهَا كِبَهُمْ  
ذُلًّا يُلْهِلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ<sup>(٣)</sup>. وَيَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْثًا غُبْرًا لَهُ. قَدَبَدُّوا  
السَّرَائِيلَ وَرَأَوْهُمُ<sup>(٤)</sup>، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ بِحَاسِنِ خَلْقِهِمْ؛  
إِتِّيلَاءَ عَظِيمًا وَامْتِحَانًا شَدِيدًا وَاخْتِبَارًا مُبِينًا. وَتَمَحِيصًا بَلِيغًا جَعَلَهُ اللَّهُ  
سَبَبًا لِرَحْمَتِهِ، وَوُضْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ. وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْنَهُ الْحَرَامَ  
وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارٍ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ<sup>(٥)</sup>، جَمَّ الْأَشْجَارِ،  
دَانِي الثَّمَارِ، مُلْتَفَّ الْبُنَا، مُتَّصِلِ الْقَوَى، بَيْنَ بَرَّةٍ سَمَرَاءَ<sup>(٦)</sup>، وَرَوْضَةٍ

عبارة عن الجمال . والحافر عبارة عن الخيل وما شا كلها . والظلف عبارة عن البقر  
والغنم ، تعبير عن الحيوان بما ركبت عليه قوائمه (١) نني عطفه اليه : مال وتوجه اليه . ومننتج  
الأسفار : محل الفائدة منها ومكة صارت بفريضة الحج دارا للمنافع التجارية كما هي  
دار لكسب المنفعة الأخروية . وملقى مصدر ميمى من القى أى نهايه حصر حالهم عن ظهور  
ابلهم (٢) تهوى . تسرع سير اليه والثار - جمع ثمره - والمراد هنا الارواح . والمفاوز  
- جمع مفازة - الفلاة لاماء بها . والسحيقه : البعيدة . والمهاوى - كالمهاوى - منخفضات  
الأراضى . والفجج : الطرق الواسعة بين الجبال (٣) يهزوا أى يجرى بها من كبرهم  
أى رؤس أكتافهم لله يرفعون أصواتهم بالتلبية وذلك فى السعى والطواف . والرمل  
ضرب من التبر فوق المشى ودون الجرى . والأشعث المنتشر : الشعر مع تلبذ فيه .  
والأغبر : من علا بدنه الغبار (٤) السرايل : الثياب . واعفاء الشعور : تركها بلاخلق  
ولاقتص (٥) القرار المطمئن من الأرض . وجم الأشجار كثيرها والبني - جمع بنية بضم  
الباء وكسرهما - ما بניתيه . وملتف البنى كثير العمران (٦) البرة : الخنطة . والسمرء :

خَضْرَاءَ ، وَأَرْيَافٍ مُحْدَقَةٍ ، وَعِرَاصٍ مُغْدَقَةٍ ، وَرِيَاضٍ نَاصِرَةٍ ، وَطُرُقٍ  
عَابِرَةٍ ، لَكَانَ قَدْ صَفَرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ صَنْفِ الْبَلَاءِ . وَلَوْ كَانَ  
الْإِسَاسُ الْحَمُولُ عَلَيْهَا<sup>(١)</sup> ، وَالْأَخْبَارُ الَّرَفُوعُ بِهَا يَبِينُ زُمُرْدِيَّةُ خَضْرَاءَ ،  
وَيَاقُوتَةُ حُمْرَاءَ ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُسَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ ،  
وَلَوْ صَعَّ مُجَاهَدَةُ إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ ، وَلَنَفَى مُعْتَلِجَ الرِّيبِ مِنَ  
النَّاسِ<sup>(٢)</sup> ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ  
الْمَجَاهِدِ ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ إِخْرَاجًا لِلتَّكْبِيرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ ،  
وإِسْكَانًا لِلتَّذَلُّلِ فِي نَفْسِهِمْ . وَلِيَجْمَلَ ذَلِكَ أَبْوَابًا فَتَحًا إِلَى فَضْلِهِ<sup>(٣)</sup> ،  
وَأَسْبَابًا ذُلًّا لِعَفْوِهِ .

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَنَى ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلَمِ ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبَرِ  
فَإِنَّهَا مَصِيدَةُ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى ، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ  
الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ<sup>(٤)</sup> . فَمَا تُكْدِي أَبَدًا<sup>(٥)</sup> ، وَلَا تُشْوِي

أجودها . والأرياف : الأراضي الخصبية والعراص - جمع عرصة - الساحة ليس بها بناء  
والمحدقة : من أهدقت الروضة صارت ذات شجر . والمغدقة : من أغدق المطر كثر ماؤه  
(١) الاساس - بكسر الهمزة جمع اس - مثلثها أو أساس (٢) الاعتلاج : الانلطام .  
اعتلجت الأمواج التطمط ، أي زال تلاطم الريب والشك من صدور الناس (٣) فتحا  
بضمين أي مفتوحة واسعة (٤) تناور القلوب أي توابها وتقاتلها (٥) أ كدى الحافر

أَحَدًا ، لَعَالِمًا لِعِلْمِهِ ، وَلَا مُقِلًّا فِي طِمْرِهِ <sup>(١)</sup> . وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ  
 عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ <sup>(٢)</sup> بِالصَّلَوَاتِ وَالزُّكُوتِ ، وَمَجَاهِدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ  
 الْمَفْرُوضَاتِ تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ <sup>(٣)</sup> ، وَتَخْشِيعًا لِأَبْصَارِهِمْ ، وَتَذْلِيلًا  
 لِنُفُوسِهِمْ ، وَتَخْفِيفًا لِقُلُوبِهِمْ ، وَإِذْهَابًا لِلْخِيَلَاءِ عَنْهُمْ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ  
 تَغْيِيرِ عِتَاقِ أَلْوُجُوهِ بِالْتَّرَابِ تَوَاضَعًا <sup>(٤)</sup> ، وَالتَّصَاقِ كِرَائِمِ الْجَوَارِحِ  
 بِالْأَرْضِ تَصَاغُرًا ، وَلُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً . مَعَ مَا فِي  
 الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ <sup>(٥)</sup>  
 أَنْظَرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ الْفَقْرِ <sup>(٦)</sup> ، وَقَدْعِ  
 طَوَالِجِ الْكِبَرِ . وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ  
 لَشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيهِ الْجُمَلَاءِ ، أَوْ حُجَّةٍ تَلِيْطُ  
 بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرِكُمْ <sup>(٧)</sup> . فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَنْبَرٍ لَا يُعْرِفُ لَهُ سَبَبٌ

إذا عجز عن التأثير في الأرض . وأشوت الضربة أخطأت المقتل (١) الطمر - بالكسر -  
 الثوب الخلق أو الكساء البالي من غير الصوف ، أي أن البغي والظلم والكبر هي آلات  
 إبليس وأسلحته المهلكة لا ينجو منها العالم فضلا عن الجاهل ولا الفقير فضلا عن الغني  
 (٢) ما حرس أي حراسة الله للمؤمنين بالصلوات الخ ناشئة عن ذلك ، فهذه الفرائض  
 لتأخبط النفوس من تلك الرذائل (٣) الأطراف : الأيدي والأرجل (٤) عتاق  
 الوجوه : كرامها وهو جمع عتيق من عتق إذا رقت بشرته . والمتون الظهور  
 (٥) هذا نوع من تحكيم الفقراء في أموال الأغنياء ونسيط لهم عليهم ، وفيه إضعاف  
 لكبر الأغنياء (٦) القمع : النواجم من نجم إذا طلع وظهر . والقادح الكف والمنع  
 (٧) تليط ونلو ط أي تلحق : وقوله غيركم أي لا أنتم فإنكم تنعصبون لا عن حجة



وَلَا عِلةٌ . أَمَّا إِبْلِيسُ فَنَعَصَبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ . وَطَمَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ  
فَقَالَ : أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ

وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتَرَفَةٍ الْأُمَمِ <sup>(١)</sup> فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النِّعَمِ .  
فَقَالُوا : « نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ » فَإِنْ كَانَ  
لَا بُدَّ مِنَ الْمَعْصِيَةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ ، وَتَحَامِدِ  
الْأَفْعَالِ ، وَتَحَاسِنِ الْأُمُورِ الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجْدَاءُ وَالنُّجْدَاءُ مِنْ  
يُوتَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَاسِبِ الْقَبَائِلِ <sup>(٢)</sup> بِالْأَخْلَاقِ الرَّغِيَةِ ، وَالْأَحْلَامِ  
الْعَظِيمَةِ ، وَالْأَخْطَارِ الْجَلِيلَةِ ، وَالْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ . فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ  
الْحَمْدِ مِنَ الْخِفْظِ لِلْجَوَارِ <sup>(٣)</sup> ، وَالْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ ، وَالطَّاعَةِ لِلنَّبِيِّ ،  
وَالْمَعْصِيَةِ لِلْكَبَرِ ، وَالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ ، وَالْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ ، وَالْإِعْظَامِ  
لِلْقَتْلِ ، وَالْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ ، وَالْكَظْمِ لِلغَيْظِ ، وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي  
الْأَرْضِ . وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمِثْلَاتِ <sup>(٤)</sup> بِسُوءِ

يقبلها السفيه ولا عن علة تحتل التمويه (١) المترف - على صيغة اسم المفعول - الموسع  
له في النعم يتمتع بما شاء من اللذات . وآثار مواقع النعم ما ينشأ عنها من النعالي والتكبر .  
وعلة إبليس والامم المترفة وإن كانت فاسدة إلا أنها شيء في جانب ما تتعلل به القبائل  
في مقاتلة بعضها بعضا (٢) يعاسب - جنح يعسوب - وهو أمير المحل ، ويستعمل  
مجازا في رئيس القوم كما هنا . والاخلاق الرغيبه: المرصية المرغوبة . والاحلام: المقول  
(٣) الجوار - بالكسر - المجاورة بمعنى الاحتماء بالغير من الظلم . والذمام: العهد (٤) المقوبات

الْأَفْعَالِ وَذَمِيمِ الْأَعْمَالِ . فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ .  
وَأَحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ . فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالِهِمْ <sup>(١)</sup>  
فَالزَّمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ بِهِ أَنْفُسَهُمْ <sup>(٢)</sup> ، وَزَاوَتْ الْأَعْدَاءَ لَهُ عَنْهُمْ ،  
وَمُدَّتِ الْعَافِيَةُ فِيهِ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْقَادَتِ النُّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ ، وَوَصَلَتْ  
الْكِرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ مِنَ الْاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ <sup>(٣)</sup> ، وَاللُّزُومِ لِلْإِلْفَةِ ،  
وَالْتَحَاضِّ عَلَيْهِمَا وَالتَّوَادُّيِ بَيْنَهُمَا ، وَاجْتَنَبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ <sup>(٤)</sup> ،  
وَأَوْهَنَ مُتْنَهُمْ . مِنْ تَضَاعُنِ الْقُلُوبِ ، وَتَشَاخُنِ الصُّدُورِ ، وَتَدَابُرِ  
النُّفُوسِ ، وَتَخَاذُلِ الْأَيْدِي ، وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ  
قَبْلَكُمْ كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْخِيصِ وَالْبَلَاءِ <sup>(٥)</sup> . أَلَمْ يَكُونُوا  
أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً ، وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً ، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالًا .  
أَتَخَذَتْهُمْ الْفِرَاعِنَةُ عَبِيدًا فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ، وَجَرَّعُوهُمْ الْمُرَارَ <sup>(٦)</sup>  
فَلَمْ تَبْرِجْ أَحْصَالُ بِهِمْ فِي ذَلِكَ الْهَلَكَةِ وَقَهَرِ الْغَلْبَةِ . لَا يَجِدُونَ حِيلَةً

(١) من سعادة وشقاء (٢) لزمت العزة به شأنهم أي كان سببا في عزتهم وما يتبعها  
من الأحوال الآتية . ومدت أي انبسطت (٣) من الاجتناب بيان لأسباب العزة وبعد  
الاعداء وانبساط العافية وانقياد النعمة والصلة بحبل الكرامة (٤) الفقرة - بالكسر  
والفتح - كالفقارة بالفتح - ما انتظم من عظم الصلب من الكاهل إلى عجب الذنب .  
وأوهن أي أضعف . والمنة - بضم الميم - القوة (٥) التمهيص : الابتلاء والاختبار  
(٦) المرار - بضم ففتح - شجر شديد المرارة تنقلص منه شفاة الابل إذا أكلته

فِي امْتِنَاعٍ ، وَلَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاعٍ . حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ جَدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ  
عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ ، وَالْإِحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ  
مَضَائِقِ الْبَلَاءِ فَرَجًا ، فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ ، وَالْأَمْنَ مَكَانَ  
الْخَوْفِ فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّامًا . وَأَئِمَّةً أَعْلَامًا ، وَبَلَغَتْ الْكَرَامَةُ  
مِنْ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَبْلُغْ إِلَّا مَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ

فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتْ الْأَمَلَاءُ مُجْتَمِعَةً <sup>(١)</sup> ،  
وَالْأَهْوَاءُ مُتَّفِقَةً ، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً ، وَالْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً ، وَالسُّيُوفُ  
مُتَنَاصِرَةً ، وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً ، وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةً . أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي  
أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ <sup>(٢)</sup> ، وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ . فَانْظُرُوا إِلَى  
مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ ، وَتَشَتَّتَتِ الْأُلُفَّةُ  
وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفْنِدَةُ ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ  
قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ ، وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ <sup>(٣)</sup> . وَبَقِيَ  
قِصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبْرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ

أى جرعوهم عصارته (١) الأملاء - جمع ملأ - بمعنى الجماعة والقوم . والأيدى المترادفة  
المتعاونة (٢) أربابا : سادات (٣) غضارة النعمة : سعتها . وقصص الأخبار : حكايتها

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . فَمَا أَشَدَّ اُعْتِدَالِ الْأَحْوَالِ <sup>(١)</sup> ، وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهِ الْأُمَثَالِ .

تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّبِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ لِيَأْتِيَ كَانَتْ إِلَّا كَأَمِيرَةٍ  
وَالْقِيَاسَةِ أَرْبَابًا لَهُمْ ، يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ الْأَفَاقِ <sup>(٢)</sup> ، وَبَحْرِ الْعِرَاقِ  
وَحُضْرَةِ الدُّنْيَا إِلَى مَنَابِتِ الشَّيْخِ ، وَمَهَابِ الرِّيِّحِ <sup>(٣)</sup> ، وَنَكْدِ الْمَعَاشِ .  
فَتَرَ كُوهَهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانِ دَبَرٍ وَوَبَرٍ <sup>(٤)</sup> ، أَذْكَ الْأَثَمِ دَارًا ،  
وَأَجْدَبَهُمْ قَرَارًا . لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا <sup>(٥)</sup> ، وَلَا إِلَى  
ظِلِّ أَلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا . فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ ، وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ ،  
وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ . فِي بَلَاءٍ أَزَلٍ <sup>(٦)</sup> ، وَإِطْبَاقٍ جَهْلٍ ! مِنْ بَنَاتِ  
مَوْءُودَةٍ <sup>(٧)</sup> ، وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ  
فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا <sup>(٨)</sup> ،

وروايتها (١) الاعتدال هنا التناسب . والاشتباه التشابه (٢) يحتازونهم : يقبضونهم  
عن الأراضي الخصبة (٣) المهابي : المواضع التي تهفو فيها الرياح أي تهب . والنكد  
- بالتحريك - أي الشدة والعسر (٤) الدبر - بالتحريك - الفرجة في ظهر الدابة .  
والوبر : شعر الجمل . والمراد أنهم رعاة (٥) لا يأوون : لم يكن فيهم داع إلى الحق  
فيأوون اليه ويعتصمون بمنصرة دعوته (٦) بلاء أزل : على الإضافة . والأزل  
- بالفتح - الشدة (٧) من وأد بنته - كوعد أي دفنها وهي حية . وكان بنو اسماعيل  
من العرب يفعلون ذلك بيناتهم . وشن الغارة عليهم : صبرا من كل وجه (٨) هو نبينا

فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ الْفَتْهَمُ . كَيْفَ نَشَرَتِ النُّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا ، وَأَسَّالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا ، وَالتَّقَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَاتِهَا <sup>(١)</sup> . فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ ، وَعَنْ خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ <sup>(٢)</sup> . قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ <sup>(٣)</sup> ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ وَأَوْسَمُ الْحَالِ إِلَى كَنْفِ عِزٍّ غَالِبٍ . وَتَعَطَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ . فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ . يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ . وَيُنْضُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ . لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاءٌ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا تُقَرَعُ لَهُمْ صَفَاءٌ

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ تَقَضَّيْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ . وَتَلَمَّسْتُمْ حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ <sup>(٥)</sup> . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَمَّنَّ عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ

صلى الله عليه وسلم (١) يقال التف الحبل بالخطب إذا جمعه ، فله محمد صلى الله عليه وسلم جمعهم بعد تفرقهم ، وجعلتهم جميعا في بركاتها العائدة اليهم (٢) راضين طيبة نفوسهم (٣) تر بعت : أقامت (٤) هذا وما بعده كناية عن القوة والامتناع من الضيم . والقناة الرمح . وغمرها : جساها باليد لينظر هل هي محتاجة للتقويم والتعديل فيفعل بهاذلك . والصفاء الحجر الصلد . وقرعها : صدمها لتكسر (٥) تلمس : خرقت . وقوله بأحكام

الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلْمَها، وَيَأْتُونَ إِلَى كَنْفِها، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ  
الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيَمَةً لِأَنَّها أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ وَأَجَلٌ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ  
وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَعْرَابًا<sup>(١)</sup>، وَبَعْدَ الْمُوَالَاةِ  
أَحْزَابًا. مَا تَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِأَسْمِهِ. وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ  
الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ

تَقُولُونَ النَّارَ وَلَا الْمَارَ، كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفُوا  
الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ، أَنْتُمْ كَأَنَّ الْحَرِيمَ، وَتَقْضَى لِمِثَاقِهِ<sup>(٢)</sup> الَّذِي وَضَعَهُ  
اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ وَأَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ. وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى  
غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ، ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلَ وَلَا مِيكَائِيلَ وَلَا  
مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارَ يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمُقَارَعَةُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ  
اللَّهُ بَيْنَكُمْ

وَإِنْ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالُ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ.  
فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعَيْدَهُ جَهْلًا بِأَحْدِهِ، وَتَهَؤُنَا بِيَطْشِهِ، وَيَأْسًا مِنْ

الجاهلية متعلق بشأنهم (١) أي صرتم من أعراب البادية الذين يكتفى في إسلامهم  
بذكر الشهادتين وإن لم يحاطل الأيمان قلوبهم، بعد أن كنتم من المهاجرين الصادقين.  
والموالات: المحبة. والأحزاب: المتفرقون المتقاطعون (٢) هو ميثاق الأخوة الدينية

بَأْسِهِ . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لَتَرْكِبِهِمُ الْأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ . فَلَعَنَ اللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي ، وَالْخُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّائِبِي

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ وَعَطَلْتُمْ حُدُودَهُ وَأَمْتُمْ أَحْكَامَهُ  
أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَنِي وَالنَّكْثِ<sup>(١)</sup> وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ  
فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ ، وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ<sup>(٢)</sup> . وَأَمَّا  
الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ . وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ فَقَدْ كُفَيْتُهُ بِصَعْقَةٍ سُمِعَتْ  
لَهَا وَجِبَةُ قَلْبِهِ وَرَجَّةُ صَدْرِهِ<sup>(٣)</sup> . وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَنِي . وَلَكِنَّ  
أَذْنَ اللَّهِ فِي الْكُرَّةِ عَلَيْهِمْ لَا دِيلَنْ مِنْهُمْ<sup>(٤)</sup> . إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ فِي أَطْرَافِ  
الْبِلَادِ تَشَدُّرًا

أَنَا وَصَعْتُ فِي الصَّغَرِ بِكَلَا كُلِّ الْعَرَبِ<sup>(٥)</sup> ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ

(١) نقض العهد (٢) الفاسطون : الجائرون عن الحق . والمارقة الذين مرقوا من الدين  
أى خرجوا منه . ودوخهم أى أضعفهم وأذلهم (٣) الردهه - بالفتح - النقرة فى الجبل  
قد يجتمع فيها الماء . وشيطانها ذو الندية من رؤساء الخوارج وجد مقتولا فى ردهه .  
والصعقة : الغشيه نصيب الانسان من الهول . ووجبة القلب اضطرابه وخفقانه .  
ورجة الصدر اهتزازه وارتعاده (٤) لأدبلن منهم : لأحققنهم . ثم أجعل الدولة لغيرهم .  
وما يتشدر أى يتفرق ، أى لا يفلت منى إلا من يتفرق فى أطراف البلاد (٥) الكلا كل :  
الكل . والنواجم من القرون : الظاهرة الرفيعة ، يروى بها

قُرُونٍ رَبِيعَةً وَمُضَرَ . وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ . وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ ، وَيَكْنُفُنِي إِلَى فِرَاشِهِ ، وَيُمَسِّسُنِي جَسَدَهُ وَيُسَمِّيُنِي عَرَفَهُ<sup>(١)</sup> . وَكَانَ يَمْنَعُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمْنِيهِ . وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ ، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ<sup>(٢)</sup> . وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا أَكْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ ، وَتَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ . وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ أَتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرُ أُمِّهِ<sup>(٣)</sup> يَرْفَعُنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْمًا وَيَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ . وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُنِي فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِجْرِهِ<sup>(٤)</sup> فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي . وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ وَاحِدٍ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا . أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرُّسَالَةِ ، وَأَشْمُ رِيحَ النُّبُوءَةِ

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

أشرف القبائل . قرون مضاف وربيعه مضاف اليه (١) عرفه - بالفتح - رامتته الذكية (٢) الخطلة: واحدة الخطل ، كالفرجة واحدة الفرج . والخطل : الخطأ ينشأ عن عدم الروية (٣) الفصيل والناقة (٤) حرله بكسر الحاء جبل علي القريب من مكة



وآلِه ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّثَّةُ ؟ فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ أَيْسَ مِنْ عِبَادَتِهِ . إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِذِيٍّ . وَلَكِنَّكَ وَزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ . وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدْ أَدْعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدْعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ يَبْتِكَ ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : وَمَا تَسْأَلُونَ ؟ قَالُوا تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِمُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ ؟ قَالُوا نَعَمْ ، قَالَ فَإِنِّي سَأَرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيثُونَ إِلَى خَيْرٍ<sup>(١)</sup> ، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِ<sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ يُحْزَبُ الْأَحْزَابَ . ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : يَأْتِيهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَانْقَلِبِي بِمُرُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ . فَوَالَّذِي بَعَثَهُ

(١) لانفثون: لانرجعون(٢) القلب: كأمير - البئر . والمراد منه قلب بدر طرَح فيه نيف وعشرون من أكابر قريش، والأحزاب متفرقة من القبائل اجتمعوا على حربه

بِالْحَقِّ لَا تَقْلَعَتْ بِمُرُوقِهَا وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ وَقَصْفٌ كَقَصْفِ  
 أَجْنَحَةِ الطَّيْرِ<sup>(١)</sup> حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
 مُرْفَرِفَةً ، وَأَلْقَتْ بِنُصْفِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،  
 وَبِغَضٍّ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي ، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
 فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا - عَلُوا وَأَسْتَكْبَارًا : فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ  
 نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ  
 وَأَشَدِّ دَوِيًّا ، فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالُوا  
 - كُفْرًا وَعُتُورًا - فَمُرْ هَذَا النُّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ فَأَمَرَهُ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَجَعَ . فَقُلْتُ أَنَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنِينَ  
 بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ  
 تَعَالَى تَصَدِّيقًا بِنُبُوتِكَ وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ . فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ : بَلْ  
 سَاحِرٌ كَذَّابٌ ، عَجِيبُ السَّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ  
 إِلَّا مِثْلُ هَذَا (يَعْنُونِي) وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَمٍ  
 سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِّدِّيقِينَ ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ . عُمَارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ  
 النَّهَارِ<sup>(٢)</sup> . مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ . يُحْيُونَ سُنَنَ اللَّهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ .

لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَغْلُونَ ، وَلَا يَغْلُونَ <sup>(١)</sup> وَلَا يُفْسِدُونَ . قُلُوبُهُمْ فِي  
الْجَنَانِ وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

رَوَى أَنَّ صَاحِبًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقَالُ لَهُ هَمَّامٌ  
كَانَ رَجُلًا عَابِدًا ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لِي الْمُتَّقِينَ  
حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ . فَتَشَاقَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ جَوَابِهِ ثُمَّ  
قَالَ : يَا هَمَّامُ اتَّقِ اللَّهَ وَأَحْسِنْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ  
هُمْ مُحْسِنُونَ ، فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَّامٌ بِهَذَا الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ ،  
فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
ثُمَّ قَالَ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا  
عَنْ طَاعَتِهِمْ ، آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاةٍ وَلَا  
تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعَةٍ . فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا  
مَوَاضِعَهُمْ . فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ . مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ ،

وَمَلَبَسَهُمُ الْإِقْتِصَادُ<sup>(١)</sup> ، وَمَشِيَهُمُ التَّوَاضُّعُ . غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ  
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَوَقَفُوا أَسْأَأَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ . نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ  
 مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نَزَلَتْ فِي الرِّخَاءِ<sup>(٢)</sup> . وَلَوْ لَا الْأَجَلُ الَّذِي كُتِبَ  
 لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ ،  
 وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ . عَظَّمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ ،  
 فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا<sup>(٣)</sup> فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ  
 رَأَاهَا فهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ . قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ . وَأَجْسَادُهُمْ  
 نَحِيفَةٌ<sup>(٤)</sup> ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ . صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً  
 أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً . تِجَارَةٌ مُرْجِحَةٌ<sup>(٥)</sup> يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ . أَرَادَتْهُمْ  
 الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا . وَأَسَرَّتْهُمْ فَقَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا . أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ  
 أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُّونَهُ تَرْتِيلًا . يُحْزَنُونَ بِهِ أَنْفُسُهُمْ

(١) ملبسهم الخ ، أى أنهم لا يأتون من شهواتهم إلا بقدر حاجاتهم في تقويم حياتهم ،  
 فكان الانفاق كثوب لهم على قدر أبدانهم لسكنهم يتوسعون في الخيرات (٢) نزلت  
 الخ ، أى أنهم إذا كانوا في بلاء كانوا بالأمل في الله كأنهم كانوا في رخاء لا يجزعون  
 ولا يهنون ، وإذا كانوا في رخاء كانوا من خوف الله وحذر النعمة كأنهم في بلاء لا  
 يبطرون ولا يتجبرون (٣) أى هم على يقين من الجنة والنار كيقين من رآها ، فكانهم  
 في نعيم الأولى وعذاب الثانية رجاء وخوفاً (٤) نحافة أجسادهم من الفسك في صلاح  
 دينهم والقيام بما يجب عليهم له (٥) يقال أربحت التجارة إذا أفادت ربحاً

وَيَسْتَشِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ<sup>(١)</sup>. فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَعُوا إِلَيْهَا طَمَعًا ، وَتَطَلَّعَتْ نَفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا ، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصَبُ أَعْيُنِهِمْ . وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ<sup>(٢)</sup> . فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَابِهِمْ وَأَكْفَهَمُ وَرُكْبِهِمْ وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَالِكَ رِقَابِهِمْ . وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءَ ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ . قَدْ بَرَأَهُمُ الْخَوْفُ بَرَى الْقِدَاحَ<sup>(٣)</sup> . يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ وَيَقُولُ قَدْ خُولِطُوا<sup>(٤)</sup>

وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ . لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ . وَلَا

يَسْتَكْبِرُونَ الْكَثِيرَ . فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَمِهُونَ . وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ<sup>(٥)</sup> . إِذَا زُكِّيَ أَحَدُهُمْ<sup>(٦)</sup> خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ : أَنَا أَعْلَمُ

(١) استنار الساكن هيجه ، وقارئ القرآن يستنير به الفكر المالحى للجهل فهو دواؤه  
(٢) زفير النار : صوت توفدها . وشهيقها الشديد من زفيرها كأنه تردد البكاء أو نهيق الحمار ، أى أنهم من كمال يقينهم بالنار يتخيلون صوتها تحت جدران آذانهم فهم من شدة الخوف قد حنوا ظهورهم وسلطوا الانحناء على أوساطهم . وفكالك الرقاب خلاصها (٣) القداح - جمع قدح بالكسر - وهو السهم قبل أن يراش . وبراء : نخته ، أى رفق الخوف أجسامهم كما ترقق السهام بالنحت (٤) خولط فى عقله أى مازجه خلل فيه ، والأمرا العظيم الذى خالط عقولهم هو الخوف الشديد من الله (٥) مشفقون : خائفون من التقصير فيها (٦) زكى مدحه

بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي ، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي . اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا  
يَقُولُونَ ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَأَغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ  
فَإِنَّ عِلَامَةَ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ ، وَخَزَاءً فِي لَيْنٍ ،  
وَأِيمَانًا فِي يَقِينٍ . وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ ، وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ . وَقَصْدًا فِي غِنَى <sup>(١)</sup>  
وَحُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ . وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ . وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ . وَطَلَبًا فِي حَلَالٍ  
وَنَشَاطًا فِي هُدًى . وَتَحَرُّجًا عَنْ طَمَعٍ <sup>(٢)</sup> . يَعْمَلُ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةَ وَهُوَ  
عَلَى وَجَلٍ . يُعْسَى وَهْمُهُ الشُّكْرُ ، وَيُصْبِحُ وَهْمُهُ الذِّكْرُ . يَبِيتُ حَذَرًا  
وَيُصْبِحُ قَرَحًا . حَذَرًا لِمَا حُذِرَ مِنَ الْغَفْلَةِ . وَفَرَحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ  
الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ . إِنْ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّرَ <sup>(٣)</sup> لَمْ يُعْطِهَا  
سَوَئِلَهَا فِيمَا تُحِبُّ . قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ . وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى <sup>(٤)</sup> .  
يَمِزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ . وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ . تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ . قَلِيلًا زَلَلُهُ .  
خَاشِعًا قَلْبُهُ . قَانِعَةً نَفْسُهُ . مَنزُورًا أَكْلُهُ . سَهْلًا أَمْرُهُ . حَرِيرًا دِينُهُ <sup>(٥)</sup>  
مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ . مَكْظُومًا غَيْظُهُ . الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ .

أحد (١) قصداً أي اقتصاداً . والتجمل : التظاهر باليسر عند الفاقة أي الفقر

(٢) التخرج عد الشيء حرجاً أي إنما أي تباعداً عن طمع (٣) إن استصعبت

أي إذا لم تطاوعه نفسه فيما يشق عليها من الطاعة عاقبها بعدم إعطائها ما ترغبه من الشهوة

(٤) ما لا يزول هو الآخرة وما لا يبقى هو الدنيا (٥) منزوراً : قليلاً . وحريراً أي حصيناً

إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ . وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ  
 لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ <sup>(١)</sup> . يَعْفُو عَنْ ظَلَمِهِ ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ ،  
 وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ . بَعِيدًا فَحْشُهُ <sup>(٢)</sup> . لَيْثًا قَوَاهُ . غَائِبًا مُنْكَرُهُ . حَاضِرًا  
 مَعْرُوفُهُ . مُقْبِلًا خَيْرُهُ . مُذْبِرًا شَرُّهُ . فِي الزَّلَازِلِ وَقُورُ <sup>(٣)</sup> ، وَفِي  
 الْمَكَارِهِ صَبُورُ . وَفِي الرِّخَاءِ شُكُورُ . لَا يَحْجِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ . وَلَا  
 يَأْتُمُّ فِيمَنْ يُحِبُّ <sup>(٤)</sup> . يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ . لَا يَضِيعُ مَا  
 اسْتُحْفِظَ . وَلَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ . وَلَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ <sup>(٥)</sup> . وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ .  
 وَلَا يَشْتُمُ بِالمَصَائِبِ . وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ . وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ .  
 إِنْ صَمَتَ لَمْ يَقْمَعْ صَمْتُهُ ، وَإِنْ ضَجَّكَ لَمْ يَعْزُ صَوْتُهُ . وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ  
 صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ . نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ . وَالنَّاسُ  
 مِنْهُ فِي رَاحَةٍ . أَنْعَبَ نَفْسَهُ لِأَخْرَجَتْهُ ، وَأَرَّاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ . بَعْدَهُ  
 عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَتَرَاهَةٌ . وَدُؤُهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ . لَيْسَ  
 تَبَاعْدُهُ بِكِبَرٍ وَعَظَمَةٍ ، وَلَا دُؤُهُ بِمَسْكَرٍ وَخَدِيلَةٍ

(١) أى إن كان بين الساكتين عن ذكر الله فهو ذاكر له بقلبه وإن كان بين الذاكرين  
 بلسانهم لم يكن مقتصرًا على تحريك اللسان مع غفلة القلب (٢) الفحش : القبيح  
 من القول (٣) فى الزلازل أى الشدائد المرعدة . والوقور الذى لا يضطرب (٤) لا يأتم  
 الخ أى لا تحمله المحبة على أن يرنسكب إنما لارضاء حبيبه (٥) أى لا يدعوه غيره باللقب

(قَالَ) فَصَمِقَ هَمَامٌ صَعَقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا<sup>(١)</sup>. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ : أَمْكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا . فَقَالَ لَهُ قَاتِلٌ فَمَا بِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٢)</sup> ؟ فَقَالَ : وَيَحْمَكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَمْدُوه وَسَبَبًا لَا يَتَجَاوَزُهُ . فَمَهْلًا لَا تَمُدُّ لِمِثْلِهَا فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
يَصِفُ فِيهَا الْمُنَافِقِينَ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ<sup>(٣)</sup> . وَنَسْأَلُهُ لِمَنْتِهِ تَمَامًا وَبِحَبْلِهِ أَعْتِصَامًا . وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ كُلَّ غَمْرَةٍ<sup>(٤)</sup> ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ . وَقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الْأَذْنُونُ<sup>(٥)</sup> ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ . وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعْنَتَهَا ؛

الذي يكرر ويشتمز منه (١) صمق : غشى عليه (٢) فما بالك لا تموت مع انطواءه شرك على هذه المواعظ البالغة، وهذا سؤال الوقح البارد (٣) ذاد عنه : حصى عنه (٤) العمرة : الندة (٥) تلون أى قلب له الأذنون أى الأقر بون فلم يثبتوا معه . وتألب أى اجتمع على عداوته الأقصون أى الأبعدون . وخلعت العرب أعتتها - جمع عنان - وهو حبل اللجام أى خرجت عن طاعته فلم تنقد له بزماء أو المراد أنها خلعت الأعنة سرعة إلى حربه فان مالا يمسه عنان يكون أسرع جرياً . والرااحل - جمع راحلة - وهي



وَضَرَبَتْ لِمُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَّاحِلِهَا ، حَتَّى انْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا مِنْ  
أُبْعَدِ الدَّارِ وَأَسْحَقِ الْمَزَارِ<sup>(١)</sup>

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ . وَأَحْذَرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ فَإِنَّهُمْ  
الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ ، وَالزَّالُّونَ الْمُزِلُّونَ<sup>(٢)</sup> . يَتَدَوَّنُونَ أَلْوَانًا ، وَيَفْتَنُونَ  
أَفْتِنَانًا<sup>(٣)</sup> ، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ ، وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ .  
قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ<sup>(٤)</sup> ، وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ . يَمْشُونَ أَخْفَاءً<sup>(٥)</sup> ، وَيَدِبُونَ الضَّرَاءَ  
وَصَفَّهُمْ دَوَاءً ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءً ، وَفَعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعِيَاءُ<sup>(٦)</sup> . حَسَدُهُ الرَّخَاءُ<sup>(٧)</sup> ،  
وَمُؤْ كَدُّوا الْبَلَاءَ ، وَمَقْنَطُوا الرَّجَاءَ . لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ<sup>(٨)</sup> وَإِلَى

الناقة أى ساقوا ركائبهم اسرعا لمحاربه (١) أسحق : أفضى (٢) الزالون من زل أى  
أخطأ . والمزلون من أزاله إذا أوقعه فى الخطأ (٣) يفتنون أى يأخذون فى فنون من القول  
لا يذهبون مذهبا واحدا . ويعمدونكم أى يقيمونكم بكل عماد . والعماد ما يقام  
عليه البناء أى إذا ملتم عن أهوائهم أقاموكم عليها بأعمدة من الخديعة حتى توافقوهم .  
والمرصاد: محل الارتقاب ويرصدونكم يقعدون لكم بكل طريق ليحولوكم عن الاستقامة  
(٤) دوية أى مريضة من الدوى بالقصر وهو المرض . والصفاح : جمع صفحة ، والمراد  
منها صفاح وجوههم ونقاوتها صفاؤها من علامات العداوة وقلوبهم ملتهبة بنارها  
(٥) يمشون مشى التستر ويدبون أى يمشون على هيئة ديب الضراء أى يسرون  
سريان المرض فى الجسم أو سريان النقص فى الأموال والأنفس والثمرات (٦) الداء :  
العياء - بالفتح - الذى أعبى الأطباء ولا يمكن منه الشفاء (٧) حسدة : جمع حاسد ،  
أى يحسدون على السعة وإذا نزل بلاء بأحد كدوه وزادوه وإذا رعى أحد شيئا  
أوقعوه فى القنوط واليأس (٨) الصريع : المطروح على الأرض ، أى أهم كثيرا  
ما خدعوا أشخاصا حتى أوقعوهم فى الهلكة

كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ <sup>(١)</sup> . يَتَقَارَضُونَ الشَّاءَ <sup>(٢)</sup> ،  
 وَيَتَرَأَّقُونَ الْجُزَاءَ . إِنْ سَأَلُوا أَخْفُوا <sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ عَدَلُوا كَشَفُوا ، وَإِنْ  
 حَكَمُوا أَسْرَفُوا . قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا ، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا ،  
 وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا ، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا ، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا . يَتَوَصَّلُونَ  
 إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ ، وَيُنْفِقُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ <sup>(٤)</sup> .  
 يَقُولُونَ فَيُشَبَّهُونَ <sup>(٥)</sup> ، وَيَصِفُونَ فَيَمُوهُونَ . قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ <sup>(٦)</sup> ،  
 وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ . فَهُمْ لَمَّةُ الشَّيْطَانِ <sup>(٧)</sup> وَحِمَّةُ النَّيِّرَانِ «أُولَئِكَ حِزْبُ  
 الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ»

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ وَجَلَالِ كِبَرِيَّائِهِ مَا حَيْرَ

(١) الشجو : الحزن أى يكون تصنعاً أى أرادوا (٢) يتقارضون كل واحد منهم  
 يشئ على الآخر ليثنى الآخر عليه كأن كلا منهم يسلف الآخر ديناً ليؤديه اليه وكل يعمل  
 الآخر عملاً يرتقب جزاءه عليه (٣) أخفوا بالغوا فى السؤال وألحوا . وإن عدلوا أى لاموا  
 كشفوا أى فضحوا من يلومونه (٤) ينفقون أى يروجون من النفاق - بالفتح -  
 ضد الكساد . والاعلاق : جمع علق ، الشئ النفس ، والمراد ما يزينونه من خدائهم  
 (٥) أى يشبهون الحق بالباطل (٦) يهونون على الناس طرق السبر معهم على أهوائهم  
 الفاسدة ثم بعد أن ينقادوا لهم يضلعون عليهم المضائق أى يجعلونها معوجة يصعب  
 تجاوزها فيهلكون (٧) اللمة - بضم ففتح - الجماعة من الثلاثة إلى العشرة والمراد  
 هنا مطلق الجماعة . والحمة بالتخفيف الابرة تلسع بها العقرب ونحوها . والمراد هيب النيران

مُقَلَّ الْعَمُورِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ<sup>(١)</sup>، وَرَدَّعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ<sup>(٢)</sup>. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً لِيَمَانٍ وَلِيَقَانٍ، وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانٍ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ الْهُدَى دَارِسَةً، وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةً<sup>(٣)</sup>. فَصَدَّعَ بِالْحَقِّ، وَنَصَحَ لِلخَلْقِ. وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ، وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا. وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلًا. عَلِمَ مَبْلَغَ نِعْمِهِ عَلَيْكُمْ، وَأَخْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ. فَاسْتَفْتَحُوهُ وَاسْتَنْجَحُوهُ<sup>(٤)</sup>، وَاطْلُبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَمْنَحُوهُ. فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ، وَلَا أَغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ. وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍ. لَا يَشْلُهُ الْعَطَاءُ<sup>(٥)</sup>، وَلَا يُنْقِصُهُ الْحَبَاءُ

- (١) المقل بضم ففتح جـع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد  
(٢) هماهم النفوس : هموهافي طلب العلم (٣) من طمس بفتححات أى انمحى واندرس .  
وصدع أى شق بناء الباطل بصدمة الحق . والقصد الاعتدال فى كل شىء (٤) استفتحوه  
اسألوه الفتح على أعدائكم واستنجحوه اسألوه النجاح فى أعمالكم . واستمنحوه  
التمسوا منه العطاء (٥) لم السيف كسر جانبه مجاز عن عدم انتقاص خزائنه بالعطاء  
والحباء - ككتاب - العطية لامكافاة . واستنفده جعله نافداً المال لاشئ عنده . واستقصاه  
أتى على آخر ما عنده . والله سبحانه لا نهاية لما لديه من المواهب . ولا يلويه أى لا يميله .  
وتوهمه تذهله . ويحججه كيظنه بستره . وكأنه يريد رضى الله عنه أن صور الموجودات  
حجاب بين الوهم وسبحات وجهه وعلو ذاته مانع للعقل عن اكتناهاه فهو بهذا باطن

وَلَا يَسْتَنْفِذُهُ سَائِلٌ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ. وَلَا يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ،  
وَلَا يُلْهِمِهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ. وَلَا تَحْجُزُهُ هَبَةٌ عَنْ سَلْبٍ. وَلَا يَشْغَلُهُ  
غَضَبٌ بِنِ رَحْمَةٍ. وَلَا تُؤْلُهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ. وَلَا يُجِنُّهُ الْبُطُونُ عَنِ  
الظُّهُورِ. وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ. قَرُبَ فَنَأَى، وَعَلَا فَدَنَا.  
وَوَهَرَ فَبَطَنَ، وَبَطَنَ فَعَمَلَنَ. وَدَانَ وَلَمْ يَدْنِ<sup>(١)</sup>. لَمْ يَذَرِ الْخَلْقَ بِاحْتِيَالٍ<sup>(٢)</sup>،  
وَلَا أَسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا الزَّمَامُ وَالْقَوَامُ<sup>(٣)</sup>. فْتَمَسَّكُوا  
بِوَتَائِقِهَا، وَأَعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا تَوَلَّ بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ الدَّعَةِ<sup>(٤)</sup>، وَأَوْطَانِ  
السَّعَةِ، وَمَعَاقِلِ الْحَرْزِ وَمَنَازِلِ الْعِزِّ فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ،  
وَتُظْلِمُ لَهُ الْأَفْطَارُ. وَيُعْطَلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ<sup>(٥)</sup>. وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ.

ومع ذلك فالأشياء بذاتها لا وجود لها وإنما وجودها نسبتها إليه فالوجود الحقيقي البريء  
من شوائب العدم وجوده فالوجودات أشعة ضياء الوجود الحق فهو الظاهر على كل  
شيء وبهذا اتبين الأوصاف الآتية (١) دان : جازى وحاسب ولم يحاسبه أحد (٢) ذرأ  
أى خلق، والاحتيال : التفكير فى العمل وطلب التمكن من ابرازه ولا يكون إلا من  
العجز. والكلال الملل من التعب (٣) التقوى زمام يقود للسعادة. وقوام بالفتح أى عيش  
يحيا به الأبرار (٤) الاكنان جمع كن بالكسر ما يستكن به. والدعة خفض العيش  
وسعته. والمعاقل : الحصون. والحرز : الحفظ (٥) الصروم جمع صرمة بالكسر  
وهى قطعة من الابل فوق العشرة إلى تسعة عشر أو فوق العشرين إلى الثلاثين  
أو الأربعين أو الخمسين. والعشار - جمع عشراء - بضم ففتح - كنفساء - وهى الناقة  
مضى ليلها عشرة أشهر. وتعطيل جاعات الابل اهمالها من الرعى. والمراد أن يوم

فَتَرَهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ ، وَتَبْكُمُ كُلُّ لَهْجَةٍ . وَتُدْكُ الشُّمُ الشَّوَامِخُ<sup>(١)</sup> ،  
وَالضُّمُّ الرِّوَاسِخُ . فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَابًا رَقْرَقًا<sup>(٢)</sup> ، وَمَعْهَدُهَا قَاعًا سَمَلَقًا .  
فَلَا شَفِيعٌ يَشْفَعُ وَلَا حَمِيمٌ يَدْفَعُ ، وَلَا مَعْذِرَةٌ تَنْفَعُ  
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعَثَهُ حِينَ لَا عِلْمَ قَائِمٌ<sup>(٣)</sup> . وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ . وَلَا مَنَهْجٌ وَاضِحٌ .  
أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ . وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ<sup>(٤)</sup> ،  
وَمَحَلَّةٌ تَنْغِيصٍ . سَاكِنُهَا ظَاغِنٌ . وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ<sup>(٥)</sup> . تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيِّدَانُ  
السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبَحَارِ<sup>(٦)</sup> . فَمِنْهُمْ الْغَرَقُ الْوَبَقُ<sup>(٧)</sup> .

القيامة تهمل فيه نفائس الأموال لاشتغال كل شخص بنجاة نفسه (١) الشم - جمع  
أنثم - أى رفيع . والنامخ : المنسamy فى الارتفاع . والصم - جمع أصم - وهو الصلب  
المصمت أى الذى لا تجوف فيه . والراسخ : الثابت (٢) الصلد : الصلب الأملس .  
والسراب : ما يخيله ضوء الشمس كالماء خصوصا فى الأراضى السبخة وليس بماء .  
والرقق - كجعفر - المضطرب ومعهدا المحل الذى كان يعهد وجودها فيه . والقاع :  
ما اطمأن من الأرض . والسملق - كجعفر - المستوى أى تنسف تلك الجبال ويصير  
مكانها قاعا صاففا أى مستويا (٣) الضمير فى بعثه للنبي صلى الله عليه وسلم (٤) الشخوص  
الذهاب والانتقال إلى بعيد (٥) بائن : متبعد منفصل (٦) تميد أى تضطرب اضطراب  
السفينة . تقصفها أى تكسرهما الرياح الشديدة (٧) الوبق - بكسر الباء - الهالك  
أى منهم من هلك عند تكسر السفينة ومنهم من بقيت فيه الحياة فخلص محولا  
على بطون الأمواج كأن الأمواج فى انتفاخها كالحبوان المنقلب على ظهره و بطنه

وَمِنْهُمْ النَّاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ تَحْفِزُهُ الرِّيحُ بِأَذْيَالِهَا، وَتَحْمِلُهُ عَلَى  
 أَهْوَالِهَا. فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَئْسَ بِمُسْتَدْرِكٍ، وَمَا نَجَّى مِنْهَا فَإِلَى مَهْلِكٍ  
 عِبَادَ اللَّهِ الْآنَ فَاعْلَمُوا وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ،  
 وَالْأَعْضَاءُ لَدَنَةٌ<sup>(١)</sup>، وَالْمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ، وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ، قَبْلَ إِزْهَاقِ  
 الْفُوتِ<sup>(٢)</sup>، وَحُلُولِ الْمَوْتِ. فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ زُرُوه، وَلَا تَنْتَظِرُوا  
 قُدُومَهُ.

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ<sup>(٣)</sup>  
 أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ. وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي  
 الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ<sup>(٤)</sup>، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ

لأعلى: وتحفزه أى تدفعه. ومصير هذا الناجي أيضا إلى الهلاك بعد طول العناء (١) اللدن - بالفتح - اللين أى والأعضاء فى لين الحياة يمكن استعمالها فى العمل. والمنقلب - بفتح اللام - مكان الانقلاب من الضلال إلى الهدى فى هذه الحياة (٢) أرهقه الشئ: أعجله فلم يتمكن من فعله. والفوت ذهاب الفرصة بحلول الأجل (٣) المستحفظون - بفتح الفاء - اسم مفعول أى الذين أودعهم النبى صلى الله عليه وسلم أمانة سره وطالبهم بحفظها. ولم يرد على الله ورسوله: لم يعارضهما فى أحكامهما (٤) المواضع بالشئ - الانسراك فيه فقد أشرك النبى فى نفسه ولا تكون بالمال الآن يكون كفافاً فإن أعطيت عن فضل فليس بمواساة قالوا والفصيح فى الفعل آسيته ولكن نطق الامام حجة

نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا<sup>(١)</sup>

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي .  
وَلَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَفِّي فَأَمَرَتْهَا عَلَى وَجْهِ<sup>(٢)</sup> . وَلَقَدْ وَلِيَتْ غُسْلَهُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْمَلَائِكَةُ أَغْوَانِي ، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَفْنِيَّةُ<sup>(٣)</sup>  
مَلَأَ يَهْبِطُ وَمَلَأَ يَعْرُجُ وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْئَةً مِنْهُمْ<sup>(٤)</sup> . يُصَلُّونَ عَلَيْهِ  
حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرْبِهِ . فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتًا ؟ فَأَنْفُذُوا عَلَيَّ  
بَصَائِرِكُمْ<sup>(٥)</sup> ، وَلْتَصَدَّقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ . فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
إِنِّي لَعَلَى جَادَّةٍ الْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةٍ الْبَاطِلِ<sup>(٦)</sup> . أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ  
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ ، وَمَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ ،  
وَأَخْتِلَافَ النِّبْنَانِ فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ<sup>(٧)</sup> ، وَتَلَاطُمَ الْمَاءِ بِالرِّيحِ الْبَاصِفَاتِ

(١) النجدة - بالفتح - الشجاعة. ونصبها هنا على المصدرية لفعل محذوف (٢) نفسه  
دمه روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قاء في مرضه فتلقى قيأه أمير المؤمنين في يده  
ومسح به وجهه (٣) ضجيج الدار كان بالملائكة النازلين والعارجين . والأفنية جمع  
فناء - بكسر الفاء - ما اتسع أمام الدار (٤) الهيئمة الصوت الخفي (٥) البصيرة : ضياء  
العقل كأنه يقول فاذهبوا إلى عدوكم محمولين على اليقين الذي لا ريب فيه (٦) المزلة:  
مكان الزلل الموجب للسقوط في الهلكة (٧) النبنان - جمع نون - وهو الحوت

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُ اللَّهِ <sup>(١)</sup> وَسَفِيرُهُ وَخِيَهُ وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ  
 أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ ، وَإِلَيْهِ  
 يَكُونُ مَعَادُكُمْ ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ ،  
 وَنَحْوُهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ <sup>(٢)</sup> . فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ  
 دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ ، وَبَصَرُ عَمَى أَفْنَدَتِكُمْ ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ ،  
 وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ ، وَطَهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ ، وَجَلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ  
 وَأَمْنُ فَرْعِ جَاشِكُمْ <sup>(٣)</sup> ، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلَمَتِكُمْ . فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ  
 شِعَارًا دُونَ دِثَارِكُمْ <sup>(٤)</sup> ، وَدَخِيلًا دُونَ شِعَارِكُمْ ، وَلَطِيفًا بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ  
 وَآمِيرًا فَوْقَ أُمُورِكُمْ ، وَمَنْهَلًا لِحَيْنِ وَرُودِكُمْ <sup>(٥)</sup> ، وَشَفِيعًا لِدَرْكِ طَلِبَتِكُمْ  
 وَجَنَّةً لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ ، وَمَصَاحِبَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ ، وَسَكَنًا لِبُطُولِ  
 وَخَشَتِكُمْ ، وَهَسًا لِكُرْبِ مَوَاطِنِكُمْ . فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ  
 مَتَالِفٍ مُكْتَنَفَةٍ ، وَخَوَافَ مُتَوَقَّعَةٍ ، وَأَوَارٍ نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ <sup>(٦)</sup> . فَمَنْ

(١) النجيب المختار المصطفى (٢) مرعى المفرع ما يدفع اليه الخوف وهو الملجأ أى واليه  
 ملاجئ وخوفكم (٣) الجأئى : ما يضطرب فى القلب عند الفرع أو التهيّب أو توقع  
 المكروه (٤) الشعار : ما يلى البدن من الثياب . والدثار : ما فوقه (٥) المنهل ما ترده  
 الشاربه من الماء للشرب . والدرك - بالتحريك - اللحاق . والطلبه - بالكسر -  
 المطلوب . والجنة - بالضم - الوقاية (٦) الأوار - بالضم - حرارة النار وظيفها



أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوبِهَا<sup>(١)</sup>، وَأَخْلَوْتَ لَهُ الْأُمُورُ  
بَعْدَ مَرَارَتِهَا، وَأَنْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا، وَأَسْهَلْتَ لَهُ  
الصَّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا<sup>(٢)</sup>، وَهَطَلْتَ عَلَيْهِ الْكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا،  
وَتَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا<sup>(٣)</sup>، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ  
نُضُوبِهَا، وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَاتُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَوَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ، وَأَمْتَنَ  
عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ. فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ<sup>(٤)</sup>، وَأَخْرِجُوا إِلَيْهِ مِنْ  
حَقِّ طَاعَتِهِ.

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي أَصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، وَأَصْطَنَعَهُ عَلَى  
عَيْنِهِ، وَأَضْفَاهُ<sup>(٥)</sup> خَيْرَةَ خَلْقِهِ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ أَذْلَ الْأَذْيَانِ  
بِعِزَّتِهِ، وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ، وَخَذَلَ

(١) عزبت بالزاي غابت وبعدت (٢) الانصاب مصدر بمعنى الانعاب (٣) تحدب عليه : عطف. ونضب الماء نضوباً غار وذهب في الأرض. ونضوب النعمة: قتلها أو زوالها. ووبلت السماء : أمطرت مطراً شديداً. وأردت - بتشديد الدال - ارذاذاً مطرت مطراً ضعيفاً في سكون كأنه الغبار المتطاير (٤) فعبدوا أى فذلوا (٥) اصطناع الشيء على العين : الأمر بصنعه تحت النظر خوف المخالفة في المطلوب من صنعه ، والمراد هنا تشريع الدين وتكميله على حسب علم الله الأعلى وتحت عنايته بحفظه . ووجه التجوز ظاهر، وأضفاه العطاء وبه أخلص له وآثره به ، وخبرة - بفتح الباء - أفضل ما يضاف

مُحَادِّهِ بِنَصْرِهِ<sup>(١)</sup> ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ . وَسَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حَيَاضِهِ ، وَأَتَقَ الْحَيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ<sup>(٢)</sup> . ثُمَّ جَعَلَهُ لَا أَنْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ ، وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ ، وَلَا أَنْهْدَامَ لِأَسَاسِهِ ، وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ ، وَلَا انْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ ، وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ ، وَلَا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا جَذَّ لِفُرُوعِهِ ، وَلَا ضَنْكَ لِطُرُقِهِ ، وَلَا وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ ، وَلَا سَوَادَ لَوَضْحِهِ ، وَلَا عِوَجَ لِانْتِصَابِهِ ، وَلَا عَصَلَ فِي عُودِهِ ، وَلَا وَعْتَ لِفَجِّهِ ، وَلَا انْطِفَاءَ لِمِصْبَاحِهِ ، وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ ، فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخٍ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا<sup>(٤)</sup> ، وَثَبَّتَ لَهَا أَسَاسَهَا وَيَتَابِعُ غَزْرَتَ عُيُونِهَا ، وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا ، وَمَنَارٌ اقْتَدَى بِهَا سَفَارُهَا<sup>(٥)</sup> ، وَأَعْلَامٌ قَصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا ، وَمَنَاهِلٌ رَوَى بِهَا وَرَادُهَا . جَعَلَ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ .

اليه أي وآثر هذا الدين بأفضل الخلق ليلبغه للناس (١) محاديه - جمع محاد - الشديد المخالفة . والركن : العز والمذعة (٢) تنق الخوض - كفرح - امتلاء . واناقه ملاء . والمواضع - جمع مانح - نازع الماء من الخوض (٣) العفاء - كسحاب - الدروس والاضمة حلال . والجذ : القطع . والضنك : الضيق . والوعوث : رخاوة في السهل تفرص بها الأقدام عند السير فيعسر المشي فيه . والوضح : محركة بياض الصبح . والعصل - بفتح الصاد - الاعوجاج يصعب تقويمه . ووعث الطريق : نعسر المشي فيه . والفجج : الطريق الواسع بين جبلين (٤) أساخ : أثبت . وأصل اساخ غاص في لين وخاض فيه . والأسناخ : الأصول . وغزرت : كثرت . وشبت النار : ارتفعت من الإيقاد (٥) المنار : حاررتفع لتوضع عليه نار يهتدى إليها . والسفار : بعضهم فتشديد زير السفر أي جهته

فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَزْكَانِ، رَفِيعُ الْبُنْيَانِ، مُنِيرُ الْبُرْهَانِ، مُضِيءُ  
النُّورَانِ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ، مُشْرِفُ الْمَنَارِ<sup>(١)</sup>، مُعَوِزُ الْمَنَارِ. فَشَرَفُوهُ  
وَاتَّبَعُوهُ، وَأَذُوا إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ. ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الْإِنْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ  
الْآخِرَةِ الْإِطْلَاعُ<sup>(٢)</sup>. وَأَظْلَمَتْ بِهِجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ<sup>(٣)</sup>، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا  
عَلَى سَاقٍ. وَخَشِنَ مِنْهَا مِهَادُ، وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادُ. فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا،  
وَأَقْتَرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا<sup>(٤)</sup>، وَتَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا، وَأَنْفِصَايِمٍ مِنْ حَلَقَتِهَا،  
وَأَنْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا، وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا، وَتَكْشِفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا،  
وَقِصَرٍ مِنْ طُولِهَا. جَعَلَهُ اللَّهُ بَلَاغًا لِرِسَالَتِهِ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ،  
وَرَبِيعًا لِأَهْلِ زَمَانِهِ، وَرَفْعَةً لِأَعْوَانِهِ، وَشَرَفًا لِأَنْصَارِهِ

إليه المسافرون في طريق الحق . والأعلام . ما يوضع على أوليات الطرق أو أوساطها  
ليدل عليها فهو هدايات بسببها قصد السالكون طرقها (١) مشرف المنار : مرتفعه  
وأعوزه الشيء : احتاج إليه فلم ينله . والمنار مصدر من ثلر الغبار إذا هاج أى لوطلب  
أحد إثارة هذا الدين لما استطاع لثباته (٢) الاطلاع : الاتيان اطلع فلان علينا أى  
أنا (٣) الضمير فى بهجتها للدنيا . وقامت بأهلها على ساق أى أفرزتهم . وخشونة  
المهاد : كناية عن شدة آلامها . وأزف - كفرح - أى قرب ، والمراد من القيادة انقيادها  
للزوال (٤) الأشرط جمع شرط - كسبب - أى علامات انقضائها . والتصرم : التقطع .  
والانقسام : الانقطاع . وإذا انفصمت الحلقة انقطعت الرابطة . وانتشار الأسباب تبديدها

ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ نُورًا لَا تُلْفَأُ مَصَابِيحُهُ ، وَسِرَاجًا لَا يَخْبُؤُ  
 تَوْقُدُهُ <sup>(١)</sup> ، وَبَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ ، وَمِنْهَا جَا لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ <sup>(٢)</sup> ، وَشُعَاعًا  
 لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ ، وَفُرْقَانًا لَا يَحْمَدُ بُرْهَانُهُ ، وَتَبَيَّنَا لَا تُهْدِمُ أَرْكَانُهُ  
 وَشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ ، وَعِزًّا لَا تُهْزِمُ أَنْصَارُهُ ، وَحَقًّا لَا تُخْذَلُ  
 أَعْوَانُهُ . فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ <sup>(٣)</sup> ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ ،  
 وَرِيَاضُ الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ <sup>(٤)</sup> ، وَاثْنَانِ الْإِسْلَامِ وَبُيَّانُهُ ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ  
 وَغَيْطَانُهُ <sup>(٥)</sup> . وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ <sup>(٦)</sup> ، وَوَعْيُونَ لَا يَنْضِبُهَا الْمَانِحُونَ  
 وَمَنَاهِلٌ لَا يُغِيضُهَا الْوَارِدُونَ ، وَمَنَازِلٌ لَا يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ ،  
 وَأَعْلَامٌ لَا يَعْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ وَآكَامٌ لَا يَجُوزُ عَنْهَا <sup>(٧)</sup> الْقَاصِدُونَ .

حتى لانضبط . وعفاء الاعلام اندراسها (١) خبت النار : طفئت (٢) النهج : الطريق  
 الواسع . والنهج هنا السلوك . ويضل رباعى أى لا يكون من سلوكه اضلال (٣) بحبوحة  
 المكان : وسطه (٤) الرياض جمع روضة وهي مستنقع الماء في رمل أو عشب .  
 والغدران جمع غدير وهو القطعة من الماء بغادرها السيل . والمراد أن الكتاب  
 يجمع العدالة تلتقي فيه متفرقاتها . والاثني جمع أنفية الحجر يوضع عليه القدر  
 أى عليه مقام الاسلام (٥) غيطان الحق - جمع غاط أو غوط - وهو المظمن من الأرض  
 أى أن هذا الكتاب منابت طيبة يزكو بها الحق وينمو (٦) لا ينزفه أى لا ينفى ماؤه  
 ولا يستفرغه المغترفون ولا ينضبها - كسكرمها - أى ينقصها . والمانحون - جمع مانح  
 نازع الماء من الحوض . والمناهل : مواضع الشرب من النهر . ولا يغيضها من أغاض  
 الماء نقصه (٧) آكام - جمع أكمة - وهو الموضع يكون أشد ارتفاعا عما حوله وهو  
 دون الجبل في غلط لا يبلغ أن يكون حجراً . فطرق الحق تنتهى إلى أعالي هذا الكتاب

جَمَلَهُ اللَّهُ رِيًّا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ ، وَرِيًّا لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ ، وَحَاجَّ لِطُرُقِ  
 الصُّلَحَاءِ ، وَدَوَاءَ لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ ، وَنُورًا لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ وَحَبْلًا وَثِيقًا  
 عُرْوَةً ، وَمَعْقَلًا مَنِيعًا ذُرْوَةً ، وَعِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ ، وَسِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ ،  
 وَهُدًى لِمَنْ اتَّصَمَ بِهِ ، وَعُذْرًا لِمَنْ انْتَحَلَهُ ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ،  
 وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ ، وَفَلَجًا لِمَنْ حَاجَّ بِهِ <sup>(١)</sup> ، وَحَامِلًا لِمَنْ سَمَلَهُ ،  
 وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّسَ ، وَجَنَّةً لِمَنْ أَسْتَلَامَ <sup>(٢)</sup> . وَعِلْمًا  
 لِمَنْ وَعَى ، وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى ، وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى  
 وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوصِي بِهِ أَصْحَابَهُ

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وَحَافِظُوا عَلَيْهَا ، وَاسْتَكْبِرُوا مِنْهَا ، وَتَقَرَّبُوا  
 إِلَيْهَا ، فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا . أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ  
 أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا : « مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ؟ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ  
 الْمُصَلِّينَ » وَإِنَّهَا لَتَحْتَ الذُّنُوبِ حَتَّى الْوَرَقِ <sup>(٣)</sup> ، وَتُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرُّبْقِ <sup>(٤)</sup>

وعندها ينقطع سبر السائرين اليه لا يتجاوزنها والمتجاوز هالك . والحاج - جمع  
 محجة - وهي الجادة من الطريق (١) الفلج - بالفتح (٢) - الظفر والفوز (٣) الجنة -  
 بالضم - ما به يتقى الضرر . واستلام أى لبس اللأمة وهي الدرع أو جميع أدوات الحرب  
 أى أن من جعل القرآن لأمة حرب له مدافعة الشبه والنوق من الضلالة كان القرآن  
 وقاية له (٣) حَتَّى الْوَرَقِ عن الشجرة : قشره (٤) الربق - بالكسر - حبل فيه عدة

وَسَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْحَمَةِ<sup>(١)</sup> تَكُونُ عَلَى بَابِ  
الرَّجُلِ فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى  
عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ . وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا زَجَّالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَسْغُلُهُمْ  
عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ «رِجَالٌ  
لَا تُلْهِيُهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ»  
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَصِيبًا بِالصَّلَاةِ<sup>(٢)</sup> بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ  
بِالْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ « وَأُمِرُ أَهْلُكَ بِالصَّلَاةِ وَأُصْطَبِرُ عَلَيْهَا »  
فَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَمَنْ أَعْطَاهَا  
طَيَّبَ النَّفْسَ بِهَا فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً ، وَمِنْ النَّارِ حِجَارًا وَوَقَايَةً .  
فَلَا يُتَبِعُهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا يُكْتَرَنَ عَلَيْهَا لَهْفُهُ . فَإِنْ مَنْ أَعْطَاهَا  
غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ  
مَغْبُونٌ الْأَجْرِ . صَالُ الْعَمَلِ . طَوِيلُ النَّدَمِ

عرى كل منها ربة أى اطلاق الحبل عن ربطه فكان الذنوب ربق فى الاعناق والصلاة  
تفكها منه (١) الحمة - بالفتح - كل عين تنبع بالماء الحار يستشفى بها من العلل .  
والدرن : الوسخ . روى فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أيسر أحدكم  
أن يكون على بابه حمة يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى من درنه شيء ؟  
قالوا نعم ، قال انها الصلوات الخمس (٢) نصبا - بفتح فكسر - أى نعبا (٣) أى من

ثُمَّ آدَاءَ الْأَمَانَةِ ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا . إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى  
السَّمَوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ ، وَالْأَرْضِينَ الْمَدْحُورَةِ <sup>(١)</sup> ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ  
الْمَنْصُوبَةِ ، فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَغْرَضَ وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا . وَلَوْ أُمْتَنَعَ  
شَيْءٌ بِطَوْلٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَأَمْتَنَنَّ ، وَلَكِنْ أَشْفَقَنَّ مِنْ  
الْعُقُوبَةِ ، وَعَقَلَنَّ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُمْ وَهُوَ الْإِنْسَانُ « إِنَّهُ كَانَ  
ظَلُومًا جَهُولًا »

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ  
وَنَهَارِهِمْ <sup>(٢)</sup> . لَطُفَ بِهِ خُبْرًا ، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا ، أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودٌ ،  
وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودٌ ، وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونٌ ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانٌ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهُ مَا مُعْلَوِيَةٌ بِأَذَى مِنِّي وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ . وَلَوْ لَا كَرَاهِيَةُ  
الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَذَى النَّاسِ ؛ وَلَكِنْ كُلُّ غَدْرَةٍ فَجْرَةٌ ، وَكُلُّ  
فَجْرَةٍ كُفْرَةٌ . وَلِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَاللَّهُ مَا أَسْتَفْلُ

أعطى الزكاة فلان ذهب نفسه مع ما أعطى تعلقاً به ولفظاً عليه . ومغبون الأجر : منقوصه  
(١) المدحورة : المبسوطة (٢) مقترفون أى مكتسبون . والخبر بضم الخاء العلم والله لطيف  
العلم بما يكسبه الناس أى دقيقه كأنه ينفذ سرأثرهم كما ينفذ لطيف الجواهر فى مسام

بِالْمَكِيدَةِ ، وَلَا أُسْتَعْمَزُ بِالشَّدِيدَةِ <sup>(١)</sup>

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ  
قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شَبَعَهَا قَصِيرٌ <sup>(٢)</sup> ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ  
أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَاءُ وَالسُّخْطُ <sup>(٣)</sup> . وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ  
ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمَّوْهُ بِالرِّضَا فَقَالَ سُبْحَانَهُ :  
«فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ» فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخُسْفَةِ <sup>(٤)</sup>  
خَوَارَ السَّكَّةُ الْمُجْمَعَةِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَارَةِ  
أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَّ الْمَاءَ ، وَمَنْ خَالَفَ  
وَقَعَ فِي التَّيَةِ

الأجسام بل هو أعظم من ذلك. والعيان - بكسر العين - المعاينة والمشاهدة (١) لا تستعمر  
مبنى للمجهول أى لا تستضعف بالقوة الشديدة . والمعنى لا يستضعفنى شديد القوة .  
والغمر: محركة - الرجل الضعيف (٢) المائدة هى مائدة الدنيا فلا تفرنكم رغباتها فتنضم  
بكم مع الضالين فى محبتها فذلك متاع قليل (٣) أى يجمعهم فى استحقاق العقاب  
فان الراضى بالمنكر كفاعله ومن لم يبه عنه فهو به راض (٤) خارت : صوت كخوار  
النور . والسكة المحماة جديدة الحرات إذا أجمت فى النار فهى أسرع غوراً فى الأرض  
الخوارة أى السهلة اللينة ، وقد يكون لها صوت شديد إذا كان فى الأرض شئ من جذور



وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عِنْدَ ذِمَّةِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي وَعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ  
وَالسَّرْبَةِ اللَّحَاقِ بِكَ . قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي ، وَرَقَّ عَنْهَا  
تَجَلَّدِي . إِلَّا أَنَّ لِي فِي التَّأْسَى بِعَظِيمٍ فُرْقَتِكَ <sup>(١)</sup> ، وَفَادِحِ مُصِيبَتِكَ  
مَوْضِعَ تَعَزٍّ . فَلَقَدْ وَسَدْتُكَ فِي مَلْجُودَةِ قَبْرِكَ ، وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي  
وَصَدْرِي نَفْسُكَ . إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ . فَلَقَدْ أُسْتُرْجِعَتْ الْوَدِيعَةُ ،  
وَأَخَذَتْ الرَّهْيَنَةَ . أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ <sup>(٢)</sup> . إِلَى أَنْ  
يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ . وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ  
عَلَى هَضْمِهَا <sup>(٣)</sup> . فَأَحْفَهَا السُّؤَالَ وَاسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ . هَذَا وَلَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ .  
وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامٌ مُودَعٌ لَا قَالٍ وَلَا  
سَمٍّ <sup>(٤)</sup> . فَإِنْ أَنْصَرِفَ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ . وَإِنْ أَقَمَ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِنَا  
وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ

النبات ، يشبه الصوت كلما اشتدت السهارة (١) يريد بالتأسي الاعتشار بالمثل المتقدم .  
والفادح : الثقل . والتعزى : التصبر . وملجودة القبر : الجهة المشقوقه منه (٢) ينقصى  
بالسهاد وهو السهر (٣) هضمها : ظامها . واحفاء السؤال : الاستقصاء فيه (٤) القالى :

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَارٍ<sup>(١)</sup> وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ ، فَخُذُوا مِنْ  
مَرٍّ كُمْ لِمَقَرٍّ كُمْ . وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ .  
وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ . فَفِيهَا  
أُخْتُبِرْتُمْ ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ . إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ مَا تَرَكَ  
وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّمَ . لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ فَقَدَّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ  
قَرَضًا وَلَا تَخْلَفُوا كُلًّا فَيَكُونَ عَلَيْكُمْ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَانَ كَثِيرٌ مَا يَنَادِي بِإِصْحَابِهِ

تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ . وَأَقِلُّوا الْمُرْجَةَ  
عَلَى الدُّنْيَا<sup>(٢)</sup> . وَأَنْقَلِبُوا بِصَالِحٍ مَا يَحْضُرُ تَرْكُكُمْ مِنَ الزَّادِ فَإِنَّ أَمَامَكُمْ  
عَقَبَةً كَوُودًا ، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا وَالْوُقُوفِ  
عِنْدَهَا . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَلَا حِظَ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ<sup>(٣)</sup> . وَكَأَنَّكُمْ

المبغض . والسُّمُّ من السَّامة (١) أى عمر إلى الآخرة (٢) العرجة - بالضم - اسم من التعريج  
يعنى حبس المطية على المنزل أى اجعلوا ركوبكم اليها قليلا . والكُود : الصعبة  
المرتقى (٣) ملاحظ المنية : منبعث نظرها . ودانية : قريبة . ونبت : علفت بكم

بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْطِعَاتُ الْأُمُورِ  
وَمُعْضِلَاتِ الْمَحْذُورِ . فَقَطِّعُوا عِلَاقَ الدُّنْيَا ، وَاسْتَظْهِرُوا بِزَادِ التَّقْوَى <sup>(١)</sup>  
( وَقَدْ مَضَى شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ فِيمَا تَقَدَّمَ بِخِلَافِ هَذِهِ الرُّوَايَةِ )

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَلَّمَ بِهِ طُلُقَةَ وَالتَّبِيرَ بَعْدَ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ

وَقَدْ عَتَبَا مِنْ تَرْكِ مَشُورَتِهِمَا وَالِاسْتِعَانَةِ فِي الْأُمُورِ بِهَا

لَقَدْ نَقِمْتُمَا يَسِيرًا <sup>(٢)</sup> وَأَرْجَأْتُمَا كَثِيرًا . أَلَا تُخْبِرَانِي أَيُّ شَيْءٍ لَكُمَا  
فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ ، وَأَيُّ قَسَمٍ اسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُمَا بِهِ ، أَمْ أَيُّ  
حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ أَمْ جَهَلْتُهُ ، أَمْ أَخْطَأْتُ بِأَبِيهِ  
وَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ ، وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِزْبَةٌ <sup>(٣)</sup> .  
وَلَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا . فَلَمَّا أَفْضْتُ إِلَى النَّظَرِ تُ

إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ ، وَمَا اسْتَسَنَّ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاقْتَدَيْتُهُ . فَلَمْ أُخْتَجِ فِي ذَلِكَ إِلَى  
رَأْيِكُمَا وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا ، وَلَا وَقَعَ حُكْمٌ جَهْلْتُهُ فَاسْتَشِيرَكُمَا

(١) استظهِروا : استعينوا (٢) نقمتما أى غصبتما ليسير ، وأخرتما بما يرضيكما كثيرا

لم تنظرا اليه (٣) الاربة - بكسر - الغرض والطلبه

وَإِخْوَانِي الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمْ وَلَا عَنْ غَيْرِكُمْ.  
وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأُسُوءَةِ<sup>(١)</sup> فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَخْكُمُ أَنَا فِيهِ  
بِرَأْيِي وَلَا وَلِيَّتُهُ هَوَىٰ مِنِّي . بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ، فَلَمْ أَخْتِجْ إِلَيْكُمْ فِيمَا فَرَّغَ  
اللَّهُ مِنْ قَسْمِهِ وَأَمْضَىٰ فِيهِ حُكْمَهُ . فَلَيْسَ أَسْكُمُ وَاللَّهُ عِنْدِي وَلَا  
لِغَيْرِكُمْ فِي هَذَا عُتْبَىٰ . أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ ، وَالْأَهْمَنَّا  
وإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ

( ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ) رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ ، أَوْ  
رَأَى جَوْرًا فَرَدَّهُ وَكَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ  
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ سَمِعَ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ يَسْتُونَ أَهْلَ الشَّامِ أَيَّامَ حَرْبِهِمْ بِصَفَيْنَ

إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَابِينَ ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ  
أَعْمَالَهُمْ وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصُوبَ فِي الْقَوْلِ وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ ،  
وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ . اللَّهُمَّ أَحْقِنِ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ ، وَأَصْلِحْ

(١) الاسوءة ههنا التسوية بين المسلمين في قسمة الأموال ، وكان ذلك قد أغضبهما

ذَاتَ يَنِينًا وَيَنِينِهِمْ ، وَأَهْدِيهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْ جِهَلِهِ  
وَيَرْغَبُوا عَنِ الْغَىِّ وَالْعُدُوِّ مِنْ لَهْجِهِ<sup>(١)</sup>

وقال عليه السلام في بعض أيام صفين  
وقد رأى الحسن عليه السلام تشييع إلى الحرب

أَمْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ لَا يَهْدِنِي<sup>(٢)</sup> ، فَإِنِّي أَنَفْسُ بِهِدَيْنٍ (يَعْنِي  
الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) عَلَى الْمَوْتِ لِكَيْ لَا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ  
وَسُؤْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْلِكُوا عَنِّي  
هَذَا الْغُلَامَ مِنْ أَعْلَى الْكَلَامِ وَأَفْصَحِهِ)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
قَالَ لَمَّا اضْطَرَبَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فِي أَمْرِ الْحُكُومَةِ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أُحِبُّ حَتَّى نَهَيْتُكُمْ  
الْحَرْبُ<sup>(٣)</sup> ، وَقَدْ وَاللَّهِ أَخَذْتُ مِنْكُمْ وَتَرَكْتُ ، وَهِيَ لِعِدْوِكُمْ أَنَهَاكُمْ.

(١) اذرعوا : التزوع عن الغي والرجوع عن وجه الخطأ . ولهج به أى أولع به  
(٢) املكوا عني أى خذوه بالشد وأمسكوه لئلا يهتدي أى يهتدي ويقوض أركان قوتي بموته  
في الحرب . ونفس به كفرح - أى ضن به ، أى أبخل بالحسن والحسين على الموت (٣) نهكته  
الحي : أضعفته وأضعته ، أى كنتم مطيعين حتى أضعفتكم الحرب فجئتم مع أنها في غيركم  
أنت تأثروا . وقد ألزمتهم بقبول التحكيم فالتزموا بإجابتهم فكأنهم أمروهم ونهوه فامتثل لهم

لَقَدْ كُنْتُ أَمْسٍ أَمِيرًا فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا . وَكُنْتُ أَمْسٍ  
 نَاهِيًا فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنَهِيًا . وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ وَلَيْسَ لِي أَنْ أَجْمَلَكُمْ  
 عَلَيَّ مَا تَكْرَهُونَ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد بجارثي  
 وهو من أصحابه يعودُه فلما رأى سعة داره قال

مَا كُنْتُ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا . أَمَا أَنْتَ إِلَيْهَا فِي  
 الْآخِرَةِ كُنْتَ أَخْوَجَ ، وَبَلَى إِنَّ شَيْئًا بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ تَقْرَى فِيهَا  
 الضَّيْفَ وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ ، وَتُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا <sup>(١)</sup> ، فَإِذَا  
 أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ

فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ بْنَ زِيَادٍ ، قَالَ  
 وَمَالُهُ ؟ قَالَ لَبَسَ الْعِبَاءَةَ وَتَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا . قَالَ عَلَى بِهِ . فَلَمَّا جَاءَ قَالَ :  
 يَا عُدَيَّ نَفْسِيهِ <sup>(٢)</sup> لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ ، أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ .

(١) أطلع الحق مطالعه : أظهره حيث يجب أن يظهر (٢) عدى - تصغير عدو -  
 وفي هذا الكلام بيان أن لذات الدنيا لا تبعد العبد عن الله لطبيعتها ولكن لسوء  
 القصد فيها

أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا؟ أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى  
اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَنْتَ فِي خُسُونَةٍ مَلْبَسِكَ  
وَجُسُوبَةٍ مَا كَلِمِكَ . قَالَ :

وَيَحْكُ إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ ، إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى أَيْمَةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا  
أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ كَيْلَا يَتَّبِعَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ<sup>(١)</sup>

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد سأله سائل عن أحاديث البَرعِ وعما في أيدي الناس  
من اختلاف الخبر<sup>(٢)</sup>، فقال عليه السلام

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا . وَصِدْقًا وَكَذِبًا . وَنَاسِخًا وَمَنْسُوخًا  
وَعَامًّا وَخَاصًّا . وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا . وَحِفْظًا وَوَهْمًا . وَلَقَدْ كَذَبَ عَلَى  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَهْدِهِ حَتَّى قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ :

(١) يقدرُوا أنفسهم أى يقبسوا أنفسهم بالضعفاء ليكونوا قدوة للفتى في  
الاقتصاد وصرف الأموال في وجوه الخير ومنافع العامة وتسليّة الفقير على فقره  
حتى لا يتبع أي بهيج به ألم الفقر فيهلكه . وقد روى المعنى بتمامه بل بأكثر تفصيلا  
عنه كرم الله وجهه في عبارة أخرى (٢) الخبر الحديث المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم

« مَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »

وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ ، مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ لَا يَتَأَنَّمُ وَلَا يَتَحَرَّجُ <sup>(١)</sup> ، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُتَعَمِّدًا ، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَأَى وَسَمِعَ مِنْهُ وَلَقِيَ عَنْهُ <sup>(٢)</sup> فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَيْمَةِ الضَّلَالَةِ وَالِدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ ، فَوَلَّوهُمْ الْأَعْمَالَ وَجَعَلُوهُمْ حُكَّامًا عَلَى رِقَابِ النَّاسِ ، وَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا . وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالِدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ فَهُوَ <sup>(٣)</sup> أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ <sup>(٤)</sup> وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ فَوَهِمَ فِيهِ <sup>(٥)</sup> وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبًا فَهُوَ فِي يَدَيْهِ وَيَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَقُولُ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ

(١) لا يتأنم أى لا يخاف الانم، ولا ينحرج لا يخشى الوقوع في الحرج وهو الجرم

(٢) تناول وأخذ عنه (٣) فهو أى من عصم الله أحد الأربعة وهو خبرهم الرابع

(٤) وهم: غلط وأخطأ

(٥) في نسخة : فهذا أحد الأربعة



يَقْبَلُوهُ مِنْهُ ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَيْئًا يَأْمُرُ بِهِ ثُمَّ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ

وَأَخْرَجُ رَابِعٌ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ ، مُبْنِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ وَتَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ يَهْمُ<sup>(١)</sup> ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ ، فَحَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ ، وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ<sup>(٢)</sup> ، وَعَرَفَ الْخُلَاصَ وَالْعَامَّ فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ ، وَعَرَفَ الْمُتَشَابِهَ وَمُنْحَكَمَهُ<sup>(٣)</sup> .

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ : فَكَلَامٌ خَاصٌّ وَكَلَامٌ عَامٌّ ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنِ اللَّهِ بِهِ وَلَا مَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ

(١) لم يهتم أى لم يخطئ. ولم يظن خلاف الواقع (٢) جنب أى تجنب (٣) أى عرف المتشابه من الكلام وهو ما لا يعلمه إلا الله والراسخون فى العلم. وعكم الكلام

وَيُوجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ وَمَا قَصِدَ بِهِ وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ . وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ حَتَّى أَنْ كَانُوا لَيُجِيبُونَ أَنْ يَجِيبِي الْأَعْرَابِيَّ وَالطَّارِيَّ فَيَسْأَلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَسْمَعُوا . وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ . فَهَذِهِ وَجُوهٌ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ وَعِلَلِهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَكَانَ مِنْ أَقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ أَنْ جَمَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّائِرِ الْمُسْتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ يَبَسًا جَامِدًا<sup>(١)</sup> . ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقًا<sup>(٢)</sup> فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ بَعْدَ أَرْتَاقِهَا فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ ، وَقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ . وَأَرَسَى أَرْضًا يَحْمِلُهَا الْأَخْضَرُ الْمُشْعَجَرُ وَالْقَمَقَامُ الْمُسَخَّرُ<sup>(٣)</sup> .

أى صريحه الذى لم ينسخ ( ١ ) زخر البحر - كنع - وزخوراً ، ونزخر : طمى وامتلاء . والمتقاصف : المتزاحم كان أمواجه فى تراجها يقصف بعضها بعضاً أى يكسره . واليبس - بالتحريك - اليابس ( ٢ ) فطر منه أى من اليبس . والاطباق طبقات مختلفة فى تركيبها إلا أنها كانت رتقا يتصل بعضها ببعض ففتقها سبعا وهى السموات وقف كل منها حيث مكنه الله على حسب ما أودع فيه من السر الحافظ له فاستمسكت بأمر الله التكويني ، وقامت على حده أى حده الأمر الإلهي ، وليس المراد من البحر هذا الذى نعرفه ولكن مادة الأجرام قبل تكاثرها قائما كانت ماثرة مانحة أشبه بالبحر بل هى البحر الأعظم ( ٣ ) المراد من الأخضر الحامل للأرض هو البحر .

قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ ، وَوَقَفَ الْجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ . وَجَبَلَ  
جَلَامِيدَهَا<sup>(١)</sup> وَنَشُوزَ مُتُونِهَا وَأَطْوَادِهَا . فَأَرَسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا . وَالزَمَهَا  
قَرَارَتَهَا فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي أَلْهَوَاءَ ، وَرَسَتْ أَصُولُهَا فِي الْمَاءِ . فَأَنهَدَ  
جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا<sup>(٢)</sup> ، وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ  
أَنْصَابِهَا . فَأَشْهَقَ قِلَالِهَا<sup>(٣)</sup> ، وَأَطَالَ أَنْشَاظَهَا<sup>(٤)</sup> . وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَادًا ،  
وَأَرَزَهَا فِيهَا أَوْتَادًا فَسَكَنْتْ عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا<sup>(٥)</sup> أَوْ

والمنعرج - بفتح الجيم - معظم البحر وأكثر مواضعه ماء ، وبكسر الجيم هو السائل  
مطلقاً من ماء أو دمع . والقمقام - بفتح القاف وتضم - البحر أيضاً ، وهو مسخر  
لقدرته الله تعالى . وحله للأرض احاطته بها كأنها قارة فيه (١) جبل : خلق . والجلاميد  
الصخور الصلبة . والنشوز : جمع نشز - بسكون الشين وفتحها وفتح النون - ما ارتفع  
من الأرض . والمتون : جمع متن : ماصب منها وارتفع . والأطواد عطف على المتون  
وهي عظام النائنات . وقرارتها ما استقرت فيه كمراسيها ما رست أى رسخت فيه (٢) قوله  
فأنهد الخ : كأن النشوز والمتون والأطواد كانت في بداية أمرها على ضخامتها غير  
ظاهرة الامتياز ولا شاحخة الارتفاع عن السهول حتى إذا ارتجت الأرض بما أحدثت  
يد القدرة الإلهية في بطونها نهدت الجبال عن السهول فانفصلت كل الانفصال وامتازت  
بقواعد سائحة أى غائصة في المتون من أقطار الأرض . ومواضع الانصاب : جمع نصب  
- بضمين - وهو ما جعل علماً يشهد فيقصد ، فإن الجبال إنما نشأحت من مرتفع الأرض  
وصلبها (٣) قلة الجبل أعلاه . وأشهقها جعلها شاهقة أى بعيدة الارتفاع (٤) أطال  
أنشازها أى مد متونها المرنشمة في جوانب الأرض . وأرزها - بالتشديد : نبثها (٥) أى  
أن الأرض على حركتها المخصوصة بها سكنت عن أن تميد أى تضطرب بأهلها وتزلزل  
بهم إلاما يشاء الله في بعض مواضعها لبعض الأسبل . وتسيخ - كنسوخ - أى تقوص

تَسِيخَ بِجَمَلِهَا أَوْ تَرْوُلَ عَنْ مَوَاضِعِهَا . فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوْجَانِ  
مِيَاهِهَا ، وَأَجَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةٍ أَكْنَفِهَا . فَجَمَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَادًا <sup>(١)</sup> ، وَبَسَطَهَا  
لَهُمْ فِرَاشًا فَوْقَ بَحْرِ لُجْبَى رَاكِدٍ لَا يَجْرِي <sup>(٢)</sup> ، وَقَائِمٍ لَا يَسْرِي .  
تُكْرِكُهُ الرِّيحُ الْعَوَاصِفُ <sup>(٣)</sup> . وَتَخُضُّهُ أَلْمَامُ الذَّوَارِفُ « إِنَّ فِي  
ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْتَشَى »

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ ،  
وَالْمُصْلِحَةَ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا  
النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ  
عَلَيْهِ بِأَكْبَرِ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً <sup>(١)</sup> . وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَنْ أَسْكَنَتْهُ  
أَرْضُكَ وَسَمَوَاتُكَ ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ الْمُغْنَى عَنْ نُصْرِهِ وَالْأَخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ

في الهواء فتتخفف. وزوالها عن مواضعها: تحوّلها عن مركزها المعين لها (١) المهاد الفرش  
وما نهيه لنوم العبي (٢) لا يسيل في الهواء (٣) تكرر: تذهب به وتعود. وشبه  
اشتغال السحاب على خلاص ماء البحر وهو بخاره بمخضها له كأنه لين تخرج زبدته .  
والذوارف: جمع ذارفة، من ذرف الدمع إذا سال (٤) أكبر الشاهدين هو النبي  
صلى الله عليه وسلم أو القرآن

## وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ الْمَخْلُوقِينَ<sup>(١)</sup> ، الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ .  
الظَّاهِرِ بِمَجَابِبِ تَذْيِيرِهِ لِلنَّاطِرِينَ ، الْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ  
الْمُتَوَهِّمِينَ . الْعَالِمِ بِلَا أُكْتِسَابٍ وَلَا أُزْدِيَادٍ وَلَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ ، الْمُقَدَّرِ  
لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا ضَمِيرٍ . الَّذِي لَا تَفْشَاهُ الظُّلُمُ وَلَا يَسْتَضِيءُ  
بِالْأَنْوَارِ ، وَلَا يَرْهَقُهُ لَيْلٌ<sup>(٢)</sup> وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ . لَيْسَ إِدْرَاكُهُ  
بِالْأَبْصَارِ وَلَا عِلْمُهُ بِالْأَخْبَارِ

( مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) : أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ  
وَقَدَّمَهُ فِي الْأَصْطِفَاءِ فَرَّتْ بِهِ الْمَفَاتِقُ<sup>(٣)</sup> ، وَسَاوَرَ بِهِ الْغَالِبَ . وَذَلَّلَ  
بِهِ الصُّعُوبَةَ ، وَسَهَّلَ بِهِ الْحَزُونََ حَتَّى سَرَّحَ الضَّلَالَ عَنْ يَمِينِ وَشِمَالِ .

( ١ ) شبه - بالتحريك - أى مشابهة ( ٢ ) رهقه - كفرح - غشيه ( ٣ ) الرنق :  
سد الفتق ، والمفاتق مواضع الفتق وهى ما كان بين الناس من فساد وفى مصالحهم من  
اختلال . وساور به الغالب أى واثب بالنبي صلى الله عليه وسلم كل من يغالب الحق .  
والحزونة غلظ فى الأرض . والمراد سهل به خشونة الأخلاق الرديئة والعقائد الفاسدة  
بتهديب الطباع وتنوير العقول حتى سرح به الضلال أى أبعدته عن بين السالكين  
تهيج الاعتدال وشماهم ، وكأنه يريد جانبي الإفراط والتفريط ، والإبعاد نجسهما . ولزوم  
العدل الوسط

### وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ وَعَدْلٌ وَحَكَمٌ فَصَلَ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ  
وَسَيِّدُ عِبَادِهِ كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ <sup>(١)</sup> جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا . لَمْ يُسْهِمِ  
فِيهِ عَاهِرٌ <sup>(٢)</sup> وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ

أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا . وَلِلْحَقِّ دَعَاءً ، وَلِلطَّاعَةِ عِصْمًا <sup>(٣)</sup>  
وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَيُثَبِّتُ  
الْأَفْئِدَةَ . فِيهِ كَفَاءٌ لِمُكْتَفٍ <sup>(٤)</sup> ، وَشِفَاءٌ لِمُسْتَفٍ

وَأَعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمُهُ <sup>(٥)</sup> يَصُونُونَ مَصُونَهُ ،  
وَيَفْجَرُونَ عُيُونَهُ . يَتَوَاصِلُونَ بِالْوِلَايَةِ <sup>(٦)</sup> . وَيَتَلَقَّوْنَ بِالْمَحَبَّةِ .  
وَيَتَسَاقَوْنَ بِكَأْسِ رُوحِيَّةٍ <sup>(٧)</sup> . وَيَصْدُرُونَ بِرِيَّةٍ . لَا تَشْوِيهِمُ الرِّيَّةُ <sup>(٨)</sup>

(١) نسخ الخلق نقلهم بالناسل عن أصولهم فجعلهم بعد الوحدة في الأصول  
فرقا (٢) أى لم يكن لعاهر سهم في أصوله . والعاهر من يأتى غير حله كالفاجر . وضرب  
في الشيء صار له نصيب منه (٣) العصم - بكسر ففتح - جمع عصمة وهى ما يعتصم  
به . وعصم الطاعات الاخلاص لله وحده (٤) الكفاء - بالفتح - : الكافى أو الكفاية  
(٥) المستحفظين بصيغه اسم المفعول الذين أودعوا العلم ليحفظوه (٦) الولاية : الموالة  
والمصافاة (٧) الروية فعيلة بمعنى فاعلة أى يروى شراؤها من ظلم التباعد والنفرة .  
وروية - بكسر الراء وتشديد الياء - الواحدة من الرى : زوال العطش (٨) لا يخالطهم  
الريب والشك فى عقائدهم ولا تسرع الغيبة فيهم بالافساد لامتناعهم عن الاغتياب

وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ النِّبْيَةُ . عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَقَهُمْ <sup>(١)</sup> . فَعَلَيْهِ  
يَتَحَابُّونَ وَبِهِ يَتَوَاصِلُونَ . فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ الْبَذْرِ يُنْتَقَى <sup>(٢)</sup> ، فَيُؤْخَذُ  
مِنْهُ وَيُلْتَقَى . قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيصُ ، وَهَذَبَهُ التَّمْجِيسُ <sup>(٣)</sup> . فَلْيَقْبَلِ أَمْرُؤُ  
كَرَامَةً بِقَبُولِهَا <sup>(٤)</sup> . وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا . وَلْيَنْظُرِ أَمْرُؤُ فِي قَصِيرِ  
أَيَّامِهِ ، وَقَلِيلِ مُقَامِهِ فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلًا <sup>(٥)</sup> . فَلْيَصْنَعْ  
لِمُتَحَوِّلِهِ وَمَعَارِفِ مُتَنَقِّلِهِ <sup>(٦)</sup> . فَطُوبَى لِمَنْ لَذِيَ قَلْبٍ سَلِيمٍ أُطَاعَ مَنْ  
يَهْدِيهِ ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرِيدُهُ ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرٍ مِنْ بَصَرَةٍ <sup>(٧)</sup>  
وَطَاعَةَ هَادٍ أَمْرُهُ . وَبَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُعْلَقَ أَبْوَابُهُ وَتُقَطَعَ أَسْبَابُهُ .  
وَأُسْتَفْتَحَ التَّوْبَةُ وَأَمَاطَ الْخُوبَةَ . فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ

وعدم اصغائهم اليه (١) عقد خلقهم أى أنه وصل خلقهم الجسماني وأخلاقهم النفسية  
بهذه الصفات وأحكم صلتهم بها حتى كأنهما معقودان بها (٢) أى كانوا إذا نسبتهم  
إلى سائر الناس رأيتهم يفضلونهم ويمتازون عليهم كتفاضل البذر فإن البذر يعنى  
بتنقيته ليخلص النبات من الزوان ويكون النوع صافياً لا يخالطه غيره ، وبعد التنقية  
يؤخذ منه ويلقى فى الأرض فالبذر يكون أفضل الحبوب وأخلصها (٣) التهذيب: التنقية.  
والتمجيص الاختبار (٤) الكرامة هنا النصيحة أى اقبلوا نصيحة لا أبتغى عليها  
أجراً إلا قبولها . والقارعة : داعية الموت أو القيامة تأتى بغتة (٥) حتى غاية للقصر  
والقلة فقصر الأيام وما بعده ينتهى باستبدال المنزل بمنزل آخر (٦) المتحول - بفتح  
الواو مشددة - ما يتحول اليه . ومعارف المتقل المواضع التى يعرف الانتقال اليها  
(٧) أى باستنارته بآرشانه من أرشده وطاعة الهادى الذى أمره قبل أن تعلق أبواب الهدى

وَمِنْ دُعَائِهِ كَانَ يَدْعُو بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَثِيرًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُضْبَحْ بِي مَيْتًا وَلَا سَقِيمًا<sup>(١)</sup> ، وَلَا مَضْرُوبًا عَلَى  
عُرْوِي بِسُوءٍ ، وَلَا مَأْخُوذًا بِأَسْوَأِ عَمَلِي ، وَلَا مَقْطُوعًا ذَابِرِي ، وَلَا  
مُرْتَدًّا عَنْ دِينِي ، وَلَا مُنْكَرًا لِلرَّبِّي ، وَلَا مُسْتَوْحِشًا مِنْ إِيْمَانِي ، وَلَا  
مُلْتَبِسًا عَقْلِي ، وَلَا مُعَذَّبًا بِعَذَابِ الْأُتَمِّ مِنْ قَبْلِي . أَصْبَحْتُ عَبْدًا  
تَمْلُوكًا ظَالِمًا لِنَفْسِي ، لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي . لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَخْذَ  
إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي ، وَلَا أَتَقِيَ إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ ، أَوْ  
أُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ ، أَوْ أَضْطَهَّدَ وَالْأَبْرُ لَكَ  
اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيْمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَامَتِي ، وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ  
تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعْمِكَ عِنْدِي

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ ، أَوْ نَفْتِنَ عَنْ دِينِكَ .  
أَوْ تَتَابَعَ بِنَا أَهْوَاؤُنَا<sup>(٢)</sup> دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ

بالموت . والحوبة - بفتح الحاء - الأثم واماطتها تنحيتهها (١) ميتاً حال من المجرور  
وأصبح تامه (٢) التتابع : ركوب الأمر على خلاف الناس والاسراع إلى الشر واللجاجة  
يستعيد من لجاجة الهوى به فيما دون الهدى



وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصِفَتَيْنِ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ ، وَلَكُمْ عَلَى مَنْ أَلْحَقَ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ . فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ <sup>(١)</sup> ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ . لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ ، وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ . وَلَكِنَّهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَقْضِيًّا مِنْهُ وَتَوْسَعًا بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ . ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا أَفْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ ، فَجَعَلَهَا تَكَافُؤًا فِي وُجُوهِهَا وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا . وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ <sup>(٢)</sup> . وَأَعْظَمُ مَا أَفْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي . فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى كُلِّ ، فَجَعَلَهَا نِظَامًا لَا لَفْتَهُمْ وَعِزًّا لِدِينِهِمْ . فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا

(١) يتسع القول في وصفه حتى إذا وجب على الإنسان الواسف له فر من أدائه ولم ينتصف من نفسه كما ينتصف لها (٢) حقوق العباد التي يكافئ بعضها بعضاً ولا يستحق أحد منها شيئاً إلا بأدائه مكافأة ما يستحقه هي من حقوقه تعالى أيضاً

بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ . فَإِذَا آدَتْ  
الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا ، عَزَّ الْخُلُقُ بَيْنَهُمْ ،  
وَقَامَتْ ، مَنَاهِجُ الدِّينِ ، وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا  
السُّنَنُ<sup>(١)</sup> . فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ ، وَنَسِيتْ مَطَامِعُ  
الْأَعْدَاءِ . وَإِذَا غَلَبَتْ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهَا ، وَأَجْحَفَ الْوَالِي بِرِعِيَّتِهِ اخْتَلَفَتْ  
هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ . وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ . وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ فِي الدِّينِ<sup>(٢)</sup>  
وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ . فَعُمِلَ بِالْهَوَى . وَعُطِّلَتْ الْأَحْكَامُ . وَكَثُرَتْ  
عِلَلُ النُّفُوسِ . فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقِّ عُطْلٍ<sup>(٣)</sup> . وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ  
فُعِلَ . فَهَنَالِكَ تَذِلُّ الْأَبْرَارُ وَتَعَزُّ الْأَشْرَارُ ، وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ عِنْدَ  
الْعِبَادِ . فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ  
وَإِنْ اُشْتَدَّ عَلَى رِضَاءِ اللَّهِ حِرْصُهُ وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ بِبَالِغِ حَقِيقَةِ  
مَا اللَّهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ . وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ  
النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْخُلُقِ بَيْنَهُمْ . وَلَيْسَ

(١) ذل الطريق - بكسر الذال - محجته وجرت أمور الله أذلالها وعلى  
أذلالها أى وجوها . والسنة : جمع سنة . وطمع مبنى للمجهول (٢) الادغال  
فى الأمر : ادخال ما يفسده فيه . ومحاج السنن : أوساط طرقها (٣) أى إذا عطل  
الحق لا تأخذ النفوس وحشة أو استغراب لتعودها على تعطيل الحقوق وأفعال

أَمْرُوهُ وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنَزِلَتُهُ ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ بِفَوْقِ  
أَنْ يُعَاوَنَ عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ <sup>(١)</sup> ، وَلَا أَمْرُوهُ وَإِنْ صَغُرَتْهُ النُّفُوسُ  
وَأَقْتَحَمَتْهُ الْعُمُيُونُ <sup>(٢)</sup> بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ

( فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ يُكْثِرُ  
فِيهِ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ وَيَذْكُرُ سَمْعَهُ وَطَاعَتَهُ لَهُ ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ  
قَلْبِهِ أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعَظَمِ ذَلِكَ كُلِّ مَا سِوَاهُ <sup>(٣)</sup> . وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ كَانَ  
كَذَلِكَ لِمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ <sup>(٤)</sup> وَلَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ . فَإِنَّهُ لَمْ  
تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَزْدَادَ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظَمًا ، وَإِنْ مِنْ أَسْخَفِ  
حَالَاتِ الْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ <sup>(٥)</sup> ، وَيُوضَعَ  
أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ . وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالٌ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ  
الْإِطْرَاءَ وَاسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ <sup>(٦)</sup> . وَلَسْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَذَلِكَ . وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ

الباطل (١) بفوق أن يعاون الخ أي بأعلى من أن يحتاج إلى الاعانة أي يستغنى عن  
المساعدة (٢) اقتحمته : احتقرته . بدون أن يعين أي بأعجز أن يساعد غيره  
(٣) كل فاعل يصغر ، أي يصغر عنده كل ما سوى الله لعظم ذلك الجلال الإلهي (٤) وأحق  
المعظمين لله بتصغير ما سواه هو الذي عظمتم نعمة الله عليه (٥) أصل السخف : رقة  
العقل وغيره أي ضعفه ، والمراد أدنى حالة للولاء أن يظن بهم الصالحون أنهم يحبون الفخر  
ويعينون أمورهم على أساس الكبر (٦) كره الامام أن يخطر ببال قومه كونه يحب

أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكَتُهُ أَنْحِطَاطًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ  
 مِنَ الْعِظَمَةِ وَالْكِبَرِيَاءِ . وَرُبَّمَا اسْتَحَلَّى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ <sup>(١)</sup> . فَلَا  
 تُشْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ فِي  
 حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَذَاهَا <sup>(٢)</sup> ، وَفَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا ، فَلَا  
 تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَّارَةَ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ  
 عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ . وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ . وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالَ فِي  
 حَقِّ قِيلٍ لِي وَلَا التَّمَسُّ بِإِعْظَامٍ لِنَفْسِي . فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَثْقَلَ الْحَقُّ أَنْ  
 يُقَالَ لَهُ أَوْ الْمَدْلُ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ . فَلَا  
 تَكْفُؤُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقِّ أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ  
 أَنْ أُخْطِئَ ، وَلَا آمَنْ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ  
 أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي <sup>(٤)</sup> . فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ .

الاطراء أى المبالغة فى الثناء عليه فان حق الثناء لله وحده فهو رب العظمة والكبرياء  
 (١) البلاء : اجتهاد النفس فى احسان العمل (٢) لاجراجى متعلق بتمنوا . والتقبة :  
 الخوف والمراد لازمه وهو العقاب ومن متعلق باخراجى أى إذا اخرجت نفسى من عقاب  
 الله فى حق من الحقوق أو قضاء فريضة من الفرائض فلا تشنوا على لذلك فانما وقيت  
 نفسى وعملت لسعادتى على أنى ما أدبت الواجب على فى ذلك، وما أجزل هذا القول  
 وأجمعه (٣) ينهاهم عن مخاطبتهم له بألقاب العظمة كما يلقبون الجبابة وعن التحفظ  
 منه بالترام الذلة والموافقة على الرأى صواباً أو خطأ كما يفعل مع أهل البادية أى الغضب.  
 وصانعه إذا أنى ما يرضيه وإن كان غير راض عنه. والمصانعة المداواة (٤) يقول لا آمن

يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا ، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحَنَا عَلَيْهِ ، فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى ، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ <sup>(١)</sup> فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَجِي ، وَأَكْفَأُوا إِنَائِي ، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوَّلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي ، وَقَالُوا : أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُنَمِّعَهُ ، فَاصْبِرْ مَعْمُومًا أَوْ مُتُّ مُتَأَسِّفًا ، فَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ وَلَا ذَابٌ وَلَا مُسَاعِدٌ <sup>(٢)</sup> إِلَّا أَهْلَ يَبُوتَى ، فَضَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى ، وَجَرَعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَى ، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظَمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلَقَمِ ، وَالْمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشَّفَارِ <sup>(٣)</sup> (وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِي أَثْنَاءِ خُطْبَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ إِلَّا أَنِّي كَرَّرْتُهُ هَهُنَا لِاخْتِلَافِ الرُّوَايَتَيْنِ)

(وَمِنْهُ فِي ذِكْرِ السَّائِرِينَ إِلَى الْبَصْرَةِ لِجَرِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

الخطأ في أفعالي إلا إذا كان يسر الله لنفسى فعلا هو أشد ملكا له . نى فقد كفانى الله ذلك الفعل فأكون على أمن من الخطأ فيه (١) أستعديك : أستعينك . واكفاء الاناء أى قلبه مجاز عن تضيقهم لحقه (٢) الرافد : المعين . والذاب : المدافع . وضنت أى بخلت . والقذى : ما يقع في العين . والشجى : ما اعتراض في الحلق من عظم ونحوه يريد به غصة الحزن (٣) الشفار : جمع شفرة : حد السيف ونحوه

فَقَدِمُوا عَلَى عُمَالِي وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدِي ، وَعَلَى  
أَهْلِ مِصْرٍ كُلِّهِمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي ، فَسَتُّوا كَلِمَتَهُمْ ، وَأَفْسَدُوا  
عَلَى جَمَاعَتِهِمْ . وَوَثَبُوا عَلَى شِيعَتِي فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا ، وَطَائِفَةً  
عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ<sup>(١)</sup> فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا مَرَّ بِطَلْحَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَابٍ بْنِ أُسَيْدٍ وَهُمَا قَتِيلَانِ يَوْمَ الْجَمَلِ  
لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا . أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ  
أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَى تَحْتَ بُطُونِ الْكُوفَةِ . أَدْرَكْتُ  
وَرَرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ<sup>(٢)</sup> وَأَفْلَتَنِي أَعْيَانُ بَنِي مُجَحِّجٍ ، لَقَدْ أَتَلَعُوا  
أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرِ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ<sup>(٣)</sup> فَوَقِصُوا دُونَهُ

(١) العض على السيوف مجاز عن ملازمة العمل بها (٢) الوتر : الثأر ، وطلحة كان من بني  
عبد مناف كالزبير وقاتله مروان بن الحكم وهما في عسكر واحد في حرب الجمل رماه بسهم على  
غرة اتقما العثمان رضى الله عنه . وأفلته الشيء خلاص منه فجأة . وجح قبيلة عربية كان  
من أعيانها أى عظمائها جماعة مع أم المؤمنين فى واقعة الجمل ولم يصبهم ما أصاب غيرهم .  
ومن هذه القبيلة صفوان ابن أمية بن خلف واسمه عبد الله ، وعبد الرحمن بن صفوان  
(٣) أتلعوا أى رفعوا أعناقهم ومدوها لثناول أمر وهو مناواة أمير المؤمنين على الخلافة

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَدْ أَخْبَى عَقْلُهُ <sup>(١)</sup> وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ وَلَطَفَ غَلِيظُهُ،  
وَبَرَّقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرَقِ فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ،  
وَتَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ وَدَارِ الْأَقَامَةِ، وَتَبَتَّتْ رِجْلَاهُ  
بِطُمَأْنِينَةٍ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبُهُ وَأَرْضَى رَبُّهُ

### وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعْدَ تِلَاوَتِهِ « أَلْهَاكُمْ الشُّكَاكُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ » <sup>(٢)</sup>

يَالَهُ مَرَامًا مَا أَبْعَدَهُ <sup>(٣)</sup>، وَزَوْرًا مَا أَغْفَلَهُ، وَخَطَرًا مَا أَفْطَمَهُ. لَقَدْ  
اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَيْ مُدَّ كَرٍ <sup>(٤)</sup>، وَتَنَاشَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ أَفْبَصَارِجٍ

فوقصوا أى كسرت أعناقهم دون الوصول اليه (١) حكاية عن صاحب التقوى . واحياه العقل بالعلم والفكر والنفوذ فى الاسرار الالهية . وإماتة النفس بكفها عن شهواتها . والجليل العظيم . ودق أى صغر حتى خفى أو كاد . وبروق الالامع من نور المقام الالهى يوضح طريق السعادة فلايزال السالك ينقل من مقام عرفان وفضل إلى مقام آخر من مقامات الكمال ، وهذا هو التدافع من باب إلى باب حتى يصل إلى أعلى ما يمكن له وهناك سعادته ومقر نعيمه الأبدى (٢) ألهاه عن الشيء : صرفه عنه باللهو أى صرفكم عن الله اللهوه بمكاثرة بعضكم لبعض وتعدد كل منكم مزايا اسلافه حتى بعد زيارتكم المقابر (٣) المرام الطلب بمعنى المطلوب . والزور بالفتح الزائرون وهم يرومون نيل الشرف بمن تقدمهم وتلك غفلة ، فاما يئالون الشرف بما يكون من موجباته فى ذواتهم فما أبعد ما يرومون بغفلتهم (٤) استخلوهم أى وجدوهم خالين . والمذكر : الأذكى بمعنى

آبَائِهِمْ يَفَخَّرُونَ ؟ أَمْ بِعِدِيدِ الْهَلَكَى يَتَكَثَّرُونَ ؟ يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ  
 أَجْسَادًا خَوَتْ <sup>(١)</sup> ، وَحَرَكَاتٍ سَكَنْتْ . وَلَآنَ يَكُونُوا عِبْرًا أَحَقُّ مِنْ  
 أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَرًا ، وَلَآنَ يَهَيِّطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ أَحَجَّى مِنْ أَنْ  
 يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ <sup>(٢)</sup> . لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْمُشَوَّةِ <sup>(٣)</sup> . وَضَرَبُوا  
 مِنْهُمْ فِي غَمْرَةٍ جَهَالَةٍ . وَلَوْ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ  
 الْخَاوِيَةِ <sup>(٤)</sup> وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَقَالَتْ ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضُلَالًا ؛ وَذَهَبْتُمْ  
 فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَالًا . تَطَّأُونَ فِي هَامِهِمْ <sup>(٥)</sup> ، وَتَسْتَشْتِيُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ ،  
 وَتَرْتَعُونَ فِيْمَا لَفَظُوا ، وَتَسْكُنُونَ فِيْمَا خَرَبُوا ، وَإِنَّمَا الْآيَامُ يَنْتَكُمُ  
 وَيَبْنُهُمْ بَوَالِكٍ وَنَوَاحٍ عَلَيْكُمْ <sup>(٦)</sup>

الاعتبار أى أخلوا أسلافهم من الاعتبار ثم قلب المعنى فى عبارة الامام فكان أخلوا  
 الادكار من آباءهم مبالغة فى تقريرهم حيث أخلوهم منه وهو محيط بهم ، وأى صفة  
 لحذوف تقديره مدكرا . وتناوشوهم تناولوهم بالمفاخرة من مكان بعيد عنها (١) خوت :  
 سقط بناؤها وخت من أرواحها (٢) أحجى : أقرب للحجى أى العقل فان موت  
 الآباء دليل الفناء ، ومن عاقبته فناء كيف يفتخر ؟ (٣) المشوة : ضعف البصر (٤) الخاوية :  
 المنهدمة . والرُّبوع : المساكن والضلال - كعشاق - جمع ضال (٥) جمع هامة أعلى الرأس .  
 وتستشيتون أى تحاولون اثبات ما ثبتت من الأعمدة والأوتاد والجدران فى أجسادهم  
 لذهابها تراباً وامزاجها بالأرض التى تقيمون فيها ما تقيمون . ترتعون : تاكلون  
 وتلتذذون بما لفظوه أى طرحوه وتركوه (٦) بوالك : جمع باكية . ونوايح : جمع  
 نائحة . وبكاء الأيام على السابقين واللاحقين حفظها لما يكون من مصابهم



أُولَئِكَ سَلَفُ غَايَتِكُمْ<sup>(١)</sup>، وَفَرَّاطُ مَنَاهِلِكُمُ الَّذِينَ كَانَتْ  
لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ وَحَلَبَاتُ الْفَخْرِ مُلُوكًا وَسُوقًا. سَلَكَوا فِي بُطُونِ  
الْبَرْزَخِ سَبِيلًا<sup>(٢)</sup> سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ  
وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ. فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَادًا لَا يَنُمُونَ،  
وَضِمَارًا لَا يُوجَدُونَ. لَا يُفْزِعُهُمْ وَرُودُ الْأَهْوَالِ، وَلَا يَحْزُنُهُمْ تَنَكُّرُ  
الْأَحْوَالِ، وَلَا يَحْفَلُونَ بِالرَّوَاجِفِ، وَلَا يَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ. غُبِيًّا لَا  
يَنْتَظِرُونَ، وَشُهُودًا لَا يَحْضُرُونَ. وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعًا فَتَشَتَّتُوا، وَآلَافًا  
فَافْتَرَقُوا<sup>(٣)</sup>. وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ وَلَا بُعْدِ مَحَلَّتِهِمْ عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ  
وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ<sup>(٤)</sup>، وَلَكِنَّهُمْ سَقُوا كَأْسًا بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَسًا،

(١) سلف الغاية: السابق إليها، وغايتهم حتما ينتهون إليه وهو الموت. والفراط : جمع فارط ، وهو كالفرط - بالتحريك - متقدم القوم إلى الماء ليهيئ لهم موضع الشرب. والمناهل مواضع ما تشرب الشارب من النهر مثلا. ومقاوم: جمع مقام. والحلبات : جمع حلبة - بالفتح - وهي الدفعة من الخيل في الرهان أو هي الخيل تجتمع للنصرة من كل أوب . والسوق : بضم ففتح - جمع سوقة بالضم - بمعنى الرعية (٢) البرزخ : القبر . والفجوات : جمع فجوة ، وهي الفرجة والمراد منها شق القبر . ولا ينمون من النمو وهو الزيادة من الغذاء . والضمار - ككتاب - المال لا يرجي رجوعه وخلاف العيان . ولا يحفلون - بكسر الفاء - لا يبالون . والرواجف : جمع راجفة : الزلزلة توجب الاضطراب . والقواصف من قصف الرعد اشتدت هدهدته . وأذن له : استمع (٣) آلافا : جمع أليف ، أى مؤلف مع غيره (٤) صم بصم - بالفتح - فيهما - خرس عن الكلام . وخرس الديار عدم صعود الصوت من سكانها

وَبِالسَّمْعِ صَمَمًا ، وَبِالْحَرْكَاتِ سُكُونًا . فَكَأَنَّهُمْ فِي أَرْتِجَالِ الصِّفَةِ  
 صَرَعَى سُبَاتٍ<sup>(١)</sup> . جِيرَانٌ لَا يَتَأَنَسُونُ ، وَأَحِبَاءٌ لَا يَتَزَاوَرُونَ . بَلِيَتْ  
 بَيْنَهُمْ عُرَى التَّعَارُفِ<sup>(٢)</sup> وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِخَاءِ . فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ  
 وَهُمْ جَمِيعٌ . وَبِجَانِبِ الْهَجْرِ وَهُمْ أَخِلَاءٌ . لَا يَتَعَارَفُونَ لَيْلٍ سَبَاحًا وَلَا  
 لِنَهَارٍ مَسَاءً . أَيْ أَلْجَدِيدِينَ ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا<sup>(٣)</sup> . شَاهَدُوا  
 مِنْ أخطَارِ دَارِهِمْ أَفْطَحَ مِمَّا خَافُوا ، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا .  
 فَكَلِمَتَا الْغَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءَةٍ<sup>(٤)</sup> فَاتَتْ مَبَالَغَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ .  
 فَلَمَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُوا بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَمَا عَايَنُوا<sup>(٥)</sup> وَلَئِنْ  
 عَمِيَتْ آثَارُهُمْ وَأَنْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ

لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعَبْرِ<sup>(٦)</sup> ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُقُولِ ،  
 وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ . فَقَالُوا كَلَحَتْ الْوُجُوهُ النَّوَاضِرُ<sup>(٧)</sup>

(١) ارتجبال الصفة وصف الحال بلا تأمل، فالواصف لهم باول النظر يظنهم صرعوا من السبات بالضم أى النوم (٢) العرى : جمع عروة ، وهى مقبض الدلو والسكر ومثلا، وبليت رثت وفنيت . والمراد زوال نسبة التعارف بينهم (٣) الجديدان : الليل والنهار فان ذهبوا فى نهار فلا يعرفون له ليلا أو فى ليل فلا يعرفون له نهارا (٤) الغايتان : الجنة والنار . والمبائة : مكان التبوؤ والاستقرار والمراد منها ما يرجعون اليه فى الآخرة وقد مدت الغاية أى أخرت عنه فى الدنيا إلى مرجع يفوق فى سعادته أو شقائه كل غاية سما إليها الخوف والرجاء (٥) عيموا : عجزوا (٦) رجعت فيهم أبصار العبر نظرت اليهم بعد الموت نظرة ثانية . والعبر جمع عبرة (٧) كالخ : كمنع - كلوحا - تكشر فى عبوس

وَحَوَتْ الْأَجْسَادُ النَّوَاعِمُ . وَلَبَسْنَا أَهْدَامَ الْبِلَى <sup>(١)</sup> . وَتَكَاءَدْنَا ضَيْقُ  
 الْمَضْجَعِ . وَتَوَارَثْنَا الْوَحْشَةَ . وَتَهَكَّمتْ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصَّمُوتُ  
 فَأَنَمَّحتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا ، وَطَالَتْ فِي  
 مَسَاكِينِ الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا . وَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجًا ، وَلَا مِنْ ضَيْقٍ  
 مُتَسَمًّا . فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ أَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغِطَاءِ لَكَ وَقَدْ  
 أَرْتَسَخْتَ أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ <sup>(٢)</sup> ، وَأَكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ  
 بِالْأَتْرَابِ فَخَسَفَتْ ، وَتَقَطَّعَتْ الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَالَتِهَا ، وَهَمَدَتْ  
 الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقْظَتِهَا . وَعَاثَ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ  
 بِلَى سَمَجَّهَا <sup>(٣)</sup> ، وَسَهَّلَ طُرُقَ الْآفَةِ إِلَيْهَا ، مُسْتَسْلِمَاتٌ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ ،  
 وَلَا قُلُوبٌ تَجْزَعُ لِرَأْيَتِ أَشْجَانِ قُلُوبٍ <sup>(٤)</sup> ، وَأَقْدَاءُ عِيُونٍ لِهِمْ فِي كُلِّ

والنواضر الحسنة البواسم. وخوت: تهدمت بنيتها وتفرقت أعضاؤها (١) الأهدام :  
 جف هدم - بكسر الهاء - الثوب البالي أو المرقع . وتكاءد الأمر أي شق عليه . وتهكمت:  
 تهدمت . والرُّبُوع: أما كن الإقامة. والصموت التي لا تنطق والمراد بها القبور (٢) ارتسخت  
 مبالغة في رسخ ، ورسخ الغدير : نش ماؤه أي أخذ في النقصان ونضب ، أي انضب  
 مستودع قوة السماع وذهبت مادته بامتصاص الهوام وهي الديدان هنا. واستككت الأذن  
 صمت . وخسف عين فلان فقأها. وذلاقة الألسن حلتها في النطق (٣) عاث : أفسد .  
 والبلى : التحلل والفناء. وسمج الصورة تسميجا فبقبحها أي أفسد الفناء في كل عضو  
 منهم فبقبحه (٤) لرأيت جواب لو مثلتهم . وأشجان القلوب : همومها. ولقداء العيون

فَطَاعَةَ صِفَةٍ حَالٍ لَا تَتَّقِلُ، وَغَمْرَةً لَا تَنْجَلِي<sup>(١)</sup>. وَكَمْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ  
مِنْ عَزِيزٍ جَسَدٍ وَأُنِيقٍ لَوْنٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذًى تَرَفٍ<sup>(٢)</sup> وَرَيْبَ شَرَفٍ.  
يَتَمَلَّلُ بِالسَّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ<sup>(٣)</sup>، وَيَفْزَعُ إِلَى السَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ  
تَزَلَّتْ بِهِ ضَنَا بِفَضَارَةٍ عَيْشِهِ وَشَحَاحَةٍ بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ. فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ  
إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ<sup>(٤)</sup> إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ  
حَسَكَهُ، وَتَقَضَّتِ الْأَيَّامُ قُوَاهُ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْخُتُوفُ مِنْ كَثَبٍ<sup>(٥)</sup>.  
فَخَالَطَهُ بَثٌّ لَا يَبْرِفُهُ، وَنَجَّى قَمٍّ مَا كَانَ يَحِدُّهُ. وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فَتَرَاتُ  
عِلَلٍ آتَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ<sup>(٦)</sup>. فَفَزِعَ إِلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ الْأَطْبَاءُ مِنْ  
تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ<sup>(٧)</sup>، وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ، فَلَمْ يُطْفِئْ بِيَارِدٍ إِلَّا  
ثَوْرَ حَرَارَةٍ، وَلَا حَرَكَ بِحَارٍ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً، وَلَا أَعْتَدَلَ بِمَازِجٍ

ما يسقط فيها فيؤولها (١) الغمرة : الشدة (٢) الأنيق : رائق الحسن . والغذى اسم بمعنى  
المفعول أى مغذى بالنعيم، والريب بمعنى المرى، ر به يربه أى رباه (٣) يتساعل بالسبب  
السرور ليتلهى بها عن حزنه . والسلاوة : انصراف النفس عن الألم بتخيل اللذة.  
ضنا أى بخلا . وفضارة العيش : طيبه (٤) وصف العيش بالغفلة لأنه إذا كان هنبنا  
يوجبها. والحسك : نبات تعلق قشرته بصوف الغنم ورقه كورق الرجل أو أدق، وعند  
ورقه شوك مازز صلب ذو ثلاث شعب تمثيل لمس الآلام (٥) الختوف : المهلكات. وأصل  
الختف الموت . من كنب - بالتحريك - أى قرب، أى توجهت إليه المهلكات على قرب  
منه. والبث : الحزن . والنجى : المناجى : وخالطه الحزن : مازج خواطره (٦) آتس  
حال من ضمير فيه . والفترات : جمع فترة : انحطاط القوة أى تولد فيه الضعف بسبب  
العلل حال كونه أشد أنسا بصحته من جميع الأوقات السابقة (٧) القار هنا البارد

لِتِلْكَ الطَّبَّائِعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ دَاءٍ<sup>(١)</sup> حَتَّى فُتِرَ مُعَلِّلُهُ<sup>(٢)</sup> ،  
 وَذَهَلَ مُرَّضُهُ<sup>(٣)</sup> وَتَمَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ<sup>(٤)</sup> ، وَخَرِسُوا عَنْ جَوَابِ  
 السَّائِلِينَ عَنْهُ . وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيئَ خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ ، فَقَائِلٌ يَقُولُ هُوَ  
 لِمَا بِهِ<sup>(٥)</sup> ، وَثَمَنٌ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَتِهِ ، وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ ، يُذَكِّرُهُمْ أَسَى  
 الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ<sup>(٦)</sup> . فَيَنُنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا وَتَرْكِ  
 الْأَجَبَةِ ، إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غَصَصِهِ فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ<sup>(٧)</sup> ،  
 وَيَبَسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ . فَكَمَ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَقَى عَنْ  
 رَدِّهِ<sup>(٨)</sup> ، وَدُعَاءِ مُؤَلِّمٍ لِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَ عَنْهُ مِنْ كِبِيرٍ كَانَ يُعْظِمُهُ أَوْصَغِيرٍ  
 كَانَ يَرْحَمُهُ . وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَعَمْرَاتٍ هِيَ أَفْطَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَفْرِقَ بِصِفَةِ أَوْ  
 تَعْتَدِلَ عَلَى قُلُوبِ أَهْلِ الدُّنْيَا<sup>(٩)</sup>

(١) أى ما طلب تعديل مزاجه بدواء يمازج ما فيه من الطبائع ليعدها إلا وساعد كل  
 طبيعة على تولد الداء (٢) معلل المريض من يسليه عن مرضه بترجبة الشفاء كأن مرضه من  
 يتولى خدمته فى مرضه لمرضه (٣) تعايا أهله أى اشتركوا فى العجز عن وصف دائه .  
 واختلف الحاضرون بين يدي المريض فى الخبر المحزن يكتُمونه عنه (٤) هو لما به أى  
 هو مملوك لعلته فهو هالك . والممنى مخيل الأمنية . والاياب الرجوع (٥) أسى جمع أسوة  
 (٦) نوافذ الفطنة ما كان من أفكار نافذة أى مصيبة للحقيقة (٧) عى عجز لضعف  
 القوة المحركة للسان (٨) تعتدل أى تستقيم عليها بالقبول والادراك أى لغفلتهم عنها

(وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

قَالَهُ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ « رَجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ »  
 إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الذِّكْرَ جَلَاءً لِلْقُلُوبِ <sup>(١)</sup> تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ،  
 وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعُشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمَعَانِدَةِ. وَمَا بَرِحَ اللَّهُ - عَزَّتْ  
 آلاؤُهُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ وَفِي أَرْزَامِ الْفَرَاتِ <sup>(٢)</sup> عِبَادُ نَاجَاهُمْ  
 فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ، فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي  
 الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ وَالْأَفْئِدَةِ <sup>(٣)</sup>. يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَيُخَوِّفُونَ مَقْلَمَهُ  
 بِمَنْزِلَةِ الْأَدِلَّةِ فِي الْفُلُوتِ <sup>(٤)</sup>. مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ <sup>(٥)</sup>  
 وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ. وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ، وَحَذَّرُوهُ  
 مِنَ الْهَلَكَةِ، وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ  
 وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ  
 عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَيَهْتَفُونَ بِالزَّوْجِرِ عَنْ مُحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ

لا تتناسب عند عقولهم فيدركوها (١) الذكر : استحضار الصفات الإلهية . والوقرة  
 ثقل في السمع . والعشوة ضعف البصر (٢) الفترة بين العملين زمان بينهما يخلو منهما،  
 والمراد أزمته الخلو من الأنبياء مطلقاً . وناجاهم أى خاطبهم بالإلهام (٣) استصبح : أضاء  
 مصباحه أى أضاء مصباح الهدى لهم بنور اليقظة فى أبصارهم الخ (٤) الفلوات : المفازات  
 والقفار (٥) أخذ القصد أى ركب الاعتدال فى سلوكه

الْغَافِلِينَ<sup>(١)</sup> . وَيَأْتُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتُرُونَ بِهِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ . فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا فُشَاهِدُوا  
مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ، فَكَأَنَّمَا أَظْلَمُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ  
فِيهِ<sup>(٢)</sup> ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا . فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ  
الدُّنْيَا حَتَّى كَانَهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ .  
فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ لِمَعْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمَحْمُودَةِ<sup>(٣)</sup> ، وَبِحَالِهِمُ الْمَشْهُودَةِ  
وَقَدْ نَشَرُوا دَوَابِنَ أَعْمَالِهِمْ ، وَفَرَّغُوا لِحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ  
وَكَبِيرَةٍ أُبْرِوا بِهَا فَقَصَّروا عَنْهَا ، أَوْ نُهِوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا ، وَحَمَلُوا  
ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ<sup>(٤)</sup> فَضَعُفُوا عَنِ الْإِسْتِقْلَالِ بِهَا فَنَشَجُوا نَشِيجًا  
وَتَجَاوَبُوا نَحِيبًا . يَمِجُّونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَاوِمِ نَدَمٍ وَأَعْتِرَافٍ لَرَأَيْتَ

(١) هتف به - كضرب - صاح ودعا . وهتفت الجامة صانت (٢) في طول الإقامة حال  
من أهل البرزخ . والعدات : جمع عدة - بكسر ففتح مخفف - أى كأنما القيامة كشفت  
لهم عن الوعود التى وعد بها الأخيار والأشرار (٣) مقاوم : جمع مقام ، مقاماتهم في  
خطاب الوعظ . والدوابن : جمع ديوان - وهو مجتمع الصحف . والدفتر ما يكتب فيه  
أسماء الجيش وأهل الأعطيات (٤) أى نسبوا ماصدر عنهم إلى تقصير همهم عن أداء  
الواجب عليهم ولم يحولوه على ربهم فجعلوا الأوزار جلال على ظهورهم فأحسوا بالضعف  
عن الاستقلال بها أى القيام بحملها . ونشج الباكى ينشج - كضرب بضرب - نشيجا غص  
بالبكاء في حلقه . والنحيب أشد البكاء . وتجاو بوابه أجاب بعضهم بعضا يتناحبون . وعيج  
يعيج - كضرب ومل - صاح ورفع صوته فهم يصيحون من مواقف الندم والاعتراف بالخطأ

أَعْلَامَ هُدًى، وَمَصَابِيحَ دُجًى. قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَفُتِحَتْ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُعِدَّتْ لَهُمُ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ فِي مَقَامٍ أَطْلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَرَضَى سَعْيَهُمْ وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ<sup>(١)</sup>. رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسَارَى ذَلَّةٍ لِعِظَمَتِهِ. جَرَحَ طُولُ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ<sup>(٢)</sup>، وَطُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ. لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٌ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدُ قَارِعَةٍ يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ<sup>(٣)</sup> وَلَا يَحْجِبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ. فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ عِنْدَ تَلَاوَتِهِ «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ»

أَدْحَضُ مَسْئُولٍ حُجَّةً<sup>(٤)</sup>، وَأَقْطَعُ مُفْتَرٍ مَعْدِرَةً. لَقَدْ أَبْرَحَ

جَهَالَةً بِنَفْسِهِ

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا آانسَكَ

(١) تنسم النسيم: تنممه، والروح - بالفتح - النسيم أى يتوقعون التجاوز بدعائهم له

(٢) الأسى: الحزن (٣) المنادح: جمع مندوحة، وهى كالندحة بالضم والفتح. والمنتدح - بفتح

الدال - المتسع من الأرض (٤) أدحض خبر عن محدوف هو الانسان ودحضت الحجة - كنع -



بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ . أَمَّا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ<sup>(١)</sup> . أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقْظَةٌ .  
 أَمَّا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ . فَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَ لِحَرِّ  
 الشَّمْسِ فِتْظِلُهُ<sup>(٢)</sup> ، أَوْ تَرَى الْمُتَبِيلِي بِالْمِ يُمِضُ جَسَدَهُ<sup>(٣)</sup> فَتَبْكِي رَحْمَةً  
 لَهُ ، فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ ، وَجَلَدَكَ عَلَى مُصَابِكَ ، وَعَزَاكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى  
 نَفْسِكَ . وَهِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ . وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ  
 نِقْمَةٍ<sup>(٤)</sup> وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ . فَتَدَاوِ مِنْ دَاءِ الْفِتْرَةِ  
 فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ ، وَمِنْ كَرَرِ الْغَفْلَةِ فِي نَظَرِكَ بِيقْظَةٍ<sup>(٥)</sup> . وَكُنْ لِلَّهِ  
 مُطِيعًا ، وَبِذِكْرِهِ آئِسًا . وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلَّيْكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ<sup>(٦)</sup> .  
 يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ وَيَتَعَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ وَأَنْتَ مُتَوَلٍّ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ . فَتَعَالَى  
 مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ<sup>(٧)</sup> ، وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ  
 وَأَنْتَ فِي كَنْفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ . فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلُهُ

بطلت . وأبرح بنفسه أى أعجبته نفسه بحبها لها (١) بل مرضه يبل كقل يقل بلولا حسنت  
 حاله بعد هزال (٢) ضحاضحوا وضحوا : برز في الشمس (٣) يمض جسده يبالغ في نهكه  
 (٤) أى خوف أن تبیت بنقمة من الله ورزية تذهب بنعيمك وقد وقعت بمعاصيه في طرق  
 سطوانه ونعرت لا تتقامه (٥) الكرى - بالفتح والقصر - النوم (٦) تمثّل تصور واذكر  
 عند اعراضك عن الله إلى ملوك أنه مقبل عليك بنعمه ويتعمدك أى يغمرك (٧) الضمير  
 في تعالى الله

وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ ، بَلْ لَمْ تَحُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَظَرَفَ عَيْنٍ ، فِي نِعْمَةٍ يُحَدِّثُهَا لَكَ<sup>(١)</sup> ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ . فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطْعَمْتُهُ ؟ وَآيُمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَفَقِّينَ فِي الْقُوَّةِ ، مُتَوَازِيَيْنِ فِي الْقُدْرَةِ لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذِمِيرِ الْأَخْلَاقِ وَمَسَاوِي الْأَعْمَالِ . وَحَقًّا أَقُولُ مَا الدُّنْيَا غَرَّتَكَ<sup>(٢)</sup> وَلَكِنْ بِهَا اغْتَرَرْتَ . وَلَقَدْ كَاشَفْتُكَ الْعِظَاتُ وَأَذَنْتَكَ عَلَى سَوَاءٍ . وَلَهِيَ بِمَا تَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ . وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهِمٌ<sup>(٣)</sup> ، وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكْذَبٌ . وَلَنْ تَعْرِفْتَهَا فِي الدِّيَارِ الْخَالَوِيَّةِ<sup>(٤)</sup> وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَتَجِدْنَهَا مِنْ حُسْنٍ تَذْكِيرِكَ وَبَلَاغِ مَوْعِظَتِكَ بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ وَالشَّجِيعِ بِكَ<sup>(٥)</sup> . وَلَنِعَمَ دَارٌ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَارًا ، وَمَحَلٌّ مَنْ لَمْ يُوْطِنَهَا مَحَلًّا<sup>(٦)</sup> . وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا غَدًا هُمُ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ

(١) طرف عينه - كضرب - أطبق جفنيها والمراد من المطرف اللحظة يتحرك فيها الجفن في نعمة يتعلق بلطفه (٢) إن الدنيا ماخبات عن بصرك شيئا من تغلباتها المفزعة ولكن غفلت عما ترى ولقد كاشفتك وأظهرت لك العظمت أي المواعظ، وأذنتك أعلمتك على عدل (٣) رب حادث من حوادثها يلقى إليك النصيحة بالعبارة فتتهمه وهو مخلص (٤) تعرفناها طلبة معرفتها وعاقبة الركون إليها (٥) البخيل بك على الشقاء والهلكة (٦) وطنه - بالتشديد - اتخذها وطنًا

إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ<sup>(١)</sup> . وَحَقَّتْ بِجَلَالِهَا الْقِيَامَةُ . وَلَحِقَ بِكُلِّ  
 مَنَسَكٍ أَهْلُهُ ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبْدَتُهُ ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ ، فَلَمْ  
 يُجْزَ فِي غَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرَقُ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا هَمْسٌ قَدِمَ فِي  
 الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ . فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَلِكَ دَاحِضَةٍ ، وَعَلَاتِقٍ عُذِرٍ  
 مُنْقَطِعَةٍ . فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ<sup>(٣)</sup> ، وَتَثَبَّتْ بِهِ حُجَّتُكَ .  
 وَخُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ<sup>(٤)</sup> . وَتَيَسَّرْ لِسَفَرِكَ . وَشِمَّ بَرَقَ النِّجَاحِ .  
 وَأَرْحَلَ مَطَايَا النَّشِيمِ

### وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهِ لَأَنَّ أَيْتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّدًا<sup>(٥)</sup> ، وَأَجَرَ فِي الْأَغْلَالِ  
 مُصَفَّدًا ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُلْقَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِبَعْضِ

(١) الراجفة النفخة الأولى حين تهب ريح الفناء فتفسد الأرض نسفا . وحقت القيامة وقعت  
 ونبتت بعضا منها . والفلك - بفتح الميم والسين - العبادة أو مكانها (٢) يجز - من الجزاء - مبنى  
 للمجهول ونائب فاعله خرق بصر وهمس قدم ، أى لا تجازى لمح البصر تنفذ في الهواء ولا همسة  
 القدم في الأرض إلا بحق وذلك بعدل الله (٣) نحر من التحرى أى اطلب ما هو  
 أحرى وأليق لأن يقوم به عذر (٤) ما يبقى لك هو العمل الصالح نخذه من الدنيا  
 التي لا تبقى لها . وتيسر : تأهب . وشام البرق : لمح . ورحل المطية : وضع عليها رحلها  
 للسفر (٥) كأنه يريد من الحسك الشوك . والسعدان نبت ترعاه الابل له شوك تشبه  
 به حمة الثدي . والمسهد - من سهد - إذا أسهره . والمصفد : المقيد

الْعِبَادِ ، وَغَاصِبًا لِّشَيْءٍ مِنَ الْخَطَايَا . وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَدًا لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى  
الْبَلَى قُفُولَهَا<sup>(١)</sup> ، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولَهَا

وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا<sup>(٢)</sup> ، وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرْكَكُمْ  
صَاعًا ، وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ شُعْتَ الشُّعُورِ غُبَرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقَرِهِمْ كَأَنَّمَا  
سُوِّدَتْ وَجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ ، وَعَاوَدَنِي مُوْكَدًا<sup>(٣)</sup> وَكَرَّرَ عَلَى الْقَوْلِ  
مُرْدَّدًا فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي وَاتَّبَعُ قِيَادَهُ<sup>(٤)</sup> مُفَارِقًا  
طَرِيقِي ، فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا فَضْجَ  
صَجِيجَ ذِي دَنَفٍ مِنَ الْمَهْمَا<sup>(٥)</sup> ، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مَيْسَمِهَا . فَقُلْتُ لَهُ  
تَكَلَّمْتَكَ الثَّوَا كُلُّ يَاعْقِيلٍ<sup>(٦)</sup> ، أَتَنْتُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَهْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبِيْ ،  
وَتَجَرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِفَضْبِهِ . أَتَنْتُ مِنَ الْأَذَى وَلَا أَتْنُ مِنْ

(١) يريد من النفس نفسه كرم الله وجهه أى كيف أظلم لأجل منفعة نفس يسرع إلى الفناء  
رجوعها . والثرى التراب (٢) عقيل أخوه . وأملق : افتقر أشد الفقر . واستماحني : استعطاني .  
والبر القمح (٣) شعث - جمع أشعث - وهو من الشعر المتلبد بالوسخ . والغبر - بضم  
الغين - : جمع أغبر متغير اللون شاحبه . والعظم - كز برج - سواد يصبغ به قيل هو  
النيلج أى النيلة (٤) القياد : ما يقاد به كالزمام (٥) الدنف - بالتحريك - المرض .  
والمبسم - بكسر الميم وفتح السين - المسكواة (٦) نكل - كفرح - أصاب نكلا  
بالمضم وهو فقدان الحبيب أو خاص بالولد . والثوا كل النساء ، دعاء عليه بالموت لتأله  
من نار ضعيفة الحرارة وطلبه عملا وهو تناول شيء من بيت المال زيادة عن المفروض  
له يوجب الوقوع فى نار سجرها أى أضرها الجبار وهو الله للانتقام ممن عصاه .

لَطَى . وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقُ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِهَا<sup>(١)</sup> ، وَمَعْجُونَةٍ  
 شَنِئُهَا كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيْقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْتِنَا ، فَقُلْتُ أُصَلِّ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ  
 صَدَقَةٌ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ . فَقَالَ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنَّهَا  
 هَدِيَّةٌ . فَقُلْتُ هَبْلَتِكَ الْهَبُولُ<sup>(٢)</sup> ، أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتُخَدَعَنِي ،  
 اُتَخَبَّطُ أَنْتَ أَمْ ذُو جَنَّةٍ أَمْ تَهْجُرُ<sup>(٣)</sup> . وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا  
 تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أُعْصِيَ اللَّهَ فِي نَهْلَةٍ أُسْلِبُهَا جِلْبَ شَعِيرَةٍ<sup>(٤)</sup> مَا  
 فَعَلْتُ وَإِنْ دُنِيََا كُمْ عِنْدِي لِأَهْوُونُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمٍ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا<sup>(٥)</sup>  
 مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى . نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ<sup>(٦)</sup>  
 وَقُبْحِ الزَّلَلِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

( وَمِنْ دُعَاءٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ )

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ<sup>(٧)</sup> ، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِي بِالْإِقْتَارِ فَاسْتَزِرِّقَ

ولطى اسم جهنم (١) الملفوفة نوع من الحلواء أهداها اليه الأشعث بن قيس . وشئتها  
 أى كرهتها . والصلبة العطية (٢) هبلتك - بكسر الباء - نكثتك والهبول - بفتح الهاء -  
 المرأة لا يعيش لها ولد . عن دين الله متعلق بخدعنى (٣) اُتخبط فى رأسك فاختر  
 نظام ادراكك ، أم أصابك جنون ، أم تهجر أى تهذى بما لا معنى له (٤) جلب الشعيرة -  
 بكسر الجيم - قشرتها . وأصل الجلب غطاء الرجل فتجوز فى إطلاقه على غطاء الحبة  
 (٥) قضمت الدابة الشعيرة - من باب علم - : كسرتة بأطراف أسنانها (٦) سبات العقل نومه . والزلال :  
 السقوط فى الخطأ (٧) اليسار : الفنى . والافتار : الفقر . وقوله فاستزرق على البذل  
 من القلوب . واليسار : الفنى . والافتار : الفقر . وقوله فاستزرق على البذل

طَالِبِي رِزْقِكَ ، وَأَسْتَعْظِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ ، وَابْتَغِي بِحَمْدِكَ مِنْ أَعْطَانِي ،  
وَأُفْتِنَ بِذِمِّكَ مَنْ مَنَعَنِي ، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ  
« إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

دَارُ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ ، وَبِالْعَذْرِ مَعْرُوفَةٌ . لَا تَدُومُ أَمْوَالُهَا ، وَلَا  
تَسْلِمُ نَزَالُهَا<sup>(١)</sup> أَمْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ ، وَتَارَاتٍ مَتَصَرِّفَةٌ . أَلْمِيشُ فِيهَا مَذْمُومٌ  
وَالْأَمَانُ فِيهَا مَعْدُومٌ . وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدِفَةٌ تَرْمِيهِمْ  
بِسِهَامِهَا وَتَفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا<sup>(٢)</sup>

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ  
مَنْ قَدْ مَضَى قَمَلُكُمْ<sup>(٣)</sup> . مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا ، وَأَعْمَرَ دِيَارًا ،  
وَأَبْعَدَ آثَارًا . أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً ، وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً<sup>(٤)</sup> ،  
وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً ، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً . فَاسْتَبْدَلُوا بِالْقُصُورِ

بالافتقار فإنه لو افتقر لطلب الرزق من طلاب رزق الله وهم الناس (١) النزال بالضم  
وتشديد الزاي جمع نازل (٢) الجمام - بالكسر - الموت (٣) أنتم وما تتمتعون به قيام  
على سبيل الماضين تنتهون إلى نهايته وهو الفناء. وبعد الآثار طول بقائها بعد ذويها  
(٤) را كدة : سا كنة. وركود الريح كناية عن انقطاع العمل وبطلان الحركة.  
آثارهم عافية أي مندرسة

الْمَشِيدَةَ وَالنَّمَارِقِ الْمُمَهَّدَةَ<sup>(١)</sup> الصُّخُورَ وَالْأَحْجَارَ الْمُمْنَدَةَ ، وَالْقُبُورَ  
 اللَّاطِفَةَ الْمُلْحَدَةَ<sup>(٢)</sup> . الَّتِي قَدْ بُنِيَ بِالْخَرَابِ فِينَاوَهَا<sup>(٣)</sup> ، وَشِيدَ بِالتَّرَابِ  
 بِنَاوَهَا . فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ ، وَسَاكِئُهَا مُقْتَرِبٌ . يَبْنِي أَهْلُ مَحَلَّةٍ مُوَحِّشِينَ  
 وَأَهْلُ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ<sup>(٤)</sup> لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْأَوْطَانِ ، وَلَا يَتَوَاصِلُونَ  
 تَوَاصِلَ الْجِيرَانِ عَلَى مَا يَبْنِيهِمْ مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ وَدُوِّ الدَّارِ . وَكَيْفَ  
 يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَرَاوُرٌ وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكُلْسِكَلِهِ الْبَلْبَى<sup>(٥)</sup> ، وَأَكَلَتْهُمْ الْجِنَادِلُ  
 وَالْتَرَى . وَكَأَنَّ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ<sup>(٦)</sup> ، وَارْتَهَنَكُمْ ذَلِكَ  
 الْمَضْجَعُ ، وَصَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ . فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمْ  
 الْأُمُورُ<sup>(٧)</sup> ، وَبُعْثِرَتِ الْقُبُورُ « هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ »<sup>(٨)</sup> ،  
 وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مُؤَلَّاهُمْ أَحَقُّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ

(١) الدمارق - جمع نمرقة - تطلق على الوسادة الصغيرة وعلى الطنفسة أى البساط ولعله المراد هنا. والممهدة المقروشة والصخور مفعول استبدلوا (٢) لاطنا بالأرض - كمنع وروح - : اصق . الملحدة من ألحد القبر جعل له لحدا أى شقافى وسطه أو جانبه (٣) فناء الدار - بالكسر - : ساحتها وما اتسع أمامها . و بناء الفناء بالخراب تمثيل لما يتخيله الفسك في ديار الموتى من الفناء الدائم إلى نهاية العالم (٤) متشاغلين بما شاهدوا من عقى أعمالهم (٥) الك-كل هو صدر البعير كأن البلى بكسر الباء أى الفناء جل برك عليهم فطحنهم . والجنادل : الحجارة . والترى : التراب (٦) ولقرب آجالكم كأنكم قد صرتم إلى مصيرهم وحسبتم في ذلك المضجع كما يحبس الرهن في يد المرتهن (٧) تناهى به الأمر : وصل إلى غايته . والمراد انتهاء مدة البرزخ . و بعثرت القبور قلب تراها وأخرج موانها (٨) تبلوه أى تخبره فتقف على خبره وشبهه

(وَمِنْ دَعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

اللَّهُمَّ إِنَّكَ آتَسُ الْأَنْسِينَ لِأَوْلِيائِكَ<sup>(١)</sup> . وَأَخْضَرُهُمْ بِالْكَفَايَةِ  
لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ . تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ ، وَتَطْلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ  
وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ . فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ  
مَلْهُوفَةٌ<sup>(٢)</sup> . إِنْ أَوْحَشْتَهُمُ الْغُرْبَةَ أَنْسَهُمْ ذِكْرُكَ ، وَإِنْ صَبَّتْ عَلَيْهِمْ  
الْمَصَائِبُ لَجَأُوا إِلَى الْأَسْتِجَارَةِ بِكَ ، عِلْمًا بِأَنَّ أَرْمَةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ ،  
وَمَصَادِيرُهَا عَنْ قَضَائِكَ

اللَّهُمَّ إِنْ فَهَيْتُ عَنْ مَسْأَلَتِي<sup>(٣)</sup> أَوْ عَمِيتُ عَنْ طِلْبَتِي فَذَلِّلْنِي عَلَى  
مَصَالِحِي ، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَّاشِدِي ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِشُكْرِ مَنْ  
هَدَايَاتِكَ<sup>(٤)</sup> وَلَا بِيَذْعٍ مِنْ كِفَايَاتِكَ  
اللَّهُمَّ أَحْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ<sup>(٥)</sup> وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَذْلِكَ

(١) آتَسُ أَشَدُّ أَنْسَاءً ، فِقْلُوبِ الْأَوْلِيَاءِ أَشَدُّ أَنْسَابًا مِنْ كُلِّ أَلِفٍ فَالْتَّ أَنْسُ الْمَوْجُودَاتِ  
عِنْدَهَا وَهُوَ أَشَدُّ النَّصْرَاءِ حُضُورًا بِمَا يَكْفِي الْمُعْتَمِدِينَ عَلَيْهِ (٢) الْمَلْهُوفُ : الْمَضْطَرُ  
يَسْتَفِيثُ وَيَتَحَسَّرُ (٣) فَهٍ - كَفَرَحٍ - عِي فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْبَيَانُ وَالطَّلِبَةُ - بِكُسْرِ الطَّاءِ -  
الْمَطْلُوبُ . وَالْمَرَّاشِدُ : مَوَاضِعُ الرُّشْدِ (٤) الْإِنْكَرُ - بِالضَّمِّ - : الْمُنْكَرُ . وَالْبِدْعُ - بِالْكَسْرِ - :  
الْأَمْرُ يَكُونُ أَوَّلًا ، أَيْ الْغَرِيبُ غَيْرُ الْمَعْهُودِ (٥) اعْتِرَافٌ مِنْهُ بِالْتَقْصِيرِ فَلَوْ عَامَلَهُ اللَّهُ بِالْعَدْلِ  
لَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْهَوْلُ فَالْتَجَأَ إِلَى الْعَفْوِ



وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِلَّهِ بِلَاءٌ فَلَانٌ<sup>(١)</sup> فَقَدْ قَوْمَ الْأَوْدَ وَدَاوَى الْعَمَدَ . خَلَفَ الْفِتْنَةَ وَأَقَامَ  
الْأُسْتَنَةَ . ذَهَبَ نَقِي الثُّوبِ ، قَلِيلَ الْعَيْبِ . أَصَابَ خَيْرَهَا وَسَبَقَ شَرَّهَا .  
أَدَّى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ وَاتَّقَاهُ بِحَقِّهِ . رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ<sup>(٢)</sup>  
لَا يَهْتَدِي فِيهَا الضَّالُّ وَلَا يَسْتَقِينُ الْمُهْتَدِي

مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي وَصْفِ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُهُ بِالْفَظِ مُخْتَلَفَةٌ  
وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُمَهَا ، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُمَهَا ، ثُمَّ تَدَا كَكُمُ  
عَلَى<sup>(٣)</sup> تَدَاكَ الْأَبِلُ الْهِمِيمُ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وَرُودِهَا حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ  
وَسَقَطَتِ الرِّدَاءُ وَوُطِئَ الضَّعِيفُ وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ  
أَنْ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ<sup>(٤)</sup> وَتَحَامَلَ نَحْوُهَا الْعَمَلُ ،  
وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكِعَابُ

(١) هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وقوم الأود عدل الاعوجاج . والعمد  
- بالانحرىك - : العلة . وخلف الفتنة تركها خلفاً لا هو أدركها ولا هي أدركته (٢) عبارة عن  
الاختلاف (٣) التذاك : الازدحام كأن كل واحد يدرك الآخر أي يدفعه . والهم أي العطاش  
جمع هيماء ، كعيناء وعين (٤) هدىج : مشى مشية الضعيف ، وهدىج الظلم إذا مشى في ارتعاش  
والكعباب - كسحاب - : الجارية حين يبدو نديها للنهود وهي الكعابة . وحسرت

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ . وَعَيْتُ مِنْ كُلِّ  
 مَلَكَةٍ <sup>(١)</sup> ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ . بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ ، وَيَنْجُو  
 الْهَارِبُ ، وَتُنَالُ الرِّغَائِبُ . فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ <sup>(٢)</sup> ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ ،  
 وَالِدُّعَاءُ يُسْمَعُ . وَالْحَالُ هَادِئَةٌ ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ : وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ مُعْمَرًا  
 نَاكِسًا ، وَمَرَصًا حَابِسًا أَوْ مَوْتًا خَالِسًا . فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لَذَاتِكُمْ ،  
 وَمُكَبِّدٌ شَهَوَاتِكُمْ ، وَمُبَاعِدٌ طِبَائِكُمْ <sup>(٣)</sup> . زَائِرٌ غَيْرُ مُحْبَبٍ ، وَقِرْنٌ  
 غَيْرُ مَغْلُوبٍ ، وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ . قَدْ أَعْلَقْتَكُمْ حَبَائِلُهُ  
 وَتَكَنَّفَتْكُمْ غَوَائِلُهُ ، وَأَقْصَدَتْكُمْ مَعَابِلُهُ . وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطَوَاتُهُ

أى كشفت عن وجهها متوجهة إلى البيعة لتعقدتها بلا استحياء لشدة الرغبة والحرص  
 على انعام الأمر لأمر المؤمنين . والغرض من الكلام الاحتجاج على المخالفين بأن الأمة  
 بايعته مختارة (١) الملكة - بالتحريك - الرق أى عتق من رق الشهوات والأهواء .  
 والهاكة - بالتحريك - الهلاك (٢) والعمل الخالواو واو الحال . وبادروا أى اسبقوا  
 بأعمالكم حلول آجالكم التى تنكسكم أى تقلبكم من الحياة إلى الموت . والحابس  
 المانع من العمل . والخالس : الخاطف (٣) طيائركم جمع طية - بالكسر - : القصد أى  
 يحول بينكم وبين مقاصدكم فيبعدها والقرن - بالكسر - : الكفو فى الشجاعة . والنسمية  
 تبيكت لمن يظن مغالبة الموت فلا يستعبد له بالصالحات كما أنه يقول إذا كنتم أقوياء  
 فالموت كنفو لكم غير مغلوب ، والوارث : الجاني والموت لا يطالب بالقصاص على جنائته .  
 أعلقتكم الحبال أو فقتكم فيها فاقتمضتكم وهى جمع حبال : المصيدة من الحبال . وتكنفتكم

وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَذْوَتَهُ<sup>(١)</sup> ، وَقَطَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتَهُ . فَيُوشِكُ أَنْ  
تَنْشَأَ كُمْ دَوَاجِي ظُلُمِهِ ، وَأَحْتِدَامُ عِلَلِهِ . وَخَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ ؛ وَعَوَاشِي  
سَكَرَاتِهِ ، وَالْيَمُّ إِزْهَاقِهِ ، وَدُجُوْهُ إِطْبَاقِهِ ، وَجُشُوبَةُ مَذَاقِهِ . فَكَأَنَّ  
قَدْ أَتَا كُمْ بَفْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّتَكُمْ<sup>(٢)</sup> ، وَفَرَّقَ نَدِيَّتَكُمْ ، وَعَفَى آثَارَكُمْ ،  
وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ ، وَبَعَثَ وُزَرَائِكُمْ يَقْتَسِمُونَ ثُرَائِكُمْ . بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ  
لَمْ يَنْفَعْ ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَنْفَعْ ، وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَمْزُجْ . فَعَلَيْنَاكُمْ  
بِالْجَدِّ وَالْإِجْتِهَادِ ، وَالشَّاهِبِ وَالِاسْتِعْدَادِ ، وَالتَّرَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزَّادِ . وَلَا  
تَغُرَّنَاكُمْ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ الْأَنْمِ الْمَاضِيَةِ  
وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ الَّذِينَ اخْتَلَبُوا دِرَّتَهَا<sup>(٣)</sup> ، وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا ، وَأَفْنَوْا  
عِدَّتَهَا ، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا . أَصْبَحَتْ مَسَاكِينُهُمْ أَجْدَانًا<sup>(٤)</sup> ، وَأَمْوَالُهُمْ

أَحَاطَتْكُمْ . أَفْصَدَهُ : رَمَاهُ بِهِمْ فَأَصَابَ مَقْتَلَهُ وَالْمَعَابِلَ - جَمْعُ مَعْبَلَةٍ كَمَا كُنْتَ بِكَسْرِ الْمِيمِ -  
وَهِيَ النِّصْلُ الطَّوِيلُ الْعَرِيضُ (١) الْعِدْوَةُ - بِالْفَتْحِ - الْعِدْوَانُ . وَالنَّبْوَةُ - بِالْفَتْحِ -  
أَنْ يَخْطِي ، فِي الضَّرْبَةِ فَلَا يَصِيبُ . وَالِدَوَاجِي - جَمْعُ دَاجِيَةٍ - أَيْ مَظْلَمَةٍ . وَالظُّلْمُ - جَمْعُ  
الظِّلَةِ - أَيْ السَّحَابَةِ . وَالْإِحْتِدَامُ : الْإِسْتِدَادُ . وَالْخَنَادِسُ : جَمْعُ خَنْدَسٍ - بِكَسْرِ الْخَاءِ  
وَالدَّالِ - الظُّلْمَةُ الشَّدِيدَةُ . وَالْغَمَرَاتُ : الشَّدَائِدُ . وَالِدُجُوْهُ : الْإِظْلَامُ . وَالْجُشُوبَةُ :  
الْخُسُوفَةُ (٢) النُّجَى الْقَوْمُ يَنْتَاجُونَ . وَالنَدَى : الْجَمَاعَةُ يَجْتَمِعُونَ لِلْمَشَاوَرَةِ . وَعَفَى الْآثَارَ  
مَحَاها . وَالتَّرَاتُ : الْمِبْرَاتُ . وَالْحَمِيمُ : الصَّدِيقُ (٣) الدَّرَةُ - بِالْكَسْرِ - : اللَّبَنُ . وَالْفَرَةُ  
- بِالْكَسْرِ - : الْغَفْلَةُ أَيْ أَصَابُوا مِنْهَا غَفْلَةً فَتَمَنَعُوا بِإِذْنِهَا وَأَفْنَوْا الْعِدَدَ الْكَثِيرَ مِنْ أَيَّامِهَا  
وَجَعَلُوا جَدِيدَهَا خَلْقًا قَدِيمًا بِطَوْلِ أَعْمَارِهِمْ (٤) الْأَجْدَانُ : الْقُبُورُ

مِيرَاتِنَا. لَا يَتَرَفُّونَ مِنْ أَتَانِهِمْ، وَلَا يَحْفَلُونَ مِنْ بَكَاهُمْ<sup>(١)</sup>، وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَارَةٌ، غَرَارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ، مُلْبِسَةٌ زُرُوعٌ<sup>(٢)</sup>. لَا يَدُومُ نِيحَاؤُهَا، وَلَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا يَرْكُدُ بِلَاؤُهَا (مِنْهَا فِي صِفَةِ الزُّهَادِ) كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا. عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ<sup>(٣)</sup>. تَقَلَّبُ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِ الْآخِرَةِ<sup>(٤)</sup>، يَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعْظِمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
خَطَبَهَا بِذِي قَارٍ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْبَصْرَةِ  
ذَكَرَهَا الْوَاقِدِيُّ فِي كِتَابِ الْجَمَلِ

فَسَدَعَ بِمَا أَمَرَ بِهِ<sup>(٥)</sup>، وَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ وَرَتَّقَ

(١) يحفلون: يبالون (٢) لا يلبس: لا ترتع لباسها عن البسته. ولا يركد أي لا يسكن (٣) بادر المحذور: سبقه فلم يقصبه (٤) تقلباً بدرانهم أي تتقلب، أي أن أبدانهم وهي في الدنيا تتقلب بين أظهر أهل الآخرة وهي بين ظهرانيهم أي بينهم حاضراً ظاهراً (٥) الضمير في صدع للنبي صلى الله عليه وسلم. ولم الصدع لحم المنشق فأعاده إلى القيام بعد الانشراق على الانهدام. والفتق نقص خياطة الثوب فينفصل بعض أجزائه عن بعض. والرتق خياطتها

بِهِ الْفَتْقَ . وَالَّتِ بِهِ ذَوَى الْأَرْحَامِ بَعْدَ الْمَدَاوَةِ الْوَاعِرَةِ فِي الصُّدُورِ ،  
وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَلِمٌ بِهِ عَهْدُ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ وَهُوَ مِنْ شَيْمَتِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدِيمٌ  
عَلَيْهِ فِي خِلَافَتِهِ يَطْلُبُ مِنْهُ مَا لَاقَاكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

إِنْ هَذَا أَلَمَالٌ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ وَإِنَّمَا هُوَ فِيهِ لِلْمُسْلِمِينَ<sup>(١)</sup> وَجَلَبُ  
أَسْيَافِهِمْ ، فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَزَبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ ، وَإِلَّا فَجَنَائُهُ  
أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِفَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا إِنَّ اللِّسَانَ نَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ<sup>(٢)</sup> فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا أُمْتَنَعَ  
وَلَا يُعْمِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ . وَإِنَّا لَا مَرَأَةَ الْكَلَامِ ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ عُرُوقُهُ  
وَعَلَيْنَا تَهَدَّلتْ غُصُونُهُ

ليعود ثوباً . أى جمع الله به متفرق القلوب ومشتت الأحوال . والواغرة : الداخلة . والقادحة  
المتشعبة (١) الفى : الحراج والغنيمة . وشركه - كعلمه - : شاركه . والجناة - بفتح الجيم - : ما يجنى  
من الشجر أى يقطف (٢) أى أن اللسان آلة تحركها سلطة النفس فلا يسعد بالنطق  
ناطق امتنع عليه ذهنه من المعاني فلم يستحضرها ولا يعملها النطق إذا هو اتسع في فكره  
بل تنحدر للمعاني إلى الألفاظ جارية على اللسان قهراً منه ، فسعة الكلام تابعة لسعة  
العلم وتنشبت الأصول علفت وثبتت . والمراد من العروق الأفكار العالية والعلوم السامية .

وَأَعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللَّسَانُ  
عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ<sup>(١)</sup>، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ دَلِيلٌ. أَهْلُهُ مُتَكَبِّرُونَ عَلَى الْعَصِيَانِ.  
مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْإِذْهَانِ فَتَاهُمْ عَارِمٌ<sup>(٢)</sup>، وَشَاءَ بِهِمْ آثِمٌ، وَعَالِهِمْ مُنَافِقٌ،  
وَقَارِئُهُمْ مُمَادِقٌ. لَا يُعْظَمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ، وَلَا يَمُولُ غَنِيَّهُمْ فَقِيرُهُمْ  
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(رَوَى الْيَمَانِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ  
مَالِكِ بْنِ دِحْيَةَ قَالَ: سَكُنَّا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ وَقَدْ ذُكِرَ عِنْدَهُ اخْتِلَافُ النَّاسِ فَقَالَ: )

إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِي طِينِهِمْ<sup>(٣)</sup> وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلَقَةً  
مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وَعَذِيبًا، وَحَزَنِ تُرْبَةٍ وَسَهْلِيهَا. فَهُمْ عَلَى حَسَبِ  
قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ، وَعَلَى قَدَرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ. فَتَأْمُ الرُّوَاءُ<sup>(٤)</sup>  
نَاقِصُ الْعَقْلِ، وَمَادُ الْقَامَةِ قَصِيرُ الْهِمَّةِ، وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ،

والغصون : وجوه القول في فصاحته وصفاته الفاعلة في النفوس . وتهدلت أي تدلت علينا  
فأظلتنا (١) كل لسانه نباعن الغرض، وإذا مرنت الأسماع على سماع الكذب نباعنها  
لسان الصديق فلم يصب منها حظا (٢) شرس : سيء الخلق . والمادق من يمزج دوده بالغش  
وهو من صنف المنافقين (٣) جمع طينة يريد عناصر تركيبهم . والفلقه - بكسر الفاء -  
القطعة من الشيء . وسبخ الأرض : مالها . والحزن - بفتح الحاء - : الخشن ضد السهل  
فتقارب الناس حسب تقارب العناصر المؤلفة لبنانهم وكذلك تباعدهم بتباعدها (٤) الرواء  
بالضم والمد - : حسن المنظر . وماد القامة طويلا . والقعر يريد به قعر البدن أي أنه قصير

وَقَرِيبُ الْقَعْرِ بِمَيْدِ السَّبْرِ ، وَمَعْرُوفُ الضَّرِيَّةِ مُنْكَرُ الْحَلِيَّةِ ، وَتَائِهٌ  
الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ ، وَطَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ وَهُوَ يَلِي غُسْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَجْهِيْزَهُ

يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنْ  
النُّبُوَّةِ وَالْأَنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ خَصَّصْتُ<sup>(١)</sup> حَتَّى صِرْتُ مُسْلِمًا عَمَّنْ سِوَاكَ  
وَعَمَّمْتُ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً . وَلَوْ لَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ  
وَنَهَيْتَ عَنِ الْجُزَعِ لَأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّثُونِ<sup>(٢)</sup> ، وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلًا  
وَالْكَمْدُ مُحَالِفًا وَقَلَّاكَ<sup>(٣)</sup> ، وَلَكِنَّهُ مَا لَا يُمْلِكُ رَدُّهُ<sup>(٤)</sup> وَلَا يُسْتَطَاعُ  
دَفْعُهُ . يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي أَذْكَرُنَا عِنْدَ رَبِّكَ وَأَجْعَلُنَا مِنْ بَالِكَ

الجسم لكنه داهى الفؤاد. والضريبة الطبيعة. والجلبية ما يتصنعها الانسان على خلاف  
طبعه (١) النبي صلى الله عليه وسلم خص أقاربه وأهل بيته حتى كان فيه الفنى والسلوة  
لمن عن جميع من سواه. وهو برسالاته عام للخلق فالتاس في النسبة إلى دينه سواء (٢) لأنفدنا  
أى لأنفينا على فراقك ماء عيوننا الجارى من شؤونه وهى منابع الدمع من الرأس  
(٣) مماطلا بالنساء. والكمد: الحزن. ومحالفته ملازمته. وقلا فعل ماض متصل  
بألف التثنية، أى مماطلة الداء ومحالفة الكمد قليلتان لك (٤) ماخبر لكن أى لكنه  
الموت الذى لا يملك رده الخ. وما حتم وقعه فلا يفيد الأسف عليه لأن الأسف وضع فى النفوس

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 أَقْصَى فِيهِ ذِكْرُ مَا كَانَ مِنْهُ بَعْدَ هِجْرَةِ  
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ لَحَاقَهُ بِهِ  
 فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ مَا خَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَطَاؤُ ذِكْرَهُ  
 حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ<sup>(١)</sup> (فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ)  
 (قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَأَطَاؤُ ذِكْرَهُ . مِنْ الْكَلَامِ الَّذِي رُمِيَ بِهِ  
 إِلَى غَايَتِي الْإِيحَازِ وَالْفَصَاحَةِ ، أَرَادَ أَنِّي كُنْتُ أُعْطِي خَبْرَهُ<sup>(٢)</sup> صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ بَدْءِ خُرُوجِي إِلَى أَنْ انْتَهَيْتُ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَكُنْتُ  
 عَنْ ذَلِكَ بِهَذِهِ الْكِتَابَةِ الْعَجِيبَةِ)

### وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ<sup>(٣)</sup> وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ ، وَالتَّوْبَةُ  
 مَبْسُوطَةٌ . وَالْمُدْبِرُ يُدْعَى ، وَالْمُسَيِّءُ يُرْجَى . قَبْلَ أَنْ يُحْمَدَ الْعَمَلُ ،  
 وَيَنْقَطِعَ الْمَهْلُ ، وَيَنْقَضِيَ الْأَجَلُ ، وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ وَتَصْعَدَ الْمَلَائِكَةُ<sup>(٤)</sup>

لمداركة الفائت والحذر من الآتي (١) العرج - بالتحريك - موضع بين مكة والمدينة  
 (٢) أعطى بالبناء للمجهول (٣) نفس - بالتحريك - أى سعة البقاع . وصحف الأعمال  
 منشورة لكتابة الصالحات والسيئات . وبسط التوبة : قبولها . والمدبر أى  
 المعرض عن الطاعة يدعى إليها . والمسيء يرجى احضانه ورجوعه عن اساءته .  
 وخود العمل : انقطاعه بحلول الموت (٤) صعود الملائكة لعرض أعمال العبد إذا انتهى



فَأَخَذَ أَمْرُوهُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ <sup>(١)</sup> . وَأَخَذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ ، وَمِنْ فَاِنٍ لِبَاقٍ ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ . أَمْرُوهُ خَافَ اللَّهَ <sup>(٢)</sup> وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ ، وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ ، أَمْرُوهُ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا <sup>(٣)</sup> ، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في شأن الحكمين وذيهم أهل الشام

جُفَاءً طَعَامٌ <sup>(٤)</sup> ، وَعَبِيدٌ أَقْرَامٌ . جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ، وَتُلْقَطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَيُؤَدَّبَ <sup>(٥)</sup> ، وَيُعَلَّمَ وَيُدْرَبَ ، وَيُؤَلَّى

أجله ليس بعده توبة (١) أخذ أمر بصيغة الماضي أي فليأخذ، أو هو على حقيقته مرتب على قوله فالعملوا، أي لو علمتم لأخذوا، وأخذه من نفسه تعاطى الأعمال الجليلة لنفسه أي لتسعد بها نفسه. والحي والميت هو المرء نفسه ولكنه في حياته قادر على العمل فإذا مات فليس له إلا ما أخذه من حياته. ومن فإن أي حياة فانية وهي الدنيا لباقي وهو الآخرة، وهكذا الذاهب والدائم (٢) امرؤ خاف الخ أي الناجي هو امرؤ خاف الله فأدى الواجب عليه له وللناس وهو في مهلة الحياة تمتد به إلى أجله. ومنظور أي مهل من الله لا يأخذه بالعقاب إلى أن يعمل فيعفو عن تقصيره وينيبه على عمله (٣) زمها أي قادها بقيادها (٤) الجفأة - بضم الجيم - : جمع جاف، أي غليظ فظ. والطعام - كسحاب - : أوغاد الناس. والعبيد كناية عن رديئ الأخلاق. والأقزام : جمع قزم بالتحريك - أرذال الناس جمعوا من كل أوب أي ناحية. والشوب الخلط كناية عن كونهم أخلاط بالسوا من صراحة النسب في شيء (٥) ممن ينبغي أي أنهم على جهل فينبغي أن يفقهوا ويؤدبوا ويعلموا فرائضهم ويمرنوا على العمل بها، وهم سفهاء الأحمال فينبغي أن يولى عليهم أي يقام

عَلَيْهِ وَيُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ . لَيْسُوا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلَا مِنَ  
الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ

أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ بِمَاتَ كَرَهُونَ<sup>(١)</sup> ،  
وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ : « إِنَّهَا فِتْنَةٌ فَقَطِّعُوا  
أَوْتَارَكُمْ وَشِيمُوا سِيُوفَكُمْ » فَإِنْ كَانَ صَادِقًا<sup>(٢)</sup> فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ  
غَيْرَ مُسْتَكْرِهِ ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمَتْهُ التُّهْمَةُ . فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ  
عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْعَبَّاسِ ، وَخُذُوا مَهْلَ الْأَيَّامِ وَحُوطُوا  
قَوَاصِيَ الْإِسْلَامِ . أَلَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى ، وَإِلَى صَفَاتِكُمْ تُرْمَى

لهم الأولياء ليلزموهم بمصالحهم ويعملوا لهم ويأخذوا على أيديهم فلا يبيعون لهم التصرف  
من أنفسهم والاجرتهم إلى الضرر بالجهل والسفه . تبوأوا الدار أي نزلوا المدينة المنورة ،  
كناية عن الأنصار الأولين (١) أقرب القوم يريد به أبو موسى الأشعري وهو عبد الله  
ابن قيس ، وهو لقدم وقوفه على وجوه الحيل يؤخذ بالخدعة فيكون أقرب إلى موافقة  
الأعداء على أغراضهم وهو ما يكرهه ، أصحاب أمير المؤمنين خصوصا وقد عهدوه بالأمس  
أي عند اعداد الجيش للحرب . يقول : ان الحادثة فتنة فقطعوا أوتار القسي وشيموا أي  
أغمدوا السيوف ولا تقاتلوا . يثبت بذلك أصحاب على عن الحرب (٢) ان صح قول  
أبي موسى انها فتنة ولم يكرهه أحد على الدخول فيها فقد أخطأ بمسيره اليها وكان عمله  
خلاف عقيدته ، ومن كان شأنه ذلك فلا يصلح للحكم ، وإن كان كاذباً فيما يقول فقد  
كان عارفاً بالحق ونطقاً بالباطل فهو منهم ويخشى أن يكون منه مثل ذلك في الحكم .  
وقوله فادفعوا إل أي اختاروا ابن عباس حكماً فانه كفؤ لعمر بن العاص . وخذوا مهل  
الأيام في فسحتها فاستعدوا فيها بجمع قواكم وتوفير عددكم وتجنيد جيوشكم . وحوطوا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
يَذْكُرُ فِيهَا آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَمَوْتُ الْجَهْلِ . يُخْبِرُكُمْ جِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ .  
وَصَنَّتُهُمْ عَنْ حِكْمِ مَنْطِقِهِمْ . لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ . هُمْ  
دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ وَوَلَائِجُ الْإِعْتِصَامِ <sup>(١)</sup> بِهِمْ قَادَ الْحَقُّ فِي نِصَابِهِ <sup>(٢)</sup> ،  
وَأَنْزَا حَ الْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنَبَتِهِ . عَقَلُوا الدِّينَ  
عَقْلَ وَعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ <sup>(٣)</sup> ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ . فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ  
وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَقَدْ جَاءَهُ بِرِسَالَةٍ مِنْ عُثْمَانَ وَهُوَ مُحْضُورٌ

قواصي الاسلام أي احفظوها من غارة أهل الفتنة عليها، واجعلوا كل قاصية لكم لاعليكم.  
وقواصي الاسلام أطرافه . ويرمى الصفاة - بفتح الصاد - كناية عن طمع العدو فيما باليد.  
وأصل الصفاة الحجر الصلديراد منها القوة وما يحميه الانسان (١) ولانج : جمع وليجة،  
وهي ما يدخل فيه السائر اعتصاما من مطر أو برد أو توفياً من مفترس (٢) نصاب الحق :  
أصله، والأصل في معنى النصاب قبض السكين ، فـ كان الحق نصل ينفصل عن مقبضه ويعود  
إليه . وانزاح زال . وانقطاع لسان الباطل عن منبته - بكسر الباء - أي عن أصله مجاز  
عن بطلان حجته واتخذاه عند هجوم جيش الحق عليه (٣) عقل الوعاية حفظ في فهم.  
والرعاية ملاحظة أحكام الدين وتطبيق الأعمال عليها وهذا هو العلم بالدين حقيقة . أما السماع

يَسْأَلُهُ فِيهَا الْخُرُوجَ إِلَى مَالِهِ يَنْبَغُ لِقَبْلِ هَتَفِ النَّاسِ بِأَسْمِهِ لِلْخِلَافَةِ<sup>(١)</sup>  
بَعْدَ أَنْ كَانَ سَأَلَهُ مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ لِي جَمَلًا نَاصِحًا بِالْغَرْبِ<sup>(٢)</sup>  
أَقْبِلْ وَأَذِرْ ، بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدَمَ ، ثُمَّ هُوَ الْآنَ  
يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ . وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ  
أَكُونَ آتِيًا وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْتَفِ فِيهِ أَصْحَابُهُ عَلَى الْجِهَادِ)

وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ<sup>(٣)</sup> وَمُورِثَكُمْ أَمْرَهُ ، وَمُهِلْكُمْ فِي  
مِضْمَارِ مُحَمَّدٍ<sup>(٤)</sup>

والرواية مجردة عن الفهم والرعاية فنزلت لهما لا تخالف منزلة الجهل إلا في الاسم (١) كان  
الناس يهتفون باسم أمير المؤمنين للخلافة أي ينادون به وعثمان رضى الله عنه محصور ،  
فأرسل إليه عثمان يأمره أن يخرج إلى ينبع وكان فيها رزق لأمير المؤمنين فخرج  
ثم استدعاه لينصره فخره ، ثم عاود الأمر بالخروج مرة ثانية (٢) نضح الجبل الماء حوله  
من بئر أو نهر ليسقى به الزرع فهو ناضح. والغرب - بفتح فسكون: - الدلو العظيمة ،  
والكلام تمثيل للتسخير (٣) مستأديكم: طالب منكم أداء شكره. وأمره: سلطانه في الأرض  
يورثه الصالحين المحافظين على رعاية أوامره ونواهي (٤) مهلككم أي معطيكم مهلة في  
مضمار الحياة المحدود بالأجل . وأصل المضمار المكان تضمر فيه الخيل أي تحضر للسباق  
لتتنافسوا أي تتنافسوا في سبقه . والسبق - بالنحر يك: - الخطر يوضع بين المتسابقين

لِتَتَّانَزَعُوا سَبْقَهُ . فَشُدُّوا عُقْدَ الْمَآزِرِ<sup>(١)</sup> ، وَأَطَوْوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ ،  
وَلَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ<sup>(٢)</sup> . مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ<sup>(٣)</sup> ،  
وَأَمَحَى الظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ الْهَمَمِ .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ مَصَابِيحِ الدُّجَى  
وَالْمُرُوءَةِ الْوُثْقَى وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

يأخذه السابق منهم وهو هنا الجنة (١) العقد : جمع عقدة . والمآزر : جمع مئزر .  
وشد عقد المآزر كناية عن الجد والتشمير فإن من شد العقدة أمن من انحلالها فيمضي  
في عمله غير خائف . وأطوا فضول الخواصر أى ما فضل من مآزركم يلتف على أقدامكم  
فاطووه حتى تخفوا في العمل ولا يعوقكم شىء عن الإسراع في عملكم (٢) أى لا يجتمع  
طلب المعالي مع الركون إلى اللذائذ (٣) مانعجبية أى ما أشد النوم نقضاً لعزيمة النهار  
بعزم السائر على قطع جزء من الليل في السير ، فإذا جاء الليل غلبه النوم فنقض عزمته .  
والظلم : جمع ظلمة ، منى دخلت تحت نذكار الهمة التى كانت في النهار . والله أعلم .



## - فهرست الجزء الثاني من نهج ابلاغة -

صفحة	صفحة
٢	من كلام له كان يقوله لأصحابه في الحرب
٥	من كلام له في التحكيم
٦	من كلام له في التسوية في العطاء وفي ذم من يضع ماله في غير موضعه
٨	من كلام له في الاحتجاج على الخوارج والنهي عن الفرقة
٩	من كلام له فيما يخبر به من الملاحم في البصرة
١١	ووصف التار وصاحب الزنج
١٢	من خطبة له في المكايل وذكر وصف الزمان وأهله واستهواء الشيطان لهم
١٣	من كلام له خاطب به أبا ذر لما نفاه عثمان
١٤	من كلام له في حال نفسه وأوصاف الامام مطلقاً وفي الوعظ
١٥	من خطبة له في تمجيد الله
١٦	من خطبة له في صفة القرآن وصفات النبي وأوصاف الدنيا وبيان حكمة الله في خوف الموت ثم وصف لحالة الناس في المبالغنة
١٨	من كلام له في مشورته على عمر رضي الله عنه بعدم الخروج بنفسه لحرب الروم
١٨	ومن كلام له في تربع شخص
١٩	من كلام له في وصف بيعته ونيته فيها ونية الناس
١٩	من كلام له في طلعة والزيبر وفتنتها
٢١	من خطبة له في الملاحم بذكر أوصاف هاد وأوصاف ناكث
٢٢	من كلام له وقت الشورى في وصف نفسه والتحذير من عاقبة الأمر
٢٣	من كلام له في الزجر عن الفية
٢٤	من كلام له في النهي عن التسرع بسوء الظن
٢٤	من كلام له في وضع المروف عند غير أهله ومن خطبة له في الاستسقاء
٢٦	من خطبة له في بشة الأنبياء ثم وصف آل البيت ثم وصف قوم آخرين
٢٧	من خطبة له في شؤون الدنيا مع الناس وفي البدع والسنن
٢٨	من كلام له في مشورته على عمر عند حرب الفرس
٢٩	من خطبة له فيها هدى الله الناس بيعة النبي (ص) وأوصاف أناس ينحرفون عن القرآن ثم تنبيه من عرف عظمة الله أن لا يتماظم ثم بيان أن معرفة الرشد إنما تكون بعد معرفة ضده
٣٠	من خطبة له في شأن طلعة والزيبر كل مع صاحبه
٣٢	من كلام له في وصيته قبل موته

صفحة	صفحة
٣٥	من خطبة له في الملاحم يذكر ضالاً ثم فتنة يفوز فيها أهل القرآن ثم حال الناس في الجاهلية وبعد البعثة
٣٧	من خطبة له في فتنة وما يكون فيها
٣٩	من خطبة له في تمجيد الله وفي منزلة الأئمة من الناس وفي صفة الاسلام وفي وصف ضال وفي وصف قوم بالخيانة والنهي عن سلوك مساكنهم وفيه صفات لا ينفع البعد مع احداها عمل ووصف المؤمنين وغيرهم
٤٣	من خطبة له في الداعي ووصف آل البيت ولزوم العمل بالعلم والعلم للعمل ويان أن لكل عمل نباتاً
٤٥	من خطبة له في وصف الخفاش وبديع خلقته
٤٧	من كلام له خاطب به أهل البصرة وفي وصف السيدة عائشة وسبيل النجاة وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووصف القرآن
٥١	من خطبة له في الدهر والتحفظ منه وفي التقوى والفجور وفي الوصية بالفلس والعمل لنجاتها وفي تحقير المال وتمظيم موعود الله وفي التنبيه على أن علينا رسداً من جوارحنا وفي تهويل يوم الجزاء
٥٣	من خطبة له في حال الناس قبل البعثة وبمدها ثم في حالهم عند ما ينحرفون عن القرآن
٥٥	من خطبة له في تمجيد الله ومنها في شخص يزعم أنه يرجو الله وهو لا يعمل لرجائه وفي الحث على الاقتداء بالأنبياء في احتقار الدنيا
٦١	ومن خطبة له في مزايا النبي وشريعته وفي التبصير بالدنيا وعواقب أهلها
٦٣	من كلام له جواباً لقائل ما قومكم دفعوكم عن حقكم
٦٥	من خطبة له في تنزيه الله وتذكير الانسان بهداية الله له الى سبيل معيشتة
٦٨	من كلام له لثمان رضي الله عنه عند ما ارسله القائمون عليه سفيراً اليه وهو من أحسن الكلام
٧٠	من خطبة له في وصف الطاووس وهي من غرر كلامه وفيها شيء من وصف الجنة
٧٧	من خطبة له يوصي بالرافة وجمل الباطن موافقاً للظاهر، ويوعده بني أمية ويبين أن الضعف قرين للتخاذل
٧٩	من خطبة له اول خلافته عظم فيها حق المؤمن ووصى بميامنة أمر العامة والمدل فيهم
٨٠	من كلام له في وصف الناس بعد قتل عثمان
٨١	من خطبة له عند مسير أصحاب الجمل يوصي فيها بالطلعة والوفاء ويوعده على الخلاف بانتقال للسلطة من أيديهم



صفحة	الخطبة	صفحة
١٠٠	من خطبة له في ذم اصحابه وتحريضهم	٨٢
١٠٢	من كلام له في ذم قوم تزعوا للحاق بالخارج	٨٣
١٠٣	من خطبة له في تنزيه الله وذكر آلائه	٨٤
	قدرته ثم التذكير بما نزل بالسابقين ثم	
	وصف للمسلم الحكيم ثم تأسف على اخوانه	
	الذين قتلوا بصفين مع ذكر بعض اوصافهم	
١١٠	ومن خطبة له في تعظيم الله والحث على	
	تعظيمه ثم في بيان منزلة الانسان من	
	الدنيا ثم التخويف من عقاب الآخرة	
١١٤	من كلام له في ذم البرج بن مسهر الطائي	٨٦
١١٥	من خطبة له في تنزيه الله ثم في صفة	
	خلق بعض الحيوانات	
١١٩	من خطبة له في التوحيد وهي من	٨٨
	جلال الخطب	
١٢٦	من خطبة له فيها بيان اطوار الناس في	٨٩
	بعض الأزمان المستقبلية وفيها الوصية	
	بتجنب الفتن	
١٢٧	من خطبة له في التذكير بنعم الله والظة	٩٠
	بأحوال الموتى وتفصيل فيها	
١٢٨	من كلام له في تقسيم الايمان والنهي عن	
	البرادة من احد حتى يحضره الموت	
	وفي الهجرة وفي صعوبة امر نفسه	
٢٣٠	من خطبة له في الامر بالتقوى والتخويف	٩٦
	من هول القبر وتحول الدنيا وتحويل	
	الحجيم ووصف اهل الجنة والوصية	
	بالقوم السكون والصبر على الاء	
	من كلام له مع رجله جاء من البصرة	٩٧
	يستخيره عن امر اصحاب الجبل وهو	
	من أقوم الحجج	
	من دعاء له عند عزمه على لقاء التوم بصفين	
	من كلام له في الحجة على من رساه	
	بالحرص وفي دعاء له على قريش وكلام في	
	اصحاب الجبل وما فعلوا بحجرة رسول	
	الله صلى الله عليه وآله وسلم	
	من خطبة له فيمن هو أحق بالخلافة	
	وعن تم البيعة ومن يجب وقاله وفي ذم	
	الدنيا والترهيد فيها	
	من كلام له في طلحة بن عبد الله وأمر	٩٨
	قتل عثمان	
	من خطبة له في خطاب الناظرين بشيرهم	٩٩
	بالانعام تحسب يومها دهرها	
	من خطبة له يحذر من متابعة الهوى ثم	
	يبين منزلة القرآن ويطلب متابته ثم بحث	
	على الاستقامة وينهي عن تهزيع الأخلاق	
	ثم يأمر بحفظ اللسان ولزوم الصدق ثم	
	يقسم الظلم إلى ثلاثة أقسام	
	من كلام له في معنى الحكمين	
	خطبة له يمجده الله ثم يعذر من الدنيا	
	ثم يؤكد أن زوال النعم من سوء الفعال	
	من كلام له في التنزيه جواباً لمن سأله	
	هل رأيت ربك	

صفحة	صفحة
١٨٢	١٣٣
من كلام له عند دفن السيدة فاطمة	من خطبة له في الوصية بالتقوى ثم وصف
١٨٣	الدنيا ثم حالها مع المرورين بها
من كلام له في أن الدنيا دار مجاز	١٣٧
١٨٣	الخطبة القاصدة في ذم الكبر وتبسيط
من كلام له كان ينادي به أصحابه	الاختلاف وفيها بيان بعض أسرار
في الازعاج عن الدنيا والتذكير بالموت	التكاليف وهي من جلائل الخطب
١٨٤	١٦٠
من كلام له عليه السلام كلم به طلحة	من خطبة له في وصف المتقين وهي التي
والزبير عندما تقما عليه عدم الرجوع	صق لها هم فمات بعد سماعها
اليهما في الراي	١٦٥
١٨٥	من خطبة له يصف بها المنافقون
من كلام له في النهي عن سب أهل الشام	١٦٧
١٨٦	من خطبة له في تمجيد الله وأنه لا يلهيه
وقال عليه السلام في بعض أيام صيف	شأن عن شأن ثم الوصية بالتقوى ووصف
وقد رأى الحسن عليه السلام يشرع	اليوم الآخر
الى الحرب	١٧٠
١٨٦	ومن خطبة له في التحذير من الدنيا
من كلام له قاله عند اضطراب أصحابه	وبيان شيء عن تصرفها بأبنائها والوصية
عليه في الحكومة	بالتقوى فيها
١٨٧	١٧١
من كلام له في أن نعيم الدنيا يؤدي الى	من وصية له في بيان اختصاصه بالنبي ﷺ
الآخرة ان صلحت فيه النية وحسن العمل	١٧٢
١٨٨	من خطبة له في مزايا التقوى ثم في وصف
من كلام له في تقسيم الأحاديث الواردة	دين الاسلام ثم حال بمثة النبي ثم وصف
عن النبي وتصنيف روايتها	القران
١٩١	١٧٨
من خطبة له في تمجيد الله ووصف	من كلام له كان يوصي به أصحابه في
خلق الأرض	العبادات ومكارم الاخلاق وشيء من
١٩٣	حكمها
من خطبة له في التفويض لله فيمن خذله	١٨٠
١٩٤	من كلام له في تنزهه عن الغدر وإن
من خطبة له عليه السلام في تمجيد الله	قدر عليه
ومنها في ذكر النبي (ص)	١٨١
١٩٤	ومن كلام له في النهي عن الاعوجاج
١٩٥	وان قل المستقيمون والوصية بانكار
من خطبة له في شرف النبي (ص) وذكر	النكر
أوصاف أهل الخير والوصية باستماع	
النصيحة	

صفحة		صفحة
٢٢١	من دعاء له كان يدعو به كثيراً	١٩٧
٢٢٢	من خطبة له بصفين بين حق الخليفة	١٩٨
٢٢٢	وحق الرعية ومضار اغفال الحقوق	
٢٢٣	ونهي اصحابه عن الثناء عليه	
٢٠٢	من كلام له في الشكوى من قريش	
٢٢٥	وظلمهم له	
٢٢٦	من كلام له لما مر بطلحة وعبد الرحمن	٢٠٣
٢٢٦	ابن عتاب وهما قتيلان يوم الجمل	
٢٠٤	من كلام له في وصف تقي	
٢٠٤	من كلام له عند تلاوته المأكم التكاثر	
٢٢٧	وصف فيه الموتى والسائرين الى الموت	
٢٢٨	وهي من اجل الخطب	
٢٢٩	من كلام له عند تلاوته رجال لآلهم	٢١١
٢٢٩	تجارة وفيها وصف الصديقين	
٢٢٩	من كلام له عند تلاوته يا أيها الانسان	٢١٣
٢٣٠	ماغرك بربك الكريم وفيها تبرة الدنيا	
٢٣٠	من الذم والزامه للمفرورين بها	
٢٣٢	من خطبة له في تهويل الظلم وتبرؤه	٢١٦
٢٣٢	وبيان صفر الدنيا في نظره	
٢٣٢	من دعاء له عليه السلام	٢١٨
٢٣٣	من خطبة له في ذم الدنيا ووصف	٢١٩
٢٣٣	سكان القبور	
٢٢١	من دعاء له عليه السلام وكرم الله وجهه	
٢٢٢	من كلام له في الثناء على عمر بن الخطاب	
٢٢٢	من كلام له في وصف بيعته بالخلافة	
٢٢٣	من خطبة له في الوصية بالتقوى وتخويف	
٢٢٥	الموت والتحذير من الدنيا ثم وصف الزهاد	
٢٢٦	كلمات من خطبة له في امر النبي ﷺ	
٢٢٦	من كلام له قاله في رد طالب منه مالا	
٢٢٦	من كلام له في احجام الناس	
٢٢٧	الكلام ثم في حال الناس يمض الأزمان	
٢٢٧	من كلام له في سبب اختلاف الناس	
٢٢٨	في اخلاقهم	
٢٢٨	من كلام له قاله وهو يلي غسل رسول	
٢٢٩	الله ﷺ	
٢٢٩	من كلام له في اقتفائه أثر الرسول	
٢٣٠	بعد الهجرة	
٢٣٠	من خطبة له في طلب العمل قبل الأجل	
٢٣٢	والاخذ من الغاني للباقي	
٢٣٢	من كلام له في شأن الحكيم ووصف	
٢٣٢	اهل الشام	
٢٣٢	من خطبة له يصف فيها آل البيت الكريم	
٢٣٢	من كلام له عند ما امره عثمان بالخروج	
٢٣٣	الى ينبع وفيه بيان حاله مع عثمان	
٢٣٣	من كلام له يبحث به اصحابه على الجهاد	

ثم الجزء الثاني من نهج البلاغة

# نهج السالكين

وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضى من كلام سيدنا  
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

شرح الأستاذ الإمام  
الشيخ محمد عبده

مفاتيح الديار المصرية سابقاً

الجزء الثالث

الناشر :

دار الشرف

طبعة والنشر

بيروت - لبنان

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَابُ الْمُخْتَارِ مِنْ كُتُبِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
وَرَسَائِلِهِ إِلَى أَعْدَائِهِ وَأَمْرَاءِ بِلَادِهِ ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مَا اخْتِيرَ  
مِنْ عُهُودِهِ إِلَى عُمَّالِهِ وَوَصَايَاهُ لِأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ  
وَإِنْ كَانَ كُلُّ كَلَامِهِ رِصَى اللَّهِ عَنْهُ مُخْتَارًا  
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ  
عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ )

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَنَّةِ  
الْأَنْصَارِ<sup>(١)</sup> . وَسَنَامِ الْعَرَبِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَمِيَانِهِ  
إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرُ  
اِسْتِعْتَابِهِ<sup>(٢)</sup> وَأَقِلُّ عِتَابَهُ ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ

(١) شبههم بالجبهة من حيث الكرم ، وبالسنام من حيث الرفعة (٢) استعنا به: استرضاه.  
والوجيف: ضرب من سير الخيل والابل سريع. وجلة أهون سيرهما الوجيف خبر كان،

الْوَجِيفُ، وَأَرْفَقُ جِدَاهُمَا الْعَنِيفُ، وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةٌ غَضَبٍ<sup>(١)</sup>  
فَاتَّبَعَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ، وَبَالَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ  
بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ

وَأَعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ قَدْ قَلَمَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَمُوا بِهَا<sup>(٢)</sup>، وَجَاشَتْ  
جَيْشَ الرِّجْلِ وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ، فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ وَبَادِرُوا  
جِهَادَ عَدُوِّكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ فَتْحِ الْبَصْرَةِ)

وَجَزَاكُمْ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ يَمَنٍ نَبِيَّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي  
الْمَآمِلِينَ بِطَاعَتِهِ وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ،  
وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ

أى أهماسارعا لاثارة الفتنة عليه . والحداء زجر . وسوقها (١) قيل ان أم المؤمنين  
أخرجت نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه من تحت ستارها وعثمان رضى الله  
عنه على المنبر وقالت هذان نعل رسول الله وفيه لم تبل ، وقد بدلت من دينه وغيرت  
من سنته ، وجرى بينهما كلام الخاشنة ، فقالت اقتلوا نعلنا ، تشبهه برجل معروف .  
فاتبع أى قدر له قوم فقتلوه (٢) دار الهجرة المدينة . وقلع المكان بأهله بندهم فلم يصلح  
لا سبيطانهم . وجاشت غلت . والجيش الغليان . والمرجل - كسبر - : القدر أى فعليكم أن تقتلوا  
بأهل دار الهجرة فقد خرجوا جميعاً لقتال أهل الفتنة . والقطب هو نفس الامام قامت

(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَهُ لِشُرَيْحِ بْنِ الْحَارِثِ قَاضِيهِ)

رَوَى أَنَّ شُرَيْحَ بْنَ الْحَارِثِ قَاضِيَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
أَشْتَرَى عَلَى عَهْدِهِ دَارًا بِشَمَانِينَ دِينَارًا فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَاسْتَدَعَاهُ وَقَالَ لَهُ :  
بَلَّغْنِي أَنَّكَ أَتَيْتَ دَارًا بِشَمَانِينَ دِينَارًا وَكَتَبْتَ كِتَابًا وَأَشْهَدْتَ فِيهِ  
شُهُودًا ، فَقَالَ شُرَيْحٌ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ  
مُنْغِصٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا شُرَيْحُ أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ ،  
وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ يَدْنِكَ حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصًا <sup>(١)</sup> ، وَيُسْلِمَكَ إِلَى  
قَبْرِكَ خَالِصًا . فَانْظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونَ أَتَيْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ  
مَالِكَ ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالٍ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ  
الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ . أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا أَشْتَرَيْتَ  
لَكَ كِتَابًا عَلَى هَذِهِ النُّسخَةِ فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ  
بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقَ . وَالنُّسخَةُ : « هَذَا مَا أَشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ عَبْدٍ قَدْ  
أُزْجِعَ لِلرَّحِيلِ ، أَشْتَرَى مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْفُرُورِ مِنْ جَانِبِ الْقَانِينِ ،  
وَخِطَّةِ الْهَالِكِينَ ، وَيَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودُ أَرْبَعَةٍ : الْحُدُ الْأَوَّلُ

يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْآفَاتِ، وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ، وَالْحَدُّ  
الثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي، وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ  
الْمُنْوِي، وَفِيهِ يُشْرَعُ بَابُ هَذِهِ الدَّارِ<sup>(١)</sup>. اشْتَرَى هَذَا الْمُفْتَرِّ بِالْأَمَلِ  
مِنْ هَذَا الْمُزْعَجِ بِالْأَجَلِ هَذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ وَالْدُّخُولِ  
فِي ذَلِكَ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ<sup>(٢)</sup>، فَمَا أَذْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرِيَ فِيمَا اشْتَرَى  
مِنْ دَرَكٍ فَعَلَى مُبْلِلِ أَجْسَامِ الْمُلُوكِ، وَسَالِبِ نُفُوسِ الْجَبَابِرَةِ،  
وَمُزِيلِ مُلْكِ الْفَرَاعَةِ، مِثْلَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَتُبَّعٍ وَحَمِيرٍ، وَمَنْ جَمَعَ  
الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ، وَبَنَى وَشَيْدَ وَزَخَرَ، وَنَجَّدَ وَأَذْخَرَ، وَاعْتَقَدَ  
وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ - إِشْخَاصَهُمْ جَمِيعًا<sup>(٣)</sup> - إِلَى مَوْقِفِ الْإِعْرَاضِ وَالْحِسَابِ،  
وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ. إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَصْلِ الْقَضَاءِ «وَخَيْرَ هُنَالِكَ  
الْمُبْطِلُونَ» شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى وَسَلِمَ مِنْ  
عَلَائِقِ الدُّنْيَا»

(١) يشرع أى يفتح فى الحد الرابع (٢) الضراعة الذلة. والدرك - بالتحريك -: التبعة، والمراد منه ما يضر بملكية المشتري أو منفعته بما اشترى ويكون الضمان فيه على البائع. ومببلل الأجسام مهيج دا آتتها المهلكة لها. ونجد بتشديد الجيم أى زين، واعتقد المال اقتناه (٣) أشخاص مبتدأ مؤخر خبره على مب. إن الأجسام الخ أى إذا لحق المشتري ما يوجب الضمان فعلى مببلل الأجسام إرساله هو والبائع إلى موقف الحساب الخ



(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ أُمَرَاءِ جَيْشِهِ)

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَلِكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتِ الْأُمُورُ  
بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ<sup>(١)</sup> فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ،  
وَأَسْتَعِنْ بِمَنْ انْقَلَبَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ فَإِنَّ الْمُسْكَارَةَ<sup>(٢)</sup> مَفِيبُهُ خَيْرٌ  
مِنْ شُهُودِهِ، وَقَعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُحُوضِهِ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ)

(عَامِلٍ أَذْرَبِيحَانَ)

وَإِنْ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُمْعَةٍ<sup>(٣)</sup> وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ  
مُسْتَرْعَى لِمَنْ فَوْقَكَ. لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَتَ فِي رَعِيَةٍ<sup>(٤)</sup> وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا  
بِوَيْقَاقِهِ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتَ مِنْ خَزَائِنِهِ حَتَّى  
تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَلَعَلِّي أَنْ لَا أَكُونَ شَرًّا وَلَا تَكْ لَكَ وَالسَّلَامُ<sup>(٥)</sup>

(١) توافى القوم وافى بعضهم بعضاً حتى تم اجتماعهم، أى وان اجتمعت  
أهواؤهم إلى الشقاق فانهد أى انهض (٢) المسكاره المتناقل بكرهه الحرب وجوده في  
الجيش يضر أكثر مما ينفع (٣) عملك أى ماوليت لتعمله في شؤون الأمة. ومسترعى  
يرعاك من فوقك وهو الخليفة (٤) تفتت أى تسبد، وهو افتعال من القوت كأنه  
يفوت أمره فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره. والخزان - بضم فسند - جمع خازن (هـ) الولاة:  
جمع وال من ولى عليه إذا تسلط، يرجو أن لا يكون شر المتسلطين عليه ولا يحق الرجاء

(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

إِنَّهُ بَالِغُنِي الْقَوْمِ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا  
بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ وَلَا لِلغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ ، وَإِنَّمَا  
الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَوْهُ إِمَامًا  
كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضَى ، فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطْنِي أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّهُ إِلَى  
مَا خَرَجَ مِنْهُ ، فَإِنْ أَبَى قَاتِلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَاهُ  
اللَّهُ مَا تَوَلَّى

وَلَعَمْرِي يَا مُعَاوِيَةُ لَنْ نَظُرْتَ بِمَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لِتَجِدَنِي أَبْرَأَ  
النَّاسِ مِنْ دِمِ عُثْمَانَ ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي غُزَلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَجْعَلَنِي<sup>(١)</sup>  
فَتُجِنَ مَا بَدَاكَ وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَدْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ<sup>(٢)</sup> ، وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ  
نَمَّقَتْهَا بِضَلَالِكَ ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ ، وَكِتَابُ أَمْرِي لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ

إِلَّا إِذَا اسْتَقَامَ (١) نجني - كتولي - ادعى الجناية على من لم يفعلها. ونجني ما بدالك أي نسره  
وتخفيه (٢) موصلة بصيغة المفعول ملقطة من كلام مختلف وصل بعضه ببعض على التباين،  
كاللوب المرفع، ومحبرة أي مزينة. ونمقتها أحسنت كتابتها، وأمضيتها أنفذتها وبعتها. وكتاب

يَهْدِيهِ وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ، قَدْ دَعَاهُ الْهَوَىٰ فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ  
فَهَجَرَ لَا غِطَاءَ<sup>(١)</sup> وَضَلَّ خَالَهُ

(مِنْهُ) لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُتَنَّى فِيهَا النَّظَرُ<sup>(٢)</sup> وَلَا يُسْتَأْنَفُ  
فِيهَا الْخِيَارُ. الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَالْمُرَوِّى فِيهَا مُدَاهِنٌ  
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ  
لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَأَحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَصْلِ<sup>(٣)</sup>، وَخُذْهُ  
بِالْأَمْرِ الْجَزِيمِ، ثُمَّ خَيْرُهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِّيَةٍ أَوْ سَلْمٍ مُخْزِيَةٍ، فَإِنْ اخْتَارَ  
الْحَرْبَ قَانَبْذُ إِلَيْهِ، وَإِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ وَالسَّلَامَ  
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا وَاجْتِيَا حَ أَصْلِنَا<sup>(٤)</sup>، وَهُمْ هَؤُلَاءِ الْهُمُومَ وَفَعَلُوا

عطف على موعظة (١) هجر: هدى في كلامه ولغا. واللفظ الجلبة بلا معنى (٢) لا ينظر  
فيها ثانياً بعد النظر الأول، ولا خيار لأحد فيها يستأنفه بعد عقدها. والمروى هو المتفكر  
هل يقبلها أو ينفذها. والمداهن المنافق (٣) الفصل الحكم القطعي. وحرب مجلية أى  
مخرجة له من وطنه. والسلم المخزية الصلح الدال على العجز. والخطل فى رأى الموجب  
للخزى. قانذب إليه أى طرح إليه عهد الأمان وأعلنه بالحرب. والفعل من باب ضرب  
(٤) يحكى معاملة قريش للنبي صلى الله عليه وسلم فى أول البعثة. والاجتياح الاستئصال  
والاهلاك. وهما الهموم: قصدوا تروها. والأفاعيل: جمع أفعولة: الفعلة الرديئة والعذب هنىء

بَنَّا الْأَفَاعِيلَ، وَمَنَعُونَا الْعَذْبَ، وَأَخْلَسُونَا الْخَوْفَ، وَأَضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ  
وَعَرٍ، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ، فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ<sup>(١)</sup>،  
وَالرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ. مُؤْمِنُنَا يَنْفِي بِذَلِكَ الْأَبْجَرِ، وَكَافِرُنَا يُجَاهِي  
عَنِ الْأَصْلِ. وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلَوْ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ أَوْ  
عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ، فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ أَمْنٍ<sup>(٢)</sup>

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا أَهْرَأَ النَّاسُ<sup>(٣)</sup> وَأُخْجِمَ  
النَّاسُ قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقَ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَ السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ. فَقُتِلَ  
عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ<sup>(٤)</sup>، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرُ يَوْمَ  
مُوتَةِ. وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ أَسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنْ  
الشَّهَادَةِ<sup>(٥)</sup>، وَلَكِنْ آجَالُهُمْ عَجَّلَتْ وَمِيتَتُهُ أَجَلَتْ. فَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ إِذَا

العيش. وأخلصونا: أكرمونا. واضطرونا: الجأونا. والجبل الوعر الصعب الذي لا يرقى إليه كناية  
عن مضايقة قريش لشعب أبي طالب حيث جاهدوهم بالعداوة وحلفوا لا يزوجونهم  
ولا يكلمونهم ولا يبايعونهم، وكتبوا على ذلك عهدهم عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم  
(١) عزم الله: أراد لنا أن نذب عن حوزته، والمراد من الحوزة هنا الشريعة الحقة. ورمى  
من وراء الحرمة: جعل نفسه وقاية لها يدفع السوء عنها فهو من ورائها أو هي من ورائه  
(٢) كان المسلمون من غير آل البيت آمنين على أنفسهم أما بتحالفتهم مع بعض القبائل  
أو بالاستناد إلى عشائرتهم (٣) أحرار البأس اشتداد القتال، والوصف لما يسيل فيه من  
الدماء. وحر الأسنة: بفتح الحاء - شدة وقعها (٤) عبدة ابن عمه وحزرة عمه وجعفر أخو  
الامام. وموتة بضم الميم بلدى حدود الشام (٥) من لو شئت يريد نفسه

صِرْتُ يُقَرَّنُ فِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي<sup>(١)</sup>، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي  
لَا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَدْعِيَ مُدَّعٍ مَالًا أَعْرِفُهُ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قِتْلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا  
الْأَمْرِ فَلَمْ أَرَهُ يَسْمَعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ، وَلَعَمْرِي لَنْ لَمْ  
تَنْزِعْ عَنْ غَيْبِكَ وَشِقَاقِكَ<sup>(٢)</sup> لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَا  
يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبُ  
يَسْؤُوكَ وَخِدَانُهُ، وَزُورٌ لَا يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ<sup>(٣)</sup> وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ  
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا)

وَكَيفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ  
مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجْتَ بِزِينَتِهَا<sup>(٤)</sup> وَخَدَعْتَ بِلَذَّتِهَا. دَعَيْتَكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتَكَ  
فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرْتَكَ فَأَطَعْتَهَا. وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلَى مَا لَا  
يُنْجِيكَ مِنْهُ مَجْنٍ<sup>(٥)</sup>. فَأَتَمَسَّ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَخَذِ أَهْبَةَ الْحِسَابِ، وَشَمِّرْ

(١) بغير قدمي جرت وثنتي الدفاع عن الدين. والسابقة: فضله السابق في الجهاد. وأدلى  
إليه برحه: نوسل، وبمال دفعه إليه وكلا المعنيين صحيح (٢) نزع - كتصرب - أي نذته (٣) الزو  
- يفتح فيكون - الزائر ون. وأفراد الضمير في لقياؤه باعتبار اللفظ (٤) الجلابيب جمع جلباب  
وهو الثوب فوق جميع الثياب كاللحفة. وتبهجت: تحسنت. والضمير فيه وفيما بعده للدنيا  
(٥) المجن: النرس، أي يوشك أن يطلعك الله على مهلكة لك لا تنتقي منها بئس. واقفس

لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ ، وَلَا تُكَنَّ الْغَوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ أَعْلَمُكَ مَا  
أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ<sup>(١)</sup> ، فَإِنَّكَ مُتَرَفٌّ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا أَخَذَهُ  
وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ ، وَجَرَى مِنْكَ نَحْمَى الرُّوحِ وَالْدِّمِ

وَمَتَى كُنْتُمْ بِأَمْعَاوِيَّةٍ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ<sup>(٢)</sup> وَوَلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ ؟ بَغَيْرِ  
قَدَمِ سَابِقٍ وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ ، وَلَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أُرُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ  
وَأُحْذِرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةِ الْأُمْنِيَّةِ<sup>(٣)</sup> مُخْتَلِفِ الْأَمْلَانِيَّةِ  
وَالسَّرِيرَةِ

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ قَدَحَ النَّاسِ جَانِبًا وَأَخْرَجَ إِلَى وَأَغْفِ  
الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ لِيُعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ<sup>(٤)</sup> وَالْمُعْطَى عَلَى بَصَرِهِ .  
فَأَنَا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ<sup>(٥)</sup> وَخَالِكَ وَأَخِيكَ شَدْخَا يَوْمَ بَذْرِ ، وَذَلِكَ  
السَّيْفُ مَعِي ، وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي ، مَا اسْتَبَدَلْتُ دِينًا ، وَلَا

تأخر . والآهة كالعدة وزنا ومعنى . والغواة: قرناء السوء يزينون الباطل ويحملون  
على الفساد (١) أي أنبهك بصدمة انقوة إلى ما لم تنبه اليه من نفسك فتعرف الحق  
وتقلع عن الباطل . والمترف من أطقته النعمة (٢) ساسة: جمع سائس . والباسق العالي الرفيع  
(٣) الغرة بالكسر: الغرور . والأمنية: بضم الهمزة: ما ينمناه الانسان ويؤمل ادراكه  
(٤) المرين: بفتح فكسر: اسم مفعول من ران ذنبه على قلبه غلب عليه فغطى بصيرته  
(٥) جد معاوية لأمه عتبة بن أبي ربيعة ، وخاله الوليد بن عتبة ، وأخوه حنظلة بن أبي  
سفيان . وشَدْخَا أي كسرا . قالوا هو الكسر في الرطب ، وقيل في الياض

أَسْتَحْدَثْتُ نَبِيًّا . وَإِنِّي لَمَلَى الْمُنْهَاجَ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ<sup>(١)</sup>  
وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ نَارًا بِعُثْمَانَ<sup>(٢)</sup> . وَلَقَدْ عَامِتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ  
عُثْمَانَ فَاطْلُبُهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا ، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُ مِنَ  
الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجُ الْجَمَالِ بِالْأَثْقَالِ<sup>(٣)</sup> وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي  
- جَزَاءً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ -  
إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاهِدَةٌ ، أَوْ مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَّى بِهَا جَيْشًا بَعَثَهُ إِلَى الْعَدُوِّ)

فَإِذَا تَرَأْتُمْ بَعْدُوَ أَوْ تَزَلَّ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعْسَكَرُكُمْ فِي قُبَيْلِ  
الْأَشْرَافِ<sup>(٤)</sup> أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ ، أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءٌ  
وَدُونَكُمْ مَرْدًا . وَلْتَكُنْ مُقَاتِلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ .

(١) المنهاج هو طريق الدين الحق لم يدخل فيه أبو سفيان ومعاوية رضي الله عنهم ما إلا بعد  
الفتح كرها (٢) نار به طلب بدمه، ويشير بحجة، وقع دم عثمان إلى طلحة والزبير (٣) تفرس  
فيما سيكون من معاوية وجنده وكان الأمر كما تفرس الامام . والحائدة: العادلة عن البيعة  
بعد الدخول فيها (٤) قدام الجبال . والأشراف جمع شرف - محركة - العلو والعالى وسفاح  
الجبال أسافلها . والأثناء: منعطفات الأنهار . والردء - بكسر فسكون - : العون . والمردء - بتشديد

وَأَجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صِيَاصِي الْجِبَالِ<sup>(١)</sup> وَمَنَاكِبِ الْهَضَابِ لِئَلَّا  
يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ خَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ  
عُمُيُونُهُمْ ، وَعُمُيُونُ الْقُدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ . وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ ، فَإِذَا تَرَّثْتُمْ  
فَانْزِلُوا جَمِيعًا ، وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا ، وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ  
فَاجْمَعُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً<sup>(٢)</sup> ، وَلَا تَذُقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَعْقِلِ بْنِ قَيْسٍ الرِّيَّاحِيِّ  
حِينَ أَنْفَذَهُ إِلَى الشَّامِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مُقَدِّمَةً لَهُ )

إَتَى اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ وَلَا مُتَّعَى لَكَ دُونَهُ . وَلَا  
تَقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ . وَسِرِّ الْبَرْدَيْنِ<sup>(٣)</sup> . وَغَوِّزِ النَّاسِ . وَرَفِّهِ بِالسَّيْرِ .  
وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ<sup>(٤)</sup> فَإِنَّ اللَّهَ جَمَعَهُ سَكَنًا وَقَدَّرَهُ مُقَامًا لَا ظُعْمًا . فَأَرِحْ  
فِيهِ بَدَنَكَ وَرَوْحَ ظَهْرِكَ . فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِخُ السَّحَرُ<sup>(٥)</sup> أَوْ حِينَ

الدال-: مكان الرد والرفع (١) صياصي: أعالى. والمناكب: المرتفعات. والهضاب: جمع هضبة  
- بفتح فسكون -: الجبل لا يرتفع عن الأرض كثيرًا مع انبساط في أعلاه (٢) مثل كفة الميزان  
فانصبوها مستديرة حولكم محيطة بكم كأنها كفة الميزان. والغرار - تكسر العين - :  
النوم الخفيف . والمضمضة أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام تنبيهًا بمضمضة الماء في الفم يأخذه  
ثم يمجعه (٣) الغداة والعشي (٤) وغور أي أنزل بهم في الغائرة وهي القافلة. ونصف النهار أي  
وقت شدة الحر. ورفأ أي هون ولا تنعب نفسك ولادًا بتك. والظعن السفر (٥) ينبطخ ينبسط .



تَفَجَّرُ الْفَجْرُ فَيَسِرُّ عَلَى رَكَّةِ اللَّهِ. فَإِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَفِيَ مِنْ أَصْحَابِكَ  
وَسَطًا، وَلَا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوًّا مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ، وَلَا تَبَاعِدَ  
عَنَّهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ  
شَنَاؤُهُمْ<sup>(١)</sup> عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَمِيرَيْنِ مِنْ أُمَرَاءِ جَيْشِهِ)

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمَا<sup>(٢)</sup> مَالِكَ بْنِ الْحَارِثِ  
الْأَشْتَرِ فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا، وَأَجْعَلَاهُ دِرْعًا وَمِحْنًا<sup>(٣)</sup>، فَإِنَّهُ يَمُنُّ لَا يُخَافُ  
وَهَنُهُ وَلَا سَقَطَتُهُ وَلَا بَطَوُهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى  
مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَسْكَرِهِ قَبْلَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ بِصِفَيْنِ)

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ،  
وَرَزْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ. فَإِذَا

عاز عن استحكام الوقت بعد مضي مدة منه وبقاء مدة (١) الشنآن: البغضاء.  
والاعذار اليهم: تقديم مايعنرون به في قتالهم (٢) الحيز مايتحيز فيه الجسم أى يتمكن،  
والمراد منه مقر سلطتهما (٣) الدرع مايلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب  
والطعن. والمحن الترس أى اجعلامحميا لكما. والوهن: الضعف. والسقطة: الغلظة وأحزم

كَانَتْ الْهَرِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا، وَلَا تُصِيبُوا مُعُورًا<sup>(١)</sup>، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ. وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَيَّنَ أَمْرًا كُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ. إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ<sup>(٢)</sup>. وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوْ الْهَرَاوَةِ<sup>(٣)</sup> فَيُعَيِّرُ بِهَا وَعَقِبَهُ مِنْ بَعْدِهِ

(وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ مُحَارِبًا)

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ<sup>(٤)</sup>. وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ. وَشَحَصَتِ الْأَبْصَارُ، وَثَقِلَتِ الْأَفْئَامُ، وَأَنْضِيَّتِ الْأَبْدَانُ. اللَّهُمَّ قَدْ صَرَخَ مَكْتُومُ الشَّانِ<sup>(٥)</sup>. وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ عَمِيَّةَ نَبِينَا. وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَتَشَنَّتْ أَهْوَاؤُنَا. « رَبَّنَا افْتَحْ يَنِينَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ حَيْرُ الْفَاتِحِينَ »

أقرب للحرم. وأمثل أولى وأحسن (١) المعور - كعجوز - الذي أمكن من نفسه وعجز عن حاجتها. وأصله أعور أي عورته. وأجهز على الجريح: تم أسباب موته (٢) هذا حكم الشريعة الإسلامية لأماتوهم جاهلوها من اباحتها التعرض لأعراض الأعداء، نعوذ بالله (٣) الفهر بالكسر الحجر على مقدار ما يدق به الحور أو بملا الكف. والهرأوة - بالكسر -: العصا أو شبه الدبوس من الخشب وعقبه عطف على صمبر يعبر (٤) أفضت انتهت ووصلت. وأنضيت: أبلت بالهزال والضعف طاعتك (٥) صرح القوم بما كانوا يكتُمون من البغضاء. وجاشت: غلت. والمراحل: القدور. والأضغان: جمع ضغن، هو الحقد

(وَكَانَ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ عِنْدَ الْحَرْبِ)

لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فِرَّةٌ بَعْدَهَا كِرَّةٌ<sup>(١)</sup>، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ  
وَأَعْطُوا السِّيُوفَ حُقُوفَهَا . وَوَضُّوا لِلْحُجُوبِ مِصَارِعَهَا<sup>(٢)</sup> وَأَذْمُرُوا  
أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ<sup>(٣)</sup> وَالضَّرْبِ الطَّلَحِيِّ . وَامْتُوا الْأَصْوَاتَ  
فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشْلِ . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا اسْتَمَعُوا وَلَكِنْ  
اسْتَسَمُوا وَأَسْرُوا الْكُفْرَ ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَابًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ )

جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ مِنْهُ إِلَيْهِ

فَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ<sup>(١)</sup> فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتِكَ  
أَمْسٍ . وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتْ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ

(١) لا يشق عليكم الأمر إذا هزمتكم متى عدتم للكره، ولا تنقل عليكم الدورية من وجه  
العدو إذا كانت بعدها حلة وهجوم عليه (٢) وطئوا مهدد الحبوب : جمع جب، مصارعها  
أما كن سقوطها، أي إذا صرتم فأنكمموا الضرب ليصيب فكأنكم مهدم للمصروب  
مصرعه. واذمروا على ورن أكنسوا أي حرصوا (٣) الدعسي اسم من الدعس أي  
الطعن الشديد . والطلحي - فنحنين فكون ففتح - : أشد الضرب . وامانة الأصوات :  
انقطاعها بالسكوت (٤) كتب معاوية إلى علي يطلب منه أن يترك له الشام ويدعوه  
للسفقة على العرب الذين أكلتهم الحرب ولم يبق منهم الا حشاشات أنفس : جمع حشاشة  
بالصم، بقية الروح وبخوفه باستواء العدد في رجال الفريقين . ويفتخر بأنه من أمة

بَقِيَتْ أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ .  
وَأَمَّا أَسْتَوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرَّجَالِ فَلَسْتُ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى  
الْيَقِينِ . وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى  
الْآخِرَةِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدٍ مَنَافٍ فَكَذَلِكَ نَحْنُ . وَلَكِنْ لَيْسَ  
أُمِيَّةٌ كَهَاشِمٍ . وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ . وَلَا أَبُو سُفْيَانٍ كَأَبِي طَالِبٍ .  
وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيْقِ <sup>(١)</sup> ، وَلَا الصَّرِيحُ كَاللَّصِيْقِ . وَلَا الْحَقُّ كَالْبُطْلِ  
وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ . وَابْنُ الْحَلَفِ خَلْفٌ يَتَّبِعُ سَلَفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ  
وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ وَنَعَشْنَا بِهَا  
الذَّلِيلَ <sup>(٢)</sup> . وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ  
الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَامًا رَغْبَةً وَإِمَامًا رَهْبَةً  
عَلَى حِينٍ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ .  
فَلَا تَجْمَعَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيبًا ، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا

وهو وهاشم من شجرة واحدة فأجابه أمير المؤمنين بما ترى (١) الطليق الذي أسر  
فأطلق بالبن عليه أو الغدية ، وأبو سفيان ومعاوية كانوا من المطلقاء يوم الفتح .  
والمهاجر من آمن في الخافة ومهاجر تخلصاً منها . والصريح صحيح السبب ذوى الحسب .  
والاصيق من ينتمى إليهم وهو أجنبي عنهم . والصراحة والاتصاف بالنسبة إلى الدين .  
والمدغل المفسد (٢) نعشنا : رفعنا

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

(إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ<sup>(١)</sup>)

أَعْلَمَ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ وَمَغْرَسُ الْفِتَنِ ، فَحَادِثُ أَهْلِهَا  
بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَأَخْلَلُ عُقْدَةَ الْخُوفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ<sup>(٢)</sup> وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّ بَنِي  
تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرٌ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْقُوا بِوَغْمٍ  
فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ . وَإِنَّ لَهُمْ بِنَارِجًا مَاسَةً وَقَرَأَةً خَاصَةً مَحْنُ  
مَاجُوزُونَ عَلَى صِلَتِهَا وَمَازُودُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا . فَارْنَعُ<sup>(٤)</sup> أَنَا الْعَمَّاسُ رَحِمَكَ  
اللَّهُ فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ حَيْرٍ وَشَرٍّ فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ ،  
وَكَنْ عِنْدَ صَالِحٍ ضَيَّ بِكَ ، وَلَا يَفِيلَنَّ رَأْيِي فِيكَ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلَ بَلَدِكَ شَكُّوا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً<sup>(٥)</sup> ،

(١) كان عبد الله بن عباس قد اشتد على بني تميم لأنهم كانوا مع طلحة والزبير

يوم الجمل فانصى كثيرا منهم فعظم على بعضهم من شيعة الامام فشكى له (٢) تمرك  
أي تنسكرا أخلافك (٣) غيبوبة النجم : كناية عن الضعف . وطلوعه كناية عن القوة  
والوغم - بفتح فسكون - : الحرب . والحقد أي لم يسبقهم أحد في البأس وكان بين بني  
تميم وهاتم مصادرة وهي تستلزم القرابة بالسل (٤) ارنع : ارفع . وقف عند حد ما تعرف .

وقال رأيه : ضعف (٥) الدهاقين : الأكاريا هم من دونهم ولا ياتمرون

وَأَحْتِقَارًا وَجَفْوَةً ، وَلَنْظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَن يُدْنُوا لِشِرِّ كَيْهَمٍ<sup>(١)</sup>  
وَلَا أُنْ يَقْصُوا وَيُحْفُوا الْعَهْدِهِمْ ، فَالَسَ لَهُمْ جَلْبَابًا مِنَ اللَّيْلِ تَشْوِبُهُ  
بِطَرَفٍ مِنَ الشَّدَّةِ<sup>(٢)</sup> ، وَدَاوِلَ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ ، وَأَمْرُجَ لَهُمْ  
بَيْنَ التَّقَرُّيبِ وَالْإِدْنَاءِ ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

( وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ وَهُوَ خَلِيفَةُ  
عَامِلِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ . وَعَبْدُ اللَّهِ عَامِلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا وَعَلَى كُورِ الْأَهْوَازِ وَفَارِسَ وَكَرْمَانَ<sup>(٣)</sup> )

وَإِنِّي أَقِيمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا لَنْ بَلَّغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فِئَةِ  
الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا<sup>(٤)</sup> لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ  
الْوَفْرِ ثَقِيلَ الظَّهْرِ ضَعِيلَ الْأَمْرِ . وَالسَّلَامُ

( وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا )

فَدَعَ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا ، وَادَّكَّرَ فِي الْيَوْمِ غَدًا ، وَأَمْسَكَ مِنْ  
الْمَالِ بِقَدَرِ صَرُورَتِكَ ، وَقَدَّمَ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ<sup>(٥)</sup>

( ١ ) لِأَن يَقْرَبُوا فَانْهَمَ مُشْرِكُونَ وَلَا لِأَن يَبْعُدُوا فَانْهَمَ مُعَاهِدُونَ

( ٢ ) تَشْوِبُهُ : تَخْلُطُهُ ( ٣ ) كُور : جَمْعُ كُورَةٍ ، وَهِيَ النَّاحِيَةُ الْمُضَافَةُ إِلَى أَعْمَالِ بَلَدٍ مِنَ  
الْبُلْدَانِ . وَالْأَهْوَازِ : نَعَمُ كُورٍ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَفَارِسَ ( ٤ ) فِيهِمْ : نَاهَلَهُمْ مِنْ غَنِيمَةٍ أَوْ  
خَرَجٍ . وَالْوَفْرِ الْمَالُ . وَالضَّعِيلُ : الضَّعِيفُ النَّحِيفُ ( ٥ ) مَا يَفْضُلُ مِنَ الْمَالِ فَقَدِمَهُ لِيَوْمِ

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ .  
وَتَعْطَمُ . وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَزْمَلَ - أُنْ  
يُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ . وَإِنَّمَا الْمَرْءُ يَجْزِي بِمَا أَسْلَفَ<sup>(١)</sup> ، وَقَادِمٌ  
عَلَى مَا قَدَّمَ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَاسِ )

وَكَانَ يَقُولُ مَا انْتَفَعْتُ بِكَلَامٍ بَعْدَ كَلَامٍ

رَسُولِ اللَّهِ كَانَتْفَاعِي بِهِذَا الْكَلَامِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَقْوَتَهُ ، وَيَسُوْهُ  
فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُذِرْكَ<sup>(٢)</sup> . فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ .  
وَلْيَكُنْ أَسْفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا . وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ فِيهِ  
فَرَحًا . وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا . وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ

الحاجة كالاعداد ليوم الحرب مثلا، أو قدم فضل الاستقامة للحاجة يوم القيامة (١) أسلف:  
قدم في سائب آياته (٢) قد يسر الانسان شيء وقد حتم في قضاء الله أنه له، ويحزن  
بفوات شيء ومحتوم عليه أن يفوته. والمقطوع بحصوله لا يصح الفرح به كالمقطوع  
بفواته لا يصح الحزن له لعدم الفائدة في الثاني ونفي الفائدة في الأول. ولا تأس أي لا تحزن

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

قَالَ قُبِيلَ مَوْتِهِ عَلَى سَبِيلِ الْوَصِيَّةِ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ  
وَصِيَّتِي لَكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا . وَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وآلِهِ <sup>(١)</sup> فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ . أَقِيمُوا هَذِينَ الْعَمُودَيْنِ وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ <sup>(٢)</sup>  
أَنَا بِالْأَنْسِ صَاحِبُكُمْ ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ .  
إِنْ أَبَيْتُمْ فَأَنَا وَلِيُّ دِينِي ، وَإِنْ أَفْنَيْتُمْ فَالْفَنَاءُ مِمَّاعَدِي . وَإِنْ أَعْفُتُمْ فَالْعَفْوُ لِي  
قُرْبَةٌ وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ ، فَاعْفُوا « أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ »  
وَاللَّهُ مَا فَجَّعَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ ، وَلَا طَالِبٌ أَنْكَرْتُهُ .  
وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَّ <sup>(٣)</sup> وَطَالِبٍ وَجَدَ « وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ  
لِلْأَبْرَارِ »

( أَقُولُ : وَقَدْ مَضَى بَعْضُ هَذَا الْكَلَامِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْخُطْبِ إِلَّا  
أَنَّ فِيهِ هُنَا زِيَادَةٌ أَوْجَحَتْ تَكَرُّرَهُ

(١) ومحمد عطف على أن لا تشركوا مرفوع (٢) عداكم الذم وجاوزكم اللوم بعد قيامكم  
بالوصية (٣) القارب : طاب الماء ليلا كما قال الخليل ولا يقال لطالبه نهراً يريد أنه عليه  
السلام مستعد للموت راغب في لقاء الله وليس يكره ما يقبل عليه منه



( وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ )

بِمَا يُعْمَلُ فِي أَمْوَالِهِ كَتَبَهَا بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ صِفِّينَ  
هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي مَالِهِ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ  
لِيُؤَلِّجَهُ بِهِ الْجَنَّةَ <sup>(١)</sup> وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ

( مِنْهَا ) وَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَا كُلُّ مَنْهُ بِالْمَعْرُوفِ  
وَيُنْفِقُ فِي الْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنِ حَدَثٍ <sup>(٢)</sup> وَحُسَيْنٌ حَتَّى قَامَ  
بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ

وَإِنْ لَابَنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةٍ عَلَى مِثْلِ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ ، وَإِنِّي إِنَّمَا  
جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ،  
وَتَكْرِيماً لِجُرْمَتِهِ وَتَشْرِيفاً لَوْصَلَتِهِ <sup>(٣)</sup>

وَيَشْتَرِطُ <sup>(٤)</sup> عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ ،  
وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ وَهُدًى لَهُ ، وَأَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِهِ  
نَخْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَدِيَّةً <sup>(٥)</sup> حَتَّى تُشْكَلَ أَرْضُهَا غَرَسًا

(١) بولجته: يدخله. والأمنه: بالتحريك. - الأمن (٢) الحدث - بالتحريك. - الحادث أي الموت  
وأصدره أجراه كما كان يجري على يد الحسن (٣) الوصلة - بالضم - وهي هنا القرابة  
(٤) ضمير الفعل إلى علي أو الحسن. والذي يجعله إليه هو من يتولى المال بعد علي أو  
الحسن بوصيته. وترك المال على أصوله أن لا يباع منه شيء ولا يقطع منه غرس (٥) الودية  
- كهديته - : واحدة الودي أي صغار النخل وهو هنا الفسيل. والسر في النهي أن النخلة

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ لَهَا وَلَدٌ أَوْ هِيَ حَامِلٌ  
فَتُمْسِكُ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ  
عَتِيقَةٌ قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ وَحَرَّرَهَا الْعَتَقُ

(قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْوَصِيَّةِ : أَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ نَحْلِهَا  
وَدِيَّةً . الْوَدِيَّةُ الْفَسِيلَةُ وَجَمْعُهَا وَدَى . قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى تُشْكَلَ  
أَرْضُهَا غِرَاسًا هُوَ مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ . وَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّ الْأَرْضَ يَكْتُمُ  
فِيهَا غِرَاسُ النَّخْلِ حَتَّى يَرَاهَا النَّاطِرُ عَلَى غَيْرِ تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي عَرَفَهَا  
بِهَافِئِشْكَالٍ عَلَيْهِ أَمْرُهَا وَيَحْسِبُهَا غَيْرَهَا)

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَكْتُبُهَا مَنْ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ  
وَأِنَّمَا ذَكَرْنَا هُنَا جُمْلًا لِيُعْلَمَ بِهَا أَنَّهُ كَانَ يَقِيمُ عِمَادَ الْحَقِّ  
وَيَشْرَعُ أَمْثِلَةَ الْعَدْلِ فِي صَغِيرِ الْأُمُورِ وَكَبِيرِهَا وَدَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا )  
أَنْطَلِقَ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَخُدَّةٍ لَا شَرِيكَ لَهُ . وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِمًا<sup>(١)</sup>

وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارَهَا ، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ،  
فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَا هُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَاطِبَ أَيْبَاتَهُمْ ، ثُمَّ اْمْضِ

فِي صَفَرِهَا لَمْ يَسْتَحْكَمْ جَذْعُهَا فِي الْأَرْضِ فَقُلِعَ فَسِيلُهَا يَضْرِبُهَا (١) رُوِيَ عَنْهُ تَرْوِيحًا خَوْفَهُ .

إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فُتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تُخْدِجَ  
بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ تَقُولَ : عِبَادَ اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ  
لَا خَذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ  
فَتَوَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ ؟ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ لَا ، فَلَا تُرَاجِعْهُ ، وَإِنْ أَنْتُمْ لَكُمْ مُنْعِمٌ <sup>(٢)</sup>  
فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ تَمْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ ، فَخُذْ مَا  
أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ . فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلُهَا إِلَّا  
بِإِذْنِهِ ، فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ ، فَإِذَا أُتِيَتْهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ  
عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ ، وَلَا تُنْفِرَنَّ بِهِيْمَةً وَلَا تُنْزِعَنَّ عَنْهَا وَلَا تَسُوَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا ،  
وَأُصْدِعَ الْمَالَ صَدْعَيْنِ <sup>(٣)</sup> ثُمَّ خَيْرُهُ ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَرْضَ لِمَا اخْتَارَهُ .  
ثُمَّ أُصْدِعَ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرُهُ ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَرْضَ لِمَا اخْتَارَهُ .  
فَلَا تَرَأَلْ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَقَاءٌ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ  
مِنْهُ . فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقِمْ لَهُ <sup>(٤)</sup> ثُمَّ اخْلُطْهُمَا ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ  
أَوَّلًا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ . وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا <sup>(٥)</sup> وَلَا هَرِمَةً وَلَا

والاجتياز : المرور ، أى لا تمر عليه وهو كله لك لفظاً فيك (١) أخذت السحابة  
قل مطرها أى لا تبخل (٢) قال لك نعم . أو تعسفه تأخذه بشدة . وترهقه نكفه ما يصعب  
عليه (٣) اقسمه قسمين ثم خير صاحب المال في أيهما (٤) أى قان ظن في نفسه سوء  
الاختيار وأن ما أخذت منه الزكاة أكرم بما في يده وطلب الاعفاء من هذه القسمة  
فأعفه منها واخط وأعد القسمة (٥) العود - بفتح فسكون - : السنة من الإبل . والهرمة

مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ ، وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَتَّقُ  
 بِدِينِهِ رَافِقًا بِعَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوجِّلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا  
 تُوَكِّلَنَّ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا وَأَمِينًا حَفِيزًا ، غَيْرَ مُعْنِفٍ وَلَا مُجْهِفٍ <sup>(١)</sup> ،  
 وَلَا مُلْغِبٍ وَلَا مُتَعِبٍ ، ثُمَّ أَخَذَرِ إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ <sup>(٢)</sup> نَصِيرُهُ حَيْثُ  
 أَمَرَ اللَّهُ بِهِ . فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ إِلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ  
 فَصِيلَةٍ <sup>(٣)</sup> وَلَا يُضَرَّرْ لَيْتِنَهَا فَيُضَرَّ ذَلِكَ بِوَلِيدِهَا ، وَلَا يَجْهَدَنَّ رُكُوبًا .  
 وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبِهَا فِي ذَلِكَ وَيَبْنِهَا ؛ وَلْيُرَفَّهُ عَلَى اللَّغَبِ <sup>(٤)</sup> .  
 وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقَبِ وَالظَّالِجِ . وَلْيُورِذْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْقُدْرِ <sup>(٥)</sup> وَلَا يَبْدِلْ  
 بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ ، وَلْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ  
 وَلْيُمْلِمْهَا عِنْدَ النَّطَافِ <sup>(٦)</sup> وَالْأَعْشَابِ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ بُدْنًا مُنْقِيَاتٍ  
 غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ <sup>(٧)</sup> ، لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى

أَسْنِ مِنَ الْعُودِ . وَالْمَهْلُوسَةُ : الضعيفة . هلسه المرض أصغفه . والعوار - بفتح العين ،  
 ونضم : العيب (١) المجحوم من يشتد في سوفها حتى تهزل . والملغب المعبي من التعب  
 (٢) حذر بحذر كينصر ويضرب أسرع ، والمراد سق الينا سر بها (٣) فصليل الناقة :  
 ولدها وهو رضيع . ومصر اللبن نصيراً قلله ، أي لا يبالغ في حلبها حتى يقل اللبن في ضرعها  
 (٤) أي لبرح ما لعب أي أعباء التعب ، ولبستان أي يرفق من الاناة بمعنى الرفق .  
 والنقب - بفتح فكسر : ما نقب خفه كفرح ، أي نحرق . وظلع البعير غمز في  
 مشبه (٥) جمع غدیر ما غادره السيل من المياه (٦) النطاف - جمع نطفة - : المياه القليلة ،  
 أي يجعل لها مهلة للشرب وتأكل (٧) البدن - صمتين - : جمع مادنة أي سميكة .

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

( وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ )

إِلَى بَعْضِ عَمَالِهِ وَقَدْ بَعَثَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرُهُ وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ . وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسْرَرَ<sup>(١)</sup> ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ فَقَدْ أَدَّى الْأَمَانَةَ وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ

وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يَجِبَهُمْ<sup>(٢)</sup> وَلَا يَمْضِيهِمْ ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ وَالْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحَقُوقِ .

وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَحَقًّا مَعْلُومًا ، وَشُرْكَاءَ أَهْلِ مَسْكَنَةٍ وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ ، وَإِنَّمَا مَوْفُوكَ حَقُّكَ فَوْقَهُمْ حُقُوقُهُمْ ، وَإِلَّا تَفَعَّلَ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ حُصُومًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَبُؤْسًا لِمَنْ خَصَمَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ<sup>(٣)</sup> وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ وَالْفَارِمُونَ

والمُنْقِبَات اسم فاعل من أنفت الابل إذا سمعت ، وأصله صارت ذات نقي - بكسر فسكون - أي منح (١) وبخالف هو مصب النهي (٢) جبته - كنعته - ضرب جبته . وعضه فلاناً كفرح بهته . نهى عن المخاشنة والتقريع . ولا يرغب عنهم لا يتجافى (٣) بش - كسمع - بؤساً اشتدت حاجته ، ومن كان خصمه الفقراء فلا بد أن يئأس لأنهم لا يعفون

وَأَبْنُ السَّبِيلِ . وَمَنْ أَسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ وَلَمْ يُنْزِرْهُ نَفْسَهُ  
وَدِينَهُ عَنْهَا فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ فِي الدُّنْيَا الْخُزَى<sup>(١)</sup> وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ  
وَأَخْزَى . وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةَ الْأُمَّةِ ، وَأَفْظَعَ الْغِيَسِ غِيَسُ الْأَئِمَّةِ .  
وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ عَهْدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ حِينَ قَلَدَهُ مِصْرَ)  
فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ،  
وَآسِ<sup>(٢)</sup> بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْمُظْمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ  
وَلَا يَيْئَسَ الضَّعْفَاءُ مِنْ عَذْلِكَ بِهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ  
عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتَوْرَةِ ،  
فَإِنْ يَمْدُبْ فَإِنَّهُمْ أَظْلَمُ ، وَإِنْ يَغْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ ،  
فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَلَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ .  
سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكِنَتْ ، وَآكَلُوا بِأَفْضَلِ مَا أَكَلَتْ ، فَحَظُّوا

ولا يتساحون في حقهم لتفرح قلوبهم من النعم عند الحاجة (١) جمع حزبه بفتح الحاء  
أى بلية، الجمع بضم ففتح كنونه ونوب (٢) آس أمر من آسى بدهمة أى سوى .  
يريد اجعل بعضهم أسوة بعض أى مستوين . وحيثك لهم أى ظلمك لأنهم بطمعون

مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتَرَفُّونَ<sup>(١)</sup>، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَّارَةُ  
 الْمُسْكِبُونَ. ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ وَالْمَتَجَرِّ الرَّابِعِ. أَصَابُوا  
 لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ.  
 لَا تُرْدِلُهُمْ دَعْوَةٌ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ. فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ  
 الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَاعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ وَخَطْبٍ  
 جَلِيلٍ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا، أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ  
 أَبَدًا. فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِيهَا<sup>(٢)</sup>؟ وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِيهَا؟  
 وَأَنْتُمْ طُرَدَاءُ الْمَوْتِ إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَذْرَكُمْ،  
 وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ. الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ<sup>(٣)</sup> وَالْدُّنْيَا  
 تُطْلَوِي مِنْ خَلْفِكُمْ. فَاحْذَرُوا نَارًا قَمَرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ،  
 وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ. دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ، وَلَا تَفْرَجُ  
 فِيهَا كَرْبَةٌ. وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ وَإِنْ يَحْسُنَ

في ذلك إذا خصصتهم بشيء من الرعاية (١) المتعمون فان الذي يؤدي حق الله وحقوق  
 العباد ويتلذذ بما آتاه الله من النعمة وينفق ماله فيما يرفع شأنه ويعلى كلمته فيعيش  
 سعيداً مترفاً كما عاش الجبارة ثم ينقلب بالزاد وهو الأجر الذي يبلغه سعادة الآخرة  
 جزاء على رعاية حق نفسه ومنفعتيها الصحيحة فيما أوتي من الدنيا، وهو بهذا يكون  
 زاهداً في الدنيا وهي مفدقة عليه (٢) استفهام بمعنى النبي، أي لا أقرب إلى الجنة ممن  
 يعمل لما ألح (٣) النواصي مجمع ناصية - مقدم شعر الرأس

ظَنُّكُمْ بِهِ فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ <sup>(١)</sup> ، وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ وَأَعْلَمَ يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنِّي قَدْ وَلَيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ ، فَأَنْتَ مُحَقَّقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَى نَفْسِكَ <sup>(٢)</sup> ، وَأَنْ تُنَافِخَ عَنْ دِينِكَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ ، وَلَا تُسْخِطَ اللَّهُ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْقًا مِنْ غَيْرِهِ <sup>(٣)</sup> وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ صَلِّ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا الْمُؤَقَّتِ لَهَا ، وَلَا تُعْجَلْ وَقْتُهَا لِهَرَاغٍ ، وَلَا تُؤَخَّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاسْتِغْثَالٍ . وَأَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعُ لِصَلَاتِكَ (وَمِنْهُ) فَإِنَّهُ لَا سَوَاءَ إِمَامُ الْهُدَى وَإِمَامُ الرَّدَى ، وَوَلِيَ النَّبِيِّ وَعَدُو النَّبِيِّ . وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا . أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشِرْكِهِ <sup>(٤)</sup> ، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ <sup>(٥)</sup> الْجَنَانِ عَالِمِ اللِّسَانِ ، يَقُولُ هَذَا تَعْرِفُونَ وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ

(١) فان من خاف ربه عمل لطاعته واتهمى عن معصيته ورجا نوابه بخلاف من لم يخفه فان رجاءه يكون طمعاً في غير مطمع نعوذ بالله منه (٢) أى مطالب بحق بمخالفتك شهوة نفسك . والمناخة: المدافعة (٣) إذا فقدت مخلوقاً في فضل الله عوض عنه ، وليس في خلق الله عوض عن الله (٤) يقمعه : يهزمه لعلم الناس أنه مشرك فيحذرونه (٥) منافق الجنان : من أسر النفاق في قلبه . وعالم اللسان : من يعرف أحكام الشريعة ويسهل عليه بيانها فيقول



(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)  
إِلَى مُعَاوِيَةَ جَوَابًا ، وَهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ الْكُتُبِ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرُ فِيهِ أَصْطِفَاءُ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ وَتَأْيِيدُهُ إِيَّاهُ بِعَمْرِ أَيْدِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَقَدْ خَبَأْنَا أَلْذَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا<sup>(١)</sup> إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبِلَاءِ اللَّهِ عِنْدَنَا وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا ، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ الثَّمَرِ إِلَى هَجَرٍ<sup>(٢)</sup> أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النَّضَالِ . وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ، فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَرَلَكَ كُلُّهُ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ تَقَصَّ لَمْ تَدْخُفْكَ ثُلُمَتُهُ . وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ<sup>(٤)</sup> ، وَالسَّائِسَ وَالْمُسُوسَ ؟ وَمَا لِلطُّلُقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَتَرْتِيبِ دَرَجَاتِهِمْ وَتَعْرِيفِ طَبَقَاتِهِمْ . هِيَئَاتِ لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا<sup>(٥)</sup> ، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ

حقاً يعرفه المؤمنون ويفعل منكراً ينكرونه (١) أخفى أمراً عجباً ثم أظهره : وطفقت - بفتح فكسر - أخذت . وعطف النعمة على البلاء تفسير وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً (٢) هجر مدينة بالبحرين كثيرة النخيل . والمسد : معلم رمى السهام . والنضال : المراماة أى كمن يدعوا أستاذة فى فن الرمي إلى المناضلة . وهما مثلان لنافل الشيء إلى معذته والمتعالم على معلميه (٣) ان صح ما دعيت من فضلهم لم يكن لك حظ منه فأنت عنه بمعزل . وثلمته : عيبه (٤) يريد أى حقيقة تكون لك مع هؤلاء ، أى ليست لك ماهية تركز بينهم . والطلاق الذين أسر وبال حرب ثم أطلقوا ، وكان منهم أبو سفيان ومعاوية . والمهاجرون من نصرروا الدين فى ضعفه ولم يحاربوه (٥) حن : صوت .

لَهَا . أَلَا تَرَبُّعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلَمِكَ <sup>(١)</sup> وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ ؟  
وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدَرُ ، فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ الْمَغْلُوبِ وَلَا لَكَ ظَفَرُ الظَّافِرِ  
وَإِنَّكَ لَذَهَابٌ فِي التِّيهِ <sup>(٢)</sup> رَوَّاعٌ عَنِ الْقَصْدِ . أَلَا تَرَى - غَيْرُ مُخْبِرٍ  
لَكَ وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أُحْدِثُ - أَنَّ قَوْمًا <sup>(٣)</sup> اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ  
الْمُهَاجِرِينَ وَلِكُلِّ فَضْلٍ ، حَتَّى إِذَا اسْتَشْهَدَ شَهِيدُنَا <sup>(٤)</sup> قِيلَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ ،  
وَحَصَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسَبْعِينَ تَسْكِينَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ  
عَلَيْهِ . أَوَلَا تَرَى أَنَّ قَوْمًا قُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَلِكُلِّ فَضْلٍ -  
حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ <sup>(٥)</sup> قِيلَ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ  
وَذُو الْجَنَاحَيْنِ ، وَلَوْ لَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِ كَيْفَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ  
ذَا كِرٍ فَضَائِلَ حِمَّةٍ <sup>(٦)</sup> تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ

والقدح - بالكسر - : السهم . وإذا كان سهم يخالف السهام كان له عند الرمي صوت  
يخالف أصواتها ، مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم . وأصل المثل لعمر بن الخطاب  
رضي الله عنه قال له عقبة بن أبي معيط أأقتل من بين قريش ؟ فأجابته « حن قدح ليس  
منها » (١) يقال اربع على ظلمك أي قف عند حدك . والزرع - بالفتح - : بسط اليد ويقال  
للمقدار (٢) ذهب - بتشديد الهاء - : كثير الذهب . والتيه : الضلال . والرواغ : الميال .  
والقصد : الاعتدال (٣) مفعول ل ترى وقوله غير مخبر خبر لمبتدأ مخذوف أي أنا وبالجملة  
اعتراضية (٤) هو حجة بن عبد المطلب استشهد في أحد والقائل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم (٥) وأحدنا هو جعفر بن أبي طالب أخو الإمام (٦) ذا كر هو الإمام نفسه

فَدَعُ عَنْكَ مَنْ مَالَتَ بِهِ الرَّمِيَّةُ <sup>(١)</sup> فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبَّنَا <sup>(٢)</sup> وَالنَّاسُ بَعْدُ  
 صَنَائِعُ لَنَا . لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمٌ عِزَّنَا <sup>(٣)</sup> وَلَا عَادِيٌّ طَوْلَنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ  
 خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا فَتَكَحَّنَا وَأُنْكَحْنَا فِعْلَ الْأَكْفَاءِ وَلَسْتُمْ هُمَاكَ .  
 وَأَنِّي يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَمِنَّا الشَّيْءُ وَمِنْكُمْ الْمُسْكَدُ <sup>(٤)</sup> ، وَمِنَّا  
 أَسَدُ اللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ ، وَمِنَّا سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ  
 صِيبَةُ النَّارِ ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْخُطْبِ فِي كَثِيرٍ  
 مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ <sup>(٥)</sup>

فَإِسْلَامُنَا قَدْ سُمِعَ ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ <sup>(٦)</sup> ، وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ  
 لَنَا مَا شَدَّ عَنَّا وَهُوَ قَوْلُهُ «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ

(١) الرمية : الصيديرميه الصائد. ومالت به : خالفت قصده فاتبعتها، مثل يضرب لمن اعوج  
 غرضه قال عن الاستقامة لطلبه (٢) آل النبي اسراء احسان الله عليهم والناس اسراء  
 فضلهم بعد ذلك. وأصل الصنيع من تصنعه لنفسك بالاحسان حتى خصصته بك كأنه عمل يدك  
 (٣) قديم مفعول يمنع . والعادي : الاعتيادي المعروف . والطول - بفتح فسكون - :  
 الفضل. وأن خلطناكم فاعل يمنع . والأكفاء : جمع كفؤ - بالضم - النظر في الشرف.  
 (٤) المكذب أبو جهل. وأسد الله حمزة . وأسد الأخلاف أبو سفيان لأنه حزب الأحزاب  
 وحالفهم على قتال النبي في غزوة الخندق. وسيد شباب أهل الجنة : الحسن والحسين  
 بنص قول الرسول . وصيبة النار قيل هم أولاد مروان بن الحكم أخبر النبي عنهم  
 وهم صبيان بأنهم من أهل النار ، ومرفقوا عن الدين في كبرهم . وخير النساء فاطمة .  
 وحاملة الخطب أم جميل بنت حرب عمة معاوية وزوجة أبي لهب (٥) أي هذه الفضائل  
 المودودة لنا وأضدادها المسرودة لكم قليل في كثير مما لنا وعليكم (٦) شرفنا في الجاهلية

وَقَوْلُهُ تَعَالَى « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ » فَحَنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقِرَابَةِ ، وَتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ . وَلَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَجُّوا عَلَيْهِمْ <sup>(١)</sup> ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَكُنْ بغيرِهِ فَلَا أَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ وَزَعَمْتُ أَنِّي إِكْلُ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتٌ ، فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ الْجَنَائَةُ عَلَيْكَ فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ ،

\* وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرَةٌ عَنْكَ عَارَهَا <sup>(٢)</sup> \*

وَقُلْتُ إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمْلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّى أَبَايِعَ <sup>(٣)</sup> وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ . وَمَا

لا ينكره أحد (١) يوم السقيفة عند ما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ليختاروا خليفة له وطلب الأنصار أن يكون لهم نصيب في الخلافة، فاحتج المهاجرون عليهم بأنهم شجرة الرسول فقلجوا أي ظفروا بهم، فظفر المهاجرين بهذه الحجة ظفر لأمر المؤمنين على معاوية، لأن الامام من ثمرة شجرة الرسول، فان لم تكن حجة المهاجرين بالنبي صحيحة فلا أنصار قائمون على دعواهم من حق الخلافة، فليس لمثل معاوية حق فيها لأنه أجنبي منهم (٢) شكاة - بالفتح - أي نقیصة وأصلها المرض. وظاهر من ظهر إذا صار ظهراً أي خلفاً أي بعيد. والشرطة لأن ذؤيب. وأول البيت \* وغيرها الواشون أي أحبها \* (٣) الخشاش - ككتاب - ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب لينقاد . وخششت البعير : جعلت في أنفه الخشاش ، طعن معاوية

عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا<sup>(١)</sup> مَا لَمْ يَكُنْ شَاكَا  
فِي دِينِهِ وَلَا مُرْتَابًا بِيَقِينِهِ . وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا<sup>(٢)</sup> ، وَلَكِنِّي  
أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا

ثُمَّ ذَكَرْتُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ فَلَا أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ  
لِرَحِمِكَ مِنْهُ<sup>(٣)</sup> فَإِنَّمَا كَانَ أُعْدَى لَهُ<sup>(٤)</sup> وَأُهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ . أَمِنْ بَذَلِ  
لَهُ نُصْرَتِهِ فَاسْتَقْعَدَهُ وَأَسْتَكْفَهُ<sup>(٥)</sup> ، أَمِنْ أُسْتَنْصَرُهُ فَتَرَاحَى عَنْهُ وَبَثَّ  
الْمُنُونَ إِلَيْهِ<sup>(٦)</sup> حَتَّى أَتَى قَدْرُهُ عَلَيْهِ . كَلَّا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ الْمُعْوِقِينَ  
مِنْكُمْ<sup>(٧)</sup> وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا  
وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَتَى كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحَدًا<sup>(٨)</sup> ، فَإِنْ كَانَ  
الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ قُرْبٌ مَلُومٌ لَا ذَنْبَ لَهُ  
\*وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنُّ الْمُتَنَصِّحُ<sup>(٩)</sup>\* وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْأَصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ

على الامام بأنه كان يجبر على مبايعة السابقين من الخلفاء (١) الغضاة : النقص  
(٢) يحتاج الامام على حقه لغير معاوية لأنه مظنة الاستحقاق، أما معاوية فهو منقطع  
عن جرنومة الأمر فلا حاجة للاحتجاج عليه . وسنح أى ظهر وعرض (٣) لقرابتك  
منه يصح الجدال معك فيه (٤) أعدى : أشد عدواناً . والمقاتل : وجوه القتل (٥) من  
بذل النصرة هو الامام واستقعد عثمان أى طلب قعوده ولم يقبل نصرة (٦) استنصر  
عثمان بعشيرته من بنى أمية كمعاوية فخلوه وخلوا بينه وبين الموت فكأنما نبوا المنون  
أى أفضوا بها إليه (٧) المعوقون : الممانعون من النصرة (٨) نقم عليه - كضرب -  
عاب عليه . والأحداث : جمع حدث ، البدعة (٩) الظنة - بالكسر - النهمة . والمتنصح

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ  
وَدَكَّرْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحَابِي إِلَّا السَّيْفُ . فَلَقَدْ أَضْحَكْتُ  
بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ<sup>(١)</sup> ، مَتَى أَلْقَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَا كِلِينَ<sup>(٢)</sup>  
وَبِالسُّيُوفِ مُخَوِّفِينَ \* لَبَّثُ قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلٌ<sup>(٣)</sup> \* فَسَيَطْلُبُكَ  
مَنْ تَطْلُبُ ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ ، وَأَنَا مِرْقَلُ نَحْوِكَ<sup>(٤)</sup> فِي جَحْفَلٍ  
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ<sup>(٥)</sup> ، سَاطِعٍ  
قَتَامُهُمْ ، مُنْتَسِرٍ بِلَيْنِ سَرَائِيلَ الْمَوْتِ<sup>(٦)</sup> أَحَبُّ الْلِقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءَ رَبِّهِمْ ، قَدْ  
صَحَّبَهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ<sup>(٧)</sup> وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ ، قَدْ عَرَفَتْ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا  
فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ<sup>(٨)</sup> » وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ

المبالغ في النصيح لمن لا ينتصح أى ربما تنشأ التهمة من اخلاص النصيحة عند من لا يقبلها . وصدر البيت

\* وكَم سَقَتْ فِي آثَارِكُم مِّنْ نَّصِيحَةٍ \* (١) الاستعبار البكاء فقوله يبكي من جهة أنه  
اصرار على غير الحق وتفريق في الدين ، ويضحك تهديد من لا يهدد (٢) الفيت : وجدت .  
ونا كِلِينَ : متأخرين (٣) لبث - بتشديد الباء - فعل أمر من لبث إذا استزاد لبثه .  
أى مكنه ، يريد أمهل . والهيجاء : الحرب . وحمل - بالتحريك - هو ابن بدر رجل  
من قشير أغير على ابله في الجاهلية فاستنفذها وقال :

لبث قليلا يلحق الهيجا جل لا بأس بالموت إذا الموت نزل  
فصار مثلاً يضرب للتهديد بالحرب (٤) مرقل : مسرع . والجحفل : الجيش العظيم  
(٥) صفة لجحفل . والساطع : المنتشر . والقتام - بالفتح - : الغبار (٦) منتسرين بِلَيْنِ :  
لابسين لباس الموت كأنهم في أكفانهم (٧) من ذراري أهل بدر (٨) أخوه حنظلة

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ)

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَعْبُوا عَنْهُ <sup>(١)</sup>  
فَفَقُوتُ عَنْ مُجَرِّمِكُمْ ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُذْبِرِكُمْ ، وَقَبِلْتُ مِنْ  
مُقْبِلِكُمْ . فَإِنْ خَطَّتْ بِكُمْ الْأُمُورُ الْمُرْدِيَّةُ <sup>(٢)</sup> وَسَفَهُ الْأَرْاءِ الْجَائِرَةُ  
إِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي فَهَا أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي <sup>(٣)</sup> وَرَحَلْتُ رِكَابِي ، وَلَئِنْ  
أَجْلَاثُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَا وَقِينَ بِكُمْ وَقَعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ  
إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعُوقَةٍ لَا عِقَ <sup>(٤)</sup> ، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِدَى الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلُهُ  
وَلَدَى النَّصِيحَةِ حَقُّهُ ، غَيْرَ مُتَجَاوِزٍ مُشْهَمًا إِلَى بَرِيءٍ ، وَلَا نَاكِثًا إِلَى  
وَفِي <sup>(٥)</sup>

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا بَدَيْكَ ، وَأَنْظِرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ ، وَأَرْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا  
تُعْذَرُ بِجَهْلَتِهِ ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَةً ، وَسُبُلًا نَزِيرَةً ، وَحُجَّةً نَهْجَةً <sup>(١)</sup>

وخاله الوليد بن عتبة وجده عتبة بن ربيعة (١) انتشار الحبل : تفرق طاقاته وانحلال  
فتله مجازع عن التفرق . وغبا عنه : جهله (٢) خطت : تجاوزت . والمردية : المهلكة .  
وسفه الآراء : ضعفها . والجائرة : المائلة عن الحق . والمنابذة : المخالفة (٣) قرب خيله  
أدناها منه ليركبها . ورحل ركابه : شد الرحال عليها . والركاب : الابل (٤) في السهولة  
وسرعة الانتهاء . واللعة اللحسة (٥) الناكث : نافض عهده (٦) المحجة : الطريق .

وَعَايَةً مَطْلُوبَةً يَرُدُّهَا إِلَّا كَيْاسٌ<sup>(١)</sup> وَيُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ . مَنْ نَكَبَ  
عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ وَخَبَطَ فِي التَّيِّهِ<sup>(٢)</sup> ، وَغَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ .  
فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ . وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ  
فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ وَمَحَلَّةٍ كُفْرٍ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرًّا ،  
وَأَفْحَمَتْكَ غِيًّا<sup>(٤)</sup> ، وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ ، وَأَوَعَرَتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ<sup>(٥)</sup>

( وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ )

كَتَبَهَا إِلَيْهِ بِحَاضِرِينَ مُنْصَرِفًا مِنْ صِفِّينَ<sup>(٦)</sup>

مِنْ الْوَالِدِ الْفَانِ . الْمُقَرَّرُ لِلزَّمَانِ<sup>(٧)</sup> ، الْمُذْبِرُ الْعُمُرِ ، الْمُسْتَسْلِمُ  
لِلدَّهْرِ . الذَّامُّ لِلدُّنْيَا ، السَّاكِنُ مَسَاكِنَ الْمَوْتَى . وَالظَّاعِنُ عَنْهَا غَدًا . إِلَى  
الْمَوْلُودِ الْمُؤْمِلِ مَا لَا يُدْرِكُ<sup>(٨)</sup> ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ، غَرَضِ  
الْأَسْقَامِ وَرَهِيئَةِ الْأَيَّامِ . وَرَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ<sup>(٩)</sup> . وَعَبْدِ الدُّنْيَا . وَتَاجِرِ  
الْعُرُورِ . وَغَرِيمِ الْمَنَايَا . وَأَسِيرِ الْمَوْتِ . وَحَلِيفِ الْهُومِ . وَقَرِينِ

الواضحة . والنهجة : الواضحة كذلك (١) الأ كياس العقلاء : جمع كيس ، كسيد  
والأنكاس : جمع نكس : - بكسر النون - الدنىء الخسيس (٢) نكب : عدل . وجار :  
مال . وخبط : منى على غير هداية . والتيه : الضلال (٣) أجريت مطبتك مسرعا الى  
غاية خسران (٤) أولجتك : أدخلتك . وأفحمتك : رمت بك فى النى ضد الرشاد  
(٥) أوعرت : أخشفت وصعبت (٦) حاضرين اسم بلدة فى نواحي صيفين (٧) المعترف  
للهبالدة (٨) يؤمل البقاء وهو مما لا يدركه أحد ( ٩ ) هدفها ترمى اليه سهامها . والرهينة



الْأَحْزَانِ . وَلَنْصَبِ الْآفَاتِ <sup>(١)</sup> . وَصَرِيحِ الشَّهَوَاتِ ، وَخَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ  
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي وَجُجُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ <sup>(٢)</sup>  
وَأِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ مَا يَزْعُمُ . عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ <sup>(٣)</sup> ، وَالْإِهْتِمَامِ بِمَا  
وَرَأَيْتُ <sup>(٤)</sup> ، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي ، فَصَدَفَنِي  
رَأْيِي وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ <sup>(٥)</sup> ، وَصَرَاحَ لِي مُحَضُّ أَمْرِي فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدِّ  
لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ ، وَصِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ كِذْبٌ . وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلَى  
وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى كَانَ شَيْئًا لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي ، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ  
أَتَانِي ، فَعَمَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ <sup>(٦)</sup>  
مُسْتَظْهِرًا بِهِ إِنَّ أَنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ  
فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ أَيْ بُنَى وَلُزُومِ أَمْرِهِ ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ  
بِذِكْرِهِ ، وَالْإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ . وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ يَدِّكَ وَبَيْنَ اللَّهِ  
إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَهُ بِهِ ؟  
أَخِي قَلْبُكَ بِالْمَوْعِظَةِ ، وَأَمَّتُهُ بِالزَّهَادَةِ ، وَقَوَّهِ بِالْيَقِينِ ، وَنَوَّرَهُ

المرهونة هي أنه في قبضتها وحكمها . والرمية ما أصابه السهم (١) من قولهم فلان نصب  
عينه بالضم أي لا يفارقني . والصريح : الطريح (٢) جوح الدهر : استعصائه وتغلبه  
(٣) ما مفعول تبينت (٤) من أمر الآخرة (٥) صرفه : الضمير في صرفني  
للرأي . ومحض الأمر : خالصه (٦) مفعول كتب هو قوله فاني أوصيك الخ . وقوله

بِالْحِكْمَةِ ، وَذَلَّلَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَفَرَّزَهُ بِالْفَنَاءِ <sup>(١)</sup> ، وَبَصَّرَهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا ، وَحَذَّرَهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفَحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، وَأَعْرِضَ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ ، وَذَكَرَهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَسَرَّ فِي دِيَارِهِمْ وَأَثَارِهِمْ فَأَنْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا أَنْتَقَلُوا وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا ، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ أَنْتَقَلُوا عَنِ الْأَحْيَةِ ، وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ . فَاصْلِحْ مَثْوَاكَ ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ . وَدَعْ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ وَالْخَطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ . وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقِ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ . وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ وَبَابِنَ مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ <sup>(٢)</sup> . وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَئِمٍّ . وَخُضِ الْغِمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ <sup>(٣)</sup> ، وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ ، وَعَوِّذْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَنِعَمَ الْخُلُقِ التَّصَبُّرُ . وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَيْفِ حَرِيرٍ <sup>(٤)</sup> ، وَمَانِعٍ عَزِيزٍ . وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ

مستظهِراً به أى مستعينا بما أكتب اليك على ميل قلبك وهوى نفسك (١) اطلب منه الاقرار بالفناء . و بصره أى اجهله بصيراً بالفجائع جمع فجاعة وهى المصيبة تفزع بحلولها (٢) باين أى باعد وجانب الذى يفعل المنكر (٣) الغمرات السدائد (٤) الكهف

يَسِدِهِ الْعَطَاءَ وَالْجُرْمَانَ ، وَأَكْثَرَ الْإِسْتِخَارَةِ <sup>(١)</sup> وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي وَلَا  
تَذْهَبَنَّ عَنْهَا صَفْحًا <sup>(٢)</sup> فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ . وَأَعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ  
لَا يَنْفَعُ ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ <sup>(٣)</sup>

أَيُّ بُنَى إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا <sup>(٤)</sup> ، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهَنَا  
بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ ، وَأُورِدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي  
دُونَ أَنْ أَفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي <sup>(٥)</sup> ، وَأَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا تَقْصُصُ  
فِي جِسْمِي <sup>(٦)</sup> ، أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفَنِّ الدُّنْيَا <sup>(٧)</sup> ،  
فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ الْنفُورِ . وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا  
أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتُهُ . فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ وَيَسْتَقِلَّ  
لُبُّكَ لَتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ  
وَتَجَرِبَتَهُ <sup>(٨)</sup> ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِّتَ مَوْثَنَةَ الطَّلَبِ ، وَعُوفِيَتْ مِنْ

الملجأ . والحريز : الحافظ (١) الاستخارة اجالة الرأي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل  
وجوهه (٢) صفحا أى جانباً أى لا تعرض عنها (٣) لا يحق بكسر الحاء وضمها أى  
لا يكون من الحق كالسخر ونحوه (٤) أى وصلت النهاية من جهة السن . والوهن : الضعف  
(٥) أفضى : ألقى إليك (٦) وإن أنقص عطف على أن يعجل (٧) أى يسبقى بالاستيلاء  
على قلبك غلبات الأهواء فلا تتمكن نصيحتي من النفوذ إلى فؤادك فتكون كالفرس  
الصعب غير المذل . والنفور ضد الانس (٨) ليكون جدرأيك أى محققه ونابته مستعداً  
لقبول الحقائق التى وقف عليها أهل التجارب وكفوك طلبها . والبغية - بالكسر - : الطلب

عِلَاجُ التَّخَرُّبَةِ ، فَاتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ ، وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا  
أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ <sup>(١)</sup>

أَيُّ بُيِّ إِلَى وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مُعْمَرْتُ عُمرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فَقَدْ نَظَرْتُ  
فِي أَعْمَالِهِمْ ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَسِرَّتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ  
كَأَحَدِهِمْ . بَلْ كَأَنِّي بَعَا أَنْتَهَى إِلَى مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ مُعْمَرْتُ مَعَ أَوْلَاهُمْ  
إِلَى آخِرِهِمْ ، فَعَرَفْتُ صَفْوَةَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ ، وَنَفَعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ ،  
فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ <sup>(٢)</sup> وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ ، وَصَرَفْتُ  
عَنْكَ مَجْهُولَهُ ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ  
وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ <sup>(٣)</sup> أَنْ يَكُونَ <sup>(٤)</sup> ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ  
وَمُقْتَبِلُ الدَّهْرِ ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ ، وَأَنْ أَبْتَدِثَكَ بِتَعْلِيمِ  
كِتَابِ اللَّهِ وَتَأْوِيلِهِ ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ،  
لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ <sup>(٥)</sup> . ثُمَّ أَشْفَقْتُ <sup>(٦)</sup> أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ  
النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي أَلْتَبَسَ عَلَيْهِمْ <sup>(٧)</sup> ، فَكَلَّمَنِي

(١) استبان: ظهر إذا انضم رأيه إلى آراء أهل التجارب فر بما يظهر له بالمرئى لكن ظهر  
لهم فان رأيه يأتى بأمر جديد لم يكونوا أنوا به (٢) النخيل: المختار الصفي. وتوخيت  
أى نحررت (٣) أجمعت: عزمت عطف على يعنى الوالد (٤) أن يكون مفعول رأيت  
(٥) لا أنعدى بك كتاب الله إلى غيره بل أقف بك عنده (٦) أشفقت أى خشيت  
وخفت (٧) مثل صفة لمفعول مطلق مخوف أى التباسا مثل الذى كان لهم

إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتَ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ  
إِلَى أَمْرِ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةُ<sup>(١)</sup>. وَرَجَوْتُ أَنْ يُوقِّكَ اللَّهُ فِيهِ  
لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيكَ لِقَصْدِكَ، فَمَهَّدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ

وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنْ أَحَبُّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ  
وَالْإِقْتِسَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ  
مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ نَظَرُوا  
لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ<sup>(٢)</sup>، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّاهُمْ  
آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا وَالْإِمْسَاكَ عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا. فَإِنْ أَبَتْ  
نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَالِمُوا فَلْيَكُنْ طَلِبُكَ ذَلِكَ  
بِفَهْمٍ وَتَعْلَمٍ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ وَعُلُوِّ الْخُصُومَاتِ. وَابْدَأْ قَبْلَ  
نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِالْإِلَهِ وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ وَتَرْكِ كُلِّ  
شَائِبَةٍ أَوْ لَجَّتِكَ فِي شُبُهَةٍ<sup>(٣)</sup>، أَوْ أَسْلَمَتِكَ إِلَى ضَلَالَةٍ. فَإِذَا أَيْقَنْتَ أَنْ

(١) أى أنك وإن كنت تكره أن ينبهك أحدا لما ذكرت لك فإني أعداقتان التنبية على كراهتك له أحب إلي من إسلامك أى القائك إلى أمر نخشى عليك به الهلكة  
(٢) لم يتركوا النظر لأنفسهم في أول أمرهم بعين لا ترى نقصا ولا تحذر خطراً ثم رددتهم  
آلام التجربة إلى الأخذ بما عرفوا حسن عاقبته وامسك أنفسهم عن عمل لم يكلفهم  
الله إتيانه (٣) الشائبة ما يشوب الفكر من شك وحبيرة. وأولجتك : أدخلتك

قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ ، وَكَانَ هُمُكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا  
وَاحِدًا فَأَنْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ . وَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ  
نَفْسِكَ ، وَفَرَاغِ نَظْرِكَ وَفِكْرِكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ <sup>(١)</sup> ،  
وَتَتَوَرَّطُ الظُّلَمَاءَ . وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبِطَ أَوْ خَلَطَ ، وَالْإِنْسَاكَ عَنْ  
ذَلِكَ أَمْثَلُ <sup>(٢)</sup>

فَفَهَّمْ يَا بَنِي وَصِيَّتِي ، وَأَعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ ،  
وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ ، وَأَنَّ الْمُقْبِيَّ هُوَ الْمُعِيدُ ، وَأَنَّ الْمُبْتَلَى هُوَ  
الْمُعَافَى ، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِنَسْتَقَرٍّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ  
النِّعَمَاءِ <sup>(٣)</sup> ، وَالْإِبْتِلَاءِ ، وَالْجَزَاءِ فِي الْعَمَادِ أَوْ مَا شَاءَ بِمَا لَا نَعْلَمُ ، فَإِنْ  
أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاجْهَلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ بِهِ فَإِنَّكَ أَوَّلُ  
مَا خُلِقْتَ خُلِقْتَ جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ . وَمَا أَكْثَرَ مَا يَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ وَيَتَحَيَّرُ  
فِيهِ رَأْيُكَ وَيَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ ، ثُمَّ يُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ . فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ

(١) العشواء الضعيفة البصر أى تخبط بخطب الناقة العشواء لأنهم أن تسقط فيما لا خلاص  
منه. وتورط الأمر: دخل فيه على صعوبة في التخلص منه (٢) حبس النفس: عن الخلط  
والخبط في الدين أحسن (٣) لا تثبت الدنيا إلا على ما أودع الله في طبيعتها من التلوان  
بالنعمة تارة والاختبار بالبلاء تارة وأعقابها للجزاء في العباد يوم القيامة على الخبر  
خبراً وعلى الشر شرراً

وَرَزَقَكَ وَسَوَّأَكَ ، وَلَيْسَكَ لَهُ تَعْبُدُكَ وَإِلَيْهِ رَغَبَتُكَ وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ <sup>(١)</sup>  
وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْجِ عَنِ اللَّهِ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَارْضَ بِهِ رَائِدًا <sup>(٢)</sup> . وَإِلَى النِّجَاحِ قَائِدًا ، فَإِنِّي لَمْ  
أَلِكْ نَصِيحَةً <sup>(٣)</sup> . وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنْ أَجْتَهَدْتَ -  
مَبْلُغَ نَظَرِي لَكَ

وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ إِرْبَاكَ شَرِيكَ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ ، وَلَرَأَيْتَ  
آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَلَعَرَفْتَ أَعْمَالَهُ وَصِفَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ  
كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ . لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا . وَلَمْ يَزَلْ  
أَوَّلَ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلَا أُولِيَّةٍ <sup>(٤)</sup> ، وَآخِرَ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ . عَظُمَ عَنْ  
أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ . فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَاقْمَلْ كَمَا  
يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ <sup>(٥)</sup> ، وَقِلَّةِ مَقْدَرَتِهِ ، وَكَثْرَةِ  
عَجْزِهِ : وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ ، وَالرَّهْبَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ ،  
وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ . فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِالْحَسَنِ وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنِ قَبِيحٍ

(١) شفقتك أي خوفك (٢) الرائد من ترسله في طلب الكلال ليتعرف موقعه. والرسول  
قد عرف عن الله وأخبرنا فهو رائد سعدنا (٣) لم أقصر في نصيحتك (٤) فهو أول  
بالنسبة إلى الأشياء لكونه قبلها إلا أنه لا أولية أي لا ابتداء له (٥) خطره أي قدره

يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا وَزَوَالِهَا وَأَنْتَقَالِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ  
عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أُعَدُّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ لِتَعْتَبِرَ  
بِهَا وَتَحْذُو عَلَيْهِمَا. إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا <sup>(١)</sup> كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا نَبَأَ بِهِمْ  
مَنْزِلَ جَدِيدٍ فَأَمُّوا مَنْزِلًا خَصِيْبًا وَجَنَابًا مَرِيَمًا، فَاحْتَمَلُوا وَعَنَاءَ  
الطَّرِيقِ <sup>(٢)</sup> وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخُشُوَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوَةَ الْمَطْعَمِ لِيَأْتُوا  
سَعَةَ دَارِهِمْ وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ شَيْءًا مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، وَلَا يَرَوْنَ  
نَفَقَةً مَغْرَمًا، وَلَا شَيْءًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا فَرَّ بِهِمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَذْنَاهُمْ مِنْ مَحَلِّهِمْ  
وَمَثَلُ مَنْ أُغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيْبٍ فَنَبَأَ بِهِمْ إِلَى  
مَنْزِلٍ جَدِيدٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ بِأَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْطَحَ عِنْدَهُمْ مِنْ مَفَارِقَةٍ  
مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ <sup>(٣)</sup> وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ

يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لْغَيْرِكَ  
مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَأَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ  
أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ. وَأَسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ

(١) خبر الدنيا: عرفها كما هي بامتحان أحوالها. والسفر - بفتح فسكون - : المسافرين.  
ونبا المنزل بأهله: لم يوافقهم المقام فيه لوخامته. والجديب: المفقط لا خبر فيه. وأموا:  
قصدوا. والجناب: الناحية. والمريع - بفتح فسكون - : كثير العشب (٢) وعناء  
السفر: مشقته. والجشوة - بضم الجيم - : الغلظ، أو كون الطعام بلا آدم (٣) هجوم  
عليه: انتهى إليه بفتة



مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَأَرْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ<sup>(١)</sup> .  
وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ  
وَأَعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَآفَةُ الْأَلْبَابِ<sup>(٢)</sup> . فَاسْمَعْ فِي  
كَذْحِكَ<sup>(٣)</sup> وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ<sup>(٤)</sup> . وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ  
فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ

وَأَعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ<sup>(٥)</sup> وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ . وَأَنْتَ  
لَا غِنَى لَكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ<sup>(٦)</sup> . قَدَّرَ بِلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَةِ  
الظَّهِرِ . فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ فَيَكُونُ ثِقْلُ ذَلِكَ وَبَآلًا  
عَلَيْكَ . وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمْهُ وَحَمَلْهُ إِيَّاهُ<sup>(٧)</sup> . وَأَكْثِرْ مِنْ  
تَرْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلْعَمَلِكَ تَطَلُّبُهُ فَلَا تَجِدْهُ . وَاعْتَنِمْ مَنْ اسْتَقَرَّ ضَاكُ

(١) إذا عاملوك بمثل ما تعاملهم فارض بذلك ولا تطلب منهم أن يقدموا تقدم لهم (٢) الإعجاب : استعسان ما يصدر عن النفس مطلقاً وهو خلق من أعظم الأخلاق مصيبة على صاحبه ، ومن أشد الآفات ضرراً لقلبه (٣) الكدح : أشد السعي (٤) لا تحرص على جمع المال ليأخذه الوارثون بعدك بل انفق فيما يحلب رضاه الله عنك (٥) هو طريق السعادة الأبدية (٦) الارتياذ : الطلب . وحسنه : إتيانه من وجهه . والبلاغ - بالفتح - : الكفاية (٧) الفاقة : الفقر ، وإذا أسعفت الفقراء بالمال كان أجر الاسعاف وثوابه ذخيرة تنالها في القيامة ، فكأنهم حلوا عنك زاداً يبلغك موطن سعادتك يؤدونه اليك وقت الحاجة . وهذا الكلام من أفصح ما قيل في الحث

فِي حَالِ غِنَاكَ لِيَجْمَلَ قَضَاءُهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُصْرَتِكَ

وَأَعْلَمَ أَنَّ أَمَامَكَ عَقِبَةٌ كَوُودًا<sup>(١)</sup>، الْمُخِيفُ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنْ  
الْمُثْقَلِ، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ، وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ  
عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ. فَارْتَدَّ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ<sup>(٢)</sup> وَوَطِئَ الْمَسْرِلَ قَبْلَ  
حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ<sup>(٣)</sup>، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ.  
وَأَعْلَمَ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ  
وَتَكْفُلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ وَتَسْتَزِجَّهُ لِيَرْحَمَكَ،  
وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُهُ عَنْكَ، وَلَمْ يُلْحِثْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ  
لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَسْئَلْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ، وَلَمْ  
يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ<sup>(٤)</sup> وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوَّلَى، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ  
فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤَيِّسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ. بَلْ  
جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً<sup>(٥)</sup>، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ

على الصدقة (١) صعبة المرتقى . والمخف - بضم فكسر - : الذي خفف حمله ، والمثقل  
بعكسه ، وهو من أثقل ظهره بالأوزار (٢) ابعد رائدًا من طيِّبات الأعمال توففك  
النَّتَبَةُ على جودة المنزل (٣) المستعْتَب والمنصرف مصدران ، والاستعتاب : الاسترضاء ،  
ولا انصرف إلى الدنيا بعد الموت حتى يمكن استرضاء الله بعد اغضابه باستئناف العمل  
(٤) الانابة : الرجوع إلى الله ، والله لا يعير الراجع إليه برجوعه (٥) نزوعك : رجوعك

حَسَنَتَكَ عَشْرًا، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ. فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاءَكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ<sup>(١)</sup>، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ<sup>(٢)</sup>، وَأَبْنَيْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ<sup>(٣)</sup>، وَاسْتَعْنَيْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ. ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَقَاتِلَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَدْنَى لَكَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالْدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ، وَاسْتَمْطَرْتَ شَأْيِبَ رَحْمَتِهِ<sup>(٤)</sup>. فَلَا يُقْنِطُنْكَ إِنْطَاءُ إِبَابِهِ<sup>(٥)</sup> فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ. وَرُبَّمَا أَخَّرْتَ عَنْكَ الْإِجَابَةَ لِتَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ وَأَجْزَلَ إِعْطَاءِ الْآمِلِ. وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ وَأُوتِيتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ. فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ أَوْ أُوتِيتَهُ. فَلَمَّا كُنْ مَسْأَلْتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ. فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ،

(١) المناجاة : للمكلمة سرًّا . والله يعلم السر كما يعلم العلن (٢) أفضيت : ألقيت . وأبنيته : كاشفته . وذات النفس : حالتها (٣) طلبت كسفها (٤) الثوبوب - بالضم - : الدفعة من المطر، وما أشبه رحمة الله بالمطر ينزل على الأرض الموات فيحييها، وما أشبه نوباتها بدفعات المطر (٥) الفنوط : اليأس .

وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ ، وَأَنْتَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ <sup>(١)</sup> وَدَارٍ بُلْعَةٍ ، وَطَرِيقٍ إِلَى  
الْآخِرَةِ ، وَأَنْتَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ  
مُذْرِكُهُ ، فَسَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُذْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ  
كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ  
قَدْ أَهْلَكَتَ نَفْسَكَ

يَا بُنَيَّ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَتُقْضَى  
بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ <sup>(٢)</sup> ، وَشَدَدْتَ لَهُ  
أُزْرَكَ ، وَلَا يَأْتِيكَ بَعْتَةٌ فَيَهْرَكَ <sup>(٣)</sup> . وَإِيَّاكَ أَنْ تَفْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ  
أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا <sup>(٤)</sup> ، وَتَكَايُبِهِمْ عَلَيْهَا ، فَقَدْ نَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَلَنَعْتَ لَكَ  
نَفْسُهَا <sup>(٥)</sup> ، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا ، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ ،  
وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ ، يَهْرُ بَعْضُهَا بَعْضًا <sup>(٦)</sup> ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا ، وَيَقْهَرُ

(١) قلعة - بضم القاف وسكون اللام، وبضمتين، وبضم ففتح، يقال منزل قلعة أى لا يملك  
لنزاله، أو لا يدري متى ينتقل عنه. والبلعة: الكفاية أى دار تؤخذ منها الكفاية للآخرة  
(٢) الحذر - بالكسر - الاحتراز والاحتراس. والازر - بالفتح - القوة (٣) بهر - كنعج -  
غلب، أى يغلبك على أمرك (٤) إخلاد أهل الدنيا: سكوتهم فيها. والتكايب: التواكب  
(٥) نعاها: أخبر بموته. والدنيا تخبر بحالها عن فنائها (٦) ضارية: مولعة بالافتراس. بهر  
- بكسر الهاء وضمها - أى يمقت ويكره بعضها بعضاً

كَبِيرَهَا صَغِيرَهَا . نَعَمْ مُعْقَلَةٌ<sup>(١)</sup> ، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا<sup>(٢)</sup>  
وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا ، سُرُوحٌ عَاهَةٌ<sup>(٣)</sup> بِوَادٍ وَعَثٍ . لَيْسَ لَهَا رَاجٌ يُقِيمُهَا ،  
وَلَا مُقِيمٌ يُسِيمُهَا<sup>(٤)</sup> . سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى ، وَأَخَذَتْ  
بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى ، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا ، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا ،  
وَاتَّخَذُوهَا رَبًّا فَلَمِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا وَنَسُوا مَا وَرَاءَ<sup>(٥)</sup>

رُويْدًا يُسْفِرُ الظَّلَامَ<sup>(٦)</sup> . كَانَ قَدْ وَرَدَتْ الْأَظْمَانُ<sup>(٧)</sup> . يُوشِكُ مَنْ  
أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ . وَأَعْلَمَ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارُ  
بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا ، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا<sup>(٨)</sup>

وَأَعْلَمَ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ وَلَنْ تَعْدُوَ أَجْلَكَ ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ  
مَنْ كَانَ قَبْلَكَ . فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ<sup>(٩)</sup> ، وَأُجْمِلْ فِي الْمُسْكُتِ سَبَبِ فَإِنَّهُ

(١) عقل البعير - بالتشديد - : شد وظيفه الى ذراعه . والنعم - بالتحريك - : الابل ، أى ابل منعها عن الشرعقاها وهم الضعفاء ، وأخرى مهملة تأتي من السوء مانشاء وهم الأقوياء  
(٢) أضلت : أضاعت عقولها وركبت طريقها المجهول لها (٣) السروح - بالضم - : جمع سرح بفتح فسكون وهو المال السائم من ابل ونحوها . والعاهة : الآفة ، أى أنهم يسرحون لرعى الآفات وادى المتاعب . والوعث : الرخو يصعب السير فيه (٤) أسام الدابة : سرحها إلى المرعى (٥) يسفر أى يكشف ظلام الجهل عما خفي من الحقيقة عند انجلاء الغفلة بحلول المنية (٦) الأظمان - جمع ظمينة - : وهو الهودج تركب فيه المرأة ، عبره عن المسافرين في طريق الدنيا الى الآخرة كأن حالهم أن وزدوا على غاية سيرهم (٧) الوداع : الساكن المستريح (٨) خفض : أمر من خفض - بالتشديد - أى رفق . وأجل في كسبه ، أى سعى سعياً جيلاً لا يحرص فيمنع الحق ولا يطمع فيتناول ما ليس بحق

رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ <sup>(١)</sup>. فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْعِلٍ بِمَحْرُومٍ. وَأَكْرِمَ نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَأَقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا <sup>(٢)</sup>، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا. وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ <sup>(٣)</sup>، وَيُسْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ <sup>(٤)</sup>.

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ <sup>(٥)</sup> فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ. وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ. فَإِنَّكَ مُدْرِكُ قِسْمِكَ وَآخِذُ سَهْمِكَ. وَإِنَّ الْيُسْرَ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ

وَتَلَا فِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ <sup>(٦)</sup>، وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوَلِكَاءِ. وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ

(١) الحرب - بالتحريك - : سلب المال (٢) ان رغائب المال انما تطلب لصون النفس عن الابتذال ، فلو بذل باذل نفسه لتحصيل المال فقد ضيع ما هو المقصود من المال فكان جمع المال عبثا ولا عوض لما ضيع (٣) يريد أى خبر فى شئء سباه الناس خبراً وهو بما لا يناله الانسان الا بالشر، فان كان طريقه شراً فكيف يكون هو خيراً (٤) ان العسر الذى ينجشاه الانسان هو ما يضطره لرذيل الفعّال فهو يسعى كل جهده ليتحاشى الوقوع فيه فان جعل الرذائل وسيلة لكسب اليسر رأى السعة فقد وقع أول الأمر فيما يهرب منه فالفائدة فى يسره وهو لا يحمنه من النقيصة (٥) توجف: تسرع. والمناهل ما ترده الابل ونحوها للشرب (٦) التلافي: التدارك لاصلاح ما فسد أو كاد.

إِلَىٰ مَنْ طَلَبَ مَا فِي يَدِ غَيْرِكَ<sup>(١)</sup> . وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ . وَالْحَرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَىٰ مَعَ الْفُجُورِ . وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِيرِهِ<sup>(٢)</sup> . وَرُبَّ سَاعٍ فِيْمَا يَضُرُّهُ<sup>(٣)</sup> . مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ<sup>(٤)</sup> . وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ . قَارِنِ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ . وَبَايِنِ أَهْلَ الشَّرِّ تَبَيَّنْ عَنْهُمْ . يَشْسُ الطَّعَامُ الْحَرَامُ . وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ . إِذَا كَانَ الرِّفْقُ خُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا<sup>(٥)</sup> . رَبِّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَالْدَاءُ دَوَاءً . وَرَبِّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ<sup>(٦)</sup> . وَإِيَّاكَ وَاتَّكَالَكَ عَلَى الْمُنَى فَايْنَمَا بَضَائِعُ الْمَوْتِ<sup>(٧)</sup> ، وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ . وَخَيْرُ مَا جَرَبْتَ

ومافط أي قصر عن افادة الغرض أو انالة الوطر . وادراك ماغات هو اللحاق بهلاجل استرجاعه، وفات أي سبق إلى غير صواب وسابق الكلام لا يدرك فيسترجع بخلاف مقصر السكوت فسهل تداركه، وإنما يحفظ الماء في القرية مثلاً بشد وكائها أي رباطها، وإن لم يشد الوكاء صب ما في الوعاء ولم يمكن إرجاعه فكذلك اللسان (١) إرشاد للاقتصاد في المال (٢) فالأولى عدم اباحته لشخص آخر والا فشا (٣) قد يسعى الانسان بقصد فائدته فينقلب سعيه بالضرر عليه لجهله أو سوء قصده (٤) أهجر إهجاراً وهجرأ بالضم : هذا في كلامه . وكثير الكلام لا يخلو من الاهجار (٥) إذا كان المقام يلزمه العنف فيكون إبداله بالرفق عنفاً ويكون العنف من الرفق ، وذلك كمقام التأديب وإجراء الحدود مثلاً . والخرق بالضم - : العنف (٦) المستنصح - اسم مفعول - : المطلوب منه النصيح فيلزم التفكير والتدوي في جميع الأحوال لتلايروج غش أو تنبذ نصيحة (٧) التي : جمع منية - بضم فسكون - ما يتمناه الشخص لنفسه ويعمل نفسه باحتيال للوصول إليه ، وهي بضائع الموتى لأن المتجرب بها يموت ولا يصل إلى شيء ، فان تمنيت فاعمل

مَا وَعَظَكَ<sup>(١)</sup> . بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ عُصَّةً . لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَوْثُبُ . وَمِنْ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ<sup>(٢)</sup> وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ . وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ . سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ . التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ . وَرُبَّ بَسِيرٍ أُنْمِيَ مِنْ كَثِيرٍ . لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ<sup>(٣)</sup> وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ . سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ<sup>(٤)</sup> . وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ وَرَجَاءُ أَكْثَرُ مِنْهُ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ<sup>(٥)</sup> . ائْجَلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصَّلَةِ<sup>(٦)</sup> ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللَّطْفِ وَالْمُقَارَبَةِ ، وَعِنْدَ جُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ<sup>(٧)</sup> ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّثُوِّ ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ

لَا مَنِيَّتِكَ (١) أفضل التجربة ما زجرت عن سيئة وحملت على حسنة وذلك الموعظة (٢) زاد الصالحات والتقوى ، أو المراد إضاعة المال مع مفسدة المعاد بالاسراف في الشهوات وهو أظهر (٣) مهين إما بفتح الميم بمعنى حقير فان الحقير لا يصلح لأن يكون معينا، أو بضمها بمعنى فاعل الاهانة فيغنيك ويهينك فيفسد ما يصلح . والظنين بالطاء . المتهم : وبالضاد البخيل (٤) القعود بالفتح من الابل ما يقعده الراعى في كل ساجته ، ويقال للبكر إلى أن يثني وللنصيل ، أى سهل الدهر ما دلم منقاداً وخذحظك من قياده (٥) اللجاجة بالفتح : الخصومة أى أحذرک من أن تغلبك الخصومات فلا تملك نفسك من الوقوع في مضارها (٦) صرمة : قطيعته ، لى الزم نفسك بصلة صديقك إذا قطعك الخ (٧) جوده : بخله



أَهْلِهِ . لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فِتْمَادِي صَدِيقَكَ . وَأَمْحَضْ أَخَاكَ  
النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً . وَتَجَرَّعَ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرْ جُرْعَةً  
أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً وَلَا أَلَذَّ مَغَبَةً<sup>(١)</sup> . وَلَئِنْ لَمِنَ غَاظُكَ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّهُ يُوشِكُ  
أَنْ يَلْدِينَ لَكَ . وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ<sup>(٣)</sup> . وَإِنْ  
أَرَدْتَ قَطِيعَةً أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً تَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَ  
لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَّا<sup>(٤)</sup> . وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ<sup>(٥)</sup> . وَلَا تُضِيعَنَّ  
حَقَّ أَخِيكَ أَتَّكَالًا عَلَى مَا يَبْنِيكَ وَيَبْنِيهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ  
حَقَّهُ . وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ . وَلَا تَرْتَبِّبْ فِيمَنْ زَهَدَ فِيكَ .  
وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صَلَاتِهِ<sup>(٦)</sup> وَلَا تَكُونَنَّ  
عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ ، وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ  
ظَلَمَكَ فَإِنَّهُ يَسْمَعُ فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ . وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ

(١) المغبة - بفتحين ثم باء مشددة - : بمعنى العاقبة ، وكظم الغيظ وإن  
صعب على النفس في وقته إلا أنها تجدد لذته عند الافاقة من الغيظ ، فلغفرو  
لذة إن كان في محله ، وللخلاص من الضرر المعقب لفعل الغضب لذة أخرى (٢) لن  
أمر من الذين ضد الغلاظ والخشونة (٣) ظفر الانتقام وظفر التملك بالاحسان ، والثاني  
أحلى وأربح فائدة (٤) بقية من الصلة يسهل لك معها الرجوع إليه إذا ظهر له حسن  
العودة (٥) صدقه بلزوم ما ظن بك من الخير (٦) مراده إذا أتى أخوك بأشباب  
القطيعة فقابلها بموجبات الصلة حتى تغلبه ولا يصح أن يكون أقدر على ما يوجب  
القطيعة منك على ما يوجب الصلة ، وهذا أبلغ قول في لزوم حفظ الصداقة

وَأَعْلَمَ يَابُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ  
فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى ؟  
إِنَّ لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ <sup>(١)</sup> . وَإِنْ جَزِغْتَ عَلَى مَا تَقَلَّتْ  
مِنْ يَدَيْكَ <sup>(٢)</sup> فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَالٍ يَصِلُ إِلَيْكَ . اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ  
بِمَا قَدْ كَانَ . فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ . وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا  
بَالَغَتْ فِي إِيْلَامِهِ ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَعَطَّبُ بِالْأَدَابِ وَالْبَهَائِمُ لَا تَتَعَطَّبُ إِلَّا بِالضَّرْبِ .  
أَطْرَحَ عَنْكَ وَارِدَاتُ الْهُمُومِ بَعَزَائِمَ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ . مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ  
جَارَ <sup>(٣)</sup> وَالصَّاحِبُ مُنَاسَبُ <sup>(٤)</sup> . وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ <sup>(٥)</sup> . وَالْهُوَى شَرِيكُ  
الْعَنَاءِ <sup>(٦)</sup> \* رَبُّ قَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَرَبُّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ .  
وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيِّبٌ . مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ . وَمَنْ  
اِقْتَصَرَ عَلَى قَدَرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ . وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ  
وَبَيْنَ اللَّهِ . وَمَنْ لَمْ يَبَالِكْ فَهُوَ عَدُوُّكَ <sup>(٧)</sup> قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِذَا كَا إِذَا

(١) منزلتك من الكرامة في الدنيا والآخرة (٢) تقلت - تشديد اللام - أى تخلص من اليد ولم تحفظه ، فالذى يجزع على ما فاته كالذى يجزع على ما لم يصله ، والثانى لا يحصر فىنال فالجزع عليه غير لائق فكذلك الأول (٣) القصد : الاعتدال . وجار : مال عن الصواب (٤) يراعى فيه ما يراعى فى قرابة النسب (٥) الغيب : صد الحضور أى من حفظ لك حقه وهو غائب عنك (٦) الهوى شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والأدب . والعناء الشقاء (٧) لم يبالك أى لم يهتم بأمرك . باليته وبأليت به أى راعيت واعتنيت به

كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكًا . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ .  
وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ . آخِرُ الشَّرِّ فَإِنَّكَ  
إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ <sup>(١)</sup> . وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ . مَنْ أَمِنَ  
الزَّيْمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ <sup>(٢)</sup> . لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ . إِذَا  
تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّيْمَانُ . سَلِّ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ الْجَارِ  
قَبْلَ الدَّارِ . إِيَّاكَ أَنْ تَذْكَرُ فِي الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكًا وَإِنْ حَكَيْتَ  
ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ . وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ وَعَزَمَهُنَّ  
إِلَى وَهْنٍ <sup>(٣)</sup> . وَأَكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ فَإِنَّ شِدَّةَ  
الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثِقُ  
بِهِ عَلَيْهِنَّ <sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ أَسْطَعْتَ أَنْ لَا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعَلْ . وَلَا تُمْلِكِ  
الْعَرَاةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ <sup>(٥)</sup>  
وَلَا تَعُدْ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا ، وَلَا تَطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ بِغَيْرِهَا . وَإِيَّاكَ

(١) لأن فرص الشر لا تنقضي لكثرة طرقه ، وطريق الخير واحد وهو الحق  
(٢) من هاب شبنًا سلطه على نفسه (٣) الأفن - بالتحريك - : ضعف الرأي .  
والوهن : الضعف (٤) أى إذا أدخلت على النساء من لا يوثق بأمانته فكانت  
أخرجتهن إلى غتظ العامة فأى فرق بينهما ؟ (٥) القهرمان الذى يحكم فى الأمور  
ويتصرف فيها بأمره . ولا تعد - بفتح فسكون - أى لا تجاوز باكرامها نفسها فتكرم  
غيرها بشفاعتها . أن هذه الوصية من حال الذين يصرفون النساء فى مصالح الأمة

والتَّغَايُرِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ <sup>(١)</sup> فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السُّقْمِ  
وَالْبَرِيئَةِ إِلَى الرَّيْبِ . وَأَجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ  
فَإِنَّهُ أُخْرَى أَنْ لَا يَتَوَاسَّكُوا فِي خِدْمَتِكَ <sup>(٢)</sup> . وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ  
جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ ، وَأَضْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا  
تَصُولُ . اسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ . وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي  
الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ وَالْدُنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَالسَّلَامُ

( وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ )

وَأَرَدَيْتَ جَبِلًا <sup>(٣)</sup> مِنَ النَّاسِ كَثِيرًا خَدَعْتَهُمْ بِفَيْسِكَ <sup>(٤)</sup> ، وَأَلْقَيْتَهُمْ  
فِي مَوْجِ بَحْرِكَ ، تَمَشَّاهُمُ الظُّلُمَاتُ وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ ، فَجَازُوا عَنْ  
وَجْهِتِهِمْ <sup>(٥)</sup> وَنَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ ، وَعَوَّلُوا عَلَى  
أَحْسَائِهِمْ <sup>(٦)</sup> إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ ،

بل ومن يختص بخدعتهم كرامة لمن (١) التغاير : اظهار العبرة على المرأة بسوء الظن  
في حالها من غير موجب (٢) يتواكلوا : يتكلم بعضهم على بعض (٣) أردت : أهلك  
جبل أي قبيلة وصفا (٤) الفئ : الضلال ضد الرشاد (٥) تعدوا عن وجهتهم بكسر  
الواو أي جهة قصدهم ، كانوا يقصدون حقا فالوا إلى باطل . ونكصوا : رجعوا  
(٦) عولوا أي اعتمدوا على شرف قبائلهم فتعصبوا تعصب الجاهلية ونبؤوا بهيرة  
الحق إلا من فاء أي رجع إلى الحق

وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ <sup>(١)</sup> إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ وَعَدَلْتَ بِهِمْ  
عَنِ الْقَصْدِ . فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ وَجَادِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ <sup>(٢)</sup> ،  
فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قَتْمِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ)

أَمَّا لَعْدُ فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ <sup>(٣)</sup> كَتَبَ إِلَيَّ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ وُجِّهٌ عَلَى الْمَوْتِمِ  
أَنْسُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ <sup>(٤)</sup> أَلْعُمَى الْقُلُوبِ ، أَلْصُمَّ الْأَسْمَاعِ ، أَلْكُمُ  
الْأَبْصَارِ <sup>(٥)</sup> ، الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي  
مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ، وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ <sup>(٦)</sup> ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا  
بِأَجَلِ الْآبِرَارِ وَالْمُتَّقِينَ . وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءُ  
الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ . فَاقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْخَازِمِ الصَّلِيبِ <sup>(٧)</sup> وَالنَّاصِجِ  
الْلَّيْبِ ، وَالتَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ . وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ <sup>(٨)</sup> .  
وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النِّعْمَاءِ بَطَرًا <sup>(٩)</sup> وَلَا عِنْدَ الْبِئْسَاءِ فَشِلًا . وَالسَّلَامُ

(١) الموازنة: المعاضدة (٢) القيادة ما تقاده الدابة، أي إذا جذبك الشيطان بهواك فاجذبه  
أي امنع نفسك من متابعتها (٣) عيني أي رقيبتي في البلاد القريبة (٤) وجه مبني للمجهول  
أي وجههم معاوية. والموسم: الحج (٥) الكمة: جمع أكمة وهو من ولد أعمى (٦) يحتلبون  
الدنيا: يستخاضون خيرها. والدر - بالفتح - : الابن، ويجعلون الدين وسيلة لما ينالون من  
عظامها (٧) الصليب: الشديد (٨) إحذر أن تفعل شيئاً يحتاج إلى الاعتذار منه  
(٩) البطر: شدة الفرح مع ثقة بدوام النعمة . والبأساء : الشدة ، كما أن النعماء

( وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ لَمَّا  
بَلَغَهُ تَوْجُدُهُ مِنْ عَزْلِهِ <sup>(١)</sup> بِالْأَشْتَرِ عَنْ مِصْرَ ، ثُمَّ تُوِّفِيَ الْأَشْتَرُ  
فِي تَوَجُّهِهِ إِلَى مِصْرَ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَيْهَا )

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ <sup>(٢)</sup>  
وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِظْأَةً لَكَ فِي الْجُهْدِ وَلَا أَرْذِيادًا فِي الْجِدِّ <sup>(٣)</sup> . وَلَوْ  
تَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ . أَوْلَيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَوْثُونَةً  
وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلَايَةً

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ لَنَا رَجُلًا نَاصِحًا  
وَعَلَى عَدُوْنَا شَدِيدًا نَاقِمًا <sup>(٤)</sup> . فَرَحِمَهُ اللَّهُ فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ وَلَاقَى  
حَمَامَةً <sup>(٥)</sup> وَتَحَنَّنَ عَنْهُ رَاصُونَ . أَوْلَاهُ اللَّهُ رِصْوَانَهُ وَصَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ ،  
فَأَصْحَرَ لِعَدُوِّكَ ، وَأَمْضَى عَلَى بَصِيرَتِكَ <sup>(٦)</sup> ، وَشَمَّرَ لِجَرْبٍ مِنْ حَارَبِكَ ،  
وَأَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ، وَأَكْثَرَ الْإِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ  
وَيُعِينِكَ عَلَى مَا نَزَلَ بِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

الرخاء والسعة (١) توجده : تسكدره (٢) موجدتك : أى غيظتك . والتسريح :  
الارسال . والعمل : الولاية (٣) أى مارأيت منك تقصيراً فأردت أن أعاقبك بذلك  
لتزداد جداً (٤) نالقا أى كارها (٥) الحمام - بالكسر - : الموت (٦) أصحره أى  
أبرزله، من أصحرا إذا برز للصحراء

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ)

بَعْدَ مَقْتَلِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ افْتُتِحَتْ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ  
 اسْتَشْهَدَ . فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَدًا نَاصِحًا <sup>(١)</sup> وَعَامِلًا كَادِحًا وَسَيْفًا قَاطِعًا  
 وَرُكْنًا دَافِعًا . وَقَدْ كُنْتُ حَثَّيْتُ النَّاسَ عَلَى لِحَاقِهِ وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ  
 الْوَقْعَةِ ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا وَعَوْدًا وَبَدَأًا ، فَمِنْهُمْ الْآتِي كَارِهَا ،  
 وَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا ، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ خَاذِلًا ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي  
 مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا ، فَوَاللَّهِ لَوْ لَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ  
 وَتَوَطُّيئِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ لَأَخْبَيْتُ أَنْ لَا أَبْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا  
 وَلَا التَّقِي بِهِمْ أَبَدًا

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي ذِكْرِ

جَيْشِ أَنْفَذَهُ إِلَى بَعْضِ الْأَعْدَاءِ ، وَهُوَ جَوَابُ كِتَابِ كُتِبَهُ إِلَيْهِ عَقِيلٌ)  
 فَسَرَّخْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ

(١) احتسبه عند الله : سأل الأجر على الرزية فيه . وسماه ولدًا لأنه كان  
 ربيبًا له ، وأمه أسماء بنت عميس كانت مع جعفر بن أبي طالب وولدت له محمدا وعونا  
 وعبد الله بالحبشة أيام هجرتها معها إليها . وبعد قتله تزوجها أبو بكر فولدت له محمداً

هَارِبًا وَنَكَصَ نَادِمًا ، فَلَحِقُوهُ بِنَعَضِ الطَّرِيقِ وَقَدْ طَفَلَتِ الشَّمْسُ  
 لِلْإِيَابِ <sup>(١)</sup> فَاقْتَلُوا شَيْئًا كَلًّا وَلَا <sup>(٢)</sup> ، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْفٍ سَاعَةٍ حَتَّى  
 نَجَا جَرِيضًا <sup>(٣)</sup> بَعْدَ مَا أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَقِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ <sup>(٤)</sup> .  
 فَلَا يَأْبَى بِلَايِ مَا نَجَا <sup>(٥)</sup> . فَدَعَّ عَنْكَ قُرَيْشًا وَتَرَكَ أَضْلَالَهُمْ فِي الضَّلَالِ ،  
 وَتَجَوَّاهَهُمْ فِي الشَّقَاقِ <sup>(٦)</sup> ، وَجَاحَهُمْ فِي التَّيِّهِ . فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي  
 كُلِّ أَجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلِي ، فَجَزَتِ قُرَيْشًا  
 عَنِّي الْجَوَازِي <sup>(٧)</sup> ، فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَسَلَبُوا نِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي <sup>(٨)</sup> . وَأَمَّا مَا  
 سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ فَإِنَّ رَأْيِي فِي قِتَالِ الْمُجَلِّينَ حَتَّى آتَى اللَّهُ <sup>(٩)</sup>

هذا . و بعد وفاته تزوجها على فولدت له يحيى . والكادح المبالغ في سعيه (١) طفلت  
 طفيلًا أي دنت وفرت . والاياب : الرجوع إلى مفرها (٢) كناية عن السرعة التامة ،  
 فان حروبين ثانيهما حرف ابن سريعا الانقضاء عند السمع . قال أبو برهان المغربي :  
 وأسرع في العين من لحظة وأقصر في السمع من لا ولا

(٣) الجريص - بالجيم - : المغموم ، والحاء : الساقط لا يستطيع النهوض (٤) المخنق  
 - بصم ففتح فنون مشددة - : الخلق محل ما يوضع الخناق . والرمق - بالنحر يك - :  
 بقية النفس (٥) لا ياب : مصدر محذوف العامل ، ومعناه الشدة والعسر . وما بعده مصدرية ،  
 ومحا في معنى المصدر أي عسرت نجاته عسراً بعسر (٦) التركاض : مبالغة في الركض ،  
 واستعاره لسرعة حواطرهم في الضلال . وكذلك التجوال من الجول والجولان .  
 والشقاق : الخلاف : وجاحهم استعصاؤهم على سابق الحق . والتيه : الضلال والقوابة  
 (٧) الجوازي : جمع جازية بمعنى المكافأة ، دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم (٨) يريد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فاطمة بنت أسد أمير المؤمنين ربت رسول الله  
 في حجرها فقوله للنبي في شأنها : فاطمة أمي بعد أمي (٩) المحلون : الذين يحلون



لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَفَرُّهُمْ عَنِّي وَخْشَةً . وَلَا تَحْسَبَنَّ  
أَنْ أَيْبِكَ - وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرِّعًا مُتَخَشِّعًا، وَلَا مُقِرًّا لِلضَّيْمِ وَاهِنًا،  
وَلَا سَلِسَ الزَّمَامَ لِلْقَائِدِ <sup>(١)</sup>، وَلَا وَطِيءَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُتَقَعِّدِ،  
وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ

فَإِنْ تَسْأَلِنِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبٌ <sup>(٢)</sup>  
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَأَبَةٌ <sup>(٣)</sup> فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبٌ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدِعَةِ وَالْخَيْرَةِ الْمُتَعَبَةِ،  
مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَأَطْرَاجِ الْوَثَائِقِ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلِبَةٌ <sup>(٤)</sup>، وَعَلَى عِبَادِهِ  
حُجَّةٌ . فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَابِ فِي عُثْمَانَ وَقَتْلَتِهِ <sup>(٥)</sup> فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ  
عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ <sup>(٦)</sup>، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ . وَالسَّلَامُ

القتال ويجوزونه (١) السلس - بفتح فكسر - : السهل . والوطيء : اللين .  
والمتقعد الذي يتخذ الظهر قعوداً يستعمله للركوب في كل حاجاته (٢) شديد (٣) يعز  
على : يشق على . والكأبة ما يظهر على الوجه من أثر الحزن . وعاد أي عبدو  
(٤) طلبه - بالكسر - : مطلوبة (٥) الحجاج - بالكسر - : الجدال (٦) حيث كان  
للاتصار له فائدة لك تتخذه ذريعة لجمع الناس إلى غرضك . أما وهو حي وكان النصر

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ  
لَمَّا وَلَّى عَلَيْهِمُ الْأَشْتَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ )

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ  
عَصَى فِي أَرْضِهِ وَذُهِبَ بِحَقِّهِ ، فَضْرَبَ الْجَوْزُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ <sup>(١)</sup>  
وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ  
أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ ،  
وَلَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ <sup>(٣)</sup> . أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ  
النَّارِ ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ <sup>(٤)</sup> ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا  
أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقُّ فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ لَا كَلِيلُ الظُّبَّةِ <sup>(٥)</sup> وَلَا  
نَابِي الضَّرِيَّةِ <sup>(٦)</sup> ، فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفَرُوا فَانْفَرُوا ، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا  
فَأَقِيمُوا ، فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُخَجِّمُ وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي ، وَقَدْ

يفيده فقد خذلته وأبطأت عنه (١) السرادق - بضم السين - : الغطاء الذي يعد فوق  
صحن البيت ، والغبار والدخان . والبر - بفتح الباء - : النقي . والظاعن : المسافر  
(٢) يعمل به ، وأصله استراح اليه بمعنى سكن واطمأن . والسكون إلى المعروف  
يستلزم العمل به (٣) نكل عنه - كضرب ونصر وعلم - : نكص وجبن . والروع :  
الخوف (٤) مذحج - كمجلس - : قبيلة مالك ، وأصله اسم أكمة ولد عندها أبو  
القبيلتين طيء ومالك فسميت قبيلتهما به (٥) الظبة - بضم ففتح مخفف - : جد  
السيف والسنان ونحوهما . والكيل : الذي لا يقطع (٦) الضريبة : المضروب بالسيف .  
ونبا عنها السيف : لم يؤثر فيها . وإنما دخلت التاء في ضريبة وهي بمعنى المفعول

آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي أَنْصِيحَتِهِ لَكُمْ وَشِدَّةَ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ<sup>(١)</sup>  
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ)

فَإِنَّكَ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا لِدُنْيَا أَمْرِي ظَاهِرٌ غِيَهُ مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ ،  
يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ وَيُسْفَهُ الْحَلِيمَ بِمُخْلَطَتِهِ ، فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ وَطَلَبْتَ  
فَضْلَهُ أَتْبَاعَ الْكَلْبِ لِلضَّرْغَامِ<sup>(٢)</sup> يُلَوِّذُ إِلَى مَخَالِبِهِ وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ  
مِنْ فَضْلِ فَرِيْسَتِهِ ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ ، وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ  
أَذْرَكَ مَا طَلَبْتَ . فَإِنْ يُمَكِّنِي اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجَزَ كَمَا  
يَمَّا قَدَّمْتُمَا ، وَإِنْ تَعَجَّزَا وَتَبَقَّيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا<sup>(٣)</sup>

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ  
رَبَّكَ وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ<sup>(١)</sup>  
بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ وَأَكَلْتَ

لَهَا بِهَا مَذْهَبَ الْأَسْمَاءِ كَالنَّطِيجَةِ وَالذَّبِيحَةِ (١) خَصَمْتُمْ بَعْدَنَا فِي حَاجَةِ إِلَيْهِ تَقْدِيمًا  
لِنَفْعِكُمْ عَلَى نَفْعِي . وَالنَّسْكِيمَةُ فِي اللَّحَامِ : الْحَدِيدَةُ الْمَعْرُوضَةُ فِي فَمِ الْفَرَسِ الَّتِي فِيهَا الْفَأْسُ ،  
وَيَعْبَرُ بِشِدَّتِهَا عَنْ قُوَّةِ النَّفْسِ وَشِدَّةِ اللَّيَاسِ (٢) الضَّرْغَامُ : الْأَسَدُ (٣) وَإِنْ تَعَجَّزَانِي  
عَنِ الْإِتِّقَاعِ بِكُمَا وَتَبَقَّيَا فِي الدُّنْيَا بَعْدِي فَأَمَّا بِكُمْ حَسَابُ اللَّهِ عَلَى أَعْمَالِكُمَا (٤) أَلْصَقْتُ  
بِمَامَنِكَ خَزِيَّةً - بِالْفَتْحِ - أَيَّ رَزِيَّةٍ أَهْدَيْتَهَا . وَكَأَنَّ هَذَا الْمَدْلِيلَ أَحْذَرُ مَا عِنْدَهُ مِنْ

مَا تَحْتَ يَدَيْكَ ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ ، وَأَعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ  
حِسَابِ النَّاسِ

( وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ <sup>(١)</sup> )

أَمَّا نَعْدُ فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَ كُتُبِكَ فِي أَمَانَتِي ، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي  
وَبِطَانَتِي ، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي  
وَمُوَازَرَتِي <sup>(٢)</sup> ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ . فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ  
كَلَبَ ، وَالْعَدُوَّ قَدْ حَرَبَ ، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزَيْتَ <sup>(٣)</sup> ، وَهَذِهِ الْأُمَّةُ  
قَدْ فَتَكَتْ وَشَغَرَتْ <sup>(٤)</sup> . قَلِمْتُ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْجَنِّ <sup>(٥)</sup> فَفَارَقْتُهُ مَعَ  
الْمُفَارِقِينَ ، وَخَذَلْتُهُ مَعَ الْخَذَلِينَ ، وَخُنْتُهُ مَعَ الْخَائِنِينَ . فَلَا ابْنَ عَمِّكَ  
أَسَيْتَ <sup>(٦)</sup> ، وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ . وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ اللَّهُ تَرِيدُ بِجِهَادِكَ .  
وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى يَنَّةٍ مِنْ رَبِّكَ . وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ  
الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ <sup>(٧)</sup> وَتَتَوَى غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْتِهِمْ . فَلَمَّا أَمَكَّتَكَ الشَّدَّةُ

مُخْزُونَ بَيْتَ الْمَالِ (١) هُوَ الْعَامِلُ السَّابِقُ بَعِينُهُ (٢) الْمُوَاسَاةُ مِنْ آسَاءِ أَنْالِهِ مِنْ مَالِهِ  
عَنْ كِفَافٍ لَا عَنْ فَضْلٍ أَوْ مُطْلَقًا . وَقَالُوا لَبِستَ مُصَدَّرًا لَوَاسَاهُ فَإِنَّهُ غَيْرُ فَصِيحٍ وَتَقْدِيمُ  
لِلْإِمَامِ اسْتِعْمَالُهُ وَهُوَ حُجَّةٌ . وَالْمُوَازَرَةُ : الْمُنَاصَرَةُ (٣) كَلَبَ - كَفَرَحَ - : اشْتَدَّ وَخَشِنَ  
وَالْكَلْبَةُ - بِالضَّمِّ - : الشَّدَّةُ وَالضِّيقُ . وَحَرَبَ - كَفَرَحَ - : اشْتَدَّ غَضَبُهُ ، أَوْ كَطْلَبَ  
بِمَعْنَى سَلَبَ مَالَنَا وَخَزَيْتَ - كَرَضَيْتَ - : وَقَعْتَ فِي بَلِيَّةِ الْفَسَادِ الْفَاضِحِ (٤) مَنْ فَتَكَتْ  
الْجَارِيَةُ إِذَا صَارَتْ مَاجَنَةً . وَبِجُونِ الْأُمَّةِ أَخَذَهَا بِغَيْرِ الْحَزْمِ فِي أَمْرِهَا كَأَنَّهَا هَازِلَةٌ .  
وَشَغَرَتْ : لَمْ يَبْقَ فِيهَا مَنْ يَحْمِيهَا (٥) الْجَنِّ : التُّرْسُ وَهَذَا مِثْلُ يَضْرِبُ لِمَنْ يَخَالَفُ  
مَلْعَدِهِ فِيهِ (٦) سَاعَلَتْ وَشَارَكَتْ فِي الْمَلْعَاتِ (٧) كَلَادَهُ عَنْ الْأَمْرِ خَدَعَهُ حَتَّى نَالَ مِنْهُ

فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعَتِ الْكَرَّةَ ، وَعَاجَلَتِ الْوَيْبَةَ ، وَاخْتَطَفَتْ  
مَا قَدَرَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمُصُونَةِ لِأَرْامِلِهِمْ وَأَيَّامِهِمْ اخْتِطَافَ  
الذَّنْبِ الْأَزْلَ دَامِيَةِ الْمُعْزَى الْكَسِيرَةِ <sup>(١)</sup> ، فَحَمَلَتْهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ  
الْصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرِ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ <sup>(٢)</sup> كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لَغَيْرِكَ - حَدَرْتَ  
إِلَى أَهْلِكَ تَرَانًا مِنْ أَيْبِكَ وَأُمِّكَ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ ؟  
أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ <sup>(٣)</sup> ؟ أَيُّهَا الْمَعْدُودُ كَانَ عِنْدَنَا مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ <sup>(٤)</sup>  
كَيْفَ تُسَيِّغُ شَرَابًا وَطَعَامًا وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَامًا وَتَشْرَبُ  
حَرَامًا ؟ وَتَتَبَتَّعُ الْإِمَاءَ وَتَتَكَبَّحُ النِّسَاءَ مِنْ مَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ  
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ وَأَحْرَزَ  
بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ . فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْجِعْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ ، فَإِنَّكَ  
إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أُمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ لَا عُذْرَ لِي إِلَى اللَّهِ فَيْسُكَ <sup>(٥)</sup> ، وَلَا ضَرِيَّتَكَ

والغرة : الغفلة . والنيء : مال الغنجة والخراج (١) الأزل : السريع الجري أو الخفيف  
لحم الوركين . والدامية : المجروحة . والكسيرة : المكسورة . والمعزى : أخت الضأن  
اسم جنس كالعز والمعز (٢) التأثم التحرز من الأثم بمعنى الذنب . ولا أبا لغيرك ،  
تقال للتو بسخ مع التحامى من الدعاء عليه . وحدرت : أسرعت اليهم بتراث أى ميراث ،  
أو هو من حدره بمعنى حطه من أعلى لأسفل (٣) النقاش - بالكسر - : المناقشة  
بمعنى الاستقصاء فى الحساب (٤) كان ههنا زائدة لإفادة معنى المضى فقط لانامة ولا ناقصة .  
وسغت الشراب أسيفه - كبعته أبيعه - : بلعته بسهولة (٥) لأعاقبك عقابا يكون لى

بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ . وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحُسَيْنَ  
وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ<sup>(١)</sup> وَلَا  
ظَفَرًا مِنِّي بِإِرَادَةٍ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ مِنْ مَظْلَمَتِهِمَا .  
وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنْ مَا أَخَذْتُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالًا لِي<sup>(٢)</sup>  
أَتْرُكُهُ مُيراثًا لِمَنْ بَعْدِي . فَضَحَّ رُويْدًا فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى<sup>(٣)</sup>  
وَدَفَنْتَ تَحْتَ التُّرَى وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يَنَادِي الظَّالِمُ  
فِيهِ بِالْحُسْرَةِ ، وَيَتَمَنَّى الْمُضِيعُ الرَّجْعَةَ وَلَا تَحِينَ مَنَاصِي<sup>(٤)</sup>

( وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمُخَزُومِيِّ وَكَانَ  
عَامِلَهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ فَمَزَلَهُ وَأَسْتَعْمَلَ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ مَكَانَهُ )  
أَمَّا بَعْدُ فَأَنِّي قَدْ وَلَّيْتُ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ،  
وَتَزَعَّتْ يَدُكَ بِلَا دَمٍ لَكَ وَلَا تَثْرِيبٍ عَلَيْكَ<sup>(٥)</sup> . فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوَلَايَةَ  
وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ . فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ<sup>(٦)</sup> وَلَا مَلُومٍ وَلَا مُتَّهِمٍ وَلَا مَأْثُومٍ .

عندراً عند الله في فعلتك هذه (١) الهوادة-بالفتح-: الصلح والاختصاص بالميل (٢) أى  
لا يعتمد على قرابتك منى فاقى لا أسر بأن يكون لى فضلا عن ذوى قرابتي (٣) فضح  
من ضحبت الغنم إذا رعبتها فى الضحى ، أى فارح نفسك على مهل فانما أنت على  
شرف الموت ، وكأنك قد بلغت المدى بالفتح مفرد بمعنى الغاية أو بالضم جمع مدية  
بالضم أيضاً بمعنى الغاية . والنرى : التراب (٤) ليس الوقت وقت فرار (٥) التثريب  
اللوم (٦) الظنين : المتهم

فَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ <sup>(١)</sup> وَأَخْبَيْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِيَ فَإِنَّكَ  
يَمِّنُ اسْتَظْهِرْ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ <sup>(٢)</sup> وَإِقَامَةِ عُمُودِ الدِّينِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

( وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَصْقَلَةِ بْنِ  
هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيِّ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى أُرْدَشِيرَ خُرَّمِ <sup>(٣)</sup> )

بَلَّغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ اسْخَطْتَ إِلَهَكَ وَأَغَضَبْتَ  
إِمَامَكَ : أَنْكَ تَقْسِمُ <sup>(٤)</sup> فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخِيُولُهُمْ  
وَأَرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ فِيهِمْ اِغْتَامَكَ مِنْ أَغْرَابِ قَوْمِكَ <sup>(٥)</sup> . فَوَالَّذِي  
فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَانًا ،  
وَلَتَخْفَنَ عِنْدِي مِيزَانًا . فَلَا تَسْتَهِنَ بِحَقِّ رَبِّكَ ، وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ  
دِينِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا

أَلَا وَإِنْ حَقَّ مِنْ قِبَلِكَ وَقِيلَنَا <sup>(٦)</sup> مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفَيْءِ  
سِوَاكَ يَرُدُّونَ عِنْدِي عَلَيْهِ وَيَصْدُرُّونَ عَنْهُ

(١) الظلمة - بالتحريك - : جمع ظالم (٢) استظهر به : استعين (٣) أوردشير خرمه - بضم  
الخاء وتشديد الراء - : بلدة من بلاد العجم (٤) أنك الح بدل من أمر (٥) اعتامك :  
اختارك ، وأصله أخذ العيمة بالكسر وهي خيبر المال (٦) قبل - بكسر ففتح - : ظرف  
بمعنى عند

( وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ وَقَدْ بَلَغَهُ  
 أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ يُرِيدُ خَدِيعَتَهُ بِاسْتِلْحَاقِهِ )  
 وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لَبَّكَ وَيَسْتَفِلُّ  
 غَرْبَكَ<sup>(١)</sup>، فَاحْذَرُهُ فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ  
 خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ<sup>(٢)</sup> وَيَسْتَلْبِ غَرَّتَهُ  
 وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سَفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ فَلْتَةً مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ<sup>(٣)</sup>  
 وَتَرْغَةً مِنْ تَرْغَاتِ الشَّيْطَانِ لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ،  
 وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ وَالنَّوْطِ الْمَذْبَذِبِ  
 ( فَلَمَّا قَرَأَ زِيَادُ الْكِتَابِ قَالَ شَهِدَ بِهَا وَرَبُّ الْكُفَّةِ ، وَلَمْ يَزَلْ  
 فِي نَفْسِهِ حَتَّى أَدْعَاهُ مُعَاوِيَةُ )

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْوَاغِلُ ، هُوَ الَّذِي يَهْجُمُ عَلَى الشَّرْبِ لِشَرَبِ  
 مَعَهُمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ فَلَا يَزَالُ مُدْفَعًا مُحَاجَرًا . وَالنَّوْطُ الْمَذْبَذِبُ هُوَ مَا يُنَاطُ  
 بِرَحْلِ الرَّكَبِ مِنْ قَعْبٍ أَوْ قَدَحٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَهُوَ أَبَدًا يَتَقَلْقَلُ  
 إِذَا حَتَّ ظَهْرُهُ وَأُسْتَعْجَلَ سِيرُهُ )

(١) يستزل أى يطلب به الزلل وهو الخطأ . واللب : القلب . ويستفل بالفاء أى  
 يطلب فل غربك أى ثم حدك ( ٢ ) يدخل غفلته بغته فيأخذها فيها . ونشبه الغفلة  
 بالبيت يسكن فيه الغافل من أحسن أنواع التشبيه . والفرة - بالكسر - : خلو العقل عن  
 مضارب الحيل ، والمراد منها العقل الفر ، أى يسلب العقل الساذج ( ٣ ) فلتة أى سفيان



( وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ حُثَيْفٍ  
الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ دُعِيَ  
إِلَى وَلِيْمَةٍ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا فَمَضَى إِلَيْهَا )

أَمَّا بَعْدُ يَا أَبْنُ حُثَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْنَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ  
دَعَاكَ إِلَى مَادَبَةٍ <sup>(١)</sup> فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ <sup>(٢)</sup> وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ  
الْجِفَانُ ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَالِلِهِمْ مَجْفُوفٍ <sup>(٣)</sup> .  
وَعَنْهُمْ مَدْعُوٌّ . فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضِيهِ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ <sup>(٤)</sup> ، فَمَا اشْتَبَهَ  
عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ <sup>(٥)</sup> ، وَمَا أَتَقَنَّتْ بِطِيبِ وَجْهِهِ <sup>(٦)</sup> فَلَنْ مِنْهُ  
أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ ، أَلَا  
وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ أَكْتَفَى مِنْ دُنْيَاةٍ بِطَمَرِيهِ <sup>(٧)</sup> ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِهِ .  
أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَلَكِنْ أَعْيُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ ،  
وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ <sup>(٨)</sup> . فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبَرًّا ، وَلَا أَدْخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا

قوله في شأن زياد إني أعلم من وضعه في رحم أمه يريد نفسه (١) المادبة - بفتح الدال  
وضمها - : الطعام يصنع لدعوة أو عرس (٢) تستطاب يطلب لك طيبها . والألوان : أصناف الطعام  
والجفان - بكسر الجيم - : جمع جفنة القصة (٣) سائلهم : محتاجهم ، مجفوف أي مطرود من  
الجفاء (٤) قضم - كسمع - أكل بطرف أسنانه والمراد الأكل مطلقاً ، والقضم كقعد المأكل  
(٥) اطرحه حيث اشتبه عليك حله من حرمة (٦) طيب وجوهه بالخل في طرق كسبه (٧) الطمر  
- بالكسر - : الثوب الخلق (٨) ان ورع الولاية وعفتهم يعين الخليفة على اصلاح شؤون

وَفَرًّا<sup>(١)</sup>، وَلَا أَعَدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْرًا<sup>(٢)</sup>. بَلَى كَأَنْتَ فِي أَيْدِينَا فَدَكُّ<sup>(٣)</sup>  
مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَتْ عَنْهَا  
نُفُوسُ آخَرِينَ. وَنِعْمَ الْحُكْمُ اللَّهُ. وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ  
وَالنَّفْسُ مَظَانِّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ<sup>(٤)</sup> تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ  
أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا وَأُوسِعَتْ يَدَا حَافِرِهَا لَأَضْغَطَهَا  
الْحُجْرُ وَالْمَدَرُ<sup>(٥)</sup>، وَسَدَّ فُرْجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي  
أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى<sup>(٦)</sup> لِنِثَائِي أَمَنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى  
جَوَانِبِ الْمَزَلَقِ<sup>(٧)</sup>. وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ<sup>(٨)</sup> إِلَى مُصَنِّ هَذَا  
الْعَسَلِ وَلُبَابِ هَذَا الْقَمَحِ وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ، وَلَكِنْ هِيَئَاتِ أَنْ

الرعية (١) التبر - بكسر فسكون - : فئات الذهب والفضة قبل أن يصاغ . والوفر المال  
(٢) أى ما كان يهوى لنفسه طمراً آخر بدلا عن الثوب الذى يبلى ، بل كان ينتظر  
حتى يبلى ثم يعمل الطمر ، والثوب هنا عبارة عن الطمرين فان مجموع الرداء والازار  
يعد ثوباً واحداً فبهما يكسو البدن لا بأحدهما (٣) فذك - بالتحريك - : قرية  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح أهلها على النصف من نخيلها بعد فتح خيبر ،  
وإجماع الشيعة على أنه كان أعطاها فاطمة رضى الله عنها قبل وفاته إلا أن أبا بكر  
رضى الله عنه ردها لبيت المال قائلا انها كانت مالا فى يد النبى يحمل به الرجال وينفقه  
فى سبيل الله وإنا إليه كما كان عليه . والقوم الآخرون الذين سخط نفوسهم عنها  
هم بنو هاشم . المظان : جمع مظنة وهو المسكان الذى يظن فيه وجود الشيء . وموضع  
النفس الذى يظن وجودها فيه فى غد جدث بالتحريك أى قبر (٤) أضغطها جعلها  
من الضيق بحيث تضغط وتغصر الحال فيها (٥) أروضها : أذلها (٦) موضع ما تخشى  
الزلة وهو الصراط (٧) كان كرم الله وجهه اماما على السلطان واسع الامكان فلو أراد

يَغْلِبَنِي هَوَايَ وَيَقُودَنِي جَشَعِي <sup>(١)</sup> إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطِيعَةِ . وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ  
أَوِ الْيَمَامَةِ <sup>(٢)</sup> مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ ، أَوْ أُيُوتَ  
مِيطَانًا وَحَوْلِي يُطُونُ غَرْنِي وَأَكْبَادُ حَرَى؟ أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ  
وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبْتَغِيَ بَيْطَنَةً <sup>(٣)</sup> وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحْنُ إِلَى الْقِدِّ  
أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ  
الدَّهْرِ ، أَوْ أَكُونُ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ <sup>(٤)</sup> . فَمَا خُلِقْتُ لِشُغْلِنِي  
أَكُلِ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمَّهَا عَلْفُهَا ، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا  
تَقَمُّمُهَا <sup>(٥)</sup> ، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا . أَوْ أَتْرِكَ سَدَى  
أَوْ أَهْمَلُ عَابِثًا ، أَوْ أَجُرَّ حَبِلَ الضَّلَالَةِ ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ <sup>(٦)</sup> .  
وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ إِذَا كَانَ هَذَا قُوتَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ  
الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ . أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِيَّةَ

التمتع بأى اللذائذ شاء لم يمنعه مانع ، وهو قوله لو شئت لاهتديت الخ . والقز : الحرير  
(١) الجشع : شدة الحرص (٢) جلة وامل الخ حالية عمل فيها تخير الأطعمة أى هيات  
أن يتخير الأطعمة لنفسه والحال أنه قد يكون بالحجاز أو اليمامة من لا يجد القرص  
أى الرغبة ولا طمع له فى وجوده لشدة الفقر ولا يعرف الشبع ، وهيات أن يبيت  
ميطانا أى يمتلئ البطن والحال أن حوله بطونا غرنى أى جائعة وأكباداً حرى مؤث  
حران أى عطشان (٣) البطنة - بكسر الباء - البطر والأنسر والكظة . والقند - بالكسر - :  
سير من جلد غير مدبوغ أى أنها تطلب أكله ولا تجده (٤) الجشوبة : الخشونة  
(٥) التقاتها للقامة أى الكناسة وتكثرش أى تملأ كرشها (٦) اعتسف : ركب

أَصْلَبُ عُودًا ، وَالرَّوَائِعَ الْخَضِرَةَ أَرْقُ جُلُودًا<sup>(١)</sup> ، وَالنَّبَاتَاتِ الْبَدَوِيَّةَ  
أَقْوَى وَقُودًا<sup>(٢)</sup> وَأَبْطَأَ خُودًا ، وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالصَّنَوِ مِنَ الصَّنَوِ  
وَالذَّرَاعِ مِنَ الْعَصْدِ<sup>(٣)</sup> . وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتْ أَنْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَّا وَلَيْتُ  
عَنْهَا ، وَلَوْ أُمَكَنْتِ الْفُرْصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا ، وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ  
أُظْهِرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ وَالْجَسَمِ الْمَرْكُوسِ<sup>(٤)</sup>  
حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْخَصِيدِ<sup>(٥)</sup>

إِلَيْكَ عَنِّي يَادُنْيَا فَجَبَلْكَ عَلَى غَارِبِكَ<sup>(٦)</sup> ، قَدْ أُنْسَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكَ ،  
وَأَفْلَتُ مِنْ حَبَائِلِكَ ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِصِكَ . أَيْنَ الْقُرُونُ  
الَّذِينَ غَرَزْتَهُمْ بِمَدَاعِبِكَ<sup>(٧)</sup> أَيْنَ الْأَنْمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِزَخَارِفِكَ . هَاهُمْ

الطريق على غير قصد . والمناهة : موضع الخبرة (١) الروائع الخضرة : الأشجار  
والأعشاب الغضة الناعمة الحسنة (٢) الوقود : اشتعال النار أى إذا وقدت بها النار  
تكون أقوى اشتعالا من النباتات غير البدوية وأبطأ منها خوداً (٣) الصنوان :  
النخلتان يجمعهما أصل واحد فهو من جرنومة الرسول يكون في حاله كما كان شديد  
البأس وإن كان خشن المعيشة (٤) جهد - كنع - : جهد والمركوس من الركب وهو  
رد الشيء مقلوبا وقلب آخره على أوله ، والمراد مقلوب الفكر (٥) المدرة  
- بالتحرريك - : قطعة الطين اليابس . وحب الخصيد : حب النبات المحصود كالقمح  
ونحوه ، أي حتى يظهر المؤمنين من المخالفين (٦) اليك عني : اذهب عني . والغارب :  
الكاهل وما بين السنام والعنق . والجلّة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت . وانسل  
من مخالبها : لم يبق شيء من شهواتها . والحبايل : جمع حباله شبكة الصياد . وأفلت  
منها : خلاص . والمداحض : الماسط (٧) والمداعب : جمع مدعبة - من الدعاية -

رَهَائِنُ الْقُبُورِ وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ . وَاللّٰهُ لَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَّرِيئًا وَقَالِبًا  
حَسِيًّا لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِي غَرَزَتِهِمْ بِالْأَمَانِي وَأَمَمِ الْقِيَتِهِمْ  
فِي الْمَهَاوِي ، وَمُلُوكِ أَسْلَمَتِهِمْ إِلَى التَّلَفِ وَأَوْرَدَتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ إِذْ لَا  
وَرْدَ وَلَا صَدَرَ <sup>(١)</sup> . هِيَاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَكَ زَلَقٌ <sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ رَكِبَ  
لُجْجَكَ غَرِقَ ، وَمَنْ أَزُورَ عَنْ حَبَائِلِكَ وَفَقَّ <sup>(٣)</sup> . وَالسَّالِمُ مِنْكَ لَا يُبَالِي  
إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاخُهُ وَالذُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ انْسِلَاخُهُ <sup>(٤)</sup> . أُعْزِمِي عَنِّي <sup>(٥)</sup> .  
فَوَاللّٰهِ لَا أَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَذِلِّيَنِي ، وَلَا أَسْلُسُ لَكَ فَتَقْوِدِيَنِي . وَأَيْمُ اللَّهِ يَمِينًا  
أَسْتَشْنِي فِيهَا عِشْيَةَ اللَّهِ لَا رَوْضَنَ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ <sup>(٦)</sup>  
إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا ، وَتَقَنَّعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُومًا ، وَلَا دَعَنَ مُقْلَتِي كَعَيْنِ  
مَاءٍ نَضَبَ مَعِينِهَا <sup>(٧)</sup> مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا . أَتَمَتَّلِي السَّائِمَةَ مِنْ رَعِيهَا  
فَتَبْرُكُ ، وَتَشْمَعُ الرِّيْضَةَ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرِيضُ <sup>(٨)</sup> وَيَأْكُلُ عَلَيَّ مِنْ زَادِهِ

وهي المزاح . والتاآت والكافات كلها بالكسر خطابا للذئبية (١) الورد - بكسر الواو -  
ورود الماء . والصدر - بالتحريك - : الصدور عنه بعد الشرب (٢) مكان دحض  
- بفتح فسكون - : أي زلق لانهبت فيه الأرجل (٣) ازور أي مال ونسكب (٤) حان :  
حضر . وانسلاخه : زواله (٥) عزب يعزب أي بعد . ولا أسلس أي لا أنقاد (٦) نهش  
أي تنبسط إلى الرغيف وتفرح به من شدة ما حرمها ، ومطعموما حال من القرص كما  
أن مأدوما حال من الملح أي مأدوما به الطعام (٧) أي لا تركزن مقلتي أي عيني وهي  
كعين ماء نضب أي غار معينها - بفتح فسكون - أي مأوها الجاري ، أي أبكي حتى  
لا يبقى دمع (٨) الربيعة : الغنم مع رعاتها إذا كانت في مرايضها . والربوض للغنم

فِيهِجْعُ<sup>(١)</sup>؟ قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ<sup>(٢)</sup> إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السَّيْنِ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ  
الْهَامِلَةِ<sup>(٣)</sup> وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَةِ

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا<sup>(٤)</sup> .  
وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ نُمُضَهَا<sup>(٥)</sup> حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ  
أَرْضَهَا وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا فِي مِعْشَرِ أَسْهَرِ عُيُونِهِمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ،  
وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ . وَهَمَّهَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ<sup>(٦)</sup> ،  
وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ « أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ  
اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ وَاتَّكِفِكَ أَقْرَأُكَ لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ  
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ يَمُنُّ اسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ<sup>(٧)</sup> وَأَقْمَعُ بِهِ نَحْوَةَ

كالبروك للابل (١) بهجع أى يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها (٢) دعاء على  
نفسه برود العين أى جودها من فقد الحياة تعبير باللازم (٣) الهاملة : المسترسلة .  
والهمل من الغنم : ترعى نهاراً بلا راع (٤) البؤس : الضر . وعركه بالجنب : الصبر  
عليه كأنه يهرك فيسحقه بجنبه . ويقال فلان يعرك بجنبه الأذى إذا كان صابراً  
عليه (٥) والغمض - بالضم - : النوم . والكرى - بالفتح - : كذلك (٦) الهمهمة :  
الصوت يردد في الصدر وأراد منه الأعم . وتقشع الغمام : انجلي (٧) استظهر : استعين

الْأَثِيمَ ، وَأَسَدُّ بِهِ لِهَاءَ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ <sup>(١)</sup> . فَاسْتَعِزَّ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ ،  
وَأَخْلَطِ الشَّدَّةَ بِضِغْتٍ مِنَ اللَّيْنِ <sup>(٢)</sup> . وَأَرْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ .  
وَأَعْتَرِمْ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا يُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ . وَأَخْفِضِ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ ،  
وَالْإِشَارَةَ وَالنَّظْرَةَ <sup>(٣)</sup> ، وَالْإِشَارَةَ وَالنَّحِيَّةَ ،  
حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْمُعْظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ ، وَلَا يَتَسَّأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ

عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ)

أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَنْ لَا تَبْغِيَ الدُّنْيَا وَإِنْ بَقِيَ كُفْرًا <sup>(٤)</sup> ، وَلَا  
تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمْ <sup>(٥)</sup> . وَقُولَا بِالْحَقِّ . وَأَعْمَلَا لِلْآخِرِ .  
وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصَمًا وَلِلْمُظْلَمِ عَوْنًا

أَوْصِيكُمْ وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللَّهِ  
وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّ كَمَا صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ : «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ»

به. وأفع أي أكرس. والنخوة - بالفتح -: الكبر. والأثيم : فاعل الخطايا (١) الثغر :  
مظنة طروق الأعداء في حدود الممالك واللهاة : قطعة لحم مدلاة في سقف الفم على باب  
الحلق ، قرنها بالثغر تنبئها له بقم الانسان (٢) بضغت : بخلط ، أي شيء من اللين  
تخلط به الشدة (٣) آس أي شارك وسو بينهم (٤) لا تطلبها وإن طلبتها (٥) زوى

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْآيَاتِ فَلَا تُغَيِّرُوا آفْوَاهَهُمْ<sup>(١)</sup> وَلَا يَضِيعُوا بِحُضْرَتِكُمْ .  
 وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى  
 ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُورِثُهُمْ<sup>(٢)</sup> . وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ  
 غَيْرُكُمْ . وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ . وَاللَّهُ اللَّهُ فِي نَيْتِ  
 رَبِّكُمْ لَا تُخْلَوْهُ مَا بَقِيتُمْ فَإِنَّهُ إِنْ تَرِكَ لَمْ تُنَظَرُوا<sup>(٣)</sup> . وَاللَّهُ اللَّهُ فِي  
 الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنَّتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَعَلَيْكُمْ  
 بِالتَّوَّاضُعِ وَالتَّبَاذُلِ<sup>(٤)</sup> . وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ . لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ  
 بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُؤَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ  
 فَلَا يَسْتَجَابُ لَكُمْ . يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أَفِينَكُمْ<sup>(٥)</sup> تَخَوْضُونَ دِمَاءَ  
 الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ قَتَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي  
 أَنْظَرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ ، وَلَا  
 يُمَثِّلُ بِالرَّجُلِ<sup>(٦)</sup> فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ :

أَيُّ قَبْضٍ وَنَحْيٍ عَنْكُمَا (١) أَغْبِ الْقَوْمَ : جَاءَهُمْ يَوْمًا وَتَرَكَ يَوْمًا ، أَيُّ صَلَوا أَفْوَاهَهُمْ  
 بِالْإِطْعَامِ وَلَا تَقْطَعُوهُ عَنْهَا (٢) يَجْعَلُ لَهُمْ حَقًّا فِي الْمِيرَاثِ (٣) لَمْ تَنْظَرُوا مَبْنَى لِمَجْهُولٍ  
 أَيُّ لَا يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ بِالْكَرَامَةِ لِأَنَّ اللَّهَ وَلَا مِنْ النَّاسِ لِأَهْمَالِكُمْ فَرَضَ دِينَكُمْ (٤) مَدَاوِلَةُ  
 الْبَذْلِ أَيُّ الْعَطَاءِ (٥) لَا أَجْدَنُكُمْ : نَفَى فِي مَعْنَى النَّهْيِ ، أَيُّ لَا تَخَوْضُوا دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ  
 بِالْهَيْكَلِ اتِّقَامًا مِنْهُمْ بِقَتْلِي (٦) أَيُّ لَا تَمَثِّلُوا بِهِ . وَالتَّمْنِيلُ التَّسْكِيلُ وَالتَّعْذِيبُ ، أَوْ هُوَ



«إِيَّاكُمْ وَالْمَثَلَةَ وَأَوَّ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ»

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُذَيِّعَانِ بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ<sup>(١)</sup>، وَيُذَيِّدَانِ خَلَلَهُ  
عِنْدَ مَنْ يَعْيبُهُ. وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ<sup>(٢)</sup>. وَقَدْ  
رَأَى أَقْوَامٌ أَمْرًا بَغْيًا خَلَقَ فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ<sup>(٣)</sup>. فَاحْذَرُوا مَا  
يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَهْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ<sup>(٤)</sup>، وَيَنْدَمُ مَنْ أُمَكَّنَ الشَّيْطَانَ مِنْ  
قِيَادِهِ فَلَمْ يَحْذَرِهِ. وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ.  
وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا، وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ. وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا  
شَيْئًا إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا وَلَهَجًا بِهَا<sup>(٥)</sup>، وَلَنْ يَسْتَقْنِي صَاحِبُهَا بِمَا

التشويه بعد القتل أو قبله بقطع الأطراف مثلا (١) يذيعان بالمرء : يشهرانه ويفضحانه  
(٢) ما قضى فواته : هو دم عثمان والاتصار له . ومعاوية يعلم أنه لا يدركه لانقضاء  
الأمر بموت عثمان رضى الله عنه (٣) أولئك الذين فتحوا الفتنة بطلب دم عثمان  
يريد بهم أصحاب الجبل . وتأولوا على الله أى تناولوا على أحكامه بالتأويل فأكذبهم  
حكم بكذبهم (٤) يغتبط : يفرح من جعل عاقبة عمله محمودة باحسان العمل أو من  
وجد العاقبة جيدة . وأمكن الشيطان ، أى مكّنه من زمامه ولم ينازعه (٥) لهجا أى  
ولوعا وشدة حرص

نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا . وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ وَتَقْضُ مَا أَبْرَمَ  
وَلَوْ أَعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَمْرَائِهِ عَلَى الْجِيُوشِ)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَاحِجِ<sup>(١)</sup>  
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَنْ لَا يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ وَلَا  
طَوْلٌ خُصَّ بِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُونَ مَا مِنْ عِبَادِهِ  
وَعَطْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ . أَلَا وَإِنْ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لَا أُحْتَجَزَ دُونَكُمْ سِرًّا  
إِلَّا فِي حَرْبٍ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا أَطْوَى دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ<sup>(٤)</sup> . وَلَا  
أُخَّرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ ، وَلَا أَقْفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ<sup>(٥)</sup> ، وَأَنْ تَكُونُوا  
عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِي عَلَيْكُمْ النِّعْمَةُ وَلِي  
عَلَيْكُمْ الطَّاعَةُ ، وَأَنْ لَا تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَةٍ<sup>(٦)</sup> ، وَلَا تَقْرُطُوا فِي صَلَاحٍ ،

(١) جمع مسلحة أى الثغور لأنها مواضع السلاح . وأصل المسلحة قوم ذوو سلاح  
(٢) الطول - بفتح الطاء - : عظيم الفضل ، أى من الواجب على الوالى إذا خصه الله بفضله  
أن يزيده فضله قرباً من العباد وعطفاً على الإخوان ، وليس من حقه أن يتغير (٣) لا أكنتم  
عنكم سراً إلا فى الحرب فإنه خدعة . وكان النبى صلى الله عليه وسلم إذا أراد حرباً ورى  
بغيرها (٤) طواء عنه : لم يجعل له نصيباً فيه ، أى لا أدع مشاورتكم فى أمر إلا فى حكم صرح  
به الشرع فى حد من الحدود مثلاً فكم الله النافذ دون مشورتكم (٥) دون الحد الذى قطع  
به أن يكون لكم (٦) أن لا تتأخروا إذا دعونكم

وَأَنْ تَخَوْضُوا الْغَمَرَاتِ إِلَى الْخَلْقِ <sup>(١)</sup> . فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَىِّ مِمَّنْ أَعْوَجَّ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أُعْظِمَ لَهُ الْعُقُوبَةُ ، وَلَا يَجِدُ فِيهَا عِنْدِي رُخْصَةً . فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ <sup>(٢)</sup>

( وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُمَالِهِ عَلَى الْخُرَاجِ )

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخُرَاجِ  
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَارٌّ إِلَيْهِ <sup>(٣)</sup> لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ  
مَا يُحْزِرُهَا . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا كُفِّسَتْ يَسِيرٌ وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ . وَلَوْ لَمْ  
يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي  
ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلْبِهِ . فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ .  
وَأَصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرِّعْيَةِ <sup>(٤)</sup> وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ وَسُقْرَاءُ  
الْأَئِمَّةِ . وَلَا تَحْسَبُوا أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ <sup>(٥)</sup> ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلْبَتِهِ ،

(١) الغمرات : السدائد (٢) أى خذوا حقكم من أمرائكم ، وأعطوهم من أنفسكم  
الحق الواجب عليكم وهو ما يصالح الله به أمركم (٣) من لم يحذر العاقبة التى بصير إليها  
لم يعمل عملا لنفسه بحفظها من سوء المصير (٤) الخزان - بضم فزاي مشددة - : جمع  
خازن . والولاة يخزنون أموال الرعية فى بيت المال لتنفق فى مصالحها (٥) لا تحسموا :  
لا تقطعوا . والطلبة - بالكسر - : المطلوب

وَلَا تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخُرَاجِ كِسْفَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ ، وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا <sup>(١)</sup> وَلَا عَبْدًا ، وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِكَانِ دِرْهَمٍ ، وَلَا تَمَسَنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهِدٍ ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعَدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فَيَكُونُ شَوْكَةً عَلَيْهِ . وَلَا تَدْخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً <sup>(٢)</sup> ، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ ، وَلَا الرِّعْيَةَ مَعُونَةً ، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً . وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ <sup>(٣)</sup> ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهِدِنَا <sup>(٤)</sup> ، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَّغَتْ قُوَّتُنَا ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

(١) أى لا تضطروا الناس لأن يبيعوا لأجل أداء الخراج شيئاً من كسوتهم ولا من الدواب اللازمة لأعمالهم في الزرع والحمل مثلاً ، ولا تضربوهم لأجل الدراهم ، ولا تمسوا مال أحد من المصلين أى المسلمين أو المعاهدين بالمصادرة ، إلا ما كان عدة للخارجين على الاسلام يصولون بها على أهلهم (٢) ادخر الشيء : استبقاه لا يبدل منه لوقت الحاجة . وضمن ادخرهنا معنى منع فعدها بنفسه لمفعولين ، أى لا تمنعوا أنفسكم شيئاً من النصيحة بدعوى تأخيرها لوقت الحاجة ، بل حاسبوا أنفسكم على أعمالها كل وقت . ومثل هذا يقال في المعطوفات (٣) وأبْلُوا أى أدوا ، يقال أبليت عنراً ، أى أديته اليه (٤) يقال اصطنعت عنده ، أى طلبت منه أى يصنع لى شيئاً ، فالله سبحانه طالب منا أن نضع له الشكر بطاعتنا له ورعاية حقوق عباده وفاء بحق ماله علينا من النعمة

( وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أُمَرَاءِ الْبِلَادِ فِي مَعْنَى الصَّلَاةِ )  
 أَمَّا بَعْدُ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَنِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْبَضِ الْعَتَمَةِ<sup>(١)</sup>  
 وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيضاءَ حَيَّةً فِي عِضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ  
 فِيهَا فَرَسَخَانِ<sup>(٢)</sup> . وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ وَيُدْفَعُ  
 الْحَاجُ<sup>(٣)</sup> وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ .  
 وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ . وَصَلُّوا بِهِمُ صَلَاةَ  
 أَوْعَفِهِمْ وَلَا تَكُونُوا فَتَانَيْنِ<sup>(٤)</sup>

( وَمِنْ عَهْدٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُتِبَهُ لِلْأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ لَمَّا  
 وَلاَهُ عَلَى مِصْرَ وَأَعْمَالِهَا حِينَ اضْطَرَبَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ  
 وَهُوَ أَطْوَلُ عَهْدٍ وَأَجْمَعُ كُتِبَهُ لِلْمَحَاسِنِ )

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ

( ١ ) تنيء ، أى فصل في ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها في أى ظل من  
 حائط المربض على قدر طوله ، وذلك حيث يكون ظل كل شيء مثله ( ٢ ) أى لانزالوا  
 نصالون بهم العصر من نهاية وقت الظهر مادامت الشمس بيضاء حية لم تصفر ، وذلك  
 في جزء من النهار يسع السير فرسخين . والضمير في فيها للمضو باعتبار كونه مدة  
 ( ٣ ) يدفع الحاج ، أى يفيض من عرفات ( ٤ ) أى لا يكون الامام موجبا لفتنة المأمومين

فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ : جَبَايَةَ خَرَاجِهَا ، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا ،  
وَأَسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا ، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِثَارِ طَاعَتِهِ ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ : مِنْ  
فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْمَعُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا ، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ  
جُحُودِهَا وَإِصَاعَتِهَا ، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ ، فَإِنَّهُ  
جَلَّ أَسْمُهُ قَدْ تَكْفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ

وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمْعَاتِ <sup>(١)</sup> ،  
فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ

ثُمَّ أَعْلَمَ بِأَمَالِكُ أُنَى قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُولُ  
قَبْلِكَ مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرِ . وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا  
كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ  
تَقُولُ فِيهِمْ . وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ  
عِبَادِهِ . فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ . فَأَمَّا لِكَ  
هُوَ أَكْ ، وَشَحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ <sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّ الشَّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ

ونفرتهم من الصلاة بالتطويل (١) ويزعها أى يكفها عن مطامعها إذا جمعت عليه  
فلم تنقد لقائد العقل الصحيح والشرع الصريح (٢) شح : انجلى بنفسك عن الوقوع  
فى غير الحق ، فليس الحرص على النفس إيفاءها كل مانع ، بل من الحرص عليها

مِنْهَا فِيمَا أُحِبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ . وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ  
لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ . وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَفْتَنِيهِمْ أَكْلَهُمْ ،  
فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرُ لَكَ فِي الْخَلْقِ ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ  
الزَّلَالُ<sup>(١)</sup> ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ ، وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمَدِ وَالْخَطَا<sup>(٢)</sup>  
فَأَعْطَاهُمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ مِنْ  
عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ ، وَاللَّهُ فَوْقَ  
مَنْ وَلَاكَ . وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ<sup>(٣)</sup> وَأَبْتَلَاكَ بِهِمْ . وَلَا تَنْصِبَنَّ  
نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ<sup>(٤)</sup> فَإِنَّهُ لَا يَدَى لَكَ بِنِقْمَتِهِ ، وَلَا غَنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ  
وَرَحْمَتِهِ . وَلَا تَتَدَمَّنْ عَلَى عَفْوٍ ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِمُقْوَبَةٍ<sup>(٥)</sup> ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى  
بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنُودُوحَةً ، وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرُ قَاطَاعٍ<sup>(٦)</sup> فَإِنَّ  
ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ . وَإِذَا

أن تحمل على مانكره إن كان ذلك في الحق ، فرب محبوب يعقب هلاكا ومكروه  
يحمد عاقبة (١) يفرط : يسبق . والزلال : الخطأ (٢) يؤتى مبنى للمجهول نائب فاعله  
على أيديهم . وأصله تأتي السيئات على أيديهم الخ (٣) استكفأك : طلب منك كفاية  
أمرهم والقيام بتدبير مصالحهم (٤) أراد بحرب الله مخالفة شريعته بالظلم والجور ،  
ولا يدي لك بنقمة أي ليس لك يد أن تدفع نقمته ، أي لاطاقة لك بها (٥) بجح :  
كفرح لفظاً ومعنى . والبادرة : ما يبدو من الحدة عند الغضب في قول أو فعل .  
والمندوحة : المتسع أي الخالص (٦) مؤمر : كعظام أي مسلط . والإدغال : إدخال الفساد .  
ومنهكة : مضغفة ، نهكة : أضعفه . والغير - بكسر الفتح - : حادثات الدهر تبدل

أَحَدَتْ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَهْبَةً<sup>(١)</sup> فَأَنْظُرْ إِلَى عِظَمِ  
مُلْكِ اللَّهِ وَقُوَّتِكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ  
ذَلِكَ يُظْلِمُ إِيَّاكَ مِنَ طِمَاحِكَ<sup>(٢)</sup> ، وَيَكْفُ عَنْكَ مِنْ غَرَبِكَ ، وَيُفِيءُ  
إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ<sup>(٣)</sup> وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ  
يُذِكُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَيَهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ

أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ  
فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ<sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلَ تَظْلِمُ ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ  
اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ<sup>(٥)</sup> وَكَانَ لِلَّهِ  
حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ وَيَتُوبَ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ  
وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُظْطَهَدِينَ  
وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ

الدول . والاغترار بالسلطة تقرب منها أى تعرض للوقوع فيها (١) الأبهة- بضم الهمزة  
وتشديد الباء مفتوحة - : العظمة والكبرياء . والخيلة - بفتح فكسر - : الخيلاء  
والعجب (٢) الطمّاح - ككتاب - : النشوز والجحاح . ويطأ من أى يخفض منه .  
والغرب - بفتح فسكون - : الحدة . ويفيء : يرجع اليك بما عذب أى غلب من عقلك  
(٣) المساماة : المباراة فى السمو أى العلو (٤) من لك فيه هوى أى لك فيه ميل خاص  
(٥) أدحض : أبطل . وحرّبا أى محاربا . وينزع - كيضرب - أى يقطع عن ظلمه



وَلَيْكُنْ أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ ، وَأَعْمَهَا فِي الْعَدْلِ  
وَأَجْمَعَهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ <sup>(١)</sup> ،  
وَإِنْ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ  
عَلَى الْوَالِي مَوْؤَنَةً فِي الرِّخَاءِ ، وَأَقْلَ مَوْؤَنَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ ، وَأَكْرَهَ  
لِلْإِنْعَافِ ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْخَافِ <sup>(٢)</sup> ، وَأَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ . وَأَبْطَأُ  
عُذْرًا عِنْدَ الْمَنِّعِ ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلَامَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ <sup>(٣)</sup>  
وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ <sup>(٤)</sup> وَالْمُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةِ مِنَ الْأُمَّةِ ،  
فَلَمْ يَكُنْ صَفْوُكَ لَهُمْ وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ

وَلَيْكُنْ أَبْعَدُ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَوْهُمْ عِنْدَكَ أَطْلَبَهُمْ لِمَعَايِبِ  
النَّاسِ <sup>(٥)</sup> ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا <sup>(٦)</sup> . فَلَا تَكْشِفَنَّ  
عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى  
مَا غَابَ عَنْكَ . فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ

(١) يجحف أى يذهب برضى الخاصة فلا ينفع الثانى معه ، أمالو سخط الخاصة ورضى  
العامه فلا أثر لسخط الخاصة فهو مغتفر (٢) الإلخاف : الإلحاح والشدّة فى السؤال  
(٣) من أهل الخاصة متعلق بأثقل وما بعده من أفعال التفضيل (٤) جاع الشئ  
- بالكسر - : جمعه أى جماعة الاسلام . والعامه خبر عماد وما بعده (٥) اشنؤهم : أبغضهم .  
والأطلب للمعائب : الأشد طلباً لها (٦) ستر فعل ماض صلة من ، أى أحق الساترين

مِنْ رَعِيَّتِكَ . أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حَقْدٍ <sup>(١)</sup> . وَأَقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَتْرٍ . وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ لَكَ ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٍ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَمْدُلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ <sup>(٢)</sup> وَيَمْدُكَ الْفَقْرَ ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ ، وَلَا حَرِيصًا يُزِيئُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجَوْرِ ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى <sup>(٣)</sup> يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ . إِنْ شَرَّ وَزَرَّائِكَ مَنْ كَانَ لِلْإِشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا وَمَنْ شَرَّ كَهْمُ فِي الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً <sup>(٤)</sup> فَإِنَّهُمْ أَغْوَانُ الْأَثَمَةِ وَإِخْوَانُ الظَّالِمَةِ ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ <sup>(٥)</sup> مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ <sup>(٦)</sup> مِمَّنْ لَمْ يَتَعَاوَنْ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ . أُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَوْثُونَةً ، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً ، وَأَخْنَى

لها بالستر (١) أى أحل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم . واقطع عنك أسباب الأوتار أى العداوات بترك الاساءة إلى الرعية . والوتر - بالكسر - : العداوة . وتغاب أى تغافل . والساعى هو التمام بمعائب الناس (٢) الفضل هنا الاحسان بالبدل . ويعدك : يخوفك من الفقر لو بذات . والنشء - بالتحريك - : أشد الحرص (٣) غرائز : طبائع متفرقة تجتمع فى سوء الظن بكرم الله وفضله ( ٤ ) بطانة الرجل - بالكسر - : خاصته ، وهو من بطانة الثوب خلاف ظهارته . والآثمة : جمع آثم ، فاعل الأثم أى الذنب . والظلمة : جمع ظالم (٥) منهم متعلق بالخلف أو متعلق بواجد ، ومن مستعملة فى المعنى الاسمى بمعنى بدل (٦) الآصار : جمع اصر بالكسر وهو الذنب والآثم

عَلَيْكَ عَطْفًا ، وَأَقْلُ لِعَيْرِكَ إِلْفًا<sup>(١)</sup> فَتَّخِذْ أَوْلِيكَ خَاصَّةً لِيَخْلَوَاتِكَ  
وَحَفَلَاتِكَ ، ثُمَّ لِيَكُنْ أَرْثُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمِرِّ الْحَقِّ لَكَ<sup>(٢)</sup> ، وَأَقْلَهُمْ  
مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَأَقْعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ  
حَيْثُ وَقَعَ<sup>(٣)</sup> ، وَالصَّقْ بِأَهْلِ الْوَزَعِ وَالصَّدَقِ ، ثُمَّ رَضُهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُوكَ<sup>(٤)</sup>  
وَلَا يُبَجِّحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ  
وَتُذْنِي مِنَ الْعِزَّةِ

وَلَا يَكُونُ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ  
تَرْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ ، وَتَذْرِيبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى  
الْإِسَاءَةِ . وَالْزِمَ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ<sup>(٥)</sup> . وَأَعْلَمْ أَنَّهُ أَيْسَ شَيْءٍ  
بَادَعَى إِلَى حُسْنِ ظَنٍّ رَاجِعٍ بِرِعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ<sup>(٦)</sup> ، وَتَخَفِيفِهِ

وَكذلك الأوزار ( ١ ) الالف - بالكسر - : الالفه والمحبة ( ٢ ) ليكن أفضلهم  
لديك أكثرهم قولاً بالحق المر . ومرارة الحق : صعوبته على نفس الوالى ( ٣ ) واقعا  
حال مما كره الله ، أى لا يساعدك على ما كره الله حال كونه نازلاً من مملك اليه أى  
منزلة ، أى وإن كان من أشد مرغوباتك ( ٤ ) رضهم ، أى عودهم على أن لا يطروك  
أى يزيدوا فى مدحك ، ولا يبجحوك أى يفرحوك بنسبة عمل عظيم اليك ولم تكن  
فعلته . والزهو - بالفتح - : العجب وتذنى . أى تقرب من العزة أى الكبر ( ٥ ) فان  
المسيء أزم نفسه استحقاق العقاب ، والمحسن أزمها استحقاق الكرامة ( ٦ ) إذا أحسن  
الوالى إلى رعيته وثق من قلوبهم بالطاعة له ، فان الاحسان قياد الانسان فيحسن ظنه  
بهم ، بخلاف ما لو أساء اليهم فان الاساءة تحدث العداوة فى نفوسهم فيتهزئون الفرصة

الْمَوُثَوَاتِ عَلَيْهِمْ ، وَتَرَكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ قَبْلَهُمْ<sup>(١)</sup>  
فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرِعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ  
حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا<sup>(٢)</sup> ، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ  
لَمَنْ حَسُنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ . وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ  
عِنْدَهُ<sup>(٣)</sup>

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا  
الْأَلْفَةُ ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ . وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي  
تِلْكَ السَّنَنِ فَيَكُونَنَّ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّا . وَالْوِزْرُ عَائِيكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا  
وَأَكْثَرُ مُدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ وَمُنَافَقَةِ الْحُكَمَاءِ<sup>(٤)</sup> فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ  
عَلَيْهِ أَمْرٌ بِبِلَادِكَ وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ

وَأَعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ، وَلَا غِنَى  
بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ . فَتَنَهَا جُنُودُ اللَّهِ . وَمِنْهَا كُتَابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ<sup>(٥)</sup> .

لعصيانه فيسوء ظنه بهم (١) قبلهم - بكسر ففتح - أى عندهم (٢) النصب  
- بالتحريك - : التعب (٣) البلاء هنا : الصنع مطلقاً حسناً أو سيئاً ، وتفسير العبارة  
واضح مما قدمنا (٤) المنافقة : المحادنة (٥) كتاب - كرمان - : جمع كاتب . والكتبة  
منهم عاملون للعامة كالحاسبين والمحررين في المعتاد من شؤون العامة ، كالخراج  
والمظالم ، ومنهم مختصون بالحاكم يفضى إليهم بأسرارهم ويوليهم النظر فيما يكتب لأوليائه

وَمِنْهَا قِضَاءُ الْعَدْلِ . وَمِنْهَا عُمَالُ الْإِنصَافِ وَالرَّفْقِ . وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَةِ  
وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ . وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ .  
وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِينَةِ وَكُلًّا قَدْ سَمَّى اللَّهُ  
سَهْمَهُ<sup>(١)</sup> ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَتَهُ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وآلِهِ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا

فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ ، وَزَيْنُ الْوَلَاةِ ، وَعِزُّ الدِّينِ ، وَسُبُلُ  
الْأَمْنِ ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ . ثُمَّ لَا قِيَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمُخْرِجِ  
اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ  
فِيمَا يُصْلِحُهُمْ ، وَيَكُونُونَ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ<sup>(٢)</sup> . ثُمَّ لَا قِيَامَ لَهُذَيْنِ  
الصَّنَفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنَفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقِضَاءِ وَالْعُمَالِ وَالْكِتَابِ لِمَا  
يُحْكَمُونَ مِنَ الْمَعَاوِدِ<sup>(٣)</sup> ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ  
خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَائِهَا . وَلَا قِيَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي  
الصَّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ رَافِقِهِمْ<sup>(٤)</sup> ، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَأَتِهِمْ ،

وأعدائه وما يقرر في شؤون حربه وسلمه مثلاً (١) سهمه : نصيبه من الحق (٢) أى  
يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها (٣) هو وما بعده نشر على ترتيب اللف . والمعاهد  
العقود في البيع والشراء وما شابهها مما هو من شأن القضاة . وجع المنافع من حفظ  
الأمن وجباية الخراج وتصريف الناس في منافعهم العامة ذلك شأن العمال . والمؤتمنون  
هم الكتاب (٤) الضمير للتجار وذوى الصناعات ، أى أنهم قوام لمن قبلهم بسبب

وَيَكْفُونَهُمْ مَنْ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ . ثُمَّ الطَّبَقَةُ  
السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ<sup>(١)</sup> .  
وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ ، وَلَيْسَ  
يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةٍ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَالِاسْتِمَاعَةِ  
بِاللَّهِ ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ ، فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ  
ثَقُلَ . فَوَلِّ مَنْ جُنُودَكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَارْشُودِهِ وَلَا مَامِكَ ، وَأَنْقَاهُمْ  
جَيْبًا<sup>(٢)</sup> ، وَأَفْضَلَهُمْ حَامًا مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ ،  
وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ وَيَذْبُو عَلَى الْأَقْرِيَاءِ<sup>(٣)</sup> . وَمِمَّنْ لَا يُشِيرُهُ الْعُنْفُ وَلَا يَقَعْدُ بِهِ  
الضَّمْفُ . ثُمَّ الصِّقْ بِذَوِي الْأَحْسَابِ<sup>(٤)</sup> وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ  
الْحُسْنَةِ . ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاخَةِ ، فَإِنَّهُمْ جَمَاعُ مَنْ  
الْكَرَمِ ، وَشُعَبُ مَنْ الْعُرْفِ . ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُهُ الْوَالِدَانِ

المرافق أى المنافع التى يجتمعون لأجلها ، ولها يقيمون الأسواق ويكفون سائر الطبقات  
من الترفق أى التكسب بأيديهم ما لا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات (١) رفدهم :  
مساعدتهم وصلتهم (٢) جيب القميص : طوقه ، ويقال نقي الجيب أى طاهر الصدر  
والقلب . والحلم : العقل (٣) يذبو : يشتدو يعلو عليهم ليكف أيديهم عن ظلم الضعفاء  
(٤) ثم الصق الخ تبين للقبيل الذى يؤخذ منه الجند ويكون منه رؤساؤه وشرح  
لأوصافهم . وجاع من الكرم : مجموع منه . وشعب - بضم ففتح - : جمع شعبة .

مِنْ وَلَدِهِمَا ، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ <sup>(١)</sup> . وَلَا تَحْقِرَنَّ  
لُطْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ <sup>(٢)</sup> . وَإِنْ قَلَّ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ  
وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ . وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ أَتَّكَالًا عَلَىٰ جَسِيمِهَا  
فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ . وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا  
يَسْتَفْنُونَ عَنْهُ

وَلَيْسَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ <sup>(٣)</sup> مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعَوَّتِهِ ،  
وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ  
أَهْلِيهِمْ حَتَّىٰ يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ . فَإِنَّ عَطْفَكَ  
عَلَيْهِمْ <sup>(٤)</sup> يَمُطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ . وَإِنْ أَفْضَلَ قُرَّةَ عَيْنِ الْوُلَاةِ اسْتِقَامَةُ  
الْعَدَلِ فِي الْبِلَادِ ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ . وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا

والعرف : المعروف (١) تفاقم الأمر : عظم أى لانعد شيئا قويتهم به غاية في العظم  
زائدا عما يستحقون ، فكل شيء قويتهم به واجب عليك اتيانه وهم مستحقون  
لنيله (٢) أى لانعد شيئا من تلطفك معهم حقيرا فتركه لحقارته ، بل كل تلطف وإن  
قل فله موقع من قلوبهم (٣) آثر أى أفضل وأعلى منزلة ، فليسكن أفضل رؤساء  
الجند من واسى الجند أى ساعدهم بمعوته لهم . وأفضل عليهم أى أفاض وجاد من  
جده . والحدة - بكسر ففتح - : الغنى ، والمراد ما يئده من أرزاق الجند وما سلم  
اليه من وظائف المجاهدين لا يقتصر عليهم في الفرض ولا ينقصهم شيئا عما فرض لهم ،  
بل يجعل العطاء شاملا لمن تركوهم في الديار . من خلوف الاهلين : جع خلف - بفتح  
فسكون - من يبق في الحى من النساء والعجزة بعد سفر الرجال (٤) عليهم أى على

بِسَلَامَةٍ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصِحَّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ عَلَى وُلاَةِ  
أُمُورِهِمْ<sup>(١)</sup> . وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُورِهِمْ ، وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ .  
فَانْفَسَحَ فِي آمَالِهِمْ ، وَوَاصِلَ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى  
ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ<sup>(٢)</sup> . فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ  
وَتُحَرِّضُ النَّالِ كُلَّ إِنِ شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ أَعْرِفَ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى ،  
وَلَا تُضِيفَنَّ بَلَاءَ أَمْرٍ إِلَى غَيْرِهِ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ ،  
وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا ، وَلَا  
ضَعْفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا

وَأَزِدُّدْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ<sup>(٤)</sup> وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ  
مِنْ الْأُمُورِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ

الرؤساء (١) حبيطة - بكسر الحاء - : من مداخل ماطلة بمعنى مفادله ومسانده ، أي  
بما افلتتهم على ولاة أمورهم وحرمهم على بقائهم ، وأزادوا استغفاراً لهم ولا يستغفروا  
المتاع مدتهم ، بل يمدون زمنهم كثيراً بطالين طرأه (٢) مذهب : مذهب الإمام أبي  
نعمان ، فتدبر ذلك بين الشجاع أي تركه للاقتحام ، ويحذر من أن يكون في الشجاع  
الاعتدال (٣) لا تضيفن : لا تضيفن إلى غيره ولا تقصرن في إتيائه ، ولا تبلغ من  
شدة الجور (٤) ضلع فلاناً : ضلع : ضربه في ضلوعه ، ضلوعه : ضلوعه ، ضلوعه : ضلوعه



فِي شَيْءٍ فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ « فَأَلْزَمَ إِلَى اللَّهِ الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ  
كِتَابِهِ <sup>(١)</sup> ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرَّقَةِ <sup>(٢)</sup>  
ثُمَّ اخْتَرَ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ <sup>(٣)</sup> فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا  
تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ ، وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا يَتِمَادَى فِي الزَّلَّةِ ، وَلَا  
يُخَصِّرُ مِنَ النَّفْيِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ <sup>(٥)</sup> ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ <sup>(٦)</sup> ،  
وَلَا يَكْتَنِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ <sup>(٧)</sup> ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ <sup>(٨)</sup> ،  
وَأَخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ ، وَأَقْلَمَهُمْ تَبَرُّمًا بِمُرَاجَعَةِ الْخُصْمِ ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى  
تَكْشُفِ الْأُمُورِ ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ . مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ  
إِطْرَافُ <sup>(٩)</sup> وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَافُ . وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ . ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ <sup>(١٠)</sup> ،

(١) محكم الكتاب : نفيه الصريح (٢) سنة الرسول كلها جامعة ولكن رويت عنه  
سنن اختلفت بها الآراء ، فإذا أخذت نخذ بما أجمع عليه مما لا يختلف في نسبه اليه  
(٣) ثم اختر الخ انتقال من الكلام في الجند إلى الكلام في القضاة (٤) أمحكه جعله  
محكما أي عسر الخلق ، أو أغضبه أي لانهمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والاصرار  
على رأيه . والزلة بالفتح - : السقطة في الخطأ (٥) حصر - كفرح - : ضاق صدره ،  
أي لا يضيق صدره من الرجوع إلى الحق (٦) الاشراف على الشيء : الاطلاع عليه  
من فوق . فالطمع من سافلات الأمور من نظر اليه وهو في أعلى منزلة النزاهة لحقته  
وصمة النقيصة فإظنك بمن هبط اليه وتناول (٧) لا يكتني في الحكم بما يبدوله بأول  
فهم وأقربه دون أن يأتي على أقصى الفهم بعد التأمل (٨) هذا وما بعده اتباع لأفضل  
رعيته . والشبهات : مالا يتضح الحكم فيها بالنص ، فينبغي الوقوف على القضاة  
حتى يرد الحادثة إلى أصل صحيح . والتبرم الملل والضجر . وأصرمهم : أقطعهم للخصومة  
(٩) لا يزدهيه : لا يستخففه زيادة الثناء عليه (١٠) تعاهده : تتبعه بالاستكشاف والتعرف .

وَأَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ<sup>(١)</sup> وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ ، وَأَعْطَاهُ  
مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ<sup>(٢)</sup> لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ  
اِغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ . فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا ، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ  
كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى ، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا  
ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا<sup>(٣)</sup> ، وَلَا تَوَلِّهِمْ مُحَابَاةً  
وَأَثَرَةً ، فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنْ شُعْبِ الْجُورِ وَالْخِيَانَةِ ، وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ  
التَّجَرِبَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْيُبُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ<sup>(٤)</sup>  
الْمُقَدَّمَةِ ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا ، وَأَصَحُّ أَعْرَاضًا ، وَأَقْلُ فِي الْمَطَامِعِ  
إِشْرَافًا ، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا . ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ<sup>(٥)</sup>  
فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ ، وَغِنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ

وضمير فضائه لافضل الرعية الموصوف بالأوصاف السابقة (١) البذل : العطاء أى أوسع  
له حتى يكون ما يأخذه كافيًا لمعبشة مثله وحفظ منزلته (٢) إذا رفعت منزلته عندك هابته  
الخاصة كما تهابه العامة فلا يجرؤ أحد على الوشاية به عندك خوفًا منك وإجلالًا لمن  
أجلته (٣) ولهم الأعمال بالامتحان لا محاباة أى اختصاصًا وميلًا منك لمعاونتهم . واثرة  
- بالتحريك - أى استبداداً بلا مشورة ، فانهما - أى المحاباة والاثرة - يجمعان  
الجور والخيانة (٤) توخ أى اطلب ونحر أهل التجربة الخ. والقدم - بالتحريك - :  
واحدة الأقدام ، أى الخطوة السابقة . وأهلها هم الأولون (٥) أسبغ عليه الرزق :  
أكمله وأوسع له فيه

مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ تَلَمَّعُوا أَمَانَتَكَ <sup>(١)</sup> .  
ثُمَّ تَفَقَّدَ أَعْمَالَهُمْ ، وَأَبْعَثَ الْعَيُونَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ <sup>(٢)</sup> ،  
فَإِنْ تَعَاهَدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُودَهُ لَهُمْ <sup>(٣)</sup> عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ  
وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ . وَتَحَفَّظُ مِنَ الْأَعْوَانِ ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ  
إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عِيُونِكَ <sup>(٤)</sup> أَكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ  
شَاهِدًا ، فَسَطَطَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَأَخَذَتْهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ،  
ثُمَّ نَصَبَتْهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ وَوَسَمَتْهُ بِالْخِيَانَةِ ، وَقَلَدَتْهُ عَارُ التَّهْمَةِ

وَتَفَقَّدَ أَمْرَ الْخُرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ فَإِنْ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ  
صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ  
عِيَالٌ عَلَى الْخُرَاجِ وَأَهْلِهِ . وَلَيْسَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ  
نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخُرَاجِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ . وَمَنْ  
طَلَبَ الْخُرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ ، وَلَمْ يَسْتَقِمَّ أَمْرُهُ  
إِلَّا قَلِيلًا ، فَإِنْ شَكُرُوا <sup>(٥)</sup> أَوْ عِلَّةً أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ أَوْ بَالَةً أَوْ إِسَالَةً

(١) تفقروا في أدائها أو خانوا (٢) العيون : الرقباء (٣) حدود أي سوق

لهم ومث (٤) اجتمعت الخ أي اتفقت عليها أخبار الرقباء (٥) إذا شكوا نقل  
المضروب من مال الخراج أو نزول علة مساوية بزرعهم أضرت بشعراته ، أو انقطاع  
شرب بالكسر أي ماء في بلاد نسقي بالأنهار : أو انقطاع بالة أي ما يبل الأرض من ندى

أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أُجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّفَتْ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجُّو أَنْ  
يَصْلَحَ بِهِ أَمْرُهُمْ . وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفَتْ بِهِ الْمُؤُونَةُ عَنْهُمْ ،  
فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَمُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ وَتَرْيِينِ وَلَايَتِكَ ، مَعَ  
اسْتِجْلَابِكَ حُسْنِ ثَنَائِهِمْ وَتَبَجُّجِكَ بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ<sup>(١)</sup> مُعْتَمِدًا  
فَضْلَ قُوَّتِهِمْ<sup>(٢)</sup> بِمَا ذَخَرْتَ عَنْدهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ وَالثِّقَةِ مِنْهُمْ بِمَا  
عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ . فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا  
إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ احْتِمَالُوهُ طَبِيعَةَ أَنْفُسِهِمْ بِهِ<sup>(٣)</sup> ، فَإِنَّ  
الْعُمَرَ أَنْ يُحْتَمِلَ مَا حَمَلْتَهُ ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا  
وَإِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ<sup>(٤)</sup> ، وَسَوْءَ ظَنِّهِمْ  
بِالْبَقَاءِ ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ

ومطر فيها يسقى بالمطر ، أو إحالة أرض تكسر همزة إحالة ، أي تحويلها البذر إلى فساد  
بالتعفن لما اغتمرها أي عمها من الغرق فصارت غمقة - كفرحة - أي غلب عليها  
الندى والرطوبة حتى صار البذر فيها غمقا - ككتف - أي له رائحة خة وفساد ،  
ونقص لذلك غلاتهم . أو أوجحف العطش أي ذهب بمادة الغذاء من الأرض فلم تنبت ،  
فعليك عند السكوى أن تخفف عنهم (١) التبجح : السرور بما يرى من حسن  
عمله في العدل (٢) أي متخذاً زيادة قوتهم عماداً لك تستند اليه عند الحاجة ، وانهم  
يكونون سنداً بما ذخرت عندهم من إجماعك أي إراحتك لهم . والثقة منصوب بالهطف  
على فضل (٣) طيبة - بكسر الطاء - مصدر طاب وهو علة لا احتملوه أي لطيب أنفسهم  
باحتماله ، فإن العمر ان مادام قائماً ونامياً فكل ما حلت أهله سهل عليهم أن يحتملوا ،  
والاعواز الفقر والحاجة (٤) لتطلع أنفسهم إلى جمع المال إداراً لما بعد زمن الولاية

ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ<sup>(١)</sup> فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ ، وَأَخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لَوْجُودِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ<sup>(٢)</sup> ، مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ فَيَجْتَرِي بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِمَحْضَرَةٍ مَلَأَ ، وَلَا تُقْصِرُ بِهِ الْغَفْلَةُ<sup>(٣)</sup> عَنْ إِرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ وَفِيمَا يَأْخُذُكَ وَيُعْطَى مِنْكَ . وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا أَعْتَقَدَهُ لَكَ ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ . ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ اسْتِنَامَتِكَ<sup>(٥)</sup> وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ ، فَإِنَّ الرَّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ

إِذَا عَزَلُوا (١) ثُمَّ انظر الحال اتقال من الكلام في أهل الخراج إلى الكلام في الكتاب جمع كاتب (٢) باجمعهم متعلق باخصص ، أى ما يكون من رسائلك حاوياً لشيء من المكائد الأعداء وما يشبه ذلك من أسرارك فأخصصه بمن فاق غيره في جميع الأخلاق الصالحة . ولا تبطره أى لا تطغيه الكرامة فيجراً على مخالفتك في حضور ملائمة وجماعة من الناس فيضر ذلك بمنزلة منكم (٣) لانكون غفلته موجبة لنقصه في اطلاعك على ما يرد من أعمالك ، ولا في إصدار الأجوبة عنه على وجه الصواب ، بل يكون من النباهة والخذق بحيث لا يفوته شيء من ذلك (٤) أى يكون خبيراً بطرق المعاملات بحيث إذا عقد لك عقداً في أى نوع منها لا يكون ضعيفاً ، بل يكون محكماً جزيلاً الفائدة لك ، وإذا وقعت مع أحد في عقد كان ضرره عليك لا يعجز عن حل ذلك العقد (٥) الفراسة - بالكسر - : قوة الظن وحسن النظر في الأمور . والإستنامة :

أُولَآءِ يَتَصَنَّبُهُمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ<sup>(١)</sup> ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ  
وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ ، وَلَكِنْ اخْتَبَرَهُمْ بِمَا وَلُوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ فَأَعْمَدَ  
لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَرًا ، وَأَعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا ، فَإِنَّ ذَلِكَ  
دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِعَمَلٍ وَلِإِتِّمَامِ أَمْرِهِ ، وَأَجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ  
أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ<sup>(٢)</sup> لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا ، وَلَا يَتَشَتُّ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا  
وَمَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَايَيْتَ عَنْهُ ائْزِمْتَهُ<sup>(٣)</sup>

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتَّجَارِ وَذَوَى الصَّنَاعَاتِ<sup>(٤)</sup> وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا : الْمَقِيمِ  
مِنْهُمْ ، وَالْمُضْطَرِبِ بِعَالِهِ<sup>(٥)</sup> ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِيَدَيْهِ ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ  
وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ ، وَجُلَابِهَا مِنَ الْمُبَاعَدِ وَالْمَطَارِحِ ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ ،  
وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَمِئُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا<sup>(٦)</sup> ، وَلَا يَجْتَرِئُونَ

السكون والثقة ، أى لا يكون انتخاب الكتاب نابعا لمليك الخاص (١) يتعرفون  
للفراسات أى يتوسلون اليها لتعرفهم (٢) أى اجعل لرئاسة كل دائرة من دوائر  
الأعمال رئيسا من الكتاب مقتدراً على ضبطها ، لا يقهره عظيم تلك الأعمال ولا يخرج  
عن ضبطه كثيرها (٣) إذا تغاييت أى تغافلت عن عيب فى كتابك كان ذلك العيب  
لاصفا بك (٤) ثم استوص ، انتقال من الكلام فى الكتاب إلى الكلام فى التجار  
والصناع (٥) المتردد بامواله بين البلدان . والمترفق : المنكسب . والمرافق تقدم تفسيرها  
بالمنافع . وحقيقتها - وهى المراد هنا - : ما به يتم الانتفاع كالألآية والأدوات وما يشبه  
ذلك (٦) أى ويجلبونها من أمكنة بحيث لا يمكن النشام للناس واجتماعهم فى مواضع

عَلَيْهَا . فَإِنَّهُمْ سَلِمٌ لَا تُخَافُ بَأْتِقَتُهُ<sup>(١)</sup> ، وَصُلَحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ .  
وَتَفَقَّدَ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ . وَأَعْلَمَ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ  
فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيْقًا فَاحِشًا وَشُجَاقِيَّةً<sup>(٢)</sup> ؛ وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ ، وَتَحَكُّمًا  
فِي الْبَيَاعَاتِ ، وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ . فَاْمْنَعُ مِنَ  
الْإِحْتِكَارِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنَعَ مِنْهُ ، وَلَيْسَ كُنِ الْبَيْعُ  
بَيْعًا سَمَحًا ، بِمَوَازِينٍ عَدْلٍ وَأَسْعَارٍ لَا تُجْجِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ  
وَالْمُبْتَاعِ<sup>(٣)</sup> . فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ<sup>(٤)</sup> فَكُلُّ بِهِ ، وَعَاقِبُ  
فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ . ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ  
وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلَ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى<sup>(٥)</sup> ، فَإِنَّ فِي هَذِهِ  
الطَّبَقَةِ قَانِعًا وَمُعْتَرًّا<sup>(٦)</sup> . وَأَحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ ،

تلك المرافق من تلك الأمانة (١) فانهم : علة لاستوص وأوص . والباقية : الداهية .  
والتجار والصناع مسالمون لا تخشى منهم داهية العبيان (٢) الضيق : عسر المعاملة .  
والشح : البخل . والاحتكار : حبس المطعوم ونحوه عن الناس لا يسمعون به  
إلا بأمان فاحشة (٣) المبتاع : المشتري (٤) قارف أى خالط . والحكرة - بالضم - :  
الاحتكار ، فمن أتى عمل الاحتكار بعد النهى عنه فنكل به ، أى أوقع به النكال  
والعذاب عقوبة له لكن من غير اسراف في العقوبة ، ولا تجاوز عن حد العدل فيها  
(٥) البؤسى - بضم أوله - : شدة الفقر . والزمنى - بفتح أوله - : جمع زمن وهو  
المصاب بالزمانة بفتح الزاى أى العاهة ، يريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب  
(٦) القانع : السائل من قنع كنع أى سأل وخضع وذل . وقد تبدل القاف كافا فيقال  
كنع . والمعتز - بشديد الراء - : المتعرض للعطاء بلا سؤال . واستحفظك : طلب

وَأَجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ يَدِّ مَالِكٍ وَقِسْماً مِنْ غَلَّتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ  
فِي كُلِّ بَلَدٍ<sup>(١)</sup>، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى . وَكُلُّ قَدْ  
أَسْتُرِعْتَ حَقَّهُ فَلَا يَسْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّكَ لَا تُعْذِرُ بِتَضْيِيعِكَ  
الْتَّافِهِ<sup>(٣)</sup> لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمِّ، فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ<sup>(٤)</sup>، وَلَا  
تُصْعِرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَفْقِدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ يَمِّنُ تَقْتِحِمُهُ  
الْعِيُونُ<sup>(٥)</sup> وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ، فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ ثِقَتَكَ<sup>(٦)</sup> مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ  
وَالْتَوَاضِعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ أَعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ  
يَوْمَ تَلْقَاهُ<sup>(٧)</sup>، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أُخُوجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ  
غَيْرِهِمْ، وَكُلُّ فَاغْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ . وَتَعَمَّدُ أَهْلَ الْيُسْرِ<sup>(٨)</sup>  
وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السَّنِّ يَمِّنُ لَا حِيلَةَ لَهُ وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ،  
وَذَلِكَ عَلَى الْأُولَاةِ ثَقِيلٌ وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ . وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ  
طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ

منك حفظه (١) صوافي الاسلام جمع صافية وهي أرض الغنيمة . وغلانها : ثمراتها  
(٢) طغيان بالنعمة (٣) التافه : القليل لانعذر بتضييعه إذا أحكمت وأنقنت الكثير  
المهم (٤) لانشخص أى لانصرف همك أى اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم . وصعر  
خده : أماله إعجاباً وكبراً (٥) تقتحمه العين : تتركه أن تنظر إليه احتقاراً (٦) فرغ  
أى اجعل للبحث عنهم أشخاصاً يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون من تنق ٣٣ ،  
يخافون الله ويتواضعون لعظمته ، لا يأتون من تعرف حال الفقراء ليرفعوها اليك  
(٧) بالاعذار إلى الله أى بما يقدم للصفح عنه (٨) الأيتام . وذو الرقة في السن :



وَأَجْعَلْ لِدَوَى الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا<sup>(١)</sup> تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ ،  
وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ ، وَتُقْعَدُ عَنْهُمْ  
جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ<sup>(٢)</sup> مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ  
غَيْرَ مُتَعَتِّعٍ<sup>(٣)</sup> ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ فِي  
غَيْرِ مَوْطِنٍ<sup>(٤)</sup> : « لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ<sup>(٥)</sup> لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنْ  
الْقَوَى غَيْرَ مُتَعَتِّعٍ » . ثُمَّ أُحْتَمِلُ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْإِغْيَاءَ<sup>(٦)</sup> ، وَنَحَّ عَنْكَ  
الضِّيقَ وَالْأَنْفَ<sup>(٧)</sup> . يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ ، وَيُوجِبُ  
لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ . وَأَعْطِ مَا أُعْطِيتَ هَنِيئًا<sup>(٨)</sup> ، وَأَمْنَعُ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ .  
ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا . مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا  
يَعْنِي عَنْهُ كُتَابُكَ<sup>(٩)</sup> . وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وَرُودِهَا عَلَيْكَ

المنقدمون فيه (١) لدوى الحاجات أى المتظامين تتفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في  
مظالمهم (٢) تأمر بأن يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك الخ . والأحراس : جمع حرس  
- بالتحريك - من يحرس الحاكم من وصول المكروه . والشرط - بضم ففتح - :  
طائفة من أعوان الحاكم ، وهم المعروفون الآن بالضابطة ، واحده شرطة بضم فسكون  
(٣) التمتع في الكلام : التردد فيه من عجز أو عي ، والمراد غير خائف ، تعبيراً بالالزم  
(٤) أى في مواطن كثيرة (٥) التقديس : التطهير أى لا يظهر الله أمة الخ (٦) الخرق  
- بالضم - : العنف ضد الرفق . واللى - بالكسر - : العجز عن النطق ، أى لا تضجر  
من هذا ولا تغضب لذلك (٧) الضيق : ضيق الصدر بسوء الخلق . والأنف - محركة - :  
الاستنكاف والاستيبار . وأكناف الرحمة : أطرافها (٨) سهلاً لا تخشنه باستكثاره  
والمن به ، وإذا منع فامنع بلطف وتقديم عنر (٩) يعنى : يعجز

مِمَّا تَخْرُجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ<sup>(١)</sup> . وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ ، وَأَجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ وَأَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ<sup>(٢)</sup> وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ

وَلَيْسَ كُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ إِقَامَةً فَرَايَضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ ، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ<sup>(٣)</sup> بَالِغًا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ . وَإِذَا أَقَمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًّا وَلَا مُضِيعًا<sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ . وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أَصَلِّي بِهِمْ فَقَالَ : « صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَوْعَفِهِمْ وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا »

وَأَمَّا بَعْدُ فَلَا تُطَوِّلَنَّ اخْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ اخْتِجَابَ الْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ ، وَقِيلَةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ . وَالْإِخْتِجَابُ مِنْهُمْ

(١) خرج يحرج - من باب تعجب - ضاق . والأعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات ويحبون الماطلة في فضاءها استعجالا بالمنفعة أو اظهارا للجبروت (٢) أجزلها : أعظمها (٣) غير مثلوم أي غير مخدوش بشيء من التقصير ولا مخروق بالرياء . وبالغأ حال بعد الأحوال السابقة ، أي وان بلغ من انعاب بدنك أي مبلغ (٤) التنفير بالتطويل ، والنضيب بالنقص في

يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا أحتَجَبُوا دُونَهُ ، فَيَصْغُرُ عَنْدهُمْ الْكَبِيرُ ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ ، وَيَقْبَحُ الْحَسَنُ وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ ، وَيُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ ، وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ <sup>(١)</sup> تُعَرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا أَمْرٌو سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ فَفَقِيمٌ أحتَجَابُكَ <sup>(٢)</sup> مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ ، أَوْ فِعْلٌ كَرِيمٌ تُسَدِّدُهُ ، أَوْ مُبْتَلَى بِالْمَنْعِ ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسُوا مِنْ بَذَلِكَ <sup>(٣)</sup> ، مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَوْؤَنَةَ فِيهِ عَلَيْكَ ، مِنْ شَكَاةٍ مَظْلَمَةٍ <sup>(٤)</sup> ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبَطَانَةً فِيهِمْ أَسْتَشَارُ وَتَطَاوُلُ ، وَقِلَّةٌ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ ، فَاحْصِمْ مَادَّةَ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ <sup>(٥)</sup> . وَلَا تَقْطَعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ قِطِيعَةً <sup>(٦)</sup> . وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي

الأركان ، والمطلوب النوسط (١) سمات : جمع سمة - بكسر ففتح - العلامة ، أى ليس للحق علامات ظاهرة يتميز بها الصدق من الكذب ، وإِنَّمَا يَعْرِفُ ذَلِكَ بِالامْتِحَانِ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا بِالْمَحَافَظَةِ (٢) فَلَأَيِّ سَبَبٍ نَحْتَجِبُ عَنِ النَّاسِ فِي أَدَاءِ حَقِّهِمْ أَوْ فِي عَمَلٍ تَمْنَحُهُ إِيَّاهُمْ (٣) البذل : العطاء ، فَإِنْ قَنَطَ النَّاسُ مِنْ قَضَاءِ مَطَالِبِهِمْ مِنْكَ أَسْرَعُوا إِلَى الْبَعْدِ عَنْكَ فَلَا حَاجَةَ لِلِاِحتِجَابِ (٤) شَكَاةٌ - بِالْفَتْحِ - : شَكَايَةُ (٥) فَاحْصِمْ أَيْ اقْطَعْ مَادَّةَ شُرُورِهِمْ عَنِ النَّاسِ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تَعْدِيهِمْ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ بِالْأَخْذِ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَمَنْعِهِمْ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي شُؤْنِ الْعَامَةِ (٦) الْاِقْطَاعُ : الْمَنْحَةُ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْقِطِيعَةُ

أَعْتَقَادٍ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شَرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ  
مَوَؤَنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ ، فَيَكُونُ مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ <sup>(١)</sup> ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَالْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا  
مُحْتَسِبًا ، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ . وَأُبْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا  
يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ فَإِنَّ مَغَبَةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ <sup>(٢)</sup>

وَإِنْ ظَنَنْتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفًا فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ ، وَأُعْذِلْ عَنْكَ  
ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ <sup>(٣)</sup> ، وَرِفْقًا  
بِرِعِيَّتِكَ ، وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيهِمْ عَلَى الْحَقِّ  
وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضَى ، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ

الممنوح منها : والحامة - كالطامة - : الخاصة والقراية . والاعتقاد : الامتلاك  
والعقدة - بالضم - : الضيقة . واعتقاد الضيقة : اقتناؤها . وإذا اقتنوا ضيقة فربما  
أضروا بمن يليها أى يقرب منها من الناس في شرب بالسكر وهو النصيب في الماء  
(١) مهنؤه : منفعته الهنيئة (٢) المغبة - كحجة - : العاقبة . والزام الحق لمن لزمهم  
وإن ثقل على الوالى وعليهم فهو مجود العاقبة بحفظ الدولة في الدنيا ونيل السعادة  
في الآخرة (٣) وإن فعلت فعلا ظنت الرعية أن فيه حيفا أى ظالماً فأصح رأي ابرز  
لهم وبين عنذك فيه ، وعدل عنه كذا : نجاه عنه . والاصحار : الظهور ، من أصح إذا  
برز في الصحراء . ورياضة : تعويداً لنفسك على العدل . والاعذار : تقديم العذر أو إبداءه

دَعَا لِحُجُودِكَ<sup>(١)</sup> وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ . وَلَكِنَّ الْحَذَرَ  
كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صَلَاحِهِ ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارِبَ لِيَتَفَقَّلَ<sup>(٢)</sup> ،  
فَخُذْ بِالْحَزَمِ وَاتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ . وَإِنْ عَقَدْتَ يَدَكَ وَبَيْنَ  
عَدُوِّكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً<sup>(٣)</sup> فَحُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ ، وَأُزْعِ ذِمَّتَكَ  
بِالْأَمَانَةِ ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيتَ<sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ  
اللَّهِ شَيْءٌ إِلَّا النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ . وَتَشْتَتِ آرَائِهِمْ  
مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْمُعْهُودِ<sup>(٥)</sup> . وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ  
الْمُسْلِمِينَ<sup>(٦)</sup> لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْقَدَرِ<sup>(٧)</sup> . فَلَا تَعْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ ،  
وَلَا تَحْسِنَنَّ بِعَهْدِكَ<sup>(٨)</sup> ، وَلَا تَحْتَلِنَنَّ عَدُوَّكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا

(١) الدعاء - محرّكة - : الراحة (٢) قارب أى تقرب منك بالصلح ليلقى عليك غفلة عنه فيغدرك فيها (٣) أصل معنى الذمة وجدان مودع في جبهة الانسان يذنبه لرعاية حق ذوى الحقوق عليه ، ويدفعه لأداء مايجب عليه منها ، ثم أطلقت على معنى العهد . وجعل العهد لباسا لمشاہتة له في الوقاية من الضرر . وحاطه : حفظه (٤) الجنة - بالضم - : الوقاية أى حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك (٥) الناس مذبتدا وأشد خبر والجملة خبر ليس ، يعنى أن الناس لم يجتمعوا على فريضة من فرائض الله أشد من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالمعهود مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم ، حتى ان المشركين التزموا الوفاء فيما بينهم فأولى أن ياتزمه المسلمون (٦) أى حال كونهم دون المسلمين فى الأخلاق والعقائد (٧) لأنهم وجدوا عواقب القدر وبيلة أى مهلكة ، وما والفعل بعدها فى تأويل مصدر ، أى استنبأهم (٨) تناس بعهدہ : خان ونقضه . والخلع الخداع

جَاهِلٌ شَقِيٌّ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ . بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ <sup>(١)</sup>  
وَحَرِيْمًا يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ <sup>(٢)</sup> . فَلَا إِذْعَالَ  
وَلَا مُدَالَسَةَ <sup>(٣)</sup> وَلَا خِدَاعَ فِيهِ . وَلَا تَعْقِدَ عَقْدًا تَجُوزُ فِيهِ الْعِلَلُ <sup>(٤)</sup> ،  
وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوَثُّقَةِ ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضَيْقُ  
أَمْرِ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى  
ضَيْقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ تَخَافُ تَبِعَتَهُ وَأَنْ  
تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طَلِبَةٌ <sup>(٥)</sup> . فَلَا تَسْتَقِيلَ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ  
إِيَّاكَ وَالْدَّمَاءَ وَسَفَكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِعْمَةٍ  
وَلَا أَعْظَمَ لَتَبَعَةٍ وَلَا أُخْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَأَنْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفَكِ الدَّمَاءِ

(١) الأمان : الأمان . وأفضاهمنا بمعنى أمشاه ، وأصله المزيد ، من فضا فضوا  
من باب فعد أى اتسع ، فالر باعى بمعنى وسعه ، والسعة مجازية يراد بها الانشاء والانتشار .  
والحریم ما حزم عليك أن تمسه . والمنعة - بالتحريك - : ما تمنع به من القوة  
(٢) يستفيعون أى يفرعون اليه بسرعة (٣) الادغال : الافساد . والمدالسة : الخيانة  
(٤) العلل : جمع علة وهى فى العقد والكلام بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوله إلى  
غير المراد ، وذلك يطرأ على الكلام عند إبهامه وعدم صراحته ، ولحن القول ما يقبل  
النوحيه كالتورية والتعريض ، فلا تعلل بهذا المعقود لك وطلب شيئا لا يوافق  
ما أكدته وأخذت عليه الميثاق فلا تعول عليه ، وكذلك لو رأيت نقلا من التزام  
العهد فلا تركزن إلى لحن القول لتتملص منه ، فخذ بأصرح الوجوه لك وعليك  
(٥) وأن تحيط : عطف على تبعة ، أى وتخاف أن تتوجه عليك من الله مطالبة بحقه  
فى الوفاء الذى غدرته ويأخذ الطلب بجميع أطرافك فلا يمكنك التخلص منه ، ويصعب

بِفَيْرِ حَقِّهَا . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِي بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا  
 مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَلَا تُقَوِّينَ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ فَإِنَّ  
 ذَلِكَ مِمَّا يُضَعِّفُهُ وَيُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ . وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا  
 عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمَدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوْدَ الْبَدَنِ <sup>(١)</sup> . وَإِنْ ابْتَدَيْتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ  
 عَلَيْكَ سَوْطُكَ <sup>(٢)</sup> أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَةٍ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا  
 مَقْتَلَةٌ فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَحْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُودَّى إِلَى أَوْلِيَاءِ  
 الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ

وَأِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ وَالثَّقَّةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَحُبَّ الْأَطْرَاءِ <sup>(٣)</sup>  
 فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرُصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْتَحِقَ مَا يَكُونُ مِنْ  
 إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ

عليك أن تسأل الله أن يقلبك من هذه المطالبة بعفو عنك في دنيا أو آخرة بعدما تجرات  
 على عهده بالنقض (١) القود - بالتحريك - : القصاص . وإضافته للبدن لأنه يقع  
 عليه (٢) أفرط عليك : عجل بمالم تكن تريده . أردت تأديبا فأعقب قتلا . وقوله  
 فان في الوكزة تليل لأفرط . والوكزة - بفتح فسكون - : الضربة بجمع الكف -  
 بضم الجيم - أي قبضته ، وهي المعروفة بالسكمة . وقوله فلا تطمحني أي لا يرتفعن  
 بك كبرياء السلطان عن تأدية الدية اليهم في القتل الخطأ : جواب الشرط (٣) الأطراء :  
 المبالغة في الشئ . والفرصة - بالضم - : حادث يمكنك لو سعت من الوصول لمقصده .  
 والعجب في الانسان من أشد الفرص لتمكين الشيطان من قصده ، وهو حق الاحسان

وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رِعْيَتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوْ التَّزِيدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ<sup>(١)</sup>  
 أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُنْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ ،  
 وَالتَّزِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ ، وَأُخْلِفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ<sup>(٢)</sup> ،  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ »

وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا ، أَوْ التَّسْقُطَ فِيهَا عِنْدَ  
 امْتِكَانِهَا<sup>(٣)</sup> ، أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ<sup>(٤)</sup> ، أَوْ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا  
 اسْتَوْضَحَتْ . فَضَعُ كُلِّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ ، وَأَوْقِعْ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ

وَإِيَّاكَ وَالِاسْتِثْنَاءَ بِمَا أَلْفَظَ فِيهِ أَسْوَةٌ<sup>(٥)</sup> وَالتَّغَايَ عَمَّا يُغْنَى بِهِ  
 مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعَيُونِ فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ . وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ  
 عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ وَيَنْتَصِفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ . أَمْلِكْ حِمِيَةَ أَنْفِكَ<sup>(٦)</sup> ،

بما يتبعه من الغرور والتعالى بالفعل على من وصل إليه أثره (١) التزيد - كالتقيد - :  
 اظهار الزيادة في الأعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار (٢) المقت : البغض والسخط  
 (٣) التسقط : من قولهم تسقط في الخبر ينسقط إذا أخذه قليلا قليلا ، يريد به هنا  
 التهاون . وفي نسخة التساقط - بمد السين - من ساقط الفرس عدود إذا جاء مسترخيا  
 (٤) تنكرت لم يعرف وجه الصواب فيها . واللجاجة : الاصرار على منازعة الأمر  
 لئيم على عسر فيه . والوهن : الضعف (٥) احذر أن تخص نفسك بشيء تزيد به  
 عن الناس وهو مما تجب فيه المساواة من الحقوق العامة . والتغاي : التغافل . وما يعنى  
 به مبنى للمجهول أى يهتم به (٦) يقال فلان حى الأنف إذا كان أبايا نف الضيم ،  
 أى املك نفسك عند الغضب . والسورة - بفتح السين وسكون الواو - : الحدة .



وَسُورَةَ حَدِّكَ ، وَسَطُوعَةَ يَدِكَ ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ . وَأَحْتَرِسُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ <sup>(١)</sup> وَتَأْخِيرِ السَّطُوعَةِ حَتَّى يَسْكُنَ غَضْبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ ، وَلَنْ تُحْكِمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ

وَأَلْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدَتْهُ مِمَّا عَمَلْنَا بِهِ فِيهَا <sup>(٢)</sup> ، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَاهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا وَأَسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنْ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ <sup>(٣)</sup> أَنْ يُوقِّعَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ <sup>(٤)</sup> ، مَعَ حُسْنِ الشَّأْنِ فِي الْعِبَادِ وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ ، وَتَمَامِ

والحد - بالفتح - : البأس ، والغرب - بفتح فسكون - : الحد ، تشبيهاً له بحد السيف ونحوه (١) البادرة : ما يبدو من اللسان عند الغضب من سلب ونحوه . وإطلاق اللسان يزيد الغضب اتقاداً والسكوت يطفىء من لهبه (٢) ضمير فيها يعود الى جميع ما تقدم ، أى تذكر كل ذلك واعمل فيه مثل ما رأيتنا نعمل ، واحذر التأويل حسب الهوى (٣) على متعلقة بقدرة (٤) يريد من العذر الواضح العدل ، فإنه عذر لك عند من قضيت عليه ، وعذر عند الله فيمن أجريت عليه عقوبة أو حرمة من منفعة

النُّعْمَةِ وَتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ<sup>(١)</sup>، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ  
وَأَنَا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ. وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ  
الطَّاهِرِينَ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا. وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ  
ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْإِسْكَافِيُّ فِي كِتَابِ الْمُقَدِّمَاتِ  
فِي مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا - وَإِنْ كُتِمْتُمَا - أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي ،  
وَلَمْ أَبْلِغْهُمْ حَتَّى يَأْتُونِي ، وَإِنَّكُمْ مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَالَعَنِي ، وَإِنَّ الْعَامَّةَ  
لَمْ تُبَالِغْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ وَلَا لِعِرَاضٍ حَاضِرٍ<sup>(٢)</sup> ، فَإِنْ كُنْتُمَا بَالِغْتُمَا نِي  
طَائِعِينَ فَارْجِعَا وَثُوبًا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ ، وَإِنْ كُنْتُمَا بَالِغْتُمَا نِي كَارِهِينِ  
فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ<sup>(٣)</sup> بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ وَإِسْرَارِكُمَا  
الْمَعْصِيَةَ ، وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ .  
وَإِنَّ دَفْعَكُمْ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَ فِيهِ<sup>(٤)</sup> كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا  
مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ

(١) أى زيادة الكرامة أضعافا (٢) العرض - بفتح فسكون ، أو بالتحريك -  
هو الناع ، وما سوى النقيدين من المال ، أى ولا لاطمع فى مال حاضر . وفى نسخة  
ولا لحرص حاضر (٣) السبيل : الحجة (٤) الأمر هو خلافته

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ ، فَيَبِّغْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي  
وَعَنَكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ أَمْرِي بِقَدْرِ مَا أُحْتَمَلُ <sup>(١)</sup> .  
فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمُ أَمْرِكُمَا الْعَارُ مِنْ قَبْلِ  
أَنْ يَجْتَمَعَ الْعَارُ وَالنَّارُ . وَالسَّلَامُ <sup>(٢)</sup>

( وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ )

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا <sup>(١)</sup> ، وَأَبْتَلَى فِيهَا  
أَهْلَهَا لِيَعْلَمَ أَهْلُهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا . وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقْنَا ، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا  
أَمْرُنَا ، وَإِنَّمَا وَضَعْنَا فِيهَا لِنَبْتَلِيَ بِهَا ، وَقَدْ أَبْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَأَبْتَلَاكَ بِي  
فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ ، فَعَدَوْتَ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ <sup>(٢)</sup>  
فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي ، وَعَصَبْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي <sup>(٣)</sup>  
وَأَلْبَ عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدُكُمْ . فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ .

(١) أى نرجع فى الحكم لمن تقاعد عن نصرى ونصر كما من أهل المدينة، فان حكموا قبلنا  
حكمهم، ثم ألزمت الشريعة كل واحدنا بقدر مداخلته فى قتل عثمان (٢) قوله من قبل أن  
يجتمع متعلق بفعل محذوف أى ارجعنا من قبل الحق (٣) وهو الآخرة (٤) فعدوت أى وثبت،  
وتأويل القرآن : صرف قوله تعالى . « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص \* ولكم  
فى القصاص حياة » وتحويله إلى غير معناه حيث أقنع أهل الشام أن هذا النص  
يحول معاوية الحق فى الطلب بدم عثمان من أمير المؤمنين (٥) أى أنك وأهل الشام  
عصبتكم أى ربطتم دم عثمان بى وألزمتمونى تأره . وألب - بفتح الهمزة وتشديد اللام،  
أى حرض . قالوا يريد بالعالم أبا هريرة رضى الله عنه ، وبالقائم عمرو بن العاص

وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ<sup>(١)</sup> . وَأَصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ فَهِيَ طَرِيقُنَا  
وَطَرِيقُكَ . وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلٍ قَارِعَةٍ تَمَسُّ الْأَصْلَ<sup>(٢)</sup>  
وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ ، فَإِنِّي أُولَى لَكَ بِاللَّهِ إِلَهَةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ<sup>(٣)</sup> لِّئِنْ جَمَعْتَنِي  
وَأَيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحَتِكَ « حَتَّى يَخُكِّمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ  
خَيْرُ الْحَاكِمِينَ »

( وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَّى بِهَا شُرَيْحَ بْنَ هَانِئٍ  
لَمَّا جَعَلَهُ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ إِلَى الشَّامِ )

أَتَقِيَ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، وَخَفَ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ  
وَلَا تَأْمَنَهَا عَلَى حَالٍ . وَأَعْلَمْ أَنَّكَ إِن لَمْ تَرُدَّ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ  
مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ سَمَتَ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ<sup>(٤)</sup> ، فَكُنْ  
لِنَفْسِكَ مَانِعًا رَادِعًا وَلِنِزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِیْظَةِ وَاقِعًا قَامِعًا<sup>(٥)</sup>

(١) القيادة - بالكسر - : الزمام . ونازعه القيادة إذا لم يسترسل معه (٢) القارعة :  
البلية والمصيبة تمس الأصل أي تصيبه فتقلعه . والدابر هو الآخر ، ويقال للأصل أيضاً ،  
أي لا تبقى لك أصلاً ولا فرعاً (٣) أولى أي أحلف بالله حلفه غير حائثه . والباحة :  
كالساحة وزنا ومعنى (٤) سمت أي ارتفعت . والأهواء : جمع هوى وهو الميل مع  
الشهوة حيث مالت (٥) النزوة من نزا ينزو نزا أي وثب . والحفيظة : الغضب .

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ  
عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّ هَذَا<sup>(١)</sup> إِمَّا ظَالِمًا وَإِمَّا مَظْلُومًا ، وَإِمَّا  
بَاطِلًا وَإِمَّا مُبْغِيًّا عَلَيْهِ ، وَإِنِّي أَذْكُرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا<sup>(٢)</sup> لَمَّا نَفَرَ  
إِلَيَّ فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانَنِي وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَهُ إِلَى أَهْلِ الْأُمِّصَارِ  
يَقْتَضِ فِيهِ مَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ صِفِّينَ)

وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَا التَّقِيَّةُ وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا  
وَاحِدًا<sup>(٣)</sup> وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ ، وَدَعَوَتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ . لَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي  
الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصَدِيقِ بِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا . الْأَمْرُ  
وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ ، فَقُلْنَا تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا

ووقع فهو واقف أى قهره . وقعه : رده وكسره (١) الحى : موطن القبيلة أو منزلها  
(٢) من بلغه مفعول اذ كر . وقوله لما نفر الى ان كانت مشددة فلما بمعنى إلا ، وإن  
كانت مخففة فهي زائدة ، واللام للتأكيد . واستعتبني طلب منى العتبى أى الرضا ،  
أى طلب منى أن أرضيه بالخروج عن اساءتى (٣) والظاهر الخ الواو للحال أى كان  
التقاؤنا فى حال يظهر فيها أننا متحدون فى العقيدة لا اختلاف بيننا إلا فى دم عثمان .  
ولا نستزيدهم أى لا نطلب منهم زيادة فى الإيمان لأنهم كانوا مؤمنين . وقوله الأمر

يُذْرِكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّارَةِ<sup>(١)</sup> وَتَسْكِينِ الْعَامَّةِ ، حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ  
وَيَسْتَجْمِعَ ، فَتَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ ، فَقَالُوا بَلْ نُدَاوِيهِ  
بِالْمُكَابَرَةِ ، فَأَبْوَاحَتِي جَنَحَتْ الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ وَوَقَدَتْ نِيرَانَهَا وَحَمَسَتْ .  
فَلَمَّا ضَرَسْتَنَا وَإِيَّاهُمْ<sup>(٢)</sup> ، وَوَضَعْتَ نَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ  
إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا ، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا  
طَلَبُوا حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعْذِرَةُ . فَمَنْ  
تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى  
فَهُوَ الرَّاكِسُ<sup>(٣)</sup> الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى رَأْسِهِ  
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَسْوَدِ بْنِ قَطِيبَةَ صَاحِبِ حُلْوَانَ<sup>(٤)</sup>)  
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْوَالِيَّ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ<sup>(٥)</sup> مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنْ

واحد : جملة مستأنفة لبيان الاتحاد في كل شيء إلا دم عثمان (١) النائرة : اسم فاعل  
من نارت الفتنة تنور إذا انتشرت . والنائرة أيضا العداوة والشحناء . والمكابرة :  
المعاندة ، أي دعاهم للصالح حتى يسكن الاضطراب ثم يوفيههم طلبهم فأبوا إلا الاصرار  
على دعواهم . وجنحت الحرب : مالت أي مالرجاها لابقادها . وركدت : استقرت .  
وثبتت . ووقدت - كوقعت - أي انقادت والتهبت . وحس - كفرح - : اشتد وصلب  
(٢) ضرسنا : عضننا بأضراسها (٣) الراكس : الناكث الذي قلب عهده ونكثه .  
والراكس أيضا النور الذي يكون في وسط البيدر حين بداس والتبران حواليه ،  
وهو يرتكس أي يدور مكانه ، وران على قلبه : غطى (٤) ايلة من ايلات فارس  
(٥) اختلاف الهوى : جربانه مع الأغراض النفسية حيث تذهب ، ووحدة الهوى :

الْعَدْلِ . فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ  
عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ . فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ <sup>(١)</sup> ، وَابْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا  
أَفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ رَاجِيًا ثَوَابَهُ وَمُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ

وَأَعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ  
فَرَعَتْهُ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>(٢)</sup> . وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا .  
وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ وَالْإِحْسَابُ عَلَى الرَّعِيَةِ بِجَهْدِكَ <sup>(٣)</sup> ،  
فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ . وَالسَّلَامُ  
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْعُمَالِ الَّذِينَ يَطَا الْجَيْشُ عَمَلَهُمْ <sup>(٤)</sup>)  
مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ  
الْخَرَاجِ وَتَحْمَالِ الْبِلَادِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَقَدْ

توجهه إلى أمر واحد وهو تنفيذ الشريعة العادلة على من يصبب حكمها (١) أي مالا  
تستحسن مثله لو صدر من غيرك (٢) الفراغ الذي يعقب حسرة يوم القيامة هو خلو  
الوقت من عمل يرجع بالنفع على الأمة ، فعلى الانسان أن يكون عاملا دائما فيما ينفع  
أتمه ويصلح رعيته. إن كان راعيا (٣) الاحساب على الرعية : مراقبة أعمالها وتقويم  
ما اعوج منها واصلاح مافسد ، والأجر الذي يصل اليه العامل من الله والكرامة التي  
ينالها من الخليفة هما أفضل وأعظم من الصلاح الذي يصل إلى الرعية بسببه (٤) أي  
يغير بأراضيهم

أَوْصِيَتْهُمْ بِمَا يَحِبُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى وَصَرْفِ الشَّدَى <sup>(١)</sup>. وَأَنَا  
أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعْرَةِ الْجَيْشِ <sup>(٢)</sup> إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ  
لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَبًا إِلَى شِيعِهِ . فَتَكَلُّوا مَنْ تَنَاولَ مِنْهُمْ شَيْئًا ظُلْمًا عَنْ  
ظُلْمِهِمْ <sup>(٣)</sup>. وَكَفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَادَّتِهِمْ وَاتَّعَرَّضْ لَهُمْ فِيمَا  
اسْتَنْتَيْنَاهُ مِنْهُمْ <sup>(٤)</sup>. وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ <sup>(٥)</sup> فَادْفَعُوا إِلَى مَظَالِمِكُمْ . وَمَا  
عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرٍ لَمْ وَلَا تُطِيقُوا دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَبِي فَأَنَا  
أَغْيَرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

( وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى كَمِيلِ بْنِ زِيَادٍ النُّخَعِيِّ  
وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى هَيْتٍ يُنْكِرُ عَلَيْهِ تَرْكَهُ دَفْعَ مَنْ يَجْتَازُ بِهِ  
مِنْ جَيْشِ الْعَدُوِّ طَالِبًا الْغَارَةَ )

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ وَتَكْلُفُهُ مَا كُفِّيَ <sup>(٦)</sup> لَعَجْزٌ حَاضِرٌ

( ١ ) الشدى : الشر ( ٢ ) معرة الجيش : أذاه . والامام يتبرا منها لأنها  
من غير رضاه . وجوعة - بفتح الجيم - : الواحدة من مصدر جاع ، يستثنى حالة الجوع  
المهلك فان للجيش فيها حقاً أن يتناول سدرمه ( ٣ ) نساوا أى أوقعوا السكال والعقاب  
بمن تناول شيئاً من أهوال الناس غير مضطر . وافعلوا ذلك جزاء بظلم عن ظلمهم ،  
وتسمية الجزاء ظلماً نوع من المشاكلة ( ٤ ) الذى استثناء هو حالة الاضطراب ( ٥ ) أى  
اننى موجود فيه لما عجزتم عن دفعه فردوه إلى أ كفكم ضره وشره ( ٦ ) تضبيع  
الانسان الشأن الذى تولى حفظه وتجنشمه الأمر الذى لم يطلب منه وكفاه الغير ثقله



وَرَأَى مُتَبَرَّ . وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ فَرْقِيسِيَا <sup>(١)</sup> وَتَعْطِيلَكَ  
 مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا لَرَأَى  
 شِعَاعٌ . فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَانِكَ ،  
 غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا مَهِيبِ الْجَانِبِ ، وَلَا سَادٍ ثُغْرَةٍ ، وَلَا  
 كَاسِرٍ شَوْكَةٍ ، وَلَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ  
 (وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

إِلَى أَهْلِ مِصْرَ مَعَ مَالِكٍ الْأَشْتَرِ لَمَّا وَلَّاهُ إِمَارَتَهَا

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَذِيرًا  
 لِلْعَالَمِينَ وَمُهِيمِنًا عَلَى الْمُرْسَلِينَ <sup>(٤)</sup> ، فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ  
 الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي <sup>(٥)</sup>

عجز عن القيام بما تولاه ، ورأى متبر - كعظم - من نبره تقيرا إذا أهلكه ،  
 أى هالك صاحبه (١) فرقيسيا - بكسر القافين بينهما ساكن - : بلد على الفرات .  
 والمسالج - جمع مسلحة - : مواضع الحامية على الحدود . ورأى شعاع - كسحاب -  
 أى متفرق ، أما الراى المجتمع على صلاح فهو تقوية المسالج ومنع العدو من دخول  
 البلاد (٢) المنكب - كمسجد - : مجتمع الكتف والعضد . وشدته كناية عن القوة  
 والمنعة . والثغرة : الفرجة يدخل منها العدو (٣) أغنى عنه : ناب منابه ، وقائد المسالج  
 ينبغى أن ينوب عن أهل المصر في كفايتهم غارة عدوهم . وأجزى عنه : قام مقامه  
 وكفى عنه (٤) المهيمن : الشاهد ، والنبي شاهد برسالة المرسلين الأولين (٥) الروع  
 - بصم الراى - : القلب أو موضع الروع منه - بفتح الراء - أى الفزع ، أى ما كان

وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَالِهُ عَنْ أَهْلِ يَدْتِهِ ، وَلَا أَنَّهُمْ يُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ ، فَمَا رَأَيْتُ إِلَّا  
أَنْثِيَالَ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ <sup>(١)</sup> يُبَايِعُونَهُ ، فَأُمْسَكَتُ يَدِي <sup>(٢)</sup> حَتَّى رَأَيْتُ  
رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ يَدْعُونَ إِلَى مُحَقِّ دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ  
ثَلَمًا <sup>(٣)</sup> أَوْ هَذَا تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ قَوْتِ وَلَايَتِكُمْ  
الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ فَلَا تَلِ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ ،  
أَوْ كَمَا يَنْقَشِعُ السَّحَابُ ، فَتَهَضَّتْ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاَحَ الْبَاطِلُ  
وَزَهَقَ ، وَأَاطَمَانَ الدِّينُ وَتَنَهَنَ

يقذف في قلبي هذا الخطر وهو أن العرب تزعج أي تنقل هذا الأمر أي الخلافة عن  
آل بيت النبي عموماً ، ولا أنهم ينحونه أي يبعدونه عني خصوصاً (١) راعني : أفزعني.  
وانثيال الناس : انصباهم (٢) كففتها عن العمل ونركت الناس وشأنهم حتى رأيت  
الراجعين من الناس قد رجعوا عن دين محمد بارتكابهم خلاف ما أمر الله وأهملهم  
حدوده وعدوهم عن شريعته ، يريد بهم عمال عثمان وولائه على البلاد ، ومحقق الدين :  
محوه وإزالته (٣) ثلماً أي خرقاً ، ولولم ينصر الإسلام بازالة أولئك الولاة وكشف  
بدعهم لكانت المصيبة على أمير المؤمنين بالعقاب على التفريط أعظم من حرمانه  
الولاية في الأمصار . فالولاية يتمتع بها أيما فلائيل ثم نزول كما يزول السراب . فنهض  
الامام بين تلك البدع فبددها حتى زاح أي ذهب الباطل وزهق ، أي خرجت روحه  
ومات ، مجاز عن الزوال التام . ونهذه عن الشيء : كفه ، فتنهه أي كف . وكان  
الدين منزعجاً من تصرف هؤلاء نازعاً إلى الزوال فكفه أمير المؤمنين ومنعه فاطمناً

(وَمِنْهُ) إِنِّي وَاللَّهِ لَوَ لَقَيْتُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طَلَاعُ الْأَرْضِ كُلِّهَا<sup>(١)</sup> مَا  
بَالَيْتُ وَلَا أَسْتَوْخَشْتُ . وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، وَالْهُدَى  
الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ ، لَعَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينِ مِنْ رَبِّي . وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ  
اللَّهِ وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ . وَلَكِنِّي آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ  
سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا<sup>(٢)</sup> ، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا ، وَعِبَادَهُ خَوَلَا ، وَالصَّالِحِينَ  
حَرْبًا ، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا ، فَإِنَّ مِنْهُمْ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ<sup>(٣)</sup> ،  
وَجَلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمَ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى  
الْإِسْلَامِ الرِّضَايُخُ<sup>(٤)</sup> ، فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيَكُمْ<sup>(٥)</sup> وَتَأْنِيَكُمْ ،  
وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيطَكُمْ ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَيْتُمْ وَوَيْتُمْ  
أَلَّا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدْ انْتَقَصَتْ<sup>(٦)</sup> ، وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدْ

ونبت (١) وهم طلاع الخ حال من مفعول لقيتهم ، والطلاع - ككتاب - : ملء الشيء ،  
أى لو كنت واحداً وهم يملأون الأرض للقينهم غير مبال بهم (٢) آسى : مضارع  
أسيت عليه - كرضيت - أى حزنت ، أى أنه يحزن لأن يتولى أمر الأمة سفهاؤها  
الخ . والدول - بضم ففتح - : جمع دولة بالضم أى شيئا يتداولونه بينهم يتصرفون فيه  
بغير حق الله . والحول - محركة - : العبيد . وحر با أى محاربين (٣) يريد الخمر ،  
والشارب قالوا عتبة بن أبى سفيان حده خالد بن عبد الله فى الطائف ، وذكروا  
رجلا آخر لا أذكره (٤) الرضاىخ : العطايا . ورضخت له : أعطيت له . وقالوا ان  
عمرو بن العاص لم يسلم حتى طلب عطاء من النبي فلما أعطاه أسلم (٥) تأليكم :  
تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم . والتأنيب : اللوم . وويتيم أى أبطأتم عن اجابتي  
(٦) أطراف البلاد جوانبها قد حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها . وتزوى مبنى

أَفْتَحَتْ ، وَإِلَى مَمَالِكِكُمْ تُزَوَّى ، وَإِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى . انْفِرُوا  
رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ ، وَلَا تَتَّقِلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتَقْرُوا بِالْخُسْفِ  
وَتَبُوءُوا بِالذَّلِّ<sup>(١)</sup> ، وَيَكُونَنَّ نَصِيبُكُمْ الْأَخْسَ . وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ  
الْأَرْقُ<sup>(٢)</sup> . وَمَنْ نَامَ لَمْ يَمُتْ عَنْهُ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ  
وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْكُوفَةِ ، وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْهُ تَشْيِيطُهُ النَّاسِ  
عَنِ الْخُرُوجِ إِلَيْهِ<sup>(٣)</sup> لَمَّا نَدَبَهُمْ لِحَرْبِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ )

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلُ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي  
عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ<sup>(٤)</sup> ، وَأَشْدُدْ مِئْزَرَكَ ، وَأَخْرِجْ مِنْ حُجْرِكَ ، وَأَنْدُبُ  
مَنْ مَعَكَ ، فَإِنْ حَقَّقْتَ فَأَنْفُذْ ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَاْبْعُدْ . وَأَيُّمُ اللَّهُ لَتَوُتَيْنِ  
حَيْثُ أَنْتَ ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَائِرِكَ<sup>(٥)</sup> ، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ ،

للمجهول من زواه إذا قبضه عنه (١) قر - من باب منع أو ضرب - سكن أي ففقيمو  
بالخسف أي الضيم وتبوءوا أي تعودوا بالذل (٢) الأرق - بفتح فسكسر - أي الساهر،  
ومصاحب الحرب لا ينام ، والذي ينام لا ينام الناس عنه (٣) التشييط : التغييب في القعود  
والتخلف (٤) رفع الذيل وشد المئزر كناية عن التشمير للجهاد ، وكنى بحجره عن  
مقره . واندب أي ادع من معك فان حقت أي أخذت بالحق والعزيمة فانفذ أي امض  
الينا ، وان تفشلت أي جبت فابعدنا (٥) الخائر : الغليظ . والكلام تمثيل لاختلاط

وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ<sup>(١)</sup> ، وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرَكَ مِنْ خَلْفِكَ .  
وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنِي الَّتِي تَرْجُو<sup>(٢)</sup> ، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى ، يُرَكَّبُ  
جَمَلُهَا وَيُدَلُّ صَعْبُهَا ، وَيَسْهَلُ جَمَلُهَا . فَأَعْقِلْ عَقْلَكَ<sup>(٣)</sup> ، وَأَمْلِكْ أَمْرَكَ  
وَخُذْ نَصِيْبَكَ وَحَظَّكَ ، فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنِّحْ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ ، وَلَا فِي نَجَاةٍ ،  
فِي الْخَرَى تُتْكَفَى وَأَنْتَ نَائِمٌ<sup>(٤)</sup> حَتَّى لَا يُقَالَ أَيْنَ فُلَانٌ . وَاللَّهِ إِنَّهُ  
لَحَقَّ مَعَ مُحِقٍّ وَمَا نُبَالَى مَا صَنَعَ الْمُلْجِدُونَ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ جَوَابًا)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَاذَكْرَتٍ مِنَ الْأُلْفَةِ وَالْجُمَاعَةِ ،  
فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسٍ أَنَا آمِنًا وَكَفَرْتُمْ ، وَالْيَوْمَ أَنَا أَسْتَقِمُّنَا  
وَقُتِنْتُمْ . وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كُرْهًا<sup>(٥)</sup> ، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ  
الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِزْبًا

الأمير عليه من الحيرة وأصل المثل لا يدرى أين خير أم يذيب . قالوا ان المرأة تسلا السم  
فيختلط خائره برقيقه فتقع في حيرة ان أوقدت النار حتى يصفو احترق وان تركته  
بقي كدراً (١) القعدة - بالكسر - : هيئة القعود . وأعجله عن الأمر حال دون  
إدراكه أي يحال بينك وبين جلستك في الولاية ويحيط الخوف بك حتى تخشاه من  
أمام كما تخشاه من خلف (٢) الهوينى : تصغير الهوى بالضم مؤنث أهون (٣) قيده  
بالعزيمة ولا تدعه يذهب مذاهب التردد من الخوف (٤) لتكفين بلام التأكيد ونونه  
أي انا لتكفينك القتال ونظفر فيه وأنت نائم خامل لاسم لك ولا يسأل عنك ، نفعل  
ذلك بالوجه الخرى أي الجدير بنا أن نفعله (٥) فان أبا سفيان إنما أسلم قبل فتح مكة

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ، وَشَرَدْتُ بِعَائِشَةَ <sup>(١)</sup>  
وَنَزَلْتُ بَيْنَ الْمَصْرَيْنِ ، وَذَلِكَ أَمْرٌ غِبْتُ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ وَلَا الْمَذْرُوفُ فِيهِ إِلَيْكَ  
وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَأَرْتَنِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَقَدْ انْقَطَعَتْ  
الْهَجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ <sup>(٢)</sup> ، فَإِنْ كَانَ فِيكَ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ <sup>(٣)</sup> ، فَإِنِّي إِنْ  
أَزْرَكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ ، وَإِنْ تَزُرَّنِي  
فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ :

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلُودٍ <sup>(٤)</sup>  
وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجِدِّكَ <sup>(٥)</sup> وَخَالَكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ  
وَاحِدٍ . وَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ <sup>(٦)</sup> . لَا أَغْلَفُ الْقَلْبَ الْمُقَارِبُ الْعَقْلَ ،  
وَالْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ إِنَّكَ رَقِيتَ سُلَمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَيْكَ لَأَلَّاكَ ،

بليلة خوف القتل وخشية من جيش النبی صلی الله علیه وسلم البالغ عشرة آلاف  
ونيفا . وأنف الاسلام : أشرف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح (١) شرد به :  
سمع الناس بعبوبه ، أو طرده وفرق أمره . والمصران : كوفة والبصرة (٢) أخوه  
عمرو بن أبي سفيان أسر يوم بدر (٣) فاسترفه فعل أمرأى استرج ولا تستعجل  
(٤) الجلود - بالضم - : الصخر . والأغوار : جمع غور - بالفتح - وهو الغبار  
والحاصب ريح تحمل التراب والحصى (٥) جده عتبة بن ربيعة ، وخاله الوليد بن عتبة ،  
وأخوه حنظلة قتلهم أمير المؤمنين يوم بدر . وأعضضته به : جعلته يعضه . والباء  
زائدة (٦) ماخبر ان ، أي أنت الذي أعرفه . والأغلف خبر بعد خبر . وأغلف القلب  
الذي لا يدرك كأن قلبه في غلاف لا تنفذ إليه المعالي . ومقارب العقل ناقصه ضعيفه

لَأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ صَالَتِكَ<sup>(١)</sup> ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ ، وَطَلَبْتَ أَمْرًا  
لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ . وَقَرِيبُ مَا  
أَشْبَهْتَ<sup>(٢)</sup> مِنْ أَعْمَامٍ وَأُخْوَالٍ حَمَلَتْهُمْ الشَّقَاوَةُ وَتَمَنَّى الْبَاطِلُ عَلَى  
الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَصُرُّوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ ،  
لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا ، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَآخِلًا مِنْهَا الْوَغَى<sup>(٣)</sup>  
وَلَمْ تُعَاشِرْهُمُ الْهُوَيْنَى

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتْلَةِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ<sup>(٤)</sup> ثُمَّ  
حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَى أَهْلِكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى . وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي  
تُرِيدُ<sup>(٥)</sup> فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ  
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ آتَاكَ أَنْ تُنْتَفِعَ بِاللَّمَنِجِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ<sup>(٦)</sup> ،

كأنه يكاد أن يكون عاقلاً وليس به (١) الضالة ما فقدته من مال ونحوه . ونشد الضالة  
طلبها ليردها مثل يضرب لطالب غير حقه . والسائمة الماشية من الحيوان (٢) ما وما بعدهما  
في معنى المصدر أى شبهك قريب من أعمامك وأخوالك . وصرعوا مصارعهم : سقطوا  
قتلى في مطارحهم حيث تعلم أى في بدر وحنين وغيرهما من المواطن (٣) الوغى :  
الحرب ، أى لم تنزل تلك السيوف تلعب في الحروب ما خلعت منها ، ولم تصحبها الهوينى  
أى لم ترافقها المساهلة (٤) وهو البيعة (٥) من ابقائك واليا فى الشام وتسليمك قتلة  
عثمان . والخدعة مثلثة الخاء ما تصرف به الصبي عن اللبن وطلبه أول فطامه . وما تصرف  
به عدوك عن قصدك به فى الحروب ونحوها (٦) يقال لأرينك لمأ باصراً أى أمراً

فَقَدْ سَلَكَتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِإِدْعَائِكَ الْإِلَّاهُ الْبَاطِلَ ، وَإِفْحَامِكَ غُرُورَ  
 الْمَيْنِ وَالْأَكَاذِيبِ <sup>(١)</sup> وَبِاتِّحَالِكَ مَا قَدْ عَمَلَ عَنْكَ <sup>(٢)</sup> ، وَابْتِزَازِكَ لِمَا  
 اخْتَزَنَ دُونَكَ ، فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ وَجُحُودًا لِمَا هُوَ الْأَزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ  
 وَدَمِكَ <sup>(٣)</sup> ، مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ ، وَمُلِيَ بِهِ صَدْرُكَ ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا  
 الضَّلَالُ الْمُبِينُ ، وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ <sup>(٤)</sup> . فَاحْذَرِ الشُّبُهَةَ وَاشْتِمَالَهَا عَلَى  
 لُبْسَتِهَا ، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيِبَهَا <sup>(٥)</sup> وَأَعْشَتْ الْأَبْصَارَ ظُلُمَتُهَا .  
 وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانَيْنِ مِنَ الْقَوْلِ <sup>(٦)</sup> ضَعُفَتْ قَوَاهَا عَنْ  
 السُّلَمِ وَأَسَاطِيرَ لَمْ يَحْكَمْهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ ، أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَالْخَالِئِضِ

واضحاً ، أى ظهر الحق فلك أن تنتفع بوضوحه من مشاهدة الأمور (١) إفحامك :  
 إدخالك فى أذهان العامة غرور المين أى الكذب وعطف الأكاذيب للتأكيد  
 (٢) اتتحالك : ادعائك لنفسك ما هو أرفع من مقامك . وابتزازك أى سلبك أمراً  
 اختزن أى منع دون الوصول إليك وذلك أمر الطالب بدم عثمان والاستبداد بولاية  
 الشام فانهما من حقوق الامام لا من حقوق معاوية (٣) الذى هو أزم له من لحمه  
 ودمه البيعة بالخلافة لأمر المؤمنين (٤) اللبس - بالفتح - : مصدر لبس عليه الأمر  
 يلبس - كضرب يضرب - خلطه . واللبسة - بالضم - الاشكال كاللبس بالضم  
 (٥) أغدفت المرأة قناعها : أرسلته على وجهها فسترته . وأغدفت الليل : أرخى سدوله  
 أى أغطيته من الظلام . والجلايب : جمع جلابب وهو الثوب الأعلى يغطى ماتحته ،  
 أى طالما أسدلت الفتنة أغطية الباطل فأخفت الحقيقة . وأعشت الأبصار : أضعفتها  
 ومنعتها النفوذ إلى المراتب الحقيقية (٦) أفانين القول : ضروبه وطرائقه . والسلم  
 ضد الحرب . والأساطير : جمع أسطورة بمعنى الخرافة لا يعرف لها منشا . وحاكه



فِي الدَّهَاسِ<sup>(١)</sup>، وَالْخَابِطِ فِي الدِّيَمَاسِ وَتَرَقَّيْتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةٍ الْمَرَامِ<sup>(٢)</sup>،  
 نَازِحَةٍ الْأَعْلَامِ تَقْصُرُ دُونَهَا الْأَنْوُقُ<sup>(٣)</sup>، وَيُحَاذِي بِهَا الْعَيُوقُ<sup>(٤)</sup>  
 وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وَرْدًا<sup>(٥)</sup>، أَوْ أُجْرِي  
 لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا، فَمَنْ أَلَا نَفْتَدَارَكَ نَفْسَكَ وَأَنْظُرْ لَهَا،  
 فَإِنَّكَ إِنْ فَرَطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ<sup>(٦)</sup> أُرْتَبِجَتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ  
 وَمُنِمَّتْ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ. وَالسَّلَامُ<sup>(٧)</sup>

يحوكة : نسجه ونسج الكلام : تأليفه . والحلم - بالكسر - : العقل ( ١ ) الدهاس  
 - كسحاب - : أرض رخوة لا هي تراب ولا رمل ولكن منهما يعسر فيها السير - والدیماس  
 بفتح فسكون - : المكان المظلم . وخبط في سيره : لم يهتد ( ٢ ) المرقبة - بفتح فسكون - :  
 مكان الارتقاب وهو العلو والاشراف ، أى رفعت نفسك إلى منزلة بعيد عنك مطلبها ،  
 ونازحة أى بعيدة . والأعلام : جمع علم ما ينصب ليهتدى به ، أى خفية المسالك ( ٣ ) الأنوق  
 - كصبور - : طير أصابع الرأس أصفر المنقار ، يقال أعز من بيض الأنوق ، لأنها  
 تحرزه فلا تسكاد تغفر به لأن أوكارها في القلل الصعبة ، ولهذا الطائر خصال عدها صاحب  
 القاموس . والعیوق - بفتح فضم مشدد - : نجم أحر مضى في طرف المجرة الأيمن  
 يتلو النريا لا يتقدمها ( ٤ ) الورد - بالكسر - : الاشراف على الماء ، والصدر  
 - بالتجريك - : الرجوع بعد الشرب ، أى لا يتولاهم في جلب منفعة ولا ركون  
 إلى راحة ( ٥ ) ينهد : ينهض عباد الله لحربك . وارتيجت : أغلقت . ارنج الباب  
 كرتجه أى أغلقه ( ٦ ) ذلك الأمر هو حقن دمه باظهار الطاعة

( وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ )  
وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ بِخِلَافِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيَفُوتُهُ <sup>(١)</sup>  
وَيَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيُسَيِّبُهُ . فَلَا يَكُنْ أَفْضَلُ مَا نِلْتَ فِي  
نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغَ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءٍ غَمِظٍ ، وَلَكِنْ إِطْفَاءُ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءُ  
حَقٍّ . وَلا يَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ ، وَأَسْفُكَ عَلَى مَا خَلَفْتَ ، وَهَمُّكَ فِيمَا  
بَعْدَ الْمَوْتِ

( وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قُتَيْبِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ )  
أَمَّا بَعْدُ فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْخَبِيرَ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> ، وَأَجْلِسْ لَهُمْ  
الْعَصْرَيْنِ فَأَقِ الْمُسْتَفْتَى وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ وَذَا كِرِ الْعَالِمَ . وَلَا يَكُنْ لَكَ  
إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ . وَلَا تَتَحَمَّجُ بَيْنَ

(١) قد يفرح الانسان بنيل مقدور له لا يفوته ، ويحزن لحرمانه ما قدر له الحرمان منه ، فلا يصيبه ، فاذا وصل اليك شيء مما كتب لك في علم الله فلا تفرح به إن كان لذة أو شفاء غمِظ بل عدد ذلك في عداد الحرمان ، وإنما تفرح بما كان احياء حق وابطال باطل ، وعليك الأسف والحزن بما خلفت أي تركت من أعمال الخير والفرح بما قدمت منها لا شرنك (٢) أيام الله : التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم . والعصران : التوبة والعشي تغليب

ذَا حَاجَتِهِ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا ، فَإِنَّهَا إِنْ زِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وَرِيدِهَا <sup>(١)</sup>  
لَمْ تُحْمَدَ فِيهَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا

وَأَنْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ <sup>(٢)</sup>  
مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ مُصِيبًا بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ وَالْخِلَاتِ ، وَمَا فَضَلَ  
عَنْ ذَلِكَ فَاحْزِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبْلَنَا

وَمَنْ أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْرًا فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ  
يَقُولُ : « سَوَاءَ أَلَمَّا كَفُ فِيهِ وَالْبَادِ » فَأَلَمَّا كَفُ الْمُقِيمُ بِهِ وَالْبَادِ  
الَّذِي يَحْجُجُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ . وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابَّتِهِ <sup>(٣)</sup> . وَالسَّلَامُ  
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ )

إِلَى سَلَمَانَ الْفَارِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَيَّامِ خِلَافَتِهِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَةِ لَيْنٌ مَسْهَا ، قَاتِلٌ مُسْمَا ،  
فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا ، وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا  
أَيَقَنْتَ مِنْ فِرَاقِهَا . وَكُنْ آانسَ مَا تَكُونُ بِهَا <sup>(٤)</sup> أَحْذَرُ مَا تَكُونُ مِنْهَا .

(١) فانها أى الحاجة ان زيدت أى دفعت ومنعت مبنى للمجهول من ذاته ينوده إذا طرده ودفعه . ووردها - بالكسر - : ورودها وعدم الحد على قضائها بعد الذود لأن حسنة القضاء لا تذكر في جانب سيئة المنع (٢) قبلك - بكسر ففتح - أى عندك . ومصيباً حال . والفاقة : الفقر الشديد . والخلّة - بالفتح - : الحاجة (٣) محابه - بفتح الميم - : مواضع محبته من الأعمال الصالحة (٤) آنس حال من اسم كن أو من

فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورِ اشْخَصَتُهُ عَنْهُ إِلَى مَجْذُورٍ<sup>(١)</sup>  
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْحَارِثِ الِهْمْدَانِيِّ)

وَتَمَسَّكَ بِجَبَلِ الْقُرْآنِ وَانْتَصَحَهُ . وَأَحِلَّ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ،  
وَصَدَّقَ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ . وَاعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا<sup>(٢)</sup> .  
فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشَبِّهُ بَعْضًا ، وَآخِرَهَا لِأَحَقُّ بِأَوَّلِهَا ، وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ<sup>(٣)</sup> .  
وَعَظَّمَ اسْمَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ<sup>(٤)</sup> ، وَأَكْبَرُ ذِكْرُ الْمَوْتِ  
وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ<sup>(٥)</sup> . وَأَحْذَرْ كُلَّ  
عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ . وَأَحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا  
سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ . وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا  
لِنِبَالِ الْقَوْلِ ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا ،  
وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا . وَأَكْظِمِ  
الْغَيْظَ وَتَحَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ ، وَأَحْلَمْ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَأَصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ<sup>(٦)</sup>

الضمير في احذر ، واحذر خبر ، أى فليكن أشد حذرك منها في حال شدة أنسك بها  
(١) اشخصته أى أذهنته (٢) ما بقى : مفعول اعتبر بمعنى قس ، أى قس الباقي بالماضى  
(٣) حائل أى زائل (٤) لا تخلف به إلا على الحق تعظيما له وإجلالا لعظمته (٥) أى  
لا تقدم الموت رغبة فيه إلا إذا علمت أن الغاية أشرف من بذل الروح . والمعنى  
لا تخاطر بنفسك فيما لا يفيد من سفاسف الأمور (٦) أى عند ما تكون لك السلطة

تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ. وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ. وَلَا تُضِيعَنَّ  
 نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ، وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ  
 وَأَعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقَدُّمًا مِنْ نَفْسِهِ <sup>(١)</sup> وَأَهْلِهِ  
 وَمَالِهِ، فَإِنَّكَ مَا تَقْدِّمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ وَمَا تُؤَخِّرُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ  
 خَيْرُهُ. وَأَحْذَرُ صَحَابَةٍ مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ <sup>(٢)</sup> وَيُنْكَرُ عَمَلُهُ فَإِنَّ الصَّاحِبَ  
 مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ. اسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ. وَأَحْذَرُ  
 مَنْ أَرَلِ الْقَفْلَةَ وَالْجَفَاءَ وَقِلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ. وَأَقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى  
 مَا يَعْنِيكَ، وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا حَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِضُ  
 الْفِتَنِ <sup>(٣)</sup>. وَأَكْثَرُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ <sup>(٤)</sup>. فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ  
 أَبْوَابِ الشُّكْرِ. وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا  
 فَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ <sup>(٥)</sup>، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعَذِّرُ بِهِ. وَأَطِيعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ  
 أُمُورِكَ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا. وَخَادِعُ نَفْسِكَ فِي الْعِبَادَةِ،  
 وَأَرْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا. وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا <sup>(٦)</sup> إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا

(١) تقدمه - كتجربة - مصدر قدم بالتشديد أى بذلا وانفاقا (٢) قال الراى يفيل أى ضعف (٣) المعارض : جمع معراض - كحجرات - سهم بلاريش رفيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده . والأسواق كذلك لكثرة ما يمر على النظر فيها من مثيرات الازدات والشهوات (٤) أى إلى من دونك ممن فضلك الله عليه (٥) فاصلا أى خارجا ذاهبا (٦) خذعفوها أى وقت فراغها وارتياحها إلى الطاعة . وأصله العفو

عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا . وَإِيَّاكَ  
أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آتِيٌّ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا<sup>(١)</sup> . وَإِيَّاكَ  
وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَاقِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالْشَّرِّ مُلْحَقٌ . وَوَقِّرِ اللَّهَ وَأَحْبِبْ أَجْبَاءَهُ .  
وَأَحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ . وَالسَّلَامُ<sup>(٢)</sup>

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

(إِلَى سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ)

(فِي مَعْنَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا لَحِقُوا بِمُعَاوِيَةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ قَبْلَكَ<sup>(٣)</sup> يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَلَا  
تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ . فَكَفَى  
لَهُمْ غِيًّا وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا<sup>(٤)</sup> . فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ وَإِضَاعُهُمْ إِلَى  
الْعَمَى وَالْجَهْلِ<sup>(٥)</sup> ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا<sup>(٦)</sup> ،

بمعنى مالا أثر فيه لأحد يملك، عبر به عن الوقت الذي لا شاغل للنفس فيه (١) آبق  
أى هارب منه متحول عنه إلى طلب الدنيا (٢) ان الغضب يوجب الاضطراب في ميزان  
العقل ويدفع النفس للانتقام أياً كان طريقه، وهذا أكبر عون للعسل على اضلاله  
(٣) قبلك - بكسر ففتح - أى عندك ويتسللون: يذهبون واحداً بعد واحد (٤) غياً:  
ضلالاً . وفراهم كاف في الدلالة على ضلالهم . والضالون مرض شديد في بنية الجماعة  
ربما يسرى ضرره فيفسدها ، ففراهم كاف في شفاها من مرضهم . ورئيس الجماعة  
كأنه كلها لهذا نسب الشفاء إليه (٥) الايضاع : الاسراع (٦) مهطعون : مسرعون

قَدْ عَرَفُوا الْمَدَلَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَهُ فِي  
الْحَقِّ أَسْوَةٌ فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ<sup>(١)</sup> فَبُعِدَ لَهُمْ وَسُخِّقَ

إِنَّهُمْ وَاللَّهُ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرِ وَلَمْ يَلْحَقُوا بِمَدَلٍ . وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي  
هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلَّلَ اللَّهُ لِنَاصِعِبِهِ وَيُسَهَّلَ لَنَا حَزَنُهُ<sup>(٢)</sup> . إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ)  
(وَقَدْ خَانَ فِي بَعْضِ مَا وَلَّاهُ مِنْ أَعْمَالِهِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ صَلَاحَ أَيْكَ غَرَّيَ مِنْكَ ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ  
وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ<sup>(٣)</sup> ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِيَ إِلَيَّ عَنْكَ<sup>(٤)</sup> لَا تَدْعُ لَهُوَكَ  
أَنْقِيَادًا ، وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عِتَادًا<sup>(٥)</sup> ، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِمُخْرَابِ آخِرَتِكَ ،  
وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ . وَلَيْسَ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا لَجْمُلٍ  
أَهْلِكَ وَشَسَعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ<sup>(٦)</sup> . وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ  
أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَمَرٌ ، أَوْ يَنْفُذَ بِهِ أَمْرٌ ، أَوْ يُعْمَلَ لَهُ قَدْرٌ أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ ،

(١) الأثرية - بالتحريك - : اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة .  
والسحق - بضم السين - : البعد أيضا (٢) حزنه - بفتح فسكون - أى خشمه  
(٣) الهدى - بفتح فسكون - : الطريقة والسيرة (٤) رقى إلى : رفع وانهى إلى  
(٥) العتاد - بالفتح - : الذخيرة المعدة لوقت الحاجة (٦) الجمل يضرب به المثل  
في القلة والجهل . والنسع - بالكسر - : سبر بين الأصبع الوسطى والى نليها في النعل

أَوْ يُؤْمِنَ عَلَى خِيَانَةٍ<sup>(١)</sup> فَأَقْبِلْ إِلَى حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
( وَالْمُنْذِرُ هَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« إِنَّهُ لَنْظَارٌ فِي عِطْفِيهِ مُحْتَالٌ فِي بُرْدِيهِ<sup>(٢)</sup> تَقَالُ فِي شِرَاكِهِ » )

( وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَاسِ )

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ وَلَا بِرُزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ . وَأَعْلَمُ  
بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُولٍ<sup>(٣)</sup> ،  
فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ

بِقُوَّتِكَ

( وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ )

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ<sup>(٤)</sup> وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ  
لَمْوَهِنْ رَأْيِي وَمُخْطِئٌ فِرَاسَتِي . وَإِنَّكَ إِذْ تَحَاوِلُنِي الْأُمُورَ<sup>(٥)</sup> وَتُرَاجِعُنِي

العربي كأنه زمام . ويسمى قبلا ككتاب (١) أى على دفع خيانة (٢) العطف  
- بالكسر - : الجانب أى كثير النظر فى جانبه عجباً وخيلاء . والبردان : تنبيه  
برد بضم الباء وهونوب مخطط . والمحتال : المعجب . والشراكان : تنبيه شراك ككتاب  
وهو سير النعل كله . وتقال : كثير الأنفل أى النفخ فيهما لينفضهما من التراب  
(٣) جمع دولة بالضم ما يتداول من السعادة فى الدنيا ينتقل من يد إلى يد (٤) من قولك  
نرددت إلى فلان رجعت إليه مرة بعد أخرى ، أى اتى فى ارتسكاي للرجوع إلى  
مجاوبتك واستماع ما يكتبه موهن أى مضغف رأيتى ومخطئ فِرَاسَتِي بالكسر أى صدق  
ظنى ، وكان الأجدر بى السكوت عن إجابتك (٥) حاول الأمر : طلبه ورابه أى تطالبنى



السُّطُورَ كَالْمُسْتَقْبَلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ . أَوِ الْمُتَحِيرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ  
مَقَامُهُ . لَا يَدْرِي إِلَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ . وَلَسْتَ بِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَيْءٌ .  
وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْ لَا بَعْضُ الْإِسْتِيقَاءِ <sup>(١)</sup> لَوَصَلْتُ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ  
تَقَرُّعِ الْعَظْمِ وَتَهْلِسُ اللَّحْمِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّتَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ  
أَحْسَنَ أُمُورِكَ <sup>(٢)</sup> وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ

(وَمِنْ حِلْفٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَهُ بَيْنَ رَبِيعَةَ وَالْيَمَنِ)

(نُقِلَ مِنْ خَطِّ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ)

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ : حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا ، وَرَبِيعَةُ : حَاضِرُهَا  
وَبَادِيهَا <sup>(٣)</sup> ، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَيَأْمُرُونَ بِهِ وَيُجِيبُونَ مَنْ

ببعض غاياتك كولاية الشام ونحوها ، وتراجعني أي تطلب مني أن أرجع إلى جوابك  
بالسطور . يقول أنت في محاولتك كالنائم الثقيل نومه يحلم أنه نال شيئاً فإذا انتبه  
وجد الرؤيا كذبه أي كذبت عليه ، فأمانيك فيما تطلب شبيهة بالأحلام إن هي إلا  
خيالات باطلة . وأنت أيضاً كالمتحير في أمره القائم في شك لا يخطو إلى قصده .  
يبهظه أي ينقله ويشق عليه مقامه من الخبرة . وإنك لست بالمتحير لمعرفة الحق  
معنا ، ولكن المتحير شبيه بك فأنت أشد منه غناء ونعماً <sup>(١)</sup> الاستيقاء : الابقاء ، أي  
لولا إبقائي لك وعدم إرادتي لاهلاكك لأوصلت إليك قوارع أي دواهي تفرع  
العظم تصدمه فتكسره ، وتهلس اللحم أي تذيبه وتنهكه <sup>(٢)</sup> ثبّطك أي أقعدك عن  
مراجعة أحسن الأمور لك وهو الطاعة لنا وعن أن تأذن أي تسمع لمقالنا في نصيحتك  
<sup>(٣)</sup> الحاضر : ساكن المدينة ، والبادي : المتردد في البادية

(١) العتبة كالمطبة: الغيظ . والعاب : المغناط ، أى لا يعودون للتقابل عند غضب بعضهم من بعض ، أو استدلال بعضهم لبعض ، أو سب بعضهم لبعض . وعلى المعتدى أن يؤدي الحق للمظلوم بلا قتال (٢) إعداري أى إقامتي على العذر فى أمر عثمان صاحبكم ، وإعراضى عنه بعدم التعرض له بسوء حتى كان قتله (٣) ذهب ماذهب من أمر عثمان وأقبل علينا من أمر الخلافة ما استقبلناه فبايع الذين قبلك أى عندك . والوفد - بفتح فسكون - : الجماعة

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ)

(عِنْدَ اسْتِخْلَافِهِ إِيَّاهُ عَلَى الْبَصْرَةِ)

سَمِعَ النَّاسَ يَبْجِهَكَ وَيَجْلِسُكَ وَحُكْمِكَ ، وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ  
طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ <sup>(١)</sup> . وَأَعْلَمَ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ ، وَمَا  
بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ)

(لَمَّا بَعَثَهُ لِلْإِحْتِجَاجِ عَلَى الْخَوَارِجِ)

لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَالٌ <sup>(٢)</sup> ذُو وُجُوهِ تَقُولُ  
وَيَقُولُونَ ، وَلَكِنْ حَاجِبُهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا <sup>(٣)</sup>  
( وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ )  
(جَوَابًا فِي أَمْرِ الْحَكَمَيْنِ ذَكَرَهُ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ)

( فِي كِتَابِ الْمَغَازِي )

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ <sup>(٤)</sup> فَمَا لَوْ

الوافدون أى القادمون (١) الطيرة - كعنة وخلة - : الفأل الشؤم. والغضب يتفاءل  
به الشيطان فى نيل ما ربه من الغضبان (٢) حال أى يحمل معانى كثيرة ان أخذت  
بأحدها احتج الخصم بالآخر (٣) محبباً أى مهرباً (٤) أى أن كثيراً من الناس

مَعَ الدُّنْيَا وَنَطَقُوا بِالْهَوَى، وَإِنِّي تَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنَزِلًا مُعْجَبًا<sup>(١)</sup>  
 اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، فَإِنِّي أَذَاوِي مِنْهُمْ قَرَحًا أَخَافُ أَنْ  
 يَكُونَ عَلَقًا<sup>(٢)</sup>، وَابْسَ رَجُلٌ - فاعْلَمْ - أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلَتُهَا مِنِّي<sup>(٣)</sup> أَتُبَغْيِي بِذَلِكَ حُسْنُ الثَّوَابِ وَكَرَمُ الْمَأْتَابِ<sup>(٤)</sup>  
 وَسَأُفِي بِالَّذِي وَابَّتْ عَلَى نَفْسِي<sup>(٥)</sup> وَإِنْ تَغَيَّرَتْ عَنْ صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي  
 عَلَيْهِ<sup>(٦)</sup> ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجَرِبَةِ ، وَإِنِّي  
 لَأَعْبُدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِيَاطِلٍ<sup>(٧)</sup> ، وَأَنْ أَفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ ، فَدَعُ  
 مَا لَا تَعْرِفُ<sup>(٨)</sup> فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقْوِيلِ الشُّوءِ . وَالسَّلَامُ

قد انقلبوا عن حظوظهم الحقيقية وهي حظوظ السعادة الأبدية بنصرة الحق (١) أى  
 موجباً للتعجب . والأمر هو الخلافة . ومنزله من الخلافة : بيعة الناس له ثم خروج  
 طائفة منهم عليه (٢) الفرخ : الجرح مجاز عن فساد بواطنهم . والعلق - بالتحريك - :  
 الدم الغليظ الجامد ، ومتى صار في الجرح الدم الغليظ الجامد صعبت مداواته وضرب  
 فساده في البدن كله (٣) أحرص : خبر ليس . وجلة فاعلم معترضة (٤) المآب : المرجع  
 إلى الله (٥) سأوفي بما وابت أى وعدت وأخذت على نفسي (٦) تغيرت خطاب لأبي  
 موسى ، يقول إذا انقلبت عن الرأي الصالح الذى تفارقنا عليه وهو الأخذ بالحذر والوقوف  
 عند الحق الصريح فانك تكون شقياً لأن الشقى من حرمة الله نفع التجربة فأخذه  
 الناس بالخديعة (٧) عبد يعبد : كغضب يغضب عبداً كغضبا وزنا ومعنى ، أن يغضبني  
 قول الباطل وافسادى لأمر الخلافة الذى أصلحه الله بالبيعة ، ونسبة الافساد لنفسه  
 لأن أبا موسى نائب عنه ، وما يقع عن النائب كما يقع عن الأصل (٨) أى مافيه

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا اسْتُخْلِفَ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ)  
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ  
فَاسْتَرَوْهُ<sup>(١)</sup>، وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ<sup>(٢)</sup>

( تم باب الكتب بحمد الله )

---

الريبة والشبهة فانكره (١) أى حجبوا عن الناس حقهم فاضطر الناس لشراء الحق  
منهم بالرشوة ، فانقلبت الدولة عن أولئك المانعين فهلكوا ، وأنهم منعوا فاعل أهلك  
(٢) أى كلفوهم باتيان الباطل فأتوه وصار قدوة يتبعها الأبناء بعد الآباء

صفحة	صفحة
٢	باب المختار من كتب أمير المؤمنين
٣	ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ومن
٤	كتاب اهل الكوفة عند مسيره من
٥	المدينة الى البصرة وفيه يذكر ما كان
٦	من امر عثمان بأوجز عبارة وأوقاها
٧	ومن كتاب له الى أهل الكوفة يمدحهم
٨	بعد فتح البصرة
٩	ومن كتاب له لشريح بن الحارث قاضيه
١٠	يصف له نسخة كتاب في تملك دار وهو
١١	من أطف الكتب واحواها للعبارة
١٢	ومن كتاب الى بعض امراء الجيش بأمره
١٣	بالنهوض بعد دعوه العدو الى الطاعة
١٤	ومن كتاب له الى الأشعث بن قيس
١٥	بأمره بالأمانة
١٦	ومن كتاب له الى معاوية في الاحتجاج
١٧	بالبيعة والتبرؤ من دم عثمان
١٨	ومن كتاب له الى معاوية يذم به كتاباً
١٩	بمنه اليه
٢٠	ومن كتاب له الى جرير بن عبد الله وهو
٢١	رسول عند معاوية
٢٢	ومن كتاب له الى معاوية يذكر فيه فضل
٢٣	آل البيت وسابقتهم
٢٤	ومن كتاب له اليه تهديد وتوبيخ
٢٥	ومن وصيته لجيش يصف لهم كيف
٢٦	ينزلون وكيف يحذرون
٢٧	ومن وصية له لمقل بن قيس يصف له
٢٨	كيف يسير وكيف يبدأ بالقتال
٢٩	ومن كتاب له الى اميري جيش بأمرها
٣٠	بالطاعة للاشتر
٣١	ومن وصية له لجيشه قبل قتال العدو
٣٢	بصفتين يعلمهم آداب الظفر وبيناهم عن
٣٣	ايذاء النساء
٣٤	ومن دعاء له اذا لقي العدو
٣٥	ومن تحريض لأصحابه عند الحرب
٣٦	ومن كتاب له الى معاوية جواً واحتجاجاً
٣٧	وهو من بدائع الكتب

صفحة	صفحة
ومن كتاب له الى اهل البصرة برحبهم ويخوفهم ٣٦	١٨ ومن كتاب له الى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة يستعطفه على بني تميم
ومن كتاب له الى معاوية يبطله ويهدده ٣٦	١٨ ومن كتاب له الى بعض عماله وقد شكاه المشركون من اهل عمله بأمره بالرفق بهم
ومن وصية له لولده الحسن وقد جمعت من كل حكمة طرفاً ٣٧	١٩ ومن كتاب له الى زياد بن ابيه يحذره الخيانة
ومن كتاب له الى معاوية يذكر فيه اغواءه للناس ٥٧	١٩ ومن كتاب له اليه بأمره بالافتصاد والتواضع
ومن كتاب له الى قثم بن العباس يحذره من جواسيس معاوية في عمله ٥٨	٢٠ ومن كتاب له الى ابن عباس يعظه به
ومن كتاب له الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشتر ٥٩	٢١ ومن وصية له قائما بعد ما ضربه ابن ملجم لعنه الله برغب في الففو عنه
ومن كتاب له الى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر ٦٠	٢٢ ومن وصية له فيما يفعل بأمواله كتبها بعد منصرفه من صفين
ومن كتاب له الى اخيه غليل يصف حال جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو من اطائف الكتب ٦٠	٢٣ ومن وصية له لمن يحجي الزكاة يعلمه طريق الجباية ويوصيه بالماشية وهي من محاسن الوصايا
ومن كتاب له معاوية يوبخه ويلزمه ذنب عثمان ٦٢	٢٦ ومن كتاب له الى عامل الصدقات بأمره بالرفق والأمانة
ومن كتاب له الى اهل مصر لما ولي عليهم الأشتر يثني عليهم فيه ويأمرهم بطاعة الأشتر ٦٣	٢٧ ومن عهده الى محمد بن ابي بكر لما ولاه مصر يأمره بالمساواة بين الناس وبين له حال المتقين ليقتدي بهم ويمدح اهل مصر وينهاه عن ارضاء الناس بسخط الله ويخوفه من المنافقين
ومن كتاب له الى عمرو بن العاص يوبخه على اتباع معاوية ويتوعده ٦٤	٣٠ ومن كتاب له الى معاوية جواباً واحتجاجاً وهو من محاسن الكتب
ومن كتاب له الى بعض عماله يأمره برفع حسابه اليه ٦٤	

صفحة	صفحة
٨٢	٦٥
ومن كتاب له الى امراء البلاد في اوقات الصلاة	ومن كتاب له الى بعض عماله في نكته لعمده وتناوله لشيء من بيت المال وهو من محاسن الكتب
٨٢	٦٧
ومن عهد له إلى الأشتر النخعي عندما ولاه مصر وهو من أجمع كتبه لوجوده السياسية المدنية	ومن كتاب له الى عمر بن أبي سلمة عند عزله عن البحرين يشي عليه فيه
١١١	٦٨
ومن كتاب له في الاحتجاج على طلحة والزبير	ومن كتاب له الى أردشير خرمه يوبخه على الجور في قسمة الفيء
١١٢	٦٩
ومن كتاب له الى معاوية بعه به	ومن كتاب له الى زياد بن أبيه يحذره من خداع معاوية له
١١٣	٧٠
ومن وصية له لترييح القاضي	ومن كتاب له الى عثمان بن حنيف والى البصرة يوبخه على حضور وليمة دعي اليها وهو من محاسن الكتب
١١٤	٧٥
ومن كتاب له الى أهل الأمصار يقنص فيه ماجرى بينه وبين أهل صفين	ومن كتاب له الى عامل يأمره بالرفق والشدّة ووضع كل في موضعه
١١٤	٧٦
ومن كتاب الى الأسود بن قطينة يأمره بالعدل والزموم الحق	ومن وصية له بمد ماضربه ابن ملجم ينهي فيه عن سفك الدماء وعن التمثيل بقائله ويأمر بفضائل جمة
١١٦	٧٨
ومن كتاب له في تعنيف كميل بن زياد على أعمال نفره من الحماية	ومن كتاب له الى معاوية يعظه فيه
١١٧	٧٩
ومن كتاب له الى اهل مصر مع الأشتر يقص حاله الساقطة عليهم ويدكر ان جهاده لاحق وانه لا يخشى كثرة معارصيه	ومن كتاب له الى امرائه على الجيوش يبين فيه حقهم وحقه ويأمرهم بلزوم العدل والطاعة
١١٨	٨٠
ومن كتاب له الى أبي موسى يعممه ويتوعده على تشييط أهل الكوفة عن حروب الجمل	ومن كتاب له الى عماله على الخراج وفيه النهي عن الضرب لتحصيل الخراج أو الاكراه ببيع شيء يضر بيمه
١٢١	



صفحة	صفحة
١٢٢	ومن كتاب له الى معاوية جواباً عنيفاً
١٢٤	ومن كتاب له اليه أيضاً
١٢٧	ومن كلام له يعظ به عبد الله بن عباس
١٢٧	ومن كتاب له الى قثم بن عباس يأمره باقامة
١٣٤	الحج وينهاه عن الاحتجاج ويحظر على
١٣٥	أهل مكة أخذاجرة السكنى من الحجاج
١٢٨	ومن كتاب له الى سلمان الفارسي قبل
١٣٦	خلافته يصف له الدنيا ويحذره منها
١٢٩	ومن كتاب له الى الحارث الهمداني فيه
١٣٦	غرر من مكارم الأخلاق
١٣١	ومن كتاب له الى سهل بن حنيف في
١٣٨	قوم من أهل المدينة لحقوا بمعاوية يهون
	عليه أمرهم
	ومن كتاب له الى المنذر بن الجارود وقد
	بلغه أنه خان
١٣٣	ومن كتاب له يعظ فيه ابن العباس
١٣٣	ومن كتاب له الى معاوية يستهين بجوابه
	ويتوعده
١٣٤	ومن حلف له كتبه بين ربيعة واليمن
١٣٥	ومن كتاب له الى معاوية أول
	استقراره في الخلافة
١٣٦	ومن وصية له لابن عباس ووصية أخرى
	له لما بعثه للاحتجاج على الخوارج
١٣٦	ومن كتاب له الى أبي موسى الأشعري
	جواباً يحذره من الميل عن الحق في
	التحكيم
١٣٨	ومن كتاب له لما استخلف الى امراء
	الأجناد

# نهج السالكين

وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضى من كلام سيدنا  
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

شرح الأستاذ الإمام  
الشيخ محمد عبده

مفتي الديار المصرية سابقاً

الجزء الرابع

الناشر :

دار المعرفة

للطباعة والنشر  
بيروت - لبنان



(بَابُ الْمُخْتَارِ مِنْ حِكْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)  
 (وَمَوَاعِظِهِ وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْمُخْتَارُ مِنْ أَجْوِبَةِ مَسَائِلِهِ)  
 (وَالْكَلَامُ الْقَصِيرُ الْخَارِجُ فِي سَائِرِ أَغْرَاضِهِ)

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ<sup>(١)</sup> : لَا ظَهْرَ  
 فَيْرُ كَبٍّ ، وَلَا ضَرْعُ فَيُحْلَبَ  
 وَقَالَ ع : أَرَى بِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَشَمَرَ الطَّمْعَ<sup>(٢)</sup> ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ  
 كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ  
 وَقَالَ ع : الْبُخْلُ عَارٌ . وَالْجُبْنُ مَنَقَصَةٌ . وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِنَ  
 عَنْ حُجَّتِهِ . وَالْمَقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ<sup>(٣)</sup> . وَالْعَجْزُ آفَةٌ ، وَالصَّبْرُ  
 شَجَاعَةٌ . وَالزُّهْدُ ثَرَوَةٌ . وَالْوَرَعُ جَنَّةٌ  
 وَقَالَ ع : نِعَمَ الْقَرِينُ الرَّضَى . وَالْعِلْمُ وَرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ . وَالْآدَابُ  
 حُلُلٌ مُجَدَّدَةٌ . وَالْفِكْرُ مِرَآةٌ صَافِيَةٌ

(١) ابن اللبون - بفتح اللام وضم الباء: ابن الناقة إذا استكمل سنتين لانه ظهر قوياً  
 فركبونه ولاه ضرع فيحلبونه ، يريد تجنب الظالمين في الفتنة لا يتفقوا بك (٢) أزرى بها:  
 حقرها . واستشعره نبطه وتخلق به ، ومن كشف ضره للناس دعاهم للتهاون به . فقد  
 رضى بالذل . وأمر لسانه : جعله أميراً (٣) المقل - بضم فسكسر - : الفقير . والجنة  
 - بالضم - : الوفاة

وَقَالَ ع : صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ <sup>(١)</sup> . وَالْبَشَاشَةُ حُبَالَةُ الْمَوَدَّةِ .  
وَالِإِخْتِمَالُ قَبْرُ الْعَيُوبِ (أَوْ) وَالْمُسَالَمَةُ خِيَاءُ الْعَيُوبِ . وَمَنْ رَضِيَ عَنْ  
نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخِطُ عَلَيْهِ

وَقَالَ ع : الصَّدَقَةُ دَوَالُهُ مُنَجِّحٌ . وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ  
نُصَبٌ أَعْيُنُهُمْ فِي آجِلِهِمْ

وَقَالَ ع : اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ <sup>(٢)</sup>  
وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرَمٍ

وَقَالَ ع : إِذَا أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مُحَاسِنَ غَيْرِهِ . وَإِذَا  
أَذْبَرْتَ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مُحَاسِنَ نَفْسِهِ

وَقَالَ ع : خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مُتُّمْ مَعَهَا بَكُوا عَلَيْكُمْ ،  
وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ

وَقَالَ ع : إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ

وَقَالَ ع : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ ،  
وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ

(١) لا يفتح الصندوق فيطلع الغير على ما فيه . والحباله - بالضم - : شبكة الصيد .  
والبنوش بصيد مودات القلوب . والاختمال : تحمل الأذى ، ومن تحمل الأذى خفيت  
عيوبه كأنما دفنت في قبر (٢) الشحم : الحدة . واللحم : اللسان . والعظم :

وَقَالَ ع : إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنْفِرُوا أَقْصَاهَا  
بِقِلَّةِ الشُّكْرِ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع : مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيَاحَ لَهُ الْأَبْعَدُ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ ع : مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ<sup>(٣)</sup>

وَقَالَ ع : تَذَلُّ الْأُمُورِ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الْخُتْفُ فِي التَّنْذِيرِ<sup>(٤)</sup>

وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « غَيْرُوا

الشَّيْبَ »<sup>(٥)</sup> وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَلِكَ وَالَّذِينَ قُلْتُ ، فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ

فَأَمُرُوهُ وَمَا اخْتَارَ

( وَقَالَ ع : فِي الَّذِينَ أَعْتَزَلُوا الْقِتَالَ مَعَهُ ) : خَذَلُوا الْحَقَّ وَلَمْ

يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ

عظام في الأذن يضربها الهواء فتقرع عصب الصماخ فيكون السماع ( ١ ) أطراف  
النعم : أوائلها ، فإذا بطرتم ولم تشكروها بأداء الحقوق منها نفرت عنكم أقاصيها أي  
أواخرها فخرتموها ( ٢ ) أتيح له : قدر له ، وكل من شخص أضاعه أقرار به فقد الله  
له من الأبعد من يحفظه ويساعده ( ٣ ) أي لا يتوجه العتاب واللوم على كل داخل في  
فتنة ، فقد يدخل فيها من لا يحصى له عنها لأمر اضطره فلا لوم عليه ( ٤ ) الختف  
- بفتح فسكون - : الهلاك ( ٥ ) غيروا الشيب بالخضاب ليراكم الأعداء كهولا أقوياء ،  
ذلك والدين قل - بضم القاف - أي قليل أهله . والنطاق - ككتاب - : الحزام  
العريض ، واتساعه كناية عن العظم والانتشار . والجران - على وزن النطاق - :

وَقَالَ ع : مَنْ جَرَى فِي عِنَانٍ أَمْلِهَ عَثَرَ بِأَجَلِهِ <sup>(١)</sup>  
 وَقَالَ ع : أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ <sup>(٢)</sup> فَمَا يَمْتَرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ  
 إِلَّا وَيَدُ اللَّهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ  
 وَقَالَ ع : قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ <sup>(٣)</sup> ، وَالْحَيَاءُ بِالْجُرْمَانِ . وَالْفُرْصَةُ  
 تَمُرُّ مَرُّ السَّحَابِ فَأَتَهَزُّوا فُرْصَ الْخَيْرِ  
 وَقَالَ ع : لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ  
 الشَّرَى ( وَهَذَا مِنْ لَطِيفِ الْكَلَامِ وَفَصِيحِهِ . وَمَعْنَاهُ أَنَّا إِنْ لَمْ نُعْطَ  
 حَقَّنَا كُنَّا أَذِلَّةً ) <sup>(٤)</sup> وَذَلِكَ أَنَّ الرَّدِيفَ يَرْكَبُ عَجْزَ الْبَعِيرِ كَالْعَبْدِ  
 وَالْأَسِيرِ وَمَنْ يَجْرِي مَجْرَاهُمَا  
 وَقَالَ ع : مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ

مقدم عنق البعير يضرب به على الأرض إذا استراح وتمكن ، أى بعد قوة الإسلام  
 الانسان مع اختياره إن شاء خضب وإن شاء ترك <sup>(١)</sup> أى من كان جريه إلى سعادته  
 بعنان الأمل معنى نفسه بلوغ مطالبه بلا عمل سقط في أجله بالموت قبل أن يبلغ شيئاً  
 مما يريد . والعنان - ككتاب - : سير اللجام تمسك به الدابة <sup>(٢)</sup> العثرة : السقطة .  
 وأقاله عثرته : رفعه من سقطته . والمروءة - بضم الميم - : صفة للنفس تحملها على  
 فعل الخير لأنه خير . وقوله يرفعه جلة حاله من لفظ الجلالة وإن كان مضافاً إليه لوجود  
 شرطه <sup>(٣)</sup> أى من تهيب أمراً خاب من إدراكه ، ومن أفرط به الخجل من طلب  
 نىء حرم منه ، والافراط في الحياء مذموم ، كطرح الحياء . والممود الوسط <sup>(٤)</sup> وقد  
 يكون المعنى إن لم نعط حقنا تحملنا المشقة في طلبه وإن طالت الشقة . وركوب

وَقَالَ ع : مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ وَالتَّنْفِيسُ  
عَنِ الْمَكْرُوبِ

وَقَالَ ع : يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعْمَهُ  
وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرُهُ

وَقَالَ ع : مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ  
وَجْهِهِ

وَقَالَ ع : إِمْسِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع : أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ

وَقَالَ ع : إِذَا كُنْتَ فِي إِذْبَارِ وَالْمَوْتِ فِي إِقْبَالِ<sup>(٢)</sup> فَمَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى

وَقَالَ ع : الْحَذَرُ الْحَذَرُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ<sup>(٣)</sup>

( وَسُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ ) الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعٍ دَعَائِمٌ : عَلَى الصَّبْرِ

وَالْيَقِينِ وَالْعَدْلِ وَالْجِهَادِ . وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعٍ شُعَبٍ : عَلَى الشُّوقِ

وَالشَّفَقِ<sup>(٤)</sup> وَالزُّهْدِ وَالتَّرَقُّبِ . فَمَنْ أَشْتَقَّ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنْ الشَّهَوَاتِ ،

مؤخرات الابل مما يشق احتماله والصبر عليه (١) أى مادام الداء سهل الاحتمال يمكنك  
معه العمل فى شؤونك فاعمل ، فان أعباك فاسترح له (٢) يطلبك الموت من خلفك  
ليلحقك وانت مدبر اليه تقرب عليه المسافة (٣) الضمير لله ، ستر مخازى عباده حتى  
ظن أنه غفرها لهم ويوشك أن يأخذهم بمكره (٤) الشفق - بالتحريك - : الخوف



وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَّبَ الْمُحَرَّمَاتِ ، وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَمَانَ  
بِالْمُصِيبَاتِ ، وَمَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ . وَالْيَقِينُ مِنْهَا  
عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى تَبَصُّرَةِ الْفِطْنَةِ ، وَتَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ <sup>(١)</sup> ، وَمَوْعِظَةِ  
الْعِبَرَةِ ، وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ . فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ ،  
وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبَرَةَ ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبَرَةَ فَكَأَنَّمَا  
كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ . وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى غَايَةِ الْفَهْمِ ،  
وَعَوْرِ الْعِلْمِ ، وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ <sup>(٢)</sup> ، وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ . فَمَنْ فَهِمَ عِلْمَ غَوْرِ  
الْعِلْمِ ، وَمَنْ عِلْمَ غَوْرِ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ <sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ  
حَلَّمَ لَمْ يَفْطُرْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا . وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ  
شُعَبٍ : عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالصَّدَقِ فِي  
الْمَوَاطِنِ <sup>(٤)</sup> ، وَشَتَائِنِ الْفَاسِقِينَ ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ  
الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَثُوفَ الْمُنَافِقِينَ ، وَمَنْ صَدَقَ

(١) تأول الحكمة : الوصول إلى دقائقها . والعبرة : الاعتبار والاعتباط بأحوال الأولين  
وما رزقوا به عند الغفلة وما حظوا به عند الانتباه (٢) غور العلم : سره وباطنه . وزهرة  
الحكم - بضم الزاي - أي حسنه (٣) الشرائع : جمع شريعة وهي الظاهر المستقيم  
من المذاهب ومورد الشريعة . وصدر عنها أي رجع عنها بعدما اغترف ليفيض على الناس  
مما اغترف فيحسن حكمه (٤) مواطن القتال في سبيل الحق . والشتائن - بالتحريك - الض

فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ ، وَمَنْ شِئَ الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ غَضِبَ  
اللَّهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعٍ دَعَائِمٌ : عَلَى التَّعَمُّقِ وَالتَّنَازُعِ  
وَالزَّيْغِ <sup>(١)</sup> وَالشَّقَاقِ ، فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يَنْبِ إِلَى الْحَقِّ <sup>(٢)</sup> وَمَنْ كَثُرَ زِرَاعُهُ  
بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ ، وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحُسْنَةُ وَحَسُنَتْ  
عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ وَسَكِرَ سُكْرُ الضَّلَالَةِ ، وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ  
وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ <sup>(٣)</sup> ، وَصَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ . وَالشَّكُّ عَلَى أَرْبَعٍ شُعَبٍ :  
عَلَى التَّمَارِي وَالْهَوْلِ وَالتَّرَدُّدِ وَالِاسْتِسْلَامِ <sup>(٤)</sup> ، فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دِينًا لَمْ  
يُصْبِحْ لَيْلُهُ . وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ ، وَمَنْ تَرَدَّدَ  
فِي الرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ <sup>(٥)</sup> ، وَمَنْ أَسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا

(١) التعمق : الذهاب خلف الأوهام على زعم طلب الاسرار . والزيج :  
الحيضان عن مذاهب الحق والميل مع الهوى الحيوانى . والشقاق : العناد  
(٢) لم ينبأى لم يرجع ، أناب ينيب يرجع (٣) وعبر الطريق - ككرم ووعد وولع - :  
خشن ولم يسهل السير فيه . وأعضل : اشتد وأعجزت صعوبته (٤) التمارى : التجادل  
لاظهار قوة الجدل للاحقاق الحق . والهول - بفتح فسكون - : مخافتك من الأمر لا تدرى  
ما هجم عليك منه فتندهش . والتردد انتفاض العزيمة وانفساخها ثم عودها ثم انفساخها .  
والاستسلام : القاء النفس في تيار الحوادث ، أى ما أتى عليها يأتى . والمرء - بكسر  
الميم - : الجدل . والديدن : العادة . وقوله لم يصبح ليله أى لم يخرج من ظلام الشك  
إلى نهار اليقين (٥) الريب : الظن أى الذى يتردد في ظنه ولا يعقد العزيمة في أمره

وَالْآخِرَةُ هَلَكَ فِيهِمَا (وَبَعْدَ هَذَا كَلَامٌ تَرَكْنَا ذِكْرَهُ خَوْفَ الْإِطَالَةِ  
وَالْخُرُوجِ عَنِ الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ فِي هَذَا الْكِتَابِ)

وَقَالَ ع : فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ  
وَقَالَ ع : كُنْ سَمَحًا وَلَا تَكُنْ مُبَذِّرًا . وَكُنْ مُقَدِّرًا وَلَا تَكُنْ  
مُقَتِّرًا<sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع : أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ ع : مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ  
وَقَالَ ع : مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ<sup>(٣)</sup>

(وَقَالَ ع : وَقَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ دَهَاقِينَ الْأَنْبَارِ<sup>(٤)</sup> فَتَرَجَّلُوا  
لَهُ وَاشْتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ ) : مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ ؟ فَقَالُوا : خُلِقْنَا مِنْ  
نُعْظُمٍ بِهِ أَمْرَاءَنَا . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أَمْرَاؤُكُمْ . وَإِنَّكُمْ

نطوؤه سنايك الشياطين : جمع سنيك - بالضم - طرف الحافر ، أى تستزله شياطين  
الهُوى فتطرحه فى الهلكة (١) المقدر : المقتصد كأنه يقدر كل شىء بقيمته فينفق على  
قدره . والمقتر : المضيق فى النفقة كأنه لا يعطى إلا القتر أى الرمقة من العيش (٢) المنى :  
جمع منية ما يبتغاه الإنسان لنفسه ، وفى تركها غنى كامل لأن من زهد شيئاً استغنى  
عنه (٣) طول الأمل : الثقة بحصول الأمانى بدون عمل لها أو استطالة العمر والتسويق  
بأعمال الخير (٤) جمع دهقان زعيم الفلاحين فى العجم . والأنبار من بلاد العراق .  
وترجلوا أى نزلوا عن خيولهم مشاة . واشتدوا : أسرعوا

لَتَشْقُونَ بِهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ<sup>(١)</sup> وَتَشْقُونَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ، وَمَا  
 أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَأَاهَا الْعِقَابُ، وَأَرْبَحَ الدَّعَاةَ مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ  
 (وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ الْحَسَنِ) : يَا بُنَيَّ احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا  
 وَأَرْبَعًا لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ : أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ . وَأَكْبَرُ الْفَقْرِ  
 الْحُمُقُ . وَأَوْحَشُ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ<sup>(٢)</sup> . وَأَكْرَمُ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ .  
 يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةُ الْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ . وَإِيَّاكَ  
 وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَبْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ<sup>(٣)</sup> ، وَإِيَّاكَ  
 وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبْعُدُ عَنْكَ بِالنَّافَةِ<sup>(٤)</sup> . وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ  
 فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يَقْرُبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيُبْعِدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ  
 وَقَالَ ع : لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضُرَّتْ بِالْفَرَائِضِ<sup>(٥)</sup>

وَقَالَ ع : لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ (وَهَذَا  
 مِنَ الْمَعَانِي الْعَجِيبَةِ الشَّرِيفَةِ . وَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّ الْعَاقِلَ لَا يُطْلِقُ لِسَانَهُ  
 إِلَّا بَعْدَ مُشَاوَرَةِ الرُّوِيَّةِ وَمُؤَامَرَةِ الْفِكْرَةِ، وَالْأَحْمَقُ تَسْبِقُ حَذَفَاتُ

(١) تشقون - بضم الشين وتشديد القاف - من المشقة. وتشقون الثانية - بسكون الشين -  
 من الشقاوة. والدعاة - بفتح حاء - : الراحة (٢) العجب : بضم فسكون. ومن أعجب بنفسه  
 مقتله الناس فلا يوجد له أنيس فهو في وحشة دائماً (٣) أحوج حال من الكاف في عنك  
 (٤) النافه : القليل (٥) كمن ينقطع للصلاة والتذكر ويفر من الجهاد

لِسَانِهِ وَفَلَتَاتُ كَلَامِهِ مُرَاجَعَةٌ فِكْرِهِ<sup>(١)</sup> وَمُخَاضَةٌ رَأْيِهِ . فَكَأَنَّ لِسَانَ  
 الْعَاقِلِ تَابِعٌ لِقَلْبِهِ ، وَكَأَنَّ قَلْبَ الْأَخْمَقِ تَابِعٌ لِّلِسَانِهِ )  
 وَقَدْ رَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا الْمَعْنَى بِلَفْظٍ آخَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ :  
 قَلْبُ الْأَخْمَقِ فِيهِ ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ ، وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ ( وَقَالَ  
 لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي عِلَّةٍ أُعْتَلَّهَا ) : جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَظًّا  
 لِسَيِّئَاتِكَ ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ وَلَكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ ، وَيَحْتُمُّهَا  
 حَتَّى الْأُورَاقِ<sup>(٢)</sup> . وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِالسَّلَفِ وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي  
 وَالْأَقْدَامِ . وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ  
 مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ

( وَأَقُولُ : صَدَقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ ، لِأَنَّهُ مِنْ  
 قَبِيلِ مَا يُسْتَحَقُّ عَلَيْهِ الْعِوَضُ<sup>(٣)</sup> ، لِأَنَّ الْعِوَضَ يُسْتَحَقُّ عَلَى مَا كَانَ فِي  
 مُقَابَلَةِ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعَبْدِ مِنَ الْآلَامِ وَالْأَمْرَاضِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَى ذَلِكَ ،

(١) مراجعة وما بعده مفعول تسبق . وحذف فاعله . ومخاضة الرأي : تحريكه حتى يظهر  
 زبده وهو الصواب (٢) حَتَّى الْوَرَقِ عَنْ الشَّجَرَةِ : قشره . والصبر على العلة رجوع إلى  
 الله واستسلام لقدره . وفي ذلك خروج إليه من جميع السيئات وتوبة منها ، لهذا كان يحسب  
 الذنوب . أما الأجر فلا يكون إلا على عمل بعد التوبة (٣) الضمير في لأنه للمرض ،  
 أى أن المرض ليس من أفعال العبد لله حتى يوجب عليها ، وإنما هو من أفعال الله  
 بالعبد التي ينبغي أن الله يعوضه عن آلامها . والذي قلناه في المعنى أظهر من كلام

وَالْأَجْرُ وَالْثَوَابُ يُسْتَحَقَّانِ عَلَى مَا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ فِعْلِ الْعَبْدِ، فَيَنْتَهَمَا فَرَقُ  
قَدْ يَبْنِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا يَقْتَضِيهِ عَلَيْهِ الثَّابِتُ وَرَأْيُهُ الصَّائِبُ (١)

( وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ خَبَابٍ )

يَرْحَمُ اللَّهُ خَبَابَ بْنِ الْأَرْتِّ فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَقَنَعَ  
بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ وَعَاشَ مُجَاهِدًا

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنَعَ  
بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ

وَقَالَ ع : لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي  
مَا أَبْغَضَنِي <sup>(١)</sup> . وَلَوْ صَيَّتُ الدُّنْيَا بِجَمَاطِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا  
أَحَبَّنِي . وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَالِهِ أَنَّهُ قَالَ : « يَا عَلِيُّ لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ »

وَقَالَ ع : سَيِّئَةٌ تَسْوِءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تَعْجِبُكَ <sup>(٢)</sup>

وَقَالَ ع : قَدَرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدَرِ هِمَّتِهِ . وَصِدْقُهُ عَلَى قَدَرِ مَرْوَةِ  
وَشَجَاعَتِهِ عَلَى قَدَرِ أَفْقَتِهِ . وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدَرِ غَيْرَتِهِ

الرضي (١) الخيشوم : أصل الألف . والجات : جمع جة - بفتح الجيم - هومن السفينة  
يجمع الماء المترشح من ألواحها، أي لو كفأت عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها (٢) لأن  
الحسنة للمعجبتر بماجر الاعجاب بها إلى سينات. والسيئة المسيئة ر بماغت الكدر منها

وَقَالَ ع : الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ . وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ . وَالرَّأْيُ  
بِتَحْصِينِ الْأَسْرَارِ

وَقَالَ ع : اخْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ وَاللَّيْمِ إِذَا شَبِعَ

وَقَالَ ع : قُلُوبُ الرِّجَالِ وَخَشْيَةٌ فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ

وَقَالَ ع : عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع : أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ

وَقَالَ ع : السَّخَاءُ مَا كَانَ أَبْتِدَاءً ، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةِ نَحْيَاءٍ وَتَذَمُّ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ ع : لَا غِنَى كَالْمَقْلِ . وَلَا فَقْرَ كَالْبُهْلِ . وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ

وَلَا ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ

وَقَالَ ع : الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ

وَقَالَ ع : الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ . وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ

وَقَالَ ع : الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ

وَقَالَ ع : إِذَا حُيِّتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيٍّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا ، وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ

يَدٌ فَكَافِئَهَا بِمَا يُرَبِّي عَلَيْهَا ، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِي

وَقَالَ ع : الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ

وَقَالَ ع : مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَرَكَ

وَقَالَ ع : اللِّسَانُ سَمِعُ إِنَّ خُلِيَ عَنْهُ عَقَرُ

وَقَالَ ع : الْمَرْأَةُ عَقَرَبُ حُلُوةُ اللَّبْسَةِ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع : الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ

وَقَالَ ع : أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكَبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ

وَقَالَ ع : فَقَدْ الْأَحِبَّةُ غُرَبَةٌ

وَقَالَ ع : فَوَتْ الْحَاجَّةُ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا

وَقَالَ ع : لَا تَسْتَجِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ فَإِنَّ الْجُرْمَانَ أَقْلُ مِنْهُ

وَقَالَ ع : الْعَقَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ

وَقَالَ ع : إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلِّ مَا كُنْتَ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ ع : لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفَرِّطًا

وَقَالَ ع : إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ

من الدم ، كالتأثم والنحرج ( ١ ) اللبسة بالكسر حالة من حالات اللبس بالضم ، يقال لبست فلانة أى عاشرتها زمناً طويلاً . والعقرب لانحلو لبستها . أما المرأة فهي هى فى الابداء لكنها حلوة اللبسة ( ٢ ) إذا كان لك مرام لم تنله فاذهب فى طلبه كل مذهب ولا تنال أن حقروك أو عظموك ، فان محط السير الغاية وما دونها فداء لها . وقد يكون المعنى إذا عجزت عن مرادك فارض بأى حال ، على رأى القائل .

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وبتأوزه إلى ما تستطيع



وَقَالَ ع : الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ <sup>(١)</sup> ، وَيُحَدِّدُ الْأَمَالَ ، وَيَقْرِبُ  
 الْمَنِيَّةَ ، وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ ، مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصَبٌ ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ  
 وَقَالَ ع : مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمٍ نَفْسِهِ قَبْلَ  
 تَعْلِيمِ غَيْرِهِ . وَلْيَسْكُنْ تَأْدِيبَهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ . وَمُعَلِّمٌ  
 نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ  
 وَقَالَ ع : نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاؤُهُ إِلَى أَجَلِهِ <sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ ع : كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ  
 وَقَالَ ع : إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اسْتَبَهَتْ أَعْتَبَرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا <sup>(٣)</sup>  
 (وَمِنْ خَبَرِ ضَرَّارِ بْنِ ضَمْرَةَ الضُّبَابِيِّ عِنْدَ دُخُولِهِ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَمَسْأَلَتِهِ )  
 لَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ )  
 (وَقَدْ أَرَخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ ، وَهُوَ قَائِمٌ فِي مَحْرَابِهِ <sup>(٤)</sup> فَابْضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ ، )  
 (يَتَمَلَّلُ تَمَلَّلَ السَّلِيمِ <sup>(٥)</sup> ، وَيَبْكِي بُكَاءَ الْجَزِينِ وَيَقُولُ ) :  
 يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكَ عَنِّي ، أَيْ تَعَرَّضْتُ ، أَمْ إِلَى تَشَوَّقْتِ . لَأَحَانَ حِينُكَ <sup>(٦)</sup>

(١) أى يبلها . ونصب - من باب تعب - أعني . ومن ظفر بالدهر لزمته حقوق وحفت به  
 شؤون يعيبه ويعجزه مراعتها وأداؤها ، هذا إلى ما يتجدد له من الآمال التي لانهاية  
 لها وكلها تحتاج الى طلب ونصب (٢) كأن كل نفس يتنفسه الانسان خطوة يقطعها  
 إلى الأجل (٣) أى يقاس آخرها على أولها فعلى حسب البدايات تكون النهايات  
 (٤) سدوله : حجب ظلامه (٥) السليم : الممدوغ من حية ونحوها (٦) تعرض به

هَيْهَاتَ غُرَى غَيْرِي . لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ . قَدْ طَلَقْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا .  
فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ ، وَخَطَرُكَ يَسِيرٌ ، وَأَمْلُكَ خَيْرٌ . آه مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ ، وَطُولِ  
الطَّرِيقِ ، وَبُعْدِ السَّفَرِ ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ <sup>(١)</sup>

( وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلسَّائِلِ لِمَا سَأَلَهُ أَوْ كَانَ مَسِيرُهُ )  
( إِلَى الشَّامِ بِقَضَاءٍ مِنْ اللَّهِ وَقَدَرٍ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ هَذَا مُحْتَارُهُ )  
وَيُحْكَمُ لِعَمَلِكَ ظَنَنْتَ قَضَاءَ لَا زِمًا وَقَدَرًا حَاتِمًا . وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ  
لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ <sup>(٢)</sup> . إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ  
عِبَادَهُ تَحْذِيرًا ، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا ، وَكَلَّفَ يَسِيرًا وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا ،  
وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا . وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا ، وَلَمْ يُطْعَ مُكْرِهًا ، وَلَمْ  
يُرْسَلِ الْأَنْبِيَاءُ لَعِبًا ، وَلَمْ تُنْزَلِ الْكِتَابُ لِلْعِبَادِ عِبًّا ، وَلَا خُلِقَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا « ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ  
لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ »

- كتعرضه - : تصداه وطلبه . ولا حان حينك : لاجاء وقت وصولك لقلبي وتمكن  
حبك منه (١) المورد : موقف اليرود على الله في الحساب (٢) القضاء : علم الله  
السابق بحصول الأشياء على أحوالها في أوضاعها . والقدر إيجادها لها عند وجود  
أسبابها، ولا شيء منهما يضطر العبد لفعل من أفعاله . فالعبد وما يجد من نفسه من باعث

وَقَالَ ع : خُذِ الْحِكْمَةَ أَتَى كَانَتْ ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي  
صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلْجُلُجُ فِي صَدْرِهِ <sup>(١)</sup> حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا  
فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ

وَقَالَ ع : الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ  
النِّفَاقِ .

وَقَالَ ع : قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُهُ ( وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي لَا  
تَصَابُ لَهَا قِيَمَةٌ ، وَلَا تُوزَنُ بِهَا حِكْمَةٌ ، وَلَا تُقَرَّنُ إِلَيْهَا كَلِمَةٌ )  
وَقَالَ ع : أُوصِيَكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ <sup>(٢)</sup> لَكَانَتْ  
لِذَلِكَ أَهْلًا . لَا يَرْجُونَ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ  
وَلَا يَسْتَحِينَ أَحَدٌ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ . وَلَا يَسْتَحِينَ  
أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ . وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنْ  
الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ ، وَلَا فِي  
إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ

على الخير والشر ، ولا يجد شخص إلا أن اختياره دافعه إلى ما يعمل ، والله يعلمه  
فاعلا باختياره إما شقيا به وإما سعيداً . والدليل ما ذكره الامام (١) تلجلج أى تتحرك  
(٢) الآباط : جمع ابط . وضرب الآباط كناية عن شد الرحال وحث المسير

وَقَالَ ع : لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِي الشَّأْنِ عَلَيْهِ وَكَانَ لَهُ مَثِيهَا : أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ

وَقَالَ ع : بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَى عَدَدًا وَأَكْثَرُ وَلَدًا<sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع : مَنْ تَرَكَ قَوْلَ لَا أَدْرِي أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ ع : رَأَى الشَّيْخُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جِلْدِ الْغَلَامِ<sup>(٣)</sup> (وَرَوَى) مِنْ مَشْهَدِ الْغَلَامِ

وَقَالَ ع : عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الْإِسْتِغْفَارُ<sup>(٤)</sup>

(وَحَكَى عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ) :

كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا فَدُونَكُمْ  
الْآخَرَ فَمَتَمَسَّكُوا بِهِ . أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالِإِسْتِغْفَارُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ

(١) بقية السيف هم الذين يبقون بعد الدين قتلوا في حفظ شرفهم ودفع الضيم عنهم ، وفضلوا الموت على الذل ، فيكون الباقيون شرفاء نجباء ، فعدهم أبقى وولدهم يكون أكثر ، بخلاف الأذلاء فان مصيرهم إلى المحو والفناء (٢) مواضع قتله ، لأن من قال ما لا يعلم عرف بالجهل ، ومن عرفه الناس بالجهل مقتوه فخرم خيره كله فهلك (٣) جلد الغلام : صبره على القتال . ومشهده : إبقاعه بالأعداء . والرأى في الحرب أشد فعلا في الاقدام

(٤) أى التوبة

وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ». (وَهَذَانِ مُحَاسِنِ  
الِاسْتِخْرَاجِ وَلَطَائِفِ الْإِسْتِنْبَاطِ)

وَقَالَ ع : مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ  
وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ . وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ  
وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ

وَقَالَ ع : الْفَقِيهَ كُلُّ الْفَقِيهَ مَنْ لَمْ يُقْنِطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ،  
وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ  
وَقَالَ ع : إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا  
طَرَائِفَ الْحُكْمِ <sup>(٢)</sup>

وَقَالَ ع : أَوْضَعُ الْعِلْمِ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ <sup>(٣)</sup> ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي  
الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ

وَقَالَ ع : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ لِأَنَّهُ  
لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ ، وَلَكِنْ مَنْ اسْتَعَاذَ فَلَيْسَتْ عَذَابُ

(١) روح الله : لطفه ورافته، وهو بالفتح . ومكر الله : أخذه للعبد بالعقاب  
من حيث لا يشعر . فالفقيه هو الفاضل للقلوب بأبى الخوف والرجاء (٢) طرائف  
الحكم : غرائبها لتنبسط إليها القلوب كما تنبسط الأبدان لغرائب المناظر (٣) أوضع  
العلم أى أدنا ما وقف على اللسان ولم يظهر أثره فى الأخلاق والأعمال . وأركان البدن

مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : « وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ » . وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطُ لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَلَكِنْ لَتُظْهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ ، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَشْمِيرَ الْمَالِ <sup>(١)</sup> وَيَكْرَهُ انْتِثَامَ الْحَالِ ( وَهَذَا مِنْ غَرِيبِ مَا سَمِعَ مِنْهُ فِي التَّفْسِيرِ ) ( وَسُئِلَ عَنْ الْخَيْرِ مَا هُوَ ؟ فَقَالَ ) : لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثَرَ مَالُكَ وَلَوْلَاكَ ، وَلَكِنْ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثَرَ عِلْمُكَ وَيَعْظُمَ حِلْمُكَ ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتَ اللَّهَ ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ . وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ : رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ

وَقَالَ ع : لَا يَقِلُّ عَمَلُ مَعَ التَّقْوَى . وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ  
وَقَالَ ع : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ . ثُمَّ تَلَا  
« إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا »

(ثُمَّ قَالَ) : إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ<sup>(١)</sup> ، وَإِنْ  
عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قُرِبَتْ قَرَابَتُهُ

(وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا مِنَ الْحُرُورِيَّةِ<sup>(٢)</sup> يَتَهَجَّدُ وَيَقْرَأُ فَقَالَ) : نَوْمٌ عَلَى  
يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ

وَقَالَ ع : إِعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلٌ رِعَايَةٌ لَا عَقْلٌ رِوَايَةٌ  
فَإِنْ رُؤَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ

(وَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) :  
إِنَّ قَوْلَنَا : إِنَّا لِلَّهِ إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمَلِكِ . وَقَوْلُنَا : وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ  
إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهَلِكِ<sup>(٣)</sup>

(وَمَدَحَهُ قَوْمٌ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ) : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي وَأَنَا  
أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَاغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ  
وَقَالَ ع : لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْخَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ : بِاسْتِصْفَارِهَا  
لِتَعْظُمِ<sup>(٤)</sup> ، وَبِاسْتِكْتَامِهَا لِتُظْهَرَ ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنُؤَ

(١) لَحْنُهُ - بِالضَّم - أَيْ نَسَبُهُ (٢) الْحُرُورِيَّةُ - بِفَتْحِ الْحَاءِ - : الْخَوَارِجُ الَّذِينَ  
خَرَجُوا عَلَيْهِ بِحُرُورٍ . وَيَتَهَجَّدُ أَيْ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ (٣) الْهَلِكُ - بِالضَّم - : الْهَلَاكُ  
(٤) اسْتِصْفَارُهَا فِي الطَّلَبِ لِتَعْظُمَ بِالْقَضَاءِ . وَكِتْمَانُهَا عِنْدَ مُحَاوَلَتِهَا لِتُظْهَرَ بَعْدَ قَضَائِهَا  
فَلَا تَعْلَمُ إِلَّا الْمُقْضِيَّةَ ، وَتَعْجِيلُهَا لِتَتِمَّكَنَ مِنَ التَّمَتُّعِ بِهَا فَتَكُونَ هَنِئُتَةً ، وَلَوْ عَظُمَتْ عِنْدَ

وَقَالَ ع يَا ثِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ<sup>(١)</sup>، وَلَا يُظَرَفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ، وَلَا يُضَعَفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ. يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا. وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنًّا. وَالْعِبَادَةَ أَسْطِطَالَةً عَلَى النَّاسِ. فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ وَإِمَارَةِ الصَّبِيَّانِ وَتَدْبِيرِ الْخُصْبِيَّانِ (وَرَوَى عَلَيْهِ إِذَا رَخَلَ خَلَقَ مَرْقُوعٌ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ): يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ

وَقَالَ ع: إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا تَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا. وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا شِ يَنْبَغِي، كُلَّمَا قَرَّبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ، وَهِيَ تَعْدُ ضَرَّتَانِ (وَعَنْ تَوْفِ الْبِكَالِيِّ قَالَ رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ فَتَنَظَرَ فِي النُّجُومِ، فَقَالَ لِي يَانُوفُ: أَرَأَيْدُ أَنْتَ أَمِ رَامِقٌ؟ فَقُلْتُ بَلْ رَامِقٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٢)</sup>، قَالَ يَانُوفُ): طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ

الطلب أوضحت قبل القضاء خيف الحرمان منها، ولو أخرت خيف النقصان (١) الماحل: الساعي في الناس بالوشاية عند السلطان. ولا يظرف أي لا يعد ظريفاً، ولا يضعف أي لا يعد ضعيفاً. والغرم - بالضم - : الغرامة. والمن: ذكر كرك النعمة على غيرك مظهرأ بها الكرامة عليه. والاستطالة على الناس: التفوق عليهم والتزيد عليهم في الفضل (٢) أراد بالرامق منته العين في مقابلة الراقد بمعنى النائم، يقال رمقه إذا لحظه



فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ . أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا ،  
وَرَأَبَهَا فِرَاشًا ، وَمَاءَهَا طِيبًا ، وَالْقُرْآنَ شِمَارًا<sup>(١)</sup> ، وَالْدُّعَاءَ دِنَارًا . ثُمَّ  
قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَىٰ مِنَهَاجِ الْمَسِيحِ

يَأْتُونَفُ إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ  
فَقَالَ : إِنَّهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ  
عَشَارًا<sup>(٢)</sup> أَوْ عَرِيفًا أَوْ شُرْطِيًّا أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ - وَهِيَ الطَّنْبُورُ - أَوْ  
صَاحِبَ كُوبَةٍ - وَهِيَ الطَّبْلُ - . ( وَقَدْ قِيلَ أَيْضًا : إِنَّ الْعَرْطَبَةَ الطَّبْلُ ،  
وَالْكُوبَةُ الطَّنْبُورُ<sup>(٣)</sup> )

وَقَالَ ع : إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمُ الْفَرَائِضَ فَلَا تُضِيعُوهَا ، وَحَدَّ  
لَكُمْ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا ، وَنَهَاكُمْ عَنْ أَسْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا<sup>(٤)</sup>  
وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَسْيَاءَ وَلَمْ يَدْعَهَا نِسْيَانًا فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا

لحظاً خفيفاً (١) شعاراً يقرأونه سرّاً للاعتبار بمواعظه والتفكير في دقائقه . والدعاء  
ديناراً يجبرون به إظهاراً للذلة والخضوع لله . وأصل الشعار ما يلي البدن من الثياب .  
والدينار ماعلاً منها . وقرضوا الدنيا : مزقوها كما يمزق الثوب بالمقراض على طريقة  
المسيح في الزهادة (٢) العشار من يتولى أخذ أعشار الأموال وهو المكاس . والعريف  
من يتجسس على أحوال الناس وأسرارهم فيكشفها لأمرهم مثلاً . والشرطي  
- بضم فسكون - نسبة إلى الشرطة واحد الشرط كطرب وهم أعوان الحاكم (٣) لم نر  
هذا فيما وقفنا عليه من كتب اللغة . والمنقول أن الكوبة - بالضم - الطبل الصغير ،  
وهو المعروف بالدربكة (٤) أى لا تنتهكوا نهيه عنها باتيانها . والانتهاك : الإهانة

وَقَالَ ع : لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ  
إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ

وَقَالَ ع : رَبُّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ<sup>(١)</sup> وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ  
وَقَالَ ع : لَقَدْ عَلِقَ بِنْيَاطٍ هَذَا الْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ<sup>(٢)</sup>  
وَذَلِكَ الْقَلْبُ . وَلَهُ مَوَادُّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا . فَإِنْ سَنَحَ  
لَهُ الرَّجَاءُ<sup>(٣)</sup> أَذَلَّهُ الطَّمَعُ . وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ . وَإِنْ  
مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسَفُ . وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ  
وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ<sup>(٤)</sup> . وَإِنْ نَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ .  
وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ<sup>(٥)</sup> . وَإِنْ أَفَادَ مَا لَا أَطْعَاهُ الْغِنَى . وَإِنْ  
أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَّهَ الْجَزَعُ . وَإِنْ عَاضَتْهُ الْفَاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ . وَإِنْ  
جَهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ . وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّبَعُ كَظَّتْهُ الْبَطْنَةُ<sup>(٦)</sup>  
فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ

والاضعاف . ولا تتكفوا أى لانكفوا أنفسكم بها بعد ما سكت الله عنها (١) وهذا  
هو العالم الذى يحفظ ولا يدري ، أو يعلم ولا يعمل ، أو ينقل ولا بصيرة له (٢) النياط  
- ككتاب - : عرق معلق به القلب (٣) سنع له : بداوظهر (٤) التحفظ هو التوق  
والتحرز من المضرات (٥) الغرة بالسكسر الغفلة . واستلبته أى سلبته وذهبت به عن  
رشده . وأفاد المال : استفاده . الفاقة الفقر (٦) كظته أى كربتته وآلمته . والبطنة

وَقَالَ ع : نَحْنُ النَّمْرُوقَةُ الْوُسْطَى <sup>(١)</sup> بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي ، وَالْيَهُامَا يَرْجِعُ  
الْفَالِي .

وَقَالَ ع : لَا يُقِيمُ أَمْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ <sup>(٢)</sup> وَلَا يُضَارِعُ  
وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ

وَقَالَ ع : ( وَقَدْ تُوَفِّي سَهْلُ بْنُ حُصَيْنٍ الْأَنْصَارِيُّ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ  
مَرْجِعِهِ مَعَهُ مِنْ صِفِّينَ وَكَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ ) (لَوْ أَحْبَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَّتَ <sup>(٣)</sup>  
( مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْمِحْنَةَ تَغْلُظُ عَلَيْهِ فَتُسْرِعُ الْمَصَائِبُ إِلَيْهِ ، وَلَا يُفْعَلُ  
ذَلِكَ إِلَّا بِالْأَتْقِيَاءِ الْأَبْرَارِ وَالْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جَلْبَابًا وَقَدْ يُؤَوَّلُ  
ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى آخَرَ <sup>(٤)</sup> ) لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ )

وَقَالَ ع : لَا مَالَ أَعُودُ مِنَ الْعَقْلِ <sup>(٥)</sup> . وَلَا وَحْدَةَ أَوْخَشُ مِنْ

- بالكسر - : امتلاء البطن حتى يضيق النفس : التخممة (١) النمرقة - بضم فسكون  
فضم ففتح - : الوسادة ، وآل البيت أشبه بها للاستناد اليهم في أمور الدين كما يستند  
إلى الوسادة لراحة الظهر واطمئنان الأعضاء . ووصفها بالوسطى لاتصال سائر النارق  
بها ، فكان الكل يعتمد عليها إما مباشرة أو بواسطة ما بجانبه . وآل البيت على  
الصراط الوسط العدل ، يلحق بهم من قصر ويرجع اليهم من غلا وتجاوز (٢) لا يصانع  
أى لا يدارى فى الحق . والمضارعة : المشابهة . والمعنى أنه لا يشتهى فى عمله بالمبطلين .  
واتباع المطامع الميل معها وإن ضاع الحق (٣) تهافت : تساقط بعد مانصدع (٤) هو  
أن من أحبههم فليخاص الله حبهم فليست الدنيا تطلب عندهم (٥) أعود : أنفع

الْمُجِبِّ . وَلَا عَقْلَ كَالْتَّبِيرِ . وَلَا كَرَمَ كَالْتَّقْوَى . وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ  
الْخُلُقِ . وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ . وَلَا قَائِدَ كَالْتَّوْفِيقِ . وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ  
الصَّالِحِ . وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ . وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ . وَلَا  
زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ . وَلَا عِلْمَ كَالْتَّفَكُّرِ . وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ  
الْفَرَائِضِ . وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ . وَلَا حَسَبَ كَالْتَّوَاضِعِ . وَلَا  
شَرَفَ كَالْعِلْمِ . وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ

وَقَالَ ع : إِذَا أَسْتَوَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ  
الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ خَزِيَّةٌ <sup>(١)</sup> فَقَدْ ظَلَمَ . وَإِذَا أَسْتَوَى الْفَسَادُ عَلَى  
الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ

(وَقِيلَ لَهُ ع : كَيْفَ نَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :  
كَيْفَ يَكُونُ مَنْ يَفْنَى بِبَقَائِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَيَسْقَمَ بِصِحَّتِهِ ، وَيُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ  
وَقَالَ ع : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرِجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ <sup>(٣)</sup> ، وَمَغْرُورٍ بِالسُّتْرِ

(١) الخزية - بفتح فسكون - : البلية تصيب الانسان فتذله وتفضحه . وغررأى  
أوقع بنفسه في الغرر أى الخطر (٢) كلما طال عمره وهو البقاء تقدم إلى الفناء ، وكلما  
مدت عليه الصحة تقرب من مرض الهرم . وسقم - كفرح - : مرض . ويأنيه  
الموت من مأمنه أى الجهة التى يأمن اتيانه منها ، فان أسبابه كامنة فى نفس البدن  
(٣) استدرجه الله تابع نعمته عليه وهو مقيم فى عصيانه إبلاغا للحجة وإقامة للمعصرة

عَلَيْهِ . وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ . وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ

وَقَالَ ع : هَلَكَ فِي رَجُلَانِ مُحِبٌّ غَالٍ <sup>(١)</sup> وَمُبْغِضٌ قَالَ

وَقَالَ ع : إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ

وَقَالَ ع : مِثْلُ الدُّنْيَا كَمِثْلِ الْحَيَّةِ لَيْنٌ مَسْهَا وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي

جَوْفِهَا . يَهْوَى إِلَيْهَا الْغِرُّ الْجَاهِلُ وَيَحْذَرُهَا ذُو الْأَلْبِ الْعَاقِلُ

(وَسُئِلَ ع : عَنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ ) : أَمَّا بَنُو نَخْزُومٍ فَرِيحَانَةٌ قُرَيْشٍ

نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ . وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ <sup>(٢)</sup>

فَأَبْغَدُهَا رَأْيًا وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا . وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا ،

وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنَفُوسِنَا . وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ . وَنَحْنُ

أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ

وَقَالَ ع : شَتَانُ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ <sup>(٣)</sup> : عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ ،

وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَوْثِقَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ

( وَتَبِعَ جَنَازَةً فَسَمِعَ رَجُلًا يَضْحَكُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ) كَانَ الْمَوْتُ فِيهَا

فِي أَخْذِهِ . وَالْإِمْلَاءُ : الْإِمْهَالُ (١) الْغَالِي : الْمُتَجَاوِزُ الْحَدَّ فِي حُبِّهِ بِسَبْغِيهِ أَوْ دَعْوَى

حُلُولِ الْإِلَهِ فِيهِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ . وَالْقَالِي : الْمُبْغِضُ الشَّدِيدُ الْمُبْغِضُ (٢) وَمِنْهُمْ بَنُو أُمَيَّةَ

أَيُّ وَهُمْ أَيُّ بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ أَكْثَرُ أَلْحُ وَنَحْنُ أَيُّ بَنُو هَاشِمٍ (٣) الْأَوَّلُ عَمَلٌ

عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ . وَكَانَ الْحَقُّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ . وَكَانَ الَّذِي نَرَى مِنْ  
الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ<sup>(١)</sup> عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ، بُوِثُهُمْ أَجْدَانُهُمْ وَنَأْكُلُ  
رُءُوسَهُمْ ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ ع : طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ وَطَابَ كَسْبُهُ وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ  
وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ<sup>(٣)</sup> وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ  
لِسَانِهِ ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ ،  
« أَقُولُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُنْسَبُ هَذَا الْكَلَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَذَلِكَ الَّذِي قَبْلَهُ »

وَقَالَ ع : غَيْرَةُ الْبِرَاءَةِ كُفْرٌ<sup>(٤)</sup> وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيْمَانٌ  
وَقَالَ ع . لَا تُنْسَبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي . الْإِسْلَامُ  
هُوَ التَّسْلِيمُ . وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ . وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ . وَالتَّصَدِيقُ  
هُوَ الْإِفْرَارُ . وَالْإِفْرَارُ هُوَ الْأَذَاهُ . وَالْأَذَاهُ هُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ  
وَقَالَ ع : عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ<sup>(٥)</sup> الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ ،

في شهوات النفس والثاني عمل في طاعة الله (١) سفر أي مسافرون . ونبوئهم أي  
نزلهم في أجدانهم أي قبورهم . والترات أي الميراث (٢) الجائحة : الآفة نهلك الأصل  
والفرع (٣) الخليفة : الخلق والطبيعة (٤) أي تؤدي إلى الكفر فانها تحرم على الرجل  
ما أحل الله له من زواج متعددت ، أما غيرة الرجل فتحريم لما حرمه الله وهو الزنا  
(٥) الفقر ما قصر بك عن درك حاجتك . والبخيل تكون له الحاجة فلا يقضيها

وَيَفُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ . فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ .  
وَيُحَاسَبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ . وَعَجِبْتُ لِلْمُسْكَبَرِ الَّذِي كَانَ  
بِالْأَمْسِ نُطْفَةً وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً . وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ وَهُوَ  
يَرَى خَلْقَ اللَّهِ . وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَمِيَ الْمَوْتُ وَهُوَ يَرَى الْمَوْتَ . وَعَجِبْتُ  
لِمَنْ أَنْكَرَ النِّشْأَةَ الْآخَرَى وَهُوَ يَرَى النِّشْأَةَ الْأُولَى . وَعَجِبْتُ لِمَنْ  
دَارَ الْفَنَاءَ وَتَارَكَ دَارَ الْبَقَاءِ

وَقَالَ ع : مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ <sup>(١)</sup> وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ  
لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ

وَقَالَ ع : تَوَقَّوْا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي  
الْأَبْدَانِ كَفَعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ . أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَآخِرُهُ يُورِقُ <sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصْنَرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ  
وَقَالَ ع : وَقَدْ رَجَعَ مِنْ صِفِّينَ فَأَشْرَفَ عَلَى الْقُبُورِ بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ

ويكون عليه الحق فلا يؤديه ، فخاله حال الفقراء يحتمل ما يحتملون ، فقد استعجل  
بالفقر وهو يهرب منه بجمع المال (١) اللهم هم الحسرة على فوات ثمراته ومن لم يحمل  
لله نصيبه في ماله بالبذل في سبيله ولا روجه باحتمال التعب في إعزاز دينه فلا يكون له  
رجاء في فضل الله فإنه لا يكون في الحقيقة عبد الله بل عبد نفسه والشيطان (٢) ولأنه  
في أوله يأتي على عهد من الأبدان بالحر فيؤذيها ، أما في آخره فيمسها بعد تعودها

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوَحِّشَةِ <sup>(١)</sup> وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ . يَا أَهْلَ  
التَّرْبَةِ . يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ أَنْتُمْ لِنَافَرِطٍ سَابِقٍ <sup>(٢)</sup>  
وَنَحْنُ لَكُمْ تَبِعٌ لَاحِقٌ . أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ <sup>(٣)</sup> . وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ  
نُكِحَتْ . وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ . هَذَا خَبَرٌ مَا عِنْدَنَا فَمَا خَبَرُ  
مَا عِنْدَكُمْ ؟ ( ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ ) : أَمَّا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ  
لَا خَبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

( وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا يَذُمُّ الدُّنْيَا ) : أَيُّهَا الدَّيْمُ  
لِلدُّنْيَا الْمُفْتَرُّ بِغُرُورِهَا ، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا ثُمَّ تَذَمُّهَا . اتَّعَتَرُ بِالدُّنْيَا  
ثُمَّ تَذَمُّهَا . أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا <sup>(٤)</sup> أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ ؟ مَتَى  
اسْتَهْوَتْكَ <sup>(٥)</sup> أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ ؟ أَيْ بِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبَلَى <sup>(٦)</sup> ؟ أَمْ بِمَضَاجِعِ  
أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى ؟ كَمْ عَلَّتْ بِكَفِّكَ <sup>(٧)</sup> . وَكَمْ مَرَّضَتْ يَدَيْكَ .

عليه وهو إذ ذاك أخف (١) الموحشة : الموجبة للوحشة ضد الأُنس . والمحال : جمع  
محل أى الأما كن المقفرة من أفقر السكان إذا لم يكن به ساكن ولا نبات (٢) الفرط  
- بالتحريك - : المتقدم إلى الماء للواحد والجمع . والكلام هنا على الإطلاق أى  
المتقدمون . والتبع - بالتحريك - أيضا التابع (٣) أى أن دياركم سكنها غيركم ،  
ونساؤكم تزوجت ، وأموالكم قسمت ، فهذه أخبارنا اليكم (٤) تجرم عليه : ادعى  
عليه الجرم بالضم أى الذنب (٥) استهواه ذهب بعقله وأذله خيره (٦) البلى - بكسر  
الباء - : الفناء بالتحلل . والمصرع : مكان الانصراع أى السقوط أى أما كن سقوط  
آبائك من الفناء . والثرى : التراب (٧) علل المريض : خدمه فى علته . كمرضه :



تَبْغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ<sup>(١)</sup> وَتَسْتَوْضِفُ لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ . لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ<sup>(٢)</sup> ،  
وَلَمْ تُسَعِّفْ فِيهِ بِطَلِبَتِكَ . وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُمْ بِقُوَّتِكَ . قَدْ مَثَلْتَ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا  
نَفْسَكَ<sup>(٣)</sup> وَبِمَضَرَّعِهِ مَضَرَّعَكَ . إِنْ الدُّنْيَا دَارُ حِذْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا ، وَدَارُ  
عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا ، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا<sup>(٤)</sup> ، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ  
أَتَعَّظَ بِهَا . مَسْجِدُ أَجْبَاءِ اللَّهِ ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ  
وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ . اُكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةُ ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ . فَمَنْ ذَا  
يَذْمُهَا وَقَدْ آذَنْتَ بَيْنَهَا<sup>(٥)</sup> ، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا ، وَنَعَمْتَ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا  
فَمَثَلْتَ لَهُمْ بِيَلَالِهَا الْبَلَاءَ ، وَشَوَقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ رَاحَتِ  
بِعَافِيَةٍ<sup>(٦)</sup> وَأَبْتَكَّرْتَ بِفَجِيعَةٍ . تَرْغِيبًا وَتَرْهِيبًا ، وَتَخْوِيفًا وَتَحْذِيرًا ،  
فَذَمَّهَا رِجَالُ غَدَاةِ النَّدَامَةِ<sup>(٧)</sup> ، وَحَمَدَهَا آخِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ذَكَّرْتَهُمْ  
الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا ، وَحَدَّثْتَهُمْ فَصَدَّقُوا ، وَوَعَّظْتَهُمْ فَاتَعَّظُوا

خدمه في مرضه (١) الضمير في لم يعود على الكثير المفهوم من كم . واستوصف  
الطبيب : طلب منه وصف الدواء بعد تشخيص الداء (٢) اشفاقك : خوفك . والطلبة  
- بالكسر - : المطلوب . وأسعفه بمطالبة : أعطاه إياه على ضرورة إليه (٣) أى  
أن الدنيا جعلت الهالك قبلك مثلاً لنفسك تقيسها عليه (٤) أى أخذ منها زاده لا آخرة  
(٥) آذنت - بعد الهمة - أى أعلمت أهلها بينها أى يبعدها وزوالها عنهم . ونعاه  
إذا أخبر بفقده . والدنيا أخبرت بفنائها وفناء أهلها بما ظهر من أحوالها (٦) راح  
اليه : وافاه وقت العشى ، أى أنها تمشى بعافية وتبتكر أى تصبح بفجاعة أى بمصيبة  
فاجعة (٧) أى ذموها عند ما أصبحوا نادمين على ما فرطوا فيها أما الذين حمدوها فهم

وَقَالَ ع : إِنَّ اللَّهَ مَلَكَ يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ : لِدُوا لِلْمَوْتِ <sup>(١)</sup> ،  
وَأَجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ ، وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ

وَقَالَ ع الدُّنْيَا دَارٌ مَمَرٌ إِلَى دَارٍ مَقَرٍّ . وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ : رَجُلٌ  
بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا <sup>(٢)</sup> ، وَرَجُلٌ أَتْبَعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا

وَقَالَ ع : لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ <sup>(٣)</sup>  
فِي نَكْبَتِهِ ، وَغَيْبَتِهِ وَوَفَاتِهِ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْزَمْ أَرْبَعًا : مَنْ أُعْطِيَ  
الدُّعَاءَ لَمْ يُحْزَمْ الْإِجَابَةُ <sup>(٤)</sup> وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْزَمْ الْقَبُولَ ، وَمَنْ  
أُعْطِيَ الْإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْزَمْ الْمَغْفِرَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْزَمْ الزِّيَادَةُ  
وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّعَاءِ «أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ  
لَكُمْ» وَقَالَ فِي الْإِسْتِغْفَارِ «وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ  
اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» وَقَالَ فِي الشُّكْرِ «لَنْ شَكَرْتُمْ

الذين عملوا بخير ثمرة أعمالهم ذكرتهم بحوادثها فانتبهوا لما يجب عليهم . وكانها  
بتقلبها تحدثهم بما فيه العبرة وتحكي لهم ما به العظة (١) أمر من الولادة (٢) باع نفسه  
لهواه وشهواته فأوبقها أي أهلكها . وأتبع نفسه أي اشتراها وحلصها من أسر الشهوات  
(٣) أي لا يضيع شيئا من حقوقه في الأحوال الثلاثة (٤) المراد بالدعاء المجاب ما كان  
مقرونا باستعداد بأن يصحبه العمل لنيل المطلوب . والتوبة والاستغفار ما كانا نتما  
على الذنب يمنع من العود إليه . والشكر تصريف النعم في وجوها - المشروعة

لَا زِيْدَنَّكُمْ» وَقَالَ فِي التَّوْبَةِ «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا»

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ. وَالْحُجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع: اسْتَزِلُّوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ

وَقَالَ ع: مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْمُعْطِيَةِ

وَقَالَ ع: تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمَوْثُونَةِ

وَقَالَ ع: مَا أَعَالَ مَنْ اقْتَصَدَ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ ع: قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارِينِ وَالتَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ

وَقَالَ ع: الْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ

وَقَالَ ع: يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ. وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى

فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ<sup>(٣)</sup>

(١) التبعل إطاعة الزوج (٢) من اقتصد أى أنفق فى غير اسراف ، فلا يعول على وزن يكرم أى لا يفتقر. وفى نسخة عال بلا همز ، ومعناه ماجار عن الحق من أخذ بالاقتصاد (٣) أى حرم من ثواب أعماله فكأنها اطلت

وَقَالَ ع : كُمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظُّمَأُ . وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ . حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع : سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ<sup>(٢)</sup> ، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَأُدْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ

( وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ )

( قَالَ كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ : أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْرَجَنِي إِلَى الْجَبَانِ<sup>(٣)</sup> ، فَلَمَّا أَصْحَرَ تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ ثُمَّ قَالَ : يَا كُمَيْلُ إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ<sup>(٤)</sup> فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا . فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ<sup>(٥)</sup> وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ ، وَهَمَّجٌ رَعَاعٌ

(١) الأكياس : جمع كيس - بتشديد الياء - أي العقلاء العارفون يكون نومهم وفطرم أفضل من صوم الحق وقيامهم (٢) السياسة - حفظ الشيء بما يحوطه من غيره ، فسياسة الرعية - حفظ نظامها بقوة الرأي والأخذ بالحدود ، والصدقة تستحفظ الشفقة ، والشفقة تستزيد الإيمان وتذكر الله . والزكاة أداء حق الله من المال ، وأداء الحق حصن النعمة (٣) الجبان - كالجبانة - المقبرة . وأصحروا أي صاروا في الصحراء (٤) أوعية : جمع وعاء . وأوعاها أحفظها (٥) العالم الرباني هو المثالي العارف بالله . والمتعلم على طريق النجاة إذا أتم علمه نجاة . والهمج - محركة - : الحق من الناس . والرعا - كسحاب - : الأحداث

أَتَبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ  
يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ  
يَا كَمِيلُ الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ . وَالْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ .  
الْمَالُ تَنْقُصُهُ النِّفَقَةُ وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ  
بِزَوَالِهِ<sup>(١)</sup> .

يَا كَمِيلُ الْعِلْمُ دِينَ يُدَانُ بِهِ . بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي  
حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأُخْدُوثةِ بَمَدَوَّقَاتِهِ . وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ  
يَا كَمِيلُ هَلَكَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ بِأَقْوَنَ مَا بَقِيَ  
الذَّهْرُ . أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ . هَا، إِنَّ هُنَا  
لَعِلْمًا جَمًّا (وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً<sup>(٢)</sup> ، بَلَى أَصَبْتُ لَقِنًا  
غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup>، مَسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ

الطعام الذين لا منزلة لهم في الناس . والناعق مجاز عن الداعي إلى باطل أو حق  
(١) من كان صنيعا لك متحبيبا إليك لما لك زال ماتراه منه بزوال مالك ، أما صنيع  
العلم فيبقى ما بقي العلم ، فانما العالم في قومه كالنبي في أمته، فالعلم أشبه شيء بالدين - بكسر  
الدال - يوجب على المتدينين طاعة صاحبه في حياته والثناء عليه بعد موته (٢) الجملة  
- بالتحريك - : جمع حامل . وأصبت بمعنى وجدت ، أى لو وجدت له حاملين لأبرزته  
وبثنته (٣) اللقن - بفتح فكسر - : من يفهم بسرعة ، إلا أن العلم لا يطبع أخلاقه  
على الفضائل ، فهو يستعمل وسائل الدين لطلب الدنيا ، ويستعين بنعم الله على إيذاء

عَلَى عِبَادِهِ، وَبِحُجَّتِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ<sup>(١)</sup> لَا بَصِيرَةَ لَهُ  
فِي أَخْتَائِهِ، يَتَقَدَّحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. أَلَا لَآذَا وَلَا  
ذَلِكَ<sup>(٢)</sup>، أَوْ مَنُومًا بِاللَّذَّةِ<sup>(٣)</sup> سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَمًا بِالْجَمْعِ  
وَالِادِّخَارِ لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ. أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ  
السَّائِمَةُ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ

اللَّهُمَّ بَلَى، لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ. إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا  
أَوْ خَائِفًا مَغْمُورًا<sup>(٤)</sup> لِنَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَيَتَنَاءتُ. وَكَمْ ذَا<sup>(٥)</sup>؟ وَأَيْنَ  
أُولَئِكَ؟ أُولَئِكَ وَاللَّهِ الْأَقْلُونَ عَدَدًا وَالْأَعْظَمُونَ قَدَرًا. يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ  
حُجَّتَهُ وَيَتَنَاءتِيهِ حَتَّى يُودِعُوهَا نُظْرَاءَهُمْ وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ  
هَجَمَ بِهِمْ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا  
مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتَرَفُّونَ<sup>(٦)</sup>، وَأَنَسُوا إِمَّا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا

عباده (١) النقد الحامل للحق هو المقلد في القول والعمل ولا بصيرة له في دقائق الحق  
وخفاياه، فذاك يسرع الشك إلى قلبه لأقل شبهة (٢) لا يصلح لجل العلم واحد منهما  
(٣) المنهوم: المفرط في شهوة الطعام. وسلس القياد: سهله. والمغرم بالجمع: المولع  
بكسب المال واكتنازه، وهذان ليسا بمن يرمى الدين في شيء. والأنعام أي البهائم  
السائمة أقرب شبهاً بهذين، فهما أخطورة من رابعة البهائم لأنها لم تسقط عن منزلة  
أعدتها لها الفطرة، أما هما فقد سقطا واختارا الأدنى على الأعلى (٤) غمره الظلم حتى  
غطاه فهو لا يظهر (٥) استفهام عن عدد القائمين لله بحجته، واستقلال له. وقوله  
وأين أولئك: استفهام عن أمكنتهم وتنبيه على خفاها (٦) عدوا ما استخشنه المنعمون

الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُمَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى . أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ  
وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ . آه آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَتِهِمْ . انْصَرَفَ إِذَا شِئْتَ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْمَرْءُ مَحْبُوبٌ تَحْتَ لِسَانِهِ <sup>(١)</sup>

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلَكَ أَمْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ

وَقَالَ ع : ( لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظَهُ ) : لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ

بِغَيْرِ الْعَمَلِ ، وَيَرْجَى التَّوْبَةَ <sup>(٢)</sup> بِطُولِ الْأَمَلِ . يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ

الزَّاهِدِينَ ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاعِيَيْنِ . إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ ، وَإِنْ

مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ . يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ

يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي . يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ ،

وَيُبْغِضُ الْمَذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ . يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكثَرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَيُقِيمُ

عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ <sup>(٣)</sup> إِنْ سَقَمَ ظَلَّ نَادِمًا <sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَا هِيَ .

يُعْجِبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوِفَ وَيَقْنَطُ إِذَا أُبْشِيَ . إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا

وَإِنْ نَالَهُ رَحَاءٌ أُعْطِرَ مُفْتَرًّا . تَعْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا تَظُنُّ وَلَا يَفْلِحُهَا

لينا وهو الزهد (١) إنما يظهر عقل المرء وفضله بما يصدر عن لسانه فكأنه قد خبيء

تحت لسانه فإذا تحرك اللسان انكشف (٢) يرجى بالتشديد أى يؤخر التوبة

(٣) الذى يكره الموت لأجله هو الذنوب . وأقام عليها : داوم على إتيانها (٤) إن

أصابه السقم لازم الدم على التفريط أيام الصحة ، فإذا عادت له الصحة غره الأمن

عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ<sup>(١)</sup> . يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَذْنٍ مِنْ ذَنْبِهِ . وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ  
بِأَكْبَرَ مِنْ عَمَلِهِ . إِنْ أَسْتَغْنَى بِطَرٍ وَفُتِنَ<sup>(٢)</sup> ، وَإِنْ أَفْتَقَرَ قَنَطَ وَوَهَنَ .  
يَقْصُرُ إِذَا عَمِلَ ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ . إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ<sup>(٣)</sup>  
وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ . وَإِنْ عَرَتْهُ مِجَنَّةٌ أَنْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ<sup>(٤)</sup> . يَصِفُهُ  
الْعِبْرَةَ وَلَا يَمْتَعِبُ<sup>(٥)</sup> . وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَعَطَّ . فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ<sup>(٦)</sup>  
وَمِنْ الْعَمَلِ مُقِلٌّ . يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى ، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى . يَرَى الْغَنَمَ  
مَغْرَمًا<sup>(٧)</sup> ، وَالْغُرْمَ مَغْنَمًا . يَخْشَى الْمَوْتَ وَلَا يُبَادِرُ الْفَوْتَ<sup>(٨)</sup> . يَسْتَظِلُّ  
مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَيَسْتَكْبِرُ مِنْ  
طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ . فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ .  
اللُّغُومُ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ . يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ  
لِنَفْسِهِ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ ، وَيُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُعْوِي نَفْسَهُ . فَهُوَ

وغرق في اللهو (١) هو على يقين من أن السعادة في الزهادة والشرف في الفضيلة ،  
ثم لا يقهر نفسه على اكتسابهما ، وإذا ظن بل توهم لذة حاضرة أو منفعة عاجلة  
دفعته نفسه إليها وإن هلك (٢) بطر - كفرح - : اغتر بالنعمة ، والغرور فتنة ،  
والقنوط : اليأس . والوهن : الضعف (٣) أسلف : قدم . وسوف : آخر (٤) شرائط  
الملة : النبات والصبر واستعانة الله على الخلاص عند عرو المحن أى طروق البلايا .  
وانفرج عنها أى انحلع وبعد (٥) العبرة - بالكسر - : تذب النفس لما يصيب غيرها  
فتحترس من اتیان أسبابه (٦) أدل على أقرانه : استعلى عليهم (٧) الغنم - بالضم - :  
الغنيمة . والمغرم : الغرامة . والأعمال العظيمة غنيمة العقلاء . والشهوات خسارة  
الأعمار (٨) الفوت فوات الفرصة وانقضاؤها . وبادره : عاجله قبل أن يذهب



يُطَاعُ وَيَمْعَى ، وَيَسْتَوْفَى وَلَا يُوفَى ، وَيَخْشَى الْخُلُقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ <sup>(١)</sup> وَلَا  
يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ

(وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْكِتَابِ إِلَّا هَذَا الْكَلَامُ لَكُنِيَ بِهِ مَوْعِظَةً  
نَاجِمَةً وَحِكْمَةً بِاللَّغَةِ وَبَصِيرَةً لِمُبْصِرٍ وَعِبْرَةً لِنَاطِرٍ مُفَكِّرٍ)  
وَقَالَ ع : لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ خُلُوءٌ أَوْ مُرَّةٌ  
وَقَالَ ع : لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِذْ بَارَ وَمَا أَذْبَرَ كَانَ لَمْ يَكُنْ  
وَقَالَ ع : لَا يَمْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ  
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الرَّاغِبُ بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّخِيلِ فِيهِ مَمْنُومٌ ، وَعَلَى  
كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٌ إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ وَإِثْمُ الرِّضَى بِهِ  
وَقَالَ ع : اُعْتَصِمُوا بِالذِّمِّ فِي أَوْتَادِهَا <sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ ع : عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ <sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ ع : قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ <sup>(٤)</sup> ، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ  
وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ أَسْتَمَعْتُمْ

(١) أى يخشى الخلق فيعمل لغير الله خوفا منه ، ولكنه لا يخاف الله فيضر عباده  
ولا ينفع خلقه (٢) تحصنوا بالذمم أى العهود واعقدوها بأوتادها أى الرجال أهل  
التجدة الذين يوفون بها ، وإياكم والركون لعهد من لا عهد له (٣) أى عليكم  
بطاعة عاقل لا تكون له جهالة تعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط في مخاطر  
أعماله فيقل عنركم في اتباعه (٤) كشف الله لكم عن الخبر والشرفان كانت لكم

وَقَالَ ع : عَاتِبَ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَأَرَدُ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ  
وَقَالَ ع : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ  
وَقَالَ ع : مَنْ سَلَكَ اسْتَأْثَرَ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ ع : مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا  
فِي عُقُولِهَا .

وَقَالَ ع : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ خَيْرُهُ يَدِهِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ ع : الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ  
وَقَالَ ع : مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبْدَهُ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ ع : لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ  
وَقَالَ ع : لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ<sup>(٤)</sup> إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ  
وَقَالَ ع : الْأَعْجَابُ يَمْنَعُ مِنَ الْإِزْدِيَادِ<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ ع : الْأَمْرُ قَرِيبٌ<sup>(٦)</sup> ، وَالْإِصْطِحَابُ قَلِيلٌ

أَبْصَارُ فَأَبْصَرُوا ، وَكَذَا يُقَالُ فِيهَا بَعْدَهُ (١) اسْتَبَدَّ (٢) مَثَلًا لَوْ أَسْرَعِزِمَةً فَلَهُ الْخِيَارُ  
فِي انْفَازِهَا أَوْ فُسْخِهَا ، بِخِلَافِ مَا لَوْ أَفْسَاها فَرِيعًا أَلْزَمَتْهُ الْبَوَاعُثُ عَلَى فَعْلِهَا أَوْ أَجْبَرَتْهُ  
الْعَوَاقِقُ الَّتِي تَعْرِضُ لَهُ مِنْ افْتِنَائِهَا عَلَى فُسْخِهَا ، وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ (٣) لِأَنَّ الْعِبَادَةَ  
خُصُوعَ لِمَنْ لَا تَطَالِبُهُ بِجَزَائِهِ اعْتِرَافًا بِعَظَمَتِهِ (٤) الْمَتَسَامِحُ فِي حَقِّهِ لَا يُعَابُ وَإِنَّمَا يُعَابُ  
سَالِبُ حَقِّ غَيْرِهِ (٥) مَنْ أَعْجَبَ بِنَفْسِهِ وَتَوَقَّعَ بِكَمَالِهَا فَلَمْ يَطْلُبْ لَهَا الزِّيَادَةَ فِي الْكَمَالِ  
فَلَا يَزِيدُ بَلْ يَنْقُصُ (٦) أَمْرُ الْآخِرَةِ قَرِيبٌ ، وَالْإِصْطِحَابُ فِي الدُّنْيَا قَصِيرُ الزَّمَنِ قَلِيلٌ

وَقَالَ ع : قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ  
 وَقَالَ ع : تَرَكُ الذَّنْبَ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ  
 وَقَالَ ع : كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكْلَاتٍ<sup>(١)</sup>  
 وَقَالَ ع : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا  
 وَقَالَ ع : مَنْ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطِيئِ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ ع : مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ الْغَضَبِ لِلَّهِ قَوِيَ عَلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ الْبَاطِلِ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَالَ ع : إِذَا هَبْتَ أَمْرًا فَعَفَّ فِيهِ<sup>(٤)</sup> فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقُّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ  
 وَقَالَ ع : آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ  
 وَقَالَ ع : إِزْجُرِ الْمُسِيءَ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ<sup>(٥)</sup>  
 وَقَالَ ع : أَحْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِكَ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ  
 وَقَالَ ع : اللَّجَاجَةُ تَسْلُ الرِّأْيَ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَالَ ع : الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ

(١) رب شخص أكل مرة فأفرط فابتلى بالتهمة ومرض المعدة وامتنع عليه الاكل  
 أيما (٢) من طلب الآراء من وجوها الصحيحة انكشف له موقع الخطأ فاحترس  
 منه (٣) أحد - بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال - أي شحذ . والسنان نصل الرمح،  
 أي من اشتد غضبه لله اقتدر على قهر أهل الباطل وإن كانوا أشداء (٤) إذا تخوفت  
 من أمر فادخل فيه فإن ألم الخوف منه أشد من مصيبة الوقوع فيه (٥) إذا كافأت  
 المحسن على إحسانه أقنع المسيء عن إساءته طلباً للكفاة (٦) اللجاجة : شدة

وَقَالَ ع : ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ  
 وَقَالَ ع : لَا خَيْرَ فِي الصَّتِّ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ  
 وَقَالَ ع : مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً <sup>(١)</sup>  
 وَقَالَ ع : مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ  
 وَقَالَ ع : مَا كَذَّبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلَّ بِي  
 وَقَالَ ع : لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَصَةٌ <sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ ع : الرَّحِيلُ وَشَيْكَ <sup>(٣)</sup>  
 وَقَالَ ع : مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ <sup>(٤)</sup>  
 وَقَالَ ع : مَنْ لَمْ يُنَجِّهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ  
 وَقَالَ ع : وَاعْجَبَاهُ أَتَكُونُ الْخِلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ . وَرُويَ  
 لَهُ شِعْرٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ  
 فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمُشِيرُونَ غُيِّبَ <sup>(٥)</sup>

الخصام تعصبا لا للحق ، وهي تسل الرأي أى تذهب به وتنزعه (١) لأن الحق واحد  
 (٢) يعص الظالم على يده ندما يوم القيامة (٣) الرحيل من الدنيا إلى الآخرة قريب  
 (٤) من ظهر بمقاومة الحق هلك . وابداء الصفحة : إظهار الوجه . وقد يكون المعنى  
 من أعرض عن الحق ، والصفحة تظهر عند الاعراض بالجانب (٥) جمع غائب ، يريد

وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ<sup>(١)</sup>

فَقَيْرُكَ أُولَى بِاللَّيِّ وَأَقْرَبُ

وَقَالَ ع : إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَابِ<sup>(٢)</sup> ، وَنَهَبُ  
تُبَادِيرُهُ الْمَصَائِبِ . وَمَعَ كُلِّ جَرَعَةٍ شَرَقٌ<sup>(٣)</sup> ، وَفِي كُلِّ أَكَلَةٍ غَصَصٌ  
وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا  
بِفِرَاقٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ . فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمُنُونِ<sup>(٤)</sup> ، وَأَنْفُسُنَا نُسَبُّ الْخُتُوفِ  
فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا<sup>(٥)</sup> إِلَّا  
أَسْرَعَا الْكُرَّةَ فِي هَذِهِ مَا بَنِيًا وَتَفَرَّقِي مَا جَمَعَا

وَقَالَ ع : يَا أَبْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ

وَقَالَ ع : إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا وَإِدْبَارًا فَأَتَوْهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا

وَإِقْبَالِهَا فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ

بالمشيرين أصحاب الرأي في الأمر وهم على وأصحابه من بني هاشم (١) يريد احتجاج  
أبي بكر رضي الله عنه على الأنصار بأن المهاجرين شجرة النبي صلى الله عليه وسلم  
(٢) الغرض - بالتحريك - : ما ينصب ليصيبه الرامي ، وتنتضل فيه أي نصيبه .  
وتثبت فيه المنايا جمع منية وهي الموت . والنهب - بفتح فسكون - : ما ينهب (٣) الشرق  
بالتحريك وقوف الماء في الحلق ، أي مع كل لذة ألم (٤) المنون - بفتح الميم - :  
الموت وكلما تقدمنا في العمر تقرر بنا منه ، فنحن نعيشنا أعوانه على أنفسنا ، وأنفسنا  
نصب الختوف أي تجاهها . والختوف : جمع ختف أي هلاك (٥) الشرف المكان

(وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ) : مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ . أَمَّا حِينَ أُعْجِزُ عَنِ الْإِتْقَامِ فَيُقَالُ لِي لَوْ صَبَرْتَ ، أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي لَوْ عَفَوْتُ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع ( وَقَدْ مَرَّ بِقَدَرٍ عَلَى مَزْبَلَةٍ ) : هَذَا مَا بَخِلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ<sup>(٢)</sup> ( وَرَوَى فِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ ) : هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ وَقَالَ ع : لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ<sup>(٣)</sup>

وَقَالَ ع : إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ

وَقَالَ ع ( لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ الْخَوَارِجِ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ) : كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ<sup>(٤)</sup>

وَقَالَ ع ( فِي صِفَةِ الْفَوْغَاءِ ) :<sup>(٥)</sup> هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا ( وَقِيلَ بَلْ مَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ) : هُمُ الَّذِينَ إِذَا

العالى . والمراد به هنا كل ماعلا من مكان وغيره (١) لا يصح التشنى على أى حال ، أما فى حال العجز فالعجز أشنى ، وأما عند القدرة فالعفو أجل (٢) تلك الأقذار هى لذائد الأطعمة التى كان يبخل ببذلها البخلاء ، وهى ما كان الناس يتنافسون فيه كل يطلبه (٣) إذا أحدث فىك ضياع المال بصيرة وحذرا فما اكتسبته خير مما ضاع (٤) فانهم قصدوا بها الاحتجاج على خروجهم من طاعة الخليفة (٥) الفوغاء - بغينين معجمتين - : أوباش الناس يجتمعون على غير ترتيب ، وهم يغلبون على ما اجتمعوا

أَجْتَمَعُوا ضَرُّوْا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا ( فَقِيلَ قَدْ عَرَفْنَا مَضْرَّةَ أَجْتِمَاعِهِمْ  
فَمَا مَنَفْعَةُ افْتِرَاقِهِمْ؟ فَقَالَ ) : يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمَهْنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ فَيَنْتَفِعُ  
النَّاسُ بِهِمْ ، كَرُجُوعِ الْبَنَاءِ إِلَى بِنَائِهِ ، وَالنَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ ، وَالْخُبَّازِ إِلَى  
خُبْزِهِ ( وَآتَى بِيحَانَ وَمَعَهُ غَوَاةٌ فَقَالَ ) : لَا مَرْحَبًا بِوُجُوهِ لَا تُرَى إِلَّا  
عِنْدَ كُلِّ سَوَاةٍ

وَقَالَ ع : إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَئِيْنِ يَحْفَظَانِهِ ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ  
خَلَيَا بَيْنَهُ وَيَبْنِيَهُ ، وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِيْنَةٌ <sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع ( وَقَدْ قَالَ لَهُ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ نُبَايَعُكَ عَلَى أَنَا شَرُّ كَاوُكٍ  
فِي هَذَا الْأَمْرِ ) : لَا وَلَكِنَّكُمْ شَرِيكَانِ فِي الْقُوَّةِ وَالِاسْتِعَانَةِ ، وَعَوْنَانِ  
عَلَى الْمَجْزِ وَالْأَوْدِ <sup>(٢)</sup>

وَقَالَ ع : أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ  
عَلِمَ . وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ أَذْرَكَكُمْ ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ  
أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ

وَقَالَ ع : لَا يُزْهَدُنْكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُ لَكَ ، فَقَدْ

---

عليه ، ولكنهم إذا تفرقوا لا يعرفهم أحد لانحطاط درجة كل منهم (١) الأجل ما قدره  
الله للحى من مدة العمر ، وهو وقاية منيعة من الهلكة (٢) الأود - بفتح فسكون - :

يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمِيعُ مِنْهُ ، وَقَدْ تُذَرِّكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ  
أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

وَقَالَ ع : كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ ع : أَوَّلُ عَوَاضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنْ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ  
وَقَالَ ع : إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا  
أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ

وَقَالَ ع : مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِبْحَ ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ ، وَمَنْ  
خَافَ أَمِينَ ، وَمَنْ أَعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ  
وَقَالَ ع : لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى  
وَلَدِهَا<sup>(٢)</sup> . وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ « وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي  
الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ »

وَقَالَ ع : اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ شَرِّ تَجَرِيدًا ، وَجَدَّتْ شَمِيرًا ، وَكَمَشَ  
فِي مَهْلٍ<sup>(٣)</sup> ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمَوْتِ وَعَاقِبَةِ الْمَصْدَرِ

بلوغ الأمر من الإنسان مجهوده لشدة وصعوبة احتماله (١) وعاء العلم هو العقل ،  
وهو يتسع بكثرة العلم (٢) الشماس - بالكسر - : امتناع ظهر الفرس من الركوب .  
والضروس - بفتح فضم - : الناقة السيئة الخلق تعض حالبها ، أى أن الدنيا ستنقاد  
لنا بعد جوحها وتلين بعد خشوتها كما تنعطف الناقة على ولدها وإن أبت على الحالب  
(٣) كمش - بتشديد الميم - : جد في السوق أى وبالغ في حث نفسه على المسير



## وَمَغَبَّةِ الْمَرْجِعِ

وَقَالَ ع : الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ . وَالْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ <sup>(١)</sup> . وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ . وَالسُّلُوءُ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ <sup>(٢)</sup> . وَالِاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ . وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ . وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْخِذْلَانِ <sup>(٣)</sup> . وَالْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ . وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْأُمْنَى <sup>(٤)</sup> . وَكَمْ مِنْ عَقْلِ أُسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ <sup>(٥)</sup> وَمِنْ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجَرِبَةِ . وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةُ مُسْتَفَادَةٍ . وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولًا <sup>(٦)</sup>

إلى الله لكن مع تمهل البصيرة . والوجل : الخوف . والموتل : مستقر السير ، يريد به هنا ما ينتهى إليه الانسان من سعادة وشقاء . وكرته : جلته واقباله . والمغبة - بفتح الميم والغين وتشديد الباء - : العاقبة أيضا ، إلا أنه يلاحظ فيها مجرد كونها بعد الأمر . أما العاقبة ففيها أنها مسببة عنه . والمصدر عملك الذى يكون عنه ثوابك وعقابك . والمرجع ما ترجع إليه بعد الموت ويتبعه إما السعادة أو الشقاء (١) الفدام - ككتاب وسحاب ، وتشدد الدال أيضا مع الفتح - : شئ تشده العجم على أفواهها عند السقى ، وإذا حلت فكأ نك ربطت فم السفيه بالفدام فنتعه عن الكلام (٢) أى من غدرك فلك خلف عنه وهو أن تسلاه ونهجره كأ أنه لم يكن (٣) الخذلان - بكسر فسكون - : نوائب الدهر . والصبر يناضلها أى يدافعها . والجزع - وهو شدة الفزع - يعين الزمان على الاضرار بصاحبه (٤) المنى - بضم ففتح - : جمع منية وهى ما يتمناه الانسان ، وإذا لم تتمن شيئا فقد استغيت عنه (٥) كثير من الناس جعلوا أهواءهم مسلطة على عقولهم ، فعقولهم أسرى تحت حكمها (٦) الملول - بفتح الميم - : السريع الملل والسآمة ، وهو لا يؤمن ، إذ قد بمل عند حاجتك اليه فيفسد عليك عملك

وَقَالَ ع : عَجِبُ الْمَرْءَ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِهِ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع : أَغْصِ عَلَى الْقَذَى وَالْأَلَمِ تَرْضَ أَبَدًا<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ ع : مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثَفَتْ أَغْصَانُهُ<sup>(٣)</sup>

وَقَالَ ع : الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ

وَقَالَ ع : مَنْ نَالَ اسْتَطَالَ<sup>(٤)</sup>

وَقَالَ ع : فِي تَقْلُبِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ

وَقَالَ ع : حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ<sup>(٥)</sup>

وَقَالَ ع : أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ

وَقَالَ ع : لَيْسَ مِنَ الْمَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثَّقَّةِ بِالظَّنِّ<sup>(٦)</sup>

وَقَالَ ع : بَشَسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ

(١) العجب حجاب بين العقل وعبوب النفس ، فإذا لم يدركها سقط بل أوغل فيها فيعود عليه بالنقص ، فسكان العجب حاسد يحول بين العقل ونعمة السكال (٢) القذى : الشيء يسقط في العين . والأغصاء عليه كناية عن تحمل الأذى ، ومن لم يتحمل بعض سخطها لأن الحياة لا تخلو من أذى (٣) يريد من لين العود طراوة الجنان الانساني ونشأته بحياة الفضل وماء الهمة . وكشافة الأغصان كثرة الآثار التي تصدر عنه كأنها فروعه ، أو يريد بها كثرة الأعوان (٤) نال أى أعطى ، يقال نلت على وزن نلت : أعطيت ، وهذا مثل قولهم من جادساد فإن الاستطالة الاستعلاء بالفضل (٥) لا ضيف المودة ما كان الحسد ، وأول الصداقة انصراف النظر عن رؤية التناوت (٦) الزاد : زادته واهم فلا بد لمريد المدل من طلب اليقين بموجب الحكم

وَقَالَ ع : مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ <sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع : مَنْ كَسَاهُ أَحْيَاءُ تَوْبَهُ لَمْ يَرِ النَّاسُ عَيْبَهُ

وَقَالَ ع : بِكَثْرَةِ الصَّنْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ ، وَبِالنِّصْفَةِ يَكْتُمُ  
الْمُؤَاصِلُونَ <sup>(٢)</sup> ، وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ ، وَبِالتَّوَاضُّعِ تَتِمُّ النُّعْمَةُ ،  
وَبِالْحِمَالِ الْمُؤْنُ يَحِبُّ السُّودُ <sup>(٣)</sup> ، وَبِالسَّيْرِ الْعَادِلَةِ يُقَهَّرُ الْمُنَاوِي <sup>(٤)</sup> ،  
وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْتُمُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ

وَقَالَ ع : الْعَجَبُ لِنَفْلَةِ الْحَسَّادِ عَنْ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ <sup>(٥)</sup>

وَقَالَ ع : الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الذُّلِّ

( وَسُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ ) : الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ

وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ

وَقَالَ ع : مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاخِطًا .

وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُورُ رَبَّهُ . وَمَنْ

أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لِعِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ <sup>(٦)</sup> . وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ

(١) أى عدم التفاته لعيوب الناس واشاعتها وان علمها (٢) النصفة بالتحريك الانصاف، ومتى أنصف الانسان كثر مواساؤه أى محبوبه (٣) المؤن بضم ففتح جمع مؤنث وهى القوت أى أن السودد والشرف باحتفال المؤنات عن الناس (٤) المناوى المخالف المعاند (٥) أى من العجيب أن يحسد الحاسدون على المال والجاه مثلا ولا يحسدون الناس على سلامة أجسادهم مع أنهم من أجل النعم (٦) لأن استعظام المال ضعف فى اليقين بالله ، والخضوع

فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِنَ كَانٍ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا . وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ  
الدُّنْيَا اتَّطَاعَ قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ <sup>(١)</sup> : هَمٌّ لَا يُغْنِيهِ ، وَحِرْصٌ لَا يَنْزُكُهُ ،  
وَأَمَلٌ لَا يُذْرِكُهُ

وَقَالَ ع : كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا ، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا  
( وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً » فَقَالَ :  
هِيَ الْقَنَاعَةُ

وَقَالَ ع : شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ فَإِنَّهُ أَخْلَقَ لِلْغِنَى  
وَأَجْدَرَ بِإِقْبَالِ الْخُطِّ عَلَيْهِ <sup>(٢)</sup>

( وَقَالَ ع : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ » :  
الْعَدْلُ الْإِنْصَافُ ، وَالْإِحْسَانُ التَّفَضُّلُ

وَقَالَ ع : مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ ( أَقُولُ :  
وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ مَا يُنْفِقُهُ الْمَرْءُ مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ وَإِنْ كَانَ  
يَسِيرًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحْمِلُ الْأَجْزَاءَ عَلَيْهِ عَظِيمًا كَثِيرًا ، وَالْيَدَانِ هَهُنَا  
عِبَارَتَانِ عَنِ النُّعْمَتَيْنِ ، فَفَرَّقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ نِعْمَةِ الْعَبْدِ وَنِعْمَةِ الرَّبِّ

أداء عمل لغير الله فلم يبق إلا الإقرار باللسان (١) التناط (٢) أى إذا رأيتم  
شخصاً أقبل عليه الرزق فاشتركوا معه في عمله من تجارة أو زراعة أو غيرها فانه

فَجَعَلَ تِلْكَ قَصِيرَةً وَهَذِهِ طَوِيلَةً لِأَنَّ نِعَمَ اللَّهِ أَبَدًا تُضَعَّفُ<sup>(١)</sup> عَلَى نِعَمِ  
الْمَخْلُوقِ أَضْعَافًا كَثِيرَةً إِذْ كَانَتْ نِعَمُ اللَّهِ أَصْلَ النِّعَمِ كُلِّهَا . فَكُلُّ  
نِعْمَةٍ إِلَيْهَا تَرْجِعُ وَمِنْهَا تُنْزَعُ )

وَقَالَ ع لِابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : لَا تَدْعُونَ إِلَى مُبَارَزَةٍ<sup>(٢)</sup>  
وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ فَإِنَّ الدَّاعِيَ بَاغٍ وَالْبَاغِي مَصْرُوعٌ

وَقَالَ ع : خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ : الزَّهْوُ وَالْجُبْنُ  
وَالْبُخْلُ<sup>(٣)</sup> فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُكُنْ مِنْ نَفْسِهَا . وَإِذَا  
كَانَتْ بِخَيْلَةٍ حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا . وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ<sup>(٤)</sup> مِنْ  
كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا

( وَقِيلَ لَهُ ع : صِفْ لَنَا الْعَاقِلَ ) فَقَالَ ع : هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ  
مَوَاضِعَهُ ( فَقِيلَ فَصِفْ لَنَا الْجَاهِلَ فَقَالَ ) : قَدْ فَعَلْتُ ( يَمْنِي أَنْ الْجَاهِلَ  
هُوَ الَّذِي لَا يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ فَكَأَنَّ تَرْكَ صِفَتِهِ صِفَةً لَهُ إِذْ كَانَ  
بِخِلَافٍ وَصِفِ الْعَاقِلَ ) .

وَقَالَ ع : وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقٍ خَنْزِيرٍ

مظنة الربح (١) تضعف مجهول من أضعفه إذا جعله ضعفين (٢) المبارزة : بروز كل  
للاخر ليقتتلا ، ومصروع : مغلوب مطروح (٣) الزهو - بالفتح - : الكبر . وزهى  
- كعنى - : مبنى للمجهول ، أى تكبر ، ومنه مزهوة أى متكبرة (٤) فرقت - كفرحت -

فِي يَدِ مَجْدُومٍ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع : إِنَّ قَوْمًا عَبْدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَلَيْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ<sup>(٢)</sup> ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبْدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَلَيْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبْدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَلَيْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ<sup>(٤)</sup>

وَقَالَ ع : الْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا  
وَقَالَ ع : مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَيَّعَ الْحُقُوقَ ، وَمَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِيَّ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ

وَقَالَ ع : الْحَجَرُ الْمَصِيبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا<sup>(٥)</sup> (وَيُرْوَى هَذَا الْكَلَامُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عَجَبَ أَنْ يَشْتَبَهَ الْكَلَامَانِ لِأَنَّ مُسْتَقَامًا مِنْ قَلْبٍ وَمَفْرَغُهُمَا مِنْ ذُنُوبٍ<sup>(٦)</sup>)

وَقَالَ ع : يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ

أى فزعت (١) العراق - بكسر العين - هو من الحشا مافوق السرة معترضا البطن ، والمجنوم المصاب بمرض الجذام ، وما أقدر كرش الخنزير وأمعاءه إذا كانت فى يد شوهاها الجذام (٢) لأنهم يعبدون لطلب عوض (٣) لأنهم دلوا للخوف (٤) لأنهم عرفوا حقا عليهم فأدوه وتلك شيمة الأحرار (٥) العصب أى المصوب ، أى أن الاغتصاب قاض بالخراب كما يقضى الرهن بأداء الدين المرهون عليه (٦) القلب - بفتح فكسر - : البئر . والذنوب بفتح فضم الدلو الكبيرة ، فان الامام يستقى من بئر النبوة ويفرع

وَقَالَ ع : أَتَى اللَّهَ بِمَعْصُ الثَّقَى وَإِنْ قَلَّ ، وَأَجْمَلَ يَبْنُوكَ وَبَيْنَ اللَّهِ  
سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ

وَقَالَ ع : إِذَا أَرْدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ <sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع : إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا فَمَنْ أَدَاهُ زَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَرَ  
عَنْهُ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ

وَقَالَ ع : إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدَرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ <sup>(٢)</sup>

وَقَالَ ع : أَحْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ <sup>(٣)</sup>

وَقَالَ ع : الْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ <sup>(٤)</sup>

وَقَالَ ع : مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ <sup>(٥)</sup>

وَدَلَّ ع : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أُكْرِهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ <sup>(٦)</sup>

وَقَالَ ع : عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ وَحُلِّ الْمُقُودِ <sup>(٧)</sup>

من دلوها (١) ازدحام الجواب نشأ به المعاني حتى لا يدري أيها أوفق بالسؤال ، وهو مما  
يوجب خفاء الصواب (٢) فإن من ملك زهد (٣) نفار النعم : نفورها ، ونفورها  
بعدم أداء الحق منها فنزول (٤) إن الكريم ينعطف للاحسان بكرمه أكثر مما ينعطف  
القريب لقربته ، وهي كلمة من أعلى الكلام (٥) بعمل الخير الذي ظنه بك (٦) وهو  
ما خالفت فيه الشهوة (٧) العقود جمع عقد بمعنى النية تنعقد على فعل أمر . والعزائم  
جمع عزيمة ، وفسخها نقضها . ولولا أن هناك قسرة سامية فوق إرادة البشر وهي قدرة

وَقَالَ ع : مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ  
الْآخِرَةِ <sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع : فَرَضَ اللَّهُ الْإِيْمَانَ تَطْهِيرًا مِنَ الشُّرْكِ ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيْهًا  
عَنِ الْكِبَرِ ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيْبًا لِلرُّزْقِ ، وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ ،  
وَالْحَجَّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ <sup>(٢)</sup> ، وَالْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ  
مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعًا لِلشُّفَهَاءِ ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ  
مَنْمَاءً لِلْعَدَدِ <sup>(٣)</sup> ، وَالْقِصَاصَ حَقًّا لِلدِّمَاءِ ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَامًا لِلْمَحَارِمِ  
وَتَرْكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِيْنًا لِلْعَقْلِ ، وَتُجَانِبَةَ السَّرِقَةِ إِجْبَابًا لِلْعِفَّةِ ، وَتَرْكَ  
الزَّنا تَحْصِيْنًا لِلنَّسَبِ ، وَتَرْكَ اللَّوَاطِ تَكْثِيْرًا لِلنَّسْلِ ، وَالشَّهَادَةَ اسْتِظْهَارًا  
عَلَى الْمُجَاحِدَاتِ <sup>(٤)</sup> ، وَتَرْكَ الْكَذِبِ تَشْرِيفًا لِلصِّدْقِ ، وَالسَّلَامَ أَمَانًا  
مِنَ الْمَخَافِ ، وَالْأَمَانَاتِ نِظَامًا لِلْأَمَةِ <sup>(٥)</sup> ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيْمًا لِلْإِمَامَةِ

الله لكان الانسان كلما عزم على شيء أمضاه لكنه قد يعزم والله يفسخ (١) حلاوة  
الدنيا باستيفاء اللذات ، ومرارتها بالعفاف عنها . وفي الأول مرارة العذاب في الآخرة ،  
وفي الثاني حلاوة الثواب فيها (٢) أى سببا لتقرب أهل الدين بعضهم من بعض إذ  
يجتمعون من جميع الأقطار في مقام واحد لغرض واحد ، وفي نسخة تقوية فان تعبدت  
الألفة بين المسلمين في كل عام بالاجتماع والتعارف مما يقوى الاسلام (٣) فانه إذا تواصل  
الأقرباء على كثرتهم كثر بهم عدد الأنصار (٤) إنما فرضت الشهادة وهي الموت في نصر  
الحق ليستمان بذلك على قهر الجاحدين له فيبطل جعوده (٥) لأنه إذا رويحت  
الأمانة في الأعمال أدى كل عامل ما يجب عليه فتتظم شؤون الأمة ، أما لو كثرت



(وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ) أَخْلَفُوا الظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ بِأَنَّهُ  
بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقَوَّتِهِ ، فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِبًا عُوْجِلَ الْعُقُوبَةُ ،  
وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجِلْ لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللَّهُ تَعَالَى  
وَقَالَ ع : يَا ابْنَ آدَمَ كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ وَاعْمَلْ فِيهِ مَا  
تُؤْتِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع : الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ ، فَإِنْ لَمْ  
يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ

وَقَالَ ع : صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ

وَقَالَ ع : يَا كَمِيلُ مَرُّ أَهْلِكَ أَنْ يَرَوْحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ .  
وَيُذِلُّجُوا فِي حَاجَةٍ مَنْ هُوَ نَائِمٌ<sup>(٢)</sup> فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ مَا مِنْ  
أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا ، فَإِذَا  
تَزَلَّتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا<sup>(٣)</sup> كَالْمَاءِ فِي أَنْجِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا  
تُطْرَدُ غَرَيَّةُ الْإِبِلِ

الخصيانات فقد فدت الأعمال وكثر الإهمال فاختلف النظام (١) أي اعمل في مالك وأنت  
حي ما تؤثر أي تحب أن يعمل فيه خلفاؤك ، ولا حاجة أن تدخر ثم نوصي ورتك أن يعملوا  
خيرا بعدك (٢) الروح السير من بعد الظهر ، والادلاج السير من أول الليل ، والمراد  
من المكارم الحماد ، وكسبها بعمل المعروف ، وكأنه يقول أوص أهلك أن يواصلوا  
أعمال الخير فرواحهم في الاحسان وادلاجهم في قضاء الحوائج وإن نام عنها أربابها  
(٣) الضمير في جرى للطف ، وفي إليها للنائبة ، وغريبة الإبل لانكون من مال صاحب

وَقَالَ ع : إِذَا أَمَلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ ع : الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْعَذْرِ عَذْرٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَالْعَذْرُ بِأَهْلِ الْعَذْرِ  
وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ

وَقَالَ ع : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ ،  
وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ . وَمَا أُبْتَلِيَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ  
( وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا تَقَدَّمَ إِلَّا أَنَّ فِيهِ هُنَا زِيَادَةٌ مُفِيدَةٌ )

( فَضْلٌ نَذَرُ كُرُ فِيهِ شَيْئًا عَنْ اخْتِيَارٍ غَرِيبٍ كَلَامِهِ الْمُحْتَاجُ إِلَى التَّفْسِيرِ )  
فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ  
بِذَنْبِهِ فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ

( الْيَعْسُوبُ : السَّيِّدُ الْعَظِيمُ الْمَالِكُ لِأُمُورِ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ ، وَالْقَرْعُ :  
قِطْعُ الْعَنِيمِ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا )

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَذَا الْخُطِيبُ الشَّخْشُ ( يُرِيدُ الْمَاهِرَ  
فِي الْخُطْبَةِ الْمَاضِي فِيهَا ، وَكُلُّ مَاضٍ فِي كَلَامٍ أَوْ سِرٍّ فَهُوَ شَخْشٌ ،  
وَالشَّخْشُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ الْبَخِيلُ الْمُمْسِكُ )

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا ( يُرِيدُ بِالْقُحْمِ

المرعى فيطردها من بين ماله (١) أى إذا افتقرتم فتصدقوا فان الله يعطف الرزق

الْمَهَالِكِ لِأَنَّهَا تُقْعِمُ أَصْحَابَهَا فِي الْمَهَالِكِ وَالْمَتَالِفِ فِي الْأَكْثَرِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قُحْمَةُ الْأَغْرَابِ وَهُوَ أَنْ تُصِيبَهُمُ السَّنَةُ فَتَتَمَرَّقَ أَمْوَالُهُمْ <sup>(١)</sup> فَذَلِكَ تَقَعُّمُهَا فِيهِمْ . وَقِيلَ فِيهِ وَجْهٌ آخَرُ وَهُوَ أَنَّهَا تُقْعِمُهُمْ بِلَادَ الرِّيفِ أَيْ تُخْرِجُهُمْ إِلَى دُخُولِ الْحَضَرِ عِنْدَ مُحُولِ الْبَدْوِ )

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحَقَاقِ فَالْمَعْصَبَةُ أَوَّلَى ( وَالنَّصُّ مُنْتَهَى الْأَشْيَاءِ وَمَبْلَغُ أَقْصَاهَا كَالنَّصِّ فِي السَّيْرِ لِأَنَّهُ أَقْصَى مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ الدَّابَّةُ ، وَتَقُولُ نَصَصْتُ الرَّجُلَ عَنِ الْأَمْرِ إِذَا اسْتَقْصَيْتَ مَسْأَلَتَهُ عَنْهُ لِنَسْتَخْرِجَ مَا عِنْدَهُ فِيهِ . فَنَصُّ الْحَقَاقِ يُرِيدُ بِهِ الْإِدْرَاكُ لِأَنَّهُ مُنْتَهَى الصَّغَرِ وَالْوَقْتُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ الصَّغِيرُ إِلَى حَدِّ الْكَبِيرِ . وَهُوَ مِنْ أَفْصَحِ الْكِنَايَاتِ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ، فَإِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ ذَلِكَ فَالْمَعْصَبَةُ أَوَّلَى بِالْمَرْأَةِ مِنْ أُمِّهَا إِذَا كَانُوا مُحَرَّمًا مِثْلَ الْإِخْوَةِ وَالْأَنْعَامِ وَبِتَزْوِيجِهَا إِنْ أَرَادُوا ذَلِكَ . وَالْحَقَاقُ مُحَاقَةُ الْأُمِّ لِلْمَعْصَبَةِ فِي الْمَرْأَةِ وَهُوَ الْجِدَالُ وَالْخُصُومَةُ وَقَوْلُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِلْآخَرِ أَنَا أَحَقُّ مِنْكَ بِهَذَا ، يُقَالُ مِنْهُ حَاقَقْتُهُ حِقَاقًا مِثْلَ جَادَلْتُهُ جِدَالًا . وَقَدْ قِيلَ إِنَّ نَصَّ الْحَقَاقِ بُلُوغُ الْعَقْلِ وَهُوَ الْإِدْرَاكُ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَادَ

عليكم بالصدقة ، فكأنكم عاملتم الله بالتجارة . وههنا سر لا يعلم (١) تنعرق أموالهم : من قولهم ترق فلان العظم أكل جميع ما عليه من اللحم

مُنْتَهَى الْأَمْرِ الَّذِي تَجِبُ فِيهِ الْحُقُوقُ وَالْأَحْكَامُ . وَمَنْ رَوَاهُ نَصٌّ  
الْحَقَائِقِ فَإِنَّمَا أَرَادَ جَمْعَ حَقِيقَةٍ

هَذَا مَعْنَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ . وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّ الْمُرَادَ بِنَصِّ  
الْحَقَائِقِ هُنَا بُلُوغُ الْمَرْأَةِ إِلَى الْخُلْدِ الَّذِي يَجُوزُ فِيهِ تَرْوِيحُهَا وَتَصَرُّفُهَا فِي  
حُقُوقِهَا ، تَشْبِيهًا بِالْحَقَائِقِ مِنَ الْإِبِلِ وَهِيَ جَمْعُ حِقَّةٍ وَحِقٌّ <sup>(١)</sup> وَهُوَ الَّذِي  
أُسْتُكْمِلَ ثَلَاثَ سِنِينَ وَدَخَلَ فِي الرَّابِعَةِ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَبْلُغُ إِلَى الْخُلْدِ  
الَّذِي يُتِمَّكِنُ فِيهِ مِنْ رُكُوبِ ظَهْرِهِ وَنَصِّهِ فِي السَّيْرِ . وَالْحَقَائِقُ أَيْضًا  
جَمْعُ حِقَّةٍ . فَالْأَرْوَاقُ جَمِيعًا تَرْجِعَانِ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ ، وَهَذَا أَشْبَهُ بِطَرِيقَةِ  
الْعَرَبِ مِنَ الْمَعْنَى الْمَذْكُورِ

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لُمَظَةً فِي الْقَلْبِ كُلَّمَا  
أَزْدَادَ الْإِيمَانُ أَزْدَادَتِ اللَّمَظَةُ <sup>(٢)</sup> (وَالْلُمَظَةُ مِثْلُ النُّكْتَةِ أَوْ نَحْوِهَا مِنْ  
الْبَيَاضِ . وَمِنْهُ قِيلَ فَرَسٌ أَلْمَظُ إِذَا كَانَ يَحْفَلْتُهُ شَيْءٌ مِنَ الْبَيَاضِ <sup>(٣)</sup>)  
وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدِّينُ الظَّنُونُ  
يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا مَضَى إِذَا قَبَضَهُ ( فَالظَّنُونُ الَّذِي لَا يَعْلَمُ

( ١ ) بكسر الحاء فيهما ( ٢ ) اللمظة بضم اللام وسكون الميم ( ٣ ) الجحفلة - بتقديم

الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة - للخيل والبغال والجرير بمنزلة الشفة للانسان

صَاحِبُهُ أَيْقِضُهُ مِنَ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ أَمْ لَا ، فَكَأَنَّهُ الَّذِي يُضَنُّ بِهِ  
فَمَرَّةً يَرْجُوهُ وَمَرَّةً لَا يَرْجُوهُ . وَهَذَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ . وَكَذَلِكَ  
كُلُّ أَمْرٍ تَطْلُبُهُ وَلَا تَدْرِي عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ مِنْهُ فَهُوَ ظَنُّونٌ<sup>(١)</sup> . وَعَلَى  
ذَلِكَ قَوْلُ الْأَعْمَشِيِّ

مَا يُجْعَلُ الْجُدُّ الظَّنُّونُ الَّذِي جُنِبَ صَوْبُ الْأَجَبِ الْمَاحِرِ  
مِثْلَ الْفَرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَأَ يَقْذِفُ بِالْبُوصِيِّ وَالْمَاهِرِ  
وَالْجُدُّ : الْبَيْرُ<sup>(٢)</sup> . وَالظَّنُّونُ الَّتِي لَا يُعْلَمُ هَلْ فِيهَا مَاءٌ أَمْ لَا )

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ( أَنَّهُ شَيَّعَ جَيْشًا يُغْزِيهِ فَقَالَ ) : أَعْدِبُوا  
عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ ( وَمَعْنَاهُ اصْدِفُوا عَنْ ذِكْرِ النِّسَاءِ<sup>(٣)</sup> وَشُغِلِ  
الْقَلْبُ بِهِنَّ ، وَامْتَنِعُوا مِنَ الْمُقَارَبَةِ لَهُنَّ لِأَنَّ ذَلِكَ يَفُتُّ فِي عَفْئِدِ الْحِمِيَّةِ<sup>(٤)</sup>  
وَيَقْدَحُ فِي مَعَاقِدِ الْعَزِيمَةِ ، وَيَكْسِرُ عَنِ الْعَدُوِّ ، وَيَلْفِتُ عَنِ الْإِبْعَادِ فِي  
الْغَزْوِ . وَكُلُّ مَنْ امْتَنَعَ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ أَعَذَّبَ عَنْهُ . وَالْعَاذِبُ وَالْعَذُوبُ  
الْمُتَنَعِ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ )

( ١ ) هو بفتح الظاء ( ٢ ) الجدد بضم الجيم وتقدم تفسير الآيات في الخطبة الشقشقية  
فراجعها ( ٣ ) أَعْدِبُوا وَاصْدِفُوا بِكسر عين الفعل ، أَيِ أَعْرِضُوا وَانْزَكُوا ( ٤ ) الفت : الدق  
والكسر . وفت في ساعده من باب نصر أى أضعفه كأنه كسره . ومعاقدة العزيمة :  
مواضع انعقادها وهى القلوب . وقدح فيها بمعنى خرقتها كناية عن أوهنها . والعدو - بفتح  
فسكون - : الجرى ، وبكسر عنه أى يقعد عنه

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَالْيَاسِرِ الْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ (الْيَاسِرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَتَضَارَبُونَ بِالْقِدَاحِ عَلَى الْجُزُورِ<sup>(١)</sup>). وَالْفَالِجُ الْقَاهِرُ النَّالِبُ ، يُقَالُ قَدْ فَلَجَ عَلَيْهِمْ وَفَلَجَهُمْ . وَقَالَ الرَّاجِزُ :

\* لَمَّا رَأَيْتُ فَالِجًا قَدْ فَلَجَا

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُنَّا إِذَا اُتْمَرَ الْبَأْسُ أَتَقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمْ يَكُنْ مِنَّا أَقْرَبُ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ (وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا عَظُمَ الْخَوْفُ مِنَ الْعَدُوِّ وَاشْتَدَّ عِضَاضُ الْحَرْبِ<sup>(٢)</sup> فَرَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِنَفْسِهِ<sup>(٣)</sup> فَيُنْزِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ بِهِ وَيَأْمَنُونَ مِمَّا كَانُوا يَخَافُونَ بِمَكَانِهِ )

وَقَوْلُهُ ع : إِذَا اُتْمَرَ الْبَأْسُ ( كِنَايَةٌ عَنِ اشْتِدَادِ الْأَمْرِ . وَقَدْ قِيلَ فِي ذَلِكَ أَقْوَالٌ أَحْسَنُهَا أَنَّهُ شَبَّهَ حُمَى الْحَرْبِ بِالنَّارِ<sup>(٤)</sup> الَّتِي تَجْمَعُ الْحَرَارَةَ وَالْجُمُرَةَ بِفِعْلِهَا وَلَوْ نَهَا ، وَمِمَّا يُقَوِّى ذَلِكَ قَوْلُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ رَأَى مُجْتَلِدَ النَّاسِ يَوْمَ حُنَيْنٍ<sup>(٥)</sup> وَهِيَ حَرْبٌ هَوَازِنَ

(١) الجزور - بفتح الجيم - : الناقة المجزورة أى المنحورة. والمضاربة بالسهم المقامرة على النصب من الناقة . وفلج من باب ضرب ونصر (٢) العضاض بكسر العين أصله عض الفرس مجاز عن إهلا كهالمتحاربين (٣) فرع المسلمون لجأوا إلى طلب رسول الله ليقا تل بنفسه (٤) الحى - بفتح فسكون - مصدر حيث النار اشتد حرها (٥) مجتلد مصدر ميمى من الاجتلا د أى الافتتال

« حَيَّ الْوَيْسُ » فَأَلْوَيْسُ مُسْتَوْقِدُ النَّارِ ، فَشَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا اسْتَحَرَّ مِنْ جِلَادِ الْقَوْمِ <sup>(١)</sup> بِاحْتِدَامِ النَّارِ وَشِدَّةِ أَلَتِهَا بِهَا ) انْقَضَى هَذَا الْفَصْلُ وَرَجَعْنَا إِلَى سَنَنِ الْغَرَضِ الْأَوَّلِ فِي هَذَا الْبَابِ وَقَالَ ع ( لَمَّا بَلَغَهُ إِغَارَةُ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْأَنْبَارِ فَخَرَجَ بِنَفْسِهِ مَاشِيًا حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَةَ <sup>(٢)</sup> فَأَذْرَكَهُ النَّاسُ وَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ نَكْفِيكَهُمْ )

فَقَالَ ع : وَاللَّهِ مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ .  
إِنْ كَانَتْ الرِّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رِعَايَتِهَا ، وَإِنِّي الْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رِعَايَتِي ، كَأَنِّي الْمَقُودُ وَهُمْ الْقَادَةُ ، أَوِ الْمَوْزُوعُ وَهُمْ الْوَزْعَةُ <sup>(٣)</sup> ) فَلَمَّا قَالَ ع هَذَا الْقَوْلَ ، فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ قَدْ ذَكَرْنَا مُخْتَارَهُ فِي جُمْلَةِ الْخُطَبِ ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا : إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَمَرْنَا بِأَمْرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نُنْفِذْ لَهُ )  
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ <sup>(٤)</sup> ؟

(١) استحَرَّ : اشتد . والجلاد القتال (٢) النخيلة - بضم ففتح - : موضع بالعراق اقتتل فيه الامام مع الخوارج بعد صفين (٣) المقود اسم مفعول . والقادة : جمع قائد . والوزعة - محركة - : جمع وزع بمعنى الحاكم . والموزوع المحكوم (٤) أى أين أتتا وماهى منزلتكما من الأمر الذى أريده وهو يحتاج إلى قوة عظيمة فلا موقع لكما منه

(وَقِيلَ إِنَّ الْخَارِثَ بْنَ حُوتٍ أَتَاهُ فَقَالَ : أَتَرَانِي أَظُنُّ أَصْحَابَ الْجَمَلِ  
كَانُوا عَلَى ضَلَالَةٍ<sup>(١)</sup>)

فَقَالَ ع : يَا خَارِثُ إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَجِئْتَ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفِ أَهْلَهُ ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ  
أَتَاهُ . فَقَالَ الْخَارِثُ : فَإِنِّي أُعْتَرِلُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ مَالِكٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ  
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ سَعِيدًا وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ وَلَمْ  
يَخْذُلَا الْبَاطِلَ

وَقَالَ ع : صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَّابِ الْأَسَدِ يُغْبِطُ بِمَوْقِعِهِ وَهُوَ  
أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ<sup>(٣)</sup>

وَقَالَ ع : أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ ع : إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَابًا كَانَ دَوَاءً ، وَإِذَا كَانَ  
خَطَأً كَانَ دَاءً<sup>(٥)</sup>

(١) ترائى بضم التاء منى للمجهول ، أى أنظنى (٢) نظرت الخ أى أصاب فسكرتك  
أدنى الرأى ولم يصب أعلاه ، وحر أى تحير . وآتى الحق : أخذ به (٣) يغبط مبنى للمجهول  
أى يغبطه الناس ويتمنون منزلته لعزته ، ولكنه أعلم بموضعه من الخوف والحذر ،  
فهو وإن أخاف بمركو به إلا أنه يخشى أن يقتاله (٤) أى كونوا راجعاء بأبناء غيركم  
يرحم غيركم أبناءكم (٥) لشدة لصوقه بالعقول فى الحالين



(وَسَأَلَهُ رَجُلٌ أَنْ يُعَرِّفَهُ الْإِيمَانَ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ قَاتِلِي حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي  
حَفَظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ يَنْقُضُهَا هَذَا<sup>(١)</sup> وَيُخْطِئُهَا هَذَا

( وَكَذَلِكَ ذَكَرْنَا مَا أَجَابَهُ بِهِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذَا الْبَابِ وَهُوَ قَوْلُهُ

الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ )

وَقَالَ ع : يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ

الَّذِي قَدْ أَتَاكَ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ

وَقَالَ ع : أَحِبِّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا

وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ ع : النَّاسُ لِلدُّنْيَا عَامِلَانِ : عَامِلٌ عَمِلَ لِلدُّنْيَا قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ

عَنْ آخِرَتِهِ يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ وَيَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ فَيُفْنِي عُمْرَهُ

فِي مَنْفَعَةٍ غَيْرِهِ ، وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا

بِغَيْرِ عَمَلٍ ، فَأَخْرَزَ الْخَطِيئِينَ مَعًا ، وَمَلَكَ الْأَزَادِينَ جَمِيعًا ، فَأَصْبَحَ وَجِيهًا

(١) نقفه : ضربه ، أى يصيبها واحد فيصيدها ، ويخطئها الآخر فتنفلت منه

(٢) الهون - بالفتح - الحقير ، والمراد منه هنا الخفيف لامبالغة فيه ، أى لاتبالغ في الحب ولا في البغض فعسى أن ينقلب كل إلى ضده فلا تعظم ندامتك على ما قدمت منه

عِنْدَ اللَّهِ <sup>(١)</sup> لَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَةً فِيمَنْعُهُ

( وَرَوَى أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي أَيَّامِهِ حَلِيُّ الْكَعْبَةِ وَكَثُرَتْهُ ، فَقَالَ قَوْمٌ لَوْ أَخَذْتَهُ فَجَهَّزْتَ بِهِ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ أَعْظَمَ لِلْأَجْرِ ، وَمَا تَصْنَعُ الْكَعْبَةُ بِالْحَلِيِّ ؟ فَهَمَّ عُمَرُ بِذَلِكَ ، وَسَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : .

إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ : أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَاِضِ ، وَالْفَقَرِ فَقَسَمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ ، وَالْخُمُسُ فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا . وَكَانَ حَلِيُّ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَانًا ، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَانًا <sup>(٢)</sup> فَأَقْرَهُ حَيْثُ أَقْرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَوْلَاكَ لَا فَتَضَحْنَا ، وَتَرَكَ الْحَلِيَّ بِحَالِهِ

( وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَفَعَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ سَرَقَا مِنْ مَالِ اللَّهِ : أَحَدُهُمَا عَبْدٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ ، وَالْآخَرُ مِنْ عُرُوضِ النَّاسِ <sup>(٣)</sup> )

(١) وجبها أي إذا منزلة عليه من القرب اليه سبحانه (٢) أي لم يكن مكان حلي الكعبة خافياً على الله ، فكانا تمييز نسبة الحفاء إلى الحلي (٣) أي أن السارقين كانا عبيدين : أحدهما عبد لبيت المال ، والآخر عبد لأحد الناس من عروضهم جمع عرض - بفتح فسكون - هو المتاع غير الذهب والفضة ، وكلاهما سرق من بيت المال

فَقَالَ ع : أَمَا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ . مَالُ اللَّهِ أَكَلَ  
بَعْضُهُ بِمِضًا ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ اخُذُ فَقَطَعَ يَدُهُ  
وَقَالَ ع : لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَعَلِمُوا عَلِمًا يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ وَإِنْ  
عَظُمَتْ حِيلَتُهُ وَاسْتَدَّتْ طِلْبَتُهُ وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ أَكْثَرَ مِمَّا سَمَى لَهُ  
فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ<sup>(٢)</sup> ، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ  
وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سَمَى لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ . وَالْعَارِفُ إِيْذَا الْعَامِلُ  
بِهِ أَعْظَمَ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنَفَعَةٍ . وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا  
فِي مَضَرَّةٍ . وَرُبُّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرِجٌ بِالنِّعْمَى<sup>(٣)</sup> ، وَرُبُّ مُبْتَلَى مَصْنُوعٌ  
لَهُ بِالْبَلَوَى . فَرِذْ أَيْهَا الْمُسْتَمِيعُ فِي شُكْرِكَ ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَنِكَ<sup>(٤)</sup> ،  
وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ

(١) المداحض : المزالي يريد بها الفتن التي ثارت عليه ، ويقول انه لو ثبت قدماه في  
الأمر وتفرغ لغير أشياء من عادات الناس وأفكارهم التي تبعد عن الشرع الصحيح  
(٢) الذكر الحكيم : القرآن ، وليس لانسان أن ينال من الكرامة عند الله فوق  
مانص عليه القرآن ، ولن يحول الله بين أحد وبين ماعين في القرآن وان اشتد طلب  
الأول وقويت مكيدته الخ وضاف حال الثاني ، فكل مكاف مستطيع أن يؤدي  
ما فرض الله في كتابه وينال الكرامة المحدودة له ، وقد يراد من الذكر الحكيم علم  
الله ، أي ما قدر لك فلن تعدوه ولن تقصر عنه (٣) أي لا يغتر النعم عليه بالنعمة فربما  
تكون استدراجا من الله له يتمحن بها قلبه ثم يأخذه من حيث لا يشعر ، ولا يقنط  
مبتلى فقد تكون البلوى صنما من الله له يرفع بها منزلته عنده (٤) أي قصر

وَقَالَ ع : لَا تَجْمَلُوا عَلَيَّكُمْ جَهْلًا وَيَقِينَكُمْ شَكًّا <sup>(١)</sup> إِذَا عَلِمْتُمْ  
فَاعْمَلُوا ، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا

وَقَالَ ع : إِنَّ الطَّلَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ <sup>(٢)</sup> ، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ ،  
وَرُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيَّةٍ <sup>(٣)</sup> ، وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ اَلْمُتَنَافَسِ  
فِيهِ عَظُمَتِ الرِّزْيَةُ لِفَقْدِهِ . وَالْأَمَانِيُّ تُعْنِي أَعْيُنُ الْبَصَائِرِ . وَالْحَظُّ يَأْتِي  
مِنْ لَا يَأْتِيهِ

وَقَالَ ع : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَحْسُنَ فِي لَامِعَةِ الْيُؤُونَ عَلَانِيَتِي  
وَتَقْبَحَ فِيمَا أَبْطَنُ لَكَ سِرِّي ، مُحَافِظًا عَلَى رِثَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ  
مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي ، فَأُبْدِي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي وَأُفْضِي إِلَيْكَ  
بِسُوءِ عَمَلِي تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ ، وَتَبَاعُدًا مِنْ مَرْضَاتِكَ <sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ ع : لَا وَالَّذِي أُمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبَرِ لَيْلَةٍ دَهْمَاءُ تَكْشِيرُ عَنْ

من المعجزة في طلب الدنيا ( ١ ) من لم يظهر أثر علمه في عمله فكأنه جاهل  
وعلمه لم يزد على الجهل ، ومن لم يظهر أثر يقينه في عزمه وفعله فكأنه شاك  
متردد ، إذ لو صح اليقين مامرض العزم ( ٢ ) أي من ورده هلك فيه ولم يصدر عنه  
( ٣ ) شرق - كتعب - أي غص تمنيل لحالة الطامع بحال الظلمات فر بما يشرق بالماء  
عند الشرب قبل أن يرتوي به ، و ربما هلك الطامع في الطلب قبل الانتفاع بالمطلوب  
( ٤ ) يستعين بالله من حسن ما يظهر منه للناس وقبح ما يبطنه لله من السريرة . وقوله  
محافظاً حال من الباء في سريري . و رثاء الناس - بهمزتين أو بياء بعد الراء - إظهار

يَوْمٍ أَغْرَمَّا كَانَ كَذَا وَكَذَا<sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع : قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ ع : إِذَا أَصْرَتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْفُضُوهَا

وَقَالَ ع : مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ

وَقَالَ ع : لَيْسَتْ الرُّوْيَةُ كَالْمَعَايِنَةِ مَعَ الْإِبْصَارِ<sup>(٣)</sup> فَقَدْ تَكْذِبُ

الْمُؤْنُ أَهْلَهَا وَلَا يَغْشَى الْعَقْلُ مَنْ اسْتَنْصَحَهُ

وَقَالَ ع : يَبْنِكُمْ وَيَبْنِي الْمَوْعِظَةُ حِجَابٌ مِنَ الْفِرَةِ<sup>(٤)</sup>

وَقَالَ ع : جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ<sup>(٥)</sup>

وَقَالَ ع : قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَمِّلِينَ

العمل لهم ليحمدوه . وقوله بجميع متعلق برئاء (١) غير الليلة - بضم الغين وسكون الباء - : بقيتها. والدعاء : السوداء . وكثر عن أسنانه - كضرب - أبداها في الضحك ونحوه . والأغر أبيض الوجه . يخالف بالله الذي أمسى بتقديره في بقية ليلة سوداء تنفجر عن فجر ساطع الضياء . ووجه التشبيه ظاهر (٢) اعلم قليلا ودأوم عليه فهو أفضل من كثير تسأم منه فتركه (٣) الروية - بفتح فكسر فنشديد - : اعمال العقل في طلب الصواب ، وهي أهدي اليه من المعاينة بالبصر ، فان البصر قد يكذب صاحبه فيريه العظيم البعيد صغيراً ، وقديره المستقيم معوجاً كما في الماء ، أما العقل فلا يغش من طلب نصيحته . وفي نسخة ليست الروية ( بضم فهمز ) مع الابصار ، أى أن الروية الصحيحة ليست هي رؤية البصر ، وليس العلم قاصراً على شهود المحسوس ، فان البصر قد يغش ، وإنما البصر بصر العقل فهو الذي لا يكذب ناصحه (٤) الفرة - بالكسر - : الغفلة (٥) أى جاهلكم يغالى ويزداد في العمل على غير بصيرة ، وعالمكم يسوف بعمله ،

وَقَالَ ع : كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ  
بِالتَّسْوِيفِ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع : مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ طُوبَى لَهُ إِلَّا وَقَدْ خَنَأَ لَهُ الدَّهْرُ  
يَوْمَ سُوءِ

(وَسُئِلَ عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ) : طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ ، وَبَحْرٌ  
عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُوهُ ، وَسِرٌّ أَلْفٌ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ ع : إِذَا أَرَذَلَ اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمُ<sup>(٣)</sup>

وَقَالَ ع : كَانَ لِي فِيْمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي  
صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ ، وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا  
يَحْدُ ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ ، وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا . فَإِنْ قَالَ بَدَّ  
الْقَائِلِينَ<sup>(٤)</sup> وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ . وَكَانَ ضَعِيفًا مُسْتَضْعَفًا . فَإِنْ جَاءَ

---

أى يؤخره عن أوقاته وبشت الحال هذه (١) كل بالتأخيرين فى الموضوعين مبتدأ خبره  
معاجل بفتح الجيم فى الأول ومؤجل بفتحها كذلك فى الثانى ، أى كل واحد من  
الناس يستعجله أجله ولكنه يطلب الأنظار أى التأخير ، وكل منهم قد أجل الله عمره  
وهو لا يعمل تعللا بتأخير الأجل والفسحة فى مدته وتمكنه من تدارك الفاتى فى المستقبل  
(٢) فليعمل كل عمله المفروض عليه ولا يتكسل فى الإهمال على القبر  
(٣) أرذله : جعله رذيلًا ، وحظره عليه أى حرمه منه (٤) بدهم أى كفهم عن العول  
ومنهم . ونقع الغليل : أزال العطش

أَجِدُّ فَهُوَ لَيْثٌ غَابٍ وَصِلْ وَادٍ<sup>(١)</sup> ، لَا يُدْنِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِيًا<sup>(٢)</sup> .  
وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِذَارَهُ<sup>(٣)</sup> ،  
وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَمًّا إِلَّا عِنْدَ بُرْنِهِ . وَكَانَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ وَلَا يَقُولُ  
مَا لَا يَفْعَلُ . وَكَانَ إِذَا غَلَبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يَغْلِبْ عَلَى الشُّكُوتِ .  
وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أَخْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ . وَكَانَ إِذَا بَدَّهَهُ أَمْرًا<sup>(٤)</sup>  
نَظَرَ إِلَيْهِمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَىٰ فَخَالَفَهُ . فَعَلَيْكُمْ بِهِذِهِ الْخِلَاقِ فَالزَّمُوها  
وَتَنَافَسُوا فِيهَا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ  
تَرْكِ الْكَثِيرِ

وَقَالَ ع : لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ<sup>(٥)</sup> لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَا يُعْصَى  
شُكْرًا لِنِعْمِهِ

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ عَزَى الْأَشْعَثُ بْنُ فَيْسٍ عَنْ ابْنِ لَهُ) :

يَا أَشْعَثُ إِنْ تَحْزَنَ عَلَى ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ ذَلِكَ مِنْكَ الرَّجْمُ .

(١) الليث : الأسد . والغاب : جمع غابة وهي الشجر الكثير الملتف يستوكر فيه الأسد .  
والصل - بالكسر - : الحية . والوادي معروف . والجد - بالكسر - : ضد الهزل  
(٢) أدلى بحجته : أحضرها (٣) أى كان لا يلوم في فعل يصح في مثله الاعتذار إلا  
بعد سماع العذر (٤) بدهه الأمر : بجأه وبقته (٥) التوعد : الوعيد ، أى لو لم  
يوعد على معصيته بالعقاب

وَإِنْ تَحْبِرْ فَنِي اللَّهُ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفْتُ. يَا أَسْمَعْتُ إِنْ صَبَرْتَ جَرَى  
عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مُجُورٌ. وَإِنْ جَزِغْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ  
مَأْزُورٌ<sup>(١)</sup> إِنَّكَ سَرَكٌ وَهُوَ بِالْأَوْفَتَةِ<sup>(٢)</sup>، وَحَزَنُكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ)

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَاعَةً دُفِنَ) :

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ  
الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ ع : لَا تَصْحَبِ الْمَائِقَ<sup>(٤)</sup> فَإِنَّهُ يُزِيْنُ لَكَ فِعْلَهُ وَيَوْدُ أَنْ  
تَكُونَ مِثْلَهُ

(وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَسَافَةِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَسِيرُهُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ

وَقَالَ ع : أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ، فَأَصْدِقَاؤُكَ صَدِيقُكَ

- 
- (١) أى مقترف للوزر وهو الذنب (٢) سرك أى أ كسبك سروراً ، وذلك عند  
ولادته وهو إذ ذاك بلاء بتكاليف تربيته وفتنة بشاغل محبة . وحزنك : أ كسبك  
الحزن وذلك عند الموت (٣) أى أن المصاب قبل مصيبتك وبعدها هينة حقيرة .  
والجلل - بالتحريك - : الهين الصغير ، وقد يطلق على العظيم وليس مراداً هنا  
(٤) المائق : الأحمق



وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ . وَأَعْدَاؤُكَ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ  
وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ

(وَقَالَ ع لِرَجُلٍ رَأَاهُ يَسْعَى عَلَى عَدُوٍّ لَهُ بِمَا فِيهِ إِضْرَارٌ بِنَفْسِهِ ) :  
لِنَمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسُهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع : مَا أَكْثَرَ الْعَبْرَ وَأَقَلَّ الْإِعْتِبَارَ

(وَقَالَ ع : مَنْ بَلَغَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَ ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا ظَلِمَ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ

وَقَالَ ع : مَا أَهْمَنِي ذَنْبُ أَهْلَيْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أَصِلَّ رَكْعَتَيْنِ<sup>(٣)</sup>

وَسُئِلَ ع : (كَيْفَ يُحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى كَثَرَتِهِمْ) فَقَالَ : كَمَا

يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثَرَتِهِمْ

(فَقِيلَ كَيْفَ يُحَاسِبُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ)

قَالَ ع : كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ

وَقَالَ ع : رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطَقُ عَنْكَ

(١) الردف - بالكسر - : الراكب خلف الراكب (٢) قد يصيب الظلم من يقف  
عند حقه في المحاصمة فيحتاج للمبالغة حتى يرد إلى الحق ، وفي ذلك أم الباطل وإن  
كان لئيل اسق (٣) كان إذا كسب ذنباً فأحزنه وأعطى مهلة من الأجل بعده صلى  
ركعتين تحقيقاً للتوبة

وَقَالَ ع : مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدْ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ بِأُخُوجَ إِلَى الدُّعَاءِ  
مِنَ الْمُعَافَى الَّذِي لَا يَأْتُمُّ الْبَلَاءُ

وَقَالَ ع : النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا ، وَلَا يُبْلَاؤُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ  
وَقَالَ ع : إِنَّ الْمُسْكِينِ رَسُولُ اللَّهِ <sup>(١)</sup> فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ ، وَمَنْ  
أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ

وَقَالَ ع : مَا زَنَى غَيْرُهُ قَطُّ

وَقَالَ ع : كَفَى بِالْأَجْلِ حَارِسًا

وَقَالَ ع : يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى أَشْكَالٍ وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ <sup>(٢)</sup> (وَمَعْنَى  
ذَلِكَ أَنَّهُ يَصْبِرُ عَلَى قَتْلِ الْأَوْلَادِ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى سَلْبِ الْأَمْوَالِ)  
وَقَالَ ع : مَوَدَّةُ الْآبَاءِ قَرَابَةُ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ <sup>(٣)</sup> وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ  
أُخُوجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ

وَقَالَ ع : اتَّقُوا ظُنُونِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى

السِّنِينَ

(١) لأن الله هو الذي حرّم الرزق فكأنه أرسله إلى الغنى ليمتحنه به

(٢) الأشكال - بالضم - : فقد الأولاد . والحرب - بالنحر يك - : سلب المال (٣) إذا  
كان بين الآباء مودة كان أثرها في الأبناء أثر القرابة من التعاون والمرافدة . والمودة  
أصل في المعاونة ، والقرابة من أسبابها ، وقد لانكون مع القرابة معاونة إذا فقدت

وَقَالَ ع : لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدِي حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ  
بِمَا فِي يَدِهِ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَقَدْ كَانَ بَعَثَهُ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ أَمَّا جَاءَ  
إِلَى الْبَصْرَةِ يَذْكُرُ مَهَا شَيْئًا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
فِي مَعْنَاهُمَا فَلَوَى عَنْ ذَلِكَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ<sup>(٢)</sup> : (إِنِّي أَنْسَيْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ)  
فَقَالَ ع : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَضَرْبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيِّضَاءَ لَامِعَةٍ لَا تُورِيهَا  
الْعِمَامَةُ ( يَعْنِي الْبَرَصَ ، فَأَصَابَ أَنْسًا هَذَا الدَّاءُ فِيمَا بَعْدُ فِي وَجْهِهِ  
فَكَانَ لَا يَرَى إِلَّا مُبَرَقَمًا )

وَقَالَ ع : إِنْ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا<sup>(٣)</sup> فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى  
النُّوَافِلِ ، وَإِذَا أَذْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ  
وَقَالَ ع : وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرٌ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمٌ  
مَا يَذُنُّكُمْ<sup>(٤)</sup>

المحبة ، فالأقرباء في حاجة إلى المودة . أما الأوداء فلا حاجة بهم إلى القرابة (١) أي حتى  
تكون ثقته بما عند الله من نواب وفضل أشد من ثقته بما في يده (٢) الضمير في قال  
ورجع ولوى لأنس . روى أن أنسًا كان في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو  
يقول طلحة والزبير انكما تحاربان علياً وأنتم له ظالمان (٣) إقبال القلوب : رغبتهما  
في العمل . وإدبارها : ملها منه (٤) نبأ ما قبلنا أي خبرهم في قصص القرآن ، ونبأ  
ما بعدنا : الخبر عن مصير أمورهم ، وهو يعلم من سنة الله فيمن قبلنا . وحكم ما بيننا

وَقَالَ ع : رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ ع لِكَاتِبِهِ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ : أَلْتِ دَوَاتَكَ ، وَأَطْلِ جِلْفَةَ  
قَلَمِكَ<sup>(٢)</sup> ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ وَقَرِّمِطْ بَيْنَ الْحُرُوفِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ  
بِضَبَاحَةِ الْخَطِّ

وَقَالَ ع : أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ (وَمَعْنَى  
ذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَتَّبِعُونِي وَالْفُجَّارَ يَتَّبِعُونَ الْمَالَ كَمَا تَتَّبِعُ النُّحْلُ  
يَعْسُوبَهَا وَهُوَ رَئِيسُهَا)

( وَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْيَهُودِ : مَا دَفَنْتُمْ نَبِيِّكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ )  
فَقَالَ ع لَهُ : إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ<sup>(٣)</sup> وَلَكِنَّكُمْ مَا جَفْتُمْ  
أَرْجُلَكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ «أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ»  
قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ

( وَقِيلَ لَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الْأَقْرَانَ ؟ )

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا لَقِيتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ (يَوْمِيَّ

في الأحكام التي نص عليها (١) رد الحجر كناية عن مقابلة الشر بالدفع على فاعله  
ليرتدع عنه ، وهذا إذا لم يمكن دفعه بالأحسن (٢) جلفة القلم - بكسر الجيم - : ما بين  
مبراه وستته . وإلاقة الدواة : وضع اللقطة فيها . والقرمطة بين الحروف : المقاربة بينها  
وتضييق فواصلها (٣) أى في أخبار وردت عنه لافى صدقه وأصول الاعتقاد بدينه

بِذَلِكَ إِلَى تَمَكُّنِ هَيْبَتِهِ فِي الْقُلُوبِ )

وَقَالَ ع لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ : يَا بُنَيَّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ فَاسْتَعِذْ  
بِاللَّهِ مِنْهُ فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقُصَةٌ لِلدِّينِ <sup>(١)</sup> مَذْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ  
(وَقَالَ ع لِسَائِلٍ سَأَلَهُ عَنْ مُعْضِلَةٍ <sup>(٢)</sup> : سَلْ تَفَقَّهًا وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتًا ،  
فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ  
بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنَّتِ )

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ لَمْ  
يُوَافِقْ رَأْيَهُ ع ) : لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَى ، فَإِنْ عَصَيْتَكَ فَأُطْعِمَنِي <sup>(٣)</sup>  
وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَرَدَ الْكُوفَةَ قَادِمًا مِنْ صِفِّينَ مَرَّ  
بِالشُّبَّامِيِّينَ <sup>(٤)</sup> فَسَمِعَ بُكَاءَ النِّسَاءِ عَلَى قَتْلِ صِفِّينَ ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ حَرْبُ  
أَبْنِ شُرَحْبِيلَ الشُّبَّامِيِّ وَكَانَ مِنْ وَجُوهِ قَوْمِهِ )

فَقَالَ ع لَهُ : تَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ <sup>(٥)</sup> ، أَلَا تَتَهَوَّنُنَّ عَنْ

(١) إذا اشتد الفقر فربما يحمل على الخيانة أو الكذب أو احتمال الذل أو القعود عن  
نصرة الحق ، وكلها نقص في الدين (٢) أى أحجية بقصد للمعاياة لا بقصد الاستفادة  
(٣) وذلك عندما أشار عليه أن يكتب لابن طلحة بولاية البصرة ولابن الزبير بولاية  
الْكوفة ولما عاوية بإقراره في ولاية الشام حتى تسكن القلوب وتتم بيعة الناس وتأتي  
الخلافة بوائنها ، فقال أمير المؤمنين لا أفسد ديني بدنيا غيري ، ولك أن تشير إلح  
(٤) شبام - ككتاب - : اسم حى (٥) على ما أسمع أى من البكاء ، وتغلبكم عليه

هَذَا الرَّيِّنِ (وَأَقْبَلَ يَمْشِي مَعَهُ وَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَاكِبٌ فَقَالَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ لَهُ) : ارْجِعْ فَإِنَّ مَشَىٰ مِثْلَكَ مَعَ مِنِّي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي وَمَذَلَّةٌ  
لِّلْمُؤْمِنِ<sup>(١)</sup>

(وَقَالَ ع وَقَدْ مَرَّ بِقَتْلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ) : بُؤْسًا لَّكُمْ ،  
لَقَدْ ضَرَّكُمْ مِنْ غَرِّكُمْ ( فَقِيلَ لَهُ مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ ) :  
الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ وَالْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ وَفَسَحَتْ  
لَهُمْ بِالْمَعَاصِي ، وَوَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ فَأَقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ  
وَقَالَ ع : اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْخَاسِمُ  
( وَقَالَ ع لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ) : إِنَّ حُرَّتَنَا عَلَيْهِ عَلَى  
قَدْرِ سُورِهِمْ بِهِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَعْضًا وَنَقَصْنَا حَبِيبًا  
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعُمُرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُّونَ  
سَنَةً<sup>(٢)</sup>

أى يأتينه فهراً عنكم . والرين صوت البكاء (١) أى مشيك وأنت من وجوه القوم  
معي وأنارا كب فتنة للحاكم تنفخ فيه روح الكبر ، ومذلة أى موجبة لذل المؤمن  
ينزلونه منزلة العبد والخادم (٢) إن كان يعتذر ابن آدم فيما قبل الستين بغلبة الهوى  
عليه وتلك القوى الجسمانية لعقله فلا يعتذر له بعد الستين إذا تبع الهوى ومال إلى الشهوة

وَقَالَ ع : مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِنَّمِ بِهِ ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ<sup>(١)</sup>  
 وَقَالَ ع : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ  
 فَمَا جَاعَ فَمِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنَى وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ  
 وَقَالَ ع : الْإِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصَّدَقِ بِهِ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلَّهِ أَنْ لَا تَسْتَعِينُوا بِنِعْمِهِ عَلَى  
 مَعَاصِيهِ

وَقَالَ ع : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً الْأَكْبَاسِ عِنْدَهُ  
 تَفْرِيطِ الْعَجْزَةِ<sup>(٣)</sup>

وَقَالَ ع : السُّلْطَانُ وَزَعَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ<sup>(٤)</sup>  
 (وَقَالَ ع فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ ) : الْمُؤْمِنُ بُشْرُهُ فِي وَجْهِهِ<sup>(٥)</sup> ، وَحُزْنُهُ

لضعف القوى وقرب الأجل (١) إذا كانت الوسيلة لظفرك بخصمك ركوب أثم واقتراف  
 معصية فانك لم تظفر حيث ظفرت بك المعصية فألقت بك إلى النار ، وعلى هذا قوله :  
 الغالب بالشر مغلوب (٢) العذر وإن صدق لا يخلو من تصاغر عند الموجه إليه ، فانه  
 اعتراف بالتقصير في حقه ، فالعبد عما يوجب الاعتذار أعز (٣) العجزة - جمع عاجز - :  
 المقصرون في أعمالهم لغلبة شهواتهم على عقولهم ، والأكياس جمع كبس وهم العقلاء  
 فإذا منع الضعيف إحسانه على فقير مثلاً كان ذلك غنيمة للعاقل في الإحسان إليه ،  
 وعلى ذلك بقية الأعمال الخيرية (٤) الوزعة - بالنحر يك - : جمع وازع وهو الحاكم  
 يمنع من مخالفة الشريعة ، والاختبار بالجمع لأن أُل في السلطان للجنس (٥) البشر  
 - بالكسر - : البشاشة والطلاقة ، أي لا يظهر عليه إلا السرور وإن كان في قلبه

فِي قَلْبِهِ . أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا ، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا <sup>(١)</sup> . يَكْرَهُ الرُّفْعَةَ ، وَيَسْتَوْ  
السَّمْعَةَ . طَوِيلُ غَمِّهِ . بَعِيدُ هَمِّهِ . كَثِيرُ صَمْتِهِ . مَشْغُولٌ وَقْتُهُ .  
شَكُورٌ صَبُورٌ . مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ <sup>(٢)</sup> . ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ <sup>(٣)</sup> . سَهْلُ الْخَلِيقَةِ .  
لَيْنُ الْعَرِيكََةِ . نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ <sup>(٤)</sup> وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ  
وَقَالَ ع : لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ لَأَبْنَضَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ  
وَقَالَ ع : لِكُلِّ أَمْرٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ : الْوَارِثُ وَالْخَوَادِثُ  
وَقَالَ ع : الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ <sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ ع : الْعِلْمُ عِلْمَانِ : مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ ، وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا  
لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ <sup>(٦)</sup>

وَقَالَ ع : صَوَابُ الرَّأْيِ بِالذُّوْلِ يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا <sup>(٧)</sup>

حزينا كناية عن الصبر والتحمل (١) ذل نفسه لعظمة ربه والمتضعين من خلقه  
واللحق إذا جرى عليه . وكرهته الرفع : بغضه للتكبر على الضعفاء ، ولا يحب أن  
يسمع أحد بما يعمل لله فهو يشنؤ أي يبغض السمعة ، وطول غمه خوفا مما بعد الموت .  
وبعد هم لأنه لا يطالب إلا معالي الأمور (٢) مغمور أي غريق في فكركه لأداء  
الواجب عليه لنفسه وملكه (٣) الخلة - بالفتح - : الحاجة أي بخيل باظهار فقره للناس .  
والخليفة الطبيعية . والعريكة : النفس (٤) الصلد : الحجر الصلب . ونفس المؤمن أصلب  
منه في الحق ، وإن كان في نواضعه أذل من العبد (٥) الرامي من قوس بلا وتر  
يسقط سهمه ولا يصيب ، والذي يدعوانه ولا يعمل لا يجيب الله دعاءه (٦) مطبوع العلم :  
مارسوخ في النفس وظهر أثره في أعمائها ، ومسموعه : منقوله ومحفوظه . والأول  
هو العلم حقا (٧) إقبال الدولة : كناية عن سلامتها وعلوها كأنها مقبلة على صاحبها



وَقَالَ ع : الْمَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى  
 وَقَالَ ع : يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجُورِ عَلَى الْمَظْلُومِ  
 وَقَالَ ع : الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ <sup>(١)</sup> وَ « كُلُّ نَفْسٍ  
 بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ » . وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ بِمَدْخُولُونَ <sup>(٢)</sup> إِلَّا مَنْ عَظَّمَ  
 اللَّهُ . سَأَلَهُمْ مُتَعَنِّتٌ ، وَحِجِبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ . يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ  
 عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرُّضَى وَالسُّخْطُ <sup>(٣)</sup> ، وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُودًا تَنْكَوُّهُ  
 اللَّحْظَةُ وَتَسْتَحِيلُهُ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ <sup>(٤)</sup> . مَعَاشِرَ النَّاسِ اتَّقُوا اللَّهَ فَكَمْ  
 مِنْ مُؤَمِّلٍ مَالًا يَبْلُغُهُ ، وَبَانٍ مَالًا يَسْكُنُهُ ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ .  
 وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمْعُهُ ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعُهُ . أَصَابَهُ حَرَامًا ، وَأَحْتَمَلَ بِهِ آثَامًا ،  
 فَنَاءَ بَوَازِيرِهِ ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ آسِفًا لَاهِفًا قَدْ « خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ  
 هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ »

أطلبه الاخذ بزمامها وان لم يطلبها . وعلو الدولة يعطى العقل مكنة الفكر ، ويفتح  
 له باب الرشاد . وادبارها يقع بالعقل في الحيرة والارتباك فيذهب عنه صائب الرأي (١) بلاها  
 الله واختبرها وعلمها يريد أن ظاهر الأعمال وخفيها معلوم لله ، والأنفس مرهونة  
 بأعمالها فان كانت خيراً خلصتها وإن كانت شراً حبستها (٢) المدخول: المغشوش مصاب  
 بالدخل - بالتحريك - وهو مرض العقل والقلب . والمنقوص : المأخوذ عن رشده  
 وكأله كأنه نقص منه بعض جوهره (٣) لو كان فيهم ذو رأى غلب على رأيه رضا  
 وسخطه فاذا رضى حكم لمن استرضاه بغير حق . وإذا سخط حكم على من أسخطه  
 بباطل (٤) أصلبهم عودا: أشدهم بدينه نمسكا ، واللحظة النظرة إلى مشتهى . وتنكؤه

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْمَعَاصِي <sup>(١)</sup>  
 وَقَالَ ع : مَاءٌ وَجْهَكَ جَامِدٌ يَقْطِرُهُ السُّؤَالُ فَاَنْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ  
 وَقَالَ ع : الشَّئَاءُ بِأَكْثَرٍ مِنَ الْإِسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ <sup>(٢)</sup> وَالتَّقْصِيرُ عَنْ  
 الْإِسْتِحْقَاقِ عِيٌّ وَحَسَدٌ

وَقَالَ ع : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ  
 وَقَالَ ع : مَنْ نَظَرَ فِي عَيْنِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْنِ غَيْرِهِ . وَمَنْ  
 رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ . وَمَنْ سَلَ سَيْفَ الْبَغْيِ قَتَلَ بِهِ .  
 وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ عَطِبَ <sup>(٣)</sup> . وَمَنْ اقْتَحَمَ اللَّجَجَ غَرِقَ . وَمَنْ دَخَلَ  
 مَدَاخِلَ السُّوءِ أَثِمَ . وَمَنْ كَثَرَ كَلَامُهُ كَثَرَ خَطَاؤُهُ . وَمَنْ كَثَرَ  
 خَطَاؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ . وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ . وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ . وَمَنْ  
 مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ . وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَ هَاثِمٌ رَضِيهَا لِنَفْسِهِ  
 فَذَاكَ الْأَخْمَقُ بِعَيْنِهِ <sup>(٤)</sup> وَالْقَنَادَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ

— كتمنعه — أى تسيل جرحه وتأخذ بقلبه . وتستحيله : تحوله عما هو عليه ، أى  
 نظرة إلى مرغوب تجذبه إلى واقعة الشهوة ، وكلمة من عظيم تميله إلى موافقة الباطل  
 (١) هو من قبيل قولهم : « ان من العصمة أن لا تجد » وروى حديثاً (٢) ملق  
 — بالنحر يك — : تلقى . والعى — بالكسر — : العجز (٣) كابدها : فاساها بلا إعداد  
 أسبابها ، فكأنه يجاذبها وتطارده (٤) لأنه قد أقام الحجة لغيره على نفسه ورضى

رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ . وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ  
إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ .

وَقَالَ ع : لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ : يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ  
بِالْمَعْصِيَةِ <sup>(١)</sup> ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلْبَةِ ، وَيُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّالِمَةَ  
وَقَالَ ع : عِنْدَ تَنَاهِي الشَّدَّةِ تَكُونُ الْفُرْجَةُ . وَعِنْدَ تَضَائِقِ حَلَقِ  
الْبَلَاءِ يَكُونُ الرِّخَاءُ

وَقَالَ ع لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : لَا تَجْمَعَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ ،  
فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ . وَإِنْ  
يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ فَمَا هُمْكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ

وَقَالَ ع : أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ  
(وَهَذَا بِحَضْرَتِهِ رَجُلٌ رَجُلًا بَغْلَامٌ وَلِدَ لَهُ فَقَالَ لَهُ لِيُهْنِكَ الْفَارِسُ)  
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَقُلْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ قُلْ : شَكَرْتُ الْوَاهِبَ  
وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ ، وَزُرِقَتْ بَرَّةُ  
(وَبَنَى رَجُلٌ مِنْ عُمَّالِهِ بِنَاءً فَخْمًا <sup>(٢)</sup>) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

برجوع عيبه على ذاته (١) معصية أو امره ونواهيه أو خروجه عليه ورفضه لسلطته  
وذلك ظلم ، لأنه عدوان على الحق . والغلبة : القهر . ويظاهر أى يماون . والظلمة :  
جمع ظالم (٢) أى عظيماً ضخماً

أُطْلِعَتِ الْوَرِقُ رُءُوسَهَا<sup>(١)</sup> إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى  
(وَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ سُدَّ عَلَى رَجُلٍ بَابُ بَيْتِهِ وَتُرِكَ فِيهِ مِنْ  
أَيِّنْ كَانَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ ؟)

فَقَالَ ع : مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ  
(وَعَزَى قَوْمًا عَنْ مَيْتٍ مَاتَ لَهُمْ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :  
إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ بِكُمْ بَدَأُ وَلَا إِلَيْكُمْ أَنْتَهَى<sup>(٢)</sup> . وَقَدْ كَانَ  
صَاحِبُكُمْ هَذَا يُسَافِرُ فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا  
قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ

وَقَالَ ع : أَيُّهَا النَّاسُ لِيَرَكُمُ اللَّهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ كَمَا يَرَاكُمْ  
مِنَ النِّعْمَةِ فَرِيقِينَ<sup>(٣)</sup> ، إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ

(١) الورق - بفتح فكسر - : الفضة أى ظهرت الفضة فأطلعت رؤوسها  
كناية عن الظهور ، ووضح هذا بقوله البناء يصف لك الغنى ، أى يدل  
عليه (٢) هذا الأمر أى الموت لم يكن تناوله لصاحبكم أول فعل له ولا آخر  
فعل له ، بل سبقه ميتون وسيكون بعده ، وقد كان ميتكم هذا يسافر لبعض حاجاته  
فاحسبوه مسافراً ، فإذا طال زمن سفره فأنكم ستلاقون معه وتقدمون عليه عند  
موتكم (٣) وجلين : خائفين . وفريقين : فرعين . كونوا بحيث يراكم الله خائفين  
من مكره عند النعمة كما يراكم فرعين من بلائه عند النعمة ، فإن صاحب النعمة  
إذا لم يظن نعمته استدراجاً من الله فقد آمن من مكر الله ، ومن كان في ضيق فلم  
يحسب ذلك امتحاناً من الله فقد أيس من رحمة الله وضع أجراً مأمولاً

أَسْتَدْرَاحًا فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفًا . وَمَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ  
أَخْتِيَارًا فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولًا

وَقَالَ ع : يَا أُسْرَى الرَّغْبَةَ أَقْصِرُوا <sup>(١)</sup> فَإِنَّ الْمُمْرِجَ عَلَى الدُّنْيَا لَا  
يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أَنْيَابِ الْحِدَنَانِ <sup>(٢)</sup> . أَيُّهَا النَّاسُ تَوَاوَأُوا مِنْ أَنْفُسِكُمْ  
تَأْدِيبَهَا وَأَعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا <sup>(٣)</sup>

وَقَالَ ع : لَا تَظُنِّي بِكَلِمَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَحَدٍ سُوءًا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا  
فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا

وَقَالَ ع : إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ  
الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ  
مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ <sup>(٤)</sup> فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الْأُخْرَى  
وَقَالَ ع : مَنْ ضَنَّ بِعَرَضِهِ فَلْيَدْعِ الْمِرَاءَ <sup>(٥)</sup>

وَقَالَ ع : مِنَ الْخُرْقِ الْمُعَاجِلَةُ قَبْلَ الْإِمَّاكَانِ وَالْأَنَاءُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ <sup>(٦)</sup>

(١) أُسْرَى : جمع أُسِير . والرغبة الطمع . وأقصروا كفوا (٢) المرّج المائل اليها أو المعول عليها أو المقيم بها . ويروعه : يفرعه . والصريف : صوت الأسنان ونحوها عند الاصطكاك . والحدنان - بالكسر - : النواذب (٣) الضراوة : اللهج بالشئ ، والولوع به ، أى كفوا أنفسكم عن اتباع ما تدفع اليه عاداتها (٤) الحاجتان الصلاة على النبي وحاجتك ، والأولى مقبولة مجابة قطعاً (٥) ضن : بخل . والمرأ الجدال في غير حق . وفي تركه صون للعرض عن الطعن (٦) الخرق - بالضم - : الحق ضد الرفق . والأناء التأتى . والفرصة

وَقَالَ ع : لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَمْ يَكُنْ فِي الذِّى قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ<sup>(١)</sup>  
 وَقَالَ ع : الْفِكْرُ مِنْ آةٍ صَافِيَةٍ وَالْإِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ<sup>(٢)</sup>  
 وَكَفَى أَدْبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِنَعِيرِكَ  
 وَقَالَ ع : الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عِلِمَ عَمِلَ . وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ  
 بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَالَ ع : يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوَبِّىءٌ فَتَجَنَّبُوا مَرَعَاهُ<sup>(٤)</sup> .  
 قُلُمَتُهَا أَخْطَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا<sup>(٥)</sup> وَبُلُغَتُهَا أَزْكَى مِنْ زَوَاتِهَا<sup>(٦)</sup> . حُكْمٌ  
 عَلَى مُكْثَرٍ بِهَا بِالْفَاقَةِ<sup>(٧)</sup> وَأَعْيَنَ مَنْ غَنَى عَنْهَا بِالرَّاحَةِ<sup>(٨)</sup> . وَمَنْ رَاقَهُ  
 زَبْرُجُهَا أَغْقَبَتْ نَظْرِيهِ كَمَهَا<sup>(٩)</sup> .

ما يمكنك من مطلوبك ، ومن الحكم أن لا تتعجل حتى تتمكن ، وإذا تمكنت فلا تمهل  
 (١) لا تتمن من الأمور بعيدها فكفاك من قريبها ما يشغلك (٢) الاعتبار الانعاز  
 بما يحصل للغير ويترتب على أعماله (٣) العلم يطلب العمل ويناديه فان وافق العمل  
 العلم والا ذهب العلم حافظ العلم العمل (٤) الحطام - كفراب - : ما تكسر من يابس  
 النبات . وموئء أى ذوباء مهلك . ومرعاه محل رعيه والتناول منه (٥) القلعة  
 - بالضم - : عدم سكونك للتوطن . وأخطى أى أسعد (٦) البلغة - بالضم - : مقدار  
 ما يبلغ به من القوت (٧) المكث بالدينيا حكم الله عليه بالفقر ، لأنه كلما أكثر زاد  
 طمعه وطلبه فهو فى فقر دائم إلى ما يطمع فيه (٨) غنى - كرضى - : استغنى ، وغنى  
 القلب عن الدنيا فى راحة تامة (٩) الزبرج - بكسر فسكون فكسر - : الزينة .  
 وراقه : أعجبه وحسن فى عينه . والكمة - محركة - العمى ، فن نظر لزيتها بعين

وَمَنْ اسْتَشْعَرَ الشَّعْفَ بِهَا مَلَأَتْ صَمِيرَهُ أَشْجَانًا <sup>(١)</sup> لَهْنٌ رَقَصٌ عَلَى  
سُوَيْدَاءَ قَلْبِهِ <sup>(٢)</sup> هَمْ يَشْفَلُهُ وَهَمْ يَحْزُنُهُ ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَطْمِهِ  
فِيُلْقَى بِالْقَضَاءِ <sup>(٣)</sup> . مُنْقَطِعًا أَبْهَرَاهُ هَيْنًا عَلَى اللَّهِ فَنَاقُهُ وَعَلَى الْإِخْوَانِ  
إِلْقَاؤُهُ <sup>(٤)</sup> ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْإِغْتِبَارِ . وَيَقْتَاتُ مِنْهَا  
بِبَطْنِ الْإِضْطِرَارِ <sup>(٥)</sup> . وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأَذْنِ الْمَقْتِ وَالْإِبْنَاءِ . إِنْ قِيلَ أَتَرَى  
قِيلَ أَكْدَى <sup>(٦)</sup> . وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ . هَذَا وَلَمْ  
يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ <sup>(٧)</sup>

وَقَالَ ع : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ وَالْعِقَابَ عَلَى  
مَعْصِيَتِهِ ذِيادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ <sup>(٨)</sup> وَحَيَاشَةَ لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ <sup>(٩)</sup>

الاستحسان أعمت عينيه عن الحق (١) الشعف - بالعين محرّكة - : الولوع وشدة  
التعلق . والأشجان : الأحزان (٢) رقص - بالفتح وبالنجريك - : حركة وائب .  
وسويداء القلب : حبه . ولهن أى الاشجان ، فهى تلعب بقلبه (٣) الكظم  
- محرّكة - : مخرج النفس ، أى حتى يخنقه الموت فيطرح بالقضاء . والأبهران :  
وربدا العنق . وانقطاعهما كناية عن الهلاك (٤) القاءه : طرحه فى قبره (٥) أى  
. يأخذ من القوت ما يكتفى بطن المضطر وهو ما يزيل الضرورة (٦) بيان لحال الانسان  
فى الدنيا فلا يقال فلان أترى أى استغنى حتى يسمع بعد مدة بأنه أ كدى أى افتقر  
وصف لقلب الحال (٧) أبلس : يشس ونحير . يوم الحيرة : يوم القيامة (٨) زيادة  
- بالدال - أى منعاهم عن المعاصى الجالبة للنقم (٩) حياشة : من حاش الصيد جاءه  
من حواله ليصرفه إلى الحبالة ويسوقه اليها ليصيده أى سوقا إلى جنته

( وَرَوَى أَنَّهُ عَقَلَمَا أَعْتَدَلَ بِهِ الْمُنْبِرُ إِلَّا قَالَ أَمَامَ خُطْبَتِهِ ) : أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ فَمَا خَلِقَ أَمْرُؤُهُ عِبْنًا فَيَلْمُوهُ ، وَلَا تَرْكُ سُدًى فَيَلْمُوهُ <sup>(١)</sup> . وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخِلَافٍ مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ . وَمَا الْمَغْرُرُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَأَلَا خَرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهْمَتِهِ <sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ ع : لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ . وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى وَلَا مَعْقِلَ أَحْصَنُ مِنَ الْوَرَعِ . وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ . وَلَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ . وَلَا مَالَ أَذْهَبَ لِلْفَقَاةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقُوتِ . وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدْ انْتَضَمَ الرَّاحَةُ <sup>(٣)</sup> وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ . وَالرَّغْبَةَ مِفْتَاحُ النَّصَبِ <sup>(٤)</sup> وَمَطِيَّةُ التَّعَبِ . وَالْحِرْصُ وَالْكِبَرُ وَالْحَسَدُ دَوَاجِعُ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ . وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِي الْعُيُوبِ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ

(١) لما : تلهى بلداته . ولما : أتى باللغو وهو مالا فائدة فيه (٢) السهمة - بالضم - : النصب . وأدنى حظ من الآخرة أفضل من أعلاه في الدنيا والفرق بين الباقي والغاني وإن كان الأول قليلا والثاني كثيرا لا ينبغي (٣) من قولك انتظمه بالرمح أى أنفذه فيه كأنه ظفر بالراحة . وتبوأ : نزل الخفض أى السعة . والدعة - بالتحريك - : كالخفض . والاضافة على حد كرى النوم (٤) الرغبة : الطمع . والنصب - بالتحريك - : أشد التعب



إِلَّا رَسْمُهُ وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَسْمُهُ. مَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبُنَى  
خَرَابٌ مِنَ الْهَدَى. سُكَّانُهَا وَعُمَارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ  
الْفِتْنَةُ وَالْيَهُيمُ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيهَا. وَيَسُوقُونَ مَنْ  
تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى « فَبِىْ حَلَفْتُ لَأَبْنِيَنَّ عَلَى أُولَئِكَ فِتْنَةً  
أَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانًا ، وَقَدْ فَعَلَ . وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عَثْرَةَ الْغَفْلَةِ

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ) يَا جَابِرُ قَوْمُ الدُّنْيَا  
بَارَبَعَةٍ : عَالِمٌ مُسْتَعْمِلٌ عِلْمَهُ ، وَجَاهِلٌ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَجَوَادٌ  
لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ ، وَفَقِيرٌ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ . فَإِذَا ضَيَعَ الْعَالِمُ  
عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ <sup>(١)</sup> ، وَإِذَا بَحَلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ  
الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ <sup>(٢)</sup> يَا جَابِرُ مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ  
حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَضَهَا لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ <sup>(٣)</sup> ،  
وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ

(وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى  
الْفَقِيهِ - وَكَانَ يَمُنْ خَرَجَ لِقِتَالِ الْحَجَّاجِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ - أَنَّهُ قَالَ فِيمَا  
كَانَ يَحُضُّ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ : إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ

(١) لا استواء العلم والجهل في نظره (٢) لأنه يضطر للخيانة أو الكذب حتى ينال بهما  
من الغنى شيئاً (٣) عرضها أى جعلها عرضة أى نصبها له

يَوْمَ لَقِينَا أَهْلَ السَّامِ :

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدُوَّانَا يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ  
فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرَّى<sup>(١)</sup> ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ  
وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ . وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ  
الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى  
وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ

(وَفِي كَلَامٍ آخَرَ لَهُ يُجَرِّى هَذَا الْمَجْرَى) فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ  
بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ ، وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ  
بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخِصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ  
الْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خِصْلَةً ، وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ  
فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخِصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ<sup>(٢)</sup> ،  
وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ  
وَمَبَا أَعْمَالُ الْأَبْرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ  
عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا كَنْفَةً فِي بَحْرِ لُجِّي<sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ

(١) برى من الأثم وسلم من العقاب ان كان عاجزاً (٢) أشرف الخصلتين من إضافة  
الصفة للموصوف ، أى الخصلتين الفائقتين في الشرف عن الثالثة ، وليس من قبيل إضافة  
اسم التفضيل إلى متعدد (٣) الكنفحة - كالثفحة - يراد ما يمازج النفس من الريق عند النفخ

وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجَلٍ ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ .  
وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدَلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ

(وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ) :  
أَوَّلُ مَا تَغْلِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ ثُمَّ  
بِقُلُوبِكُمْ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بَقَلْبِهِ مَعْرُوفًا وَلَمْ يُنْكَرْ مُنْكَرًا قَلْبًا فَجُعِلَ  
أَعْلَاهُ أَسْفَلُهُ وَأَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ  
وَبِئْسَ (١) .

وَقَالَ ع : لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى  
« فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ » وَلَا تَيَأَسَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ  
الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ (٢) لِقَوْلِهِ تَعَالَى « إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا  
الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ »

وَقَالَ ع : الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ ، وَهُوَ زِمَامٌ يَقَادُ بِهِ إِلَى  
كُلِّ سُوءٍ

(١) مريء من مرأ الطعام - مثلثة الراء - مرأاة فهو مريء أى هنىء جيد العاقبة ،  
والحق وإن ثقل إلا أنه جيد العاقبة ، والباطل وإن خف فهو وبئس وخيم العاقبة ،  
أرض ويئس كناية الوباء وهو المرض العام (٢) روح الله - بالفتح - : رحته

وَقَالَ ع : الرِّزْقُ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ ، كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا فِيهِ .  
فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ لِمَا لَيْسَ لَكَ ؟ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ . وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ

( وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذَا الْبَابِ إِلَّا أَنَّهُ هُمَا أَوْضَحُ وَأَشْرَحُ فَلِذَلِكَ كَرَّرْنَاهُ عَلَى الْقَاعِدَةِ الْمُقَرَّرَةِ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ )  
وَقَالَ ع : رَبُّ مُسْتَقْبَلِ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ ، وَمَغْبُوطٌ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ قَامَتْ بَوَاكِيهُ فِي آخِرِهِ <sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع : الْكَلَامُ فِي وِثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ <sup>(٢)</sup> ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وِثَاقِهِ ، فَاخْزَنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ . قُرْبُ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً

وَقَالَ ع : لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ ، فَإِنَّ اللَّهَ

(١) ربما يستقبل شخص يوماً فيموت ولا يستدبره أى لا يعيش بعده فيخطفه وراءه .  
والمغبوط : المنظور إلى نعمته ، وقد يكون المرء كذلك في أول الليل فيموت في آخره فتقوم بواكيه جمع باكية (٢) الوثاق - كسحاب - ما يشده ويربطه أى أنت مالك لكلامك قل

فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَقَالَ ع : إِحْذَرُ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ وَيَقْدِرُكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ (١)  
فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وَإِذَا قَوَيْتَ فَاقْوِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَإِذَا ضَعُفَتْ  
فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ

وَقَالَ ع : الزَّكُّونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُدِينُ فِيهَا جَهْلٌ (٢) . وَالْعَمَلُ فِيهَا  
فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ . وَالطَّمَأْنِينَةُ إِلَى اللَّهِ  
أَحَدٌ قَبْلَ الْأَخْتِبَارِ عَجْزٌ

وَقَالَ ع : مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا وَلَا يُكَلَّمُ  
عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا

وَقَالَ ع : مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضُهُ (٣)

وَقَالَ ع مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ . وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ (٤)

أَنْ يَصْدُرَ عَنْكَ ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صُرْتَ مَمْلُوكًا لَهُ ، فَمَا نَفْعُكَ أَوْ ضَرُّكَ ، وَخِزْنٌ - كُنْهَصْرٌ -  
حِفْظٌ وَمَنْعٌ مِنَ الْغَيْرِ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى غَيْرِ وَنَهٍ . وَالْوَرَقُ - بِفَتْحٍ فَكَسْرٍ - : الْفُضَّةُ (١) فَقَدْ  
يَفْقِدُهُ أَى عَدَمُهُ فَلَمْ يَجِدْهُ . وَالْكَلَامُ مِنَ الْكُنْيَةِ ، أَى أَنَّ اللَّهَ يَرَاكَ فِي الْحَالِينِ فَاحْذَرِ  
أَنْ تَعْصِيَهُ وَلَا تُطِيعَهُ (٢) تَعَايِنَ مِنَ الدُّنْيَا تَقْلَبًا وَنَحْوًا لَا يَنْقَطِعُ وَلَا يَخْتَصُّ بِتَخْيِيرٍ  
وَلَا شَرِيرٍ ، فَالْتَقِ بِهَا عَمَى عَمَّا تَشَاهَدُ مِنْهَا . وَالْغَبْنُ - بِالْفَتْحِ - : الْخَسَارَةُ الْفَاحِشَةُ .  
وَعِنْدَ الْيَقِينِ ثَوَابُ اللَّهِ لَاحْصَارُهُ أَفْخَسُ مِنَ الْحَرَمَانِ بِالتَّقْصِيرِ فِي الْعَمَلِ مَعَ الْقَادِرَةِ  
عَلَيْهِ (٣) أَى أَنَّ الَّذِي يُطَلَبُ وَيُعْمَلُ لِمَا يُطَلَبُ وَيَدَاوَمُ عَلَى ذَلِكَ لَا بَدَّ أَنْ يَنَالَهُ أَوْ يَنَالَ  
بَعْضُامَنَهُ (٤) مَا اسْتَفْهَامِيَّةٌ انْكَارِيَّةٌ ، أَى لِأَخِيرٍ فِيمَا يُسَمِّيهِ أَهْلُ الشَّهْوَةِ خَيْرًا مِنَ الْكَسْبِ

وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مُحْتَوَرٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ  
 وَقَالَ ع : أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ . وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ .  
 وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ . أَلَا وَإِنَّ مِنَ النُّعْمِ سَعَةَ الْمَالِ ،  
 وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ  
 وَقَالَ ع : لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ : فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ  
 يَرْمُ مَعَاشَهُ <sup>(١)</sup> ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ .  
 وَلَيْسَ لِلْعَافِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : فَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ ، أَوْ خُطْوَةٍ  
 فِي مَعَادٍ ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ .  
 وَقَالَ ع : أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا يُبْصِرُكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا ، وَلَا تَعْمَلُ فَلَسْتَ  
 بِمَعْفُولٍ عَنْكَ .

وَقَالَ ع : تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَحْبُودٌ تَحْتَ لِسَانِهِ  
 وَقَالَ ع : خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ ، فَإِنْ أَنْتَ  
 لَمْ تَفْعَلْ فَأَجَلٌ فِي الطَّلَبِ <sup>(٢)</sup>

بغير الحق والتغلب بغير شرع حيث أن وراء ذلك النار . ولا شر فيما يدعو به الجهلة  
 شراً من الفقر أو الحرمان مع الوقوف عند الاستقامة فوراء ذلك الجنة . والمحذور :  
 الحقيق المحقر (١) يرم - بكسر الراء وفتحها - أى يصلح . والمرمة - بالفتح -  
 الاصلاح . والمعاد ما تعود اليه في القيامة (٢) أى فان رغبت في طلب ما تولى وذهب

وَقَالَ ع : رَبُّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلٍ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع : كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ ع : الْمَنِيَّةُ وَلَا الدَّيَّةُ . وَالتَّقَلُّلُ وَلَا التَّوَسُّلُ<sup>(٣)</sup> . وَمَنْ لَمْ

يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا<sup>(٤)</sup> . وَالذَّهْرُ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، فَإِذَا  
كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ

وَقَالَ ع : مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ<sup>(٥)</sup>

وَقَالَ ع لِبَعْضِ مُخَاطِبِيهِ (وَقَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يُسْتَصْفَرُ مِنْهُ عَنْ  
قَوْلٍ مِثْلِهَا<sup>(٦)</sup>) :

لَقَدْ طَرَتْ شَكِيرًا ، وَهَدَرَتْ سَقْبًا (وَالشَّكِيرُ هَهُنَا أَوَّلُ مَا يَنْبُتُ

مِنْ رِيشِ الطَّائِرِ قَبْلَ أَنْ يَقْوَى وَيَسْتَحْصِفَ<sup>(٧)</sup> ، وَالسَّقْبُ الصَّغِيرُ مِنَ

الْإِبِلِ ، وَلَا يَهْدِرُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَسْتَفْجَلَ )

عَنْكَ مِنْهَا فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ جِيلًا وَاقِفًا بِكَ عِنْدَ الْحَقِّ (١) الصَّوْلُ - بِالْفَتْحِ - : السُّطُورَةُ

(٢) مُقْتَصِرٌ - بِفَتْحِ الصَّادِ - : اسْمٌ مَفْعُولٌ ، وَإِذَا اقْتَصَرَتْ عَلَى شَيْءٍ فَتَنْعَتُ بِهِ

فَقَدْ كَفَاكَ (٣) الْمَنِيَّةُ أَيْ الْمَوْتُ يَكُونُ وَلَا يَكُونُ ارْتِكَابُ الدَّيَّةِ كَالْمَنِيِّ

وَالْتَقَلُّلُ أَيْ الْاِكْتِفَاءُ بِالْقَلِيلِ يَرْضَى بِهِ الشَّرِيفُ وَلَا يَرْضَى بِالتَّوَسُّلِ إِلَى النَّاسِ

(٤) كُنِيَ بِالْقُعُودِ عَنْ سَهُولَةِ الطَّلَبِ وَبِالْقِيَامِ عَنِ التَّعَسُّفِ فِيهِ (٥) الْمَنَافَرَةُ فِي الْأَخْلَاقِ

وَالْمُبَاعَدَةُ فِيهَا مَجْلِبَةٌ لِلْعَدَاوَاتِ ، وَمَنْ عَادَاهُ النَّاسُ وَقَعَ فِي غَوَائِلِهِمْ . فَالْمُقَارَبَةُ لَهُمْ فِي

أَخْلَاقِهِمْ حَافِظَةٌ لِمَوَدَّتِهِمْ لَكِنْ لَا تَجُوزُ الْمَوَافَقَةَ فِي غَيْرِ حَقِّ (٦) كَلِمَةٌ عَظِيمَةٌ مِثْلُهُ فِي صَفَرِهِ

قَاصِرٌ عَنْ قَوْلٍ مِثْلِهَا (٧) كَأَنَّهُ قَالَ لَقَدْ طَرَتْ وَأَنْتَ فَرَخٌ لَمْ تَنْهَضْ

وَقَالَ ع : مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَفَاوِتٍ خَذَلْتَهُ الْحِيلُ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع ( وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ )  
إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكَنَا ، فَمَتَى مَا مَلَكَنَا مَا  
هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَفْنَا<sup>(٢)</sup> ، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَلَيْنَا

وَقَالَ ع : لِعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ ( وَقَدْ سَمِعَهُ يُرَاجِعُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ  
كَلَامًا ) : دَعَاهُ يَاعِمَارُ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا ،  
وَعَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ<sup>(٣)</sup> لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَازِرًا لِسَقَطَاتِهِ

وَقَالَ ع : مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ ،  
وَأَحْسَنُ مِنْهُ تَبَهُهُ الْفُقَرَاءُ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ<sup>(٤)</sup>

وَقَالَ ع : مَا أَسْتَوْدِعَ اللَّهُ أَمْرًا عَقْلًا إِلَّا أَسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْمًا مَا<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ ع : مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ

(١) أومأ : أشار ، والمراد طلب وأراد . والمتفاوت : المتباعد ، أى من طلب تحصيل  
المتباعدات وضم بعضها إلى بعض خذلته الحيل فيما يريد فلم ينجح فيه (٢) أى متى ملكنا  
القوة على العمل وهى فى قبضته أكثر مما هى فى قبضتنا فرض علينا العمل (٣) على عمد  
متعلق بلبس ، أى أوقع نفسه فى الشبهة عامداً لتكوين الشبهة عذراً له فى زلاته (٤) لأن  
تبه الفقير وأنفته على الغنى أدل على كمال اليقين بالله ، فانه بذلك قد أمت طمعا ومحا  
خسوفاً وصابر فى يأس شديد ، ولا شئ من هذا فى تواضع الغنى (٥) أى أن الله  
لا يهب العقل إلا حيث يريد النجاة ، فتى أعطى شخصاً عقلاً خلصه به من شقاء



وَقَالَ ع : الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصْرِ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع : الثَّقَى رَئِيسُ الْأَخْلَاقِ

وَقَالَ ع : لَا تَجْمَلَنَّ ذَرْبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ

عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ ع : كَفَاكَ أَدَبًا لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ

وَقَالَ ع : مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَخْرَارِ وَإِلَّا سَلَا سُلوُ الْأَغْمَارِ<sup>(٣)</sup>

(وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مُعْزِيًا)

إِنْ صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَكَارِمِ وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلوُ الْبِهَائِمِ

وَقَالَ ع فِي صِفَةِ الدُّنْيَا : تَمُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ . إِنْ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَرْضَهَا

ثَوَابًا لِأَوْلِيَائِهِ وَلَا عِقَابًا لِأَعْدَائِهِ ، وَإِنْ أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَّكِبَ بَيْنَانِهِمْ

حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا<sup>(٤)</sup>

وَقَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ ع : يَا بُنَيَّ لَا تُخْلَفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّكَ

الدارين (١) أى ما يتناول به البصر يحفظ في القلب كأنه يكتب فيه (٢) الذرب : الحدة .  
والتسديد : التقويم والتثقيف ، أى لا تطل لسانك على من علمك النطق ، ولا تظهر  
بلاغتك على من ثقافتك وقوم عقلك (٣) الاغمار جمع غمر مثلث الأول وهو الجاهل  
لم يجرب الأمور ، ومن فاته شرف الجلد والصبر فلا بد يوما أن يسلب بطول المدة ،  
فالصبر أولى (٤) أى بينهم قد حلوا يفاجمهم صائح الأجل وهو سائقهم بالرحيل فارتحلوا

تُخَلِّفُهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ : إِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَكُنْتُ عَوْنًا لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ .  
وَلَيْسَ أَحَدُ هَذَيْنِ حَقِيقًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ  
(وَيُرَوَّى هَذَا الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِ آخَرَ وَهُوَ) :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدِكَ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ تَمَلَّ فِيهِمَا جَمْعَتُهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ ، أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ ، وَلَيْسَ أَحَدُ هَذَيْنِ أَهْلًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ

وَقَالَ ع (لِقَائِلٍ قَالَ بِحَضْرَتِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ) : تَكَلَّمْتُكَ أَثْمَكَ أَتَدْرِي مَا الْإِسْتِغْفَارُ ؟ الْإِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعَلِيِّينَ . وَهُوَ أَسْمُ وَاقِعٌ عَلَى سِتْرٍ مَعَانٍ : أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى . وَالثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَدًا . وَالثَّلَاثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ . وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيْعَتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا . وَالْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ

عَلَى السُّخْتِ<sup>(١)</sup> فَتُذِيهِ بِالْأَحْزَانِ حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ وَيَنْشَأُ  
بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ . وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ  
حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

وَقَالَ ع : الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ ع : مَسْكِينُ ابْنِ آدَمَ مَكْتُومُ الْأَجَلِ ، مَكْنُونُ الْعِلَلِ ،  
مَحْفُوظُ الْأَعْمَلِ ، تُؤَلِّمُهُ الْبَقَّةُ ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ ، وَتَنْتِنُهُ الْعَرَقَةُ<sup>(٣)</sup>

( وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ جَالِسًا فِي أَصْحَابِهِ فَمَرَّتْ بِهِمْ امْرَأَةٌ  
جَمِيلَةٌ فَرَمَقَهَا الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ ) فَقَالَ ع :

إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُجُورِ طَوَامِحُ<sup>(٤)</sup> ، وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا ، فَإِذَا  
نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُمَجِّبُهُ فَلْيَلَامِسْ أَهْلَهُ فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَأَمْرَأَةٍ  
( فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْخَوَارِجِ : قَاتِلَهُ اللَّهُ كَافِرًا مَا أَفْقَهَهُ ! فَوَثَبَ الْقَوْمُ  
لِيَقْتُلُوهُ ) فَقَالَ :

(١) السخت - بالضم - : المال من كسب حرام (٢) خلق الحلم يجمع اليك من معاونة  
الناس لك ما يجتمع لك بالعشيرة ، لأنه يوليكم محبة الناس فكأنه عشيرة (٣) مكنون  
أى مستور العلل والأمراض لا يعلم من أين تأتبه ، إذا عضته بقعة تألم ، وقد يموت بجرعة  
ماء إذا شرب بها ، وتنتن ريحه إذا عرق عرقه (٤) جمع طامح أو طامحة ، طمع البصر  
إذا ارتفع ، وطمع أبعد في الطلب ، وإن ذلك أى طموح الأبصار سبب هبابها بالفتح

رُويَذاً إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبِّ أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ<sup>(١)</sup>  
 وَقَالَ ع : كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ أَوْضَحَ لَكَ سَبِيلَ غَيْكَ مِنْ رُشْدِكَ  
 وَقَالَ ع : أَفْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئًا ، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ ،  
 وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي  
 فَيَكُونَنَّ وَاللَّهِ كَذَلِكَ . إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا فَمَا تَرَ كُتُمُوهُ مِنْهُمَا  
 كَفَا كُتْمُوهُ أَهْلُهُ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ ع : مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ . وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ  
 كَفَاهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ  
 وَبَيْنَ النَّاسِ

وَقَالَ ع : الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ ، فَاسْتَرْ خَلَلَ  
 خَلْقِكَ بِحِلْمِكَ ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ

وَقَالَ ع : إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ اللَّهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ فَيُقْرِئُهَا  
 فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَّلُوهَا<sup>(٣)</sup> ، فَإِذَا مَنَعُوهَا تَزَعَمَهَا مِنْهُمْ ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ

أى هيجان هذه الفحول للمامة الأتقى (١) أن الخارجى سب أمير المؤمنين بالكفر  
 فى الكلمة السابقة ، فأمر المؤمنين لم يسمح بقتله ، ويقول إما أن أسبه أو أعفو عن  
 ذنبه (٢) ما تركتموه من الخير يقوم أهله بفعله بدلکم ، وما تركتموه من الشر يؤديه  
 عنكم أهله ، فلا تختاروا أن نكونوا للشر أهلا ، ولا أن يكون عنكم فى الخير  
 بدل (٣) يقرها أى يبقياها ويحفظها مدة بذلهم لها

وَقَالَ ع : لَا يَتَّبِعِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ : الْعَافِيَةِ وَالْغِنَى ، يَدْنَا تَرَاهُ مُعَافَى إِذْ سَقِمَ ، وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذْ افْتَقَرَ

وَقَالَ ع : مَنْ شَكَا الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّمَا شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ فَكَأَنَّمَا شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ

وَقَالَ ع فِي بَعْضِ الْأَعْيَادِ : إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللَّهُ مِنْ صِيَامِهِ وَشَكَرَ قِيَامَهُ ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ

وَقَالَ ع : إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ

وَقَالَ ع : إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفَقَةً<sup>(١)</sup> وَأَخْيَبَهُمْ سَعِيًّا رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ .

وَقَالَ ع : الرِّزْقُ رِزْقَانِ : طَالِبٌ وَمَطْلُوبٌ ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا ، وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا

(١) الصفقة أى البيعة ، أى أخسرهم بيعا وأشدهم خيبة فى سعيه ذلك الرجل الذى أخلق بدنه أى أبلاه ونهكه فى طلب المال ولم يحصله . والتبعة - بفتح فكسر - : حق الله وحق الناس عنده يطالب به

وَقَالَ ع : إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ  
النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا ، وَاسْتَغْلَوْا بِأَجْلِهَا <sup>(١)</sup> إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا ،  
فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشَوْا أَنْ يُمَيِّتَهُمْ <sup>(٢)</sup> ، وَتَرَكَوْا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّ  
سَيِّئُرُكُمْ ، وَرَأَوْا اسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا . وَدَرَكَهُمْ لَهَا قُوَّتًا .  
أَعْدَاءُ مَا سَأَلَ النَّاسُ ، وَسَلِمَ مَا عَادَى النَّاسُ <sup>(٣)</sup> . بِهِمْ عِلْمُ الْكِتَابِ وَبِهِ  
عِلْمُوا . وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا . لَا يَرَوْنَ مَرْجُوءًا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ ،  
وَلَا خَوْفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ <sup>(٤)</sup> .

وَقَالَ ع : أَذْكَرُوا انْقِطَاعَ اللَّذَاتِ وَبَقَاءَ التَّيَمَّاتِ  
وَقَالَ ع : أَخْبَرْتُ قَلِيلَهُ <sup>(٥)</sup> (وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَرَوِي هَذَا لِلرَّسُولِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . وَمِمَّا يُقَوِّي أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا حَكَاهُ  
ثَعْلَبُ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ : قَالَ الْمَأْمُونُ : لَوْلَا أَنَّ عَلِيًّا قَالَ « أَخْبَرْتُ قَلِيلَهُ »  
لَقُلْتُ : أَقْلَهُ تَخْبِرُ )

(١) إضافة الآجل إلى الدنيا لأنه يأتي بعدها أو لأنه عاقبة الأعمال فيها والمراد منه  
مابعد الموت (٢) أماتوا قوة الشهوة والغضب التي يخشون أن تمت فضائلهم ، وتركوا  
للذات العاجلة التي ستركهم ، ورأوا أن الكثير من هذه اللذات قليل في جانب الأجر  
على تركه وإدراكه فوات لأنه يعقب حسرات العقاب (٣) الناس يسألون الشهوات  
وأولياء الله يحاربونها ، والناس يحاربون العفة والعدالة وأولياء الله يسألونهما  
وينصرنهما (٤) أي مرجو فوق ثواب الله وأي مخوف أعظم من غضب الله  
(٥) اخبر - بضم الباء - : أمر من خبرته من باب قتل ، أي علمته . وتقله مضارع

وَقَالَ ع : مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ  
بَابَ الزِّيَادَةِ . وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدَّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْإِجَابَةِ <sup>(١)</sup> .  
وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ

( وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّمَا أَفْضَلُ الْعَدْلُ أَوِ الْجُودُ ) فَقَالَ ع :  
الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا ، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا . وَالْعَدْلُ  
سَائِسٌ عَامٌّ ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ . فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا  
وَقَالَ ع : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا

وَقَالَ ع : الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ  
« لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ » وَمَنْ لَمْ  
يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي <sup>(٢)</sup> وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ  
وَقَالَ ع : مَا أَتَقُصَّ النَّوْمَ لِعِزَائِمِ الْيَوْمِ <sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ ع : الْوَلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ <sup>(٤)</sup>

مجزوم بعد الأمر ، وهاؤه للوقوف ، من قلاه يقلبه - كرماء يرميه - بمعنى أبغضه ،  
أى إذا أعجبك ظاهر الشخص فاختره فربما وجدت فيه مالا يسرك فتبغضه . ووجه  
ما اختاره المأمون أن المحبة ستر للعيوب فإذا أبغضت شخصا امكنتك أن تعلم حاله كما هو  
(١) تكرار الكلام فى أن الدعاء والإجابة والاستغفار والمغفرة إذا صدقت النيات وطابق  
الرجاء العمل وإلا فليست من جانب الله فى شيء إلا أن تحرق سعة فضله سوابق سنته  
(٢) أى لم يحزن على ما نفذ به القضاء (٣) تقدمت هذه الجملة بنصها ، ومعناها قد يجمع  
العازم على أمر فإذا نام وقام وجد انحلال فى عزيمته ، أو ثم يغلبه النوم عن امضاء  
عزيمته (٤) المضامير جمع مضمار وهو المكان الذى تضر فيه الخيل للسباق ، والولايات

وَقَالَ ع : لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ <sup>(١)</sup> ، خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ  
 وَقَالَ ع ( وَقَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الْأَشْتَرِ رَحِمَهُ اللَّهُ ) : مَالِكَ وَمَا مَالِكَ ! <sup>(٢)</sup>  
 لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا ، لَا يَرْتَقِيهِ الْخَافِرُ وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ  
 (وَالْفِنْدُ الْمُنْفَرِدُ مِنَ الْجِبَالِ)

وَقَالَ ع : قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ  
 وَقَالَ ع : إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ ذَائِمَةٌ فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتَهَا <sup>(٣)</sup>  
 (وَقَالَ ع لِغَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَبِي الْفَرَزْدَقِ فِي كَلَامٍ دَارَ بَيْنَهُمَا ) :  
 مَا فَعَلْتَ إِبْلَكَ الْكَثِيرَةَ ؟ قَالَ ذَعَذَعْتُهَا الْحُقُوقُ <sup>(٤)</sup> يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 فَقَالَ ع : ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلَهَا  
 وَقَالَ ع : مَنْ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدْ ارْتَطَمَ فِي الرِّبَا <sup>(٥)</sup>

أشبهه بالمضامر إذ يتبين فيها الجواد من البردون (١) يقول كل البلاد تصلح سكنا ،  
 وإنما أفضلها ما حملك أي كنت فيه على راحة فكأنك محمول عليه (٢) مالك هو  
 الأشر النحوي . والفند - بكسر الفاء - : الجبل العظيم ، والجلتان بعده كناية عن  
 رفعة وامتناع همة . وأوفى عليه : وصل إليه (٣) الخلعة بالفتح - : الخلعة أي إذا أعجبك  
 خلق من شخص فلا تعجل بالركون إليه وانتظر سائر الخلال (٤) ذعنق المال : فرقه  
 وبدده ، أي فرق أبلى حقوق الزكاة والصدقات ، وذلك أجد سبلها - جمع سبل -  
 أي أفضل طرق افنائها (٥) ارتطم وقع في الورطة لم يمكنه الخلاص . والتاجر إذا  
 لم يكن على علم بالفقه لا يامن الوقوع في الربا جهلا



وَقَالَ ع : مَنْ عَظُمَ صِغَارُ الْمَصَائِبِ ابْتِلَاؤُهُ اللَّهُ بِكِبَارِهَا<sup>(١)</sup>  
 وَقَالَ ع : مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ  
 وَقَالَ ع : مَا مَزَحَ أَمْرُؤُ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً<sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ ع : زُهِدْكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ بُقْصَانُ حَظٍّ<sup>(٣)</sup> ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ  
 فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ .

وَقَالَ ع : الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرَضِ عَلَى اللَّهِ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَالَ ع : مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرَ ، أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ ، لَا  
 يَرْزُقُ نَفْسَهُ ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ

( وَسُئِلَ مَنْ أَشْعَرُ الشُّعْرَاءِ ) فَقَالَ ع  
 إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرِفُ الْغَايَةَ عِنْدَ قَصَبَتِهَا<sup>(٥)</sup> ، فَإِنْ  
 كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ ( يُرِيدُ أَمْرًا الْقَيْسِ )

( ١ ) من تفاقم به الجزع ولم يجمل منه الصبر عند المصائب الخفيفة حمله الهم الى ما هو أعظم منها ( ٢ ) المزح والمزاحة والمزاح بمعنى واحد وهو المضحكة بقول أو فعل ، وأغلبه لا يخلو عن سخرية . ومج الماء من فيه رماه ، وكأن المازح يرمى بعقله ويقذف به في مطارح الضياع ( ٣ ) بعدك عمن يتقرب منك ويلتمس مودتك تضيق لخط من الخير يصادفك وأنت تلوى عنه ، وتقربك لمن يتعد عنك ذلك ظاهر ( ٤ ) العرض على الله يوم القيامة ، وهناك يظهر الغنى بالسعادة الحقيقية والفقر بالشقاء الحقيقي ( ٥ ) الحلبة - بالفتح - : القطعة من الخيل تجتمع للسباق عبرها عن الطريقة الواحدة .

وَقَالَ ع : أَلَا خُرْتُ يَدَعُ هَذِهِ الْمَآظَةَ لِأَهْلِهَا <sup>(١)</sup> ؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةَ فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا

وَقَالَ ع : مِنْهُمْ وَمَنْ لَا يَشْعَبَانِ <sup>(٢)</sup> : طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا  
وَقَالَ ع : الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْتِرَ الصَّدَقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ  
حَيْثُ يَنْفَعُكَ ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ <sup>(٣)</sup> ، وَأَنْ  
تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثٍ غَيْرِكَ

وَقَالَ ع : يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ <sup>(٤)</sup> حَتَّى تَكُونَ آلافةٌ فِي  
التَّذْبِيرِ ( وَقَدْ مَضَى هَذَا الْمَعْنَى فِيمَا تَقَدَّمَ بِرِوَايَةٍ تُخَالِفُ هَذِهِ  
الْأَلْفَاظُ )

وَقَالَ ع : الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ تَوَأْمَانِ يَنْتَجُهُمَا عُلُوُّ الْهِمَّةِ <sup>(٥)</sup>

والقصة ما ينصبه طلبة السباق حتى إذا سبق سابق أخذته ليعلم أنه السابق بلا نزاع .  
وكانوا يجعلون هذا من قصب ، أى لم يكن كلامهم في مقصد واحد ، بل ذهب بعضهم  
مذهب الترغيب ، وآخر مذهب الترهيب ، وثالث مذهب الغزل والتشبيب ، والرابع من  
الضلال لأنه كان فاسقاً (١) المآظة - بالضم - : بقية الطعام في الفم يريد بها الدنيا ،  
أى ألا يوجد حر يترك هذا الشيء الدنى لأهله (٢) المنهوم : المفرط في الشهوة ، وأصله  
في شهوة الطعام (٣) أى أن لا تقول أزيد مما تفعل . وحديث الغير : الرواية عنه . والتقوى  
فيه : عدم الافتراء ، أو حديث الغير التكامل في صفاته سبى عن الغيبة (٤) المقدار القدر  
الالهي . والتقدير القياس (٥) الحلم - بالكسر - : حبس النفس عند الغضب ، والأناة يريد  
بها الثاني . والتوأمان المولدان في بطن واحد . والتشبيه الاقتران والتوادم أصل واحد

وَقَالَ ع : الْغِيَّةُ جُهْدُ الْعَاجِزِ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع : رَبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ ( زِيَادَةٌ مِنْ نُسخَةٍ

كُتِبَتْ فِي عَهْدِ الْمُصَنِّفِ )

وَقَالَ ع : الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا وَلَمْ تَخْلَقْ لِنَفْسِهَا<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ ع : إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مُرُودًا يَجْرُونَ فِيهِ ، وَلَوْ قَدْ اخْتَلَفُوا فِيهَا

يَدُهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ الضَّبَاعُ لَعَلَّيْتَهُمْ<sup>(٣)</sup>

( وَالْمُرُودُ هُنَا مُفْعَلٌ مِنَ الْأُرُودِ وَهُوَ الْأَمْهَالُ وَالْإِنْظَارُ . وَهَذَا

مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ وَأَغْرَبِهِ ، فَكَأَنَّهُ ع شَبَّهَ الْمُهَلَّةَ الَّتِي هُمْ فِيهَا

بِالْمُضْمَارِ الَّذِي يَجْرُونَ فِيهِ إِلَى الْغَايَةِ فَإِذَا بَلَغُوا مُنْقَطِعَهَا انْتَقَضَ نِظَامُهُمْ

بَعْدَهَا )

وَقَالَ ع ( فِي مَدْحِ الْأَنْصَارِ ) : هُمْ وَاللَّهُ رَبُّوهُ الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي

الْفُلُوحَ مَعَ غَنَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ وَالسِّنْتِهِمُ السَّلَاطِ<sup>(٤)</sup>

(١) الغيبة - بالكسر - : ذكر كرك الآخر بما يكره وهو غائب ، وهي سلاح العاجز ينتقم به من عدوه ، وهي جهده أى غاية ما يمكنه (٢) خلقت الدنيا سبيلا إلى الآخرة ، ولو خلقت لنفسها لكانت دار خلد (٣) مرود بضم فسكون ففتح فسره صاحب الكتاب بالملهة وهي مدة اتحادهم فلو اختلفوا ثم كادتهم أى مكرت بهم أوحاربتهم الضباع دون الأسود لقهرتهم (٤) ربوا من التربية والانعاء . والفلو - بالكسر ، أو بفتح فضم فتشديد ، أو بضمين فتشديد : المهر إذا فطم أو بلغ السنة . والغناء بالفتح - ممدودا - : الغنى

وَقَالَ ع : الْعَيْنُ وَكَاءُ السَّهِّ<sup>(١)</sup>

( وَهَذَا مِنَ الْإِسْتِعَارَاتِ الْمَجِيبَةِ كَأَنَّهُ شَبَّهَ السَّهَّ بِالْوِعَاءِ وَالْعَيْنَ بِالْوِكَاءِ ، فَإِذَا أُطْلِقَ الْوِكَاءُ لَمْ يَنْضَبِطِ الْوِعَاءُ . وَهَذَا الْقَوْلُ فِي الْأَشْهَرِ الْأَظْهَرِ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ رَوَاهُ قَوْمٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَذَكَرَ ذَلِكَ الْأُمْبَرُودُ فِي كِتَابِ الْمُقْتَضَبِ فِي بَابِ اللَّفْظِ بِالْعُرُوفِ . وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى هَذِهِ الْإِسْتِعَارَةِ فِي كِتَابِنَا الْمَوْسُومِ بِمَجَازَاتِ الْأَثَارِ النَّبَوِيِّ )

وَقَالَ ع ( فِي كَلَامِ لَهُ ) : وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَأُسْتَقَامَ حَتَّى ضَرَبَ

الدِّينُ بِمِجْرَانِهِ<sup>(٢)</sup>

أى مع استغنائهم . وبأيديهم متعلق برؤسهم . ويقال رجل سبط اليدين بالفتح أى سخي . والسباط - ككتاب - : جمعه . والسطا - جمع سليط - : الشديد . واللسان الطويل (١) السه - بفتح السين وتخفيف الهاء - : العجز ومؤخر الانسان ، والعين الباصرة . وإنما جعل العجز وعاء لأن الشخص إذا حفظ من خلفه لم يصب من أمامه في الأغلب ، فكأنه وعاء الحياة والسلامة إذا حفظ حفظاً . والباصرة وكاء ذلك الوعاء أى رباطه لأنها تلحظ ما عساه يصل اليه فتنبه العزيمة لدفعه والتوقى منه ، فإذا أهمل الانسان النظر الى مؤخرات أحواله أدركه العطب . والكلام تمثيل لفائدة العين في حفظ الشخص مما قد يعرض عليه من خلفه ، وأنها لا تختلف عن قائمتها في حفظه مما يستقبله من أمامه ، وإرشاد إلى وجوب التبصر في مظنات النفلة . وهذا هو المحمل للاتق بمقام النبي صلى الله عليه وسلم أو مقام أمير المؤمنين (٢) الجران - ككتاب - : مقدم عنق البعير ضرب على الأرض عند الاستراحة كناية عن التمكن . والوالى يريد به النبي صلى

وَقَالَ ع : يَا أَيُّهَا النَّاسُ زَمَانُ عَضُوضٍ <sup>(١)</sup> يَمَضُّ الْمُوسِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ « وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ » تَنْهَدُ فِيهِ الْأَشْرَارُ <sup>(٢)</sup> وَتُسْتَذَلُّ الْأَخْيَارُ . وَيَبَايِعُ الْمُضْطَرُّونَ ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ <sup>(٣)</sup>

وَقَالَ ع : يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ : مُحِبُّ مُفْرِطٍ وَبَاهِتٌ مُفْتَرٍ <sup>(٤)</sup> (وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) : هَلَكَ فِي رَجُلَانِ : مُحِبُّ غَالٍ ، وَمُبْغِضُ قَالٍ (وَسُئِلَ عَنِ التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ) فَقَالَ ع :

التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ ، وَالْعَدْلُ أَنْ لَا تَتَّهَمَهُ <sup>(٥)</sup>

وَقَالَ ع : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّه لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ

بِالْجَهْلِ

وَقَالَ ع (فِي دُعَاءِ أُسْتَسْقَى بِهِ) اللَّهُمَّ أَسْقِنَا ذُلَّ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا ( وَهَذَا مِنْ أَلْكَالَامِ الْعَجِيبِ الْفَصَاحَةِ وَذَلِكَ أَنَّهُ ع شَبَّهَ

الله عليه وسلم ، ووليهم أى تولى أمورهم وسياسة الشريعة فيهم . وقال قائل يريد به عمر بن الخطاب (١) العضوض - بالفتح - : الشديد . والموسر : الغنى ، وبعض على ما في يده : يمسكه بخلا على خلاف ما أمره الله في قوله « وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ » أى الاحسان (٢) تنهد أى ترتفع (٣) بيع - بكسر الفتح - : جمع بيعة بالكسر هيئة البيع كاجلسة هيئة الجالوس (٤) بهته - كمنعه - : قال عليه مالم يفعل . ومفتر : اسم فاعل من الافتراء (٥) الضمير المنصوب لله فمن توحيده أن لا تتوهمه أى لا تنصه ربه

السَّحَابَ ذَوَاتِ الرُّعُودِ وَالْبَوَارِقِ وَالرِّيَّاحِ وَالصَّوَاعِقِ بِالْأَبْلِ الصَّعَابِ  
الَّتِي تَقْصُصُ بِرِحَالِهَا <sup>(١)</sup> وَتَقْصُصُ بِرُكْبَانِهَا ، وَشَبَّهَ السَّحَابَ خَالِيَةً مِنْ  
تِلْكَ الرُّوَائِعِ <sup>(٢)</sup> بِالْأَبْلِ الذُّلِّلِ الَّتِي تُحْتَلَبُ طَبِيعَةً وَتُقْتَعَدُ مُسْمِحَةً <sup>(٣)</sup> .  
وَقِيلَ لَهُ ع ( لَوْ غَيَّرْتُ شَيْبَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ ) فَقَالَ ع :

الْحِطَّابُ زِينَةٌ وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ ( يُرِيدُ وَفَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ )

وَقَالَ ع : الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ ( وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْكَلَامَ  
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ )

وَقَالَ ع : ( لَزِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ، وَقَدْ اسْتَخْلَفَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَلَى  
فَارِسَ وَأَعْمَالِهَا فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ كَانَ بَيْنَهُمَا نَهَاهُ فِيهِ عَنْ تَقَدُّمِ الْخُرَاجِ <sup>(٤)</sup> )  
اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ وَأَحْذَرِ الْعُسْفَ وَالْحَيْفَ ، فَإِنَّ الْعُسْفَ يَعُودُ بِالْجُلَاءِ <sup>(٥)</sup> )

بوهمك ، فـكل موهوم محدود ، والله لا يحد بوهم . واعتقادك بعدله أن لاتنهمه في  
أفعاله بظن عدم الحكمة فيها (١) قص الفرس وغيره - كضرب ونصر - : رفع يديه  
وطرحهما معا وعجن برجليه ، والرحال جمع رحل ، أي أنها تمتنع حتى على رحاها  
فتقمص لتلقيها ، ووقفت به راحلته نقص كوعد يعد تقحمت به فكسرت عنقه  
(٢) جمع رائعة أي مفزعة (٣) طبيعة - بشديد الياء - : شديدة الطاعة . والاحتلاب استخراج  
اللبن من الضرع . وتقتعد : مبنى للمجهول ، افقده انخذه قعدة بالضم يركبه في جميع  
حاجاته . ومسمحة اسم فاعل أسمع ، أي سمح كسكرم بمعنى جاد ، وسماحها مجاز عن  
إتيان مايريده الراكب من حسن السير (٤) تقدم الخراج : الزيادة فيه (٥) العسف

وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ

وَقَالَ ع : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ

وَقَالَ ع : مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى

أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلَّمُوا<sup>(١)</sup>

وَقَالَ ع : شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ تُكَلِّفَ لَهُ (لِأَنَّ التَّكْلِيفَ مُسْتَلَزِمٌ

لِلْمَشَقَّةِ وَهُوَ شَرٌّ لَزِمٌ عَنِ الْأَخِ الْمُتَكَلِّفِ لَهُ فَهُوَ شَرُّ الْإِخْوَانِ)

وَقَالَ ع : إِذَا اخْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ (يُقَالُ حَشَمَهُ وَأَحْشَمَهُ

إِذَا أَغْضَبَهُ ، وَقِيلَ أَخْجَلَهُ وَأَخْتَشَمَهُ طَلَبَ ذَلِكَ لَهُ وَهُوَ مَطْنَةٌ مُفَارَقَتِهِ

وَهَذَا حِينَ انْتِهَاءِ الْغَايَةِ بِنَا إِلَى قَطْعِ الْمُخْتَارِ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ

الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حَامِدِينَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا مِنْ بِهِ مِنْ تَوْفِيقِنَا

لِضَمِّ مَا انْتَشَرَ مِنْ أَطْرَافِهِ ، وَتَقْرِيبِ مَا بَعُدَ مِنْ أَقْطَارِهِ . وَتَقَرَّرَ الْعَزْمُ

كَمَا شَرَطْنَا أَوَّلًا عَلَى تَقْضِيلِ أَوْزَاقِ بَيْنِ الْبَيَاضِ فِي آخِرِ كُلِّ بَابٍ مِنْ

الْأَبْوَابِ لِيَكُونَ لِقِتْنَاصِ الشَّارِدِ . وَاسْتِلْحَاقِ الْوَارِدِ . وَمَا عَسَى أَنْ

بالفتح - : الشدة في غير حق ، والجلاء - بالفتح - : التفريق والتشتت ، والحيف : الميل عن العدل

إلى الظلم وهو ينزع بالظالمين إلى القتال لا تقاذ أنفسهم (٢) كما أوجب الله على الجاهل

أن يتعلم أوجب على العالم أن يعلم

يَظْهَرُ لَنَا بَعْدَ الْغُمُوضِ وَيَقَعُ إِلَيْنَا بَعْدَ الشُّدُودِ . وَمَا تَوْفِيقُنَا إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .  
وَذَلِكَ فِي رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ الْهَجْرَةِ <sup>(١)</sup> . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الرُّسُلِ ، وَالْهَادِي إِلَى خَيْرِ السُّبُلِ ، وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ ، وَأَصْحَابِهِ يَوْمَ الْيَقِينِ .



(١) انتهى من جمعه في سنة أربع مائة ، وأبقى أوراقا بيضا في آخر كل باب رجاء أن يقف على شيء يناسب ذلك الباب فيدرجه فيه  
وجامع الكتاب هو الشريف الحسيني الملقب بالرضي . وذكر في تاريخ أبي الفدا أنه  
محمد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم المرتضى بن موسى السكاظم . وقد يلقب بالمرتضى تعريفا  
له بلقب جده إبراهيم . ويعرف أيضا بالموسوي . وهو صاحب ديوان الشعر المشهور .  
ولد سنة تسع وخسين وثلاثمائة وتوفي سنة ست وأربعمائة . رحمه الله رحمة واسعة .  
والحمد لله في البداية والنهاية ، والشكر له في السراء والضراء . والصلاة والسلام على  
خاتم الأنبياء ، وعلى آله وصحبه أصول السكرم وفروع العلاء . آمين





## ( فهرست الجزء الرابع من نهج البلاغة )

صفحة	صفحة
٣	باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام ومواعظه
٧	جواب لمن سأل عن الإيمان وفيه الإيمان وشعبه والكفر وشعبه
١٠	ما قاله لدهاقين الأنبار عندما ترجلوا له واشتدوا بين يديه
١١	وصايا لابنه الحسن في حفظ أربع وأربع
١١	ما قاله في لسان العاقل والأحمق
١٢	كلام قاله المريض في عاقبة المرض
١٦	ما أخبر ضرار عنه في مخاطبة الدنيا
١٧	ومن كلام له في القدر
١٨	وصية له بخمسة أشياء
٢٠	لا يقوان أحدكم اللهم أعوذ بك من الفتنة
٢٣	وصف حال بعض الأزمان
٢٣	وصف الزاهدين رواه عنه نوف البكالي
٢٥	حالات قلب الانسان . لقد علق بنيات هذا الانسان الخ
٢٦	لا مال أعود عن العقل الخ
٢٩	لأنسب الاسلام الخ
٣٠	خطاب لأهل القبور وكلام عندما سمع رجلاً يذم الدنيا
٣٦	ومن كلام له قاله لكميل بن زياد في العلم والعلماء وهو من أجل الكلام
٣٨	وعظه لرجل سأل أن يعظه وهي من أفضل العظات
٤٥	وصف الغوغاء
٤٨	الجود حارس الأعراض الخ
٥٥	بيان لحكمة الله في أصول الفرائض وكبائر المحظورات
٥٧	فصل في بيان كلمات غريبة جاءت في كلامه كرم الله وجهه
٦٩	ومن كلام له في وصف أخ في الله كان له وهو من أجل الاوصاف
٧٠	تعزيتة للأشعث عن ولده - - - -
٨٨	ومن كلام له لجابر الأنصاري في أن قوام الدنيا بأربعة
٨٩	ومن كلام له في وجوب تغيير المنكر بقدر الاستطاعة وهو في جملتين
٩٧	ومن كلام له لقائل بحضرته استغفر الله وفيه معنى الاستغفار وهو حقيقته